ترانسيرفينج الواقع

فاديم زيلاند



سلسلة "إيقاظ الإدراك":

فاديم زيلاند

ترانسيرفينج الواقع

من المرحلة 1 إلى 5

الترجمة: مكتب ابن سينا (روسيا الاتحادية - دولة الكويت)

راجع الترجمة: د. صلاح صالح الراشد

إشراف وتنسيق: عبير نوفل بركات

متابعة: مريم صالح الراشد ومحمد عبد الستار شنب

ترجمة العربية من الروسية مكتب ابن سينا – الكويت

ترانسيرفينج ، هو تقنية فعّالة لإدارة الواقع ، ما إنْ يطبقها الإنسان حتى تبدأ حياته بالتغير وفقًا لرغباته بالتحديد . عند تطبيق ترانسـيرفينج فإنك لا تصلُ إلى هدفك ، لكنك تجعل هدفك يتحقق من تلقاء نفســه . من المستحيل أنْ تصدق هذا الكلام؟! من النظرة الأولى فقط سوف تكتشف أنَّ الدلائل العملية على صحة هذه الأفكار النظرية التي يتبناها هذا الكتاب موجودة بالفعل . إنَّ أولئك الذين مارسـوا ترانسـيرفينج قد أُصيبوا بالدهشة الفائقة من النتائج التي حققوها ، حيث يبدأ العالَم المحيط بالتغير فورًا أمام عينيْ الإنسان ، بشكل لا يستطيع تفسيره .

هذا الكتاب مُعَدٌّ ليشمل الدائرة الأوسع من القرّاء

الاختصاص : العلوم الروحانية/ الدراسات الروحانية

يُعَد الترميزُ اللغويُّ (Transurfing) (ترانسيرفينج الواقع) علامة تجارية مسجلة .

(iAcademyPD. com)– الكويت 22666206

فهرسة مكتبة الكويت الوطنية

ردمك 978-99906-86-42-5

رقم الايداع : 2017/795

تحقيق الذات | التنمية البشرية | العنوان

الموضوع	الصفحة

Transurfing Reality

مقدمة

القرّاء الأعزاء!

مما لاشَّك فيه، أنكم – مثل سائر البشر – ترغبون في أنْ تعيشوا براحة تامة، وتتمتعوا بمستوى معيشة لائق، بمنأى عن الإصابة بالأمراض أو المشاكل النفسية؛ لكن الحياة تسير بشكل آخر وتعصف بكم كما تعصف الأمواج العاتية بسفينة ورقية! وبالطبع، جربتم العديدَ من الوسائل المعروفة في أثناء سعيكم لتحقيق السعادة، فهل حققتم الكثيرَ في إطار النظرة الشاملة؟!

يدور هذا الكتاب حول أشياء غريبة جدًا وغير عادية، تصل لدرجة من الصعب تصديقها، ولكن اعلموا أنَّ تصديق هذه الأشياء ليس ضروريًا من أجل العمل بها، وسوف يمدكم هذا الكتابُ بالطرق التي تمكِّنكم من التحقق من ذلك بأنفسكم، وعندها سوف تنهار النظرة العالمية الشاملة التي يتبناها معظمنا.

ترانسيرفينج، هو التقنية الفعالة التي ستعطيكم القدرة على فعل الأشياء المستحيلة من وجهة النظر الاعتيادية، وتحديدًا التحكم بالمستقبل، وفق ما ترونه مناسبًا. ليس في الأمر شيء يتعلق بحدوث معجزاتٍ، بل هناك شيء ما أكبر من ذلك. سوف تتأكدون بأنفسكم من أنَّ الواقع الذي نجهل وجوده أكثرُ غرابة مِن معطيات علوم الميتافيزيقا والظواهر الخارقة للطبيعة.

ثمة كتب كثيرة أُلِّفت لتعليم الناس كيفية الوصول إلى النجاح والثروة والسعادة، وتعزف مثل هذه الآفاق الواعدة على وتر إغراء الإنسان؛ فمن ذا الذي لا يريد أنْ يحقق كلَّ هذا؟ لكن بمجرد أنْ تبدأوا قراءة أحد هذه الكتب فإنكم ستجدون عددًا كبيرًا من التمارين والتأملات وتعليمات لتطوير الذات؛ وسرعان ما يتسلل إلى نفوسكم الملل. إنَّ الحياة في حدِّ ذاتها امتحان مستمر، فهل نحن بحاجة إلى مثل هذه الكتب لتزيد من توتر الإنسان، ولتطلب منه أنْ يبذل المزيد من الجهد والعمل؟!

إنَّ مؤلفي هذه الكتب يؤكدون أنَّ القصور موجود بداخلكم؛ ولذلك عليكم أنْ تغيروا أنفسكم وإلا فلن تصلوا لأيِّ نتيجة! الحقيقة أنكم قد تكونون غير راضين بشكل كامل عن أنفسكم، لكنكم في أعماقكم تنقصكم الإرادة لتغيير أعماقكم، وهذا شعور سليم. لا تصدقوا من يقول لكم إنَّ فيكم عيوبًا ونواقصَ؛ فلا أحد يستطيع أنْ يتكهَّن بالصورة التي يجب أنْ تكونوا عليها، ليس عليكم أنْ تغيروا أنفسكم؛ فأنتم بهذا لا تبحثون عن الحل في المكان الصحيح!

إنَّ الفكرة الأساسية لـ ترانسيرفينج تقوم على فرضية وجود فضاء الاحتمالاتِ (Space of Variation) الذي يحتوي على كافة السيناريوهات الممكنة للأحداث، وأنَّ عدد الاحتمالات غير منتهٍ، فيما يشبه عدد المواقع المتوقعة لنقطة في شبكة الإحداثيات. في هذا الفضاء يُسَجَّل الماضي والحاضر والمستقبل. إنَّ قوة أفكار الإنسان عند وصولها لمستوى معين تصبح قادرة على صياغة حيز في فضاء الاحتمالات.

تتجسد هذه الإمكانية المحتمَلة في الواقع الحقيقيِّ مثل الانعكاس في مرآة الاحتمالات. إنَّ الإنسان قادر على صياغة واقعه، لكن يلزمه لذلك اتباع قواعد معينة. يحاول العقل البشريُّ عبثًا أنْ يؤثر على الانعكاس، بينما الواجب فعله هو التأثير على الشكل نفسه وليس على انعكاسه في المرآة.

لسنا هنا بحاجة لممارسة تمارين التأمل وتطوير الذات؛ فإنَّ ترانسيرفينج ليس طريقة جديدة لتطوير الذات، بل هو أسلوب تفكير وعمل مختلف بشكل جوهريٍّ بحيث نحصل على ما نرغب، ولا أقول "نصل" إلى ما نرغب، بل "نحصل" عليه، ولا "نغير" أنفسنا، بل "نعود" إلى حقيقة أنفسنا.

يرتكب كلٌّ منا الأخطاء في الحياة، ثم نجلس بعد ذلك ونفكر: كم سيكون الأمرُ رائعًا لو أمكننا أنْ نعود بالزمن إلى الوراء لتصحيح كل شيء! أنا هنا لا أعدكم "ببطاقة سفر إلى مرحلة الطفولة" لكنكم تستطيعون أنْ تصححوا أخطاءكم كما لو أنكم رجعتم إلى الماضي، فيما يمكن أنْ يُسمى "التقدم إلى الماضي". إنَّ المغزى من هذه الكلمات سيصبح مفهومًا في نهاية هذا الكتاب. من المستحيل أنْ تكونوا قد سمعتم أو قرأتم من قبل عما سوف أقدمه لكم في هذا الكتاب؛ لذلك كونوا على استعداد لما هو غير متوقع، وبقدر ما سيكون كلامي مفاجئًا بقدر ما سيحمل لكم السرور والفائدة.

فاديم زيلاند

الفصل الاول
نموذج الاحتمالات
الأحلام لا تتحقق!

همسات نجوم الصباح :

في ذلك الصباح ، استيقظتُ على صوت نباح كلب الجيران ، هذا المخلوق الحقير دائمًا يوقظني ، كم أكره هذا الكلب ! لماذا يجب عليَّ أنْ أستيقظ كل صباح على أصوات هذا الكائن المثيرة للاشمئزاز؟

عليَّ أنْ أذهب لأتمشى قليلًا كي أهدأ ، وأتراجع عن فكرة إحراق منزل الجيران ! فأصحاب هذا الكلب ليسوا خيرًا منه . دائمًا هناك من يدخل في حياتي كي يسبب لي المتاعب . . . ارتديتُ ثيابي بعصبية ، ها قد اختفى حذائي من جديد ! أين أنت أيها الحذاء اللعين؟ حال ما أجدك فسوف أُلقي بك في القمامة !

كان الضباب يخيِّم في الخارج ، وارتفعت نسبة الرطوبة في الجو ، وبينما كنت أسير في الطرق الزلقة التي تخترق هذه الغابة التعيسة ، رأيتُ جميع أوراقها تقريبًا قد تساقطت على الأرض ، وخلَّفت وراءها جذوعًا عارية إلَّا من لون رماديٍّ يشبه الموت . لماذا أعيش وسط هذا المستنقع المظلم؟ أخرجتُ سيجارة ، ورغم أني لا أريد أنْ أدخن ، إلا أنَّ صوت العادة الذميمة يلحُّ في داخلي : «يجب أنْ تدخن !» يجب؟ منذ متى أصبح التدخين واجبًا عليَّ؟ ياله من سلوك مقزز أنْ تدخن في الصباح على معدة خاوية ! كانت السيجارة في الماضي مصدرًا للمتعة بين الأصحاب ، وكانت رمزًا للنضج والحرية والأناقة .

لكن الأعياد والسهرات تنتهي وتأتي بعدها أيام العمل الرمادية الماطرة حاملة معها المشاكل المزعجة ، ومع كل مشكلة تدخن عدة مرات ، قائلًا لنفسك مع كل سيجارة : «سأدخن الآن وأسترخي قليلًا» ! ثم تزج بنفسك مرة أخرى في هذا الروتين المقيت . تسلل دخانُ السيجارة إلى عيني فأغلقتها بيدي للحظة وكأني طفل حزين . كم مللتُ كلَّ هذا ! وكدليل آخر على سوء حظي ، اعترضني غصن شجرة قد انحنى بدهاء ليصطدم بوجهي . صرختُ : أيها الوغد ! واندفعتُ نحو هذا الغصن وكسرته ورميتُ به بعيدًا ، فإذا به يتعلق بالشجرة ويتأرجح ويقفز وكأنه يجسِّد عجزي عن تغيير أيِّ شيء في هذا العالم ، ثم تابعتُ طريقي وأنا أشعر بحنق شديد .

في كل مرة حاولتُ فيها أنْ أواجه هذا العالم ، كان يستسلم في البداية مُخادعًا ، ليعطيني بعدها ضربة قوية على أنفي ! في الأفلام فقط يمكن رؤية الأبطال يسيرون نحو هدفهم دون أنْ تقف أيُّ عوائق أمامهم ، لكن في الواقع تجري الأمور بطريقة مختلفة . إنَّ هذه الحياة تشبه لعبة الروليت ؛ فإنك تربح في البداية مرة ، مرتين أو ثلاث لتتخيل بعدها أنك بطل حقيقيٌّ ، وأنَّ العالم قد أصبح رهنَ إشارتك ! ولكنك في النهاية تبقى خاسرًا ، فلستَ إلا إوزة العيد ، التي تُغذَّى جيدًا لتُشوى وتؤكل فيما بعد على صوت الموسيقى الممتعة والضحكات . لقد أخطأتَ ، أنه ليس عيدك ، لقد أخطأتَ ! . . .

وهكذا ، وأنا أتخبط في هذه الأفكار الكئيبة ، خرجتُ إلى البحر . كانت الموجات الصغيرة تنقضُّ على الشاطئ الرمليِّ بشراسة ، والبحر يقذف بالرذاذ البارد على جسدي بشكل عدائيٍّ ، والنوارس المتخمة تمشي بتكاسُل على طول الشاطئ تنقر بمنقارها بعض الجيف ، ويمتد في أعينها فراغ أسود بارد ، وكأنَّ العالم المحيط بي قد انعكس هناك بالكامل ببرودته وعدائيته .

على الشاطئ ، يسير أحد المشردين يجمع الزجاجات الفارغة ، «ارحل من هنا يا نحس المستنقع ، أريد أنْ أكون وحيدًا !» يبدو أنه يتجه نحوي ، من المحتمل أنه يريد أنْ يطلب مني شيئًا ما ، من الأفضل لي أنْ أعود إلى البيت ، أمَا من مكان هادئ؟ كم أنا متعب ! هذا التعب يرافقني دائمًا ، حتى وأنا أرتاح ، أعيش كما لو كنتُ سجينًا يقضي فترة حبسه ، يبدو أنَّ كل شيء سيتغير قريبًا وستبدأ مرحلة جديدة ، وعندها سأصبح شخصًا جديدًا وسأستمتع بسعادة في حياتي ؛ ولكن هذا كله مخبأ في المستقبل ، وإلى أنْ يحدث هذا سوف تستمر هذه العبودية الكئيبة . لازلتُ أنتظر هذا المستقبل الذي لا يأتي ، أما الآن ، فوفقًا للعادة ، سوف أتناول وجبة الفطور التي لا طعمَ لها ، وسأذهب بعدها إلى عملي الممل حيث سأعتصر نفسي من أجل تحقيق النتائج التي يحتاجها شخصٌ ما ليس أنا ، أنه يوم آخر من هذه الحياة المرهقة عديمة المعنى .

استيقظتُ على صوت حفيف نجوم الصباح، يا له من حلم كئيب رأيته! وكأنه جزءٌ من حياتي السابقة قد عاد لي من جديد، حسنًا، أنه مجرد حلم! تمددتُ بارتياح كما يفعل قِطِّي في العادة، ها هو ذا الكسول مستلقيًا في مكانه وقد حرك أذنيه فقط عندما شعر بحضوري.

«قم أيها القط، هل تصحبني في نزهة مشـيًا على الأقدام؟» لقد خططتُ لنفسي اليوم أنْ أستمتع بأشعة الشمس، وانطلقتُ نحو شاطئ البحر.

امتد الطريق عبر الغابة وبدأ حفيف نجوم الصبح بالتلاشـي والضياع بين نغمات أسـراب الطيور، ولاسيما صوتًا كان يتردد بين الأشـجار «الطعام! الطعام!» ها هو هذا البائس، كيف لهذا العصفور الصغير الناعم أنْ يصدر صوتًا عاليًا كهذا؟ أنه شـيء مدهش، لم يخطر في بالي قبل ذلك؛ فمع أنَّ أصوات الطيور تتفاوت كثيرًا فيما بينها، إلا أنها تنسـجم فيما بينها ولا ينشـز أيٌّ منها عن الجوقة العامة، ودائمًا تقدم سمفونية رائعة لا تستطيع أيُّ فرقة أوركسترا أنْ تضاهيها.

امتدت الشـمس بأشـعتها بين الأشـجار. لقد أحيَت هذه الخلفية الضوئية الساحرة العمقَ المجسـم للصورة وأعطتها حيوية ملونـة، وحولـت الغابة إلى صورة رائعـة ثلاثية الأبعاد. قادتني الطريق بعناية إلى البحر، تهامسـت الأمـواج الزمردية بهدوء مع الرياح الدافئة، بدا الشـاطئ خاليًا وبلا نهاية، لكني كنتُ أشـعر بالراحة والهدوء، كما لو أنَّ هذا العالم المكتظ بالسكان قد خَصص لي زاوية منعزلة. هناك من يعتقد أنَّ الفضاء المحيط بنا ما هو إلَّا وَهمٌ نصنعه بأنفسـنا، لكن لا، ليس لديَّ ما يكفي من الغرور لأعتقد أنَّ كل هذا الجمال هو مجرد نتيجة لما أتصوره.

بـدأتُ أتذكـر حياتي السـابقة وأنا لا زلت تحت تأثير الانطباعـات الحائرة بعد ما رأيته من أحلام حزينـة وقاتمة. في كثير من الأحيان، حاولتُ – شـأني شـأن الكثيرين – أنْ أطالب هذا العالم بما هو مناسب لي، وكان ردُّ العالم على هذا أنْ أعرَضَ عني بـلا مبـالاة. قال لي الخبراء من أصحاب الحكمة: «إنَّ هذا العالم لا يمكـن أنْ يرضخ لرغبة أحد، بل لابدَّ أنْ تُخضعَه بالقوة». حاولـتُ في وقتها أنْ أتصارع معه، ولكني لم أصل إلى أيِّ نتيجة، سـوى أني قـد فقدتُ قواي. كان لدى الخبراء إجابة جاهزة عن هذه الحالة: «أنت نفسـك سـيئ، اذهب وغيِّر نفسَـك أولًا قبل أنْ تطلب من العالم أنْ يقدم لك شيئًا». حاولتُ أنْ أواجه نفسي؛ فاتضح لي أنَّ هذا أكثر صعوبة!

ذات ليلـة رأيـتُ حلمًا؛ كما لو كنتُ في محمية طبيعية، مُحاطًا بجمال لا يوصف، أتجول منبهرًا بكلِّ هذا البهاء والروعة، ثم جاء رجل عجوز غاضب ذو لحية رمادية، بدا لي وكأنه أحد حراس هذه المحمية، وقد وقف بصمت يراقبني، فاقتربتُ منه، ومـا كدتُ أتفوه بكلمة حتى بادرني بحدة وبلهجة باردة، قائلًا أنه لا يريد أنْ يسـمع أيَّ شـيء، وأنـه متعب من الزوار غريبي الأطـوار والبخلاء والمتذمرين وكثيري الطلبات الذين يصدرون الضوضاء الصاخبة ويتركون تلالًا من القمامة خلفهم! أومأتُ برأسي موافقًا ومتفهمًا، وانصرفتُ عنه.

لقد أذهلتني الطبيعة الفريدة في هذه المحمية؛ لماذا لم أزُر هذا المكان من قبل؟ كنتُ أسير مثل المسحور بلا هدف معين، ناظرًا في شتى الجهات، لم يكن بالإمكان التعبير بشكل كافٍ عن جمال الطبيعية المحيطة بأيِّ كلمات كانت، لذلك كنتُ أشعر بالنشوة وصفاء الذهن.

بعد فترة وجيزة، ظهر لي الحارس مجددًا وقد لأنت حدة النظرة الصارمة على ملامح وجهه، وأشار لي أنْ أتبعه، فصعدتُ معـه إلـى أعلى تلة خضراء، وهناك اسـتطعتُ أنْ أرى واديًا في غاية الجمال، وكان هناك بعض المسـاكن تشـبه ألعاب الأطفال مطمورة بين الأزهار والأشـجار، وكأنَّ المشـهد يجسـد رواية سـحرية. كان من الممكن أنْ تثير هذه الصورة مشـاعري إلا أنها ظهـرت كصـورة غير حقيقية، وكان لديَّ شـك أنَّ مثل هذه المشـاهد يمكن أنْ تُرى إلا في الأحلام، نظـرتُ إلى الحارس، وقد ارتسمَت ابتسامة عريضة من فوق لحيته وكأنه يقول: «سيكون هناك أكثر من هذا!»

انحدرنا إلى الوادي، وبدأتُ أدرك أنني لا أستطيع أنْ أتذكر كيف جئتُ إلى هذه المحمية! وتمنيتُ لو أنَّ هذا الحارس يوضح لي أيَّ تفاصيل، على الأقل بعض التفسير! يبدو أني تفوهتُ بملاحظة خرقاء حين قلت: «إنَّ الناس السعداء الذين يعيشون في ربوع هذا الجمال لديهم مشاعر جيدة»؛ فقاطعني الحارس بانفعال: «وما الذي يمنعك أنْ تكون واحدًا منهم؟»

أخذتُ أعيد الأسطوانة القديمة «إنَّ أغلب الناس لا يعيشون في ترف، ولا أحد يمكنه التحكم في مصيره، و. . . . .»، لم يُعِر الحارس ما قلته أيَّ انتباه وقال: «في حقيقة الأمر كلُّ إنسان يمتلك الحرية التامة في اختيار المصير الذي يريده، الحرية الوحيدة التي لدينا هي حرية الاختيار، يمكن لأيِّ شخص أنْ يختار ما يشاء».

لم يكن لهذا الكلام أيُّ مكان في تصوُّري حول الحياة، وبدأتُ بالاعتراض عليه، لكن الحارس لم يقبل أنْ يستمع إلى اعتراضي، حتى أنه قال: «يا لك من مغفل! إنك تمتلك حقَّ الاختيار لكنك لا تستخدمه، ببساطة أنت لا تفهم ماذا يعني أنْ تختار». يا له من هذيان! كيف ذلك؟ كيف يمكنني أنْ أختار كل ما أريده؟ يمكن الاعتقاد بأنَّ كل شيء مسموح في هذا العالم. وفجأة أدركتُ أنَّ هذا كله كان مجرد حلم، في حيرة ودهشة لم أعرف كيف أتصرف في مثل هذا الموقف الغريب.

إذا لم تخنّي ذاكرتي، فقد ألمحتُ للحارس العجوز أنه سواء في الأحلام أو في الواقع الحقيقيِّ فإنَّ له أنْ يقول ما يشاء، في هذا تحديدًا يتجسد معنى حريته، لكن يبدو أنَّ كلامي لم يترك أثرًا لديه، ولم يجب على ما قلته إلا بضحكته. مع إدراكي سخافة هذا الموقف (لماذا دخلتُ في هذا النقاش مع شخص في حلم؟)، بدأتُ أفكر متسائلًا: أليس من الأفضل بالنسبة لي أنْ أستيقظ؟ بدا الحارس العجوز وكأنه قد فطِن لما أفكر به فقال لي: «كفى! لدينا القليل من الوقت، لم أكن أتوقع أنهم سيرسلون لي شخصًا مجنونًا مثلك، ومع كل هذا لابدَّ لي من إنجاز هذه المهمة!».

وبدأتُ أستفسر منه، ما هذه المهمة؟ ومن «هم»؟ إلا أنه تجاهل أسئلتي ووجه لي سؤال عن لغز- بدا لي في حينها لغزًا مجنونًا- «يمكن لكل شخص أنْ يمتلك الحرية في اختيار كلِّ ما يريده، هذا هو اللغز: كيف تحصل على هذه الحرية؟ إذا استطعتَ أنْ تجد حلًا له فإنَّ تفاحتَك ستسقط إلى السماء».

عن أيِّ تفاحة يتكلم؟ هنا بدأتُ أفقد صبري، وقلتُ إني لستُ مستعدًا لأجد حلًا لأيِّ شيء، «مثل هذه الأمور الخارقة يمكن أنْ تحدث فقط في الأحلام أو في الرواياتِ الخيالية، أما في واقع الأمر فالتفاح دائمًا يسقط باتجاه الأرض. فأجابني: «كفى! هيا معي، يجب أنْ أريك شيئًا.»

عندما استيقظتُ من النوم، أدركتُ بكل أسف أني لا أذكر تتمَّة الحلم، ومع ذلك كان لديَّ شعورٌ قويٌّ وكأنَّ هذا الحارس قد أدخل إلى عقلي معلوماتٍ لستُ قادرًا على أنْ أعبر عنها بالكلمات. في ذاكرتي بقيت كلمة واحدة غير مفهومة «ترانسيرفينج» (Transurfing)، الفكرة الوحيدة التي كانت تدور في رأسي هي أنه ما من ضرورة لترتيب هذا العالم بنفسي؛ فكل شيء قد خُلق منذ زمن بعيد دون مشاركة مني ولكن لأجلي أنا، لا ينبغي مواجهة العالم للحصول على مكان تحت الشمس، هذه الطريقة هي الأقل فاعلية. يبدو أنه لا أحد يمنعني من اختيار العالم الذي أريد أنْ أعيش فيه.

في البداية، بدا لي هذا الكلام كفكرة سخيفة، وكنتُ على الأرجح سأنسى هذا الحلم، ولكني اكتشفتُ – وبدهشة كبيرة – أني بدأتُ أستعيد في ذاكرتي مشاهد واضحة جدًا حول ما كان الحارس يقوله عن مفهوم الاختيار وكيف يتم.

لقد توصلتُ إلى حل لغز الحارس بشكل تلقائيٍّ، وكأنه عِلم جاءني من مكان مجهول! كل يوم كنتُ أكتشف شيئًا جديدًا وفي كل مرة كانت تعتريني دهشة عارمة ممزوجة بالخوف، فلم يكن بمقدوري أنْ أفسر من أين أتاني هذا العلم؟ شيء واحد فقط أستطيع أنْ أقوله بثقة تامة: لا يمكن أنْ يولد أيُّ شيء مثل ذلك في رأسي.

منذ أنْ اكتشفتُ ترانسيرفينج (بتعبير أكثر دقة: منذ أنْ سُمح لي بذلك)، امتلأت حياتي بشعور جديد من الفرح. كل شخص جرَّب أنْ يصنع أيَّ شيء يعرف مقدار السعادة والرضا الذي يشعر به عندما يصنع هذا الشيء بيديه، لكن هذا لا يُقارن بشعور الإنسان عندما يصنع قدَره، على الرغم من أنَّ مصطلح "صناعة القدر" بمعناه المعتاد ليس مناسبًا تمامًا هنا. ترانسيرفينج هو وسيلة لاختيار القدر، مثلما تختار السلع في سوبر ماركت. أريد أنْ أتحدث عن معنى كل هذا الكلام، وستعرفون لماذا التفاح "يسقط إلى السماء"، وما هو "حفيف نجوم الصباح"، وأشياء أخرى كثيرة غريبة جدًا.

لغز الحارس:

هناك أساليب مختلفة لتفسير القدر؛ يقوم أحد هذه الأساليب على أنَّ القدر هو عبارة عن صخرة راسخة موضوعة مسبقًا، وإنْ شئتَ أم أبيتَ فلا مهربَ من هذا القدر! إنَّ هذا التفسيرَ ظالمٌ بما يوحيه من يأس، فإذا لم يكن قدَر الإنسان من أفضل درجة فليس هناك أيُّ أمل في تحسين مستوى هذا القدر، ولكن. . . . .

من ناحية أخرى، هناك دائمًا مَن يرضى بهذا الوضع من الناس؛ فمن المريح والأكثر أمانًا لهم أنْ يكون المستقبل أكثر أو أقل قابلية للتنبؤ، وألَّا يخافوا من المستقبل المجهول.

ومع هذا، فإنَّ الحتمية المميتة للقدر انطلاقًا من هذا المفهوم تستدعي مشاعرَ عدم الرضا والرفضَ الداخليَّ، فتجد صاحب الحظ العاثر يشكو القدر ويقول: «يا لها من حياة غير عادلة!» تجد أحدهم يمتلك كل شيء في وفرة كبيرة، بينما آخرون يعانون من الحاجة الدائمة وعدم الكفاية؛ أحدهم يحقق كل شيء بسهولة، والآخر يدور مثل سنجاب داخل العجلة بلا فائدة، أحدهم يحصل على الجمال والعقل والقوة، والآخر لا يعرف ما الذنب الذي اقترفه ليبقى طيلة حياته مصنفًا في الدرجة الثانية؟! لماذا هذا التفاوت؟ لماذا تفرض هذه الحياة التي لا حدود لتنوُّعها قيودًا على مجموعاتٍ محددة من الناس؟ وما ذنب أولئك الأشخاص الأقل حظًّا؟

يشعر الأشخاص المحرومون بالقهر- إنْ لم يكن بالتذمر- ويحاولون أنْ يجدوا تفسيرًا مقنعًا لهذه الأمور، وهنا تظهر كافة المذاهب الممكنة؛ مثل التفسير القائل بأنَّ هذا كفارة عن الذنوب والأفعال السيئة في «الحياة السابقة»، فكيف يظنُّ هؤلاء الذين يؤمنون بعودة الإنسان إلى الحياة في أجيال مختلفة أنَّ الله قد يعاقب الإنسان على ذنوبه في الحياة السابقة التي لا يذكُر منها شيئًا في حياته الحالية؟ ولماذا لم يعاقبه عليها في حينها إذًا؟!

هناك صورة أخرى من عدم المساواة، فحواها أنَّ أولئك الناس المحتاجين والمتعرضين للمعاناة سوف يحصلون على تعويضات سخية؛ إمَّا في النعيم، أو في الحياة التالية. بغضِّ النظر عن ذلك، فإنَّ هذه التفسيراتِ قد لا تكون مُرضية؛ فعمليًا ليس من المُجدي أنْ نعرف إنْ كانت لدينا حياة سابقة على الأرض في الماضي، أو هل ستكون في المستقبل، والمهم لأيٍّ للشخص هو حياته الحالية، وبحسب هذا الكلام فهي حياته الوحيدة على الأرض.

إذا كنا نؤمن بأنَّ مصير الإنسان محدَّد مسبقًا، فإنَّ أفضل علاج للملل هو الرضا والقبول، ومرة أخرى ستجد تفسيرات جديدة مثل: «هل تريد أنْ تكون سعيدًا؟ إذا فلتكن!»، «ابقَ متفائلًا واقنَع بما لديك»؛ بذلك يجعلون الشخص يعتقد أنه غير سعيد لأنه دائمًا غير راضٍ بما لديه ويرغب بأشياء كثيرة، فهل ينبغي أنْ يكون الإنسان راضيًا؟ بحسب التعريف، يجب أنْ تسعد بالحياة، قد يوافق الإنسان على مثل هذا الرأي لكنه - وفي الوقت نفسه - يجد من الصعوبة أنْ يشعر بالسعادة في هذا الواقع الرماديِّ، ألا يحق له أنْ يريد شيئًا عظيمًا؟ لماذا يجبر نفسَه على السعادة؟ إنَّ ذلك يشبه أنْ تجبر نفسك على الحب!

إنك تجد دائمًا بعض الفضوليين «المستنيرين» الذين يدعون إلى المحبة العامة والمغفرة، من الممكن أنْ تلف رأسك بهذا الوهم مثل الخوذة؛ كي لا تتصادم مباشرة مع الواقع القاسي، وهذا يسهل الواقع عمليًا، لكن الإنسانَ في قرارة نفسه لا يجد تفسيرًا مقنعًا، لماذا عليه أنْ يجبر نفسه على أنْ يسامح أولئك الذين يكرههم، وأنْ يحب أولئك الذين ينفر منهم؟! ما الذي سيحصل عليه من هذا؟ حتمًا أنه لن يصل إلى السعادة الحقيقية، بل ستكون سعادة مصطنعة، وكأنَّ السعادة لا ينبغي أنْ تأتي بشكل عفويٍّ، بل يجب أنْ نعتصر أنفسنا كي نخرج منها السعادة، بما يشبه الضغط على الأنبوبة ليخرج منها معجون الأسنان.

بالطبع، هناك أناس لا يؤمنون بأنَّ الحياة مملة جدًا وبدائية، وذات مصير واحد محدَّد سلفًا. أنهم لا يريدون أنْ يسعدوا بما لديهم، ويفضلون أنْ يسعدوا بما يصلون بأنفسهم إليه وليس بما أُعطي لهم. بالنسبة لهؤلاء الناس، هناك مفهوم آخر للقدر: «الإنسان هو من يصنع سعادته بنفسه»! ولكن لتحقيق السعادة، كما هو معروف، لابدَّ من الصراع لأجلها، وكيف يمكن أنْ يكون الأمر خلاف ذلك؟ يقول أصحاب المعرفة: أنه لا يمكن الحصول على أيِّ شيء بدون بذل الجهد اللازم. يبدو أنَّ هناك حقيقة لا جدال فيها هي أنه إذا كنتَ لا ترغب في قبول السعادة على الطريقة التي أعطيَت لك، فعليك إذا أنْ تبذل الجهدَ لتصنع سعادتك الخاصة.

تُظهر القصص الإيجابية كيف حاربَ الأبطال بشجاعة وعملوا ليلًا ونهارًا بتفانٍ؛ للتغلب على العقباتِ التي لا يمكن حتى تصوُّرها، ولم يصل الفائزون إلى أمجاد النجاح إلا لأنهم عبروا من خلال كل المصاعب الشاقة والصراعات العنيفة، وهذا التفكير أيضًا ليس صائبًا؛ فالملايين يقاتلون ويعملون لكنهم لا يصلون إلى تحقيق النجاح الحقيقيِّ فيما عدا القليل منهم، يمكن أنْ يقضي الإنسانُ عمرَه كله في صراع عقيم؛ أملًا في الحصول على موطئ قدم تحت الشمس، لكن دون أنْ يحقق هذا الهدف؛ كم هي قاسية وصعبة هذه الحياة!

ما الضرورة المؤلمة في أنْ تصارع العالم لتصل إلى مرادك؟ وإذا لم يستسلم لك العالم، فهل هذا يعني ذلك أنَّ عليك أنْ تحارب نفسك؟ إذا كنت فقيرًا جدًا ومريضًا وبشعًا وبائسًا فهل أنت المذنب في ذلك؟ أنت نفسك لستَ مثاليًا؛ ومن ثَمَّ يجب عليك أنْ تغيِّر نفسك. يوضع الإنسانُ أمام الأمر الواقع، فهو منذ البداية يمثل تراكمًا من العيوب والتشوهات التي يجب العمل بجد على التخلص منها. يالها من صورة بائسة! أليس كذلك؟ هذا يعني أنه إذا لم يكن الشخص محظوظًا ولم يولد غنيًا وسعيدًا، فأمامه خياران لا ثالثَ لهما؛ إمَّا أنْ يتقبل ذلك بكلِّ تواضُع، أو يكرس حياته كلها للكفاح. كيف يمكن للنفس أنْ تطمئن في حياة كهذه؟ ألا يوجد مَخرج من هذا اليأس؟!

بلى! هناك طريقة للخروج، إنَّ المَخرج موجود وهو بسيط بقدر ما هو ممتع، على النقيض مما ذُكر أعلاه، لأنه يقع في مستوى مختلف تمامًا. يستند مفهوم القدر في ترانسيرفينج على نموذج مختلف جذريًا لهذا العالم. لا تتعجلوا في إعلان خيبة الأمل والقول بأنكم مرة أخرى وقعتكم في خرافة جديدة، ألا تتفقون معي في أنَّ كلَّ المفاهيم التي تعبِّر عن القدر تستند إلى نظرة محددة، والتي بدورها تقوم على بعض نقاط الانطلاق غير القابلة للإثبات؟!

على سبيل المثال، تقوم المادية على افتراض أنَّ المادة هي العنصر الأساس، والوعي هو العنصر الثانويُّ. المثالية تؤكد عكس ذلك تمامًا، ولا يمكن إثبات صحة أيٍّ من هذيْن المذهبيْن، وعلى الرغم من ذلك يقوم على كل منهما أحدُ نماذج هذا العالم، كل نموذج منها مقنع جدًا بالنسبة لتابعيه، ويجد المدافعين المخلصين عن صحته. إنَّ كلًا من هذيْن الاتجاهيْن في الفلسفة والعلم والدين يفسر العالم بطريقته الخاصة، وكلًا منهما يعتبر نفسه على صواب، والآخر على خطأ، لن نكون أبدًا قادرين على تقديم وصْف دقيق تمامًا للحقيقة المطلقة؛ لأنَّ المفاهيم التي نستخدمها هي مفاهيم نسبية بطبيعتها. في المثل المشهور عن العميان الثلاثة، يُحكى كيف أنَّ واحدًا منهم تحسَّس خرطوم الفيل، والثاني تحسَّس ساقه، والثالث تحسَّس أذنه، ثم راح كل منهم يُصدِر رأيًا مختلفًا حول هذا الحيوان؛ لذلك، فأنه لا معنى لإثبات أنَّ أحد هذه الأوصاف فقط هو الصحيح، والبقية غير صحيحة، المهم هو أنْ نستفيد من هذا الوصف.

ربما كنتم تعرفون الفكرة الشهيرة القائلة: «إنَّ الحقيقة هي ذلك الوهم الذي صنعناه بأنفسنا»، وفي الواقع أنَّ أحدًا لم يشرح من أين نأخذ هذا الوهم.

هل نحن جميعًا نشاهد «فيلمًا سينيمائيًا»؟ هذا بالطبع أمرٌ فيه شك كبير، لكن في هذه الفكرة توجد بادرة حكيمة، وهناك رأي آخر مؤداه أنَّ العكس تمامًا هو الصحيح، العالم الماديُّ هو مجرد آلية تعمل وفق قوانين صارمة، وعقولنا غير قادرة على تعريف أيِّ شيء هنا، وهذا أيضًا عنصر لا يمكن إنكاره من الحقيقة.

ولكن العقل البشريَّ مبنيٌّ بشكل يجعله يميل إلى أنْ تكون هناك أرضية صلبة وخالية من الغموض تحت الأقدام، وهذا ما يجعلك تريد أنْ تمزق إحدى هذه النظريتين إلى قطع صغيرة وأنْ تبني صرحًا شاهقًا للأخرى، وهذا ما اشتغل به العلماءُ على مدى آلاف السنين. بعد كل معركة من أجل الحقيقة تبقى على أرض المعركة حقيقة واحدة فقط غير مدحوضة: أية نظرية ليست سوى جانب معين من واقع متعدد الأوجه.

يتم إثباتُ كلِّ نظرية مع مرور الوقت؛ إذا كان لهذه النظرية الحق في الوجود، إنَّ أيَّ مفهوم في الحياة يعمل بالطريقة نفسها، إذا كنت قد قررتَ في نفسك أنَّ القدر هو شيء محدَّد، وأمر لا يمكن تغييره فأنه سوف يكون كذلك. في هذه الحالة، فإنك تسلم نفسك طواعيةً لجهة أخرى، بغضِّ النظر عن كُنه هذه الجهة، وستصبح كالمركب الذي تتلاعب به إرادة الأمواج. أمَّا إنْ كنتَ تظن أنك تصنع قدرَك بنفسك؛ فإنك تتحمل بوعي المسؤولية عن كل شيء يحدث في حياتك، وسوف تصارع هذه الأمواج لأجل أنْ تتحكم في مركبك. انتبهوا إلى ما يحدث: إنَّ اختياركم يتحقق دائمًا، ما تختاره هو الذي تحصل عليه، ومهما كان الرأي الذي اخترته، فإنَّ الصواب سيكون إلى جانبك، وسوف يتجادل معك الآخرون؛ لأنهم على صواب أيضًا.

إذا اتخذنا أيًا من الظواهر الواقعية كنقطة انطلاق، عندها يمكن أنْ نستخلص منه مجالًا كاملًا من المعرفة، وإنَّ هذه المعرفة ستكون غير متناقضة داخلية وستعكس بنجاح واحدًا من مظاهر الواقع، من أجل تأسيس معرفة كاملة يكفي أنْ نأخذ حقيقة واحدة أو عدة حقائق غير مفهومة بشكل كامل، لكنها مع ذلك موجودة.

على سبيل المثال، تقوم فيزياء الكم (Quantum Physics) على حقائق لا تحتاج إلى إثبات تُسمى المسلَّمات، وهي غير قابلة للإثبات لأنها تعمل بنفسها كنقطة انطلاق مبدئية في المعرفة. إنَّ عناصر العالم غير المرئي في فيزياء الكم تتصرف في بعض الحالات كجسيم، والبعض الآخر كموجة، لم يتمكن العلماء من تقديم تفسير واضح لهذه الازدواجية؛ لذلك اعتبروه أمرًا مفروغًا منه، أيْ أنه من البديهيات. وفقًا لفرضيات الفيزياء الكمية، فأنه يتم الجمع بين أشكال مختلفة من مظاهر الواقع كما لو أنَّ العميان اتفقوا على أنَّ الفيل يمكن أنْ يتصرف وكأنه عمود في إحدى الحالات، وأنْ يتصرف كالأفعى في حالات أخرى.

إذا اخترنا عند وصْف عنصر ما في العالم غير المرئي صفة الجسيم، كصفة أساسية له فإننا نحصل على نموذج للذرة الذي صممه الفيزيائي الشهير نيلز بور (Bohr)، في هذا النموذج تدور الإلكترونات حول النواة مثل الكواكبِ في النظام الشمسيِّ.

أما إذا اخترنا صفة الموجة كصفة أساسية لهذا العنصر، فإنَّ هذه الذرة ستبدو كبقعة غير منتظمة؛ إذا يمكن قبول كِلا النموذجين بحيث يعكس كلُّ نموذج أشكالًا مستقلة من الظواهر الواقعية، مرة أخرى يبدو أننا نحصل على ما نختاره.

عمومًا، يمكن لأيِّ ظاهرة أنْ تحقق فرضية نقطة الانطلاق في أحد فروع المعرفة، والتي ستعمل بكل تأكيد وسيكون لديها الحق في الوجود. يهدف الناس خلال سعيهم خلف الحقيقة إلى فهم طبيعة العالم؛ وذلك بدراسة فروعها المستقلة، لقد نشأت آفاق متعددة من المعرفة بمثابة وصف وشرح لمختلف الظواهر الطبيعة، فبهذا الشكل تشكلت الفروع المختلفة من المعرفة، والتي غالبًا ما تتداخل فيما بينها في تناقُض.

إنَّ طبيعة العالم واحدة، ولكنها تظهر دائمًا في مظاهر مختلفة، ولا يكاد الناس يدرسون أحدَ الوجوه ويفسروه بالشكل الوافي، إلا ويظهر وجه آخر مختلف بشكل كليٍّ عن هذا الوجه السابق. ويحاول العلماء أنْ يوحِّدوا بين الظواهر الواقعية

المختلفة؛ من أجل القضاء على التناقضات، لكنهم يواجهون مصاعب كثيرة في هذا العمل. توجد حقيقة واحدة فقط غير قابلة للشك قادرة على توحيد وتنسيق جميع فروع المعرفة؛ ألا وهي تنوُّع الظواهر الواقعية وتعدُّد أوجهها؛ فالتعدد الكبير في الاحتمالات في عالمنا يُعَد أول الخصائص الأساسية له.

لكن، لسبب ما، يتجاهل أتباع الفروع المعرفية المتعددة هذه الحقيقة في محاولاتهم الجاهدة في شرح الظواهر المنفصلة في الواقع ما الذي يمكن أنْ نستنتجه هنا؟ تعتبر تعددية الاحتمالات تجسيدًا للبداية المرجعية مثل نقطة الصفر في جملة المحاور الإحداثية، وتكون أية نقاط انطلاق في فروع المعرفة المختلفة ثانوية بالمقارنة معها، ومع ذلك، لا أحد يهتم بالنقطة المرجعية، كما لو كانت عديمة الجدوى، ومع ذلك فهي تحتوي على معلوماتٍ مثيرة للدهشة لدرجة كبيرة.

من أجل أنْ نحل لغز الحارس؛ لنأخذ سمة تعددية الاحتمالات تحديدًا كنقطة انطلاق، وبعبارة أخرى، فإننا سنقوم بالاعتماد على حقيقة أنَّ الواقع له عدد غير منته من الأشكال التي يظهر فيها. وبغضِّ النظر عن النمط العام لفرضيتنا، فإننا سوف نرى كم ستكشف لنا هذه الفرضية من المعرفة الشيقة وغير المتوقعة!

دعونا نبدأ من حقيقة أنَّ مظاهر الواقع يجب أنْ تمتلك المصدرَ الذي يوثق كلَّ هذا التنوع من القوانين في عالمنا! وأنه يتجسد كمادة متحركة في الفضاء وعبر الزمن، هذه الحركة تخضع لقوانين محدَّدة؛ فكما تعلم، توضع النقاط في الرسم البيانيِّ وفقًا لمعادلات رياضية محددة، ويمكننا القول بأنَّ قانون حركة النقطة في الرسم البيانيِّ هو ما يحدد وظيفتها، ولكن هذه المعادلات - وكذلك القوانين - هي خلاصة ابتكارات العقل البشريِّ التي تم إيجادها من أجل تسهيل فهم الأمور، فمن المستبعد جدًّا أنْ تحتفظ بها الطبيعة في مكان ما.

ما الأشكال الأخرى التي يمكن بها تحديد مواقع النقاط على الرسم البيانيِّ؟ بالطبع بواسطة عدد غير منتهٍ من الإحداثيات لكافة النقاط، إنَّ سعة الذاكرة البشرية محدودة وغير قادرة على التعامل مع ذلك الكم الهائل من البيانات، ولكن اللانهاية ليست مشكلة بالنسبة للطبيعة، وليس لها حاجة في أنْ تعمم مواقع النقاط ومسارات حركتها على الرسم البيانيِّ بشكل معادلات، إذا قسَّمنا خط الرسم البيانيِّ إلى عدد غير منتهٍ من النقاط الصغيرة، يمكن عندها أنْ نعتبر كل نقطة "سببًا" والنقطة التي تليها "أثرًا"؛ ومن ثَمَّ فأنه يمكن تخيُّل أيِّ حركة لنقطة مادية في الفضاء والزمن، بصورة سلسلة مستمرة غير منتهية الطول، مكونة من أسبابٍ وآثارٍ لامتناهية في الصغر.

في إطار معرفتنا، نتخيل حركة المادة بصورة قانون، لكن هذه الحركة موجودة في الطبيعة بصورة عادية مثل عدد لانهائيٍّ من الأسباب والآثار. على وجه التقريب: يتم تخزين البيانات حول جميع النقاط الممكنة لحركة المادة في مجال معين من المعلومات، والذي نسميه فضاء الاحتمالات، وهو يحتوي على معلومات حول كل شيء كان في الماضي، وموجودٍ في الحاضر، وسيكون في المستقبل.

يشكل فضاء الاحتمالات بنية معلوماتية بمعنى الكلمة، كمجال لانهائيٍّ من المعلومات والخيارات الممكنة لكل الأحداث المحتمَلة، إننا لن نبحث عن كيفية تخزين هذه المعلومات؛ فهذا غير مهم بالنسبة لما نسعى له، لكن الشيء المهم هو أنَّ فضاء الاحتمالات يقوم بدور شبكة الإحداثيات لحركة أيِّ مادة في الإطار الزمانيِّ والمكانيِّ.

في مقابل كل نقطة من الفضاء، هناك احتمال لوقوع حدث ما! لمزيد من الإيضاح: سوف نعتبر أنَّ الاحتمال يتألف من سيناريوهات وتصميمات. التصميم هو المظهر الخارجيُّ أو الشكل الذي تأخذه الظاهرة، أمَّا السيناريو فهو المسار الذي تتحرك فيه المادة. من أجل تسهيل ذلك، يمكن تقسيم فضاء الاحتمالات إلى قطاعات، كل قطاع منها لديه السيناريو والتصميم الخاص به، وكلما بعدت المسافة بين القطاعات زادت الاختلافاتُ في السيناريوهات والتصاميم، ويمثل قدَر الإنسان كذلك مجموعة من الاحتمالات.

من الناحية النظرية، لا توجد أية قيود على السيناريوهات والتصاميم الخاصة بالوجود الإنسانيِّ؛ لأنَّ فضاء الاحتمالات يعتبر لا نهائيًا، ولكن يمكن لأيِّ أحداث طفيفة أنْ تؤثر على تحولات القدر. إنَّ حياة الإنسان مثل أيِّ حركة أخرى للمادة،

تشكل سلسلة من الأسباب والآثار، وإنَّ الآثار في فضاء الاحتمالات تقع دائمًا بالقرب من أسبابها أحدها يلي الآخر؛ لذلك تنتظم قطاعات القدر في خط الحياة، وتكون سيناريوهات وتصاميم القطاعات في الخط الواحد أكثر أو أقل تجانسًا. تجري حياة الإنسان بشكل منتظم في اتجاه واحد إلى أنْ يقع الحدث الذي يغير السيناريو والتصميم، عندها يأخذ القدر منعطفًا جديدًا إلى خط آخر للحياة.

تخيَّل أنك شاهدتَ مسرحية ما، وفي اليوم التالي جئتَ مرة أخرى إلى المسرح لحضور المسرحية نفسها، لكن تم عرض المسرحية بديكور مختلف، هذا ما يُسمى خطوط الحياة القريبة من بعضها. وإذا شاهدتَ المسرحية في الموسم المسرحيِّ التالي بالممثلين أنفسهم ولكن مع تغييراتٍ جوهرية في السيناريو؛ فإنَّ خط الحياة هذا يقع في مكان أبعد، وأخيرًا إذا حضرتَ هذه المسرحية في مسرح مختلف فإنك ستشاهد رؤية مختلفة كليًا للعرض، وهذا الخط من الحياة بعيد تمامًا عن ذلك الأول.

إنَّ الواقعَ يُظهر نفسَه بكل تنوعه تمامًا؛ لأنَّ عدد الاحتمالات غير منته، وأنَّ أيَّ نقطة انطلاق تصب في سلسلة من روابط الأسباب والآثار، فعند اختيار نقطة البداية ستحصل على شكل ما من أشكال إظهار الواقع. يمكننا أنْ نقول إنَّ الواقع يتجلى في خط الحياة بحسب نقطة الانطلاق المختارة، وكل شخص يحصل على ما اختاره. لديك الحق في الاختيار تحديدًا لأنَّ الاحتمالات اللامنتهية موجودة مسبقًا، لا أحد يمنعك من أنْ تختار قدَرك، وجميع وسائل التحكم في القدر تقتصر على شيء واحد بسيط هو الاختيار. مفهوم ترانسيرفينج يجيب على السؤال: كيف نفعل ذلك؟

لذلك، توجد بنية المعلومات التي تحتوي على عدد لا حصر له من الفرص المحتملة، والاحتمالات، مع السيناريوهات الخاصة بها وتصاميمها. تحدث حركة الواقع الماديِّ وفقًا لما تشتمل عليه هذه البنية، ويمكن تمثيل عملية حركة المادة خلال فضاء الاحتمالات من خلال التجربة العقلية التالية:

تخيل أنبوبةً فيها ماء، على طول الأنبوبة تتحرك حلقة تبريد ببطء، بحيث إنَّ الماء الذي يكون داخل الحلقة فقط يتجمد بسرعة، وهكذا نجد أنَّ بلُّورات الجليد تتحرك ضمن أنبوبة من الماء، تبقى جزيئات الماء تقريبًا في المواقع نفسها في حالة حرة نسبيًا، وفي لحظة مرور الحلقة في مكان ما داخل الأنبوبة تتجمد جزيئات الماء الواقعة داخل الحلقة مشكِّلة بلُّورة جليدية في بنية محددة، وبعد ذلك يذوب الماء من جديد وتتحرر جزيئات الماء في هذا المكان، إنَّ البلُّورات الجليدية بحد ذاتها لا تتحرك. وبعبارة أخرى، إنَّ الجليد في هذه الحالة لا يعوم عبر الماء، وليست بلُّورات الكريستال هي التي تنتقل عبر أنبوبة الماء، بل هي البنية التي تنتقل؛ أيْ حالة التجمد.

بالمقاربة، فإنَّ الماء في الأنبوبة هو فضاء الاحتمالات، وبلُّورات الجليد هي الواقع المادي للاحتمالات، وجزيئات الماء هي الناس، أما موقعها في البنية البلُّورية فهو يمثل أحد احتمالات القدر، ولا توجد إجابة موحدة على السؤال: ما الذي تمثله حلقة التبريد؟ وبعبارة أخرى: كيف ولماذا تنعطف البنية المعلوماتية عبر المادة؟ يمكن للمادة أنْ تظهر بصورة تجمع مكثف للطاقة في العالم اللامرئي من المعروف أنه في الفراغ تجري عملية مستمرة لنشوء وتحطم الجسيمات المتناهية في الصغر تبدو المادة وكأنها موجودة لكن في الوقت نفسه لا تمتلك مكونًا ماديًا خاصًا بها، الأمر الوحيد الواضح هو أنَّ الشيء الذي يمكن لمسُه، قائم على أساس غير مادي من الطاقة.

أرجو أنْ لا أكون قد أرهقتكم بالفيزياء! حتى الآن، لا نزال في نقطة انطلاق ترانسيرفينج، ولكن ما سوف تعرفونه من هذا الكتاب، يمكن إلى حدٍّ ما أنْ يسبب لكم صدمة؛ لذلك فأنا مضطر لاستحضار بعض الأسس العلمية، حتى لا يفقد عقلكم توازنه المنطقيَّ، وأطلب منكم أنْ تتحلوا بالمزيد من الصبر.

أمواج البحر يمكن أنْ تكون نموذجًا آخر يوضح التجسيد الواقعيَّ لفضاء الاحتمالات، فلنفترض أنَّ هزة أرضيّة قد وقعت، ونتج عنها ارتفاع موجة في البحر، هذه الموجة ستنتقل على سطح البحر متخذة شكلا مخروطيًا، وفي الوقت نفسه ستبقى مياه البحر في مكانها دون أنْ تنتقل، إنَّ كتلة الماء لا تتحرك من مكانها، لكن الذي ينتقل هو التجسيد الواقعيُّ لمجال الطاقة، فقط

بالقرب من الشاطئ فإنَّ الماء يرشق اليابسة، وهذا السلوك الذي ستتبعه أيُّ موجة أخرى، في هذا التشبيه، يشكل البحر فضاء الاحتمالات، وتمثل الموجة الواقع الماديَّ.

إذا، ما الذي يمكن أنْ نستنتجه؟ يتحرك الواقع الماديُّ في المكان والزمان من جهة، ومن جهة أخرى تبقى الاحتمالات في مكانها وتستمر بلا نهاية! لذا كل شيء كان ولا يزال وسيبقى! نعم، ولم لا؟ الوقت فعلًا ثابت، والفضاء أيضًا كذلك، يمكننا أنْ نستشعر الزمن فقط عندما تدور أسطوانة الفيلم وتتوالى الصور واحدة تلو الأخرى، انزع شريط الفيلم وانظر إلى جميع الصور معًا في آن واحد، أين اختفى الزمن؟ إنَّ جميع الصور موجودة في الوقت نفسه، يصبح الزمن ثابتًا إلى أنْ نبدأ بالنظر إلى الصورة واحدةً تلو الأخرى على التتابع. هذا بالضبط ما يحدث في الحياة؛ لذلك فقد ترسخت في عقولنا فكرة أنَّ كل شيء يأتي ويذهب.

في الواقع، كلُّ ما هو مكتوب في مجال المعلومات، كان دائمًا هناك، وسيبقى دائمًا، وإنَّ خط الحياة موجود كشريط فيلم، فالذي وقع من أحداث لم يختفِ، بل لايزال موجودًا، هذا هو الأمر بكل بساطة.

يُقصَد بذلك أنَّ القدر مكتوب ولا مهربَ منه. يمكن أنْ نجد تأكيدات مشابهة في مختلف الأديان، وبالفعل إنَّ قدَر الإنسان مكتوبٌ مسبقًا، لكن اختلافي مع الأديان هو فقط في أنَّ لهذا القدر عددًا غير منته من الاحتمالات، وليس احتمالًا واحدًا! «لا مهربَ من القدر»، هذا المبدأ صحيح بمعنى ما؛ لأنه من غير الممكن تغيير سيناريو الاحتمالات. إنَّ الصراع مع العالم المحيط من أجل تغيير القدر عمل فائق الصعوبة وغير محمود، لا يجدر بك أنْ تحاول تغيير السيناريو، بل يمكنك ببساطة اختيار الاحتمال المناسب، والذي يروق لك.

بالطبع، هذا أمر غير مألوف للغاية ويثير شكوكًا منطقيةً، لكنني لم أكن أعوّل حتى على أنكم سوف تكونون جاهزين لتقبُّل نموذج الاحتمالات. فأنا - نفسي - لم أؤمن بذلك إلى أنْ تحققتُ من أنَّ ترانسيرفينج تعمل وبشكل متقن تمامًا. لا معنى لأنْ تفضِّل نموذجًا أو آخر لكي تحصل على نوع من الحقيقة المطلقة، فليس النموذج هو الهدف بحد ذاته، ولكن بيت القصيد هو النتيجة العملية التي سيتيح النموذج لك الحصول عليها. يمكن للنماذج الرياضية المختلفة أنْ تمثل الظاهرة الفيزيائية نفسَها بطرق مختلفة. ألن يكون أمرًا مثيرًا الدهشة لو أنَّ المتخصصين في الهندسة التحليلية اندفعوا فجأة ضد التحليل الرياضي، واجتهدوا في محاولة إثبات أنَّ الهندسة هي وحدها المادة الرياضية الصحيحة؟ لقد استطاع علماء الرياضيات أنْ يتوافقوا فيما بينهم، أمَّا الفلاسفة ورجال الأديان فلم يستطيعوا.

أين يقع فضاء الاحتمالات هذا؟ إنَّ الإجابة عن هذا السؤال صعبة للغاية! في تصوُّرنا ثلاثيِّ الأبعاد يمكن القول بأنه في كل مكان، وليس في أيِّ مكان! تخيلوا سطحًا مستويًا ممتدًا إلى اللانهاية، دون بداية ولا نهاية، ويعيش عليه أناسٌ صغيرو الحجم ذوو أبعاد ثنائية، وليس لديهم أيُّ شكوك حول وجود بُعد ثالث. هذا المستوى يبدو لهم وكأنه العالَم الوحيد، ولا يمكن أنْ يستوعبوا فكرة وجود شيء آخر خارج حدود هذا المستوى. ومع ذلك، نحن نعلم أنه ما إنْ نضيف البُعد الثالث لهذا النموذج فسيكون بالإمكان إنشاء عدد لا نهائيٍّ من هذه المستويات؛ لذلك لا تشعروا بالقلق من حقيقة أننا لسنا قادرين على تصوُّر أنه - جنبًا إلى جنب مع عالمنا - يمكن أنْ يوجد عدد لا حصر له من العوالم الموازية.

من الصعب أنْ نؤمن بحقيقة وجود العوالم الموازية، ولكن من ناحية أخرى، هل من السهل عليكم أنْ تؤمنوا بنظرية النسبية، التي تنصُّ على أنه كلما زادت سرعة الجسم فإنَّ وزنه يزيد وتتقلص أبعاده، ويصبح الوقت بطيئًا؟ إنَّ التحقق من هذه النظرية غير ممكن في تجارب عملية. ليس المهم أننا ندرك ذلك أو لا، لكن المهم هو أنْ ندرك الفائدة العملية التي يمكننا أنْ نجنيها من هذا.

إنَّ الجدال حول الدفاع عن مزايا نموذج أو آخر في الفضاء اللانهائيِّ هو أمر تافه ومثير للسخرية. تخيَّل فكرة اللانهاية في مجال زيادة المسافة، هناك على المدى البعيد لا يوجد حافة نهاية. وبالرغم من غرابة ذلك، فإنَّ فكرة اللانهاية موجودة أيضًا

في مجال تصغير المسافة. من الممكن لنا فقط أنْ نراقب جزءً محدودًا من العالم المرئيِّ، فلكلٍّ من التيليسكوب والميكروسكوب قدراتٌ محدودة، إنَّ اللانهاية في العالم اللامرئي لا تختلف شيئًا عن اللانهاية في العالم المرئيِّ.

هناك فرضية مؤداها أنَّ الكون الذي نراه هو نتيجة الانفجار الكبير، وأنه منذ ذلك الحين يتوسع بشكل مستمر، فتتحرك الأجسام في الفضاء بسرعات عالية، ولكن من ناحية أخرى، ومع الأخذ في الاعتبار المسافات الهائلة، يمكن أنْ نقول إنَّ توسُّع الكون يبدو لنا وكأنه يحدث ببطء شديد، وعلى مدى زمن طويل جدًّا.

كذلك، من المعروف أنه في كل لحظة في الفراغ تُخلق جسيمات أولية من العدم وتختفي مباشرة، ونظرًا لنسبية المكان والزمان، فليس هناك ما يمنعنا من أنْ ننظر إلى كلٍّ واحدة من هذه الجسيمات على أنها كون مستقل ومماثل لكوننا، فنحن لا نعلم بنية هذه الجسيمات الأولية، وهي تتجسد لعلماء الفيزياء تارةً في شكل موجات وتارةً في شكل جسيمات. إذا ما نقلنا كل شيء إلى العالم اللامرئي فإنَّ المسافات النسبية سوف تصبح ضخمة جدًّا، كذلك فإنَّ الزمن بالنسبة للمراقب الداخليِّ سوف يتباطأ من جديد، أما بالنسبة للمراقب الخارجيِّ فإنَّ الكون الذي نعيش فيه لا يستمر إلا للمحة بصر، كما تولد وتنعدم الجسيمات في الخلاء، وبالنسبة لنا، كما هي الحال للمراقبين الداخليين، فإنَّ هذا الكون يعيش لمليارات السنين.

عندما ترتشف من فنجان القهوة فكّر: كم من الأكوان قمت بابتلاعها؟ أنه عددٌ لا نهائي، لأنَّ اللانهاية لا تنقسم إلى أجزاء. إنَّ التحليق في العالم اللامرئي يمكن أنْ يكون طويلًا وبعيدًا كما هو الحال في الآفاق اللامحدودة للفضاء الخارجيِّ. إنَّ الوقت مثل الفضاء؛ بلا حدود في اتجاه المستقبل أو في اتجاه الماضي على حدٍّ السواء، ويمكن أنْ تكون الفواصل الزمنية غير محدودة الصغر أو الكبر أيضًا، ويمكن اعتبار أيِّ نقطة في الفاصل الزمنيِّ كنقطة انطلاق في كلا الاتجاهين الذين يمتد فيهما الزمنُ إلى اللانهاية. وإنَّ تغيير نقطة الانطلاق عبر الفاصل الزمنيِّ لا يغير أيَّ شيء سواء في الماضي، أو في المستقبل.

إنَّ كل هذا اللاتناهي من العوالم المتداخلة مع بعضها موجودٌ في وقت واحد. يقع مركز الكون في كل نقطة في الوقت نفسه؛ لأنَّ أيَّ نقطة سوف تكون محاطة بالامتداد اللانهائي نفسه من أيِّ اتجاه. وإنَّ جميع الأحداث موجودة في وقت واحد للسبب نفسه الذي أدى إلى أنَّ مركز الكون في ذات الوقت يقع في أيِّ نقطة. هذا شيء من الصعب أنْ نتصوره، ولكن من المستحيل أيضًا تصوُّر اللانهاية بلمحة واحدة. مَهما حلقتم بشكل نظريٍّ في هذا الكون فإنَّ اللانهاية تمتد إلى ما بعد ذلك، بل هناك نظريات أكثر تعقيدًا، تنصُّ بعضها على أنْ كوننا المرئيَّ يتحول إلى نطاق نهائيٍّ في فضاء رباعيِّ الأبعاد، ولكن هذا لا يساعد، لأنه من الناحية النظرية يمكن أنْ توجد الأبعاد بعدد لا نهائيٍّ. إذا كنا غير قادرين على تخيُّل كل هذا، فسيكون علينا أنْ نقنع بنظرتنا الضيقة، وأنْ نتظاهر بأننا قد فهمنا شيئًا ما.

في العلم الحديث، هناك على العموم الكثير من الأمور غير المفهومة والتي لا يمكن تفسيرها، ولكن هذا لا يمنعنا من الاستفادة من ثمارها. مع تطبيق مبادئ ترانسيرفينج سوف تحققون نتائج مذهلة. فقط، دعونا بداية نشترط أنْ لا نعذب أنفسنا بالأسئلة من نوع: لماذا؟ وبأيِّ شكل تحديدًا يعمل؟ فبالمقاربة نفسها يمكن للطفل أنْ يسأل عالم الفيزياء: «لماذا تجذب الأجسام بعضها البعض؟» فيجيب العالم: «بسبب تأثير قانون الجاذبية عليها.»، وهذا سيعقبه سؤالٌ جديدٌ: «لماذا يؤثر قانون الجاذبية على الأجسام؟»؛ أيْ إنَّ هذا شكلٌ آخر للسؤال: «لماذا تجذب الأجسام بعضها البعض؟» فليس ثمة جواب! فلنترك هذا العمل غير المفيد- أنْ نشرح شيئًا ما- ولنستخدم فقط النتائج التي تعطيها لنا نماذج الاحتمالات، فلا يمكننا أنْ نعرف ونفهم كل شيء.

من نموذج الاحتمالات، نجد أنَّ الإنسان هو الذي يقرر مصيره. ومع ذلك، فإنَّ مفهوم القدر في ترانسيرفينج مختلف عن مفاهيمه العامة المعروفة، فأين يكمن هذا الاختلاف؟ الاختلاف هنا أنك تستطيع أنْ تختار سعادتك بدلًا من أنْ تصارع من أجلها، لا تتعجل في قبول نموذج الاحتمالات أو رفضه، فقط اطرح السؤال التالي على نفسك: «هل استطعتَ أنْ تحقق

إنجازاتٍ كبيرة في صراعك مع العالم من أجل الحصول على السعادة؟» لكلٍّ منا أنْ يقرر بنفسه هل يواصل بالطريقة نفسها، أم أنه من الأفضل أنْ يجرب طريقة أخرى؛ فمن الممكن أنْ تقضي حياتك كلها في هذا الصراع دون أنْ تحقق أيَّ تقدُّم! أليس من الأسهل أنْ تجعل العالم نفسه يتوافق مع رغبتك؟ هذا هو ما يفعله العالم، أنه يحقق ما تختاره أنت!

يتم تنفيذ الطلب المختار دائمًا بدون مناقشة، لكن الاختيار لا يعني مجرد الرغبة، بل هو شيء آخر سوف تتعرف عليه؛ فالرغبات لا تتحقق من تلقاء نفسها إلا في القصص الخيالية، واعتقاد الناس دائمًا بأنَّ تنفيذ الرغبات أمرٌ صعب جدًا أو مستحيل لا يأتي من فراغ! لقد حققنا الخطوة الأولى في حلِّ لغز الحارس، وقريبًا سوف تعرفون لماذا لا تتحقق الرغبات ولا الأحلام؟!

الخلاصة:

- يمكن للواقع أنْ يتجسد في عدد لا نهائيٍّ من الأشكال.
- تعتبر التعددية الاحتمالية من أوائل الخصائص الأساسية لهذا العالم.
- إنَّ أيَّ نموذج لا يمثل سوى جانب مستقل من أشكال تجسيد الواقع.
- إنَّ أيَّ مجال من مجالاتِ المعرفة قائم على أساس الجانب المختار من أشكال تجسيد الواقع.
- يتحقق اختيارك دائمًا؛ فما تختاره هو ما تحصل عليه.
- فضاء الاحتمالات هو مجال المعلومات حول ما كان في الماضي، وما هو كائن في الحاضر، وما سيكون في المستقبل.
- يحتوي مجال المعلومات على الاحتمالات المتوقعة لكل الأحداث.
- يتكون الاحتمال من السيناريو والتصميمات.
- يمكن تقسيم الفضاء إلى قطاعاتٍ، ولكلٍّ منها احتمالاتها الخاصة.
- كلما بعدت المسافة بين القطاعات زادت حدة الاختلافات بين الاحتمالات.
- تنتظم القطاعات ذات المعايير المتشابهة في خط الحياة.
- يتحرك الواقع المادي في المكان بصورة كتلة كثيفة.
- تجسد أشعة الطاقة الفكرية الاحتمال الأكثر إمكانية في الوقوع.
- يقدم كلُّ كائن إسهاماته في تشكيل الواقع المادي.
- عندما يتم تغيير مؤشرات الإشعاع يتم الانتقال إلى خط آخر.
- لا يمكنك تغيير السيناريو، ولكن يمكنك أنْ تختار واحدًا آخر.
- لا حاجة للصراع من أجل السعادة، يمكنك أنْ تختار الاحتمال الذي يحققها لك.

الفصل الثاني
البندولات

البندولات التدميرية:

منذ نعومة أظفارنا تَعلمنا أنْ ننصاع لإرادة الآخرين؛ لكي نؤدي الواجبات، ونخدم الوطن، والأسرة، والحزب السياسي، والشركة، والدولة، والفكرة. . . وأيِّ جهة أخرى، أما حاجاتنا الذاتية فنضعها في المرتبة الأخيرة؛ فغُرس في أعماقنا مبكرًا الشعورُ بالواجب والمسؤولية والضرورات وتأنيب الضمير. إنَّ كل شخص بطريقة أو بأخرى «يعمل في خدمة» مختلف المجموعات والمنظمات: الأسرة، النادي، المؤسسات التعليمية، الشركات، الأحزاب السياسية، الحكومة. إلخ. وتنشأ جميع هذه الهياكل وتتطور عندما تبدأ مجموعة مستقلة من الناس بالتفكير والعمل في اتجاه واحد، وبمرور الوقت ينضم إليها المزيد من الأشخاص، ويأخذ الهيكل في النمو والازدهار، وتزداد قوته ويجبر أعضاءَه على أنْ يلتزموا بالقواعد المحدَّدة، وفي نهاية المطاف يتمكن من إخضاع قطاعاتٍ واسعة من المجتمع.

على صعيد الواقع الماديِّ، يتكون الهيكل من أشخاص تجمعهم أهدافٌ مشتركة، وأشياء مادية مثل: المباني، والمنشآت، والأثاث، والمعدات، والآلات. . إلخ، لكن ما الذي يقف وراء كل هذا على مستوى الطاقة؟ ينشأ الهيكل عندما تصب آراءُ مجموعة من الناس في الاتجاه نفسه؛ ومن ثَم تتطابق مؤشراتُ الطاقة الفكرية لديهم. عندما تتحد الطاقة الفكرية لمجموعة من الأشخاص في تيار واحد في وسط محيط الطاقة ينشأ هيكل من الطاقة مستقل نسميه (البندول الطاقي)، يبدأ هذا الهيكل يعيش حياته ويجبر الناس المشاركين في إنشائه على الخضوع لقوانينه.

لماذا سميته بندولًا؟ لأنَّ البندول يتأرجح بقوة أكثر كلما زاد عدد الناس (الأتباع) الذين يقدمون الطاقة له. يتمتع كلُّ بندول بتردد خاص من الاهتزاز، على سبيل المثال: يمكنك أنْ تهز الأرجوحة عندما تعطيها دفعات بتردد معين، وهذا التردد يسمى التردد الرنينيِّ، عندما يقل عدد أتباع البندول فإنَّ حركته تبدأ بالتخامد، وعندما لا يبقى أيّ أتباع، فإنَّ البندول يتوقف ويفنى وجوده. ومن أمثلة البندولات المنقرضة: الديانات الوثنية القديمة، والأدوات الحجرية، والأنواع القديمة من الأسلحة، واتجاهات الموضة القديمة، والأسطوانات البلاستيكية، وبعبارة أخرى: كل ما كان في الماضي، ولم يعد يُستخدم حاليًا.

ربما تتساءلون بدهشة: هل كل هذه بندولات؟ نعم، أيُّ هياكل لها سماتها الخاصة ومصنوعة من الطاقة الفكرية للناس فهي بندولات، وعلى وجه العموم إنَّ أيَّ كائنات حية قادرة على إصدار إشعاعات الطاقة في اتجاه واحد فهي – عاجلًا أم آجلًا – سوف تشكل بندولات طاقية. ومن نماذج البندولات في الحياة البرية: مستعمرات البكتيريا، وأسراب السمك، وقطعان الحيوانات، والغابات الكثيفة، وسهوب البراري، والنمل وغير ذلك مما كَبُر أو صَغُر من الهياكل المتجانسة للكائنات الحية.

إنَّ كل جسم حيٍّ مستقل يشكل بنفسه بندولًا أوليًا، بقدر ما يشكل وحدة من الطاقة، وعندما تبدأ مجموعة من هذه البندولات الأولية بالاهتزاز مع بعضها بشكل منسجم يتشكل عندها بندول جماعي، يقف فوق أتباعه كبنية فوقية، ويشكل هيكلًا مستقلًا، ويضع القواعد لأتباعه من أجل الحفاظ على ترابُطهم مع بعضهم، ولاستقطاب أتباع جدد. يعدُّ مثل هذا الهيكل مستقلًا؛ بمعنى أنه يتطور بشكل ذاتيٍّ وفقًا لقوانينه. لا يدرك الأتباع أنهم يسيرون وفقًا لقوانين البندول وليس وفقًا لإرادتهم الخاصة؛ على سبيل المثال، ينمو النظام البيروقراطيُّ بصورة هيكل مستقل عن إرادة المسؤولين الحكوميين، وبالطبع يمكن أنْ يتخذ أحد المسؤولين المنفذين قرارات مستقلة، لكن هذه القرارات لا يمكن أنْ تناقض قوانين النظام، وإلَّا فسوف يتم رفض هذا التابع. حتى الشخص بمفرده الذي يمثل بندولًا بحدِّ ذاته لا يدرك دوافعه دائمًا، على سبيل المثال، سارقو الطاقة.

يعدُّ أيُّ بندول مدمرًا بطبيعته، بقدْر ما يسلب الطاقة من أتباعه ويفرض عليهم سلطته، وتظهر الصفة التدميرية للبندول في أنه لا يكترث بالمصير الفرديِّ لكل تابع من أتباعه؛ فهدف البندول يكمن في الحصول على طاقة أتباعه وحسب، ولا يعنيه إنْ كان هذا سيعود بالفائدة على التابع نفسه أم لا! ويُجبِر الشخصَ الواقع تحت تأثير النظام على بناء حياته وفقًا لقوانين النظام،

وإلا فأنه سوف يطرده بعد أنْ يمتص طاقته، إذا وقعتَ تحت تأثير البندول المدمر فسيكون من السهل جدًا تدمير حياتك بأسرها! وحسب القاعدة، فإنَّ الخروج بدون خسائر أمر شديد الصعوبة.

إذا كان الشخص محظوظًا، فأنه يجد مكانه في النظام، ويشعر بالأمان هناك مثل السمكة في الماء، ولكونه تابعًا فأنه يعطي الطاقة للبندول الذي يؤمِّن له وسطًا ملائمًا للحياة، وما إنْ يبدأ التابع بانتهاك قوانين الهيكل فإنَّ تردُّد إشعاعاته يصبح غير موافق للتردد الرنينيِّ لاهتزاز البندول، وعند عدم حصول البندول على الطاقة فأنه يرمي بالتابع المتمرِّد، أو يقضي عليه.

إذا جنح الإنسان بعيدًا عن خطوط الحياة المواتية له، تتحول حياته ضمن هيكل البندول الغريب إلى نوع من الأشغال الشاقة أو مجرد حياة مملة، ويصبح مثل هذا البندول بالنسبة للتابع بندولًا مدمرًا بكل معنى الكلمة، والإنسان الواقع تحت نفوذه يفقد حريته ويصبح مجبرًا على العيش في ظل القوانين المفروضة، ويصير برغيًا صغيرًا في الآلة الكبيرة، سواء أعجبه ذلك أم لم يعجبه.

يمكن للشخص أنْ يحصل على رعاية البندول وأنْ يحقق نتائج باهرة. نابليون، هتلر، ستالين، وغيرهم، كانوا جميعًا بندولات مدمرة للأتباع، ولكن على أيِّ حال، فإنَّ البندول لا يهمه رفاهية أتباعه، ولكنه يستخدمهم فقط لأغراضه الخاصة. عندما سُئل نابليون عما إذا كان سعيدًا حقًا في وقت ما؟ أجاب: أنه لم يشعر بالسعادة إلا أيامًا معدودة طوال حياته.

تستخدم البندولات أساليبَ متطورة لجذب الأتباع الجدد الذين يندفعون مثل الفراشات باتجاه الضوء، فكم انخدع فيها الناس بالأساليب الدعائية للبندول، ومضَوا بعيدًا عن السعادة التي كانت قريبة جدًا منهم! ينضمون إلى الجيش ويموتون، أو يلتحقون بالمؤسسات التعليمية ليحصلوا في النهاية على مهنة غير التي يريدونها، أو يجدون وظيفة غريبة عنهم لكنها «مرموقة» ليغرقوا في مستنقع من المشاكل، أو يربطون حياتهم بأشخاص غريبي الأطوار؛ ومن ثَم يتعرضون للمعاناة القاسية.

إنَّ أنشطة البندول في كثير من الأحيان تؤدي إلى تدمير مصير الأتباع؛ حيث يحاول البندول أنْ يخفي دوافعه مستخدمًا كل أنواع الأقنعة الجميلة الخداعة. والخطر الأكبر الذي يتعرض له الإنسان الواقع تحت تأثير البندول هو أنَّ البندول يأخذ فريسته بعيدًا عن خطوط الحياة التي يمكن للإنسان أنْ يجد السعادة فيها. فيما يلي أذكر بعض العلامات المميزة للبندول التدميري:

- يتغذى البندول على طاقة أتباعه التي تساعده على زيادة اهتزازه.
- يميل البندول إلى جذب أكبر عدد ممكن من المؤيدين؛ للحصول على أكبر قدر ممكن من الطاقة.
- يضع البندول مجموعة أتباعه في موقع مختلف عن جميع الجماعات الأخرى (نحن على صواب، أمَّا الآخرون فهم يختلفون عنا، أنهم في وضع سيئ!).
- يتهم البندول بشكل عدائيٍّ أيَّ شخص لا يريد أنْ يصبح تابعًا، ويحاول أنْ يجتذبه إلى صفِّه، أو أنْ يحيِّده، أو أنْ يقضي عليه!
- يستخدم البندول الأقنعة الجميلة الجذابة، ويختبئ وراء مختلف الأهداف السامية، ويلعب على مشاعر الناس؛ لتبرير أعماله، وكسْب أكبر عدد ممكن من الأتباع.

يعدُّ البندول في جوهره تجمعًا فكريًا، لكن هذا أبدًا لا يغطي الحقيقة كاملة، فهذا المفهوم لا يعكس كل الفروق الدقيقة المركَّبة والناتجة عن تفاعل للشخص مع الكيانات المعلوماتية ذات الطاقة، فالبندولات تلعب في حياة الإنسان دورًا أكبر مما هو شائع لدرجة يصعب قياسها.

إذا، كيف يمتص البندول الطاقة من أتباعه؟!

يمكــن تمثيل هذا بشــكل واضح في المثال التالي: تخيَّل ملعبًا مليئًا بالنــاس خلال مباراة كرة قدم ملتهبة الحماس، حيث الجو محتقــن، والمشــجعون ممتلئون بالغضب، وهنــا يرتكب أحد اللاعبين خطأ يــؤدي إلى هزيمة الفريق، فإذا بعاصفة من ســخط وغضب المشجعين قد هبت ضد هذا اللاعب وكأنهم على استعداد لتمزيقه، هل يمكنك أنْ تتخيل حجم الطاقة السلبية الهائلة التي انصبَّتْ فوق رأس هذا اللاعب تعيس الحظ؟ هذا القدْر الهائل من الطاقة الســلبية كان كفيلًا بقتله، ولكن هذا لا يحدث، فهــو يبقــى على قيد الحياة وبصحة جيدة، بغضِّ النظر عن الغصة التي أصابته نتيجةَ شــعوره بالذنب! إذا أين ذهبت هذه الطاقة الســلبية التي كانت موجهة ضد اللاعب؟ لقد أخذها البندول، فلو لم يحصل هذا، لكان الشــخص المســتهدف بهذه الكراهية الصادرة عن المشجعين قد هلك.

لا أســتطيع الجــزم بحقيقة البندول؛ هل هو كائن حيٌّ أم مجرد شــكل من أشــكال الطاقة؟ في كل الأحــوال لن يكون لهذا أيُّ تأثيــر يُذكر على تقنية ترانســيرفينج، الأمــر المهم هو أنْ تتعرف على البندول، وأنْ لا تدخــل في لعبته دون أنْ تجني فائدة ما لنفسك. إنَّ التعرف على البندول التدميريِّ أمرٌ بسيط جدًا؛ وذلك بواسطة علامة مميزة واحدة: أنه يتنافس دائمًا مع الكيانات المماثلــة له في اجتذاب الأتباع، فالبندول لــه هدفٌ واحدٌ فقط، ألا وهو التقاط أكبر عدد ممكن من المؤيدين للحصول على أكبر قــدْر مــن الطاقة، فكلما كانت أعمال البندول أكثر عدوانية في الصراع من أجل تحصيل الأتباع كان أكثر تدميرًا؛ أيْ أنه يشــكل خطرًا أكبر على مصير الفرد.

وهنا قد يعترض شخصٌ ما قائلًا: إنَّ هناك جمعياتٍ خيرية، ومنظماتِ حماية البيئة وحماية الحيوانات وغيرها، فما الأفعال التدميرية التي يمكن أنْ تصدر عنها؟ والحقيقة أنه بالنسبة لك شخصيًا، هذه الكياناتُ بكل الأحوال تتغذى على طاقتك، وهي لا تهتم بسعادة البشر ورفاهيتهم، بل تدعو إلى الرحمة بالكائنات الأخرى، في حين تبقى غير مبالية بك. فإذا كنتَ ممن تروقهم مثل هذه المؤسســات، وتشعر بالسعادة عند القيام بهذه الأنشــطة؛ فيمكن اعتبار أنَّ هذه هي مهمتك وأنك قد وجدتَ البندول الخاص بك، وهنا، يجب عليك أنْ تكون صادقًا مع نفســك: ألا ترى أنك ترتدي قناع المحســنين؟ هل تقدِّم طاقتَك وأموالَك إحسانًا إلى الآخرين بكل صدق؟ أم إنك تمارس هذه الأعمال الخيرية لكي تظهر بصورة أفضل؟

لقد اســتطاعت البندولاتُ المدمــرة أنْ تُبعِد عن الناس فكرة اختيار المصير؛ لأنَّ الإنســان إذا ما امتلك حرية الاختيار؛ فأنه ســوف يختار أنْ يكون مســتقلًا، وعندئذٍ لن تســتطيع البندولات أنْ تجذبه ليكون من أتباعها. لقد ترســخ في اعتقادنا فكرة أنَّ المصيــر أمــرٌ حتميٌّ إلى درجة يصعُــب معها التصديق بإمكانيــة اختيار المصير الذي يعجبنا بكلِّ بســاطة. مــن مصلحة البندول الاحتفاظ بالأتباع تحت السيطرة؛ لذلك تبتكر البندولات ما أمكنها من وسائل من أجل السيطرة على أتباعها والتلاعب بهم، عبْر الصفحات القادمة سوف تعرفون كيف تقوم البندولات بذلك.

يمكن لـ ترانسيرفينج أنْ يصبح بندولًا أيضًا إذا اتخذنا منه عبادةً أو حركةً فكرية أو مذهبًا. يمكن أنْ تكون البندولات المختلفة ذات صفة تدميرية بدرجات متفاوتة، فـ ترانسيرفينج حتى في أسوأ الحالات يمكن أنْ يكون من البندولات الأقل ضررًا، فهو لا يخدم أهدافًا عامة بقدر ما يخدم رفاهية كلِّ شــخص منفردًا؛ لذلك فإنَّ مثل هذا البندول ســيكون من نوع نادر جدًا كمجتمع من الأنانيين الذين يعملون فقط لصالح مصيرهم. بالمناســبة إليكم الواجب المنزلي: أيٌّ من البندولات يمكن تسميتها بندولات بنّاءةً؟

ولكــن لمــاذا أقول لك هذا الــكلام، عزيزي القارئ؟ إنَّ ما قلته هو تمهيد لمبحث قادم هــو: ماذا يعني اختيار مصيرك وكيف تفعل هذا؟ ولكن عليك الآن أن تتحلَّى بالصبر فالأمر ليس سهلًا، ولكن بالتدريج سوف تبدأ الصورة بالوضوح.

صراع البندولات:

تتمثل السمة الرئيسة للبندول المدمر في أنه يميل بشكل عدوانيٍّ إلى تدمير البندولاتِ الأخرى لكسب المزيد من الأتباع إلى جانبه؛ وفي سبيل تحقيق هذا يعمل البندول باستمرار على تحريض أتباعه ضد الآخرين: «نحن هكذا، أمَّا هم فمختلفون عنَّا، أنهم سيئون!» ينحرف الأشخاص المتورطون في هذا الصراع عن طريقهم ليسعوا نحو أهداف كاذبة، يعتقدون خطأً أنها أهدافهم، في هذا تحديدًا تظهر الصفة التدميرية للبندول. إنَّ الصراع ضد أتباع البندولات الأخرى هو صراع عقيم، ويؤدي إلى تدمير حياة مختلف أطراف الصراع.

فلنتمعَّنْ في أقصى مظاهر الصراع على الأتباع؛ وهو الحرب! من أجل إقناع أتباعه للذهاب إلى الحرب يعمل البندول على استدعاء الدلائل المتوافقة مع حقبة تاريخية معينة، إنَّ الطريقة الأكثر بدائية والتي كانت تُستخدم في الماضي هي أنْ تعطى الأوامر بالاستيلاء على ثروات الشعوب الأخرى، ومع تطوُّر المجتمع وتمدنه تمت تنقية هذه الدلائل وتطويرها، فعندما يتم الإعلان عن إحدى الأمم بأنها تفوق غيرها من الأمم المعيبة، يكون الهدف السامي في رفع هذه الشعوب المتخلفة إلى مستوى أعلى، وإذا ما قاومت هذه الشعوب فيتم استخدام القوة ضدها. أما في المفهوم الحديث فإنَّ الحروب فتشبه المثال الآتي: في الغابة توجد خلية للنحل معلقة في شجرة، يعيش فيها قفير من النحل البري، حيث يقوم بصنع العسل والمساعدة في نقل حبوب اللقاح اللازمة لتكاثر النباتات، فيقترب من الخلية بندول وينادي في أتباعه: «هذا النحل البريُّ خطيرٌ جدًّا؛ ولابدَّ من تدميره، أو على الأقل تدمير مسكنه، ألا تصدقوني؟ لاحظوا ما سيحدث!» وينكز العش بعصاه، فيخرج النحل من العش ويأخذ بلسع الأتباع، وهنا يردد البندول في زهو: «ألم أقل لكم أنهم عدوانيون جدًّا!» يجب علينا تدميرهم!»

مهما كانت الشعاراتُ التي تُرفع من أجل تبرير الحروب والثورات فإنَّ جوهرها واحد: أنها حرب البندولات من أجل الحصول على الأتباع، قد تختلف أشكال المعركة، لكن الهدف المشترك هو اجتذاب أكبر عدد ممكن من الأتباع. تعد القوى الجديدة للبندول من الضرورات الحياتية التي لا يمكن أنْ يستمر بدونها، لذلك فإنَّ الصراع بين البندولات حتميٌّ من أجل الوجود ولا مهربَ منه.

بعد الحروب والثورات تسود أشكال أقل عدوانية من الصراعات، لكنها قاسية بدرجة كافية، مثل: الصراع على أسواق جديدة للتجارة، والتنافس بين الأحزاب السياسية، والتنافس الاقتصاديّ، وجميع طرق التسويق، والحملات الإعلانية، والدعايات الأيديولوجية وغيرها، إنَّ الأوساط التي يعيش فيها الناس مبنية على البندولات؛ لذلك تسود روح التنافس في جميع قطاعاتِ الأنشطة، ويجري التنافس على جميع المستويات، ابتداءً من النزاعات الحكومية، وانتهاءً بالمنافسة بين فرق الأندية، وحتى بين الأفراد العاديين.

كلُّ جديد دائمًا يكون غريبًا وغير مفهوم ويشق طريقه بصعوبة بالغة: لماذا؟ هل يعقل أنْ يكون السبب عدم القدرة على استيعاب الجديد؟ لا، إنَّ السبب الرئيس في مقاومة التغيير هو أنه ليس من مصلحة البندولات القديمة أنْ يظهر شيء جديد يجذب الأتباع إلى جانبه. على سبيل المثال: محركات الاحتراق الداخليِّ التي تزيد نسبة التلوث في المدن بشكل كبير، كان يمكن أنْ تندثر منذ زمن بعيد، بفضل ابتكار العديد من النماذج البديلة لمحركات صديقة للبيئة؛ لكن هذا الابتكار يهدد بندولات شركات النفط التي هي الآن في أوج قوتها بالموت!؛ لذلك لن تسمح لأيِّ مخترعٍ أنْ يزيلها من مسرح الأحداث، ويصل الأمر بهؤلاء الوحوش إلى شراء براءات اختراع هذه المحركات الجديدة والاحتفاظ بها بشكل سريٍّ؛ ليعلنوا لاحقًا عن انخفاض كفاءة هذا الاختراع.

عندما تجسد البندولات هيكلها على المستوى الماديّ، فأنها تعزز موقفها بالموارد المالية، والمنشآت والمعدات وبالموارد البشرية بكل تأكيد. تحتل الشخصيات المفضلة للبندولات رأس الهرم البشري، الشخصيات المفضلة هي القيادات على اختلاف مستوياتها، ابتداءً من صغار المدراء وانتهاء برؤساء الدول. وهم لا يحتاجون بالضرورة إلى أنْ يتمتعوا بخصائص متميزة، وبحسب القاعدة، فالذين يصلون إلى هذه المرتبة من الأتباع هم أصحاب المؤشرات التي تنسجم مع هيكل البندول بالشكل

الأمثل، يمكن أنْ يتصور صاحب الشخصية المفضلة أنه قد حقق إنجازات مميزة في حياته بفضل ما يتمتع به من صفات شخصية استثنائية، إلى حدٍّ ما هذا صحيح، ولكن الهيكل التنظيمي الذاتي للبندول هو الذي ينفِّذ الجزء الأكبر من مهمة ترقية هذه الشخصيات وترشيحها، وعندما تصبح مؤشرات الشخصية المفضلة غير ملبية لمتطلبات النظام يتم القضاء عليها بلا رحمة!

يتجسد التأثير المدمر لصراع البندولات على أتباعهم في أنَّ الأتباع ينصاعون لإرادة البندولات وهم مقتنعون بأنهم يتصرفون وفقَ إرادتهم الخاصة. إنَّ القناعات الشخصية للأتباع في معظم الحالات تكون تحت هيمنة البندولات، فعندما يفكر الشخص وفقَ التردد الخاص للبندول ينشأ تفاعُلٌ متبادل بينه وبين البندول على مستوى الطاقة؛ فيتم تثبيت تردُّد إشعاع الطاقة الفكرية للتابع ويتم دعمها من طاقة البندول. تنشأ حلقة تطويق خاصة تحتوي على روابط متسلسلة، ويصدر التابع أشعته وفقًا لتردُّد رنين البندول الذي يقوم بدوره بتزويد التابع بكمية محدودة من الطاقة لكي يحافظ على هذا التأثير المتبادل.

على صعيد الواقع المادي، نرى هذا التفاعلَ في أشكال مألوفة؛ على سبيل المثال: يقوم بندول أحد الأحزاب السياسية بحملة انتخابية، فيعمل على جذب الأتباع وإعطائهم بعض الطاقة وذلك بجعلهم يشعرون أنهم على صواب ويمنحهم الإحساس بالرضا ويرفع قيمتهم ويعطيهم معنى وجودهم، فيشعر التابع أنَّ لديه السيطرة على الوضع وأنه بإمكانه أنْ يختار، لكنه - في الحقيقة- هو من وقَع عليه الاختيار، وفُرِضت عليه السيطرة والتحكم. ظاهريًا يبدو التابع وكأنه مقتنع بأنه يحقق إرادته، وهي، في واقع الأمر، إرادة مزيفة ومفروضة من قِبل البندول. يدخل التابع إلى مجال المعلومات ويختلط مع نظرائه ويتناقش معهم حول بعض المواضيع «الساخنة» ويدخل في علاقة على مستوى الطاقة، وفي الوقت نفسه يبث طاقته.

وقد يحدث بعد ذلك أنْ يخيب أملُ التابع؛ فتنشأ لديه أفكار ضد الطاغية السابق ويخرج تردُّد الإشعاع من نطاق حلقة التطويق. وتتفاوت قوة التطويق بحسب قوة البندول؛ ففي بعض الحالات يُسمح للتابع بالانسحاب بكل بساطة، وفي حالات أخرى يُعدّ هذا التابع جاحدًا مارقًا، يستحق أنْ تُسلب منه حريته، أو حتى حياته.

وإليكم هذا المثال لتوضيح كيف يتم تطويق التردد: إذا كنتَ تدندن بنغمة معينة، ثم سمعتَ موسيقى صاخبة، فسيكون من الصعب جدًّا وأنت تسمع نغمة مختلفة أنْ تستمر في ترديد لحنك الخاص بينك وبين نفسك.

آلية حدوث التفاعل المتبادل بين البندول والتابع على مستوى الطاقة ليست ذات أهمية لتحقيق أغراض ترانسيرفينج، وسوف نبحث في هذا التفاعل المتبادل باستخدام أمثلة مبسطة من حياتنا اليومية فهذا يكفينا تمامًا. لا أحد يمكنه أنْ يشرح بالتفاصيل ما الذي يجري؟ وكيف يتم ذلك في حقيقة الأمر؟؛ لأنه عندها سيظهر السؤال: ما هو المقصود بـ«حقيقة الأمر»؟ وهلم جرّا، وفقًا لعملية الإدراك اللانهائية، وهي عملية غير محمودة؛ لذلك علينا أنْ نرضى بالقليل، بل يجب أنْ نكون سعداء بالفعل لأننا ما زلنا قادرين على فهم شيء ما. دعونا نرى كيف تتلاعب البندولات بأتباعها!

خيوط التحكم بالدمى المتحركة:

دعونا نسأل أنفسنا: كيف يمكن للبندولاتِ أنْ تجبر أتباعها على التخلي طوعًا عن الطاقة؟

على سبيل المثال، يمكن للبندولات «الكبيرة، والقوية» أنْ تجعل أتباعَها يتصرفون وفقًا لقواعد معينة، ولكن كيف تفعل البندولاتُ «الضعيفة» هذا؟ عندما لا يكون لدى الإنسان السلطة الكافية لإجبار الآخرين على فعل شيء ما فأنه يستخدم في هذه الحالة الحُجج والبراهين ووسائل الإقناع المنطقية، وكلها طرق ضعيفة لكنها متأصلة في المجتمع البشريِّ المنفصل عن القوى الطبيعية، تستخدم البندولات مثل هذه الأساليب في بعض الأحيان، إلى جانب سلاح أقوى من ذلك بكثير؛ فهم يعدون من الكيانات ذات الطاقة المعلوماتية الهائلة؛ لذلك فهم يخضعون ويتصرفون وفقًا للقوانين القوية غير القابلة للتغيير والتي تحكم العالَم.

يعطي الشخصُ الطاقةَ للبندول وذلك بإصداره إشعاع الطاقة العقلية وفق التردد الرنينيِّ الخاص بالبندول، ليس بالضرورة أنْ يقوم هذا الشخص بتوجيه أفكاره لصالح البندول وهو مدرك لذلك، كما تعلمون، فإنَّ الجزء الأكبر من أفكار وتصرفات الناس يقع في حيز اللاوعي، هذه الخاصة من خصائص النفس البشرية - تحديدًا - هي التي يستفيد منها البندول، وبذلك يصبح قادرًا على تحصيل الطاقة ليس فقط من الأتباع، بل ومن ألد الأعداء، وربما بإمكانكم التخمين كيف يفعلون هذا.

تصوَّر مجموعةً من النساء العجائز يجلسنَ على مقعد في الحديقة ويكلنَ السبابَ واللعنات لحكومة بلدهنَّ، أنهنَّ لا يُعتبرنَ من أتباع بندول الحكومة، بل يكرهنَه لعدة أسباب، لكن ما الذي يحدث في واقع الأمر؟ تنتقد هؤلاء العجائزُ الحكومة: كم هي عديمة الفائدة وفاسدة وغبية!! وبهذا الشكل يوجهنَ طاقتهنَّ الفكرية بكثافة عالية إلى تردُّد بندول الحكومة، في حقيقة الأمر من غير المهم للبندول من أيِّ جهة يتم دفعه، فكلا الطاقتيْن الإيجابية والسلبية مناسبة له على حد السواء، الشيء المهم هو أنْ يكون تردُّد إشعاع الطاقة هذا منسجمًا مع التردد الرنينيِّ.

إذا، فإنَّ المهمة الرئيسة للبندول هي اصطياد الشخص ونكزه بأيِّ شكلٍ كان، المهم فقط أنْ يشغل تفكيره، مع ظهور تقنيات وسائل الإعلام أصبحت الطرق التي يعتمدها البندول أكثر تطورًا، والنتيجة وقوع الشخص في تبعية مُحكَمة، هل لاحظتم أنَّ المحطات الإخبارية عادة ما تغلب عليها الأخبار السيئة؟ أنها تتسبب في إثارة العواطف الجياشة مثل: القلق، الخوف، الاستياء، الغضب، الكراهية، وتكمن مهمة المراسلين في جذْب الانتباه إلى هذه الأحداث. تعد وسائل الإعلام بندولات في حد ذاتها وتعمل في خدمة بندولات أكثر قوة، والهدف المعلَن الذي تعمل من أجله هو تأمين حرية الوصول إلى أيِّ معلومات، أمَّا الهدف الفعليُّ فهو ضبط الإشعاعاتِ على الترددات اللازمة بكافة الوسائل الممكنة.

أحد أكثر الطرق المفضلة لدى البندول للوصول إلى الطاقة الخاصة بشخص ما هو استثارته ليخرج عن طوره، مع فقدان الشخص لتوازنه فأنه يبدأ بالتأرجح وفقًا لتردد البندول وبذلك يقوم بمساعدة البندول نفسه على التأرجح. فلنفترض أنَّ الأسعار قد ارتفعَت وأبديتَ ردة فعل سلبية على ذلك: ستبدأ تشعر بالاستياء والتذمر وتتبادل هذه المعلومات مع أصدقائك، أنها ردة فعل طبيعية جدًّا ومتوازنة، وهي ما ينتظره البندول تحديدًا، فأنت تشع الطاقة السلبية في العالم المحيط وفقَ تردُّد البندول، الذي يحصل على هذه الطاقة، ويتأرجح بقوة أكبر؛ فيتفاقم الوضع أكثر.

إنَّ الخيط الأقوى الذي يمكن أنْ يسحبكم البندول به هو الخوف؛ أنه الشعور الأقدم والأكثر قوة. لا يهم ماذا تخاف تحديدًا! ولكن إذا كان الخوف يرتبط بأيِّ جانب من جوانب البندول، فأنه سوف يحصل على الطاقة الخاصة بك. أمَّا القلق والاضطراب فهما أقل تأثيرًا لكن مع ذلك تبقى تشكل خيوطًا متينة، تثبت هذه المشاعر بشكل ممتاز إشعاع طاقتك العقلية على تردد البندول، فإذا كان لديك قلق فسيكون من الصعب عليك التركيزُ على شيء آخر.

كذلك الشعور بالذنب يعدُّ من أوسع التقنيات التي يضخ من خلالها البندول طاقتكم، فرض علينا هذا الشعور منذ الطفولة الباكرة، فهذا الشعور يشكل وسيلة مريحة جدًّا للاستغلال: «بما أنك مذنب يجب عليك إذا أنْ تنفذ ما آمرك به». مع الشعور بالذنب تصبح الحياة غير مريحة؛ لذلك يحاول الناس التخلص منه، ولكن كيف؟ فإمَّا بتلقي العقوبة أو بتكفير هذا الذنب، وكلا الاحتمالين يعنيان الخضوع والطاعة والعمل وفق توجُّه فكريٍّ معين. الشعور بالواجب هو حالة خاصة من الشعور بالذنب. الوجوب يعني الإلزام بتنفيذ بشيء ما؛ ونتيجة لذلك تعمل «الجهات المذنبة» سواء كان الذنب حقيقة أو وهمًا على إحناء رؤوسهم ويحملون قرابينهم إلى البندول في صورة طاقة، وبذلك يكون الشعور بالذنب المفتعل هو السلاح المفضل في أيدي الاستغلاليين، سوف نعود إلى هذه الفكرة مرة أخرى.

ويجدر بنا أنْ نذكر هنا كلَّ العُقَد النفسية التي من الممكن أنْ يعاني منها مختلف الناس:

عقدة النقص: (مظهري غير جذاب/ لا أتمتع بأيِّ قدرات ومواهب/ ليس لديَّ ما يكفي من الفطنة أو حدة الذكاء/ أجهل كيفية التواصل مع الناس/ لستُ جديرًا بكذا وكذا. . .).

عقدة الشعور بالذنب: (أنا مذنب في شيء ما/ أنا مُدان من الجميع/ يجب أنْ أتحمل عاقبة ما اقترفَت يداي).

عقدة البطل: (يجب أنْ أكون متفوقًا/ أعلنُ الحربَ على نفسي وجميع من حولي/ سأقاتل للحصول على موطئ قدم تحت الشمس، وسوف أحصل على ما أريده بالقوة).

عقدة أنْ تكون على حق: (سأثبت صحة موقفي بأيِّ ثمن وسأبرهن للآخرين أنهم على خطأ).

إن هذه العقد وغيرها هي المفاتيح الشخصية لاستقطاب طاقة الأفراد، وبذلك يستطيع البندول أنْ يستثير الإنسانَ ليحصل منه على قدْر هائل من الطاقة.

يمكنك أنْ تتابع بنفسك قائمة الموضوعات التي يستخدمها البندول في التحكم بالأشخاص: (العدالة، الفخر، الغرور، الشرف، الحب، الكراهية، البخل، الكرم، الفضول، الاهتمام، الجوع)، وغير ذلك من المشاعر والاحتياجات. تعمل مشاعر الاهتمام على تثبيت تدفُّق الأفكار في اتجاه معين، فالموضوع إذا كان لا يثير الاهتمام أو العواطف فسوف يكون من الصعب جدًّا التركيز عليه؛ لذلك تعمل البندولات على تطويق تيار الأفكار المثيرة لأحاسيس الإنسان واحتياجاته.

بحسب القاعدة، فإنَّ الناس تُبدي ردَّات فعل متشابهة على المؤثراتِ السلبية الخارجية. تستدعي الأخبارُ السلبية عدم الرضا، وتتمثل ردةُ الفعل على الأخبار التحذيرية في القلق والخوف، أمَّا الإيذاء فيسبب البغضاء وهكذا. .

تشكل العاداتُ ذراعَ التحكم التي يتم تشغيل آلية التطويق بواسطتها، مثل: عادة الاغتياظ أو الانزعاج لأسباب تافهة، أو الرد على الاستفزاز، أو بشكل عام الرد بشكل سلبيٍّ على الفعل السلبيِّ. يمكن للإنسان أنْ يدرك أنَّ الأفكار والأفعال السلبية لا تعود عليه بأيِّ نفع، لكنه بحكم العادة يكرر ارتكابَ هذه الأخطاء القديمة.

بهذا الشكل، فإنَّ العاداتِ غالبًا ما تسبب المشاكل، وتجبر الإنسانَ على التصرف بأسلوب غير فعال، وتجعل من الصعب التخلص من أيِّ عادة، حيث يمكن اعتبار العادات دربًا من الراحة الوهمية؛ فالإنسانُ يثق أكثر في الأمور التي يألفها منذ فترة طويلة، وكل جديد بالنسبة له هو أمرٌ يبعث على الخوف، فالأمور القديمة الاعتيادية قد أثبتت نفسها بالتجربة، كالأريكة القديمة التي تجلس عليها للراحة بعد العمل، قد تكون الجديدة أكثر راحة لكن الأريكة القديمة أكثر طمأنينة! تتجسد الطمأنينة في مفاهيم: الراحة، الثقة، التجربة الإيجابية وقابلية التنبؤ بالنتيجة. تتميز الأريكة الجديدة بهذه المواصفاتِ بدرجات أقل بكثير؛ لذلك تتطلب العادة الجديدة زمنًا طويلًا لكي تصبح قديمة.

هكذا رأينا أساليب تأثير البندولات على الناس. والسؤال هنا: هل يمكن للإنسان أنْ يتخلص من تأثير البندول؟ سوف نتكلم عن طرق التحرر من البندولات فيما بعد، لكننا كثيرًا ما نرى أحد الأشخاص ينتفض ثائرًا، مُعلنًا على الملأ معارضته للبندول الذي يستعبده، دائمًا ما يتكبد الإنسان أضرارًا في هذه المواجهة. لا يمكن الانتصار على البندول إلا بواسطة بندول آخر؛ فالشخص لا يستطيع بمفرده أنْ يفعل شيئًا إذا ما قرر أنْ يتحرر من العبودية وأنْ يدخل في الصراع لأنه سيضيع طاقته، وفي أحسن الأحوال سوف يتم رميه خارج حدود النظام، وفي أسوأها سيتم القضاء عليه. يسمى التابع الذي يجرؤ على خرْق القواعد الموضوعة من قبل البندول «خارجًا عن القانون»؛ ومن ثمَّ يصدر الحكم بإدانته. في الواقع لا يكمن ذنب التابع في ما فعله تحديدًا، بل في اجتيازه حدود الطاعة، حيث توقف عن تزويد البندول بالطاقة.

لماذا «لا يحصد السيف رؤوس هؤلاء المذنبين»؟ لأنَّ الشخص الذي تغلغل الشعورُ بالذنب في نفسه قد أصبح مستعدًا تمامًا للانصياع لأوامر وسلطة البندول. بالنسبة للبندول لا معنى لتوبة التابع من الذنب الذي اقترفه، لكن ما يعنيه هو استعادة السيطرة المفقودة. يصبح البندول أكثر طيبة حالما تعطونه إمكانية أنْ يتلاعب بكم؛ لكن إذا لم يعلن المذنب توبته فعندها يمكن استبعاده، حيث لم يعد هناك شيء يأخذه منه. تختبئ الدوافع الحقيقة للبندول خلف المبادئ الأخلاقية فيقال: «إنَّ التائب من الذنب لم يعُد شخصًا شريرًا». يمكنكم أنْ تميزوا بكل سهولة أين تعمل المبادئ الأخلاقية؟ وأين يتم المساس بمصلحة النظام، إذا ما تذكرتم دائمًا حقيقة هذه البندولات وأهدافها الحقيقية.

سوف تحصل على ما تريد!

كما قلتُ سابقًا، باستطاعة البندولات أنْ تحصل على الطاقة من أتباعها، وأيضًا من أعدائها، لكن المشكلة ليست في ضياع الطاقة وحسب؛ فإذا كان البندول قويًا بالدرجة الكافية فإنَّ الأضرار تتجاوز ذلك لتصيب رفاهية الإنسان، بل ومصيره أيضًا.

يصطدم كلٌّ منا من حين لآخر بمعلومات سلبية أو أحداث غير مرغوبة، وما هذه الأمور إلا استفزازات من البندول. لا يريد الإنسان أنْ توجد مثل هذه الأشياء في حياته لكن ردة فعله تتجسد دائمًا في أحد احتمالَيْن: إذا كانت هذه المعلومات لا تمس به بشكل مباشر فأنه يتجاهلها دون أنْ يعيرها اهتمامًا ويحاول أنْ ينساها بسرعة، أما إذا كانت هذه المعلومات الاستفزازية مثيرة للغيظ أو للمخاوف؛ أيْ أنها قد وقعت في نفسه، فعندها يتم السيطرة على الطاقة الفكرية في حلقة التطويق الخاصة بالبندول، وينتقل الإنسان إلى تردُّد رنين البندول، وبعد ذلك تتطور الأحداث وفقًا للسيناريو الذي تعرفونه؛ يغضب الإنسان، يشعر بعدم الرضا، يقلق، يخاف، يبدي عاصفة من الاستياء... أيْ أنه بشكل عام يصدر إشعاعات الطاقة بنشاط عالٍ وفقًا لتردد البندول المدمر، وهذه الطاقة لا تذهب إلى البندول فقط، بل تصل مؤشراتُ الطاقة الفكرية إلى مستوى يجعل خط حياة الإنسان يتغير، وفي مكان ما يوجد فائض من الشيء الذي يريد الفرار منه، فكما تذكرون، إذا تم تثبيت إشعاعات الطاقة الفكرية للإنسان على تردُّد معين فأنه ينتقل إلى خطِّ الحياة الموافق لهذا التردد. يتجسد الدور التدميريُّ للبندول هنا في تثبيت التردد بمساعدة حلقة التطويق.

فلنفترض أنك تجاهلتَ هذه المعلومات عن الكوارث الطبيعية والظروف الطارئة المتوقعة لأنها لن تمس بك - لأنه ما الداعي لقلق لا مبرر له؟ - في هذه الحالة حسب القاعدة هذه الكوارث سوف تقع - لا محالة - لكنك ستكون شخصيًا على خط حياة آخر بعيد لن تكون فيه من ضحايا هذه الكارثة، بل ستكون مراقبًا لها فقط. وبالعكس، إذا تلقيتَ المعلومات عن الكوارث والمصائب وبدأتَ تفكر فيها وتناقشها في دائرة معارفكَ؛ فهناك إمكانية كبيرة أنْ تنتقل إلى خط الحياة الذي ستكون فيه ضحية.

أيْ أنه كلما زادت قوة رغبتك في الهروب من شيء ما، زاد احتمال أنْ يحصل لك هذا الشيء! إنَّ المواجَهة الفعالة ضد الأشياء التي لا تريدها تعني أن تبذل كل جهدك لتحدث هذه الأشياء في حياتك. لكي تنتقل إلى خط الحياة التي لا ترغبه لن تحتاج حتى إلى أنْ تقوم بأيِّ فعل، يكفيك فقط أنْ تفكر في هذه الأفكار السلبية مدعومة بالعاطفة. أنت لا تريد أنْ يسوء الطقس، وتفكر أنك تكره هطول المطر كرهًا شديدًا، يزعجك الجيران بضجيجهم وأنت في شجار دائم معهم أو تمقتهم بصمت، أنت تخاف من شيء ما وهذا يسبب لك قلقًا كبيرًا، مللتَ من عملك الراهن وأنت تستشعر كراهيتك لهذا العمل... إنَّ الأشياء التي لا تريدها بقوة - أيْ تخاف منها وتكرهها وتحتقرها - سوف تلاحقك في كل مكان. من جهة ثانية يوجد العديد من الأمور في حياتك التي ترغب في التخلص منها، لكنك غير مهتم بها في الوقت الحالي؛ ففي هذه الحالة ترى أنَّ هذه الأمور لا تحدث. لكن ما إنْ تسمح للأشياء غير المرغوبة بالتسلل إلى تفكيرك فإنك سوف تدخل في سحابة من الكراهية ويتعزز هذا الشعور بالتدريج، وعندها سوف تتجسد الأشياء غير المرغوبة بشكل واقعيٍّ في حياتك.

إنَّ الطريقة الوحيدة لتطرد الأمور غير المرغوبة من حياتك تكمن في التحرر من تأثير البندول الذي يسيطر على طاقتك الفكرية، وعدم الانسياق وراء استفزازاته في المستقبل، والتوقف عن الدخول في هذه اللعبة؛ أيْ يمكن الخروج من تحت سيطرة البندول المدمر بطريقتين:

الطريقة الأولى: إفشال البندول، لننظر كيف يمكن فعل هذا بالتفصيل؟!

إفشال البندول:

لا جدوى من مواجهة البندول كما قلت سابقًا؛ فهل نستسلم ونعطيه طاقتنا؟ إنَّ الشرط الأول والأكثر أهمية للنجاح هو أنْ نرفض المواجهة معه. فأولًا: كلما قاومتَ البندولات المزعجة بالنسبة لك، أحكموا قبضتهم عليك. يمكنك أنْ تكرر بلا نهاية: «دعوني وشأني! اذهبوا عني!» قد تعتقد أنك تقاومهم، لكنك في حقيقة الأمر تمد البندول بمزيد من طاقتك فيلتصق بك أكثر فأكثر.

ثانيًا: ليس لديك الحقُّ في انتقاد أو تغيير أيِّ شيء في هذا العالم، يجب تقبُّل كل شيء، فيما يشبه اللوحات في المعرض، قد تشاهد في المعرض العديدَ من اللوحات التي لن تروقك، لكن لا يخطر في بالك أنْ تطالب بإزالتها من المعرض. إذا بعد أن اعترفتَ بحقِّ البندول في الوجود، أصبح لديك حقُّ الانسحاب منه وعدم الاستسلام لتأثيره، لكن المهم أنْ لا تواجهه، أو تنتقده، أو تغضب منه، وتخرج عن طورك؛ فكل هذا سوف يعني مشاركتك في لعبته، بل على العكس، يجب أنْ تتقبله بهدوء كشيء حتميٍّ لا مهربَ منه وبعدها انسحِب. إنَّ إظهار عدم القبول في أيِّ شكل كان، يعني أنك تعطي طاقتك للبندول.

قبل أنْ نفسر ماذا يعني الاختيار، يجب أنْ نتعلم الرفض! الناس بشكل أساسي الناس لديهم تصوُّرات غامضة عما يريدونه، لكنهم يعرفون بوضوح ما لا يريدونه. يتصرف الكثيرون في سعيهم للتخلص من الأمور أو الأحداث غير المرغوبة بطريقة تؤدي بهم إلى نتيجة عكسية. من أجل الرفض لابدَّ من القبول، وكلمة «قبول» هنا لا تعني أنْ تسمح لهذا الشيء بأنْ يدخل إليك، بل يعني أنْ تعترف بحقه في الوجود، وأنْ تتجاوزه بلامبالاة.

القبول والإطلاق يعني أنْ تسمح للشيء بالدخول إلى نفسك ومن ثَم تُلوِّح له مودِّعًا، على العكس من القبول والاحتفاظ؛ الذي يجعلك تسمح للشيء بالدخول إلى نفسك، ثم تتعلق به بشدة أو تعارِضَه.

عندما تجتاح الإنسانَ الأفكارُ حول الأمور التي لا تعجبه، فأنها سوف تحدث في حياته. تخيَّل معي لو أنَّ شخصًا ما لا يحب التفاح، أنه يكره التفاح بكل معنى الكلمة، بل وقد يصاب بالغثيان لمجرد رؤيته، لقد كان بإمكان هذا الشخص أنْ لا يبدي اهتمامًا بالتفاح وحسب، لكنه لا يستطيع القبول بحقيقة أنَّ العالَم الذي يعيش فيه يحتوي على شيء مقزز (بالنسبة له) كالتفاح، أنه يشعر بالغيظ في كل مرة يقع نظره على تفاحة وهو يعبِّر بشكل مبالغ فيه عن شعوره بالاشمئزاز من التفاح، هذا على المستوى المادي! بينما على مستوى الطاقة فإنَّ هذا الإنسان قد اندفع بكل طمع وجشع نحو التفاح، مالئًا فمه منه بكل نهم، مُصدِرًا أصواتًا مسموعة في أثناء المضغ، وفي الوقت نفسه ظل يشكو ويصيح «كم أكره التفاح!»، يملأ جيوبه بالتفاح ويبح صوته وهو يردد تذمره واشمئزازه من التفاح. لا يخطر في بال هذا الإنسان أنه بإمكانه بكل بساطة أنْ يطرد التفاحَ من حياته إلى الأبد إذا كان لا يريده.

إنْ كنتَ تحب شيئًا ما أو تكرهه، فهذا لا يعني شيئًا، الشيء المهم هو إذا ما كانت أفكارك تدور في حلقة مغلقة حول الأشياء المثيرة لعاطفتك فإنَّ الطاقة الفكرية سوف تثبت على تردُّد معين؛ لذلك سوف تجد نفسك مأسورًا عند البندول، ويتم نقلك إلى خط الحياة الموافق حيث يتجسد هذا التردد في صور معينة.

إذا لم ترد شيئًا ما أنْ يكون موجودًا في حياتك فتوقف عن التفكير به، مُرَّ بجانبه بلا مبالاة وسوف يختفي من حياتك. أنْ ترمي الشيءَ مِن حياتك لا يعني أنْ تتهرب منه، بل أنْ تتجاهله. التهرب يعني أنْ تسمح للشيء بالدخول إلى حياتك ومن ثَم

تحاول جاهدًا أنْ تتخلص منه، أما التجاهل فيعني أنْ لا تبدي أيَّ ردة فعل؛ فلا يكون هذا الشيء في حياتك. تخيل أنَّ لديك جهاز راديو، مثبتًا على موجة محددة، وفي كل يوم تستيقظ لتستمع إلى مواد بغيضة لا تطيق سماعها (هي العالم الذي يحيط بك)؛ الحل ببساطة: اضبط تردُّد الاستقبال على موجة أخرى!

يمكن أنْ يظن البعض أنهم يستطيعون حماية أنفسهم من البندولات غير المرغوبة ببناء ستار حديديٍّ بينهم وبين العالم، وهذا - في الواقع - لا يعدو كونه وهمًا؛ فعند تواجدك خلف جدار حديديٍّ سوف تقول لنفسك: «أنا جدار أصم لا أرى ولا أسمع، ولا أعلم شيئًا، ولن أتكلم مع أحد، ولستُ متاحًا لأيِّ أحد»، من أجل الحفاظ على مجال الحماية هذا لابدَّ من بذل مقدار كبير من الطاقة؛ إنَّ الشخص الذي يتعمد أنْ يفصل نفسه عن العالم المحيط يصاب بتوتر دائم.

بناءً على ما سبق ذكره، فإنَّ طاقة مجال الحماية هذا مضبوطة وفقَ تردد البندول؛ فهي موجَّهة ضده، وهذا ما يريده البندول تحديدًا؛ فلا فرق بالنسبة للبندول إنْ كنت تعطي طاقتك له طوعًا أو كرهًا، إذا ما سبيل الحماية ضد البندول؟ أنه الفراغ، إذا كنتَ فارغًا فلن يكون هناك ما يجعل البندول يتعلق بك. أنا لا أدخل في لعبة البندول ولا أحاول أنْ أحمي نفسي منه، أنا أتجاهله وحسب؛ فتنتشر طاقة البندول في الفضاء من حولي دون أنْ تمسني، لعبة البندول لا تعنيني ولا تمسني، بالنسبة له أنا فارغ.

تكمن المهمة الرئيسة للبندول في جذْب أكبر عدد ممكن من الأتباع والحصول على الطاقة منهم. إذا تجاهلتَ البندول فأنه سيدعك وشأنك وسيتجه إلى آخرين؛ لأنه يؤثر فقط في أولئك الذين يشاركون في لعبته، أيْ يصدرون إشعاعات الطاقة وفق تردده.

أكبر مثال على هذا، عندما تمر في طريقك بكلب ويبدأ بالنباح، إذا التفتَّ نحوه فسيزيد من نباحه وإذا تعاملتَ مع هذا الموضوع بجدية أكثر وأخذتَ تناوشه فسيتبعك طويلًا، فهدف هذا الكلب هو أنْ يجد مَن يتصارع معه، لكنك لو تجاهلته فأنه سينصرف عنك إلى شخص آخر، ولاحِظ أنه لن يخطر في باله أبدًا أنْ يغضب منك لأنك لم تعِره اهتمامًا؛ فهو مشبَع إلى أعلى حدٍّ بهدفه المتمثل في الحصول على الطاقة، ولا يمكنه أنْ يفكر في شيء آخر. إذا أحللتَ مكان هذا الكلب شخصًا فظًّا، يمكنك تطبيق هذا النموذج عليه بدقة تامة.

إذا كان هناك مَن يغيظك، فاستخدم معه نموذج البندول المدمر؛ فسوف يفي ذلك بالغرض، فإذا لم تستطع إخماد هذه المضايقات فلا تستجِب للاستفزازات وتجاهَلْها؛ فهو لن يدعك وشأنك إلى أنْ تتوقف عن منحه الطاقة. يمكنك أنْ تمنح الطاقة له بشكل مباشر بالدخول معه في جدال، أو بشكل غير مباشر وذلك بأنْ تكرهه بصمت. أنْ تتوقف عن منحه الطاقة يعني ألَّا تفكر فيه أبدًا وأنْ ترميه من رأسك، قل لنفسك فقط: «فليفعل ما يريد!»، وسوف يخرج من حياتك.

لكن في بعض الأحيان، لا يمكن أنْ تتجاهل البندول بهذه البساطة، على سبيل المثال: تمَّ استدعاؤك من قبل المدير، إنَّ الرفض أو الاحتماء في هذا الحالة سوف يعني أنْ تفقد طاقتك لأنَّ هذه التصرفات تُعد صراعًا مع البندول، في هذه الحالة يمكنك أنْ تتظاهر بأنك دخلتَ في لعبة البندول؛ المهم أنْ تدرك أنك تشارك في اللعبة بغرض التسلية.

تخيَّل أنَّ طفلًا كبيرًا يلوح بمطرقة ثم يوجه لك ضربةً بها بكل قوته! أنت هنا لن تبدي أيَّ ردة فعل، لن تدافع عن نفسك أو تهاجمه، ما عليك إلا أنْ تنتحي جانبًا ليذهب هذا الطفل مع مطرقته في اتجاه آخر (الفراغ) هذا يعني أنَّ البندول لم يستطع أنْ يصطادك وأصيب بالانهيار.

تقوم لعبة الأكيدو في أساسها على هذا المبدأ، ما يحدث هو الآتي: تأخذ المهاجم من يده وتسير معه كما لو أنك ترافقه، بعدها تقلبه بمهارة وتوجهه لينطلق بعيدًا في الاتجاه الذي كانت طاقته متوجهة إليه. يكمن السر في المدافع؛ لأن ليس له أيُّ صلة

بالهجـوم ، فهو يوافق على خط المهاجم ، يسـير معه لوقت قصير ومن ثم يفلته لتذهـب طاقة المهاجم في الفراغ ؛ فمادام المدافع «فارغًا» لن يكون هناك ما تمسكه منه .

تتمثـل تقنيـة هذا الانسـحاب السـريع في أنك مـع الاندفاع الأول للبندول تسـتجيب بالموافقة ، ومن ثم تنسـحب بشـكل دبلوماسـيٍّ ، أو توجِّه الحركة بشـكل خفيٍّ إلى الاتجاه الذي تريده . على سبيل المثال : يريد المدير الغضبان أنْ يوكل إليك عملًا ويطلب منك بإصرار أنْ تنفذه على النحو الذي يريده هو ، وأنت تعرف أنه يجب تنفيذ هذا العمل بطريقة مختلفة ، أو أنَّ تنفيذ هذا العمل ليس من واجباتك على الإطلاق ، فإذا بدأتَ بالاعتراض والجدال والدفاع عن نفسـك فإنَّ المدير سـوف يصر بقوة على أنْ تنفذ أوامره ، فقد اتخذ قراره وأنت بذلك تتحداه ! تصرَّف بأسـلوب معاكس : اسـمَعْه بانتباه وأظهِر موافقتك على كل ما ذكره ، ودَعْه يطلق شحنته الانفعالية الأولى ، وبعد ذلك ابدأ بهدوء مناقشة تفاصيل العمل معه .

إنك الآن امتصصتَ طاقة المدير وأصبحت تصدر إشعاع الطاقة وفقًا لتردده ، وبعد فترة لا تجد شحنتُه الانفعالية أيَّ مقاومة فيبدأ بالتراجع . لا تقل للمدير إنك تعرف كيف يُنجَز هذا العمل بطريقة أفضل ! لا ترفض الأوامر ولا تجادل ، فقط ابدأ بالتشاور مـع المدير حول إمكانية إنجازك هذا العمل بشـكل أسـرع وأفضـل ، أو أنَّ هناك موظفًا آخر يمكنه أنْ يقـوم به على نحو أفضل ! وهكذا ، أنت تتأرجح مع البندول لكنك تفعل ذلك عن وعي وإدراك ، دون أنْ تكون طرفًا في اللعبة ، وكأنك تراقب من الأمر زاويـة محايدة . أما هو فسـوف يتأرجح منسـجمًا تمامًا في اللعبة ؛ فهي لعبته وهو يتخذ فيها القـرارات ، والآخرون يتفقون معه ويطلبون النصح منه . سوف ترى أنَّ الطاقة التي كانت موجهة نحوك قد اندفعَت في اتجاه قرار آخر ، أو ضد موظف آخر ؛ بهذا الشكل سيكون البندول قد فشل بالنسبة لك .

الطريقة الثانية – إخماد البندول :

في بعض الحالات يكون من غير الممكن إفشال البندول ، أيْ لا يمكن تجاهله أو الابتعاد عنه .

كان لـديَّ صديق هادئ طيـب النفس ويتمتع أيضًا بقوة بدنية كبيرة . ذات مرة كنا نسـتقل الترام في وقت متأخر من الليل ، وصادفتنـا مجموعة من «الأشـرار» العدائيين – أنهم بنـدول مدمر بمعنى الكلمة – عددهم كثيـر ، وجميعهم يفكرون بالطريقة نفسـها ، ويدعم بعضهم بعضًا بطاقتهم السـلبية ، ويشـعرون بأنَّ لديهم حصانة تامة من العقاب ، ومن أجل مضاعفة طاقة مثل هذه المجموعة يلزم أنْ يتحرشوا بأحد ما ؛ للحصول على جرعة خارجية من الطاقة .

لقـد بـدأوا بالتحرش بصديقي ؛ لأنهم شـعروا أنَّ وجهَه المتسـامح لا يخفي أيَّ خطر محتمل ضدهـم ، وأخذوا يحاولون بأسـاليب مختلفة ؛ فسـخروا منه ووجهوا لـه الإهانات ، لكنه جلس سـاكتًا دون أنْ يجيب على اسـتفزازاتهم ؛ أيْ أنه حاول إفشـال البندول ، وأنا أيضًا لم أتدخل ؛ لأني لم أرَ أنَّ هناك ما يهدده ، لكن هذه المجموعة هي مَن يخاطر ! ومع هذا اسـتمرت محاولاتهـم ، وفي النهايـة لم يطِق صديقي المزيد من الصبر ، وبينما كان متوجهًـا نحو الباب اعترض طريقه أحدهم– كان أكثر الأتبـاع وقاحـة– عندها قام صديقي المحصـور في الزاوية بتوجيه ضربة قويـة إلى وجه هذا الوغد الـذي تبدلت ملامح وجهه ، وتسـمَّر الباقون في أماكنهم من الدهشة والخوف ، ثم توجه صديقي إلى التابع التالي ، الذي بدأ يتوسل بصوت مرتجف : «كفى أيها الرجل ، لا داعي لـ . . تتـ . . . ببيـ . . . » . لقد تم إخماد طاقة البندول بشكل فوريٍّ ، وقفز الأتباع من الترام فارِّين .

من الجيد طبعًا أنْ يسـتطيع المرء الدفاعَ عن نفسـه ، لكن ماذا لو لم يسـتطع ذلك ؟ إذا لم يكن هناك أيُّ طريق للانسـحاب ، فعليك من أجل إخماد البندول أنْ تلقيَ بشيء غير اعتيادي ، شيء لا يتوقع أحدٌ أنْ يصدر عنك .

لقـد حدثني أحدهم عن قصة شـاب، اجتمع عليه أتباعُ أحد عصاباتِ الشـوارع وحاصروه في إحـدى الزوايا لكي يبرحوه ضربًـا. فما كان من الشـاب إلا أن توجَّه إلـى زعيم العصابة بنظرة جنونية وقال له: «اخترْ ماذا تحب أنْ أكسـر لك: أنفك، أم فكّك؟» بدا مثل هذا السؤال بعيدًا جدًا عن السيناريو المتوقع! ذهل زعيم العصابة من ذلك، ليتابع الشاب كلامه بحماسة جعلته يبدو وكأنه مختل عقليًا: «أعتقد أنه من الأفضل أنْ أقطع لك أذنَكَ!» وأطبَق بأصابعه الخمسـة على أذُن الزعيم الذي صرخ في حالة هسـتيرية. لقد تبدلت المسـرحية التي اعتادت العصابة على لعب أدوارها، ولم يعُد في ذهن زعيم العصابة أيُّ أدنى فكرة عن ضرب أحد، فكل تفكيره في هذه اللحظة كان مُنصبًا على أنْ ينقذ أذنه، وبعدها لاذ الجميع بالفرار من أمام الشاب، ظانين أنه مجنون، لكنه على كل حال نجا من العنف الذي كان ينتظره.

بهذا الشكل، إذا وقعتَ في حالة ذات سيناريو قياسيٍّ معروف مسبقًا، فافعل شيئًا ما - أيًا كان - غير موجود في السيناريو، وسـوف يخمد البندول. المشـكلة أنك حينما تتصرف بحسب السيناريو المألوف تشارك في لعبة البندول وتعطيه من طاقتك وفقَ هذا التردد، لكن إذا كان ترددك مختلفًا كثيرًا فسوف تقع في تنافُر مع البندول؛ وبذلك تُحدِث خللًا في إيقاع تأرجُحه.

وفي الوقـت نفسـه، لا يصح أنْ تثـور إذا كنتَ تواجه بنـدولًا ليس لديه ما يخسـره، إذا انقضَّت عليك عصابة سـطو فمن الأفضـل أنْ تعطيهـم المال مباشـرة. هناك أشـخاص يحملون قدرًا ضئيلًا من المال تحسبًا لهؤلاء، لأنَّ الشـخص المدمن على المخـدرات أو المريض النفسـيَّ مـن الممكن أنْ يقضي على حياتك في لمـح البصر وإنْ كنتَ محترفًا في الفنـون القتالية؛ لذلك لا تتصرف معهم بأيِّ أسلوب كان، واعتبرهم كلابًا مسعورة.

يمكن أنْ يسـاعدك في إخماد البندول الروحُ الفكاهية وسـرعةُ البديهة؛ قم بتوجيـه انتباهك نحو التحريض في اللعبة، على سـبيل المثال: تغيظك مجموعة من الناس المسـرعين إلى وجهة معينة في الشارع أو في وسيلة نقل ويعيقون حركتك، تخيَّل أنك في القطب الجنوبيِّ في سـوق لبيع الطيور، وقل: «أيها الناس، لدينا طيور بطريق، إنها مضحكة جدًا، وأنت من تكون؟ ألستَ بطريقًا أنت أيضًا؟!». بعد مثل هذا التحول فإن الناس سيملأهم الشعور بالتعاطف والفضول بدلًا من الغيظ.

بالطبع، من الصعب أنْ تتحكم في مشـاعرك في حين تريد أنْ تنفجر بالبكاء، ومِن الصعب في مثل هذه الأوقات أنْ تذكر أنَّ ما يحدث بسبب البندول الذي يسعى لامتصاص الطاقة منك. لا تنجر وراء استفزازاته؛ فهو مثل مصاص الدماء يستخدم نوعًا خاصًا من المخدر، وهي عادتك في التفاعل السلبي مع عوامل الاستثارة، فحتى الآن، ورغم قراءتك هذه السطور، قد تنسى كل ما قرأته بعد عدة دقائق بسبب مكالمة هاتفية غير مرغوبة. لكن إذا وضعتَ هدفًا لنفسك أنْ تكتسب هذه العادة، فستتكون لديك مناعة في المستقبل ضد محرضات البندولات.

انتبه إلى أنك إذا صادفتَ ظروفًا محرضة وتفاعلتَ مع ذلك بالاغتياظ وعدم الرضا وبالمشـاعر السـلبية، فحتمًا سـتتطور الحالة السـلبية بالإيقاع نفسـه، أو من الممكن أنْ تظهر مشـاكل جديدة. هكذا يتأرجح البندول، بل أنت بنفسك من يؤرجحه. اتبع السـلوك المعاكس: إمَّا أنْ لا تبدي أيَّ رد فعل، أو أنْ ترد بطريقة غير ملائمة، على سـبيل المثال: يمكنك مواجهة المشـاكل بحماسة مصطنعة أو بدهشة حمقاء، هذا يسبب إخماد البندول، وكن على قناعة أنه لن يكون هناك تتمة.

كمـا تذكُر، فإنَّ عادة التعامل السـلبيِّ مع الظروف المحرضة هي ذراع التحكم التي يتم تشـغيل آليـة تطويق طاقتك الفكرية بواسـطتها، إنَّ هذه العادة ستتلاشـى إذا كنتَ تلعب لعبتك الأصلية التي تستبدل فيها المفاهيم التالية بشكل مقصود: الخوف/ الثقـة، الملل/ الحماس، الاسـتياء/ عدم المبالاة، الاغتياظ/ الفرح. جـرب أنْ تتعامل حتى مع المشـاكل الصغيرة بطريقة «غير ملائمة»، ماذا ستخسر؟ ليكن ذلك سخيفًا! اللعبة بمثل هذا النمط لن تُبقي أيَّ فرصة للبندول؛ لذلك فإنَّ مثل هذه الطريقة تبدو سخيفةً لأنَّ البندولات قد علَّمتنا أنْ نلعب في الألعاب التي تعُود عليهم بالفائدة فقط. جرب الآن أنْ تفرض لعبتك عليهم، إنَّ

ذلك سوف يكون ممتعًا لك، وستكتشف بشكل مدهش إلى أيٍّ درجة هذه التقنية قوية!

إن المبدأ هنا واحد: عند إصدار إشعاع بتردد مختلف عن التردد الرنينيِّ الخاص بالبندول، فإنك تدخل مع البندول في تنافر يجعله يخمد بالنسبة لك ليتركك وشأنك. هناك أيضًا طريقة ممتعة للإخماد البطيء، إذا كان شخص ما يزعجك، أيْ يسبب لك مشكلةً، فحاول أنْ تحدد ما الشيء الذي ينقص هذا الشخص أو ما الذي يحتاجه؟ والآن تخيل هذا الشخص وقد أصبح لديه الشيء الذي كان يفتقده، هذا الشيء يمكن أنْ يكون الصحة، أو الثقة، أو الطمأنينة الروحية. إذا ما تفكرنا في هذا الأشياء الأساسية الثلاثة سنجد أنَّ هذا كل ما نحتاجه لكي نشعر بالرضا.

فكر الآن ما الذي يحتاجه هذا الشخص في هذه اللحظة؟ فلنفترض أنَّ مديرك قد صرخ في وجهك، أنه قد يكون مرهقًا أو لديه مشاكل عائلية، إذا هو بحاجة الطمأنينة الروحية... تخيَّل أنه مسترخ على أريكة مريحة أمام التلفاز أو المدفأة، أو على رصيف النهر، هل تعرف ما الذي يحبه؟. أليس من الممكن أنه يعاني من ضغوط المسؤولين الأعلى منه، ويشفق من حجم المسؤولية الملقاة على عاتقه؟ إذا هو بحاجة الثقة... تخيَّل أنه يتزلج بكل ثقة في المنحدرات الثلجية أو أنه يقود سيارة سباق رياضية، أو يشارك في إحدى الأمسيات ويحظى بإعجاب الحاضرين. أليس من الممكن أنه قد أصيب بمرض ما؟ تخيل أنه على شاطئ البحر مفعمًا بالمرح والنشاط، أو أنه يركب دراجة هوائية، أو يمارس كرة القدم. بالطبع من الأفضل أنْ تتخيله يمارس الأشياء التي يهتم بها، لكن لا يهم إنْ كان تخمينك صحيحًا أم لا، يكفيك أنْ تتخيل هذا الشخص في موقف يكون فيه راضيًا.

ما الذي يحدث هنا؟ إن هذا الشخص (قد يكون مديرك في العمل، ويمكن أنْ يكون لصًا، أو غير ذلك) يظهر حاملًا معه مشكلة لك! الحل: حوِّل انتباهك عن المشكلة التي ساقها إليك وبهذا الشكل لن تحشر رأسك منذ البداية في حلقة تطويق التردد. تخيل هذا الشخص وقد حصل على ما يحتاجه (ما الذي يحتاجه اللص؟ الطعام، الشراب، ...)، تخيل في نفسك صورة هذا الشخص وهو في حالة الرضا. إذا استطعتَ أنْ تفعل هذا فاعتبر أنَّ المشكلة قد انتهت؛ فالبندول بدأ بالتأرجح بشكل غير عفويٍّ، شيء ما قد أخرجَه من توازنه، وهو يبحث عن شيء يعيد له التوازن، سواء أكان يعي ذلك أم لا. وبذلك فإنَّ طاقة تفكيرك وفقَ تردُّد معين قد أعطَته هذا الشيء وإنْ كان ذلك بشكل ضمنيٍّ، وسوف يحول عدائيته مباشرةً إلى محاباة. ماذا بكم؟ هل من الصعب تصديق هذا؟ تحققوا بأنفسكم!

تقوم هذه التقنية على مبدأ إخماد البندول، الإنسان (البندول) يأتي حاملًا إليك مشكلة وأنت قمت بحل هذه المشكلة، لكن ليس بالشكل الصريح، بل على مستوى الطاقة. لقد أعطيته قسمًا من طاقتك، لكنه أقل قسم ممكن مقارنة مع ما كنت ستفقده، وبالوقت نفسه قمتَ بعمل خيري، فقد قدمت المساعدة بشكل مؤقت لمن هو بحاجة إليها. الأمر المثير للاهتمام أنه نتيجة لذلك سيغير علاقته معك إلى علاقة أكثر ودية، رغم أنه لن يفهم لماذا يشعر في صحبتك بالاطمئنان؟ فليكن هذا سرك الصغير!

يمكن استخدام هذه التقنية بنجاح عندما تكون نفسك بحاجة لشيء من أحد ما وهو مشغول في مشاكله، وليس مستعدًا أنْ يمنحك ما تريد. هل أنت بحاجة لتوقيع مسؤول؟ عليك في البداية أنْ تمده بالخيال النافع وسوف يمنحك كلَّ ما تريده.

لكن أخيرًا، إلى أين باعتقادك تذهب طاقة البندول الذي يتم إيقافه؟ أنها تنتقل إليك. عندما تحل مشكلتك فإنك تصبح أقوى وفي المرة القادمة لن تشكل مثل هذه المشكلة صعوبة بالنسبة لك، أليس كذلك؟ وعند مواجهة المشكلة فإنك تعطي طاقتك للبندول الذي أوجد هذه المشكلة.

إنَّ ممارسـات إفشـال وإخماد البندولات معروفة لدى أخصائيي النفس والأطباء النفسيين باسم التقنيات المهنية (Occu-pational Techniques). بهذا المعنى لا تُعد هذه الوسائل التي سبق ذكرها شيئًا جديدًا نسبيًا، لكنها تشكل كنزًا بالنسبة للإنسان الجاهل بتقنيات علم النفس العملية، بقدر ما تعطي فهمًا واضحًا لكيفية وأسباب عمل الحماية النفسية.

حلول بسيطة للمشاكل المعقدة:

ثمرة أخرى من الثمرات التطبيقية لإفشـال أو إخماد البندول تتمثل في اكتسـاب مهارة حل جميع المشاكل الممكنة. يمكن أنْ تكون هذه المشـاكل أحد المواقـف الحياتية المعقدة، أو خلافات مع الآخرين، أو ظروف سـلبية، أو صعوبات، أو مجرد مَهمة يجب إنجازها. يوجد حل بسـيط لأيِّ مشـكلة معقدة، ويوجد مفتاح هذا الحلِّ دائمًا في المسـتوى السـطحيِّ، المهم فقط كيف نستطيع رؤيته؟ البندول الذي صَنع هذه المشكلة هو من يعيق ذلك!

إنَّ هدف البندول المدمر هو الحصول على الطاقة منك؛ لذلك من الضروريِّ له أنْ يثبت تردد إشعاع طاقتك على المشكلة. وأبسـط طريقة لذلك هي أنْ يقنعك بأنَّ المشـكلة معقدة. إذا قبلت بقواعد اللعبة هذه فمن الممكن بكل سـهولة اقتيادك من يدك وإدخالك في متاهة متشعبة.

عند تخويف الإنسـان، أو إزعاجه، أو اللعب على عُقَده فأنه سـوف يوافق بسهولة أنَّ المشكلة معقدة وسيبتلع الطعم، بل ويمكن أنْ يحصل ذلك بدون تخويفه، فهناك اعتقاد حول العديد من المشـاكل أنه لا يمكن حلها ببسـاطة. يواجه أيُّ شـخص خلال مسـيرة حياته صعوبات مختلفة، وعندما تواجهه هذا الصعوبات، ولاسـيما للمرة الأولى، تتكون لديه عادة متأصلة في اسـتقبال هذه المشـكلة بنوع من التخوف، بل الهلع أحيانًا. إضافة إلى أنَّ الإنسـان دائمًا يزن قدراته على مواجهة هذا الصعاب بميزان الشك؛ ومن ثَمَّ يتحول هذا التوجه لاستقبال المشاكل بالخوف إلى ما يشبه خيوط التحكم بالدمى المتحركة.

يمكن للبندول أنْ يؤثر عن طريق أتباعه - أيْ الأشـخاص المتعلقين بهذه المشـكلة- وكذلك عن طريق الأشـياء الجامدة. أنه يثبت إشعاع الطاقة على تردُّد معين، ويمتص الطاقة إلى أنْ يسأم الإنسان المشكلة.

قد يظن البعض أنَّ التركيز على الأشياء يساعد في حل المشاكل، فكيف يمكن أنْ يعيق الحل؟

المشـكلة هـي أنَّ البندول يحصر أفكارنا في قطاع ضيق جدًا من مجال المعلومات، بينمـا قد يكون الحل خارج هذا القطاع؛ ومن ثَم يفكر الإنسـان ويتصرف في إطار محدود ويفقد الفرصة في النظر إلى المشـكلة بشكل أوسع. تأتي الحلول البديهية وغير التقليديـة عندمـا يتحرر الإنسـان من البندول ويتمكن من التفكير في اتجاه آخر. يكمن سـر العباقرة في أنهم تحرروا من سـيطرة البنـدول، فبينمـا يكون تـردد تفكير الناس العاديين مطوقـًا بالبندولات، يكون تـردد تفكير العباقرة قادرًا علـى التنقل الحر في الأماكن غير المطروقة من مجال المعلومات.

كيف نتصرف إذا لكي لا نقع في حلقة التطويق؟ لا تنغمس كليًا في المشكلة، لا تسمح بجرك إلى لعبة البندول.

سـلم نفسك برسم الإيجار. اعتبر نفسك شخصًا آخر جاء لإدارة أمورك بشكل مؤقت. عند وقوع المشاكل تصرَّف بشكل اعتيادي ولكن ليس كطرف في اللعبة، بل كمراقب خارجيٍّ. انظر إلى الموقف من بعيد، وتذكر أنَّ هناك مَن يريد أن يسـحبك مـن يدك ويأخذك إلى المتاهة، لا تسـمح للمشـكلة في أنْ ترعبك أو تطوقك أو تزعجك، كنْ مدركًا منـذ البداية أنَّ هناك حلًا بسيطًا جدًا: لا تقبل بالتعقيد المفروض عليك.

إذا تصادمتَ مع مشكلة أو عائق فانظر إلى نفسك كيف تتعامل مع الموقف؛ من الممكن أنْ تتفاقم المشكلة لتتحول إلى خوف، أو استياء، أو ملل. . . إلخ. من الضروري أنْ تبدل طرق التعامل الاعتيادية إلى مضاداتها المباشرة وعندئذٍ إمَّا أنْ تنحل المشاكل من تلقاء نفسها، أو أنْ تجد لها حلًا سريعًا وسهلًا. على النقيض من العادات والصورة النمطية التي تشكلت، لا تستقبل أيَّ مشكلة على أنها عائق لابد من إزالته، بل كجزء من الطريق يجب أنْ تمر خلاله. لا تُبقِ في نفسك مكانًا للمشكلة، كن فارغًا بالنسبة لها.

إذا كان عليك أنْ تحل قضية ما تتطلب التفكير، فلا تندفع مباشرة إلى المحاكمة المنطقية، فإنَّ عقلك الباطن على اتصال مباشر بمجال المعلومات، حيث يوجد حل لأيِّ مشكلة. لذلك في البداية استرخِ وأخْرِج من عقلك أيَّ خوف أو قلق حول الحل، فأنت تعرف أنَّ الحل موجود. حرِّر نفسك وأوقف حركة الأفكار وتأمَّل في الفراغ، هناك احتمال كبير أنْ يأتي الحل مباشرةً وسيكون حلًا بسيطًا للغاية، فإذا لم ينجح ذلك فلا تنزعج وشغِّل آلة التفكير، في المرة القادمة سوف تنجح. إنَّ مثل هذه الممارسات ستطور قدرتك في الحصول على إمكانية الدخول إلى المعرفة الحدسية، المهم فقط أنْ تجعل من هذا عادةً.

إنَّ هذه الطريقة فعالة تمامًا إذا ما تمكنتَ مِن أنْ تتحرر من البندول، وأنْ «تسلم نفسك برسم الإيجار». لكن القول أسهل من الفعل. سوف تتعرف لاحقًا في هذا الكتاب على تقنيات جديدة للتعامل مع البندولات، فهذه مجرد بداية. ألا يخطر في بالك أنني بنفسي أسحبك من يدك لأدخلك في متاهة؟ هذا صحيح، ابقَ حرًا حتى من أولئك الذين يحدثونك عن حريتك!

الحالة المعلقة:

بتحررك من البندولات المدمرة سوف تصبح حرًا، لكن الحرية بلا هدف تُسمى بالحالة المعلقة. إذا ما اندفعتَ إلى إفشال وإخماد البندولات المحيطة بك فهناك مخاطرة أنك ستصبح محاطًا بالفراغ. ستختفي النزاعات، والاهتمامات التي كانت مصدر عذاب لكم سوف تمضي، الاضطرابات والحالات الطارئة تتلاشى تدريجيًا حتى تختفي. كل هذا يحصل بشكل خفيٍّ، وكأنها عاصفة تهدأ شيئًا فشيئًا.

لكنك سوف تكتشف سريعًا أنك أصبحتَ في الجانب الخلفي، فبعد أنْ كنتَ في الماضي في بؤرة الأحداث أصبحتَ الآن بعيدًا عنها، لم تعد تعني للآخرين كما كنتَ في السابق، أضحوا قليلًا ما يوجهون اهتمامهم نحوك، تتراجع الاهتمامات ولا تنشأ لديك أيُّ رغبات جديدة ويضعف ضغط العالم الخارجي عليك، لكن هذا لن يعود عليك بالفائدة. إنَّ عدد المشاكل لديك سوف ينخفض، وكذلك الإنجازات.

ما الذي يحصل إذًا؟ تكمن المشكلة في أنَّ الوسط الذي يعيش فيه الإنسان كله مبني على البندولات، لذلك إذا عزل نفسه عن البندولات بشكل كامل فأنه سوف يجد نفسه في صحراء. الحالة المعلقة أفضل إلى حدٍّ ما من التبعية للبندولات؛ فمثلًا: الأطفال الذين يحصلون على كل ما يريدون يحاصرهم الملل حيث «لم يعُد لديهم ما يريدونه» فتراهم يتعذبون ويزعجون الآخرين بأهوائهم. هكذا خُلق الإنسان، فهو بحاجة دائمة لأنْ يكون عنده أهداف يسعى لها.

أنت بحاجة إلى الحرية من البندولات الغريبة عنك فقط، سيكون هناك بندولات مفيدة لك تحديدًا يمكنك تسميتها بندولاتك؛ بتعبير آخر: يجب التحرر من الأهداف المفروضة عليك، والتي في أثناء صراعك لتحقيقها تبتعد عن خط حياتك السعيدة. تكمن مهمتك في أنْ تصل إلى حريتك لتختار خطوط حياتك التي ستجد فيها نجاحك وسعادتك الحقيقيين. الصعوبة تكمن في كيفية إيجاد بندولاتك الخاصة بين الكم الكبير من البندولات الموجودة في حياتك، لكن هذه المشكلة لها حلٌّ أيضًا سنتكلم عنه في المباحث التالية من الكتاب.

الخلاصة :

- ❖ ينشأ البندول من طاقة الناس الذين يفكرون في اتجاه واحد .
- ❖ يعدُّ البندول هيكلًا معلوماتيًا من الطاقة .
- ❖ يضبط البندول الطاقةَ الفكرية للتابع وفقَ تردده الخاص .
- ❖ يدور صراعٌ عنيف على الأتباع بين البندولات .
- ❖ البندول المدمر يفرض على الأتباع أهدافًا غريبة عنهم .
- ❖ يتلاعب البندول بأحاسيس الناس من أجل جذبهم إلى شبكته .
- ❖ إذا كنتَ لا تريد شيئًا ما بشدة ؛ فأنه سوف يتحقق في حياتك .
- ❖ التحرر من البندول يعني أنْ ترميه خارج حياتك .
- ❖ أنْ ترمي شيئًا من حياتك لا يعني أنْ تتهرب منه ، بل أنْ تتجاهله .
- ❖ من أجل إخماد البندول لابدَّ من خرق سيناريو اللعبة .
- ❖ الخيال النافع يخمد الإنسان - البندول بشكل لطيف .
- ❖ طاقة البندول الذي تم إخماده تنتقل إليك .
- ❖ يتم حل المشاكل بإفشال أو إخماد البندولات التي صنعتها .
- ❖ من أجل حل المشكلة : سلم نفسك برسم الإيجار .
- ❖ من أجل التخلص من الحالة المعلقة ، يجب أنْ تجد بندولاتك الخاصة بك .
- ❖ من الضروريِّ أنْ تكتسب عادةَ أنْ تذكرَ كلَّ هذا الكلام .

الفصل الثالث
موجة الحظ

إنَّ أفكارك سترجع إليك مثل بومرنج (الكيد المرتد)

مضاد البندول:

دعونا الآن نتحقق من الواجب المنزلي. أيٌّ من البندولات يمكن تسميتها بندولات بنّاءة؟

الإجابة: لا وجود للبندولات البنّاءة!

تبدو هذه الإجابة مثيرة للجدل، لكن هذه هي الحقيقة! لا تحزن عزيزي القارئ؛ فقد كان هذا سؤالًا استفزازيًا. ينحصر الهدف الرئيس والوحيد لأيِّ بندول في أمر واحد فقط؛ هو الحصول على الطاقة من الأتباع، فإنْ توقفَت هذه الطاقة فإنَّ البندول يتوقف.

يمكن أنْ يكون البندول بنّاءً بالنسبة لنفسه فقط، لكنه لن يكون كذلك بالنسبة لك أبدًا. وإلا فما الشيء البنّاء في أخْذ الطاقة منكم؟ لكن بالطبع تتفاوت صفة التدمير والعدائية بين البندولات المختلفة. على سبيل المثال: من الصعب تخيُّل أنَّ أحد نوادي كرة الشاطئ يواجه ناديًا للسباحة الشتوية، ومن المستبعد جدًّا أنْ تتسبب عضوية نادي كرة الشاطئ بإفساد حياتك، لكن بكل الأحوال هذا البندول يتغذى على طاقة أتباعه وإذا ضجروا منه وتركوه فإنَّ النادي سوف يموت، لكن هذا بالطبع لا يُقارَن بعضوية العصابات الإجرامية، حيث يمكن أنْ تفقد حريتك، بل وحياتك.

من الممكن أنْ يعترض أحدهم قائلًا: إذا كنتُ أرتاد أحد نوادي اللياقة البدنية حيث أمارس الرياضة لنفسي حصريًا، فبأيِّ شكل أعطي طاقتي للنادي؟ بكل تأكيد حتى عندما تمارس النشاط من أجل نفسك فقط فأنت ملزم أنْ تتبع قواعد هذا النادي وتعليماته، فأنت وجميع الأعضاء الآخرين تمارسون نشاطكم وفق اتجاه معين وتلتزمون بقواعد معينة؛ وبذلك تقدمون طاقة جماعية للبندول. وإذا تفرق جميع أعضاء النادي فلن يحصل البندول على جرعات الطاقة وسيتوقف.

يمكن طرح هذا السؤال بطريقة أخرى: هل يوجد هياكلُ للطاقة لا تحتاج إلى طاقتك؟ لقد تبين أنها موجودة فعلًا! أحد هذه الهياكل هو موجة النجاح أو تجمُّع الظروف المواتية بالنسبة لك على وجه الخصوص. لكل شخص موجات النجاح الخاصة به، غالبًا ما يحدث الأمر على النحو الآتي: يحالفك الحظ في شيء ما، ثم تليه سلسلة متعاقبة من الأحداث السارة غير المتوقعة كبقعة بيضاء في حياتك. إنَّ مثل هذه السلسلة لا تقع دائمًا، لكنها تحدث مؤكدًا عندما يفرحك النجاح الأول ويجعلك في مزاج ممتاز.

«عجلة الحظ» أو «طائر الحظ الأزرق»، ليست استعارات مجردة. تتشكل موجة الحظ كتجمع من خطوط الحياة المواتية بالنسبة لك. في فضاء الاحتمالات يوجد كل شيء، بما في ذلك هذه الخيوط الذهبية. إذا وقعتَ على خط متطرف من عدم التجانس وأمسكت الحظ فيمكنك بالاعتماد على قوة العطالة أنْ تنزلق إلى خطوط أخرى من تجمعات الظروف السعيدة. لكن إذا ظهر خط أسود بعد النجاح الأول فهذا يعني أنك وقعتَ في شراك بندول مدمر قد سحبك بعيدًا عن الخط الذهبيِّ.

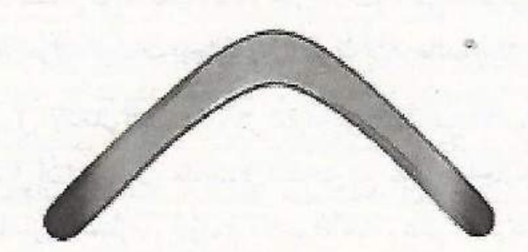
موجة الحظ تجلب السعادة دون أنْ تأخذ الطاقة، يمكن تشبيهها بموجة البحر التي تحمل السباح المُجهَد إلى الشاطئ. موجة الحظ ستحملكم إلى خطوط الحياة السعيدة، لكنها مثل البندول لا تهتم لمصيركم، وتختلف عنه في أنه لا تهتم بطاقتكم أيضًا. إنْ أردتَ يمكنك أنْ تركبها وتبحر بها وإن لم ترِد فلن تأسف عليك، بل ستمضي وتتركك. موجة الحظ هي حالة مؤقتة لا تمتص طاقة الآخرين؛ لذلك فهي تخمد في النهاية مثل موجة البحر عندما تتلاشى على الشاطئ.

يمكن لموجة الحظ أنْ تعلن عن نفسها في صورة أخبار سارة، أنها تحمل المعلومات من خطوط الحياة الأخرى، تفهم هذه الأصداء في الخط الحالي في شكل بشرى سارة. تتمثل المهمة في أنْ تمسك بهذا الحبل لتخرج نفسك إلى الخط الذي جاءت هذه البشرى منه، وهناك لن تجد مجرد أخبار، بل ظروفًا مواتية.

يمكن أنْ تشعر أنَّ الموجة قد جاءت وذهبت ، لكن في حقيقة الأمر موجة الحظ لا تتحرك ، وقوتها لا تزداد ولا تنقص . في هذا النموذج استخدمنا مصطلح «موجة» لتسهيل الفهم ، لكن موجة الحظ هي كيان ثابت في فضاء الاحتمالات على شكل تجمع للخطوط المواتية . إنك بحركتك عبر خطوط الحياة تصادف هذا التجمع غير المتجانس بصورة موجة ، فإمّا أنْ تلتقطها وتُدخِلها في حياتك ، أو تحذفها من حياتك لانغماسك في البندولات .

لا تهتم الموجة بك ؛ لذلك يمكن أنْ تضيعها بسهولة . من هنا ظهر الاعتقاد السائد بأنه من الصعب التقاط طائر الحظ . في واقع الأمر إنَّ التقاط موجة الحظ لا يتطلب جهدًا بالغًا ، أنه يعتمد فقط على اختيارك ، فإذا قبلتها في حياتك فسوف تكون معك ، وإنِ استسلمتَ لتأثير البندول المدمر وتغلغلتَ في طاقته السلبية فستبتعد جانبًا عن موجة الحظ . يتصرف الناس دائمًا كما يأتي : «لا يحرصون على ما عندهم ويبكون على ما فاتهم !» ، ليس لدى طائر الحظ ما يمنعه مِن أنْ يلتقط الحبوب من راحة يدك ، ليس عليك اصطياده ، يكفيك وحسب أنْ لا تطرده بعيدًا .

من أحد أكثر جوانب حرية الاختيار تناقضًا أنَّ باستطاعة الناس أنْ يختاروا السعادة والنجاح فعلًا وهم في الوقت نفسه ليسوا متحررين من البندولات التي تشدُّهم بعيدًا عن موجة الحظ . نعود إلى الفكرة التي ذكرناها سابقًا : لكي تمتلك الحرية يجب أنْ ترفض التبعية . نحن نمتلك أيضًا حقَّ التحرر من تأثير البندولات الغريبة . لكن بقي أنْ نبحث عن الطريقة التي تمكننا من تحصيل هذه الحقوق .



قطة خشب ملوية من تراث الأبرجيني الأصليين في استراليا

بومرنج (الكيد المرتد) :

كما هو معروف ، تدور أفكار محدَّدة في عقول معظم الناس ، إذا كانت هذه العملية خارج السيطرة فسوف تسيطر المخاوفُ السلبية على الإنسان في أغلب الأحيان . أكثر ما نهتم به هو الأشياء التي تثير الخوف والقلق والغضب ، أو التي تسبب لنا عدم الرضا ، هكذا تشكلت نفسية الإنسان على مدى آلاف السنين تحت تأثير البندولات المدمرة التي من مصلحتها محاصرة الإنسان بالخوف لكي تنجح في التلاعب به . لذلك يشوب الغموضُ أذهانَ الناس حول ما يريدونه ، لكنهم يعرفون تمامًا ما لا يريدونه .

أنْ تسلم إرادتك إلى مزيج الأفكار السلبية يعني أنْ تدخل في لعبة مع البندول المدمر وأنْ تبث طاقتك وفقَ تردُّده ، هذه عادة ضارة جدًا ، ومن مصلحتك أنْ تستبدل بها عادةً أخرى ، وأنْ تتحكم في أفكارك بشكلٍ واعٍ . في كل مرة عندما لا يكون عقلك مشغولًا بشيء ما – على سبيل المثال تستقل وسيلة نقل أو تتنزه أو تقوم بعمل لا يتطلب التركيز □ تأمّل في الأفكار الإيجابية . لا تفكر في الأمور التي أخفقتَ في تحقيقها ، بل فكر في الأمور التي تريدها ، وسوف تنالها !

فلنفترض أنَّ المنزل الذي تعيش فيه لا يروق لك ، فإنك تقول لنفسك : «لقد سئمتُ هذا المنزل ، كل شيء يضايقني هنا ، عندما سأنتقل إلى مكان جديد سوف أشعر بالفرح ، وإلى ذلك الحين لا أستطيع أنْ أفعل شيئًا ، كم أكره هذا المنزل !» اعلم أنك بهذا التفكير لا يمكن أنْ تحصل على ما تأمل به ، فحتى لو تمكنتَ من الانتقال إلى منزل جديد فسوف تصطدم بخيبات أمل كثيرة .

حسنًا، سوف تقول لي: «إنني سأترك هذا المنزل وأنتقل إلى منزل فاخر أشبه بالقصر؛ فعن أيِّ خيبات أمل تتحدث»؟ عزيزي، كلما زاد بغضك لبيتك السابق زادت خيبات الأمل التي تنتظرك في قصرك الجديد! سوف تحل عليك المشاكل من مختلف الأشكال، سوف تتعطل الصنابير، يتقشر الطلاء، تتشقق الجدران، وسوف يزعجك الجيران، بشكل عام ستجد كل ما يحافظ على مؤشرات إشعاعك السلبي. المنزل الجديد أو القديم، ما الفرق؟ سيمكنك دائمًا أنْ تجد خطوط الحياة السعيدة في الظروف نفسه التي لا ترضيك. في فضاء الاحتمالات يوجد العديد من المنازل الفارهة التي ستشعر- وأنت فيها -وكأنك في الجحيم.

فإذا لم تنتقل إلى أيِّ مكان فستبقى تعيش في هذه الظروف البغيضة، فأنت لا تضبط تفكيرك على تردُّد خط الحياة الذي ينتظرك منزل أحلامك فيها. أنت تفكر في الوقت الحالي في الأشياء التي لا تعجبك وتصدر طاقة سلبية وهي ملائمة لخط الحياة الذي توجد أنت فيه؛ لذلك يتوجب عليك أنْ تبقى معلَّقًا هنا إلى أنْ تغيِّر تردُّد إشعاعك، والقيام بذلك أمرٌ ليس بالمعقد.

أولًا: تصالَح مع أفكار عدم الرضا والبغض وارفضها. دائمًا وفي أيِّ شيء يمكن أنْ نجد جوانب إيجابية تجعلنا نشعر بالفرح، لستَ معجبًا بهذا المنزل؟ فليكن! لكن لك أنْ تشعر بالامتنان لأنه قد آواك. في الشارع تهب الرياح وتهطل الأمطار والمنزل يقيك هذا كله، ألا يستحق أنْ تعترف له بهذا. إذا كنتَ الآن شاكرًا لكل ما تمتلكه، وإذا شعرتَ بالمحبة تجاه كل الأشياء المحيطة بك والتي تساعدك على العيش فإنك سوف تبث طاقة إيجابية وعندها يمكنك توقُّع أنْ تتحسن ظروفك. وعندما يحل موعد انتقالك من الضروريِّ جدًّا أنْ تشكر كل ما يحيط بك، حتى الأشياء التي سترميها تستحق شكرك لها. في مثل هذه اللحظات فإنك تبث في العالم المحيط حولك تردُّدات إيجابية وهي سوف ترتد عائدة إليك بكل تأكيد.

ثانيًا: فكر في المنزل الذي ترغب في الانتقال إليه، هذا أكثر تعقيدًا من التذمر من الأشياء المحيطة بك حاليًا، لكن الهدف من ذلك يستحق العناء. هل من الأفضل أنْ تبقى على عادتك في التفاعل مع المؤثرات الخارجية أم أنْ تبذل مجهودًا بسيطًا وتغير عاداتك؟ شاهد المواد الإعلانية المصورة للمنازل، تجوَّل في متاجر الأثاث، عِش ما تريد أنْ تحصل عليه بكافة أفكارك، نحن دائمًا نمتلك الأشياء والمواقف التي امتلكَت تفكيرنا. إنَّ أفكارنا تعود إلينا دائمًا مثل البومرنج.

يمكن استحضار العديد من الأمثلة عن أنَّ العلاقة السلبية تفسد الحياة، فلنفترض أنك تستعد للذهاب في إجازة للاستجمام في أحد البلدان المعتدلة، والجو حاليًا في بلدك قاس جدًا. أنت تسير كل يوم في الشارع تتجمد من الهواء البارد وتتبلل من الأمطار، لاشكَّ إنَّك لن تكون سعيدًا بمثل هذا الطقس، فلتكن حياديًا على أقل تقدير لكي تتجاهل هذا البندول المدمر، فإنْ عبَّرتَ بوضوح عن عدم رضاك بالطقس فهذا يعني أنك قبلتَ البندول، وبدأت تؤرجحه أكثر فأكثر.

أنت تقول لنفسك: «سوف أسافر قريبًا وأتمتع بالشمس والبحر الدافئ، والآن فلتنزل اللعنة على هذا المستنقع!» مع مثل هذه العلاقة لا تكون مضبوطًا على خط الحياة الذي يمكن أنْ تجد فيه الراحة والاستجمام الذي تنشده، إنك لن تصل هناك أبدًا. لقد اشتريتَ بطاقة الطائرة؟ وماذا يعني هذا؟ أنت سوف تصل إلى موقع الهدف لكنك ستلاقي طقسًا سيئًا أو ظروفًا سيئة أخرى. في حين من الممكن إصلاح كل شيء بضبط تفكيرك على التردد الإيجابي.

من الواضح أنه لا يكفي أنْ لا تسمح للطاقة السلبية بالدخول إليك، بل يجب عليك أيضًا أنْ لا تصدر الطاقة السلبية. إذا كنتَ تشعر بالانزعاج وصرختَ في وجه أحدهم فكن على ثقة أنك ستواجه مشكلة ما نتيجة لذلك. في الحالة المذكورة فإنَّ مؤشرات أشعتك توافق خطوط الحياة التي تشعر فيها بالانزعاج، وهي ستقودك إلى مثل هذه الخطوط حيث تكون كثافة المشاكل أعلى من الحد المعتدل. لا داعي لأنْ تهدِّئ نفسَك، وتبرر أفعالك بأنَّ هذه المشاكل هي قدَر محتَّم. ليس عندي هدف يدعونني لأقنعكم بشيء ما، أو أنْ أبرهن لكم صحته، راقِب نفسَك وحسب وانظر كيف أنه بعد كل ردة فعل سلبية يحصل معك المزيد من المشاكل.

المغـزى من كل هذا بسـيط جـدًا : أنت تتواجد دائمًـا على خطوط الحياة التي تتوافق مؤشـراتها مع ترددات إشـعاع الطاقة الصـادرة عنك . إذا سـمحتَ للطاقة السـلبية بالدخول إلى تفكيرك فهذا يعني أنَّ المشاكل سـوف تجد طريقها إلى حياتك ، وإذا كنتَ تصدِّر الطاقة السلبية فسوف تعود إليك مثل البومرنج .

ليث :

بدلًا من أنْ تشـارك في ألعاب البندولات المدمرة ، ابحث عن بندولات تكون ألعابها في مصلحتك ؛ فهذا يعني أنْ تكتسب عادةَ أنْ توجه انتباهك نحو كل ما هو جيد وإيجابيٍّ . حالما ترى أو تسمع أو تقرأ شيئًا ما جيدًا مفرحًا مشجعًا ثبِّت هذا الشيء في أفكارك وافرح . تخيل أنك تسير في الغابة : يوجد أزهار جميلة ، وأشواك سامة ماذا ستختار؟ إذا قطفتَ باقة من أزهار البيلسان وجلبتَها معك إلى المنزل ووضعتَها في مزهرية فمن المؤكد أنك ستصاب بالصداع ، ما الداعي لفعل ذلك؟ مِن الأفضل أن تقطف أزهار الياسـمين وتستشـعر روعة عبقها . أدخِل إلى نفسـك كلَّ ما هو إيجابيٌّ ، وعندها ستصادف في طريقك مزيدًا ومزيدًا من الأخبار السارة والفرص المواتية .

إذا ، هكذا ستشـعر بالروحانية والسـعادة ، لكن بعد ذلك سـوف يسـتولي عليك الروتين اليوميُّ من جديد ، تمضي الأعياد وتعود أيام العمل ، كيف تحافظ على حالة العيد في نفسـك؟ أولًا : اذكر العيدَ ، نحن ننغمس تمامًا في أيام العمل المملة ، وننسـى الأشياء الجيدة وهي تتوقف عن إسعادنا ، أنها عادة سيئة ، البندولات هي من يُكرهنا عليها .

يجب أنْ تحافظ على شـعلة العيد في نفسـك ، وأنْ تحيي هذه مشاعر ، راقِب بعد ذلك كيف تتغير الحياة إلى الأفضل ، تمسك بأيِّ قشـة من السـعادة وابحث عن علامات الخير في كل شـيء . هذا عمل ممتع بشكلٍ عام ، لكن من الضروري أنْ تذكر في كل دقيقة أنك تمارس ترانسـيرفينج وتتقدم بشـكل واعٍ نحو هدفك ، وهذا يعني أنك تتحكم في مصيرك . هذا الشـيء وحده يبعث على الطمأنينة والثقة والفرح ؛ لذلك سيكون العيدُ دائمًا معك . عندما يصبح الشعور بالعيد عادة ستكون دائمًا على قمة موجة الحظ .

افرح لكل شـيء تملكه في هذه اللحظة ! هذه ليسـت دعوة فارغة لتكون سعيدًا ، أحيانًا تمر ظروف تجعل الإحساس بالرضا أمرًا عسـيرًا ، لكن من وجهة نظر عملية بحتة إظهار عدم الرضا أمر مكلف جدًا . ألا تريد أنْ تنتقل إلى خطوط الحياة التي تلبي رغباتك؟ كيف سـتصل إلى هناك إذا كانت إشـعاعاتك مليئة بعدم الرضا؟ فعلى العكس تمامًا إنَّ تردد هذه الإشـعاعات توافق خطوط الحياة التي تحمل لكم الشقاء تحديدًا .

تتميز خطوط الحياة الجيدة في أنك تعيش فيها حياة سعيدة ، وتكون أفكارك ممتلئة بالفرح والرضا . إن الأخبار الجيدة لا تثير الانتباه كثيرًا وتُنسـى بسـرعة ، على العكس من الأخبار السـيئة تجذب الاهتمام مباشـرةً لأنها تحمل خطرًا محتملًا ، لا تسمح للأخبـار السـيئة بالدخول إلى قلبك ومن ثَـمَّ إلى حياتك . أغلق أبوابك أمام الأخبار السـيئة وافتحها أمام الأخبار الجيدة . من الضروري ملاحظة أيِّ تغييرات إيجابية والحفاظ عليها ؛ فهذه هي بشـائر موجة الحظ . ما إنْ تسـمع أخبارًا مشـجعة فلا تنسَـها مباشرةً كما كنتَ تفعل في السابق ، بل على العكس فكر بها وناقشها ولاحقها . تفكَّر في هذه الأخبار من مختلف الزوايا وافرح بها واسترسِل في التفاؤل وحُسنِ الظنِّ ؛ بهذا الشكل فإنك تفكر وفقَ تردُّد موجة الحظ وتضبط تفكيرك حسب مؤشراتها . سوف تتكرر الأخبار الجيدة أكثر فأكثر والحياة تصبح أفضل . هذا ليس رجْمًا بالغيب وليس مبنيًا على دراسة خصائص النفس البشرية في اصطفاء المعلومات عندما ينظر المتشائم إلى العالم بالنظارات السوداء والمتفائل بالنظارات الوردية ! لا ، بل هو حقيقة واقعية : أنت تنتقل إلى خط الحياة الموافق لمؤشرات طاقة أفكارك .

عندمـا تحافـظ على علاقة جيدة مع نفسـك والعالم المحيط فإنك تبث إلى العالم المحيط إشـعاعات متوافقة ، وتصنع حولك منطقة من التذبذبات المتناغمة حيث يجري كل شيء بنجاح . الضبط الإيجابي يفضي دائمًا إلى النجاح والبناء .

أما التفكير السلبي فهو على العكس، مدمر دائمًا وموجه نحو الهدم. على سبيل المثال: هناك فئة من الناس الذين يبحثون عن المشاكل وليس عن حلولها، هم على استعداد دائمًا لمناقشة التعقيدات وإيجاد العوائق الجديدة. يستصعب هؤلاء الناس عادة أنْ يقترحوا مخرجًا حقيقيًا لأنهم منذ البداية متوجهون نحو إيجاد التعقيدات وليس الحلول، وهذا لا يجلب لهم إلا مزيدًا من التعقيدات ولا يعطيهم أيَّ حلول. كذلك يجلب الاستعدادُ للبحث عن الجوانب السلبية مضاعفاتٍ ومزيدًا من الأضرار بلا أيِّ فائدة. انظر حولك وسوف ترى مثل هؤلاء الناس بكل تأكيد. أنهم ليسوا سيئين ولا جيدين، أنهم فقط اعتادوا ابتلاع طعم البندولات المدمرة.

يتخذ أغلب الناس من الأحداث غير المرغوبة في حياتهم حربةَ قتال، بشكل عام إنَّ الشيء غير المرغوب بالنسبة لك هو الحدث الذي لا يتناسب مع السيناريو الموضوع من قبلك. وبالعكس فنحن نعتبر أنَّ النجاح هو ما يتوافق مع توقعاتنا. أحيانًا يحدث أنْ يتأخر الشخص عن الطائرة التي مقدر لها أنْ تسقط، فيغضب كثيرًا لأنه فوَّت الطائرة! وعلى العكس قد يفلت فرصة مثالية لأنها لم تدخل في خطته.

كلما ساء تفكير الشخص في العالم المحيط ساء هذا العالم بالنسبة له، وكلما غضب بسبب الحظ السيئ تعرض للمزيد من سوء الحظ؛ «كما يكون النداء تأتي الاستجابة»، وإذا اختار الإنسان هذا النمط للحياة فهو يمارس ترانسيرفينج بأسلوب معاكس: ينزلق إلى خط الحياة حيث ينتظره جحيم مشتعل. اتخذ مباشرة توجُّهًا عكسيًا، فافرح عندما يصيبك الحظ السيء نكايةً به، أوجِد فيه شيئًا مفيدًا مهما صغر (هذا ممكن دائمًا) انظر إلى نصف الكأس الممتلئ. فالمثل البسيط القائل «إذا لم تستطع تحقيق شيء ما فهذا للأفضل» إذا كان هذا مبدأك فهو يعمل بكل فاعلية. من الضروريِّ التمسك بإصرار على التقبل الحَسَن والتخلص من العادة القديمة في الغضب والاستياء لأيِّ سبب.

إنَّ كل فشل على وجه العموم يقدم لك درسًا مفيدًا، ويجعلك أقوى وأكثر خبرة. افرح لكل مظاهر عالمك وسوف يتحول إلى جنة بالنسبة لك. هذا بالطبع سلوك غير مألوف أبدًا لكن الهدف أيضًا غير مألوف؛ أنْ تصبح عفريتًا يحقق الأمنيات، فتُرى هل من الممكن تحقيق ذلك بالوسائل المألوفة؟!

في البداية، يكون تطبيق هذا الكلام صعبًا؛ لأنَّ العادة القديمة في ردة الفعل السلبية على الأحداث غير المرغوبة لا تزال متأصلة بقوة. المهم أنه من الضروريِّ أنْ تتعلم مع كل حدَث مزعج أنَّ هذا هو البندول يريد أنْ يمسك بك. حالما تذكر هذا فيمكنك واعيًا أنْ تختار إمَّا إعطاء الطاقة للبندول بنفث عواطفك السلبية، أو تجبره على التراجع خائبًا وتحقِّق النصر بذلك.

إذا تذكرتَ هذا فإنَّ إفشال أو إخماد البندول سيكون في منتهى السهولة، فنحن دائمًا نعطيه الطاقة بلا وعي؛ فكما سبق وقلتُ إنَّ البندولات تشدنا من خيوط المشاعر، وعاداتنا هي ذراع التشغيل لآلية تطويق الطاقة الفكرية. حتى وأنت تقرأ هذا الفصل وتصر على التذكر، فإنك ستنسى مجددًا، وسترد بشكل سلبيٍّ على الأحداث غير المرغوبة، لكنك ستعي بعد برهة أنك نسيتَ وتصرفتَ بلا وعي بحكم العادة. لكن من الضروري لك أنْ تتذكر في الوقت المناسب عندما يصبح الوضع تحت سيطرتك. سوف تضحك في نفسك «أنه أنت أيها البندول! لن تستطيع أنْ تمسك بي بسهولة من الآن فصاعدًا «أنت لم تعُد دمية متحركة، أنت حرٌّ في أنت تقبل البندول، أو ترميه من حياتك وأنت واعٍ بذلك».

إذا مارستَ هذه التقنية بإصرار؛ فإنَّ العادة القديمة مع مرور الزمن سوف تُستبدل بالجديدة. لكن إلى أنْ يحدث هذا فإنَّ البندول سيحاول استفزازك بكل الأشكال الممكنة، ولاحِظ أنَّ كمًّا كبيرًا من الصعاب سوف تنزل على رأسك وكأن ذلك يحدث عن قصد، لا تيأس من ذلك، سوف تكون هذه الصعاب بسيطة في غالبها. إذا لم تستسلم وتعلمت أنْ تتذكر فسوف يكون النصر عظيمًا وسترى ذلك بنفسك.

والنتيجة سوف تكون كما يأتي: عندما ترى موجة الحظ في المرة القادمة فلن يستطيع البندول أنْ يزيحك جانبًا وسوف يحط طائر السعادة على راحة يدك، ولكي تخدعه يجب أنْ تبث طاقة إيجابية من حولك، أيْ أنْ لا تكون فقط مستقبِلًا مثاليًا للطاقة الإيجابية، بل مرسِلًا لها أيضًا. ومن ثمَّ سوف يتغير العالم من حولك بسرعة كبيرة نحو الأفضل وستنزلق بكل سهولة إلى خطوط الحياة الأكثر نجاحًا بالنسبة لك وفي النهاية سوف تأتي لكم موجة الحظ التي ستحملك باندفاع إلى النجاح. لكن لا تظنوا أنَّ ترانسيرفينج ينحصر فقط في الانزلاق على موجة الحظ؛ فما هذه إلا الخطوات الأولى، ولا يزال العديد من الاكتشافات المدهشة بانتظارك.

الطقوس السحرية:

في نهاية هذا الفصل، سوف ننظر في أحد الحالات الخاصة لتقنية ضبْط التردد على موجة الحظ. أحيانًا يسعى الناس في حالات مختلفة لضبط ترددهم وفق تردد الموجة من غير وعي بذلك، على سبيل المثال: في بداية اليوم تجد البائعين على استعداد لتقديم حسْم خاص للزبون الأول، أنهم يشعرون بحدْسهم أنَّ للزبون الأول أهمية خاصة؛ أيْ أنه من الضروري القيام بمبادرة من أجل تجارة ناجحة. في لغة ترانسيرفينج هذا يعني الضبط وفق تردد خط التجارة الناجحة، لكن من الصعب تركيز التفكير على هذه النقطة، والزبون الأول يعطي للبائع أملًا وإيمانًا حقيقيًا؛ لذلك حدث الضبط بشكل تلقائيٍّ. يمتطي البائع موجة التجارة الناجحة ويبث الطاقة الفكرية وفق المؤشرات الموافقة، أنه يؤمن بأنَّ بضاعته ستنفذ بسرعة وإذا أفصح للزبون عن هذا فأنه سيصبح مطوقًا بهذه الطاقة، وسوف يطيع البائع، ويتم صفقةَ الشراء مقتنعًا أنه كان محظوظًا اليوم.

فلنأخذ مثالًا آخر: عادة ما يستخدم البائعون في الأسواق بعضًا من الطقوس «السحرية» الخاصة بهم كأنْ يلمس بضاعته بأوراق نقدية. بالطبع لا يعطي مثل هذا التصرف أيَّ قوة فليس هناك أيُّ سحر بالموضوع، لكن إذا كان البائع يؤمن بهذه الأمور فإنَّ هذا سيساعده في ضبْط تردده على تردد خط التجارة الناجحة. يتم الضبط على مستوى اللاوعي، أما على مستوى الوعي فإنَّ الإنسان لا يدرك إلا الجانب الظاهريَّ وهو أنَّ هذه الطقوس ستفيده لكن بطريقة غير مفهومة بالنسبة له. وهو في الحقيقة يعمل لكن ليس في بذاته مثل الحفلات المسرحية، حيث تلعب الطاقة الفكرية للممثلين فيها الدور الرئيس.

في مختلف المهن هناك حالات مختلفة يستخدم فيها أنواعًا كثيرة من هذه الطقوس «السحرية». الناس تؤمن بها وتطبقها بنجاح لكي تضبط تفكيرها وفقَ خط الحياة الناجحة وتمتطي موجة الحظ. لا فرقَ من حيث المبدأ بماذا يؤمن الناس: في الطقوس السحرية أو في ضبط التردد، المهم كما فهمتم أنتم هو النتيجة العملية.

الخلاصة :

- إنَّ موجة الحظ هي تجمُّع لخطوط الحياة الناجحة في فضاء الاحتمالات .
- تحدث سلسلة النجاحات المتتابعة في حالة تحقيق النجاح الأول فقط .
- البندولات المدمرة تبعدك جانبًا عن موجة الحظ .
- عند تخلصك من تبعية البندولات سوف تحصل على حرية الاختيار .
- عند استقبالك وإرسالك للطاقة السلبية سوف تصنع جحيمك الخاص .
- عند استقبالك وإرسالك للطاقة الإيجابية سوف تصنع جنتك الخاصة .
- إنَّ أفكارك سترجع لك دائمًا مثل البومرنج .
- لن يرميك البندول بعيدًا عن موجة الحظ إذا اكتسبتَ عادة التذكر .
- تكتسب عادة التذكر بواسطة التدريب المنهجي .

الفصل الرابع

التوازن



اهتم بالموضوع بدون أنْ تقلق من أجله !

فوائض الاحتمالات

الطاقة الفائضة:

يسعى كل شيء في هذه الطبيعة للتوازن؛ فتتم تسوية التفاوت في الضغط الجويِّ بواسطة الرياح، ويتم تعويض الفروق الحرارية بالتبادل الحراريِّ. في أيِّ مكان يظهر فيه فائض من أيِّ نوع من أنواع الطاقة سوف تنشأ قوى توازن من أجل تسوية هذا الخلل في التوازن. لقد اعتدنا إلى حد كبير على مثل هذه الظروف إلى درجة أننا لا نسأل أنفسنا: لماذا يحدث هذا تحديدًا؟ لماذا يعمل قانون التوازن؟ ليس هناك إجابة عن هذا السؤال.

إنَّ أيَّ من هذه القوانين على وجه العموم لا يشرح شيئًا، لكنها تظهر الحقائق فقط. تعد جميع قوانين الطبيعة مشتقات درجة ثانيَة من قانون التوازن الذي يعد من الدرجة الأولى (هكذا يعتقد بشكل عام) لذلك لا يمكن أنْ نشرح سببَ وجود التوازن في الطبيعة. أو بالأصح من أين تأتي قوى التوازن وما هو سبب وجودها؟ حيث إنَّ اعتيادنا على وجودها لا يعني أنَّها يجب أنْ تكون موجودة وحسب. يمكن التخمين فقط كيف ستصبح حالة العالم بلا قانون التوازن: هل سوف يتحول إلى جحيم من العدائية؟ ومع ذلك فإنَّ بشاعة مثل هذا العالم لا يمكن أنْ تكون سببًا لوجود قانون التوازن؛ لذلك لا يبقى أمامنا إلا أنْ نقبل هذا كحقيقة، وأنْ نتمتع بنشوة الاندهاش من كمال العالم المحيط بنا.

لقد اعتدنا أنه يوجد في الحياة خيوط بيضاء وأخرى سوداء، حيث النجاح يتبادل مع الفشل. هذا كله من مظاهر قانون التوازن، حيث يعد الحظ الجيد أو السيئ خرقًا لقانون التوازن، التوازن التام يكون عندما لا يحدث شيء، لكن لا وجود للتوازن المطلق، أو على الأقل لم يتمكن أحد حتى الآن من اختبار ذلك. في العالم دائمًا ما نرى التناوب: ليل/ نهار – مد/ جزر – ولادة/ موت، حتى في الفراغ تولِّد الجسيمات الأولية وتختفي.

يمكن تمثيل كل هذا العالم في صورة بندولات تتفاعل بشكل متبادل فيما بينها، يستقبل كل بندول نبضات البندولات المجاورة له ويعطيها بدوره نبضاته. إن قانون التوازن هو أحد القوانين الأساسية التي تضبط هذا النظام المعقد، كل ما حولنا يسعى في النتيجة النهائية للتوازن. وأنت بدورك تشكل بندولًا أيضاً، فإنْ خطرَ في بالك أنْ تخرق التوازن وتتأرجح إلى جهة ما فسوف تمس البندولات المجاورة وبذلك سوف تصنع جوًّا من الاضطراب من حولك؛ مما سينقلب ضدك فيما بعد.

لا يتم خرق التوازن بالأفعال فقط، بل وبالأفكار أيضاً، وليس لأنَّ هذه الأفكار قد تكون متبوعة بأفعال. فكما هو معروف فإنَّ الأفكار تشع طاقة، وكل شيء في عالم الواقع المادي يمتلك أساسًا خاصًّا من الطاقة، وكل ما يجري في المستوى غير المرئي سوف ينعكس في عالم الماديات المرئيِّ. من الممكن أنْ نتصور أنَّ طاقة أفكارنا صغيرة جدًّا لكي تُحدث تأثيرًا على العالم المحيط، لكن لو كان هذا صحيحًا فعلًا لكان كل شيء أبسط بكثير مما هو عليه.

دعونا نتوقف عن التخمين حول ما يجري على مستوى الطاقة لكيلا نضيع في النهاية. لتحقيق هدفنا يكفينا تماماً أنْ نقبل النموذج المبسط من قانون التوازن: عند ظهور فائض احتمال من الطاقة سوف تنشأ قوة توازن موجَّه لإزالة فائض الاحتمال المذكور.

ينشأ فائض الاحتمال من الطاقة الفكرية عندما نعطي عنصرًا ما تقديرًا كبيرًا بشكل ملحوظ على سبيل المثال: فلنقارن بين الحالتين التاليتين: عندما تقف على الأرض في منزلك وعندما تقف على حافة الهاوية، في الحالة الأولى لا يوجد ما يثير اضطرابك، أمَّا الحالة الثانيَة فإنَّها تحمل معنى كبير جدًّا، فلو قمتَ بأيِّ حركة بلا انتباه فستقع مصيبة! على مستوى الطاقة فإنَّ حقيقة أنْ تقف على قدميك لها القيمة نفسها في كلا الحالتين، لكن عند وجودك على حافة الهاوية فإنك بخوفك تزيد من التوتر وتصنع منطقة غير متجانسة في مجال الطاقة. وهنا تظهر قوى التوازن موجهةً لإزالة فائض الاحتمال هذا، ومن الممكن أنْ تشعر بها بشكل حقيقي: من الجهة الأولى هناك قوة غير معروفة تشدك إلى الأسفل، ومن الجهة الثانيَة تشدك بعيدًا عن الحافة؛

فلكـي تتخلص قوى التوازن من فائض الاحتمال الناتج عن خوفك سـيكون عليها إمَّـا أنْ تبعدك عن الحافة ، أو أنْ تدفعك إلى الأسفل وسيكون بإمكانك أنْ تشعر بذلك .

إنَّ لكل العناصر المادية التقدير نفسـه على مسـتوى الطاقة ، لكننا نفرق بينها بصفات معينة (جيد ، فرح ، حزين ، جذاب ، طارد ، طيب ، شرير ، بسيط ، معقد) وهكذا . إنَّ كل شيء في هذا العالم يخضع لتقييمنا ، وهذا التقييم بحد ذاته لا يصنع عدم تجانس في مجال الطاقة . فإنْ كنتَ جالسًا مكانك على الأريكة فإنك تعطي تقييمًا لهذا الجلوس بأنَّه آمِن ، أما الوقوف على حافة الهاوية فتعطيه تقييمًا أنه خطر . لكن في الوقت الحالي ، هذا لا يسبب لك القلق ، فأنت تعطيه تقييمًا وحسب ؛ لذلك لا يتعرض التوازن لأيِّ خلل . ينشأ فائض الاحتمال فقط عندما نعطي الأشياء تقديرًا بقيمة كبيرة بشكل مفرط .

يزداد حجم فائض الاحتمال إذا كان هذا التقدير المفرط مشوهًا للحقيقة بشكل كبير . على وجه العموم إذا كان العنصر فائق الأهمية بالنسبة لنا فلن نستطيع أنْ نعطي تقديرًا موضوعيًا لطبيعته . على سبيل المثال : دائمًا ما يكيل الناس فائضًا من المميزات علـى الجهـة التي يحبونها ، ويعطون فائضًا من النواقص والعيوب للجهة التـي يكرهونها ، ويضفون فائضًا من الصفات المرعبة للجهة التي يخافون منها ؛ وبذلك تسـعى الطاقة الفكرية للتظاهر بوجود صفات معينة غير موجودة في الحقيقة ، وفي هذه الحالة ينشأ فائض احتمال يستدعي هبوب عاصفة من قوى التوازن .

يتفرع الإفراط في التقييم المشـوه للواقع إلى اتجاهيْن : إمَّا أنْ يفرط في إعطاء العنصر الصفات السـلبية ، أو أنْ يفرط في إعطائه الصفـات الإيجابيـة ، ومع ذلك فإنَّ الخطأ في التقدير بحد ذاته لا يلعب أيَّ دور ، لاحِظ مرة أخرى : ينشـأ فائض الاحتمال عن تغيـر التقديـر فقـط إذا كان لهذا التقدير قيمة كبيرة . لكن الأمر المهم تحديدًا بالنسـبة لك هو مدى طاقتـك الصادرة نتيجة لهذا التقدير .

رغم أنَّ فائض الاحتمال غير مرئيٍّ أو ملموس إلا أنه يلعب دورًا ملحوظًا وماكرًا في حياة الناس . إنَّ تأثير قوى التوازن في التخلص من فوائض الاحتمال هذه تسـبب الجزء الأكبر من المشـاكل . يتلخص مكرُها في أنَّ الإنسان في أغلب الأحيان يحصل على نتيجة مغايرة تماماً لنواياه ، ولا أحد يستطيع أنْ يفهم ما الذي يجري على وجه التحديد . من هنا ينشأ الشعور بأنَّ ثمة تأثيرًا لقوة شـريرة مجهولة ، أو كما يقال في اللغة الروسـية «قانون الخساسـة» . لقد تطرقنا إلى هذه المسـألة عندما ناقشنا لماذا نحصل على الشيء الذي لا نريده بشدة؟

فلننظـر إلـى المثال التالي عن كيف تنزلـق أمنياتنا بعيدًا عنا : هنـاك رأي خاطئ يقول إنَّك إذا وهبت وقتك كاملًا في سـبيل عملـك فسـوف تحقق نتائج متميزة . واضح تماماً من وجهة نظر قانـون التوازن أنَّ الانغماس في العمل يعني أنْ تضع العمل ذاته في إحدى كفتيْ الميزان ، وفي الكفة الثانيَة كل ما سـواه ؛ سـوف يحدث خللٌ في التوازن ، والنتائج لن تنتظر طويلًا لكي تظهر ، ستكون النتائج بعكس ما هو متوقع تماماً .

بالنسبة لك ، إذا كان أنْ تعمل أكثر يعني أنْ تجني أكثر أو أنْ تزيد من مستواك المهنيِّ ؛ فمن الضروريِّ أنْ تبذل بعض الجهد ، ولـن يضر ذلك في شـيء ، لكن يجـب أنْ لا تتجاوز الحد . إذا كنتَ تشـعر إنَّك تتعب كثيراً ، وأنَّ عملك أصبح مثل الأشـغال الشاقة فهذا يعني أنه يجب أنْ تخفف من وتيرة العمل أو أنْ تغيره كليًا ، فبذْل الجهد بشكل يفوق الحد المعقول سوف يؤدي إلى نتيجة سلبية حتمًا .

فلننظـر كيـف يحدث هذا : لديك إلى جانب العمل مجموعة محددة من الأشـياء المهمة : المنـزل ، العائلة ، الترفيه ، وقت الفراغ . . . إلخ . فإذا وضعتَ العمل مقابل كلِّ هذا ، فقد أنشأتَ في مكانه فائضًا كبيرًا . كل شيء في الطبيعة يسعى للتوازن ، هذا يعني أنه بغض النظر عن إرادتك سـوف تنشأ قوى تعمل على تخفيض فائض الاحتمال هذا ، ويمكن لهذه القوى أنْ تؤثر بطـرق متنوعـة جدًا على سـبيل المثـال : يمكن أنْ يصيبك مرض مـا وعندها لن يكون هنـاك إمكانيَّة للانغمـاس في العمل ، أو

تجتاحك موجة من الكآبة، ولم لا؟ فأنت تجبر نفسك على القيام بعبء كبير. العقل يؤكد: «هيا أنت بحاجة لجني الأموال!» وروحك (اللاوعي) تندهش: «ترى، الأجل هذا أتيت إلى هذا العالم؟ لكي أعاني وأتعذب! ما حاجتي في كل هذا؟» في آخر المطاف سوف تصاب بالتعب المزمن الذي سيضعف قدرتك على الإنتاج، لتصبح مثل سمكة تتخبط على الجليد في يأس.

في الوقت نفسه، يمكنك أنْ تلاحظ كيف أنَّ الآخرين يحققون الإنجازات الكبيرة مع أنّهم يبذلون القليل من الجهد. فنجد أنه بعد بلوغ قيمة التقدير الذي تعطيه لعملك حدًا معينًا سوف تقفز إلى قيم عالية جدًا، فكلما زادت أهمية العمل بالنسبة لك تولَّدَت مشاكل أكثر، وسوف يخيل لك أنَّ ظهور كل هذه المشاكل هو أمر طبيعي «في سياق العمل»، وفي الحقيقة لو إنَّك قللتَ من أهمية العمل في حياتك فسوف تنخفض هذه المشاكل بدرجة كبيرة.

ما يمكن استنتاجه من هذا هو أمر واحد: لابد من إعادة النظر في علاقتك مع العمل بشكل واعٍ لكي تتخلص من فائض الاحتمال. إلى جانب العمل يجب أنْ يكون لديك وقت فراغ تمارس فيه ما يحلو لك من الأنشطة، فالذي لا يعرف كيف يرتاح ويسترخي بعيدًا عن عمله شخصٌ لا يتقن العمل. عند مجيئك إلى العمل «قدِّم نفسك برسم الإيجار»، قدم يديْك وعقلك لكن ليس قلبك. يحتاج بندول العمل إلى طاقتك كلها، لكن هل أتيتَ إلى هذا العالم لكي تعمل لصالح هذا البندول وحسب؟ حالما تتخلص من فائض الاحتمال وتتحرر من البندولات فإنَّ فاعلية إنتاجيتك في العمل سوف تتضاعف.

إنَّ فكرة «قدم نفسك برسم الإيجار» فعالة بإتقان تماماً. لا تقع في أيِّ هفوات يمكن أنْ تكون مدخلا لاتهامك بالتقصير. المعنيُّ بالإتقان هنا هو واجباتك، أنْ تقدِّم نفسك برسم الإيجار لا يعني أبدًا أنْ تتصرف بلا حزم ولا مسؤولية، بل يعني أنْ تتصرف بشكل منعزل دون أنْ تُنشِئ فوائض احتمال، وفي الوقت نفسه تنفذ ما هو مطلوب منك بكل دقة، وإلا فسوف تقع في المتاعب. على سبيل المثال: دائمًا في محيطك تجد أشخاصًا منغمسين في العمل بشكل كليٍّ، إنَّهم يشعرون في اللاوعي إنَّك تقدم نفسك في الإيجار؛ أيْ إنَّك لا تبذل مجهودًا زائدًا في العمل، لكنك في الوقت نفسه تتصرف بفاعلية عالية. سوف يبدأ هؤلاء الأشخاص بشكل حدسي بالبحث عن العثرات وتصيُّد الأخطاء التي من الممكن أنْ تقع فيها كمنافس لهم، فما إنْ ترتكب أيَّ خطأ حتى ينقضوا عليك! هذا الخطأ قد يكون عفويًا لكنه ذو نتائج مؤسفة. على سبيل المثال: إذا تأخرتَ عن العمل أو نسيتَ شيئاً ما أو سهوتَ عنه، فلو كنتَ منهمكًا بالعمل مثلهم لغضوا الطرف عن هذا الخطأ، لكنهم الآن سوف يتهمونك بأنَّك تتعامل مع العمل دون اكتراث.

يمكن لحالاتٍ مشابهة أنْ تنشأ في محيط العائلة أيضاً أو دائرة المعارف وليس في العمل فقط؛ لذلك من المهم في أيِّ حالة تؤجر نفسك فيها أنْ تنفذ واجباتك بشكل دقيق؛ كي لا يتمكن أحد من توجيه اللوم لك. درجة الإتقان يجب أنْ تخضع للضبط من قِبل مراقبك الداخلي - الحارس إلا فسوف تنغمس من جديد في هذه اللعبة. إنَّ فكرة وجود الحارس الداخلي لا تمتُّ بصِلة لما يسمى بانفصام الشخصية، أنت فقط في خلفية ما يجري تنبِّه نفسك ما الذي تفعله وكيف تؤدي ذلك، سوف نعود إلى هذه الفكرة في الأقسام التالية.

يمكن الاعتراض هنا: ماذا أفعل إذاً بالقاعدة المعروفة «اسكُب روحَك في ما تصنعه»؟ هذا يعتمد على أيِّ شيء يجري الكلام، «أنْ تذوب كليًا في عملك» يمكن أنْ يكون هذا مبررًا في حالة واحدة فقط: إذا كان العمل هو هدفك. سوف نتحدث عن ماهية الهدف فيما بعد، في هذه الحالة يشكل العمل نفقًا يوصلك إلى النجاح. إنَّ مثل هذا العمل سوف يشحن طاقتك ويعطيك السعادة والروحانيَّة والرضا. إذا كنتَ من أولئك القلة القليلة من السعداء الذين بمقدورهم أنْ يقولوا هذا عن عملهم؛ فهذا يعني أنه لا يوجد ما تقلق بشأنه.

ينطبق كلُّ ما سبق تفصيله على الدراسة أيضاً. سوف نرى فيما بعد في هذا الفصل أمثلة حياتية أخرى التي تنشأ فيها فوائض احتمال، وما السلوك الذي تتبعه قوى التوازن؟

الاستياء والاستنكار:

فلنبدأ بالاستياء من الذات، يتجسد هذا في عدم الرضا من الإنجازات والمزايا الشخصية، وكذلك في شدة عدم قبول العيوب والمساوئ. من الممكن أنْ يحصي الإنسان هذه العيوب لنفسه لكن لا يجب أنْ يشعر بعقدة بسببها. أما إذا كانت هذه العيوب تنغص حياة الإنسان وحصلت على تقدير عالي القيمة فسوف ينشأ فائض احتمال؛ وهذا سوف يستدعي قوى التوازن من أجل إزالة هذا الفائض. يمكن أنْ يكون تأثيرها موجهًا إلى تطوير المزايا أو إلى مصارعة العيوب، وتبعًا لذلك يتجه الإنسان إلى أحد هذيْن الاتجاهيْن. لكن في أغلب الأحيان عندما يختار الإنسان الصراع، هذا الموقف سوف ينقلب ضده، فإخفاء العيوب بلا فائدة واستئصالها صعب جدًا، فنحصل على نتيجة مغايرة تماماً وسوف تتفاقم المشكلة. على سبيل المثال: عندما يحاول الانسان أنْ يخفي خجله فأنه يصبح مقيدًا أكثر، أو يصبح على العكس وقحًا بما يفوق الحد.

إذا كان الشخص غير راضٍ عن إنجازاته إلى درجة تجعل من هذا الشعور مجرد دافع إلى المزيد من تطوير الذات فإنَّ هذا لا يخلُّ بالتوازن ولا يؤدي إلى المساس بالعالم الخارجيِّ، بينما يتعوض التغير الذي يطرأ على التوازن الداخلي في هذه الحالة بتصرفات إيجابية. أما إذا عمل الشخص على تعنيف نفسه والغضب منها، بل والأسوأ من ذلك معاقبة نفسه، فعندها سوف تنشأ حالة خطيرة من الشجار بين العقل والروح، فروح الإنسان ما كانت لتستحق مثل هذه المعاملة فهي كيان مثاليٌّ مستقل، لكن العيوب التي لديك إنما هي عيوب العقل. إنَّ هذا الموضوع معقد وكبير ويستحق أنْ نُفرِد له كتابًا منفصلًا، لكن نريد أنْ نؤكد هنا فقط على أنَّ التشاجر مع النفس لن يكون أبدًا في مصلحة الإنسان. فالروح سوف تنغلق على ذاتها و«العقل سوف يحرز النصر» مما سينتج عنه شقاق تام في الحياة. ولكي لا تضطر لطلب مساعدة أخصائيي التحليل النفسي، عليك أولًا أنْ تطلق نفسك وتسامحها على جميع عيوبها، فإنْ لم تكن تستطيع أنْ تحب نفسك بعد فتوقف عن مصارعة نفسك على أقل تقدير، واقبل نفسك كما هي؛ وفي هذه الحالة فقط سوف تصبح الروح حليفًا للعقل، وهو حليف ذو قدرات لا يستهان بها.

حسناً إذا قلت لي أنا سوف أترك جميع عيوبي وشأنها لكن كيف لي أن أكتسب المزايا الحسنة؟ فأنا لا استطيع أن أتوقف عن التطور! بالطبع يمكنك أن تطور ميزاتك كما تشاء، فالحديث يجري هنا حول التوقف عن محاربة نواقصك وعيوبك فقط، في مثل هذه الحرب أنت تستهلك طاقتك على أشياء ليست غير مفيدة وحسب بل إنَّها تسبب نشوء فائض احتمالات بالغ الضرر. لكن عندما ترفض الدخول في هذا الصراع سوف تحرر طاقتك من أجل تطوير الفضائل الخاصة بك.

على الرغم من أن هذا يبدو بسيطا بشكل كبير إلا أن الكثير من الناس يضيعون كميات كبيرة من طاقتهم في صراعهم مع نفسهم من أجل إخفاء عيوبهم، إنَّهم مثل العمالقة الذين يحملون على ظهورهم أثقالاً هائلة تستنزف طاقتهم، وما إن يتحرروا من هذا العبء الثقيل ويعيشوا حياتهم على طبيعتهم حتى تصبح الحياة أكثر بساطة وسهولة بشكل ملحوظ. والطاقة التي كانت تستهلك في الصراع مع العيوب والنواقص سوف تتوجه الآن لتطوير الفضائل. إضافة إلى أن مؤشرات مثل هذا الإشعاع تتوافق مع خطوط الحياة التي تتفوق فيها الفضائل على العيوب، فكر على سبيل المثال: كيف يمكنك أن تنتقل إلى خط الحياة الذي يكون عندك فيه جسماً رشيقاً إذا كان كل تفكيرك منصباً على العيوب الجسمية؟ تذكر إنَّك تحصل على الشيء الذي لا تريده بشدة.

إذا كنت تدخل في صراع مع روحك عندما تكون غير راضٍ عن نفسك، فإنك عندما تكون غير راضٍ عن العالم سوف تدخل في مواجهة مع عدد كبير من البندولات، من المعروف بالنسبة لك أنه ما من شيء جيد في الخضوع لتأثير هذه البندولات، أما فيما يخص الحرب معهم فمن الأفضل عدم التفكير في ذلك.

إن الشعور بالاستياء هو إشعاع مادي بمعنى الكلمة يكون تردده متوافقاً تماماً مع خطوط الحياة التي يتجلّى فيها ما أنت مستاء منه بصورة أكثر وضوحاً، ومع إحساسك بالانجذاب نحو هذه الخطوط سوف تصبح مستاءً بشكل أكبر وسوف تستمر على هذا

النحو إلى أن تصل إلى الخط الذي تصبح فيه رجلاً عجوزاً مريضاً، غير قادر على تغيير أي شيء. ولا يبقى لك إلا أن تجد عزاء في النقمة على هذا العالم وفي الذكريات الممتلئة حسرة على ما فات من زمن كان كل شيء فيه حسناً.

يعتقد كل جيل أن الحياة أصبحت أسوأ. لكن حقيقة الأمر أن الحياة أصبحت أسوأ فقط بالنسبة لجيل واحد بحد ذاته أو بنسبة أدق لأولئك الذي اعتادوا أن يتخبطوا في مشاعر عدم الرضا من هذا العالم، وإلا فإن الإنسانيّة سوف تتحول إلى جحيم ملتهب بعد عدة أجيال، صورة مليئة بالإحباط أليس كذلك؟ هذا هو الجانب الأول للشعور بالاستياء من العالم الذي يؤدي إلى التدهور المتزايد للحياة.

ولكن هناك جانباً آخر لهذه العادة السيئة وهو الإخلال في حالة التوازن، إن الشعور بعدم الرضا سيخلق فائض احتمال في الفضاء الطاقي المحيط بك بغض النظر عن كون ذلك عادلاً أم لا، فسوف تتولّد عن فائض الاحتمال هذا قوى التوازن التي ستسعى إلى استعادة التوازن، سيكون أمراً رائعاً لو عملت هذه القوى على تغيير الوضع نحو الأفضل، ولكن للأسف الذي يحدث غالباً هو العكس تماماً، سوف تعمل قوى التوازن على دفعك إلى الأسفل لكي تأخذ اعتراضاتك على هذا العالم أقل قيمة ممكنة، هذا أسهل بكثير بالنسبة لها من أن تغير الأشياء التي لا ترضيك. تخيل ما الذي سيحدث لو أن زعيماً ما أصبح يعبر بشكل متكرر عن عدم رضاه بكل ما يحدث في بلده، بغض النظر عن دوافعه في ذلك أكانت جيدة أم سيئة، فإن مصيره سيكون إما في الإبعاد أو التصفية الجسدية، وإن جميع الحقائق التاريخية تؤكد صحة هذا الكلام.

بشكل عام سوف تكون قوى التوازن موجهة من أجل تقليل تأثيرك على العالم المحيط، وهذا يمكن القيام به بسهولة جداً وبكافة السبل الممكنة: الرتبة الوظيفية، العمل، الراتب، المنزل، الأسرة، الحالة الصحية.. . إلخ، فكر كيف وصلت الأجيال السابقة إلى مثل هذه الحياة؟

فلننظر الآن إلى هذه المسألة من ناحية أخرى، يمكن أن تظن إنّك إذا شعرت بالفرح تجاه العالم المحيط فإن قوى التوازن سوف تعمل على إفساد كل شيء أو أن تدفع بك بعيداً، ولكن هذا لا يحدث، فأولاً بحسب قانون الترانسيرفينج فإنك ترسل طاقة خلّاقة سوف تنقلك إلى خطوط الحياة الإيجابية، وثانياً، لا يمكن لهذه الطاقة أن تصنع فائض احتمال مدمر يجعل قوى التوازن تسعى للتخلص منه. فلا عجب أن تتوافق التفسيرات الفلسفية والدينيّة المختلفة على أن الحب هو الطابع الأساسي للقوة المبدعة التي خلقت هذا العالم، والمقصود بالحب هنا هو المعنى المطلق لهذه الكلمة، ومن المعلوم أن قوى التوازن مشتقة من القوة التي خلقت العالم وهي تسعى إلى الحفاظ على النظام في هذا العالم، ولا يمكن لها أن تنقلب على القوة التي نشأت عنها.

يتضح من وجهة نظر الترانسيرفينج أن الأمر الذي يعيقنا كثيراً هو العادة السيئة في إظهار التذمر من مختلف الأمور التافهة، وعلى العكس من ذلك، فإن عادةً أن نشعر ببعض السعادة جراء مختلف الأمور حتى البسيطة منها سوف يعود علينا بفوائد كبيرة وهذا يعطينا نتيجة واحدة: الحاجة إلى استبدال تلك العادة القديمة بهذه الجديدة.

إن تقنيّة استبدال العادات أمر بسيط جداً، أولاً كما تقول القاعدة البديهية لا يوجد مصيبة بلا فائدة، فإذا وضعت لنفسك هدفاً أن تجد جوانب إيجابيةً في أي ظاهرة سلبية «من وجهة نظرك» سوف تستطيع ذلك بكل سهولة، اجعل من هذا لعبةً، وإذا أصبحت تلعب بهذه اللعبة دائماً فإن العادة الجديدة المفيدة جداً لك والتي تشكل كابوساً للبندولات المدمِّرة سوف تحل مكان العادة القديمة.

ثانياً: إذا وقعت مصيبة كبيرة يعتبر الفرح بها أمراً مخالفاً للفطرة. ويمكننا أن نتخذ مثالاً من قصة أحد الملوك الذي كان يرتدي خاتماً في أصبع يده يحتوي عبارة منقوشة على وجهه الداخلي بحيث لا يمكن لأحد أن يرى هذا النقش، وعندما كانت تواجه الملك مشكلة مستعصية على الحل كان يدير الخاتم ويقرأ العبارة التي تقول: «وهذه ستمر أيضاً».

لقد تمَّ ترسيخ عادة التعبير عن عدم الرضا عند الجنس البشري تحت تأثير البندولات المدمِّرة التي تتغذى على الطاقة السلبية، لكن مع هذه العادة الجديدة سوف تتولَّد لديك الطاقة الإيجابية التي ستشكل تياراً قوياً سيحملك إلى خطوط الحياة الإيجابية.

فلنفترض إنَّك تحفزت بآمال المستقبل وبدأت بممارسة تقنيَّة الاستبدال وهنا تجدر الإشارة إلى إنَّك ستلاحظ قريباً كيف سوف تتراجع ممارستك لهذه التقنيَّة شيئاً فشيئاً، ومن وقت لآخر فإنك سوف تنسى بكل بساطة إنَّك عزمت على تغيير عادتك، هذا أمر لا مفرَّ منه؛ لأن هذه العادة قد انغرست عميقاً في نفسك فما إن تضعف قليلاً حتى يجد البندول المسوِّغات لكي يجعلك تحزن، وسوف لن تشعر بنفسك إلا وأنت تقدم طاقتك له. لا تيأس! إذا كانت نيَّتك صلبة فإنك سوف تصل إلى هدفك وفي النهاية سوف يدعك البندول المدمِّر بسلام، تحتاج فقط أن تذكِّر نفسك معظم الوقت حول نيَّتك الأصلية.

كلنا ضيوف في هذا العالم، لا أحد لديه الحق أن يحاكم ما لم يقوم بخلقه. يجب أن نفهم هذا الكلام في ضوء علاقاتنا مع البندولات، فكما سبق وتكلَّمنا إنَّك إذا كنت تعارض البندول المدمِّر، والذي يسبب الاستياء لك فإنَّك سوف تزداد استياءً، لا يعني هذا أن تستسلم مثل الخروف لكن لا ينبغي أيضاً أن تدخل في مواجهة مفتوحة مع العالم الخارجي. إذا كان البندول موجَّه ضدك شخصياً، يمكنك استخدام أسلوب إفشال أو إخماد البندول وعندما يحاول أن يزج بك في معركة مع البندولات الأخرى حاول أن تدرك إن كنت بحاجة إلى المشاركة في هذا شخصياً.

مرة أخرى نعود إلى المثال الذي سبق حيث لا تعجبك المعروضات في معرض ما. اعتبر نفسك في بيتك لكن لا تنسى إنَّك ضيف، لا أحد لديه الحق في إطلاق الأحكام ولكن كل شخص لديه حريَّة الاختيار وتذكَّر أنَّه من مصلحة البندولات أن يعبِّر الإنسان بشدة عن مشاعر عدم الرضا.

التصرفُ المفيدُ لك هو أن تذهب وتبحث عن معروضات أخرى، أتوقع هنا أن توجِّه لي السؤال التالي: وإن لم يكن هناك أي خيار ثانٍ؟ هذه إحدى المفاهيم المضللة التي كرستها البندولات في العقول، ويركز هذا الكتاب تحديداً على كيفية التخلص من هذه القيود الكاذبة.

علاقة التبعية:

إن تمجيد العالم هو الوجه الآخر للاستياء. عندما تأخذ نظرتك إلى الأمور ظلاً وردياً وتبدو لك أشياء كثيرة أفضل مما هي عليه في حقيقتها، فكما تعلم ينشأ فائض الاحتمال عندما يتهيأ لك وجود شيء في مكان ما وهو غير موجود في الحقيقة.

التمجيد - وهو ما يعني أن نبالغ في تقييم الأشياء وأن نبني لها صرحاً شاهقاً نجعل منه صنماً للعبادة. ويختلف الحبُّ عن التمجيد باتسامه بالهدوء، وقد يبدو هذا تناقضاً، فالحب غير المشروط هو شعور دون حق الامتلاك، إعجاب بلا عبودية، أو بعبارة أخرى الحب لا يخلق علاقة تبعية بين المحب وما يحبه، وهذه معادلة بسيطة تساعد على تحديد النقطة التي تنتهي عندها المشاعر ويبدأ التمجيد.

تخيل إنَّك تسير متنزِّهاً على طول وادٍ جبلي غارقٍ في الزهور والمروجِ الخضراء، وأحببت هذا المشهد الرائع واستنشقت عبق الهواء المنعش فامتلأت روحك بالسعادة والسلام، هذا هو الحب.

بعد ذلك تبدأ بجمع الزهور: منتزعاً إيَّاها بيديك دون أن تفكر في أنَّها كائنات حية، ثم تموت الزهور ببطء، ثم سوف تتبادر إلى ذهنك فكرة أنه من الممكن أن تنتج من هذه الزهور العطور ومستحضرات التجميل أو مجرد بيعها، هذا هو التمجيد لأنه في جميع الأحوال سوف تنشأ علاقة تبعية بينك وبين محبوبك السابق -الزهور. ولم يبقَ أثر لذلك الحب الذي كان حياً عندما كنت تتمتع فقط بالنظر إلى وادي الزهور. هل ترى الفرق؟

لـذا يعتبرُ الحبُّ مولِّد طاقة إيجابيَّة من شـأنها أن تجعلك على خط الحياة الموافـق لها، أما التمجيد فإنَّه يصنع فائض احتمال يؤدي إلى إنشـاء قوى التوازن التي تسـعى للقضاء عليه. يختلف تأثير قوى التوازن من حالة لأخرى ولكن النتيجة هي نفسها، بشكل عام يمكن أن نسمي هذا «دحض الأساطير»، إن دحض الأساطير دائماً ما يحدث وبحسب طبيعة التمجيد ودرجته تكون قوة النتيجة السلبية التي ستحصل عليها، وبذلك تتم استعادة التوازن.

إذا أصبح الحب علاقة تبعية فسـوف يولِّد حتماً فائض احتمال. إن الرغبة في امتلاك ما هو غير موجود لديك سـوف يصنع «تغييـراً في الضغط» على المسـتوى الطاقي. تتحدد علاقات التبعية عند صياغة شـروط من نمـط «إذا كنت أنت. . . . - عندها فإنِّي سـأكون. . . . » ويمكن إعطاء عدد لا يحصى من الأمثلة: «إذا كنت تحبينني فهذا يعني أن تتركي كل شـيء وتذهبي معي إلى آخر العالم، إذا لم تتزوجي مني فهذا يعني إنَّك لا تحبينني، إذا كنت تمدحني فإنِّي سـوف أكون صديقاً لك، إذا لم تعطني لعبتك فإنِّي سوف أطردك من الحديقة». . . . إلخ.

أيضاً يُخرَق التوازن عندما تتم مقارنة شـيء ما مع شـبيهه أو نقيضه: «نحن هكذا أما الآخرين فليسـوا كذلك!» على سبيل المثال: الافتخار بالانتماء القومي عند المقارنة مع الأمم الأخرى، الشعور بالنقص عند المقارنة مع طرف آخر، وعند وجود قوى توازن مضادة فإنَّها سـوف تعمل بكل تأكيد من أجل القضاء على فائض الاحتمال سـواءً أكان إيجابياً أم سلبياً. طالما إنَّك أنت من يصنع فائض الاحتمال فإنَّ تأثير قوى التوازن سـيكون موجّهاً ضدَّك، يتم توجيه تأثير هذه القوى إمَّا من أجلِ القضاء على العناصر الممثلة للتناقض أو من أجل دمجها على أساس التوافق المتبادل أو من أجل التصادم معها.

تسـتند جميع الصراعات على المقارنة والمنافسـة، في البداية ينشأ تأكيدٌ أساسـي: «إنَّهم ليسوا مشابهين لنا» بعد ذلك يتطور هـذا الإقـرار: «لديهم أكثر مما لدينا - يجب أن نسـلبهم ما لديهم»، «لديهم أقل مما لدينا - يجـب أن نعطيهم مما لدينا»، «إنَّهم أسوأ مما نحن عليه - من الضروري تغييرهم»، «إنَّهم أفضل منا - علينا أن نصارع أنفسنا»، «إنَّهم لا يتصرفون كما نحن نفعل - يجب أن نفعل شيئاً حيال ذلك». إن كافة هذه المطابقات في أشكالها المختلفة تؤدي إلى الصراع بشكل أو بآخر - ابتداءً بعدم الارتياح النفسـي ووصولاً إلى الحروب والثورات، وسـوف تسـعى قوى التوازن إلى القضاء على المعارضة الناشئة عن طريق المصالحـة أو المواجهة. ولكن دائماً في مثل هذه الحالات يمكن اسـتجرار الطاقة فإنَّ البندولات غالباً ما تدفع بهذه الخلافات إلى المواجهة المباشرة.

فلننظر الآن إلى هذه الأمثلة عن التمجيد والنتائج المتولِّدة عنها:

التمجيد والمبالغة في التقييم:

إن المبالغة في التقييم يعني أن نصف الشخص بمزايا لا يتمتع بها على وجه الحقيقة. على المستوى العقلي هذا يتجلَّى في شكلٍ من الأوهام التي تبدو أنَّها غير ضارة، لكن على المسـتوى الطاقي سـوف ينشـأ فائض احتمال. ينشـأ هذا الفائض في كل مكان يوجد فيه تغيير في قيمة شـيء ما سـواء في الكمية أو النوعية. المبالغة في التقييم: هو مجرد محاكاة العقلية وتركيز لصفاتٍ معينةٍ في مـكانٍ ما، حيثُ لا تكون موجـودةً في حقيقةِ الأمر. يوجد هنا خياران: الاحتمال الأول - عند امتلاء المكان أي عند وجود شـخص معين هو الذي يتم وصفه بما ليس فيه من الصفات، ولكي يتم التخلص من حالة عدم التجانس الناشـئة سـيكون على قوى التوازن أن تنشئ وزناً معاكساً.

على سـبيل المثال: فتى رومانسـي حالم يتصور حبيبته بأنَّها «ملاك من الجمال النقي»، لكنها في واقع الأمر شـخص مادي تحب قضاء الأوقات المرحة وليسـت ميالة إلى أن تشـارك هذا الفتى أحلامه. في أي حالة يصنع فيها الشـخص لنفسـه أسطورة ويبني له صرحاً شاهقاً فسوف تُدحَض هذه الأسطورة عاجلاً أم آجلاً.

في هـذا السياق هناك قصة رائعـة لكارل ماي – مؤلف الروايات المشـهورة عـن الغرب المتوحش ومن أبطـال رواياته ماي «فينيتو» و«أولد شاترهاند» وغيرها ، كتب مايو كل الروايات باسمه وهذا خلق انطباعاً بأنَّه شارك فعلاً في جميع الأحداث وكان شـخصيةً متميزةً حقاً ، واسـتحق التقدير والإعجاب حقاً . وتمتلئ أعمال كارل ماي بالحيوية والألوان الخلابة التي تُولِّد وهماً كبيراً وكأنَّه لا يمكن لأحدٍ أن يكتبَ مجريات هذه الأحداث ما لم يكن مشـاركاً حقيقياً فيها ، إنَّك تقرأ في كتبه وكأنَّك تشـاهد فيلماً سينمائياً . لقد كانت روايات كارل ماي جذابةً إلى درجةٍ جعلته ينال أعلى لقب فخري في ألمانيا .

وكان العديد من معجبي كارل مقتنعين تماماً في أنه هو نفسـه ذلك الويستمان (الرجل الكابوي) «أولد شـاترهاند» كما كان يصور نفسـه في مؤلفاته ، ولم يكن هناك مجال للسـماح بأي أفكار أخرى ؛ فقد وجدوا لأنفسهم موضعاً للإعجاب والتقدير ، وعندما تعيش الأسطورة قريباً منك فإنَّ هذا يثير الاهتمام بدرجةٍ أكبر . تخيل دهشتهم عندما صار معروفاً أن كارل مايو لم يزر أمريكا طيلة حياته بل وأنَّه كتب بعض من أعماله في السـجن . لقد تمَّ دحض الأسـطورة وتحول المعجبون إلى حاقدين . ولكن على من يقع اللوم؟ فهم أنفسهم من صنع هذه الأسطورة وأقاموا علاقة التبعية : «أنت بطلنا شريطة أن يكون كل هذا حقيقة» .

في الاحتمال الثاني : عندما لا يوجد أيُّ عنصرٍ متمتع بهذه الصفات الوهمية المصطنعة فسوف تنشأ الأحلام الوردية والقصور المعلقة في الأجواء . يرتفع الحالم فوق السـحاب محاولاً أن يهربَ من الواقع المؤلم ، وبذلك تماماً يخلق فائض الاحتمال . من أجل تدمير هذه القصور المعلقة في الهواء سـوف تعمل قوى التوازن في هذه الحالة على مواجهة هذا الحالم مع الواقع القاسـي ، وحتى لو اسـتطاع بأفكاره أن يجذب عدداً كبيراً من الناس حوله وينشئ بندولاً فإنَّ مصيره كمصير المدينة الفاضلة ؛ لأنَّ فائض الاحتمال نشأ في الفراغ وإن قوى التوازن سوف توقف هذا البندول عاجلاً أم آجلاً .

مثـال آخـر ، عندما يكون الموضوع المبالغ فيه موجـود في الصورة المثالية فقط ، فلنفترض أن امرأة ترسـم في مخيلتها صورة الزوج المثالي ، فكلما زاد اعتقادها أنه ينبغي أن يكون بصورة معينة ، كلما زادت قوة فائض الاحتمال الناشـئ ، وإخماد فائض الاحتمال هذا يمكن فقط بواسطة عنصر يتمتع بمزايا مناقضة تماماً ، لتتساءل بعدها : «و أين كانت عيناي؟» فعلى العكس تماماً : إذا كانت المرأة تكره بشدةٍ تناول المشروبات المسكِّرة والفظاظة في التعامل فكما لو أنها سوف تقع في الفخ وتجد لنفسها زوجاً فظاً ومدمناً على شرب الكحول . يحصل الإنسان على الشيء الذي لا يتقبله بشدة لأنه يرسل طاقته الفكرية وفقاً لتردد الشي الذي يكرهه ويزيد فوق ذلك أنه يخلق فائض احتمال . كثيراً ما تجمع الحياة بين أشخاصٍ مختلفين تماماً مع بعضهم والذين كان يُظن أنهم لا يناسبون بعضهم ، فبذلك تعمل قوى التوازن على مواجهة الناس مع الاحتمالات المضادة لهم سعياً منها في إخمادها .

يظهر تأثير هذه القوى بوضوح كبير عند الأطفال لأنَّهم أكثر حساسـية من البالغين على المسـتوى الطاقي ويتصرفون بشكل طبيعي . إذا أفرطت بالثناء على الطفل فإنَّه سـوف يصبح شـقياً ويتصرف بشـكلٍ مزاجي ، وإذا انحنيت أمامه فإنَّه سـوف ينظر إليـك بعـين الازدراء أو على الأقل فمن المؤكد أنـه لن يحترمك . إذا بذلت كل القوى الممكنة في سـعيك لكي تجعل من طفلك ولـداً طيباً فإنَّه قد يرافق مجموعة من الأولاد الأشـقياء في الشـارع ، إذا أردت أن تجعل منه نابغةً فإنَّه سـوف يفقد كل اهتمامه بالدراسـة ، وكلما أقحمت الطفل في جميع أنواع النوادي والمدارس والدورات الإضافية ، كلما زاد احتمال إنَّك سـوف تجعل منه شخصية رمادية .

إن أفضـل مبـدأ للتربيـة والعلاقة مـع الأطفال (وغيرهم) هـو الذي لا يخلق فائـض احتمال ، أي أن تعاملهـم كما تعامل الضيـف ، أن تمنحهم الاهتمام والاحترام وحرية الاختيار وفي نفس الوقت عدم السـماح لهم بالجلوس فوق ظهرك . ينبغي أن تبنى العلاقة وفق نفس المبدأ فأنت نفسـك لسـت أكثر من ضيف في هذا العالم ، فإذا قبلت قواعد اللعبة ولم تكن متطرفاً سوف يسمح لك باختيار بين كل ما هو موجود في هذا العالم .

تنتشـر العلاقات الإيجابية بين الناس كما تنتشـر العلاقات السلبية ، في هذه الحالة هناك بعض التوازن . يوجد الحب وتوجد الكراهية ، إن العلاقة السوية الجيدة لا تسبب ظهور الطاقة الفائضة . ينشأ فائض الاحتمال عندما يحدث تغيير في التقييم مقارنة مع القيمة الطبيعية . ويمكن اعتبار علامة الصفر على مقياس التقييم هو الحب غير المشروط ، فكما تعرف لا تسبب علاقة الحب هذه علاقات التبعية ولا تخلق فائض الاحتمال ، ولكن هذا الحب في شكله النقي أمر نادر الحدوث ، حيث غالباً ما يختلط الحب النقي بشـوائب حقوق التملك والتبعية والإفراط في التقييم . من الصعب أن ترفض حق الامتلاك ؛ فامتلاك المحبوب أمر طبيعي تماماً ومقبول بشكل عام مالم تتطرف إلى أحد الطرفين .

الجهـة الأولـى لهذا التطرف – الرغبة في امتلاك المحبـوب الذي لا ينتمي لك على الإطلاق وليـس لديه أي علم حتى حول هذه الرغبة . (أنتم بالطبع تفهم أني لا أقصد الجانب المادي فقط للتملك) إنّها حالة كلاسيكية من الحب غير المتبادل . إن الحب غيـر المتبـادل دائماً ما قد حمل الكثير من المعاناة لأصحابه ، لكن طبيعة هذه الحالة ليسـت بسـيطة كما قد يبـدو ، فتتذكر المثال الذي ذكرته عن الزهور مرة أخرى : ها أنت تحب أن تتمشى بينها ومعجب بها ولكن هل سألت نفسك يوماً عما إذا كانت هذه الزهور معجبة بك ، حاول الآن أن تتخيل في نفسـك ما الذي تفكر به هذه الزهور حولك؟ سـوف تجد العديد من الاحتمالات السـيئة لذلك مثل : الخوف ، الخطر ، الكراهية ، اللامبالاة . وما الذي سـيجعلها تحبك؟ وها قد اشـتعلت رغبتك في أن تمسـك هذه الأزهار بيديك ، لكن هذا غير ممكن فهي تنمو في مشاتل الأزهار أو أنّها تباع بثمن باهظ . كل هذا ليس حباً ، ولكن علاقة تبعية ، فالمشاعر السلبية سوف تبدأ بالتسلل إليك .

إذا كان محبوبك موجوداً في مكانٍ ما وأنت موجودٌ في مكانٍ آخر وتريد أن تمتلك هذا المحبوب أي أن تصنع فائض احتمال ، فيمكننـا أن نفترض أن فائض الاحتمال سـوف يعمل على جذب هذا العنصر المحبوب إليك مثـل الكتل الهوائية التي تندفع من مناطق الضغط المرتفع إلى مناطق الضغط المنخفض . لكن هذا لا يحدث ! لا تهتم قوى التوازن بالوسيلة التي سوف يتحقق بها التوازن ، لذلك يمكنها أن تختار طريق آخر : إزالة العنصر المحبوب بعيداً عنك وتحييدك جانباً وذلك بأن تكسـر قلبك . وعلاوة على ذلك عند أقل فشل ممكن سوف تميل إلى تهويل الوضع أكثر مما هو عليه «هي أو هو لا يحبني !» لذلك إن مثل هذه الأفكار سوف تجرُّك إلى خط الحياة الذي يصبح فيه الحب المتبادل أمر بعيد المنال .

كلمـا زادت شـدة الرغبـة بالتملك أو الحصول على الحب المتبـادل كلما زاد تأثير قوى التـوازن ، وبالطبع إذا اختارت قوى التوازن التأثير بشـكل يؤدي إلى تقاربك مع محبوبك فإنَّ القصة سـوف تنتهي بنهاية سعيدة . من السهل تحديد اتجاه عمل قوى التوازن منذ النشـأة الأولى للحب : إذا كنت لا تهدأ في سـعيك من أجل أن يبادلك محبوبك حبَّه وكان هناك بعض العقبات منذ البدايـة فهـذا يعني أنه عليك أن تتبـع تكتيكاً مغايراً تماماً ، وتحديداً أن تحب دون أن تطلب شـيئاً مقابل ذلك ، عندها من الممكن أن تجذب الذبذبات غير المستقرة لقوى التوازن وأن تجعلها تعمل لصالحك . وإلا فإنَّ الوضع سـوف يخرج عن نطاق السـيطرة بشكل كارثي وسيصبح تغيير أي شيء شبه مستحيل . شيء واحد يمكن استنتاجه : عند رغبتك في الحصول على الحب المتبادل يجب أن تحب محبوبك وحسب ولا تحاول أن تستجر محبته ، أولاً في هذه الحالة لن ينشأ فائض احتمال وهذا يعني عدم ظهور احتمال الـ ٥٠٪ في أن قوى التوازن سوف تكون موجّهة ضدك . ثانياً ، إذا كنت لا تطمح إلى الحصول على المعاملة بالمثل ، فلن تنشأ لديك أية أفكار مأساوية حول الحب من طرف واحد ولن تصدر عنك الإشعاعات التي ستجذبك إلى خطوط الحياة الموافقة لذلك . بل على العكس من ذلك إذا كنت تحب فقط دون سعيك إلى حق الامتلاك فإنَّ مؤشرات الإشعاع سوف تناسب خطوط الحيـاة التي سـتجد فيها الحب المتبادل ، فمع الحب المتبادل أيضاً ليس هناك أية علاقـة تبعية . أما إذا كنت ممتلكاً للعنصر المحبوب فليس هناك ما يدعو للقلق بشـأن حق الامتلاك . تخيل كم تزداد فرصتك بسـبب تخليك عن رغبتك في حق التملك فقط ! كما أن الحب غير المشروط شيء نادر الحدوث وهو لوحده يكفي لجذب الاهتمام المباشر والتعاطف ، ألن يكون من دواعي سرورك أن تعرف أن هناك من يحبك ببساطة دون أن يكون عنده أي مطالب اخرى؟

الجهة الثانيَّة للتطرف المتعلق بحق الامتلاك : إنَّها الغيرة بكل تأكيد . في هذه الحالة ، فإنَّ لدى قوى التوازن خيارين للتأثير أيضاً : إذا كان العنصر المحبوب قد أصبح ينتمي لك فالخيار الأول أن تقرِّبكم قوى التوازن أكثر من بعضكم . في الواقع أن البعض يعجبه عامل الغيرة في العلاقة ، لكن الاحتمال الآخر لقوى التوازن يكمن في تدمير الشيء الذي أدى إلى حدوث الغيرة أي القضاء على الحب بذاته . وفي نفس الوقت كلما كانت قوة الغيرة أشد كلما تمَّ دفن هذا الحب في عمقٍ أكبر . هذا يشبه تماماً أن تنتقل من التمتع برائحة الزهور إلى استخدامها في إنتاج العطور .

إن كل ما سبق ينطبق على الرجال والنساء على حدٍ سواء ، ولكن هذه ليست نهاية هذا الموضوع ، سوف نعود إلى هذه النقطة أثناء مرورنا على المفاهيم الأخرى للترانسيرفينج . هكذا يبدو كلُّ شيءٍ بسيطٍ لكنَّه معقدٌ في الوقت نفسه ، معقد لأن الإنسان المحب سوف يُضيّع قدرته على حسن التقدير وفي الغالب فإنَّ هذه النصائح سوف تذهب هباءً . لكني بدوري لن أحزن لهذا الشيء لأني متنازل عن الحاجة لتقدير القارئ .

الازدراء والغرور :

إن من أقوى الأشياء التي تُحدِث خللاً في التوازن هو إدانة الآخرين وازدراءهم على وجهِ الخصوص . لا ينقسم الناس بين جيِّدين وسيّئين على المستوى الطاقي ، هناك فقط أناس يخضعون لقوانين الطبيعة وآخرين يتذمرون من «وضعهم الراهن» . ودائماً ما يتعرض المذكورين أخيراً إلى تأثير القوى الساعية إلى إعادة التوازن الذي تعرض للخلل .

بالطبع ، كثيراً ما تنشأ مواقف يستحق فيها أحد ما الإدانة ، لكن هل بالضرورة أن تكون أنت من يدينه ؟ هذا ليس مجرد سؤال ، إذا كان الشخص قد سبب لك الأذى فإنَّه أولاً وقبل كل شيء قد أخل بالتوازن وفي هذه الحالة أنت لن تكون مصدراً لفائض الاحتمال المخرب بل ستكون السلاح الممثل لقوة إعادة التوازن ، وعندها سيلقى الشخص الذي أخل في التوازن الجزاء الذي يستحقه ، فيمكنك أن تقول له كل ما تفكر به تجاهه ، بل ويمكنك أيضاً أن تتخذ الإجراءات المناسبة ضده ضمن الحدود المعقولة . ولكن إذا وجّهت إدانتك إلى شخص لم يكن تصرفه السيء موجّه ضدك على وجه الخصوص فهذا يعني أنه ليس من شانك أن توجّه التهم له .

دعونا نعالج هذه المسألة من ناحية تجارية بحتة ، سوف توافقونني الرأي إن قلت لكم أنه لا معنى في أن تشعر بالكراهية ضد الذئب لافتراسه نعجة عندما تراقبون ذلك على التلفاز ، يدفعنا حس العدالة باستمرار إلى إدانة العديد من الأشخاص ، لكن سرعان ما يصبح هذا عادة ويتحول العديد منا مع مرور السنوات إلى ممثلين محترفين «للنيابة العامة» . في معظم الحالات لا يكون لديك أي فكرة عن دوافع الشخص التي جعلته يتصرف على هذا النحو ، لو كنت أنت في مكانه ألم تكن لتتصرف أسوأ من ذلك؟

إذاً نتيجة لتلك الإدانة فإنَّك تقوم بإنشاء فائض احتمال حول نفسك ، وكيف لا ، فبقدر ما أن المتهم سيء بقدر ما يفترض أنَّك جيد ، وإذا ظهرت عليه سمات الشياطين فيجب أن تظهر عليك سمات الملائكة. لكن طالما أنَّك لست ملاك فسوف تنشأ قوى تسعى إلى إعادة التوازن . إن أساليب هذه القوى مختلفة في كل حالة منفصلة لكن النتيجة في جوهرها هي نفسها : سوف تتلقى ضربة على أنفك ، وقد تكون هذه الضربة غير محسوسة أو قوية إلى درجة ترمي بك إلى أسوأ خطوط الحياة وذلك وفقاً لشدة وشكل الإدانة .

يمكنك بنفسك أن تشكِّل قائمة طويلة من أنواع الإدانات وعواقبها ، ولكن من أجل التوضيح سوف أذكر بعض الأمثلة .

لا تحتقر الناس أبداً مهما كان السبب ، هذا هو النوع الأكثر خطورة من الإدانة بقدر ما أن تأثير قوة التوازن في هذه الحالة قد يجعلك في مكان الشخص الذي تحتقره . فهذه هي الوسيلة المباشرة والأكثر بساطة لقوى التوازن من أجل استعادة الانسجام .

هـل تحتقر الفقراء والمشـردين؟ مـن الممكن أن تُضيِّـع أموالك ومنزلـك وبذلك تتم اسـتعادة التوازن. هل تحتقـر الناس ذوي الإعاقات؟ لا مشـكلة سـوف تجد لك قوى التوازن حادثة مناسبة. هل تحتقر المدمنين على الكحول ومدمني المخدرات؟ يمكنك أن تُصبـح في مكانهم بكل سـهولة. فالناس لا يولدون على هذا الشـكل، بل يصبحون هكذا نتيجة لظـروف الحياة المختلفة. فلماذا على هذه الظروف أن تتجاوزك؟

لا تدين زملاءك في العمل مهما كان السـبب، في أحسـن الأحوال سـوف ترتكب نفس هذه الأخطاء، وفي الأحوال الأكثر سـوءً يمكن أن ينشـأ صراع كبير لن يعود عليك بشيء جيد، فمن الممكن أن تفقد عملك حتى لو كنت على حق تماماً. إذا كنت تدين شـخصاً فقط لأنك لا تحبُّ الملابس التي يرتديها فإنَّك سـوف تقف على سلم التقييم في درجة أدنى منه لأنك تصدر طاقة سلبية.

إذا كان الرجـل فخوراً بنجاحه أو محباً لنفسـه فـلا ضير في ذلك، فحب الذات بدون تفضيلهـا على الآخرين أمر محمود لذلـك هـذا لا يزعج أحداً. يتم خرق التـوازن فقط عندما تتم المبالغة في تقييم الذات وعند تجسـيد ذلك بنظرة من الازدراء إلى نقـاط الضعـف لدى الآخرين أو إلى عيوبهـم أو حتى إلى إنجازاتهم المتواضعة، عندها يكون حـب الذات قد تحول إلى افتخار والكبرياء إلى غرور. من جديد سوف تعمل قوى التوازن على توجيه ضربة إلى أنفك.

إن الاحتقار والغرور من رذائل الأخلاق لدى الناس. إن الحيوانات لا تعرف ما هذا، إنَّها تسترشـد بالنوايا الصائبة وبذلك تحقـق إرادة الطبيعـة المثاليـة. إن الطبيعة البريَّة أكثر كمالاً من الإنسـان العاقـل، فالذئب مثل أي حيوان مفترس لا يشـعر بأي كراهية أو ازدراء تجاه فريسـته، (حاول بنفسـك أن تشـعر بالازدراء أو الكراهية تجاه قطعة من اللحم المشـوي)، ولكن الناس يبنون علاقاتهم مع بعضهم البعض على سلسـلة مسـتمرة من فوائض الاحتمال. تتجسـد عظمة الحيوانات والنباتات في أنَّهم لا يدركون هذه العظمة ذاتها. كما قد جلب الإدراك للإنسـان مزايا مفيدة، فقد تسـبب له أيضاً بأضرار جسـيمة مثل الغرور، والاحتقار، وعقدة الشعور بالذنب والشعور بالنقص.

التفوق والتقصير:

إن الشـعور بالتفوق أو بالتقصير هو علاقة تبعية بشـكلها الصرف. تتم مطابقة مزاياك مع مزايا الآخرين لذلك لا مهرب من تشـكل فائض احتمال. ليس هناك أي فرق على المستوى الطاقي إن كنت تعبِّر عن تفوقك في العلانيَّة أو كنت تهنئ نفسـك في السـر عندما تقارنها مع غيرها. لا ضرورة لإثبات أن التعبير الصريح عن تفوقك لن يجلب لك سـوى كراهية الآخرين. عندما يقارن الشخص نفسه مع الآخرين مستغلاً ذلك لصالحه فإنَّه يسعى إلى إثبات ذاته بشكل مصطنع على حساب الآخرين. دائماً ما يخلق هذا السـعي فائض احتمال حتى وإن تجسـد هذا السعي في ظلٍ خفيف من التكبر، سوف يظهر تأثير قوى التوازن دائماً في مثل هذه الحالة بصورة ضربة إلى الأنف.

ومن المعلوم أن الشخص عندما يقارن نفسه مع العالم المحيط فإنَّه يحاول أن يثبت قيمته، لكن إثبات الذات عن طريق المقارنة مـا هـو إلا وهم، يمكن قياس ذلك مـع ذبابةٍ تحاول اختراق زجاج النافـذةِ بينما قريباً منها نافذة أخرى مفتوحة. عندما يسـعى الشخص إلى إظهار أهميته للعالم فإنَّه ينفق الطاقة للمحافظة على فائض الاحتمال المصطنع. على النقيض من ذلك تعمل تقنيَّة تطوير الذات على تحسين المزايا الحقيقية لذلك لا يتم استهلاك الطاقة بلا فائدة ولا يُخلَق فائض احتمال ضار.

قـد يتهيأ لك أن كمية الطاقة المسـتهلكة علـى المقارنة هي كمية تافهة. في الواقع إن هذه الطاقـة أكثر من كافية للحفاظ على فائض احتمال قوي بما فيه الكفاية، وتلعب النوايا الدور الرئيسـي هنا لتوجيه الطاقة في هذا الاتجاه أو ذاك. إذا كان الهدف هو الرغبة في الحصول على المزايا الحسـنة فإنَّ النوايا سـتدفع بالإنسـان إلى الأمام، أما إذا كان هدفه هو إظهار شعاراته للعالم فإنَّه سوف يراوح مكانه منشئاً بذلك عدم تجانس في حقل الطاقة، وسوف يكون العالم مذهولاً ببريق هذه الشعارات وستدخل قوى

التوازن في حيز العمل. سوف يكون الخيار محدوداً لدى هذه القوى: إما أن تعيد إحياء الألوان المتلاشية للعالم المحيط، أو أن تطفئ لمعان النجمة غير المناسبة. إن الخيار الأول يحتاج بالطبع إلى عملٍ شاقٍ، ويبقى الخيار الثاني فقط، وهناك طرق عديدة تستطيع قوى التوازن بواسطتها أن تفعل ذلك. ليس ضرورياً أبداً بالنسبة لقوى التوازن أن تحرمك من شعاراتك الطموحة، ويكفيها وحسب أن تسبب أي مشكلة مزعجة لكي تكسر تكبرك.

نحن غالباً ما نعتبر مختلف أنواع المتاعب والمشاكل والعقبات كما لو أنَّها جزءٌ لا يتجزأ من طبيعةِ هذا العالم، جميعنا يعتقد أنَّ جميع هذه المشاكل من الصغيرة إلى الكبيرة هي مُرافق دائم لكل شخص في جميع مراحل الحياة، والجميع اعتاد على أن عالمنا هو هكذا. في الحقيقة إن المشاكل هي شذوذ وليست أمراً طبيعياً. من أين تأتي المشاكل ولماذا تحدث معك على وجه الخصوص، إن تحديد ذلك بالوسائل المنطقية أمر غير ممكن، على اعتبار أن أسباب معظم المتاعب بشكل أو بآخر تعود إلى الإجراءات التي تتخذها قوى التوازن من أجل التخلص من فائض الاحتمال الذي ينشأ بسببك أنت أو بسبب الأشخاص الذين من حولك. أنت بنفسك لا تدرك ما الذي ينشأ نتيجة لفائض الاحتمال، ومن ثم تعتبر المشاكل وكأنَّها شرٌّ لا مهرب منه دون أن تستوعب أن ذلك يحدث نتيجة لعمل قوى التوازن.

يمكنك التخلص من معظم المشاكل إذا حررت نفسك من الجهود الجبارة الموجّهة إلى المحافظة على فائض الاحتمال. يتم صرف مقدار هائل من الطاقة ليس فقط بلا فائدة بل ويسبب تحويل قوى التوازن بشكل يجعل النتائج تصبح معاكسة تماماً للنوايا المقصودة. بهذا الشكل نحن بحاجة فقط إلى أن نتوقف عن التصرف كذبابة تحاول اختراق زجاج النافذة وأن نوجّه نوايانا إلى تطوير المزايا الحسنة التي لدينا دون أن نكترث إلى موقعنا على سلم التفوق.

من ناحية أخرى ينبغي إبعاد أدنى فكرة عن إنَّك قادرٌ على السيطرة على العالم المحيط بك، بغضِّ النظر عن مركزك في السلَّم الاجتماعي فإنَّك سوف تكون خاسراً دائماً. إنَّ محاولات تغيير العالم المحيط تُحدث خللاً في التوازن، فالتدخل النشط في العالم سوف يؤثر بشكل أو بآخر على مصالح كثير من الناس. الترانسيرفينج يسمح لك باختيار مصيرك دون أن تمسَّ بمصالح الآخرين. إن هذا أكثر فعالية بكثير من العمل المضني للتغلب على العقبات. مصيرك حقاً بين يديك ولكن فقط بمعنى إنَّك تستطيع أن تختاره وليس تغييره. يتعرض كثير من الناس لخسائر كبيرة عندما يتصرفون كصانع للمصير بالمعنى المباشر للكلمة. لا مكان للصراع في الترانسيرفينج لذلك يمكنك أن تسترخي وتدفن أسلحتك في التراب.

من ناحية أخرى فإنَّ رفض التفوق لا يعني أبداً أن تنتقص من ذاتك. إن تقليل الإنسان من مزاياه هو تفوق بإشارة سالبة. على المستوى الطاقي لا معنى للإشارة، فشدَّة فائض الاحتمال تتناسب مباشرة مع القيمة المطلقة لانحياز التقدير. عندما تتواجه قوى التوازن مع الأولويات فإنَّها تعمد إلى الرمي بهذه الأولويات من صرحها الشاهق، وفي حالة مواجهتها لعقدة النقص فإنَّها تعمل على إجبار الإنسان أن يحاول بكل وسيلة ممكنة أن يرفع التقدير المنخفض بشكل مصطنع. تعمل قوى التوازن عادة بلا مراعاة ودون أي قلق حول تعقيدات العلاقات الإنسانيَّة لذلك يتصرف الشخص بشكل غير طبيعي، وبالتالي فإنَّه يبدي بشكل أكثر وضوحاً ما كان يحاول أن يخفيه.

على سبيل المثال: قد يتصرف المراهقين بشكل وقح وبذلك هم يكرِّسون عدم ثقتهم بأنفسهم، ويمكن للأشخاص الخجولين أن يتصرفوا بلا مبالاة لكي يخفوا خجلهم، ويتصرف الأشخاص الذين يعانون من تدني تقدير الذات بارتباك أو بتصنع رغبة منهم في أن يُظهروا أنفسهم على الوجه الأفضل، وهكذا.. إلخ. على أي حال فإنَّ صراع الشخص مع عقدته سيجلب له مزيداً من المتاعب أكثر من العقدة نفسها.

وكما تعلم إنَّ كل هذه المحاولات بلا جدوى؛ فالصراع مع الشعور بالنقص صراع عديم الفائدة، والوسيلة الوحيدة لتجنب عواقب هذا الشعور هي إزالة العقدة نفسها، لكن التخلص منها هو أمر معقد جداً، وإقناع نفسك أنَّ كلَّ شيءٍ ممتاز أيضاً هو أمر غير مجدي، فلا يمكنك أن تخدع نفسك، ويمكن لتقنيَّة الشرائح (السلايدات) أن تساعد في هذا الأمر وسوف نتعرف عليها لاحقاً.

يكفينـا في المرحلـة الحالية أن نفهم أن الانهماك في مقارنة العيوب التي لدينا مع المزايا التي يتمتع بها الآخرون يعمل تماماً مثل الرغبة في إظهار التفوق النسـبي على الآخرين، وسـتكون النتيجة معاكسـة للنية. لا تتصور أن جميع من حولك يعطون أهمية لعيوبك كما تفعل أنت، في الواقع إن كل شخص منهمك في شخصيته وحسب، لذلك يمكنك بكل هدوء أن ترمي بهذا العبء الهائل عن ظهرك. سـوف يختفي فائض الاحتمال وسـتتوقف قوى التوازن عن مفاقمة الوضع وسـوف تتوجّه الطاقة المتحررة إلى تطوير المزايا الحسنة.

المـراد هنـا أن لا تتصارع مع عيوبك وأن لا تحاول إخفاءها، ولكـن أن تعوِّضها بمزايا أخرى. إن غياب الجمال يمكن أن يتم تعويضـه بفتنة الإغراء، فهناك أشـخاص لديهم مظهر خارجي عديم الجاذبية لكن يكفيهم أن يبدأوا بالحديث حتى يأسـروا من يسـتمع إليهم بـكل جوارحه. إن الإعاقة البدنيّـة يمكن تعويضها بالثقة بالنفـس، فكم عدد الرجال العظمـاء في التاريخ الذين كانوا من أصحاب المظاهر الرثة! إن عدم القدرة على التحدث بحرية يمكن تعويضها بالقدرة على الاستماع. هناك مثل يقول: «الجميع يكذب لكن هذا لا يغيِّر شـيئاً فلا أحد يصغي». يمكن لبلاغتك أن تجذب اهتمام الناس لكن في الدرجة الأخيرة فقط. إن الجميع مثلك أنت، منشـغلون بأنفسـهم وبمشاكلهم إلى أبعد حد، لذلك فإنَّ المستمع الجيد الذي يمكن أن تسرد أمامه كل ما تريد هو كنز حقيقي. هناك نصيحة واحد للناس الخجولين: حافظ على هذه الميزة كما تحافظ على كنز! صدقني: الخجل يمتلك سحر خفي. عندما تتوقف عن الصراع مع خجلك فسوف تنتهي من الارتباك وستلاحظ أن الناس يشعرون بالتعاطف معك.

ولنأخذ مثال آخر عن التعويض: إن الحاجة المصطنعة إلى أن يكون الشخص «متميزاً» كثيراً ما تدفع الناس إلى تقليد غيرهم ممن حصلوا على هذه الصفة. إن استنسـاخ سـيناريو آخر بلا تفكير لن يصنع أكثر من محاكاة ساخرة. كل شخص له السيناريو الخاص به، ويمكنك ببسـاطة اختيار مذهبك في الحياة وأن تعيش وفقاً له. إن تقليد الآخرين في تحقيق مكانة «متميزة» يعني أنَّك تتبـع أسـلوب الذبابة في محاولتها لاختراق الزجاج. على سـبيل المثال: في مجموعة المراهقين تـرى أن الفتى الذي يعيش وفقاً لمعتقداته يصبح زعيماً لهذه المجموعة.

لقد أصبح الزعيم زعيماً لأنه حرر نفسـه بنفسـه من الالتزام بالتشـاور مع الآخرين حول كيفية التصرف، ولا حاجة لديه في تقليد أحدٍ ما، فهو من منح نفسـه التقدير المستحق، وهو الوحيد الذي يعرف ما يجب القيام به، وهو لا ينحني أمام أي أحد ولا يحاول إثبات أي شيء لأي شخص. بهذا الشكل فإنَّه متحرر من فوائض الاحتمال ويحصل على الميزات التي يستحقها. في أي مجموعة كانت، فإن الشـخص الذي يعيش وفقاً لمبادئه هو من يصبح قائداً. إذا اسـتطاع الشخص أن يتخلص من أعباءِ فوائض الاحتمال فما من شيء يدفعه إلى الشجار، فهو يصبح متحرراً داخلياً ومكتفياً ذاتياً ويتمتع بقدرٍ أكبر من الطاقة، وهذه المزايا التي ينفرد بها عن بقية أعضاء المجموعة هي التي تجعله زعيماً.

ألا تـرى أيـن هي النافـذة المفتوحة؟ ربما كنت تقول في عقلـك: «كل هذا الكلام عنِّي، أنا لا أعاني مـن هذا بكل تأكيد». لا تحاول أن تخدع نفسـك. يوجد ميولاً لدى أي شـخص وبدرجات متفاوتة لكي يصنع فائض احتمال حول شخصه. ولكن بصفة عامة إذا كنت ستتبع مبادئ الترانسيرفينج فإنَّ عقدة التفوق أو الشعور بالنقص سوف تختفي من حياتك بكل بساطة.

الرغبة أن تمتلك وألا تمتلك:

«مـن طلـب الكثير حصل على القليل»، هذه الدعابة المشـهورة عند الأطفال، ولكن أعـدت صياغتها على النحو التالي: «كلما أردت أكثر فسـوف تحصل على نتائج أقل». عندما تريد أن تحصل على شـيء ما بشكل قوي للغاية ومستعد أن تقدم كل شـيء في سـبيل ذلك فسوف ينشأ فائض احتمال يخل بالتوازن، وسوف ترمي بك قوى التوازن على خط الحياة، والذي يكون أبعد ما يكون عن مرادك.

إذا أردنا أن نجسِّد صورة للسلوك البشري، فسوف تظهر الرغبة الملحَّة على حقل الطاقة تقريباً مثل ثور يحاول أن يقبض على طائر أزرق، إنَّه يريد بكل إصرار أن يحصل عليه وها هو يصدر خواره ويحفر في الأرض بأقدامه نظراً لنفاذ صبره. بطبيعة الحال سوف يطير الطائر بعيداً، أما لو أن الصياد قد أخذ يتمشى قريباً من الطائر مظهراً عدم المبالاة به، فستكون عنده فرصة جيدة جداً للقبض عليه وإمساكه من ذيله.

هناك ثلاثة أشكال للرغبة: الشكل الأول - عندما تتحول الرغبة القوية إلى نيَّة صلبة للامتلاك والتنفيذ، عندها تتحقق الرغبات، وسوف ينتشر فائض الاحتمال لأن الطاقة ستذهب إلى التنفيذ. في الشكل الثاني - الرغبة المتقاعسة المملَّة التي تشكل فائض احتمال بشكله الصرف فيكون معلَّقاً في حقل الطاقة وفي أحسن الأحوال سوف يستهلك طاقة الشخص بلا فائدة، في الأحوال الأكثر سوءً سوف يجذب لك مختلف المشاكل.

وأكثر الأشكال خباثةً هو الشكل الثالث عندما تتحول الرغبة القوية إلى تبعية للشيء المرغوب به. إن التقدير العالي سوف يشكل علاقة تبعية ينتج عنها فائض احتمال قوي يستدعي معارضة شديدة من قوة التوازن. عادة ما تنشأ التراكيب الشرطية التالية: «إذا حققت هذا فإنَّ وضعي سيصبح أفضل بكثير»، «إذا لم أحقق هذا فإنَّ حياتي سوف تفقد كامل قيمتها»، «إن فعلت هذا فإنِّي بذلك سأثبت قيمتي أمام الجميع»، «إذا لم أتمكن من فعل ذلك فإنَّ قيمتي تساوي لا شيء»، «إن حصلت على هذا فسوف يكون ذلك رائعاً»، «إن لم أحصل على هذا فسوف يكون ذلك مؤسفاً حقاً»، وهلم جرّاً بمختلف الأشكال.

مع اندماج في علاقة تبعية مرتبطة بعنصر رغبتك فسوف تعلق في دوامة عنيفة حيث تستنزف قواك في صراعك من أجل رغبتك. في النهاية فإنَّك لن تحقق شيئاً وسوف تتخلى عن رغبتك. وبذلك يتم استعادة التوازن دون أن تشكِّل المعاناة التي تعرضت لها أي فرق لقوى التوازن. وقد حدث ذلك بسبب حاجتك القوية في تحقيق رغبتك، ولقد وضعت هذه الرغبة على إحدى كفتي الميزان وكلَّ شيء آخر على الكفة الثانية.

لا يجب العمل إلَّا وفق النموذج الأول، عندما تتحول الرغبة إلى نيَّة صافية، خالية من فوائض احتمال. كلنا تعودنا على أننا في هذا العالم ينبغي أن ندفع ثمن كل شيء، لا شيء يعطى بلا مقابل. في الواقع نحن ندفع فقط لقاء فوائض الاحتمال التي نصنعها بأنفسنا، ففي فضاء الاحتمالات كل شيء مجاني. عندما نتكلم بهذه المصطلحات فإنَّ غياب التقدير وعلاقة التبعية تعتبر هي الثمن المسدد لقاء رغباتنا. من أجل الانتقال إلى خط الحياة تتحول فيه الأمنيات إلى واقع، يكفينا فقط الحصول على طاقة النيَّة الخالصة. ستتم مناقشة موضوع النيَّة فيما بعد. والآن دعنا نشير فقط أن النيَّة الخالصة - هي وحدة الرغبة والتصرف مع غياب التقدير. على سبيل المثال: النيَّة الحرَّة في الذهاب إلى الكشك لشراء جريدة تعتبر نيَّة خالصة.

كلما تمَّ تقييم الأحداث بصورة أعلى، كلما زاد احتمال الانهيار. إذا كنت تُعلِّق أهمية كبيرة على ما تمتلكه وتعتز به كثيراً فإنَّ قوى التوازن سوف تسلب منك ما تملك على الأرجح. إذا كان الشيء الذي ترغب في الحصول عليه هام جداً أيضاً فلن تجد طريقك إلى تنفيذه، فلابدَّ من خفض قيمة التقدير أو الأهمية.

على سبيل المثال: قد طار عقلك فرحاً لسيارتك الجديدة فها أنت تنفض الغبار عنها تعتني بها وتخشى من أن تُخدَش، أي إنَّك بشكل عام تعطيها تقديرا كبيراً، وفي النتيجة سوف ينشأ فائض احتمال. فأنت الذي أعطى السيارة هذه القيمة الكبيرة، بينما في واقع الأمر فإنَّ قيمتها على المستوى الطاقي هي صفر. ونتيجة لذلك فإن قوى التوازن مع الأسف سوف تجد الشخص الأحمق الذي سيقضي على سيارتك. أو إنَّك نفسك باعتبارك حذراً أكثر مما ينبغي قد تصطدم بشيء ما. يكفي فقط أن تتوقف عن الهوس بسيارتك وأن تبدأ بالتعامل معها بشكل طبيعي، فإنَّ الخطر الذي كان يتهددها سوف يزول بشكل فوري. أن تتعامل مع الشيء بشكل اعتيادي لا يعني التصرف بلا مبالاة، يمكنك أن تهتم بسيارتك بالشكل التام لكن دون أن تجعل منها صنماً للعبادة.

هناك جانب آخر من الرغبة القوية في التملك، يوجد رأي يقول: إذا كنت تريد بشدة فمن الممكن تحقيق كل شيء. يبدو أنه من الممكن افتراض أن الرغبة القوية جداً قد تنقلك إلى خط الحياة الذي تتحقق فيه هذه الرغبة، لكن الأمر ليس كذلك، إذا تحولت رغبتك إلى تبعية بصورة هوس أو طموح هستيري لتحقيق ما تريده مهما كان الثمن فهذا يعني إنَّك في أعماق روحك لست مؤمناً في تحقيقه وبالتالي فأنت ترسل الإشارات «مع تشويش شديد». إذا لم يكن لديك الإيمان فأنت تحاول بكل قوتك أن تقنع نفسك أن ما تريده سيتحقق وبذلك أنت تولِّد مزيداً من فائض الاحتمال. هناك خطر في أن تنفق حياتك في سعيك لتحقيق هدفك، والشيء الوحيد الذي يمكنك القيام به هنا هو أن تحد من قيمة هدفك، سر نحو الهدف كما لو إنَّك تسير إلى المتجر لتشتري صحيفة.

تعتبر الرغبة القوية لتجنب شيء ما هي الامتداد المنطقي للاستياء من العالم المحيط أو من نفسك. كلما زادت قوّة الحاجة كلما زادت قوة فائض الاحتمال. وكلما كنت تريد ذلك بقوة أكثر كلما زاد احتمال حدوث تصادم. لاتكترث قوى التوازن بأي شكل سوف يتحقق الاستقرار، ويمكن تحقيق ذلك بطريقتين: إما بإبعادكم عن التصادم أو بإحداث الاصطدام. فمن الأفضل التخلي عن الرفض وأنت واعي لذلك كي لا تصنع فائض احتمال، ولكن هذا ليس كل شيء، فعندما كنت تفكر في ما لا تريد فإنَّك تشع طاقة بتردد خط الحياة الذي سيتحقق فيها ما لا تريده بشكل مؤكد. سوف تحصل دائماً على الشيء الذي (بشدة) لا تريده.

إن الذي يحدث تماماً هو كالآتي: رجل موجود في حفل استقبال في إحدى السفارات، والجميع من حوله يفيضون بالرزانة وحسن الأخلاق والاتزان، وفجأة يبدأ يلوح بذراعيه بعنف ويدوس على أقدامهم ويصرخ بشدة أنه لايريد أن يخرج من الحفل في هذه اللحظة، وبالطبع سوف يحضر الحراس فوراً ويأخذوا هذا الرجل غريب الأطوار، ومهما حاول المقاومة والصراخ فسوف يرمى به خارجاً بلا أي تأخير، إنَّها صورة مبالغ فيها للغاية بالنسبة للواقع ولكن على مستوى الطاقة كل شيء يحدث بنفس هذه الوتيرة.

فلنأخذ مثال آخر: فلنفترض إنَّك استيقظت في منتصف الليل على صوت ضجيج الجيران، أنت تريد أن تنام فغداً هو يوم عمل، وعند الجيران سهرة عامرة، وكلما زادت شدة رغبتك في أن يصمتوا كلما صار من المحتمل أكثر أن تستمر سهرتهم لفترة طويلة، وكلما غضبت أكثر فإنَّ ضجيجهم سيزداد أكثر. إن أصبحت تكرههم بدرجة كافية فمن المؤكد أن مثل هذه السهرات سوف تتكرر أكثر فأكثر. لحل هذه المشكلة يمكن تطبيق أحد أساليب إخماد أو إفشال البندول. يكون الإخماد في الحالات التي تتعامل فيها مع الموقف بصورة ساخرة، كما من الممكن أن تتجاهل الموقف دون أن تبدي أي إحساس أو اهتمام، عندها يتم فشل البندول ولن ينشأ أي فائض احتمال. إن إدراكك بأنَّ لديك خياراً وإنَّك تعرف كيف تستخدمه سوف يجلب لك الشعور بالطمأنينة، وإن الجيران سرعان ما سوف يهدأون. إذاً هكذا تعمل هذه الطريقة ويمكنك التحقق من ذلك.

يمكنك الآن بنفسك أن تحلل الأمور التي بالغت في أهميتها وما هي المشاكل التي حصلت عليها. إذا كانت الأمور سيئة جداً فلا تبالي بالأهمية وحرر نفسك من علاقات التبعية وتعمد إرسال إشعاعات الطاقة الإيجابية، فكلما كان الحال سيئاً الآن فإنَّه سيصبح أفضل. يمكن تقييم الوضع هكذا إذا كنت تعتقد إنَّك تعرضت لهزيمة كبيرة. افرح! في هذه الحالة فإنَّ قوى التوازن إلى جانبك لأن مهمتها أن تعوض الأشياء السيئة بأشياء جيدة. لا يمكن أن تكون في حالة سيئة طوال الوقت، كما لا يمكن أن تكون في حالة جيدة طوال الوقت، لا أحد يمكنه أن يمتطي موجة النجاح طوال حياته. على المستوى الطاقي يبدو ذلك كما في المثال التالي: تعرضت إلى هجوم فتمت سرقتك وضربك ثم بعدها تمَّ إجبارك على أخذ حقيبة من الأموال، كلما زاد الضرر الذي لحق بك كلما زادت كمية المال في الحقيبة.

الشعور بالذنب:

الشعور بالذنب: إنه فائض احتمال في شكله الصرف. لا يوجد في الطبيعة حقيقة مفاهيم مثل الجيد والسيئ، تتساوى الأفعال الجيدة والأفعال السيئة بالنسبة لقوى التوازن. تتم استعادة التوازن في أي حال عندما يكون هناك فائض احتمال. لقد تصرَّفت بشكل سيئ وأدركت هذا وتولّد عندك الشعور بالذنب (أنا يجب أن أعاقب) وبذلك تكون قد صنعت فائض احتمال. تصرفت بشكل جيد، ليس لدى قوى التوازن أدنى فكرة عن سبب المعاقبة أو المكافأة، إنَّها تعمل فقط على إزالة عدم التجانس في حقل الطاقة.

دائماً يتم دفع الثمن لقاء الشعور بالذنب على صورة عقوبة بطريقة أو بأخرى، فإنَّ لم يكن هذا الشعور بالذنب موجوداً فهذا يعني أن العقوبة قد لا تقع. لكن لسوءِ الحظ فإنَّ الشعور بالفخر نتيجة التصرف الجيد يترتب عليه العقوبة وليس المكافأة، حيث أن قوى التوازن ترغب في إزالة فائض الاحتمال الناشئ عن الشعور بالفخر والمكافأة سوف تزيد هذا الشعور.

إن الشعور بالذنب الناشئ أو المثار من الخارج بواسطة الناس العادلين سوف يخلق فائض احتمال مضاعف بسبب أن الإنسان بكل الأحوال سوف يعذبه ضميره وهنا يضاف إلى ذلك سيل من غضب الصالحين. أخيرا فإنَّ الشعور بالذنب بلا مبرِّر والمرتبط بالميل الفطري في أن يكون الإنسان «مسؤول عن كل شيء» سوف يخلق أقوى فائض احتمال. في هذه الحالة لا يجب أن تشعر بتأنيب الضمير فالسبب مختلق بكل بساطة. إن عقدة الشعور بالذنب يمكن أن تفسد الحياة بشكل بالغ لأن الإنسان يتعرض باستمرار لقوى التوازن أي لجميع أنواع العقوبات الممكنة لقاء ذنوب وهمية.

وهذا هو السبب في وجود المثل القائل: «الوقاحة سعادة ثانية». وبحسب القاعدة فإنَّ قوى التوازن لا تمس الناس الذين لا يتعذبون من شعورهم بتأنيب الضمير، ومع أنه هناك رغبة كبيرة في أن يعاقب الله الأوغادَ، فمن المفترض أن العدالة يجب أن تنتصر والشر يجب أن يلقى عقوبته، لكن يظهر أن الطبيعة لا تعرف حس العدالة مهما بدى هذا مؤسفاً، وعلى العكس ترى الناس اللائقين والذين يتمتعون بالشعور الفطري بالذنب يتعرضون باستمرار لصعاب جديدة بينما يفلت الأشرار عديمو الضمير من العقاب ليس ذلك وحسب بل ويحققون النجاح!

إن الشعور بالذنب يخلق بالتأكيد سيناريو من العقاب دون أن تشعر بذلك في وعيك. وفقاً لهذا السيناريو فإنَّ العقل الباطن سوف يقودُك إلى دفع الثمن. في أحسن الأحوال فإنَّك سوف تجرح نفسك أو ستحصل على إصابات طفيفة أو ستظهر عندك بعض المشاكل، وفي الحالات الأكثر سوءً من الممكن أن يقع لك حادث ما مع عواقب وخيمة، هذا ما يسببه الشعور بالذنب. أنه يحمل في جنباته التدمير ولا شيء غيره ولا يحتوي على شيء مفيد أو بناء. ولا داعي لأن تُعذِّب نفسك بتأنيب الضمير فهذا لن يساعدك في شيء. فمن الأفضل أن تتصرف بطريقة لا تجعلك تشعر بالذنب في ما بعد. وإذا حدث ذلك فمن غير المجدي أن تعاني بلا فائدة، لن يشعر أحد بتحسن بسبب ذلك.

إن الوصايا العشر هي ليست تعليمات أخلاقية بمعنى أننا ينبغي أن نتصرف بشكل جيد، ولكن توصيات بشأن كيفية التصرف لكي لا نخلل بالتوازن. إننا نحن بمبادئنا الأساسية للنفسية الطفولية نفهم الوصايا كما لو أن والدتي أمرتني أن أكون مطيعاً وإلا فإنّها ستعاقبني، على العكس من ذلك لا أحد يسعى إلى معاقبة الناس غير المطيعين، لكنهم يخلقون المشاكل بأنفسهم عند إخلالهم بالتوازن، والوصايا تحذر من ذلك وحسب.

كما ذكرنا في وقت سابق، يشكل الشعور بالذنب أحد الخيوط التي بواسطتها تتحكم البندولات بالإنسان وتحديداً تتلاعب به. المتلاعبين - هم الناس الذين يتصرفون وفقاً للمعادلة: «يجب عليك أن تفعل ما أقول لأنك مذنب» أو «أنا أفضل منك لأنك كنت على خطأ» إنَّهم يحاولون فرض الشعور بالذنب على الشخص «الواقع تحت وصايتهم» لكي يكون لهم السلطة

عليه أو لكي يثبتوا ذاتهم بذلك. من النظرة الخارجية يبدو هؤلاء الناس «على حق»، بالنسبة لهم منذ زمن بعيد قد تمَّ تحديد ما هو الجيد وما هو السيئ، إنَّهم يقولون دائماً الكلمات الصحيحة لذلك هم دائماً على حق وجميع أعمالهم هي أيضاً صحيحة تماماً.

ومع ذلك يجب أن أقول أنَّه ليس كل الأشخاص المحقين لديهم ميلاً للتلاعب بالآخرين. إذاً من أين تأتي حاجةُ المتلاعبين إلى الإرشاد والتوجيه؟ إنَّها تأتي نتيجة لأنَّهم يعانون دائماً في أعماق أنفسهم من الشك وعدم الثقة. إنَّهم يخفون بدهاء هذا الصراع الداخلي عن الآخرين وعن ذات أنفسهم. إن غياب الجذر الداخلي الموجود عند الأشخاص المحقّين فعلاً يدفع المتلاعبين إلى إثبات ذاتهم على حساب الآخرين. تنشأ الحاجة في الإرشاد والتوجيه من رغبة المتلاعبين في دعم مواقفهم وذلك باستصغار من هم تحت وصايتهم. وتنشأ بذلك علاقات التبعية، وسيكون أمراً رائعاً لو أن قوى التوازن تعاقب المتلاعبين بما يستحقونه، لكن فائض الاحتمال ينشأ فقط حيث يوجد توتر ولا يوجد حركة للطاقة. في الحالة المذكورة فإنَّ الشخص الواقع تحت الوصاية يعطي للمتلاعب به طاقته، لذلك لا يوجد فائض احتمال ويتصرف المتلاعبون دون أن ينالوا عقوبتهم.

ما إن يعبِّر أحدُهم عن جاهزيَّته لقبول الشعور بالذنب حتى يلتصق به المتلاعبون ويبدأون بامتصاص الطاقة منه. لكي لا تقع تحت نفوذهم أنت بحاجة فقط للتخلي عن الشعور بالذنب. أنت لست ملزماً للدفاع عن نفسك والتماس الأعذار أمام أياً كان، ولست مديناً لأي أحد بأي شيء. إن كنت قد ارتكبت ذنباً بالفعل فمن الممكن أن تنال العقوبة لكن لا تبقى مذنباً. وهل أنت ملزم بشيء ما تجاه الأشخاص المقربون منك؟ أيضاً لا، فأنت تهتم بهم بناءً على قناعتك وليس تحت الإكراه؟ هذا أمر مختلف تماماً، ارفض نزعتك إلى التماس الأعذار إذا وُجِدَت عندك مثل هذه النزعة، عندها سيفهم المتلاعبون أنَّهم لن يجدوا أي ذريعة للإمساك بك وسيتركونك وشأنك.

بالمناسبة فإنَّ السبب الأساسي لعقدة النقص هو الشعور بالذنب. إذا كنت تشعر بالنقص ولو كان ذلك في أحد الجوانب فهذا يعني أنَّ هذا النقص يتحدد بالمقارنة مع الآخرين، يتم تحريك عملية التقصي التي تلعب أنت فيها دور القاضي على نفسك، ولكن هذا ما يبدو فقط أن القاضي هو أنت نفسك، لكن الذي يحدث في الحقيقة شيء آخر، فمنذ البداية أنت ميَّال لأن تتحمل مسؤولية الذنب – أي ذنب لا يهم، فقط من حيث المبدأ أنت موافق على أن تكون مذنباً. وإذا كان الأمر كذلك فإنَّك توافق على أن تكون متهماً وأنت تنال العقوبة. عند مقارنة نفسك مع الآخرين فإنَّك تسمح لهم بامتلاك الحقِّ في التفوُّق عليك. لاحظ أنَّك أنت من أعطى هذا الحق لهم وسمحت لهم أن يعتقدوا أنَّهم أحسن منك! هم على الأرجح لا يعتقدون ذلك ولكنك أنت من قرَّر هذا وأخذت دور القاضي على نفسك نيابة عنهم. وبالتالي فهم من يحاكموك لأنك أنت من وضع نفسه تحت المحاكمة.

استعد حقك في أن تكون على طبيعتك واخرج من قفص الاتهام. لا أحد يجرؤ أن يقاضيك إذا كنت بذاتك لا تعتبر نفسك مجرماً. أنت فقط من يمكنه أن يعطي الآخرين شرف أن يكونوا قضاةً عليك. قد يبدو أني أمارس هنا الغوغائية الفارغة، حيث إن كان هناك قصور حقيقي فسيكون هناك دائماً أشخاص يلاحظون ذلك. هذا صحيح سوف يُوجَدُون فعلاً، ولكن فقط في حالة أنَّهم شعروا أنك مستعد لكي تُحمّل نفسك الذنب عن هذا القصور. فإنَّ اعتقدت ولو لثانيَّة واحدة أنَّك مذنب في كونك أسوأ من الآخرين فإنَّهم سيشعرون بهذا بكل تأكيد، وعلى العكس من ذلك، إذا كنت خالياً من الشعور بالذنب فلن يخطر في بال أحد أن يثبت ذاته على حسابك أنت. يظهر هنا تأثير رقيق جداً لفائض الاحتمال على الوسط الطاقي المحيط. من وجهة نظر التفكير الصحيح من الصعب الاعتقاد بهذا بنسبة مئة في المئة، لكني لن أستطيع أن أؤكد أي شيء بالكلمات، وإن كنت لا تصدق ذلك فتحقق منه!

هناك أيضاً جانبان مثيران للاهتمام في الشعور بالذنب: القوة والشجاعة. الناس الذين لديهم هذا الشعور يخضعون دائماً إلى إرادة الآخرين الذين ليس لديهم هذا الشعور. إذا كان عندي الاستعداد أن أعترف أني مذنب في شيء ما فهذا يعني أني مستعد على مستوى اللاوعي أن أنال العقوبة وهذا يعني أني جاهز للخضوع للغير. وإذا لم يكن لدي أي شعور بالذنب ولكن

لدى حاجة لإثبات الذات على حساب الآخرين فأنا على استعداد لأصبح متلاعباً. أنا لا أريد أن أقول إن الناس تنقسم إلى متلاعبين ودمى متحركة، لكن أرجو أن تعطي انتباهك إلى التشريعات، حيث يكون الشعور بالذنب عند الحكام والقادة في أدنى مستوياته أو أنه غير موجود نهائياً. إن الشعور بالذنب غريب عن الساخرين والأشخاص الآخرين المفتقدين للضمير، ويتجسد أسلوبهم في الدوس على رؤوس الآخرين أو على جثثهم. ليس من المستغرب أن رجال السلطة غالباً ما يكونون عديمي النزاهة، مرة أخرى، هذا لا يعني أن السلطة أمر سيء وأن جميع الناس الموجودين في السلطة سيئون. ربما سعادتك تكمن أيضاً في أن تصبح الشخصية المفضلة وكل شخص يقرر في نفسه كيف له أن يقدر ضميره، ولا أحد هنا يمتلك الحق في أن يملي عليك ما تفعله، أما بالنسبة للشعور بالذنب فلابد أن ترفضه في جميع الأحوال.

إن الجانب الآخر هو الشجاعة - وهو دليل على عدم وجود الشعور بالذنب، إن طبيعة الخوف تكمن في اللاوعي ولا ينحصر سببه فقط في المجهول المخيف ولكن في الخشية من العقوبة. إذا كنت أنا «مذنب» فهذا يعني أني عندي القابلية على الموافقة من أجل تلقي العقوبة، ولهذا أنا خائف. في حقيقة الأمر فإنَّ الناس الشجعان لم يرتاحوا فقط من عذاب الضمير، بل ولا يشعرون بأدنى إحساس بالذنب. ليس لديهم ما يخافون بقدر ما أن قاضيهم الداخلي يدعي أنهم على حق في قضيتهم. وعلى العكس تتميز الضحية شديدة الخوف بأنَّها تتخذ موقفاً مختلفاً تماماً: أنا لست واثقاً أني أتصرف بشكل صائب، ومن الممكن أن توجّه إلي تهمة ما، ومن الممكن أن أنال العقوبة من أي أحد. ويفتح الشعور بالذنب بوابة اللاوعي حتى على أكثر الأشياء المحجوبة عميقاً في الذاكرة. إذا كنت تشعر بالذنب فهذا يعني إنَّك تعتبر أن السارق أو قاطع الطريق له الحق في أن يعتدي عليك وبالتالي فأنت تخاف.

لقد ابتكر الناس طريقة مثيرة للاهتمام من أجل تبديد فائض الاحتمال - طلب المغفرة، وهذا الطريقة تعمل حقاً، عندما يحمل الشخص في نفسه هذا الشعور بالذنب فإنَّه يسعى إلى الإمساك بالطاقة السلبية وشحن فائض الاحتمال. وعند طلب المغفرة يحرر الإنسان هذا الفائض ويسمح للطاقة بأنَّ تتناثر وتختفي. إن طلب المغفرة والاعتراف بالأخطاء وطلب المسامحة عليها، هذا كله من وسائل التخلص من فائض الاحتمال الناتج عن الذنب. فإذا تساهل الإنسان مع نفسه وتحرر من التهمة التي خلقها هو بنفسه فسوف يشعر بتحسن. لكن يجب التأكد فقط أن التوبة لن تتحول إلى تبعية للمتلاعبين، فهم يتتوقون انتظاراً لهذا. مع طلبك للمغفرة فأنت تعترف بخطئك لكي تخفض فائض الاحتمال، وسوف يسعى المتلاعبين إلى تذكيرك بهذا الخطأ بشكل متكرر من أجل تنشيط الشعور بالذنب لديك والمحافظة عليه. لا تستجب لاستفزازاتهم فيمكنك أن تطلب الصفح عن الخطأ مرة واحدة فقط لا ثانيَّة لها.

إن رفض الشعور بالذنب هو الطريقة الأكثر فعالية من أجل النجاة في الأوساط العدائية: في السجون، في العلاقات مع العصابات، في الجيش، في الشارع. لا عجب أنه في العالم الإجرامي تعمل قواعد غير معلنة مثل: «لا تصدق، لا تخف، لا تسأل». تعمل هذه القواعد على عدم نشوء فوائض الاحتمال. إن الشعور بالذنب هو أساس فائض الاحتمال الذي من الممكن أن يقدم لك خدمات سيئة في الوسط العدائي. يمكنك الحفاظ على أمنك بإظهار قوتك، هذا سينفعك في العالم الذي يعيش فيه الأقوى، ولكن هذه الطريقة واسعة النطاق جداً. من الإجراءات التي تؤثر بفعالية أكثر بكثير أن تستثني قابلية وجود احتمال التعرض للعقوبة من تفكيرك الواعي. وكمثال على ذلك يمكن ذكر المثال التالي: في الاتحاد السوفييتي السابق كان يتم تعمد سجن المعتقلين السياسيين مع المجرمين لكسر إرادتهم. لكن الذي حصل أن العديد من المعتقلين السياسيين بكونهم شخصيات غير متواضعة لم ينجوا فقط من أن يصبحوا ضحايا البلطجة لكنهم حصلوا على مراكز رفيعة بين المجرمين. إن الحقيقة أن الاستقلال الشخصي والمزايا الحسنة تُقدر أثمن من القوة، فالقوة الجسدية موجودة عند الكثيرين ولكن قوة الشخصية هي ظاهرة نادرة. إنَّها المفتاح لاحترام الذات في غياب الشعور بالذنب. إن قوة الشخصية الحقيقية لا تكمن في القدرة على القبض على رقبة شخص ما، بل في قدرة هذه الشخصية على أن تبقى خالية من الشعور بالذنب.

يقول الكاتب الروسي الشهير أنطون تشيخوف: «إني أعصر قطرات العبودية من نفسي». أكدت هذه العبارة على الرغبة في التخلص من الشعور بالذنب. التخلص يعني الصراع لكن في الترانسيرفينج ليس هناك مكان للصراع والعنف ضد الذات.

من المفضل التصرف بطريقة أخرى: الرفض بمعنى الاختيار، لا تعصر نفسك لتخرج منها الشعور بالذنب، يكفي أن تسمح لنفسك بالحياة وفقاً لعقيدتك الخاصة، لا أحد لديه الحق في محاكمتك، لديك الحق في أن تكون على طبيعتك. إذا كنت تسمح لنفسك أن تكون علي طبيعتك فإنَّ الحاجة إلي إيجاد الذرائع تتحطم والخوف من العقاب يندثر، وعندها سيحدث شيء مدهش حقاً: لن يجرؤ أحد علي الإساءة إليك، وحيثما كنت موجوداً: في السجن، في الجيش، في عصابة، في العمل، في الشارع، في المقهى، في أي مكان. لن تقع أبداً في موقف يمكن فيه لأحدهم أن يهددك باستخدام العنف. بينما سيعاني الآخرون في بعض الأحيان من العنف بشكل أو بآخر فإنَّك لن تتعرض لذلك. لأنك طردت الشعور بالذنب من تفكيرك اللاواعي وبالتالي فإنَّ سيناريو العقاب ببساطة غير موجود على خطوط الحياة الحالية.

المال:

من الصعب أن تحب المال دون السعي إلى امتلاكه، لذلك عملياً من غير الممكن أن نتفادى علاقة التبعية هنا. يمكن فقط محاولة تقليلها إلى أدنى حد ممكن. افرح إذا جاءك المال ولكن إياك أن تأسف بشدة على فقدان أو نقص المال وإلا فإنَّه سيصبح أقل وأقل. إذا كان الشخص يحصل على أجر قليل فإنَّ خطأه التقليدي يكمن في شكواه الدائمة عن أن المال لا يكفيه، إن مؤشرات مثل الإشعاعات الطاقية تتوافق مع خطوط الحياة الفقيرة.

إن الخضوع إلى التحذير بأن المال يصبح أقل شيئاً فشيئاً هو أمر خطير بشكل خاص، إن الخوف هو العاطفة الأكثر إشباعاً بالطاقة لذلك عند الإحساس بالخوف من ضياع المال او عدم الحصول عليه فإنَّك تكون قد استخدمت الوسيلة الأكثر فعالية من أجل الانتقال إلى خط الحياة الذي سيصبح في المال أقل فعلاً. إذا كنت وقعت في هذا الفخ فإنَّ الخروج منه سيكون صعباً للغاية، لكنه ممكن. وهذا يتطلب القضاء على سبب فائض الاحتمال التي أنشأته بنفسك، وسببه هو الارتباط مع المال بعلاقة تبعية أو الرغبة الشديد في تملك المال.

ابدأ بالاقتناع والاستمتاع بما تمتلكه، وتذكر دائماً أنه كان من الممكن أن يحدث أسوأ من ذلك. لا تتخلى عن الرغبة في الحصول على المال، لكنك يجب أن تتعامل بهدوء مع حقيقة أن المال لا يتدفق إليك مثل الأنهار، خذ موقف اللاعب المغامر الذي من الممكن في أي وقت أن يصبح غنياً أو أن يخسر كل شيء.

بالنسبة للبندولات فالمال وسيلة عامة لجذب تابعيها. إن أنشطة البندولات هي تحديداً التي أدت إلى هذا الهوس العام في المال. بمساعدة المال يمكنك أن تؤمن وجودك في العالم المادين فكل شيء تقريباً يباع ويشترى، وجميع البندولات تسدد بواسطة المال، اختر أي منها، وهنا يكمن الخطر، فعندما تبتلع هذا الطعم المغري ذو البريق الكاذب سوف يكون سهل جداً أن تنحرف حياتك إلى خطوط بعيدة جداً عن سعادتك.

في سعيها إلى تحقيق مصالحها الخاصة، عملت البندولات على خلق أسطورة أنه من أجل تحقيق الهدف فإنَّك بحاجة إلى المال، وبهذا الشكل يتم استبدال هدف كل شخص ببديل مصطنع – المال. يمكن الحصول على المال من البندولات المختلفة، لذلك فإنَّ الإنسان لا يفكر في الهدف نفسه بل يفكر في المال ويدخل في تأثير بندول غريب عنه، ويتوقف الإنسان عن فهم ما يريده من الحياة نفسها ليدخل في سباق عقيم خلف المال.

إن مثل هذا الترتيب مناسب جداً للبندولات، حيث يقع الإنسان في التبعية ويزاح عن طريقه الأصلي، وبعمله لصالح البندولات الغريبة فلن يكون باستطاعته كسب الكثير من المال لأنه أصبح يخدم هدفاً آخر. هناك الكثير من الناس في مثل هذه الحالة، وإذاً من هنا ظهرت الأسطورة التي تقول: -الغنى هو امتياز الأقلية-، وفي الواقع إن أي شخص يمكن أن يكون غنياً إذا كان متجهاً إلى هدفه.

إن المال ليس هو الهدف ولا حتى وسيلة لتحقيق الهدف، إنما هو سمة مرافقة فقط. إن الهدف هو ما يريده الإنسان من الحياة. إليك أمثلة عن الأهداف: أن يعيش في منزله ويزرع الورود، السفر حول العالم ورؤية البلدان البعيدة، اصطياد سمك القوريل في ألاسكا، التزلج على الثلوج في جبال الألب، تربية الخيول في مزرعته الخاصة، الاستمتاع بالحياة على جزيرته الخاصة في المحيط، أن يصبح نجماً في الموسيقى، رسم اللوحات. .

ومن الواضح أن بعض الأهداف يمكن تحقيقها بوجود حقيبة من المال، وهكذا يتصرف معظم الناس، يميلون للحصول على هذا الكيس، بينما هم يفكرون في المال يزيحون الهدف الأساسي إلى الخطة الخلفية، وبحسب مبادئ الترانسيرفينج فإنَّهم يحاولون أن ينتقلوا إلى خط الحياة التي تنتظرهم فيها حقيبة المال، ولكن مع العمل لصالح البندول الغريب فإنَّ الحصول على حقيبة المال أمرٌ صعبٌ جدا أو من المستحيل تحقيقه. وبالنتيجة لا تحصل على المال ولا تحقق الهدف. ومن غير الممكن أن يحدث شيء آخر، لأنه بدلاً من الإشعاع وفق تردد الهدف فإنَّ الطاقة العقلية تشع وفق تردد البديل المصطنع.

إذا كنت تعتقد أن هدفك يمكن أن يتحقق فقط الشرط هو أن تكون إنسان غنياً، فليذهب هذا الشرط إلى الجحيم! دعنا نقول إنَّك ترغب في السفر إلى جميع أنحاء العالم، ومن الواضح إنَّك بحاجة إلى الكثير من المال. من أجل تحقيق المطلوب فكر في الهدف وليس في الغنى. سوف يأتي المال لوحده بقدر ما أنه سمة مرافقة، تماماً بكل بساطة. هل يمكن تصديق هذا؟ إنه غير معقول، لكن هذا أمر حقيقي وقريباً سوف تقتنع بذلك. لقد عمدت البندولات في سعيها لتحقيق مصالحها إلى قلب الحقائق رأساً على عقب؛ فليس الهدف هو الذي يتحقق بواسطة المال، ولكن المال يأتي في الطريق إلى الهدف.

أنت الآن تعرف مدى قوة التأثير التي يمتلكها البندول. وقد خلق هذا التأثير العديد من الأساطير والمفاهيم الخاطئة. والآن مع قراءة هذه السطور يمكنك الاعتراض قائلاً أنه من الواضح جداً أن الإنسان في البداية يصبح صناعياً كبيراً أو مصرفياً أو نجماً سينمائياً وبعدها يصبح مليونيراً. هذا صحيح، إن المليونيرات فقط هم أولئك الذين كانوا يفكرون بهدفهم ولم يفكروا بالمال. إن معظم الناس يتصرفون على العكس: إما أن يخدموا هدفاً غريباً غير هدفهم أو أن يستبدلوه ببديلٍ اصطناعي أو رفضه بحجة شرط الغنى غير القابل للتنفيذ.

في الواقع لا يوجد هناك قيود على الغنى فيمكنك اختيار أي شيء تريده. إذا كان هذا هو ما يناسبك حقاً فسوف تحصل عليه. وإذا تمَّ فرض هذا الهدف من قبل البندول، فإنَّك لن تحصل على أي شيء. سوف نتحدث بمزيد من التفاصيل عن الأهداف لاحقاً. لقد عملت هنا قفزة إلى الأمام وإلا فماذا كنت سأقول لك عن المال. مرة أخرى أكرر المال ليس أكثر من سمة مرافقة على الطريق نحو الهدف. لا تقلق بشأنه فهو سوف يأتي إليك بنفسه. الآن الشيء الذي هو الأكثر أهمية هو خفض التقدير لرأس المال إلى أدنى حد ممكن حتى لا ينشأ فائض احتمال. لا تفكر في المال، فكر فقط في الذي تريد أن تحصل عليه.

في الوقت نفسه يجب أن تتعامل مع المال بانتباه وحذر، إذا رأيت عملة صغيرة على الأرض ولم تنحني لالتقاطها بسبب تكاسلك فهذا يعني أنك لا تحترم المال، وعندها لن يتقرب منك بندول الأموال إذا كنت تتعامل بشكل غير لطيف مع المال.

لا داعي للقلق عند إنفاق المال، فبذلك تحديداً يؤدي المال رسالته. إذا كنت قررت أن تصرف مبلغاً من المال فلا تندم. إن السعي إلى توفير مبلغ ما وخفض المصاريف إلى أقل حد سوف يؤدي إلى نشوء فائض احتمال قوي يتجمع في مكان واحد ولا ينصرف إلى أي مكان. في حال حدث ذلك فإنَّ هناك احتمالاً كبيراً أن تضيع كل شيء. يجب إنفاق المال بحكمة لكي تكون هناك حركة. وحيث لا توجد حركة سوف ينشأ فائض احتمال. ليس عبثاً يعمل الأغنياء على المشاركة في الفعاليات الخيرية، فهي تنقص فائض الاحتمال للغنى المتراكم.

الكمال:

وأخيراً سوف ننظر في أكثر حالات إخلال التوازن تناقضاً واختلاطاً، كل شيء يبدأ صغيراً لكنه قد ينتهي بعواقب وخيمة جداً. تعلمنا منذ الطفولة أن نفعل كل شيء باجتهاد وضمير، وتمَّ غرس الشعور بالمسؤولية ومفاهيم ما هو الجيد وما هو السيئ. لا شك أنه يجب أن يكون الأمر كذلك وإلا لكان هناك جيش من الكُسالى والعاجزين. لكن هذا يقع على نفس أتباع البندولات المتحمسين ليصبح جزءاً من هويتهم.

إن السعي لتحقيق التميز في كل شيء يتحول إلى هوس لدى بعض الناس. تتكون حياة مثل هؤلاء الناس من صراع واحد كبير، خمن مع من؟ بكل تأكيد مع قوى التوازن. إن الاستعداد إلى بلوغ الكمال في كل مكان وفي كل شيء يعطي مضاعفات على المستوى الطاقي وذلك لأن التقديرات سوف تختلط لا محالة وبالتالي سوف ينشأ فائض احتمال.

لا يوجد شيء سيئ في السعي من أجل جعل كل شيء جيداً، ولكن إذا أضيف إلى ذلك قيمة فائضة فإنَّ قوى التوازن سوف تكون بالمرصاد، وسوف تفسد كل شيء وحسب، وفي الوقت نفسه تنشأ علاقة رجعية وهذا يجعل الإنسان في حلقة مغلقة، يريد الكمال ويحصل على العكس من ذلك يحاول يائساً أن يصحح كل شيء وبالنتيجة تصبح الأمور أسوأ من ذي قبل. في نهاية المطاف يصبح السعي إلى الكمال عادة ويمكن أن يصبح هوساً. يتحول الوجود إلى صراع مستمر وهذا تلقائياً يسمم حياة من هم حولنا؛ لأن الشخص المثالي لديه متطلباته ليس بالنسبة لنفسه فقط بل ولغيره أيضاً. يظهر هذا في عدم احتمال عادات الآخرين والأذواق التي تلعب في كثير من الأحيان دور الذريعة للخلافات الصغيرة التي تتحول في بعض الأحيان إلى كبيرة.

بنظرة جانبية تظهر محاولات عبثية واضحة للعيان لتحقيق الكمال في كل شيء واستبداد الآخرين في الوقت نفسه، لكن الشخص المثالي يدخل عميقاً في الدور الذي يلعبه ليبدو كما لو كان هو نفسه الشخصية المثالية والمعصومة، فيقول طالما أنني أسعى إلى بلوغ النموذج إذاً أنا نفسي النموذج. وهو بهذا لا يعترف حتى لنفسه لأنه كما يعرف أن الشعور بالتميز الذاتي لا يصلح في إطار المفاهيم العامة المقبولة حول الكمال، ولكن «الشعور بصواب الذات في كل شيء» قد استقر عميقاً لدى الشخص المثالي على مستوى اللاوعي.

يتعرض هذا الشخص المثالي هنا للإغراء في أن يقف أمام الإنسانيَّة في دور كبير القضاة الذي يقرر كيف وماذا يجب أن تفعل بقية النفوس الضائعة. وبالطبع فإنَّه يستسلم لهذا الإغراء بكل سهولة، حيث يبرز الشعور بصواب الذات بمثابة ذريعة ويحرك الطموح الرغبة الطيبة في إرشاد الجميع على الطريق الصحيح.

منذ ذلك الحين، و«صانع الأقدار» قد ارتدى عباءة القضاء ومنح نفسَه حقَّ الحكم على الآخرين وتوبيخهم. في الواقع إن مثل هذه التصرفات لا تتجاوز حدود الاتهامات المنزلية والتوصيات. ومع ذلك ينشأ على المستوى الطاقي فائضُ احتمالٍ قوي جداً. «القاضي» يحمل على عاتقه مهمة أن يقرر كيف لهذه المخلوقات الحمقاء وعديمة الفائدة أن تتصرف، وبماذا يجب أن تفكر، ما الذي تقدره وما الذي تؤمن به وإلى ماذا تطمح.

أنا متأكد أن صورتك عزيزي القارئ بعيدة جداً من المرسوم هنا. إن هذا الكتاب لا يمكن أن يقع في يد الطالب شديد الدراسة المقتنع في أنه على صواب، فهو بكل الأحوال يعرف كيف على كل واحد أن يعيش، وفي هذه العلاقة لن يعذبه الشك، ولكن إذا قابلت شخصاً مثله فانظر إليه باهتمام، سيكون متوفراً لديك نموذج لأكبر مخالفة لقانون التوازن. كلنا ضيوف في هذا العالم ولكل واحد حرية اختيار طريقه، ولكن لا أحد لديه الحق في الحكم على الآخرين وتوبيخهم وإطلاق التسميات عليهم (بغض النظر عن القانون الجنائي).

هكذا يبدأ وكأنَّه غير مؤذي مع السعي لتحقيق الكمال وينتهي بالمطالبة بامتيازات المالك. ولذلك فإنَّ مقاومة قوى التوازن والتي تجلت في السابق على شكل متاعب صغيرة ستزداد. إذا كان المخالف تحت تغطية البندول فإنَّه من الممكن أن يفلت من

العقاب في الوقت الحالي، ولكن في النهاية يأتي الوقت لتسديد الحساب. عندما ينسى الضيف أنه مجرد ضيف، ويبدأ في المطالبة بدور المالك فسوف يُرمى به بعيداً.

الأهمية:

وأخيراً فإنّنا سننظر في النوع الأكثر شيوعاً من فائض الاحتمال: الأهمية. تنشأ الأهمية عندما يتم إعطاء شيء ما قيمة فائضة. تعرّف الأهمية بأنّها فائض احتمال بشكله الصرف والذي تعمل قوى التوازن على إزالته بخلق مشكلة للجهة التي صنعته.

هناك نوعان من الأهمية: الأهمية الداخلية والأهمية الخارجية. الأهمية الداخلية أو الذاتية تظهر بصورة مبالغة في تقييم المزايا أو العيوب الذاتية. تكون صيغتها على الشكل التالي: «أنا شخصية مهمة» أو «أنا أقوم بعمل هام». عندما يرتفع مؤشر الأهمية للشخصية الذاتية يبدأ تأثير قوى التوازن لتتلقى هذه «العصفورة المهمة» ضربة على أنفها. كذلك من «يؤدي عمل مهماً» ستكون خيبة أمل بانتظاره: إما أنه لن يكون أحد بحاجة هذا العمل أو أن العمل سيؤدَى بشكل سيئ جداً، ولكن زفرات الأسى والعضّ على الأصابع ما هي إلا الجانب الأول من هذا الوسم. هناك أيضاً الجهة المعاكسة وتحديداً: خفض القيم الذاتية والتدمير الذاتي. والذي سيحدث بعد ذلك معروف بالنسبة لك. كما تعرف فإنَّ حجم فائض الاحتمال في كلتا الحالتين هو نفسه، الفرق فقط في الإشارة.

إن الأهمية الخارجية تخلق بشكل مصطنع من قبل الإنسان أيضاً عندما يولي أهمية كبيرة لموضوع أو حدث في العالم الخارجي. صيغتها على الشكل التالي: «بالنسبة لي فإنَّ --- مهم جداً» أو «من المهم جدا بالنسبة لي أن أفعل ----»، ويترافق ذلك مع نشوء فائض احتمال يؤدي إلى إفساد كل شيء. إذا كان لا يزال بإمكانك كبح شعور الأهمية الداخلية بطريقة أو بأخرى فإنَّ الحالة مع الأهمية الخارجية اسوأ بكثير. تخيل إنَّك بحاجة لأن تمر على جسر خشبي ضيق ملقى على الأرض، إن عمل ذلك من أسهل ما يكون، والآن عليك أن تمر على نفس الجسر الخشبي لكن بعد أن تمَّ وضعه ليصل بين سطحي اثنين من المباني الشاهقة. إن هذا سيكون عملاً مهماً جداً بالنسبة لك، ولا يمكنك أن تقنع نفسك بخلاف ذلك، والطريقة الوحيدة لإزالة الأهمية الخارجية هي الأمان. في كل حالة بعينها سيكون هناك الأمان المناسب لها، والشيء المهم ألا تضع كل شيء في كفة ميزان واحدة. يجب أن يكون هناك ثقل مضاد، حماية، خطة احتياطية.

ليس هناك ما يُضاف أكثر، ربما ربطت في كل ما سبق أن قلناه هو تفرعات عنوان الأهمية الداخلية أو الخارجية. إن جميع المشاعر وردود الفعل غير المتوازنة مثل: الغضب، الإستياء، التهيج، القلق، الاضطراب، الاكتئاب، الارتباك، اليأس، الخوف، الشفقة، المودة، الإعجاب، التمجيد، الفرحة، الإحباط، الفخر، الغطرسة، الاحتقار، الاشمئزاز والخ. ما هي إلا مظاهر للأهمية في أحد أشكالها الداخلية أو الخارجية. يتم إنشاء فائض الاحتمال فقط عندما نعطي قيمة مفرطة لأحد خصائص العنصر أو الحدث داخل أو خارج نفسك.

تصنع الأهمية فائض الاحتمال الذي يستدعي قوى التوازن، وهي بدورها تؤدي إلى العديد من المشاكل، وتتحول الحياة إلى صراع مستمر من أجل الوجود. يمكنك الآن الحكم بنفسك كم من التعقيد تسببت به الأهمية الداخلية والخارجية في حياتك.

ولكن هذا ليس كل شيء، تذكر خيوط تحريك الدمى، تتشبث البندولات بمشاعرك وردود أفعالك مثل: الخوف والقلق والكراهية والمحبة والعبادة والشعور بالواجب والشعور بالذنب، وغيرها. كما تعلم فإنَّ كل هذا هو نتيجة للأهمية، وما يحدث هو حرفياً كما يلي: ها هو عنصر ما أمامك، على المستوى الطاقي هو متعادل، ليس سيئاً ولا جيداً، اقتربت أنت منه ووضعته في علبة الأهمية وابتعدت جانباً وأنت تنظر لاهثاً. أنت الآن على استعداد لإعطاء الطاقة إلى البندول، حيث يوجد الآن

ممسكٌ عليك. سوف يسير الحمار بكل انصياع وراء الجزرة. إن الأهمية هي هذه الجزرة بذاتها فيعمل من خلالها البندول على الإحاطة بتردد إشعاعك وسحب الطاقة منك وتوجيهها إلى حيث يشاء.

وبهـذا الشـكل للدخـول في حالة تـوازن مع العالم المحيـط والحصول على الحرية مـن البندولات فمن الضـروري الحد من الأهمية. لابد من السـيطرة بشـكل مسـتمر على مقدار الأهمية في فهمنا للعالم المحيط، فالمراقب الداخلي يجب ألا ينام. مع خفض الأهمية فسوف تدخل في حالة من التوازن مباشرةً ولن تتمكن البندولات من فرض السيطرة عليك، فلا يمكنك الإمساك بالفـراغ. يمكنك الاعتراض قائلاً: مع اسـتخدام هذا الأسـلوب بعد مدة قصيرة سـأصبح مثل الصنم. أنـا لا أدعوكم إلى أن تتخلـوا عـن عواطفكم أو أن تخفضوا حرارتها، فعلـى العموم لا جدوى من مواجهة العواطف ولا ضـرورة لذلك أيضاً، إذا كنت تحاول السيطرة على نفسك والحفاظ على الهدوء الخارجي بينما داخلياً قد امتلأت بالفقاعات فهذا سيفاقم فائض احتمال أكثـر فأكثـر. تتولَّد العواطف نتيجة للعلاقات لذلك ينبغي تغيير العلاقات. إن المشاعر والعواطف ليست إلا نتائج، ويكون المسبب هو شيء واحد: الأهمية.

فلنفتـرض أن عنـدي أحـداً ما قد ولد أو مـات أو هناك عرس أو أيُّ حـدثٍ مهم آخر، هل هذا مهم بالنسبة لي؟ لا. هل هذا لا يهمني؟ أيضاً لا، هل فهمت الفرق؟ ببسـاطة أنا لا أصنع مشـكلة من ذلك، ولا أُخرج نفسي ولا الآخرين عن طورهم بسبب ذلك. حسناً، ماذا عن الإحساس بالمعاناة؟ أعتقد أني لن أكون مخطئاً إذا قلت إن الإحساس بالآخرين وتقديم المساعدة لأولئك الذين بحاجتها فعلاً لن يسبب أي ضرر لأي أحد. ولكن هنا يجب أن تراقب الأهمية أيضاً. لقد أحسنتُ التعبير حين قلتُ أنه يمكن تقديم المسـاعدة لأولئك الذين يحتاجونها فعلاً. لكن ماذا لو كان الإنسـان نفسـه يريد أن يعاني؟ هو سـعيد جداً وإحساسـك بمعاناته ما هي بالنسـبة له إلا وسيلة لإثبات الذات على حسـابك أنت، أو على سبيل المثال إذا رأيت معاقاً متسولاً وأعطيته شيئاً من المال فراح ينظر إليك بابتسامةٍ شريرةٍ، إنه أبداً ليس معاقاً بل هو متسولٌ محترفٌ.

في عالـم الحيوان والنبات وفي الطبيعة علـى العموم لا يوجد مثل هذا المفهوم: الأهمية، هناك فقط مفهوم النفعية من حيث تطبيق قوانين التوازن. يمكن أن يظهر الشعور بالأهمية الذاتية فقط عند الحيوانات المنزلية الذين يعيشون على مقربة من الناس. نعم فالعشرةُ تبدي تأثيراً حتى على الحيوانات. تسترشد بقية الحيوانات في سلوكها بالغرائز فقط. إن الأهمية هي اختراع أوجده الناس، وهذا من حسن حظ البندولات.

إن الانحـراف الحاد باتجـاه الأهمية الخارجية يولِّد المتعصبين، والانحراف في اتجاه الأهميـة الداخلية ماذا يولِّد برأيك؟ يوَّلِدُ المجانين. من الممكن أن يتولَّد انطباع بأنَّه مع مثل هذه القواعد من المفزع أن تسـير خطوة واحدة. لحسـن الحظ، الأمور ليسـت سـيئة لهذه الدرجة. سـتبدأ قوى التوازن بالتأثير عليك بشـكل ملحـوظ فقط إذا كنت متعلقاً جدا بأفـكارك إلى درجة تتجاوز الحد. مع البندولات أيضاً كل شـيء واضح فنحن جميعنا نقع تحت تأثيرهم، والمهم أن تدرك الطريقة التي يتحكمون فيها بك بواسطتها، فإلى أي مدى أنت تسمح لهم بذلك؟

إن الحد من الأهمية لا يخفض فقط كمية المشـاكل في حياتك، فبتخليك عن الأهمية الداخلية والخارجية فإنَّك تحصل على كنز ثمين مثل حرية الاختيار. كيف ذلك، سـوف تسـأل أنت، فوفقاً لمبدأ الترانسيرفينج الأول ألا نتمتع بحق الاختيار؟ لديك هـذا الحـق نعم لكنك لا تتمتع به، فالبندلات وقوى التوازن لا تتيح لك ذلـك. نتيجة للأهمية تمضي الحياة كلها في الصراع مع قوى التوازن. ولا تبقى عندك طاقة ليس للاختيار وحسب بل وللتفكير أيضاً، وماذا إذاً بقي لك من الحياة. تسعى البندولات باستمرار لبسط سيطرتها وفرض الأهداف الغريبة، فعن أي نوع من الحرية تتحدث؟

إن أي أهميـة داخليـة أو خارجية على حد سـواء هي فكرة مصطنعة. لا أحد له أهمية في هذا العالم وفي الوقت نفسـه لدينا إمكانيَّة الوصول إلى جميع الثروات. تخيل كيف يتراشـق الأطفال بمتعة وسـرور على الأمواج في شاطئ البحر، ولنفترض أن

أياً منهم ليس لديه تصور أنه جيد أو سيء ، وأن الماء جيد أو سيئ ، وأن الأطفال الآخرين جيدين أو سيئين ، ومع استمرار هذا الوضع سيبقى الأطفال سعداء ، فهم في حالة توازن مع الطبيعة . وكذلك فإنَّ أي إنسان قد جاء إلى هذا العالم كطفل للطبيعة ، وما لم يخرق قوانين التوازن فله صلاحية الوصول إلى أفضل ما هو موجود هنا . ولكن ما إن يبدأ الشخص باختلاق الأهمية فسوف تبدأ عندها المشاكل . إنه لا يرى علاقة السبب والنتيجة بين الأهمية المصطنعة والمشاكل لذلك يبدو له أن العالم منذ البداية في أصله يشكل بيئة عدائية ، والتي ليس من السهل فيها أن يحصل على ما يريد . في الحقيقة إن العقبة الوحيدة أمام تحقيق الرغبة هي الأهمية المصطنعة ، ولربما أني لم أستطع حتى الآن أن أقنعك في ذلك لكني لم أستخدم شيء بعد مما لدي من إثباتات وحجج .

من المواجهة إلى التوازن :

وهل من الممكن مقاومة قوى التوازن بشكل ما؟ هذا هو ما نفعله أنا وأنت كل يوم . إن الحياة كلها هي صراع ضد قوى التوازن . إن كل الصعوبات والمتاعب والمشاكل مرتبطة بعمل قوى التوازن . على أي حال لن يكون هناك معنىً للوقوف في وجه قوى التوازن ، فهي سوف تقوم بعملها مهما حدث ، والجهد الموجّه لإزالة العواقب لن يفيد في شيء ، وعلى العكس من ذلك فإنَّ الوضع سيزداد سوءً . إن العلاج الوحيد ضد قوى التوازن هو القضاء على الأسباب وتحديداً بالحد من فائض احتمال الأهمية الناتج من عمق المشكلة . إن المواقف الحياتية متنوعة جداً إلى درجة تجعل من المستحيل أن تعطي وصفة عامة من أجل حل جميع المشاكل . أنا هنا أستطيع أن أقدم توصيات عامة فقط .

إن هذا ما يفعله كل إنسان ، أنه يبني جداراً على أساس من الأهمية ، ليحاول بعدها أن يعبر هذا الجدار أو أن يخترقه برأسه . بدلاً من إزالة هذه العقبة أليس من الأسهل أن تسحب حجراً من القاعدة كي ينهار الجدار؟ يمكننا جميعاً أن نرى بوضوح العقبات التي أمامنا ، ولكن أن ترى الأساس الذي نشأت عليه هذه العقبات ليس أمرا سهلاً . إذا كنت تواجه وضعا متأزماً فحاول تحديد ما هو الموضوع الذي توقفت عنده مطولاً ، وما هي القيمة التي بالغت في تقديرها . حدد الأهمية بالنسبة لك ثم تخلص منها . سوف ينهار الجدار وستزول العقبات من تلقاء نفسها وسيتم حل المشكلة بشكل ذاتي . لا تذلل العقبات بل خفض الأهمية .

إن التخفيض لا يعني الصراع مع مشاعرك ومحاولة كتمها ؛ فالعواطف الفائضة والقلق هي من عواقب الأهمية . يتوجب عليك إزالة السبب أو العلاقة . يمكنني نصحك أن تتعامل مع الحياة بصورة فلسفية على قدر الإمكان ، على الرغم من أن هذه الدعوة تتكرر كثيراً . نحن بحاجة إلى أن ندرك أن الأهمية لن تجلب أي شيء سوى المشاكل ، ومن ثم علينا أن نخفض هذه الأهمية بشكل متعمد .

إن خفض الأهمية الخارجية لا يعني أبداً الإهمال وسوءُ تقدير ، فعلى العكس إن الإهمال يشكل أهمية لكن بإشارة معاكسة . يجب التعامل مع هذه الحياة بشكل اكثر بساطة . لا تهمل ولا تبالغ في تجميل الأشياء . قلل من تأمُّلك في الناس أيهم سيئ وأيهم جيِّد ، اقبل العالم بحسب تجلياته اليومية .

إن تخفيض الأهمية الداخلية أيضاً لا يعني أبداً المبالغة في التواضع والتحقير الذاتي . إن التوبة من الأخطاء والمحرمات تحمل المعنى نفسه للتمسك بالقيم والإنجازات . إن الفرق هنا هو في الإشارة فقط : سالب أو موجب . قد تكون توبتك مطلوبة فقط للبندولات التي ترغب في بسط سيطرتها عليك . تقبل نفسك كما هي عليه ، اسمح لنفسك بالترفه بأن تكون على طبيعتها ، لا تمجد أو تستخف بمزاياك أو بعيوبك ، اسعى إلى السلام الداخلي : أنت ليس مهما ولست منسياً .

إذا كان وضعك يعتمد بشكل كبير على حدث ما فابحث عن خيار احتياطي، لكي تمر على الجسر بهدوء لابد من اتخاذ تدابير الأمان، في كل حالة خاصة سوف يكون هناك تصرف مناسب. فقط اسأل نفسك ما الذي يمكن أن يكون بمثابة تأمين في هذه الحالة. تذكر أن مواجهة قوى التوازن أمر عديم الفائدة. لا يمكنك أن تقمع الخوف أو القلق، يمكنك فقط أن تقلل من الأهمية. وهذا لا يحققه إلا التأمين أو الخيار الاحتياطي. لا تضع كل رهانك على ورقة واحدة مهما كانت هذه الورقة مخلصة!

إن الشيء الوحيد الذي لا يخلق فائض احتمال هو روح الدعابة والقدرة على الضحك على نفسك وعلى الآخرين بلا ضغينة كي لا تغضبهم. هذا وحده لن يسمح لك أن تتحول إلى مانيكان عديم الأحاسيس. إن روح الفكاهة هي نفي ذاتي للأهمية، إنَّها كاريكاتير الأهمية.

عند حل المشاكل يجب أن تراعي قاعدة ذهبية واحدة: قبل أن تتناول المشكلة من أجل حلها يجب تقليل أهميتها، وعندها لن تتدخل قوى التوازن وسوف تحل المشكلة بسهولة وبساطة.

من أجل تقليل الأهمية لابد من تذكر وإدراك أن المشكلة نشأت نتيجة للأهمية. سوف تنغمس في المشكلة وتبقى خاضعاً لتأثيرَ البندولات إلى أن تفسر لنفسك أن أي مشكلة ما هي إلا نتاج للأهمية، كما يحصل في الحلم. توقف وانفض السحر عنك، وتذكر ما هي الأهمية، ثم غير نيَّتك تجاه موضوعها، هذه ليس أمراً صعباً. فإنَّك تعرف أن أي مبالغة في القيمة سوف تسبب إعاقة. إن الصعوبة الحقيقية تكمن في أن تتذكر في الوقت المناسب إنَّك تتلعثم في الأهمية الداخلية أو الخارجية. لهذا تحتاج إلى مراقبك الخاص - المراقب الداخلي الذي يرصد باستمرار جميع القيم الداخلية الخاصة بك.

يتم التقاط أفكار الإنسان من قبل الأهمية تماماً مثلما تتقلص العضلات بصورة لا إرادية، على سبيل المثال، عندما تتعرض للظلم أو الاضطهاد فإنَّ عضلات الكتفين والظهر تتوتر وتتشنج، أنت لا تشعر بهذا التوتر ما لم يظهر الألم. ولكن إذا تذكرت في الوقت المناسب وانتبهت إلى عضلاتك فسوف يمكنك إيقاف هذا التوتر، اضبط نفسك بالنسبة للأهمية في كل مرة تستعد فيها لحدث ما. إذا كان الحدث بالنسبة لك ذو قيمة كبيرة فعلاً فلا داعي لتضخيمه أكثر. أفضل وصفات العلاج: العفوية، والارتجال، وسهولة التعامل. ينبغي أن يكون التدريب بمثابة التأمين فقط. في أي حال من الأحوال لا يجوز أن «يتم الاستعداد *بجد وبعناية» فهذا يعزز الأهمية*، كما أن القلق الخامل يعزز الأهمية أيضاً، والفعل يؤدي إلى تناثر فائض الأهمية، لا تفكر بل تصرف، وإذا كنت لا تستطيع أن تتصرف فلا تُفَكِّر لكن وجِّه تركيزك نحو موضوع آخر وتجاوز الموقف.

يمكن تحقيق الفعالية القصوى في أي عمل من خلال إيقاف التركيز على نفسك كمنفذ وعلى الهدف النهائي وتوجيهه إلى عملية التنفيذ نفسها. في هذه الحالة، «أنا لا أؤدي عملاً هاماً» و«العمل ليس مهماً»، وبالتالي يتم القضاء على فوائض الاحتمال وقوى التوازن لا تسبب أي إعاقة. يجري العمل دون انفعال، ولكن ليس بصورة فاترة أو إهمال. قد ينشأ شك لديك: لماذا كان من الضروري إزالة التركيز عن الهدف النهائي؟ كيف يمكننا أن نؤدي العمل دون التفكير في الهدف النهائي؟ سوف تتمكن من فهم هذه الحقيقة غير الواضحة في الفصول التالية من الكتاب.

لماذا في بعض الأحيان تكون خائفا جداً من حدث ما؟ تفكر به باستمرار، وتتخيل في عقلك كل أنواع العقبات والمواقف الصعبة، وفي النهاية كل شيء ينتهي ببساطة وأمان. وعلى العكس فيحدث إنَّك تتعامل مع الحدث المرتقب بتفكير سطحي وتصطدم مع مشاكل غير متوقعة. في الحالة الأولى تقفز قيمة الحدث في المجال السلبي في حين أنَّها تقفز في الجانب الإيجابي في الحالة الثانية، فالذي نحصل عليه في النهاية هو نتيجة عمل قوى التوازن، يتوجب على هذه القوى أن توازن فائض الاحتمال الذي نشأ بسببك فهذا هو عملها.

ويمكن افتراض ما يلي: بناء على ما سبق فإذا عمدت قبل الامتحان أن أرسم في مخيلتي أفظع الصور عن الامتحان فمن المحتمل أن أحصل على درجة عالية. لكن الأمر ليس كذلك، هذه نيَّة مصطنعة، وهي نتاج العقل وليس الروح. يمكنك أن تحاول خداع نفسك، ولكن هذا هو مجرد شيء زائف ليس لديه أي أساس في المستوى الطاقي. إن نيَّة الروح فقط هي التي تتمتع بالأساس الطاقي، لهذا السبب لا يمكن أن تحصل على ما تريد بتخيل بسيط للصورة، على كل حال سنتكلم عن هذا لاحقاً.

لا تتباهى بما تملك أبداً وتحت أي ظرف من الظروف حتى وإن كنت تستحق ذلك تماماً، وحتى أكثر من ذلك، أن تتباهى بما لم يتحقق بعد حتى الآن، فضلاً على إن كنت أصلاً لا تستحق ذلك. هذا سوف يكون غير ملائم أبداً لأن قوى التوازن في هذه الحالة سوف تعمل دائماً ضدك.

اعتبر نفسك في منزلك لكن لا تنسى أنَّك ضيف. إذا كنت في توازن متناغم مع البندولات المحيطة بك، أي أنَّك تهتز (تتذبذب) معهم في انسجام تام فإنَّ حياتك سوف تمر بخفَّةٍ ومتعةٍ، أي كأنَّك قد دخلت في التردد الرنينيِّ مع العالم المحيط وتحصل على الطاقة ولتصل إلى أهدافك بكل سهولة.

إذا كنت أوصلت نفسك إلى حالة أصبح معها العيش في توازن مع العالم الخارجي من شبه المستحيل (على سبيل المثال: إذا كانت الزوجة تتعرض للضرب المبرح من زوجها) عندها يجب أن نفكر في كيفية أخذ زمام المبادرة وتغيير الوسط المحيط. هل يدور في ذهنك أنه لا يوجد مكان لكي تغادر إليه؟ هذا إملاء من البندول صاحب المصلحة في بقائك داخله. دائماً هناك مخرج وبعدة خيارات، تذكر الذبابة على الزجاج، والتي لا ترى النافذة المفتوحة. ينبغي عليك فقط أن تتجنب الحركات المفاجئة غير المدروسة. سوف تجد المخرج المثالي فوراً حالما تقلل من الأهمية وتتحرر من تأثير البندولات المدمِّرة التي تعكر صفو الحياة المسالمة. إن سبل التحرر من البندولات معروفة لك الآن: إما الإفشال أو الإخماد.

بهذا سوف أختم موضوع التوازن الكبير والمعقد. والآن بعد أن فهمت آلية عمل قوى التوازن، يمكنك بسهولة تحديد أين يكمن سبب الفشل في موقف ما أو في غيره، ولقد وصلنا إلى استنتاج مفاده أنه على الجميع الالتزام بمبدأ التوازن. والآن لابد لي أن أحذِّركم من الإفراط في اتباعه، فإذا أسهبت في اتباعك لمبدأ التوازن وتعصَّبت له فإنَّك بهذا تكون قد اخترقت مبدأ التوازن ذاته، إذا حاولت توضيح كافة التفاصيل بالدقة الكاملة فسوف تدخل نفسك في ارتباك تام ولن تتحرك من مكانك. لابد من معرفة الحد المناسب في أي شيء، اسمح لنفسك قليلاً في بعض الأحيان أن تخلَّ بالتوازن، لن يحدث أي مكروه، المهم ألا يقفز مؤشر الأهمية إلى مستويات عالية.

الخلاصة:

- يتم نشوء فائض احتمال فقط عندما نصدر تقيماً فيه أهمية للأمور.
- إن الأهمية تحديداً هي التي تستهلك طاقتك على حسب مقدار التقييم.
- ينمو حجم فائض الاحتمال إذا كان التقييم يشوه الواقع.
- يكون عمل قوى التوازن موجَّهاً إلى القضاء على فائض الاحتمال.
- إن عمل قوى التوازن غالباً ما يناقض النوايا التي أدت إلى نشوء فائض الاحتمال.

- ❖ بتسليم نفسك برسم الإيجار فإنّك توقظ حارس الكمال الداخلي .
- ❖ الاستياء والإدانة غالباً ما تدفع قوى التوازن ضدك .
- ❖ من الضروري استبدال ردود الفعل السلبية المعتادة بأخرى إيجابية .
- ❖ الحب غير المشروط هو الإعجاب بلا حق الامتلاك وبلا عبودية .
- ❖ إن وضع الشروط والمقارنات يولِّد علاقات التبعية .
- ❖ تولِّد علاقاتُ التبعيةِ فوائضَ الاحتمال .
- ❖ ينتهي التمجيد والمبالغة في التقييم بكشف زيف الأساطير .
- ❖ لتحقيق الحب المتبادل يجب عليك التخلي عن حق التملك .
- ❖ لا مهرب من دفع الثمن لقاء الازدراء والغرور .
- ❖ حرر نفسك من الحاجة إلى تأكيد تفوقك .
- ❖ الرغبة في إخفاء العيوب تعطي تأثيراً معاكساً .
- ❖ يمكن تعويض أي عيوب لديك باكتساب المزيد من المزايا حسنة .
- ❖ كلما ارتفعت قيمة الهدف كلما انخفضت فرصة تحقيقه .
- ❖ الرغبات الحرَّة من المبالغة في الأهمية والتبعية هي الرغبات التي تتحقق .
- ❖ التخلص من الشعور بالذنب وعدم الإحساس بوجوب تقديم المبررات .
- ❖ لكي تتخلص من الشعور بالذنب يكفيك أن تسمح لنفسك أن تكون على طبيعتها .
- ❖ لا أحد لديه الحق في إدانتك ، وأنت لديك الحق في أن تكون على طبيعتك .
- ❖ يأتي المال لوحده بمثابة سمة مرافقة على الطريق إلى الهدف .
- ❖ استقبل المال بالمحبة والاهتمام وفارقه بلا اكتراث له .
- ❖ برفضك الأهمية الخارجية والداخلية سوف تحصل على حرية الاختيار .
- ❖ العائق الوحيد على طريق تحقيق الرغبات هو الأهمية .
- ❖ لا تعمل على تذليل العقبات بل قلل من الأهمية .
- ❖ اهتم بالأمور دون أن تقلق بشأنها .

الفصل الخامس
الانتقال الـمُسْتَحَث
تغيُّر الأجيال
(لا تمتص المعلومات السلبية)

إن الناس تقول دائماً متعلقة بالماضي: «يا لها من أيام كانت في السابق!»، مع التقدم في السن تبدو الحياة البشرية أسوأ فأسوأ. إن الإنسان يتذكر سنوات شبابه عندما كانت جميع الألوان براقة والانطباعات مشرقة والأحلام قابلة للتحقيق والموسيقى كانت أعذب والمناخ أكثرَ ملائمةً والناسُ ودودون حتى الطعام كانَ أطيب ناهيك عن الصحة. كانت الحياةُ مليئةً بالأمل وجلبت الفرح والسرور، والآن بعد مرور هذه السنوات أصبح الإنسان لا يحصل على نفس المشاعر السعيدة من الأحداث نفسها. على سبيل المثال: النزهات، الأمسيات، الحفلات الموسيقية، الأفلام، الأعياد، اللقاءات، الرحلات إلى البحر - إذا تمَّ النظر فيها بشكل موضوعي فسوف نتأكّد أن جودتها لم تتغيَّر عن السابق؛ فالعيد ذو بهجةٍ والفيلم ممتعٌ والبحر دافئٌ ولكن مع كلِّ ذلك يوجد شيء مختلف، بهَتَت الألوانُ وضَعُفَت العواطف وانحسر الاهتمام.

لماذا في وقت الشباب كان كلُّ شيءٍ عظيماً؟ هل يمكن أن يكون السبب في أن حدَّة إدراك الإنسان تتراجع مع الزمن؟ ولكن مع التقدم في العمر لا يفقد الشخص القدرة على الضحك والبكاء، وعلى إدراك الألوان والنكهات، وأن يميِّز الحقَ من الباطلِ، وأن يفرِّق بين الخير والشرِّ، أم أن العالم حقاً يتجه إلى حفرةٍ عميقة؟ في الواقع فإن العالم المحيط لا يتَّجه نحو الانحطاط ولا يصبح أكثر سوءً بطبيعته، لكنه يمكن أن يصبح أكثر سوءً لكل شخص على حد، جنباً إلى جنب مع خط الحياة السلبي توجدُ خطوطٌ قد تركها الإنسان في السابق حيث لا يزال فيها كل شيء جيد، لكنه بتعبيره عن عدم الرضا قد توجّه حقيقةً إلى أسوأ الطرق، وإذا كان الأمر كذلك، فإنَّ هذه الطرق سوف تجذبه.

وفقا لمبدأ الترانسيرفينج فإنَّه في فضاء الاحتمالات يوجد كل شيء للجميع، على سبيل المثال: هناك مسار حيث حياة هذا الإنسان قد فقدت كل ألوانها في حين بقيت على ما هيَّ عليه بالنسبة للآخرين. عندما يشع الإنسان بالطاقة السلبية لأفكاره ويجد نفسه بعدها في مثل هذا المسار حيثُ تغيَّر تصميمُ فضاءه، في الوقت نفسه فإنَّ العالم لم يتغير بالنسبة لبقية الناس. لا حاجة إلى النظر في حالات التغيُّرات الجذرية عندما يُصاب الشخص بإعاقةٍ دائمةٍ أو يفقد بيته أو عائلته أو يُصبح مُدمناً على الكحول. على الأغلب فإنَّ الإنسان سوف يزحف خلال حياته ببطء ولكن بثبات باتجاه الخط الذي ستتلاشى فيه كل الألوان، وعندها سوف يتذكر كيف كان كل شيء حيوياً ومنعشاً قبل سنوات عديدة.

عندما يولد الإنسان فإنَّه يقبل العالم كما هو عليه حاله؛ فالطفل ببساطة لا يعرف بعد ما إذا كان هناك أفضل أو أسوأ من ذلك. والشباب ليسوا مدللين ولا متشددين، إنَّهم يعملون على اكتشاف العالم والاستمتاع بالحياة بقدر ما أن الأمل الذي عندهم أكبر من الاعتراضات. وهم يعتقدون أن كلَّ شيءٍ أصبح جيداً الآن، وسوف يكون أفضل في المستقبل. ولكن بعد ذلك سيصيبهم الفشل فيبدأ الشخص بفهم أن الأحلام لا تتحقق جميعها، والناس الآخرين يعيشون بشكل أفضل ولابد من الصراع ليكون لك موضع قدم تحت ضوء الشمس. ومع مرور الوقت تصبح الاعتراضات أكبر من الآلام. إن عدم الرضا والتذمر هو قوة متحركة تدفع الإنسان إلى خطوط الحياة الفاشلة. وبحسب تعبير الترانسيرفينج: عندما يشع الإنسان بالطاقة السلبية فإنَّها تنقله إلى خطوط الحياة الموافقة للمؤشرات السلبية.

عندما تُفكِّر أن العالم يزدادُ سوءً فإنَّه يصبح أكثر سوءً مما فكرت به. في الطفولة لم يكن أحد يفكر هل أنا جيد أم سيء، وكان يقبل بكل شيء كأنه واجبٌ مفروض. لقد بدأت للتو باستكشاف العالم، ولم تُغرق جميع من حولك بالانتقادات. وكانت أكبر ثورات غضبك موجّهة إلى أقرب الناس إليك أن لم يَشتروا لك لعبةً على سبيل المثال. ولكن بعد ذلك بدأت بالغضب بشكل جدي من العالم الخارجي، وأصبح رضاك عنه ينخفض شيئاً فشيئاً، ومع ازدياد الشكاوى والاعتراضات تزداد النتائج سوءاً. إن كلَّ من مرَّ بمرحلةِ الشباب وتجاوزها إلى مرحلة الكهولة يعرف أن الماضي كان أفضل.

هنا تأتي المفارقة المؤلمة: أنت تصطدم مع الظروف المؤسفة وتعبِّر عن عدم رضاك، ونتيجة لذلك يتفاقم الوضع إلى درجة أكثر سوء. إن عدم الرضا سوف يرجع إليك مثل البوميرنج (الكيد المرتد) مضاعفاً ثلاثة أضعاف. فأولاً سوف يعمل فائض الاحتمال الناتج عن عدم الرضا على توجيه قوى التوازن ضدك، وثانياً فإن عدم الرضا هو القناة التي بواسطتها يمتص البندول الطاقة منك، وثالثاً بإشعاعك الطاقة السلبية سوف تنتقل إلى خطوط الحياة الموافقة لهذه الطاقة.

إن عادة رد الفعل بشكل سلبي قد تأصَّلت إلى درجة أصبح معها الناس فاقدين للإدراك الذي يميِّزهم عن الكائنات الحية الأدنى منهم؛ فالمحَّار في البحر أيضاً يستجيب بردة فعل سلبية ضد المؤثرات الخارجية، لكن الإنسان بخلاف المحار يمكنه بإدراك ونيَّة مسبقة أن ينظِّم علاقته مع العالم الخارجي. ومع ذلك فإنَّه لا يستخدم هذه الميزة ويستجيب بعدائية على أدنى إزعاج. فهو يفسر العدائية بشكل خاطئ على أنَّها إظهارٌ للقوة، لكن في حقيقة الأمر فإنَّه ببساطةٍ يتخبط في شِراك البندولات من غير حول ولا قوة.

أنت تعتقد أن الحياة أصبحت أسوأ، في حين أن من هم بعُمْر الشباب الآن يرون الحياة رائعةً. لماذا يحدث ذلك؟ هل لأنهم لا يعرفون كم كانت العيشةُ هنيئةً عندما كنت في سِنِّهم؟ ولكن في ذلك الحين كان يعيش هناك أناسٌ أكبر منك سناً، وكانوا أيضاً يشتكون من الحياة ويسترجعون ذكرياتهم عندما كان الحياة طيبة في الماضي. السبب هنا ليس فقط خصائص النفس البشرية في حذف الذكريات السيئة والاحتفاظ بالحسنة منها، فعدم الرضا موجّه ضد الوضع الراهن لأنه ظاهرياً يبدو أسوأ مما كان عليه الحال في السابق.

بالنتيجة لو قبلنا حقيقة أن الحياة تصبح أسوأ فأسوأ مع كل عام يمضي فهذا يعني أن العالم يجب أن يكون قد أنهار منذ زمن بعيد. كم من الأجيال مرت منذ بداية تاريخ الجنس البشري؟ كل جيل يعتقد أن العالم قد أصبح أسوأ! على سبيل المثال: قد يقول أيُّ شخص مسن أن مشروب الكوكا كولا كان أفضل في الماضي، في حين أن الكوكا كولا قد تمَّ اختراعها في عام ١٨٨٦، يمكنك أن تتخيل كم ستكون مثيرة للاشمئزاز الآن! هل يضعف الإحساس بالذوق مع تقدم العمر؟ قد يحدث هذا بشكل نادر. لكنَّ نوعية الأشياء الأخرى قد أصبحت أسوأ بالنسبة للشخص المسن مثل الأثاث أو الملابس على سبيل المثال.

لو كان هذا العالم واحداً بالنسبة للجميع لكان قد تحول إلى جحيم بعد عدة عشرات من الأجيال. كيف نفهم هذه القناعة المتناقضة أن العالم ليس واحداً للجميع؟ نحن جميعاً نعيش في عالم التجسيد المادي المتشابه للاحتمالات، ولكن احتمالات كل شخص خاصة به وحده. تقع الفروقات الواضحة في الأقدار على السطح: الأغنياء والفقراء، الناجون والمقصرون، السعداء والتعساء، إنهم جميعهم يعيشون في عالم واحد لكن لكلِّ واحد منهم حياته الخاصة، هنا يبدو أن كل شيء واضح، فكما أن هناك أحياءٌ فقيرةٌ هناك أيضاً أحياءٌ غنية.

لكن السيناريوهات لا تختلف فقط في المصير والأدوار بل وفي التجسيد الواقعي، لا تتم متابعة هذا الاختلاف بشكل واضح؛ فقد ينظر شخص إلى العالم من نافذة سيارة فارهة بينما ينظر شخص آخر من حاوية القمامة، وفي العيد قد ترى أحدهم مرح بينما الآخر منغمس في مشاكله، وأحدهم يرى شلة مرحة من الشبان والآخر يراهم عصابة من البلطجية. إن الجميع ينظر إلى الشيء نفسه ولكن الصور الناتجة تختلف كما يختلف الفيلم الملون عن الفيلم الأسود والأبيض. كل شخص يكون مضبوطاً باتجاه قطاعه في فضاء الاحتمالات، لذلك كل شخص يعيش في عالمه الخاص، وتتطابق جميع هذه العوالم واحداً على الآخر وتشكل ما نسميه الفضاء الذي نعيش فيه.

قد يصعب عليك أن تتخيَّل ذلك؛ فمن المستحيل أن تفصل طبقة عن الأخرى، ويشكِّل كلُّ شخص واقعه بأفكاره، وفي نفس الوقت يتقاطع هذا الواقع مع العالم المحيط ويتبادل التأثير معه.

تخيَّل الأرض قبل أن يكون فيها أيُّ كائن حي، الرياح تهب والمطر يهطل وتثور البراكين وتتدفق الأنهار، فالعالم كان موجوداً. ثم يُولد إنسان ويبدأ بمراقبة كلِّ هذا، ليتولَّد تجسيدٌ مادي عن طاقته الفكرية في أحد القطاعات من فضاء الاحتمالات

- إنَّها حياة هذا الإنسان في هذا العالم . حياته هي عبارة عن طبقة جديدة من هذا العالم . يولد إنسان آخر فتنشأ طبقة أخرى . يموت الإنسان فتختفي هذه الطبقة أو ربما تتحول وفقاً لما يحدث بعد الموت في الحقيقة .

يظنُّ البشر بصورة مبهمة أن هناك كائنات حية أخرى تعيش فيما يعتقد أنه أكوان موازية ، ولكن دعونا نفترض للحظة أنه ليس هناك أيّ كائنات حية في العالم حتى الآن ، إذاً ما هي الطاقة التي ولدّت التجسيد المادي للفضاء الذي لا يوجد فيه أيّ كائن حي؟ لا يمكن معرفة الإجابة الدقيقة عن هذا السؤال . وهل من الممكن عندما تموت آخر الكائنات الحية أن يختفي العالم؟ من يستطيع تأكيد أن العالم موجود ، إذا لم يكن أحد يعيش فيه؟ فإنَّ لم يكن هناك أحد يستطيع أن يقول أن العالم موجود (بحسب مفهومنا) ، فهذا يعني أنه من المستحيل التكلم عنه بمثل صورته الحالية .

حسناً يكفي هذا ، لن نذهب عميقاً أكثر في ذلك وسنترك هذا الموضوع . لا تنسى أن الترانسيرفينج هو أحد نماذج عديدة ، وإن كافة تصورات الناس عن العالم المحيط والحياة ليست سوى نماذج . تذكَّر الأهمية ، فلا تصنع أهمية خارجية للترانسيرفينج . وإلا فسوف تصبح مدافعاً عن أفكار لا فائدة منها وتثبت للجميع صحة وجهة نظرك تحديداً . الحقيقة - هي فكرة مجردة ، لقد استطعنا أن نعرف بعض الظواهر والقوانين فقط ، وهدفنا هو مجرد كيفية الحصول على الفوائد العملية من نموذجنا .

فلنعد إلى عوالم الأجيال . أن كل شخص خلال الحياة ينتقل من أحد قطاعات فضاء الاحتمالات إلى غيره وبهذا الشكل فإنَّه يغيِّر طبقة عالمه الخاص . وبقدر ما أنه أكثر جرأة في التعبير عن عدم رضاه ويشع طاقة سلبية أكثر من الطاقة الإيجابية فينشأ ميلٌ إلى خفض نوعية الحياة . ويمكن للإنسان مع تقدمه في السن أن يبلغ الرخاء المادي ولكن ذلك لن يجعله سعيداً . إن الألوان تتلاشى وتقلُّ مسرَّات الحياة ، ممثلُ الجيلِ القديم والشابُ اليافع سوف يشربان من نفس الكوكا كولا ويمارسان السباحة في البحر نفسه ويذهبان إلى التزلج على منحدرات الجبل نفسه ، يبدو أن كل شيء يكون هو نفسه كما كان قبل سنوات عديدة ، ومع ذلك فإنَّ الشخص الأكبر سناً متأكِّداً من أن كل شيء كان أفضل في الماضي ، وبالنسبة للشاب فإنَّ كل شيء الآن هو رائع ، وعندما يتقدم هذا الشاب في السن فإنَّ هذه القصة سوف تتكرر مرة أخرى .

في هذا الميول تمت ملاحظة الانحرافات في الاتجاه السيئ وكذلك في الاتجاه الجيد ، في بعض الأحيان يبدأ الشخص بالشعور بطعم الحياة مع التقدم في السن ، لقد بدأ لتوِّه يشعر بطعم الحياة ، وفي أحيان أخرى قد ترى إنساناً سعيداً مع أنه يسقط في حفرة عميقة . ولكن بشكل عام تعتقد الأجيال أن جودة الحياة في تراجع ، هكذا يتم مزج مكوِّنات الأجيال لتتحول طبقة الجيل الأقدم إلى الاتجاه الأسوأ وتتأخر عنها طبقة الجيل الفتي لكنها تتحرك في الاتجاه نفسه . ويحدث هذا التحول على مراحل ، وفي كل مرة يبدأ من موقف متفائل . هذا هو السبب في أن العالم لا يتحول إلى جحيم ، فكل شخص لديه على طبقته الخاصة التي يختارها بنفسه ، ولدى الإنسان حقاً القدرة على اختيار طبقته الخاصة به ، وهذا هو ما يفعله . إن الصورة تتضح شيئاً فشيئاً بالنسبة لك وأنتم تفهم الآن كيف أن الإنسان يفعل هذا في ضد مصلحته .

وقد تكلمنا في الفصول السابقة حول كيفية عدم خلق جحيم في طبقتك الخاصة . لكن كيف يمكن إرجاع العالم كما كان في السابق والعودة إلى خط الحياة المليئة بالألوان والآمال ، كما كان ذلك في مرحلة الطفولة والشباب؟ يمكننا أن نتعامل مع هذه المهمة أيضاً بواسطة تقنيات الترانسيرفينج . ولكن نحتاج أولا إلى معرفة كيف نغادر من خطوط الحياة المزدهرة والمليئة بالأمل إلى حيث من الممكن أن يسألونا : «كيف هبطت إلى مثل هذه الحياة؟»

دوامة البندول:

إن النفس البشرية مبنيَّة بحيث أنها تستجيب بقوة أكثر على المؤثرات السلبية، التي قد تكون عبارة عن معلومات غير مرغوب فيها، أو أعمال عدائية، أو الخطر، أو الطاقة السلبية بكل بساطة. وبالطبع فإنَّ المؤثرات الإيجابية يمكن أيضاً أن تثير المشاعر القويَّة. ولكن الخوف والغضب يفوق كثيراً بقوته السرور والفرح، والسبب في عدم التساوي هذا يعود إلى زمن سحيق عندما شكل الخوف والغضب العامل الحاسم في النجاة. ما هي الفائدة من السرور؟ إنَّها لا تساعد في الحماية أو تجنب الخطر أو الحصول على الغذاء. نعم وإن الحياة المليئة بالمشقة والحرمان على مرِّ العصور قد جلبت المزيد من البؤس والخوف بدلاً من السرور والفرح. ومن هنا جاءت نزعة الناس إلى الاستسلام بسهولة للأفكارِ المملة والاكتئاب أما الفرحة فتمر بسرعة. هل سبق لك أن سمعت أن شخصاً عادي يعاني من فرط المرح؟ أما من التوتر والاكتئاب ففي كل وقت.

يُستخدم البندول بنشاط هذه الميزات للإدراك البشري وخاصة في وسائل الإعلام. ففي المحطات الإخبارية نادراً ما نسمع الأخبار الجيدة، الذي يجري عادة هو على الشكل التالي: يؤخذ حدث سلبي ما ليتم ترويجه، ثم تظهر بعض التفاصيل الجديدة فتعاد صياغة الحدث من جديد بشكل دراماتيكي.

وفقاً لهذا المبدأ يتم عرض مختلف الأخبار السلبية مثل: الحوادث والكوارث الطبيعي وأعمال الإرهاب والصراعات المسلحة وغير ذلك. أرجو الانتباه إلى قاعدة واحدة: تتطور الأحداث بشكل لولبي مثل الدوامة: حيث تنطلق من عقدة البداية ثم يبدأ التحفيز فيتم تعزيز التوتر إلى أن يصل إلى الذروة، فتلتهب العواطف وأخيراً تأتي النهاية - يتم نشر كل هذه الطاقة في الفضاء ويحل هدوء مؤقت. تذكر كيف تتكسر الأمواج على الشاطئ. وفقاً لهذا المبدأ يتم إنتاج عدد لا نهائي من المسلسلات التلفزيونية، من جهة نظر موضوعية فهي لا تحتوي على شيء مميز، لكن ما أن تشاهد حلقتين أو ثلاث حلقات حتى يشدك إليه هذا المسلسل، لم يحدث هذا؟ طالما أنه لا يوجد شيء مثير للاهتمام في هذه المسلسلات بشكل خاص، يحدث ذلك لأن بندول المسلسل يطوق تَردُّد الإشعاع الطاقي ويثبت انتباه الشخص على هذا القطاع.

دعونا ننظر في آلية تحفيز الدوامة المذكورة أعلاه: أولا يتواجه الشخص مع واقع قد يثير قلقه وقد لا يثيره من الناحية النظرية، فلنفترض أنه هناك خبراً عن حدث سلبي قد حدث في دولة أخرى، هذه هي أول دفعة من البندول المدَمِّر. إذا كان الخبر يمس الشخص فإنَّه سوف يبدأ بالرد على هذا المؤثر بالتعبير عن موقفه، القلق حيال هذا الموضوع، أيّ أنه يستجيب بإصداره الطاقة على نفس التردد الذي كانت عليه الدفعة الأولى. لقد استجاب هذا الرجل للبندول مثل آلاف الآخرين مقدماً اهتمامه ومشاركته. ليصل الاشعاع بعد ذلك إلى التردد الرنينيِّ الخاص بالبندول وتتضاعف طاقته، لتستمر وسائل الإعلام بنشاطها. يتابع الشخص تطور الأحداث بكل اهتمام ليستمر البندول بالحصول على جرعات من الطاقة، وبهذا الشكل يعمل البندول على إغراء الأتباع ليوقع لهم في شبكته ويمتص الطاقة منهم. يُدخلُ الأشخاصُ المهتمون الطاقة السلبية إلى أنفسهم وينخرطون في اللعبة حتى الآن بصفة مراقب حيادي.

للوهلة الأولى، لم يحدث شيء خطير فهذا أمر اعتيادي، فماذا لو أعطى الشخص الطاقة لتغذيَّة البندول المدَمِّر؟ فهذا عملياً لا يبدي أيَّ تأثير على صحته. لكن في حقيقة الأمر عندما يصدر الشخص الطاقة وفقَ تَردُّد الحدث السلبي فإنَّ الشخص سينتقل إلى خط حياة حيث تكون مثل هذه الأحداث أقرب إليه. أي أنه سوف يشارك في الحدث وسوف يقع في منطقة تأثير الدوامة التي تدور بسرعة كبيرة وتجذبه إلى داخلها. يصبح التفاعل المتبادل بين الإنسان والبندول أكثر متانة ويَعتبرُ الشخصُ الحدثَ المذكور جزءً لا يتجزأ من حياته. يبدأ انتباه الشخص بالعمل بشكل انتقائي، وفي كل مكان يصادف حقائق جديدة، ليناقش هذه الأخبار مع عائلته وأصدقاءه فيحصل منهم على استجابة بصورة اهتمام وتعاطف. إن طاقة البندول تزداد والإنسان يصبح أقرب في تَردُّد إشعاعه إلى خطوط الأحداث حيث لم يعد مجرد مراقب بل مشارك مباشر.

سوف نُعرِّف ظاهرة الجذب نحو الدوامة بتسمية «الانتقال الـمُسْتَحَث» بين خطوط الحياة حيث يغدو التابع ضحية للبندول المدَمِّر؛ فاستجابته على دفعة البندول المدَمِّر والامتصاص المتبادل لطاقة الاهتزاز يحفِّز التحوُّل إلى خط حياة ذو تَردُّد قريب من اهتزاز البندول. وفي النتيجة يتفعَّل الحدث السلبي في الطبقة التي يقع فيها عالم هذا الإنسان.

الكارثة:

كثير من الناس على العموم يسـمحون بوجود إمكانية نظرية لوقوعهم في كارثة، لكن أغلبهم لا يسـمحون لهذه الإمكانية في الوصول إلى طبقة عالمهم. إن هناك أناساً لا يشـاهدون المسلسلات ولا يهتمون بالأخبار فلا تمسُّهم الأحداث التي تحدث في مـكان ما ومع شـخص ما. إنهم يعيشـون في طبقاتهم الخاصة ويتبعون بندولات أخرى، لا يثير قلقهم أنه في مكان ما تحطمت الطائرة. إنهم يستمعون إلى مثل هذه الأخبار بلا مبالاة وهم يمضغون طعام العشاء، فلديهم ما يكفيهم من المخاوف.

يحدث الانتقال الـمُسْتَحَث مع الأشـخاص الذين يهتمون ويقلقون ويذعرون بسـبب الكوارث التي تحدث في مكانٍ ما مع أشـخاص آخرين. إذا كانت الحياة البشرية غير مشـبعةٍ كثيراً بالمخاوف والقلق فإنَّه يحاول تعويض هذا النقص بتوجيه اهتمامه إلى الأحداث الجارية في طبقات أخرى. أن مثل هؤلاء الناس يقرأون الصحف بانتظام أو يشـاهدون المسلسـلات التلفزيونية أو ينتظـرون خبراً جديداً عن الحوادث والكوارث الطبيعية. وتمثل الصحف المحلية والمسلسـلات نشـاط البندولات الصغيرة وغير المؤذية. ويشـكل التابع بالنسبة لها مجرد تعويض عن نقص المعلومات والعواطف والمخاوف، أما الاهتمام بالبندولات المدَمِّرة للحوادث الكبيرة والكوارث الطبيعية فإنَّك تجلب لنفسك خطراً حقيقياً، فهي قوية وعدوانية جداً.

إن تَـردُّدَ الإشـعاع الفكري للإنسـان الذي يوجّه اهتمامه إلـى مثل هذه الأحداث يتم تطويقه كما في حالة المسلسـلات. إن الإنسـان المهتم بالمعلومات السـلبية سـوف يحصل عليهـا بوفرة دائماً. أولاً يأخـذ دور غير مؤذي كمراقب حيـادي، أي كأنَّه يجلس على مقاعد المدرجات ويشـاهد مباراة لكرة القدم. تأسـر هذه اللعبة انتباهه أكثر فأكثر وهو يصبح مشـجعاً نشـطاً، ثم ينـزل إلى أرض الملعب ويأخـذ بالركض لكن دون الحصول على الكرة. تدريجياً وبصورة غير ملحوظة فإنَّه ينغمس على نحو متزايد في اللعبة وأخيراً يحصل على الكرة. وأصبح المراقب لاعباً أي أنَّه أصبح ضحيةً.

وكيـف يمكـن أن يكون الأمر خلاف ذلك؟ فقد أصبحت الكارثةُ جزءً من حياة الإنسـان، فهو من أدخلهم إلى طبقة حياته واقتبـس مصيـر الضحية بغير إرادة منه مُجَسِّـداً الخيار التعيس. بالطبع هو لم يكن يريـد أن يحصل على دور الضحية لكن هذا لا يحمـل أي قيمـة. يوزع البندول الأدوار على الناس المشـاركين في لعبته، لذلك إذا كانت الكارثة الحالية بالنسـبة للعديد من الأشخاص الآخرين مجرد تقاطع للظروف المصيرية، فإنَّ هذا بالنسبة للضحية هو النهاية المنطقية الطبيعية. إن احتمال أن يكون بطلنا في المكان الصحيح وفي الوقت المناسب هو بالفعل أعلى من المتوسط.

إذا أصبحتَ تتجاهل دفعات البندول المدَمِّر فإنَّك لن تقع في الكارثة أبداً. دعنا نقول فقط أن احتمال هذا قريب من الصفر. من الممكن أن يعترض أحدهم: ماذا بشـأن الآلاف من الأشـخاص الذين قتلوا خلال الحوادث أو الكوارث الطبيعية، هل هم جميعـاً يفكرون بالكوارث؟ المسـألة أنك لا تعيـش وحدك في هذا العالم، أنت محاط بالكثير من الناس الذين يعملون بنشـاط لصالح البندولات المدَمِّرة والذين يصدرون الطاقة وفق طيف هذه البندولات. لا أحد يستطيع أن ينعزل تماماً عن هذا الإشعاع، وقد يُطوِّقُك حقل الإشـعاع دون أن تدرك ذلك بنفسك، وتبدأ أنت بالإشعاع وفق نفس الترددات. إن جذور مثل هذا السلوك تمتـد منـذ عصور بعيدة، عندما سـاعدت غريزة القطيع على اجتناب المخاطر. إن هذا هو السـبب الـذي يجعل الحقل الطاقي للانتقال الـمُسْتَحَث يزداد مثل تسارع رياح العاصفة أو يسحبه مثل الدوامة.

يكمـن التحـدي في أن تتمكن من الصمود لأطول فتـرة ممكنة في مركز الدوامة . وهذا يعني عـدم الإصغاء للمعلومات عن الكوارث والمصائب ، عدم الاهتمام بذلك ، عدم مناقشة ذلك مع الآخرين ، أي بشكل عام عدم الإصغاء لهذا . يرجى الانتباه ! لا يجب عليك أن تهرب من المعلومات بل ألا تسـمح لها بالدخول إلى نفسـك . كما نعلم من الفصول السابقة فإنَّ تجنب اللقاء مع البندول والسعي إلى مقابلته أمران متطابقان . عندما تعارض شيئاً ما فإنَّك لا ترغب فيه أو أنك تُعرِب عن استيائك منه فإنَّك بذلك تصدر الطاقة وفق تَردُّد الشـيء الذي تريد الهروب منه . عدم إدخال الشـيء إلى نفسـك يعني أن تتجاهله ، فلا تبدي أي ردة فعل على المعلومات السلبية ووجه اهتمامك إلى البرامج التلفيزيونية والكتب غير المؤذية .

إذا لم تستطع ألا تستجيب فيبقى لك فقط الملاك الحارس على سبيل المثال : إذا كنت تخاف من الطيران ، فلا تطير ، إذا كان هنـاك خـوف فهذا يعني أن في طيف الإشـعاع الخاص بك يوجد تَردُّد يتجاوب مع خط الحياة الـذي فيه كارثة تحدث في الهواء . هذا لا يعني أنك سـوف تنتقل إلى هذا الخط بشـكل حتمي ، ولكن هذا الاحتمال يبقى قائماً . إذا كنت فقط لا تفكر في الخطر علـى الطائـرة فلا يوجد شـيء للخوف . على العكس من ذلـك ، إذا كنت تعاني من قلق غير معهود قبـل موعد الطيران ، فإنَّ التصـرف العاقـل يكون في أن تفوت هذه الرحلة . فإذا كان عدم الطيران غير ممكن أبداً عندها عليك أن تتعلم سـماع همسـات نجوم الصباح . ما هو هذا وكيف يحدث فسوف نتكلم عن ذلك لاحقاً .

الحرب :

تنشأ الحرب في الواقع كما تنشأ المشاجرة الاعتيادية ، في البداية يقول أحد الطرفين رأيه للطرف الآخر ، ولدى الطرف الثاني رأي مغايـر تماماً ، لذلك تشـكل هذه البيانات بين الطرفين دفعة للبندول المدَمِّر . يجيـب الطرف الثاني على الدفعة الأولى على نطاق أوسـع ، رداً على هذا يقوم الطرف الأول بدوره أيضاً بالرد بمزيد من العدائية ، وهكذا بشـكل تصاعدي إلى أن تتشـابك الأيدي .

هناك صورة واضحة وبسيطة لمعركة اثنين من البندولات والذين كلما ضرب أحدهما الآخر كلما زاد اهتزازهما . عندما تقع الحرب أو الثورة فإنَّ هناك تأثيراً لعدة عوامل لكن جوهرها واحد . في البداية يقولون للناس أنهم يعيشون عيشة سيئة ، وسرعان ما يوافق الجميع على ذلك ، فتكون أول دفعة للبندول قد قبلت . ثم يتم إيجاد تفسير لذلك بأن شعبنا لايستطيع أن يعيش حياة أفضل لأن هناك أناس غرباء يعيقونه . وهذا يسـتدعي الاسـتياء ويبـدأ البندول بالاهتزاز . ثم يلي ذلك الاسـتفزازات من هذا الطـرف أو مـن ذاك مما يثير عاصفة من الاعتراضات ، وقد حصل البندول على الطاقة ومن الممكن البدء بالحرب أو بالثورة . مع كل ضربة للبندول يتولّد رداً مما يزيد من قوة الاهتزاز ، ويحصل الانتقال العاصف إلى خط الحياة الذي يزداد فيه التوتر .

يمكن تغيير هذه الحالة في بدايتها فقط ثم تصبح خارج نطاق السيطرة فيما بعد . في لحظة بداية دوران اللولب لو تمَّ الردُّ بطريقة ودِّيـة علـى أول دفعة للبندول أو الابتعاد جانباً فقط لكان البندول قد فشـل أو تمَّ إخمـاده ، وبالتالي فلن يتمَّ الانتقال إلى جولة أخرى أي إلى خط حياة جديد . أما إذا قبلنا اهتزاز البندول فإنَّ تَردُّد الإشـعاع الصادر عن المشـارك سـوف يتوافق مع مؤشرات خط الجولة الجديدة .

لسـوء الحظ ، إذا كان هناك مشـارك مستقل في الأحداث ولا يستجيب للبندول فإنَّ هذا لا يضمن أنَّه لن ينجر إلى الحرب أو الثورة ، فإن وقع في دوامة قوية فإنَّ الإفلات شبه مستحيل مهما حاول ، ومع ذلك ففي حالة عدم قبول لعبة البندول فإنَّ المشارك على الأغلب سوف يحصل على فرص إضافية في أن يبقى على قيد الحياة وبأقل خسائر ممكنة . هنا فقط يجب أن تتصور بشكل جيـد مـا هو معنى عدم قبول الحرب أو الثورة ، يمكنك أن تكرههـا أو أن تواجهها بفعالية ، لكن البندول لا يبالي إن كنت مع أو

ضد، فكل من الطاقة الموجبة والسالبة مناسبة له. إذا كانت الطاقة تشع وفق تَردُّد الحرب فسيتم الانتقال إلى هذا الخط. أنت تقبل الحرب وتشارك بها، أنت في ميدان المعركة، وإن صارعت ضد الحرب فإنَّها بكل الأحوال سوف تبتلعك.

إن عدم قبول البندول يعني تجاهله. بطبيعة الحال ليس من الممكن دائماً أن تتجاهله - وهنا يكمن الخطر الناجم عن الانتقال الـمُسْتَحَث. على أقل تقدير لا ينبغي اتخاذ موقف مؤيدي الحرب أو معارضيها، في جميع الأوقات، كان هناك دول محايدة، والتي بقيت متنحية جانباً وهي تراقب شعوباً بأكملها وهي تدمر بعضها البعض. انتبه إلى المظاهرات والمسيرات حيث كان الناس يحتجون بعنف ضد الأعمال العسكرية، إنهم يعتبرون بالنسبة للبندول الذي يعمل على إشعال الحرب أتباع مخلصين مثل الطرفين المتقاتلين. إنَّ الاحتجاج النشط هو الدعم الطبيعي الأكبر للحرب، على الرغم من أن الأتباع الساذجين مقتنعين بعكس هذا الكلام. إنَّ مبادرات السلام وكشف وجه البندول ودوافعه الحقيقية هي من الإجراءات التي تُخمِّد الحرب. أتذكر القصة الرمزية حول عش النحل البري؟ يعلن البندول إلى أتباعه أن النحل خطير جداً لذلك يجب تدميره. ولكن ما هو المطلوب حقاً للبندول؟ ربما عسلهم؟

البطالة:

كما قلنا سابقاً: من الممكن المشاركة في لعبة البندول المدَمِّر بأشكال مختلفة سواء بتأييده أو بمعارضته، والثانية أخطر من الأولى طالما أن الرغبة في الهروب من المواجهة مع البندول سوف تولِّد فائض احتمال سيجذبك إلى دوامة الانتقال. إن جميع الناس أو تقريباً جميعهم الآن يخافون أن يفقدوا وظائفهم؛ فالانتقالات الـمُسْتَحَثة في الشارع ماكرة جداً، كل شيء يبدأ صغيراً وغير مؤذي تماماً، وقد تكون أول إشارة ضعيفة هي ما قد سمعته عن أن أحوال شركتك ليست جيدة كما كانت من قبل، أو أن شخص ما من معارفك قد فقد وظيفته، أو تجري على المسامع أن هناك نوايا في تقليص أعداد الموظفين أو ما شابه ذلك.

على مستوى اللاوعي فقد أضاءت اللمبة الحمراء بالنسبة لك، ويعقب ذلك إشارة أخرى، على سبيل المثال، ارتفاع مستويات التضخم، هذا يكفي لإثارة قلقك بالفعل وقلق من حولك أيضاً. تبدأ الأحاديث عن ذلك وبندول البطالة يحصل على إمدادات الطاقة. تنتشر أخبار عن حدوث تقلبات في سوق الأوراق المالية، ويزداد التوتر العام، والقلق يتطَور بسرعة إلى الخوف. أنت الآن بالفعل تولِّد الطاقة وفق تَردُّد خط الحياة الذي ترى نفسك فيه دون وظيفة.

عندما تحمل في نفسك الخوف من الوقوع في عداد المسرحين من العمل، يجب أن تعلم أن هذا أمرٌ واضحٌ كما لو أنَّك علقت لوحة على صدرك تقول: «هناك احتمال أن يتم فصلي من العمل». إذا كنت تعتقد أن بإمكانك أن تخفي هذا الخوف فأنت مخطئ جداً. إن الإيماءات العابرة وظلال الترانيم في نبرة الصوت أحياناً تقول أكثر من الكلمات؛ فمع فقدان الثقة في نفسك أنت لم تعد ذاك الموظف النشيط كما كان من قبل، والأشياء التي كنت تفعلها بكل سهولة أصبحت الأن مستحيلة الإنجاز، وينشأ التوتر في التعامل مع الزملاء فهم أنفسهم في نفس الموقف، وسوف تنقل التوتر إلى أسرتك لتلقى هناك اللوم بدلاً من الدعم، وهكذا يزداد الضغط إلى درجة تقول لنفسك فيها أنا لست موظفاً - على صدرك لافتة معلقة تقول «جاهز للفصل من العمل».

إن سبب الخوف من أن تكون مفصولاً من العمل يكمن في الشعور بالذنب، هذا الشعور الذي يحترق ويتصاعد منه دخانٌ كثيف لديك في اللاواعي. من سوف يفصلون من العمل أولاً؟ الأسوأ. إذا كنت تسمح لنفسك أن تعتقد أنك قد تكون أسوأ من غيرك فهذا يعني أنك أضفت نفسك بنفسك في القائمة السوداء. تخلَّى عن الشعور بالذنب، اسمح لنفسك بالترَفُّه بأن تكون على طبيعتها، وإذا لم تفلح في ذلك فابدأ عملية البحث على وظيفة أخرى، وبذلك يتفتت فائض الاحتمال الناتج عن

المخاوف في العمـل. بعض الناس يبدأون بالبحث عن وظيفة أخرى ما أن يحصل على الوظيفة الجديدة، إنهم لا يفعلون ذلك بسـبب نيَّتهم تغيير الوظيفة الجديدة على الفور، لكن وجود خيار بديل يلهمهم الثقة ففي حالة حدوث أي شـيء سيكون هناك احتمال بديل. إذا كنت مطمئناً بشأن مستقبلك فإنَّ تأثير قوى التوازن لن يصيبك.

الوباء:

ربما كنت تتسـاءل: ماذا هنا أيضاً، هل يمكن أن يكون هنا أيُّ حديث عن خطوط الحياة، يصبح الشـخص مريضاً فقط عند إصابتـه بالعدوى. أنت على حق، ولكن فقط في أن الإنسـان سـمح بأن تنتقل العدوى إليه. أنا لا أقـول أبداً أنَّه يتوجب على المريض أن يغطي وجهه بكمامة، فهذا لم يكن ليمنع العدوى. ألستم مصدقين؟ حسناً، من الناحية المثالية أنا لن أستطيع اثبات ذلك وعملياً لن أستطيع إثبات كل ما يقوله هذا الكتاب أيضاً. ولكنك أيضاً لن تترك ارتداء الكمامة عند حلول وباء الأنفلونزا لكي تتحقق من ذلك، لذلك أنا سأقول ما أعرفه وبإمكانك أن تصدق أو لا تصدق فهذا من شأنك.

إذا فلنكشـف عن السجل المرضي، سـبب المرض: موافقتك الحرَّة على المشاركة في اللعبة المسماة «لعبة الوباء». تبدأ اللعبة مع انتشـار شـائعات بأن الوباء على سـبيل المثال «الأنفلونزا» قد اجتاح بعض المناطق. كل الناس العاديين يعرفون أن الانفلونزا تنتقل بسهولة عن طريق الرذاذ المتطاير في الهواء، وبالتالي فإنَّك مثل أي شخص عادي من الممكن جداً أن تخطر في بالك فكرة أنه أمر وارد الحدوث مع أي شـخص. وفي مخيلتك تشـاهد فوراً «فيلماً»: ارتفعت حرارتك، أن تسعل وتعطس. إذاً أنت منذ هذه اللحظة قد دخلت في اللعبة لأنك تشع الطاقة وفق تَردُّد البندول المدَمِّر.

أنـت في اللاواعـي تبحث عن أدلَّة علـى أن الوباء قد حل، ويبدأ انتباهك يعمل بصـورة انتقائية. تلاحظ العديد من الناس يعطسـون حولـك، لقد كانوا موجودين دائماً لكنك لم تنتبه إليهم في السـابق. أحد ما في العمـل وفي المنزل يثير الحديث حول هـذا الموضـوع من وقت لآخر. تجـد فرضيتك أن الوباء قد حل تأكيـدات جديدة. حتى لو كنت لا تبحـث عن أدلة على وجه الخصوص وكان الموضوع لا يهمك تحديداً، لكن ذلك يحدث من تلقاء نفسه.

إذا كنـت قـد ضبطت تفكيرك وفق تَردُّد البندول المدَمِّر منذ بداية اللعبة فإنَّ ارتباطك به سـوف يصبح أقوى بغض النظر عن المشاركة الواعية. حسناً إذاً، ثم أن يكون لديك مانع في أن تمرض أو أنك ميال للاستسلام فهذا يعني أنك من أكثر تابعي البندول نشاطاً. أو أنك قد قررت أن لا تمرض وتوحي إلى نفسك أنك صحيح تماماً ولن يصيبك المرض، فلن تستفيد شيئاً، فأنت تفكر في المـرض وهذا يعني أنك تشـع على تَردُّد المرض. من غير المهم جهة الأفكار مـع أو ضد، وبعبارة أخرى، إذا كنت تحاول أن تقنع نفسك أنك لن تمرض فأنت من الأساس قد سمحت بوجود مثل هذه الإمكانية ولن يفيدك أي شيء.

إن الكلمات التي تقال بصوت مسـموع هي مجرد اهتزازات في الهواء والكلمات التي تقولها في نفسـك فهي لا شـيء، أما الإيمان فهو طاقة قوية مع أنَّه غير مسموع. أنت لن تنجو حتى وإن هلعت لإجراء التطعيم، بكل الأحوال سوف تصاب بالمرض بشـكل أو بآخر. إن أول أعراض المرض سـتضعك أمام الخيار: هل سـتمرض في النهاية أم لا؟ إن كنت تقاوم المرض بضعف وتميل إلى الاستسـلام للمرض، فهذا سـوف يشكل التعديل الأخير على إشعاعك وسوف تنتقل إلى خط الحياة الذي ستصاب فيه بالمرض.

يبـدأ التحوّل الـمُسْتَحَث منذ لحظة قبول البندول، إذا كنت حقاً غير مبالٍ بهذا الوبـاء فلن يحدث الانتقال، أو إذا كنت في إجازة ولم تتحدث مع أي شخص أو تستمع إلى الأخبار ولم تعرف شيئاً حول الوباء، فإنَّ البندول لن يَمَسَّك بسوء، إنَّه ببساطة سوف يَخْمد أو يفشل وكأنَّه فراغ.

ألا تتساءل لماذا لا تنتقل العدوى إلى الأطباء من المرضى؟ فالعديدون منهم يعملون بشجاعة بدون كمامات، هذا ليس لأنَّهم يجرون تطعيمات لأنفسهم، فليس هناك تطعيمات من جميع الأمراض. في الحقيقة أن الأطباء أيضاً يشاركون بنشاط في لعبة بندول المرض، ولكنهم يقومون بدور مختلف، قياساً على ذلك يمكن مراقبة المضيفات في الرحلات الجوية، هذه الحسناوات الطيبات يطلبون بإصرار من الجميع أن يربطوا حزام الأمان وهن أنفسهن يتنقلون جيئة وذهاباً وكأنَّه لو حصل شيء ما فإنَّهن سيبقين معلقات في الهواء مثل الطيور.

«حسنا وماذا عن الأطفال الرضع المصابين بفيروس الإيدز؟ وهنا قد يسأل القارئ المتمعن: وهل الأطفال الرضع يشعون طاقة الانتقال أيضاً؟ أولاً هنا علينا النظر في مسألة الوباء على أنَّه اتجاه، ثانيا أنا لا أسعى لإثبات مقولة أنَّه لا يوجد أي عدوى وأن هناك فقط إشعاعاً طاقياً وفق تَردُّد المرض. إن الترانسيرفينج ليست عقيدة وليست المرحلة النهائية من الحقيقة، لا يصح الأخذ بالصحة المطلقة لأيّ فكرة، فمن الممكن فقط أخذ العلم حول هذه القوانين، والحقيقة دائماً «قريباً من مكان ما» ولكن من غير المعروف أين بالضبط.

الذعر:

هذا هو الانتقال الـمُسْتَحَث الأسرع والأكثر قوة، والذعر يوضح كافة معالمه هذا الانتقال: فأولاً إنَّ دوران الدوامة يتم بضراوة كبيرة وذلك لأن إشارة الخطر الحقيقي دائماً تبدو مقنعة جداً وتجعل الشخص يدخل مباشرة في لعبة البندول المدَمِّر، وللسبب نفسه يزداد اهتزاز البندول بشكل شديد السرعة مثل عاصفة الأمطار.

ثانيا فإنَّ الرجل يفقد تقريباً كامل سيطرته على نفسه وبالتالي فإنَّه يتحول إلى جهاز استقبال حساس وفي نفس الوقت إلى جهاز إعادة إرسال نشط لاهتزازات البندول. وفي النهاية يجد البندول تجسيداً مادياً مثالياً لنفسه في صورة حشد من الناس. للأسف إن كل هذه العوامل تجعل من مهمة إفشاله أو إخماده مهمة معقدة جداً، ناهيك عن التفكير في مواجهته.

ومع ذلك إذا تمالكت نفسك ولم تستسلم للذعر فمن المحتمل جداً أن تُنقذ حياتك وحياة أقرب الناس إليك. على سبيل المثال: على متن السفينة التي تغرق تجد اندفاع الناس على بعض قوارب النجاة في حين أن عدد من القوارب الأخرى موجود جانباً لكن لا أحد اقترب منها، ولم تتطلب رؤيتها سوى نظرة واحدة في اتجاهها، وهذا ما تسببه تحديداً الخصائص الغاوية للانتقال الـمُسْتَحَث، فهو يعمل مثل دوامة تمتص كل شيء تلامسه.

الفقر:

إذا أردنا أن نناقش بشكل سليم كيف يمكن لشخص بسيط ولد في أحد بيوت الصفيح أن يصبح غنياً؟ لن ننظر في المسار الإجرامي ولا في القصص الجميلة عن المليونيرية. ستجد أن المناقشة على أساس التفكير السليم لن تأتي بأي نتيجة، إذاً ما فائدة المنطق المعتاد؟ لا ينسجم الترانسيرفينج مع إطار الفكر السليم لكنه يسمح لك أن تفعل شيئاً قد لا يبدو ممكناً.

مع تصرفهم بشكل منطقي فإنَّ الناس تحصل على نتائج متوافقة. إذا كان الشخص قد ولد في عمق الفقر وهو محاط بالفقر وقد اعتاد على ذلك وسوف يشع الطاقة وفق تَردُّد خط حياته البائسة. ومن الصعب جداً أن تعيد الضبط وفق خط الحياة الثرية، إذا كان لديك فقط كراهية الفقر، وحسد الأغنياء والرغبة في أن تصبح ميسوراً بنفسك فحسب، بل أقول أنك إن ملكت هذه الأشياء الثلاثة فقط فإنَّ الانتقال إلى خط الحياة الغنية مسيحيل. دعنا نرى لماذا:

على الأرجح أنه من أوّل الاكتشافات لجميع الأطفال الذين جاؤوا إلى الحياة هو حقيقة أنَّك إذا كنت لا تريد شيئاً فهذا لا يعني أنَّك ستكون بمنأىً عنه. أحيانا تنطلق صرخة اليأس من الروح: «كم أنا لا أريد هذا! ببساطة أنا أكره هذا! لماذا لن يتركني وشأني؟ لماذا يحدث هذا دائماً معي؟»

وطرح سؤال مماثل في نوبة من الغضب ليس فقط من شأن الأطفال بل والراشدين أيضاً. في الواقع إنَّه من الصعب التسليم في أنك إذا لم تُردْ شيئاً ما فإنَّه سوف يتحقق بكل الأحوال، وإذا كنت تكره شيئاً فإنَّه سوف يطاردك في كل مكان. يمكنك أن تكره فقرك، وعملك، والعاهات الجسدية، والجيران، والمتشردين في الشوارع، ومدمني المشروبات الكحولية ومدمني المخدرات، والكلاب، واللصوص، ورجال العصابات، والشباب المتغطرس، والحكومة... وكلما كنت تكره ذلك أكثر، كلما صادفته أكثر في حياتك. وأنت أصبحت تعرف سبب ذلك. إنَّه لأمر مؤلم فأنت حين تفكر في ذلك سوف تشع وفق ترددات الحياة، التي يوجد فيها بوفرة الشيء الذي تكرهه. لا يهم ما قطبية هذا الإشعاع، «يعجبني» أو «لا يعجبني»، بل الثانية أقوى فعالية وذلك لأن العواطف المصاحبة لها أقوى. من ناحية أخرى، إن ما تكرهه يعتبر بندولاً مدمراً بالنسبة لك ولذلك سوف يزداد اهتزازه بسبب تخوفك وقلقك. وأخيراً، إذا كنت تكره شيء بشدة فإنَّك تولِّد فائض احتمال، وسوف تتوجّه قوى التوازن ضدَّك لأنَّ إزالة معارض واحد أسهل عليها من أن تُغيِّر العالم الذي لا يروق له. تخيل كم عدد العوامل المؤذية في موقف سلبي تجاه الحياة!

دعونا نعود للرجل المولود في فقر، إنه يملك حلماً بأن يصبح غنياً، ولكن الرغبة لوحدها كما هو معروف لا تُغيِّر شيئاً. من الممكن أن تستلقي على الأريكة وتقول بتكاسل: «كم جميل لو أتاني أحدهم بطبق من الفراولة، ولكن من أين سيأتوك بها، هذا من المستحيل الآن فنحن في فصل الشتاء». تقريباً هكذا يحلم الفقير بأن يصبح رجلاً غنياً.

إذا كان الشخص غير مستعد للعمل من أجل الحصول على ما يريده فهو لن يحصل عليه، ولا يجب أن يسود عنده الاعتقاد بأنَّه سيحقق أي شيء، إنَّها حلقة مفرغة. ليس لدى الرغبة أي قوة، ولا يمكنها حتى تحريك ساكناً. إن الذي يصنع النية هو القرار بالفعل، والنية تعني أيضاً الاستعداد للفعل، قد يقول شخص: «إذاً سأحصل على ما أريده ولن يأخذه مني أحد! هذا أمر بسيط جداً، فأنَّا أريد أن أصبح غنياً!»

مرة أخرى، هناك وادٍ سحيق بين «الرغبة» و«الاستعداد»، فعلى سبيل المثال، الرجل الفقير في متجر غني ويشعر بنفسه أنه خارج بيئته الطبيعية، مهما حاول جاهداً أن يقنع نفسه والآخرين بالعكس، فهو يَعتبر في قرارة نفسه أنَّه لا يستحق كل ذلك. إن الثروة لا تدخل في منطقة راحة الفقير، وليس لأن الغنى غير مريح، ولكن لأن هذا الفقير بعيد عن ذلك كله. الأريكة الجديدة أكثر راحة لكن القديمة أكثر اطمئناناً.

إن الفقراء لا يعرفون سوى الجانب الخارجي للثروة: المنازل الفخمة والسيارات باهظة الثمن، والمجوهرات، وإذا وضعت رجلاً فقيراً في مثل هذه الظروف فإنَّه سوف يشعر بعدم الارتياح. وإذا أعطيته حقيبة مليئة بالمال فإنَّه سوف يقترف كل أنواع الهراء وفي النهاية سيضيع كل شيء. إن تَردُّد الطاقة التي يصدرها يقع في تضارب حاد مع مثل هذه الحياة. فما لم يسمح الفقير لسمات الغنى أن تدخل إلى عالمه وما لم يتعلم أن يشعر بنفسه أنَّه يمتلك أشياء ثمينة فإنَّه سيبقى دائماً فقيراً حتى إذا وجد الكنز.

هناك عقبة أخرى أمام الثروة وهي الحسد. من المعروف أن الحسد هو الانزعاج من حظ الآخرين الجيد. انطلاقاً من هذا المعنى فإنَّ هذا الشعور في حد ذاته لا يحمل أي طابعاً مدمراً. ولكن في الحسد يوجد أحد العناصر شديدة التدمير، إن نفسية الإنسان مبنية على الشكل التالي: إذا كان يحسد الناس على شيء يريد أن يمتلكه هو فإنَّه يحاول بكل الطرق الممكنة أن يخفض من قيمة هذا الشيء. هذا هو منطق «الحسد الأسود»، «أنا أحسده على ما لديه وأنا لا أمتلك مثله ومن المستبعد أن أمتلكه في المستقبل، ولكن بماذا هو أفضل مني؟ هذا يعني أن هذا الشيء الذي يمتلكه شيء سيئ ولست بحاجة له».

بهذا الشكل تتحول الرغبة إلى وقاية نفسية ومن ثم تتطور إلى رفض كامل. يقلل التفكير الواعي من قيمة الشيء الذي هو موضوع الحسد من أجل الشعور بالرضا، ولكن اللاواعي يأخذ كل شيء على محمل الجد، ويقدم خدمة غير مرغوبة هنا من خلال القيام بكل ما هو ممكن لمنع الحصول على هذا الشيء عديم القيمة والمرفوض.

بهذا الشكل أنت ترى أية قوى عنيدة تثبت الإنسان على خط الحياة الفقيرة، وتتطور الأحداث بصورة أكثر دراماتيكية عند الانتقال الـمُسْتَحَث من الحال الميسور إلى خط الحياة الفقيرة، وفي بعض الاحيان تجد أن رجلاً غنياً قد فقد كل شيء وأصبح في الشارع. إن الخداع الناجم عن الانتقال الـمُسْتَحَث إلى الفقر يتجلى في حقيقة أن دوامته تبدأ بالدوران ببطء وبشكل غير ملحوظ ثم تزداد سرعته بشكل مفاجئ ويكون من المستحيل الخروج منها.

تبدأ هذه الدوامة بصعوبات مالية مؤقتة، لاحظ أن الصعوبات المالية المؤقتة تأتي بشكل دائم، إنَّها أمر اعتيادي لا مفرَّ منه، مثل المطر في يوم النزهة، إذا لم تستشط غضباً نتيجة لهذا الأمر أو تقع فريسة للاكتئاب والقلق أو الاستياء من الحياة فإنَّ اهتزازات البندول المدَمِّر ستخمد لأنَّها لم تحصل على جرعات من الطاقة. يبدأ الانتقال الـمُسْتَحَث في حالة قبضت على طرف الدوامة، ولكي تدور الدوامة من الضروري أن تستجيب للبندول المدَمِّر.

أول رد فعل لك - الاستياء: وهذا دعم ضعيف جداً للبندول وإذا نفذت عواطفك من هذا الشعور فإنَّ البندول سوف ينطفئ. رد الفعل الآخر - الغضب: هذا الشعور أقوى، ويجعل البندول يهتف فرحاً، إنَّه يرسل لك معلومات عن أن هناك شخصاً ما مذنب في المشكلات المالية التي عندك وأنت تجيب على هذه الدفعة الثانية إما بتعليقات سلبية أو بإجراءات ضد المذنبين. في هذه اللحظة فإنَّ البندول المدَمِّر قد أخذ بالازدهار وبدأت جولة جديدة للدوامة: أنت تحصل على راتب شهري أقل مما في الماضي أو أن الأسعار قد ارتفعت أو أنك مطالب بتسديد الدين.

يرجى الانتباه في هذه المرحلة أنت لا تدرك بعد أن هناك عملية ما تجري، من الممكن أن تشعر أن هناك مشاكل مزعجة قد حصلت. في واقع الأمر هذه هي العملية الموجَّهة التي استحثيْتَها أنت بنفسك وذلك بردك على اهتزازات البندول. إن تَرَدُّد الإشعاع الطاقي الخاص بك يتحول شيئاً فشيئاً من خطوط الحياة الناجحة إلى الخطوط التي ستكون فيها محروماً وساخطاً، ولذلك فسوف تنتقل إلى خطوط حياة موافقة لهذه المؤشرات الجديدة.

وبذلك يزداد موقفك تعقيداً، حيث تبدأ الأخبار السيئة بالظهور: ترتفع الأسعار ويتراجع نشاط المؤسسة الخاصة، لتبدأ في مناقشة هذه الأخبار السلبية مع الأصدقاء والعائلة، عادة ما تتم إدارة المناقشة بطريقة مدمرة أي بصور شكاوى، استياء، عدائية ضد المذنبين المزعومين، هذا ينطبق بشكل خاص على الشركات التي وصلت إلى حالة سيئة للغاية، حيث يبدأون يومهم بالمسلّمة التي تقول: «لا يوجد أموال» وكأنَّها أذكار الصباح.

عند هذه النقطة أنت مطوق بالكامل من قبل الدوَّامة، وقد تمَّ ضبط إشعاعك على تَرَدُّد البندول المدَمِّر. وطالما أن الأمور تزداد سوءً فسوف يسيطر عليك القلق. إن الطاقة الناتجة عن القلق وعلى الرغم من عدم كبر حجمها إلا أن البندول يستفيد منها بشكل جيد ليصبح أكثر وقاحة. في هذه الحالة سوف تقوم حتماً بإنشاء فوائض الاحتمال حول نفسك: الاستياء، العدائية، الاكتئاب، واللامبالاة، الحزن... إلخ. والآن عندما تنضم قوى التوازن إلى البندول المدَمِّر يخرج الوضع عن السيطرة وتبدأ بالتطور شديد التسارع. سوف تشعر بالخوف وتنغمس في كافة المتاعب.

ستبدو كأنك قد تمَّ إمساكك من يديك وتدويرك بشدة ثم تمَّ إفلاتك، فاندفعت في اتجاه ما فوقعت على الأرض وبقيت هناك في حالة صدمة، صورة رهيبة، وقد بدأ كل هذا من صعوبات مالية بسيطة. إن البندول لا يريد أموالك لكنه مهتم بالطاقة السلبية

التي تشع عندما يذهب المال عنك. ونتيجة لذلك، عندما التفت الدوامة فإنَّ هذا البائس في أحسن الأحوال قد فقد الكثير، وفي أسـوأ الأحوال فقد كل شـيء. وهو بالنسـبة للبندول المدَمِّر أصبح غير مهم فلا شيء عنده كي يأخذه البندول. بعدها يمكن أن تتطور الأحداث بطرق مختلفة: يمكن أن يبقى هذا البائس مرمياً على خط الحياة ذي الحظ السيِّئ أو أنَّه يبدأ بالخروج منه بصعوبةٍ بالغة. أن مثل هذا التحوّل الـمُسْتَحَث يمكن أن يحدث مع الفرد أو مع مجموعة كبيرة من الناس.

إن الوسيلة الوحيدة للحماية من الانتقال الـمُسْتَحَث: عدم الامساك بطرف الدوَّامة وعدم المشاركة في لعبة البندول المدَمِّر. لا يكفـي فقـط أن نعـرف كيف تعمل هـذه الآلية، يجب أن تذكرهـا دائماً، يجب ألا ينام حارسـك. قَوِّم نفسـك في كل مرة عندما تَدْخل في لعبة البندول بحكم العادة أو كأنَّك في حلم، أي عندما تُظْهر عدم رضاك واسـتياءك وتبدي قلقك، تشـارك في النقاشات المدَمِّرة... إلخ. ولا تنسى أنَّ كل ما يستدعي رد فعل سلبي هو نتيجة للأعمال الاستفزازية التي يقوم بها البندول. هذا بالضبط هو نفس ما يحدث في الأحلام: فإلى أن تدرك أنك في حلم سوف تبقى كدمية متحركة في لعبة غريبة وقد تلاحقك الكوابيس. وحالما تسـتيقظ وتعي اللعبة الجارية فكلٌّ شـيء قد انتهى، أنت سـيد الموقف ولن تصبح ضحية للظروف في الوقت الذي يكون فيه الجميع من حولك في حالة تشبه الزومبي.

الخلاصة:

- كل شـخص يخلـق طبقة منفصلة مـن العالم الذي يعيش فيـه، ويتكون عالم النـاس من طبقات مسـتقلة ومتراكبة فوق بعضها.
- يجعل الإنسان طبقة عالمه أسوأ عند إشعاعه الطاقة السلبية.
- من الخطأ اعتبار العدائية قوة، واعتبار الاستياء رد فعل طبيعي.
- إن الاستجابة إلى الأحداث السلبية تعمل على حث الانتقال إلى خطوط الحياة السلبية.
- ينطوي الانتقال الـمُسْتَحَث على حدث سلبي في طبقة فرد مستقل.
- لا تسمح لأيِّ معلومات سلبية أن تدخل إلى طبقة عالمك.
- عدم السماح بالدخول لا يعني التهرب بل التجاهل المتعمد وعدم الاهتمام.

الفصل السادس
مجرى الاحتمالات

عندما تسير مع المجرى فإنَّ العالم سيأتي مقبلاً عليك

حقل المعلومات:

إن فضاء الاحتمالات هو حقل المعلومات أو مصفوفة الطاقة وهو النموذج الذي بموجبه تكون كيفية الشيء وكميَّته. عندما يتم ضبط الطاقة على قطاع معين من المصفوفة "أي بالتركيز عليه" فإنَّ نموذج هذا القطاع يَتجسَّـد بصورة مادية. والسـؤال الذي يطرح نفسه: هل من الممكن استخدام هذه المعلومات، طالما أنَّها في شكل غير مُتجسِّد مادياً؟

يمكننا أن نقول إنَّنا نفعل ذلك كل يوم. إن العقل الواعي لا يسـتطيع قراءة المعلومات من فضاء الاحتمالات، ولكن العقل اللاواعي ينفتح مباشـرة على حقل المعلومات، وهناك تحديداً توجد الهواجس، والحدس، والتنبؤات، والاكتشـافات وروائع الفن والابتكار.

وتأتـي المعلومات إلى العقل الواعي من العالم الخارجي كتفسـير للبيانات الخارجية، أو من العقل اللاواعي على مسـتوى البديهيات. إن البيانات المسـجلة في حقل المعلومات هي بشـكل عام الحقيقة في شـكلها الصرف، وبعبارة أخرى هي المعلومات الموضوعيـة الخاليـة من التفسـير. عندما تمر الحقيقة من خلال مصفـاة العقل فإنَّها تتحول إلى تفسـير أي إلى معرفة. إن جميع الكائنات الحية تفهم الحقيقة بحسب تفسيرها، والدجاج يرى ويفهم العالم بشكل مختلف تماماً عن الإنسان، حتى الأشخاص المختلفون يمكن أن يروا ويفهموا نفس الأشياء بطرق مختلفة، لذلك فإنَّ المعرفة هي إلى حد ما صورة مشوهة عن الحقيقة.

إن البيانات في حقل المعلومات موجودة بصورة بنية طاقيَّة معقدة، سُجِّل فيها كل ما يجعل المادة تتحرك وفق قوانين محددة. في البداية يتم اسـتقبال البيانات من حقل المعلومات عن طريق اللاواعي (الروح) بعدها يرسـلها الوعي (العقل) بصورة كلمات أو إشـارات. هكذا تتولَّد الاكتشـافات أو تنشـأ الأشـياء الجديدة مثل الموسـيقى، والأعمال الفنية أي الأشـياء التي لم يستطع الإنسان أن يراها أو يعرفها بشكل مباشر. وبنفس هذه الطريقة تظهر المعرفة الحدسية والهواجس.

قد يسبب لك هذا صدمة ويوحي لك بعدم الثقة. هل هذا يعني أنَّ العقل لا يمكنه أن يخلق شيئاً جديداً بنفسه ولكنه ببساطة يتلقى البيانات من حقل المعلومات؟ ليس الأمر كذلك تماماً، يمكن للعقل أن يُنْشِئ كائناً جديداً أو أن يَحلَّ مسألة معتمداً بذلك على العناصر المعروفة بالنسبة له وعلى البُنى المنطقية. بعبارة أخرى يمكن للعقل أن يبني بيتاً جديداً من المكعبات القديمة، ولكن لا يستطيع أن يحصل على شيء جديد بالمعنى المطلق أيْ ما لا يمكن بناءه من المكونات القديمة.

لا تأتي الاكتشـافات الأساسـيَّة في العلـوم نتيجة التفكير المنطقي بـل تأتي بصورة إضاءة في الظـلام أو كلقاء مع المجهول، وينطبق الشـيء نفسـه على الابتكارات العبقرية. إن الموسيقى الجيدة لا تتكون نتيجة لتأليف النوطات الموسيقية ولكنها تأتي من تلقاء نفسـها، وروائع الفن لا تنشـأ نتيجة للتنفيذ الفني المهني بل تولد من الإلهام، كما أن اللوحة الفنية المرسـومة بشـكل فني مثالي ليس من الضروري أن تصبح تحفة، إن الذي يجعلها تصبح تحفة هو ما يقع في حدود التنفيذ الفني، والشعر الذي يلامس قرارة النفس لا يُنْظَم نتيجة للانتقاء الحكيم للأوزان والقوافي بل إنَّه ينبع من أعماق الروح.

إن أي ابتكار خلّاق قائم على أساس الروحانية والإلهام وليس له أي علاقة بالعقل. إن العقل يصنع فيما بعد تفرعات عن هذا الابتكار بميزاته، على سـبيل المثال، يمكن للعقل أن ينسـخ تحفة قديمة بشكل مثالي، لكن ليس لديه القدرة في أن يصنع تحفة جديدة. ويحلل العقل البيانات التي تمَّ الحصول عليها بواسـطة العقل اللاواعي من حقل المعلومات ويعالجها بالتفسـير الرمزي على شكل لوحات ونغمات وقصائد وصيغ ومخططات . . . إلخ.

نحن لا نعرف حتى الآن ما هي الطريقة التي يصل بها العقل اللاواعي إلى حقل المعلومات، ويمكننا فقط أن نكون شـهوداً علـى ذلك. مثال ذلك يتجلى في الاسـتبصار، أي القدرة على رؤية الحدث الذي قـد جرى في الماضي أو الذي لم يقع بعد، أو الحدث الذي يقع بعيداً عن أعين المستبصر. نحن لا نعرف آلية عمل مثل هذه الظواهر ونطلق عليها اسم: ظواهر غير اعتيادية.

إن عـدم رغبة بندولات العلوم الأساسـية في الاعتراف بالعجز يجعلهـا لا تأخذ مثل هذه الظواهر على محمل الجد ، لكن عدم قدرتنا على تفسير هذه الظواهر لا يلغي حقيقة وجودها ، ولا يمكننا أن نتجاهلها بهذه البساطة .

من الناس من يرى الأحداث في حقل المعلومات بصورة واضحة وكأنها تجري أمام ناظريه في عالم التجسيد المادي ، ويمتلك هؤلاء الناس القدرة على التوجّه نحو القطاعات المتجسدة في فضاء الاحتمالات ، على سبيل المثال : لكي يتوجه المستبصر نحو قطـاع شـخص مفقود فإن عليه أن ينظر إلى صورته أو أن يلمس أغراضه . قد تلجأ الشـرطة أحيانـاً لطلب خدمات مثل هؤلاء المستبصرين .

لكـن لا يتمتع جميع المسـتبصرين بنفس القدرة على الرؤيـة الواضحة ، لذلك تحدث الأخطاء . إن هنالك سـببين لحدوث الخطـأ : السـبب الأول يتعلّق بتوجُّه المسـتبصر نحو قطاع لم يتحقق في الماضي ولن يتحقق في المسـتقبل . قـد تتباين القطاعات المختلفة سـيناريوهاتها وتصاميمها بصورة شـديدة أو ضعيفة بحسـب كونها قريبة أو بعيدة عن بعضها . والسـبب الثاني يتعلق بتأويل البيانات ، فعلى سـبيل المثال : المتنبؤون القدامى عندما يشـاهدون مشـاهد غير معتادة من المستقبل راحوا يفسرونها وفقاً لفهمهم الخاص وبحسب رؤيتهم للعالم ، لذلك كثيراً ما تكون النبوءات غير غير دقيقة .

أن تؤمن بكل هذا أم لا هو أمر خاضع لاختيارك ، لا ننسـى أن الترانسـيرفينج ما هو إلا نموذج يسـمح لنا باسـتخدام قوانين العالم في مصلحتنا الخاصة وليس وصفاً لبنية هذا العالم . إن الترانسـيرفينج ليس نصباً من الجرانيت نقش عليه : «هذا هو بيت القصيد» . الحقيقة كما تعلم هي دائماً في مكان ما قريب . إن التأكيد على أن الإنسان قادر على ابتكار كل ما هو جديد بمساعدة عقله ليس إلا فرضيَّة ، لكننا ببسـاطة اعتدنا على هذا النموذج منذ فترةٍ طويلة وأصبح مريح بالنسـبة لنا . تجدر الإشـارة إلى أنَّ هذه العادة التي هي مخطط للحياة لم تتم برهنتها كما هي حال نموذج الترانسـيرفينج . لا فرق بالنسـبة لنا إن كان الأمرُ كذلك حقيقة أم كان غير ذلك . الحقيقةُ تتجسَّد في أنَّ البيانات القادمة من فضاء الاحتمالات تصل إلينا بطريقةٍ أو بأُخرى عبر مجموعة متنوعة من التلميحات والرؤى والأفكار والعلامات ويجب علينا قدر الإمكان أن نفهم معناها .

معرفة اللامكان :

مـن الواضح أن قـراءة البيانات من حقل المعلومات أمر غيـر ممكن إلّا لعدد قليل جداً من الشـخصيات الفريدة من نوعها . معظم الناس يتلقون أصداء لهذه البيانات على شـكل هواجسٍ عابرةٍ ومعرفة غامضة . إن الأشخاص العاملون في مجال العلم والابتكار يحصلون على الإلهام بعد أيام طويلة أو سـنوات من التأمل . من الصعب اكتشـاف الجديد فتردد الإشـعاع الفكري بغـض النظر عن مقـدار التفكير يميل إلى أن يوافق قطاع فضاء الاحتمالات المتجسـد في الواقع مسـبقاً . الأشـياء الجديدة على الإطلاق دائماً تكون موجودة في القطاعات غير المتجسـدة مادياً . لكـن كيف نضبط التردد وفقاً لهذه القطاعات؟ حتى الآن لم نتمكن من معرفة ذلك .

عندما لا يجد اللاواعي نتيجة عند بحثه عن حلٍّ جديد في القطاعات المتجسدة مادياً فإنَّه يخرج بشكل عشوائي إلى القطاع غير المتجسـد . لكن هذه البيانات لا تأخذ شـكل التفسيرات الرمزية التقليدية ، لذلك يفهمها الوعي على أنها معلومات غامضة وغير واضحة . إذا استطاع الدماغ أن يفهم جوهر هذه المعلومات فسوف تنشأ بصيرة وفهم واضح .

إن هنـاك العديـد من الأمـور غير المفهومة والمتناقضة في آلية عمـل الواعي واللاواعي ، نحن لن نثيـر كل هذه القضايا لكن سـننظر فقط في جوانب مسـتقلة . لتفادي الخلط في المصطلحات والدلالات وللتبسـيط كل شـيء يرتبط بالوعي سوف نرمز له بالعقل ، وكل شيء له علاقة باللاواعي سوف نرمز له بالروح .

لو كان العقل يفهم كل ما تريد أن تخبره به الروح لحصلت الإنسانية على إمكانية الوصول المباشر إلى حقل المعلومات. فمن الصعب أن نتصور ما كانت ستصل إليه حضارتنا في مثل هذه الحالة، لكن مشكلة العقل ليست في أنه لا يعرف فقط كيفية الاستماع ولكنه لا يريد ذلك أيضاً. إن انتباه الإنسان مشغول دائماً إما بكائنات من العالم الخارجي أو بتأملات داخلية أو مخاوف. هذا الموشح الداخلي لا يتوقف أبداً وهو تحت سيطرة العقل. إن الذي لا يسمع الإشارة الضعيفة للروح وينفرد برأيه بتسلط، عندما «يفكر» العقل فإنَّه يستخدم الفئات التي حدد بواسطتها خصائص الأجسام المرئية في القطاعات المتجسدة، وبعبارة أخرى فهو يفكر بمساعدة المعاني المصطلحية: الشارات، الكلمات، المفاهيم، المخططات، القواعد وغيرها، ويحاول أن ينظم معلومات ويرتبها في الأماكن المعدَّة لها.

يتم إعطاء تسميات لكل ما هو في العالم الخارجي: السماء زرقاء والماء رطب والطيور تطير والنمور خطرة والشتاء بارد إلى آخره. إذا لم تمتلك المعلومات التي تمَّ الحصول عليها من القطاع غير المتجسد وأي تسميات معقولة فإنَّ العقل يعتبرها كمعلومات غريبة غير مفهومة، فإذا أمكنه أن يدخل تسميات جديدة لهذه المعرفة أو أن يفسر ذلك في إطار التسميات القديمة عندها يولد اكتشاف جديد.

دائماً، من الصعب إيجاد تسميات للمعرفة الجديدة، تخيَّل شخصاً يسمع الموسيقى لأول مرة في حياته، الموسيقى هي أيضاً معلومات على شكل أصوات. عندما يتلقى العقل هذه المعلومات فهو يعرف ذلك لكنه لا يفهمه، فلا يوجد لديه تسميات لها بعد. يأتي الفهم في وقت لاحق، عندما يسمع الشخص الموسيقى لمرات عديدة وتظهر له كافة التسميات والعناصر: الموسيقيين، والآلات الموسيقية، والنوتة الموسيقية، والأغاني، ولكن عندما سمع العقل الموسيقى للمرة الأولى بالنسبة له كان ذلك معرفة حقيقية تماماً وفي الوقت نفسه لغزاً غير مفهوم.

حاول أن تفسر لطفلٍ صغير تعريف «الحليب أبيض اللون». الطفل قد بدأ لتوه باستخدام الفئات المجرَّدة لذلك فهو يسأل الكثير من الأسئلة، فيما يخص الحليب فهو مفهوم بالنسبة له، لكن ماذا يعني أبيض؟ إنه اللون. ما هو اللون؟ هو خاصيَّة من خصائص المادة. وما هي الخاصية؟ ما هي المادة؟ وهلم جراً إلى ما لا نهاية. من الأسهل ألا تشرح هذا بل أن تُرِيَه مواداً مختلفة الألوان، عندها سيضع عقل الطفل تسمية للصفة التي تميز المواد بصورة فئة مجردة هي اللون. بذلك فهو يعطي تعريفا وتسمية لكل ما يحيط به، ومن ثم يفكر باستخدام هذه التعريفات. الروح خلافاً للعقل لا تستخدم التسميات، فكيف ستشرح له أن «الحليب أبيض»؟

منذ أن بدأ العقل بالتفكير باستخدام الفئات المجرَّدة والعلاقة بينه وبين الروح أخذت بالضمور. إن الروح لا تستخدم هذه الفئات، فهي لا تفكر ولا تتكلم ولا تشعر ولا تعرف، لا يمكنها التعبير بالكلمات والرموز عما تعرفه. لذلك، فإنَّ العقل لا يستطيع أن يتفق مع الروح. فلنفترض أنَّ الروح قد توافقت مع قطاع غير متجسد وعرفت ما هو غير موجود في العالم المادي، كيف ستستطيع أن تنقل هذه المعلومات إلى العقل؟

وعلاوة على ذلك فإنَّ العقل مشغول باستمرار بثرثرته الخاصة، إنه يعتقد أن كل شيء يمكن تفسيره بطريقة عقلانية وهو دائماً يحافظ على السيطرة على كافة المعلومات. لا تأتي من الروح إلا إشارات غامضة لا يستطيع العقل أن يحددها بمساعدة فئاته. تغرق المشاعر الغامضة والمعرفة الخاصة بالروح في الأفكار مرتفعة الصوت، عندما تضعف سيطرة العقل تخترق المشاعر البديهية والمعرفة طريقها إلى الوعي.

ويتجلى هذا الأمر بصورة هواجس غامضة تسمى أيضاً بالصوت الداخلي. انشغل العقل وفي هذا الوقت شَعرْتَ بأحاسيس الروح ومعرفتها. هذه هي همسات نجوم الصباح، صوت بلا كلام، تأملٌ دون أفكار، ضجيج بلا أصوات. أنت تفهم شيئاً ولكن بشكل مُبْهم، لا تفكر ولكن تشعر بحدْسك. كل شخص في وقت ما جرب ما هو الحدْس. على سبيل المثال، كنت تشعر بأن شخص ما يجب أن يأتي الآن أو أن شيء ما يجب أن يحدث أو أي شيء آخر، تعرف فقط دون أي تفسير.

إن العقل دائماً مشغول بتوليد الأفكار وصوت الروح مكتوم بآلة خلط الأفكار هذه، لذلك تكون المعرفة البديهية غير متاحة بسهولة. إذا قمت بإيقاف جريان الأفكار وركزت فقط على الفراغ، من الممكن عندها سماع همسات نجوم الصباح - الصوت الداخلي بلا كلمات. إن الروح يمكن أن تجد إجابات على كثير من الأسئلة إذا استمعت إلى صوتها.

إنَّ تعليم الروح أن تستهدف التوافق مع القطاعات غير المتجسدة، وتعليم العقل أن يصغي إلى ما تريد الروح أن تبوح به هو أمرٌ صعبٌ. دعونا نبدأ بالأمر الأقل تعقيداً، يوجد لدى الروح اثنان من المشاعر الواضحة: الراحة والانزعاج، العقل لديه تسمية لهذه المشاعر: «أشعر أنني بحالة جيدة» و«أشعر أنني بحالة سيئة»، «أنا واثق» و«أنا قلق»، «أنا أحب ذلك» و«أنا لا أحب ذلك».

في الحياة مع كل خطوة لابد من اتخاذ قرار: هل أفعل هذا الشيء أم أفعل شيئاً غيره. يتحرك التجسيد المادي في فضاء الاحتمالات وينتج عن ذلك ما نسميه حياتنا، وبالاعتماد على أفكارنا وتصرفاتنا تتجسد بعض القطاعات أو غيرها، والروح لديها قدرة الوصول إلى حقل المعلومات، وهي ترى بطريقة أو بأخرى ما هو قادم في القطاعات الآتية وغير المتجسدة بعد، فإذا توجَّهت الروح إلى قطاعاتٍ غير متجسدة فهي تعرف ماذا ينتظرها هناك: أشياء سارة أو غير سارة. يدرك العقل مشاعر الروح هذه كأحاسيس غامضة من الراحة أو عدم الراحة.

إن الروح في كثير من الأحيان تعرف ما ينتظرها وتحاول أن تُخبر العقل بصوتٍ ضعيف عن هذه الأشياء، لكنه تقريباً لا يسمعها أو يتجاهل هذه المعرفة الغامضة. إن العقل مطوَّقٌ بالبندولات، مشغول جداً بحلِّ المشاكل ومقتنع بحكمة أفعاله، أنه يتَّخذ قرارات حازمة مسترشداً بالطرق المنطقية والتفكير السليم، ولكن من المعروف جيداً أن المناقشات العقلانية لا تضمن دائماً القرارات الصحيحة، والروح بخلاف العقل لا تفكر أنها تشعر وتعلم، لذلك لا تُخطِئ، وغالباً ما ترى الناس يقولون: «لقد كنت أعرف أني لن أحصل على شيء جيد من هذا».

يتمثل التحدي في معرفة ما الذي تقوله الروح للعقل في وقت اتخاذ القرار. إن عمل هذا ليس بالأمر المعقد، ومن الضروري فقط أن تشير إلى حارسك أن ينتبه إلى شعور الروح بالطمأنينة. ها أنت تتخذ قراراً ما، وعقلك مطوق بالكامل بالبندول أو منغمس في اتخاذ القرار، ولكي تسمع همسات نجوم الصباح يكفيك أن تتذكر في الوقت المناسب حاجتك لتوجيه انتباهك إلى حالتك الروحية. إن هذا أمر تافه لدرجة أنه غير مهم، ولكن هذا هو الحال، والمشكلة الوحيدة هي أن تُوْلي اهتماماً لمشاعرك. إن الناس أكثر ميلاً إلى الثقة في الحجج العقلانية من الثقة بمشاعرهم، لذلك فقد نسوا قدرتهم على توجيه انتباههم إلى حالة الطمأنينة الروحية.

ها أنت تكرر في عقلك أحد احتمالات القرار، والعقل في هذه اللحظة لا يسترشد بالإحساس إنَّه غير ميال في مثل هذه اللحظة لقبول أي قرار إذا كنت تستطيع التذكر لاحظ كيف كنت تشعر: هناك شيء يحيط بك، يثير قلقك، يغرس الخوف فيك أو لا يعجبك؟ ها أنت اتخذت القرار، أشر إلى عقلك أن يصمت للحظة واسأل نفسك: «هل تحس بشعور جيد أم سيِّئ؟» توجَّه الآن إلى الاحتمال الثاني للقرار واسأل نفسك: «هل تحس بشعور جيد أم سيِّئ؟»

إذا لم يكن لديك شعور واضح فإنَّ عقلك لا يزال يواجه صعوبة كبيرة في الإصغاء. فلتجعل حارسك يجبرك مرات عدة أن توجّه اهتمامك إلى حالة راحتك الروحية، ولكن قد يكون سؤالك نفسه غامضاً، وفي هذه الحالة، لا يمكنك الاعتماد على بيانات غير محددة إلى هذه الدرجة، يبقى أمامك أن تفعل ما يمليه عليك عقلك، أو أن تُبسِّط السؤال.

إذا تمكنت من الحصول على إجابة قاطعة: «نعم، أشعر أنني بحالة جيدة»، أو «لا، أنا أشعر بالضيق» فهذا يعني أنك سمعت همسات نجوم الصباح. الآن أنت تعرف الجواب. هذا لا يعني أن تتصرف وفقاً لما تمليه عليك الروح، نحن لسنا دائماً أحراراً في تصرفاتنا، ولكن على الأقل سوف نعرف ما الذي يمكن توقعه في القطاع غير المتجسد.

السائل، المستاء، والمحارب:

هنـاك وجهان للتطرف السـلوكي في الحيـاة: أن تعوم مع التيّار مثل قـارب ورقي أو بعكس جهة التيـار محاولاً أن تفرض وجهتك الخاصة.

إذا كان الشـخص لا يبـدي أي تصرف، ولا يأخذ زمام المبادرة، فإنَّه لا يسـعى إلى أي مـكان، أي أنه يعيش في هذه الحياة وحسـب، فهذا يعني أن الحياة تتحكم به، في مثل هذه الحالة فإنَّ الشـخص يصبح دُمْية متحركة في يد البندولات التي ستتحكم بمصيره وفقاً لتقديرها الخاص. ومع اتخاذه مثل هذا الموقف فإنَّه يرفض أن يختار قدره بنفسه. يتجسَّد اختيار هذا الشخص هنا في أنَّ القدرَ مكتوبٌ مسـبقاً ولا يمكن تجنبه. وبهذا يكون الإنسـان قد أقرَّ بأنه لا مفر من القدر. وهو في هذه الحالة مصيب تماماً فهناك في فضاء الاحتمالات هذا الاحتمال موجود. بعد هذا الاختيار لا يبقى للشخص إلا أن يشتكي من مصيره دون أي قدرة على التصرف وأن يعلق أسباب كل ما يحدث على القوة الخارقة.

مـع تقديم الإنسـان حياته لجهة غريبة فإنَّـه يمر عبر طريقين: على الطريق الأول يمكنه أن يتقبـل ويطالب بالعطاءات متوجّهاً بالسؤال إلى البندولات أو القوى الخارقة. تجبر البندولات السائل على العمل، وهو سوف يفني جسده طوال حياته مستحصلاً على أجر متواضع للمعيشة.

لا يتحمل السـائل أي تبعة عن قدره معتمداً مقولة «لن يحدث إلا ما أراده الله». وانطلاقاً من هذا فإنَّه يجب فقط أن تدعو الله وهـو رب رحيم وسـيعطيك طلبك فادعو الله أن يأتيك بجريدة الصبـاح، هل في هذا مبالغة؟ لا على الإطلاق، وذلك لأنه بالنسـبة لقدرة الله اللامحدودة لا فرق بين جريد الصباح والقصر الشـاهق. إذاً اجلس واسـتمر في الدعاء ليأتيك الله بالجريدة، هل سيحدث أي شيء؟

هناك طرفة تقول أن رجلاً كان مستلق على أريكته يدعو الله: «يارب اجعلني رجلاً غنياً فأنت قادرٌ على كل شيء و أنا أؤمن بقدرتك و كلّي أملٌ برحمتك» فردت عليه السماء بغضب «انهض من أريكَتك و اذهب واشتري بطاقة يانصيب على الأقل أيها الوقح». ياله من وضع مريح أن تتخلى عن جميع مسؤولياتك وتتخبط في جنبات الأهمية الداخلية. أين هي الأهمية الداخلية هنا؟ لقد تصوَّر الإنسـان أنه كيان هام جداً إلى درجة جعلته يفترض أن الله بقدرته ورحمته سـوف يهتم برفاهيَّته، فالله بطبيعة الحال قد منح الإنسـان عطيةً كبيرة هي حرية الاختيار، والإنسان بتفكيره الطفولي لا يريد أن يتقبل هذه العطيَّة ويستمر بالتعبير عن عدم رضاه.

يتجسَّـد التفكيـر الطفولي عندما يواجه الإنسـان العوائـق في طريقه إلى هدفـه، فدائماً هناك ما يزعج الإنسـان، إنها قوى التـوازن والبنـدولات وما ينتج عنها من فوائض احتمال الأهمية، تماماً كما في لعبـة الأطفال: «أيتها الوزات!». . . «واك واك واك». . . «هـل أنتم جائعون؟». . . «نعم نعم نعم». . . «طيروا إذاً». . . «لا نسـتطيع، الذئب الرمادي ينتظرنا خلف الجبل ولا يدعنا نذهب إلى البيت».

إذا كان الشـخص غيـر راض عن دور السـائل، يمكنه اختيـار الطريق الثاني: دور المسـتاء، أي أن يظهر عـدم الرضا وأن يطالب بما يجب له حسـب اعتقاده. إن الشـخص المسـتاء هو من يُضرُّ بمصيره بمطالباته واعتراضاته، كمثال على ذلك سـنذكر قصة رمزية: إذا زار شخص ما معرض للوحات الفنية وهناك لم تُعجبه اللوحات المعروضة، وهو يعتبر أن من حقه التعبير عن استيائه، إنه يبدأ بإثارة ضجَّة كبيرة مهدداً بتحطيم اللوحات، بالطبع إن مثل هذا التصرف يعرض صاحبه للعقوبة، فيشعر هذا الشـخص بمزيد من الغضب ويسـتمر بالاستياء: «وكيف ذلك! كان يتوجَّب عليهم أن يبذلوا المستحيل لإرضائي»، أفلا يخطر في باله أنَّه مجرد ضيف في هذا العالم.

من وجهة نظر الترانسـيرفينج فإنَّ كل من هذين الطريقين يبدو مثيراً للسـخرية، والترانسـيرفينج يدعوكم إلى طريق جديد تماماً: لا تسأل ولا تطلب بل اذهب وخذ ما تريده.

ما هو الجديد في هذا؟ فهكذا يتصرف الشخص الذي يختار الطريق الثاني: أصنع قدري بيدي، إنه يبدأ بالصراع مع العالم لكي ينتزع لنفسه موطأ قدم تحت الشمس، ومع اتخاذه لهذا الموقف الصلب فإنَّ الإنسان يشن حرباً شعواء على البندولات وينغمس في المنافسة: بشكل عام إن الحياة كلها صراع مستمر من أجل الوجود. لقد اختار الشخص الصراع، وهذا الاحتمال موجود أيضاً في فضاء الاحتمالات.

نحن نعلم أن كلاً من القبول والاستياء يؤدي بنا إلى تبعية البندولات، تذكَّر ما جاء في مبحث الأهمية وسوف يتَّضح لك كل شيء. يصنع السائل فائض احتمال نتيجة لشعوره بالذنب وبذلك يسلم نفسه عن طيب خاطر للمتلاعبين. إن الذي يسأل الناس يعتقد مسبقاً أنه يجب عليه سؤال الناس وانتظار إجابتهم لعلهم يعطونه مسألته. إن المستاء يصنع فائض احتمال نتيجة لشعوره بالاستياء ويوجِّه قوى التوازن ضد نفسه مفسداً قَدَره بصورة بالغة.

إن المحارب الذي اختار الصراع يأخذ موقفاً أكثر إنتاجية ولكنَّ حياته أكثر صعوبة وتستهلك قوة هائلة. كلما قاوم الإنسان أكثر فإنَّه علقَ أكثر وكأنَّه يلف شبكة العنكبوت حول نفسه. إنه يظن أنه يقاتل من أجل مصيره ولكنه في الواقع يستهلك طاقته هباءً، فمع أنه قد يحقق الفوز أحياناً ولكن بأي ثمن! يتم إعلان النصر بحسب النتائج العامة، ومع كل مرة يزداد الجميع قناعة أن الحصول على أكاليل الغار ليس أمراً بسيطاً. هكذا ينشأ ويترسخ الرأي الشامل: لكي تحقق إنجازاً ما يجب عليك أن تعمل بجد أو أن تقاتل بشجاعة.

في الواقع يتم تشكيل الرأي العام من قبل البندولات، ويشكل فائض الأهمية غذاءً للبندولات، فإنَّ كان الهدف صعب الوصول فهذه أهمية خارجية، أما إذا قلنا إن الوصول إلى الهدف يحتاج إلى شخصية تتمتع بالصفات البارزة فهذه هي الأهمية الداخلية، على الطريق إلى الهدف سوف تبذل الكثير، ومن الممكن أن تسمح له البندولات أن يصل إلى المرحلة النهائية وهو سيكون سعيداً جداً غير مدرك أن البندولات قد ابتزت من طاقته ما يفوق بأضعاف مضاعفة حاجته من الطاقة لتحقيق هدفه.

ينتج لدينا الصورة التالية: على الإنسان أن يَعْبر إلى هدفه من خلال مجموعة من السائلين، جميعهم يعترضون طريقه ويشدونه من يديه، ويحاول الشخص التماس الأعذار والدفاع عن نفسه وإعطاء المال والمدافعة والملاكمة والمصارعة، وفي النهاية فإنَّه يصل إلى هدفه بصعوبة بالغة. إنَّ الطاقة التي تُنفق على تحقيق الهدف لا تشكل سوى جزء صغير تمَّ صرفه على تحريك القدمين، أما الجزء المتبقي من الطاقة المُنفَقة فقد تمَّ إنفاقه على السائلين المتطفلين.

مع تحطيم طريق البندولات يحصل الشخص على الحرية، وينفَضُّ عنه السائلين متوجهين إلى أشخاص غيره. كما تذكرون للتحرر من البندول يجب علينا التخلي عن الأهمية الداخلية والخارجية. إذا قمت بذلك فإنَّ العقبات التي تحول بينك وبين هدفك سوف تزول بشكل تلقائي، عندها سوف لن يكون عليك أن تسأل ولا أن تطالب ولا أن تحارب، عليك فقط أن تذهب وتأخذ ما تريد.

إن السؤال الذي يطرح نفسه الآن: كيف يمكن فهم عبارة «تذهب وتأخذ»؟ وما الذي يَتعيّن عليك القيام به من أجل ذلك؟ إن كامل الجزء المتبقي من الكتاب مكرس للإجابة على هذا السؤال. لقد رسمنا حتى الآن استراتيجية عامة لاختيار المصير. إن أدوار السائل والمستاء والمحارب لا تناسبنا جميعها، ما رأيك، ما هو الدور الذي سيوصلك له الترانسيرفينج في اللعبة المسماة بالحياة؟ هذا السؤال سيكون هو الواجب. والآن سوف ننظر في أمثلة تكتيكية لأساليب السلوك في المواقف الحياتية.

الحركة مع التيار:

إن السائل والمستاء يعومون بلا إرادة مع تيار الحياة، والمحارب على العكس من ذلك فهو يحاول مواجهة التيار، وبالطبع لا وجود لهذه الأنماط من الناس بصورة نقية، فبين الحين والآخر كل إنسان يلعب أحد هذه الأدوار بدرجة كبيرة أو صغيرة. مع تنفيذ مثل هذه الأدوار فإنَّ الشخص يتصرف بطريقة غير فعالة للغاية، ولكن إذا كان لا يجب مقاومة التيار ولا يجب الاستلام فما الذي يجب عليه فعله؟

لقد تبين أعلاه كيف يملي العقل إرادته القائمة على أساس الحس السليم بشكل استبدادي. إن العديد من الناس يناقشون مشاكلهم بانتباه شديد ومع ذلك لا يستطيعون التعامل معها. هل هناك أي فائدة من هذا الفكر السليم؟ لا يستطيع العقل أن يضمن حل موثوق به، يعتقد العقل أنه يفكر بوعي لكن في واقع الأمر فإنَّه يتهافت على البندولات، لا يوجد هناك أي حرية في الحركة طالما أن الإنسان لازال يمارس دور السائل أو المستاء أو المحارب، حتى حرية المحارب لا تعبِّر عن إرادة أكثر من إرادة القارب الورقي.

كيفية تحرك المحارب خلال الحياة؟ تعمل البندولات على استفزازه لكي يدخل في الصراع، وهو يجدف بعكس التيار دون أن يفهم أن من الأسهل والأكثر جدوى أن يستخدم هذا التيار. إن العقل مطوَّق من قبل البندولات، لكن المحارب مصمم بكل حزم، وباتخاذه قرارات إرادية يضرب بكل قوته الماء بينما كان من الممكن له أن يحرك يديه حركة لطيفة.

تخيَّل الآن أنك لا تقاوم التيار وأيضاً لا تطفو دون إرادة مثل القارب الورقي، أنت تتحرك بملء إرادتك وفقاً للتيار وعند ملاحظتك لصخور أو أي أخطار قادمة فإنَّك تغير مسارك بحركة لطيفة وتحافظ على مسارك الجديد، بذلك تكون عجلة القيادة في يديك.

وهل من الممكن التعامل مع الحياة كالتيار؟ ولماذا لا يجوز العوم بصورة لا إرادية أو العوم بعكس التيار؟ من الجهة الأولى فإنَّ المعلومات ثابتة في فضاء الاحتمالات على شكل مصفوفة. ولكن في الوقت نفسه تكون بنية المعلومات منظَّمة في سلسلة العلاقات السببية، والعلاقات السببية تولِّد تدفق الاحتمالات وهذا هو التدفق الذي سنتكلم عنه.

إن السبب الرئيسي الذي يجعل مقاومة التيار أمراً غير مستحسن هو أن هذا أمرٌ لا طائل منه أو أنه يستهلك الكثير من الطاقة بشكل مُضِر. ولكن هل يمكن أن نعتمد على تدفق الاحتمالات؟ فهو لن يحملك فقط إلى بحيرةٍ هادئة ولكن قد يصل بك إلى شلالٍ عميق. لذلك ومن أجل أن تتفادى هذه الأحداث غير السارة يجب عليك أن تُصحح مسارك بحركات سلسة خفيفة، وبالطبع في البداية لابد من اختيار الاتجاه الصحيح لهذا التدفق بشكل عام، يتم تحديد الاتجاه من خلال الهدف المختار ووسيلة تحقيقه. بعد اختيار الاتجاه فإنَّه ينبغي أن تثق بالتدفق مع عدم السماح بأي حركات مفاجئة.

إنَّ كلٌّ منَّا يُشكل توجّهاً عاماً لتدفقه، على سبيل المثال: أنا أدرس الآن وبعدها سوف أعثر على وظيفة وأنشئ أسرة وأرتقي في السلم الوظيفي وأبني منزلي الخاص... إلخ. كثير من الناس يرتكبون كماً هائلاً من الأخطاء في طريقهم ويشعرون بالندم عندما ينظرون إلى الوراء، ولكن ليس هناك ما تفعله فقد قضي الأمر، وقد ذهب التدفق بعيداً عن الهدف المنشود، لن يساعدك العقل ذو الفكر السليم. ويبقى الأسف الوحيد هو «لو كنت أعرف أين سأسقط لكنت فرشت القش على الأرض».

إن الجميع يريد أن يعرف ما يمكن توقعه هناك بعد المنعطف، ولا يتوجّه الجميع إلى العرَّافين وخبراء الأبراج الفلكية عن إيمان وتصديق ولكن على الأقل من باب الفضول، إن التوقعات الفلكية أو التنبؤات المتفائلة تُشعل شرارة الأمل، والغالبية تتحاشى التنبؤات غير المرغوبة. إن نموذج الترانسيرفينج لا يتعارض مع علم الفلك، وتقوم التنبؤات على أساس حقيقي هو

فضاء الاحتمالات، علم التنبؤ موجود ليس فقط لأن الناس يشعرون بفضول للاطلاع على المستقبل، فلو كانت نسبة التحقق قليلة لما كان هناك أحد يهتم بهذه التنبؤات، لكن وجود تدفق الاحتمالات يتيح فعلاً الاطلاع على القطاعات غير المحققة من فضاء الاحتمالات وذلك وفقاً لقوانين محددة. أمر آخر هو أن الحسابات الفلكية بطبيعة الحال لا يمكنها أن تضمن الدقة التامة ١٠٠٪ كما في حالة الاستبصار.

يقرر كل منا بينه وبين نفسه إلى أي حدٍ يمكن أن يعتمد على التنبؤات والحسابات الفلكية، نحن باحترام شديد سوف نترك هذا الموضوع جانباً ونرى ما الشيء النافع الذي يمكن استنتاجه من معرفة وجود تدفق الاحتمالات. والسؤال الرئيسي هو إلى أي حد يمكننا الاستسلام للتدفق إذا اخترنا الاتجاه الرئيسي بشكل صحيح ولماذا على كل حال يجب أن نستسلم له؟

كما هو مبين أعلاه: يقع العقل دائماً تحت ضغط أهمية مصطنعة لذلك لا يمكنه أن يتخذ قرارات فعَّالة. إن الأهمية الداخلية والخارجية هي في الواقع المصدر الرئيس للمشاكل، وتتجلى أفعال قوى التوازن على شكل منحدرات ودوامات على مسار التدفق. إذا قمت بخفض الأهمية فسوف ينتقل التدفق إلى قناة أكثر هدوءً. إنَّ المسألة المتعلقة بصحة الاستسلام لهذا التدفق هي أيضاً مسألة متعلقة بالأهمية، وتعمل الأهمية الخارجية على إجبار العقل على إيجاد حلول معقدة للمشاكل البسيطة، والأهمية الداخلية تقنع العقل أنه يُفكِّر بشكل صحيح وأنه يتخذ القرار المناسب الوحيد.

إذا كان العقل يشعر بالحرية عند تجاهل الأهمية لأنه يتحرر من تأثير البندول وضغط المشاكل المصطنعة، فإنَّه سيكون قادراً على اتخاذ حلولاً أكثر موضوعيةً واتزاناً، ولكن الأمر الأكثر روعةً هو أن العقل الذي تحرر من الأهمية لن يحتاج إلى ذكاءٍ شديد. وبالطبع من أجل حل المشاكل اليومية سيكون هناك حاجة إلى التفكير المنطقي والمعرفة وآلية التحليل، ولكن كل هذا سوف يستهلك طاقة أقل بكثير من السابق. إن وجود تدفق الاحتمالات هو هدية فاخرة للعقل لكنه لا يكاد يستخدمها.

يحتوي تدفق الاحتمالات بالطبع على حلٍ لجميع المشاكل، نعم وإنَّ معظم المشاكل يتم إنشاؤها بشكل مصطنع بواسطة العقل نفسه، يتلقَّى العقل المضطرب هزَّات البندولات باستمرار ويتصدر الساحة لحل جميع المشاكل في محاولةٍ منه لإبقاء الوضع تحت السيطرة، وتماثل قراراته الإرادية في معظم الحالات الضرب العنيف باليدين على سطح الماء، وتقريباً جميع المشاكل وخاصة الصغيرة منها تنحل بنفسها إن لم تكن تسبب أي إعاقة لتدفق الاحتمالات.

ما فائدة الفكر القوي إذا كان الحلُّ موجوداً مسبقاً في الفضاء؟ إذا لم تسبب هذه المشاكل أي إعاقة لتدفق الاحتمالات فسوف يأتي القرار في حد ذاته وبصورة مثالية. إن المثالية موجودة مسبقاً في بنية حقل المعلومات، لكن الحقيقة أن العلاقات السببية تولِّد تيارات منفصلة ضمن تدفق الاحتمالات، وهذه التيارات هي أكثر الطرق المثلى لحركة الأسباب والنتائج. في فضاء الاحتمالات يوجد كل شيء لكن ما يتجسَّد هو الاحتمالات الأكثر مثالية والتي تكون الأقل استهلاكاً للطاقة، فالطبيعة لا تهدر الطاقة هباءً. إن الناس يسيرون على أقدامهم وليس على آذانهم، وتميل جميع العمليات للسير في الطرق الأقل استهلاكاً للطاقة، ولذلك يتم تنظيم تدفقات الاحتمالات على الطرق الأقل مقاومة، وهناك تحديداً تجد أفضل الحلول. يعمل العقل على التصرف وفقاً لمصلحة البندولات المطوِّقة له، ودائماً ما يخرج من التدفق، وبعبارة أخرى فإنَّ العقل يبحث عن حلٍ معقد للمشاكل البسيطة.

قد تبدو كل هذه الاستدلالات ليست سوى مفاهيم مجردة زائدة، ولكن يمكنك بالممارسة أن تقنع نفسك بمدى واقعية وجود التدفقات، إنه حقاً لهدية فاخرة للعقل. في كل قضية هناك مفاتيح مشفرة لحلها: المفتاح الأول - السير وفق المسار الأقل مقاومة. يميل الناس للبحث عن الحلول المعقدة لأنهم ينظرون إلى المشاكل على أنها عقبات والعقبات كما هو متعارف عليه تحتاج إلى توتر القوى من أجل إزالتها. لابد من أن نُكرِّس عادة اختيار أسهل احتمال لحل المشكلة.

علينا جميعاً إما أن نتعلم شيئاً جديداً أو أن نفعل الأشياء المألوفة والمعتادة، والسؤال هنا: كيف يمكن أن نقوم بهذا الفعل أو ذاك بالصورة الأكثر فعالية؟ إن الجواب بسيط إلى درجة يصعب معها التصديق بفعاليته: وفقاً لمبدأ الحركة مع التيار يجب المحاولة في عمل ذلك بأسهل وأبسط طريقة.

إن الخيارات المثلى لأية إجراءات منظمة في تدفقات، وتتكون هذه التدفقات من سلاسل العلاقات السببية المثالية، فعندما تعمل على اتخاذ قرار حول القيام بالخطوة التالية من تصرفك فإنَّك تقوم باختيار المرحلة الثانية من السلسلة، يبقى أن نحدد أي مرحلة هي التي تشكل عنصر التدفق، وماذا يفعل الشخص في مثل هذه الحالات؟ سوف يتخذ الشخص قراراً منطقياً ويعتبره من وجهة نظر التفكير السليم والتجربة اليومية وأنه هو الأكثر صحة.

يتخذ العقل قراراً متعمداً، فهو يعتقد أنه قادر على حساب وشرح كل شيء، لكن الأمر ليس كذلك، ومن الممكن أن تؤكد هذا أنت بنفسك فكم من مرة بعد أن تورطت في تصرف ما تذكرت أنه من الممكن أن تفعل ذلك بطريقة مختلفة، والمشكلة ليست أبداً في التشتت الفكري أو عدم الحدَّة العقلية، ولا يمكن للعقل أن يختار دائماً البديل الأمثل فقط بسبب أن سلسلة التدفق لا تتطابق دائماً مع البنية المنطقية.

مهما حاولت فمن النادر أن يتم اختيار أفضل مسار للتصرف بمساعدة الاستنتاجات المنطقية فقط. العقل كقاعدة عامة يقع تحت ضغط التوتر والمخاوف والاكتئاب أو النشاط المرتفع. وبعبارة أخرى يتعرَّض العقل باستمرار إلى إزعاج البندولات، لذلك فإنَّه دائماً يعمل بشكل حازم ويسعى إلى تعزيز الهجوم المباشر على العالم الخارجي.

من أجل تحديد السلسلة التالية في التدفق يجب عليك فقط التخلص من خيوط البندول وأن تتبع هذا التدفق طائعاً، أي تحتاج أن تتخذ موقفاً متوازناً وألا تخلق فائض احتمال. من أجل عدم خلق فوائض احتمال من الضروري أن ترصد باستمرار مستوى الأهمية.

عند الدخول في حالة من التوازن مع العالم المحيط ما عليك سوى اتباع التدفق، أنت نفسك سترى العديد من الإشارات التي ستوجّهك. فاترك الوضع على حاله ولا تكن مشاركاً بل مراقباً غريباً، لا عبداً ولا سيداً ولكن ببساطة منفذاً، سلم نفسك برسم الإيجار بصفة منفذ بينما تراقب العمل بنظرة جانبية. كل شيء أسهل بكثير مما يبدو عليه، استسلم لهذه البساطة، عقلك هو من سيوصلك إلى الشلال وليس تدفق الاحتمالات.

على سبيل المثال تحتاج إلى العثور على شيء ضروري في المخزن، ولكن من غير المعروف أين يمكن أن تجده، والعقل يقترح الخيار الأكثر منطقية، ولكن الأكثر تعقيداً أيضاً، تذهب لتجوب نصف المخازن في المدينة ولكن في نهاية المطاف تجد ذلك الشيء الضروري بالقرب من منزلك. فلو كانت أهمية المشكلة أقل لما شرع العقل في البحث عن حلول معقدة.

مثال آخر: أمامك لائحة كاملة من المهام، ماذا تختار أولا وماذا لاحقاً؟ لا داعي للتفكير، إذا لم يكن الترتيب مهم فقط افعل الأمر ببساطة. إن المضي قدماً مع التيار سيحرر عقلك من تأثير البندول. لا يقصد بذلك أن تتحول إلى متشرد عديم الإرادة كقارب ورقي تتلاعب به الأمواج، بل ألا تضرب الأمواج بيديك في الوقت الذي يكفيك فيه أن تقوم بحركات سلسة وبسيطة وسهلة بالنسبة لك.

أنا لن أستمر في سرد قائمة الأمثلة، وأنت بنفسك يمكنك أن تجد اكتشافات مفيدة ومدهشة إذا جربت ليوم واحد على الأقل أن تعوم مع التيار. في كل مرة يكون عليك أن تجد حلاً ما اسأل نفسك: ما هو السبيل لإيجاد الحل الأسهل؟ اختر مسار البحث الأكثر بساطة. في كل مرة يعمل فيها أي شخص على تشتيت انتباهك أو صرفك عن طريقك فلا تسرع في المقاومة الشديدة أو المراوغة، جرب أن تسلم نفسك برسم الإيجار وراقب ما سيحدث بعد ذلك. في كل مرة تكون بحاجة إلى القيام بشيء ما، اسأل نفسك: كيف يمكن القيام به بأسهل طريقة؟ دع الأمر يحدث بأبسط طريقة. في كل مرة عندما يعرض لك أحدهم شيء

ما أو يحاول أن يثبت لك وجهة نظره لا تسرع في الرفض والجدل. ربما عقلك لا يفهم الفوائد الموجودة ولا يرى البدائل المتاحة. اعمل على تفعيل المراقب، في البداية راقب الأحداث ومن ثم تصرف، انزل إلى مدرج الجمهور، لا تتسرع في فرض السيطرة واترك اللعبة تتطور بشكل مستقلٍ إلى أكبر حدٍ ممكن تحت مراقبتك. لا تضرب الماء بيديك. لا تمنع حياتك من التحرك مع التيار وسترى كم ستشعر بالراحة.

العلامات الإرشادية:

إذاً كيف نعمل على تمييز الصخور أو الشلالات عن الانعطافات الطبيعية التي قد تظهر أمامنا في التدفق؟ إن القدرة على التوجّه الصحيح في العالم المحيط تحتاج إلى علامات ملموسة، إن العالم يعطينا باستمرار مثل هذه العلامات.

إن النوع الأكثر شهرةً وشيوعاً من هذه العلامات هي علامات الفأل أو النذر، ويوجد منها فأل الخير وفأل الشر. إذا رأيت قوس قزح فهذا فأل خير، إذا مرت قطة سوداء عبر طريقك فسوف تتوقع أن يحصل معك متاعب. هكذا اعتاد الناس أن يفكروا. لقد تشكلت علامات الفأل نتيجة للملاحظات والمقارنات المتكررة، فإذا كانت نسبة تحقق هذا الفأل عالية فإنّها تصبح قاعدة وتتحول فيما بعد إلى جزء من الرأي العام، بقدر ما أن الناس غالباً ما يتحدثون عن الظواهر الغريبة، ومع ذلك، فإنّ علامات الفأل لا تتحقق دائماً، لماذا يحدث ذلك؟

ماذا يحدث عندما ينسى الشخص شيئاً بعد خروجه من المنزل ويتوجب عليه أن يعود؟ إنه يعتقد أن العودة ستجلب له فألاً سيئاً، من الممكن أنه لا يصدق علامات الفأل ولكن استقرار هذا النمط التفكيري في المجتمع سوف يلقي بظلاله على العقل الباطن بكل الأحوال، وتنشأ حالة في الأفكار تتجلى بتوقع بعض المتاعب.

أما إذا فكر الشخص أنه لن يعود، فهذا لن يساعد أيضاً لأن التدفق السلس قد أصابه اضطراب وفي مرحلة ما سوف يفقد الإنسان توازنه. في انتظاره لحدوث المتاعب سوف يدخل تعديلاته على معايير الإشعاع العقلي وبالتالي ينتقل الشخص إلى خط الحياة الموافق لهذه المعايير، وبالنتيجة سيصيبه ما كان يخشاه. إنه هو بنفسه من سمح لهذه الإمكانية بالدخول إلى السيناريو، وهذا هو السبب في زيادة فرصة تحقق الفأل.

كما ترون علامة الفأل في حد ذاتها لا يمكن أن تكون قانون أو حتى قاعدة. لماذا تشكل القطة السوداء للجميع علامة سيئة قياسية؟ أو على أي أساس يمكن للقطة السوداء أن تسبب أي تأثير على حياتنا؟ ليست هي من يسبب هذا التأثير بل ما يفعل ذلك هو طريقة تعاملك مع الفأل. إذا كنت تؤمن بالفأل فإنّه سوف يشارك في صياغة أحداث حياتك، وإذا كنت لا تؤمن به ولكن لديك بعض الشكوك حوله فسوف يضعف تأثيره مع بقائه قائماً. وإذا كنت لا تؤمن به ولا تلتفت إليه فإنّه لن يكون له أي تأثير على حياتك. إن الأمر في غاية البساطة: ستحصل على الشيء الذي تسمح له بالدخول إلى سيناريو حياتك. إن الإنسان الذي ينظر إلى علامات الفأل كمعتقدات خرافية لا يوجد في طبقة عالمه الخاص أي مظاهر لتحقق هذه العلامات. تؤثر هذه العلامات في طبقات العوالم الأخرى، حيث يجد الناس إثباتات لأنفسهم بينما الشخص غير المؤمن بذلك فلا يجد هذه الإثباتات.

إذا لم يكن للعلامات في حدِّ ذاتها تأثيراً على أحداث الحياة فعن أي العلامات الإرشادية سوف نتكلم؟ لا يمكن للقطة السوداء أن تؤثر ولكنها يمكن أن تكون بمثابة علامة تحذير عن حدث سيجري في مسار تدفق الاحتمالات. والسؤال الوحيد هو: أي العلامات تعتبر إرشادية؟ فإذا كان هدفك هو مراقبة ما يجري سيمكنك رؤية علامات مستمرة في كل ما يدور من حولك، ولكن كيف نفسرها؟ لن نعمل على تفسير العلامات، فهذا عمل غير محمود ولا يؤدي إلى نتائج فعالة أو واضحة. إن الشيء الوحيد الذي يمكن أن نفعله هو أن نعتد بالعلامة من أجل تعزيز يقظة الحارس وجعله أكثر حذراً.

إن العلامات الإرشـادية هي تلك التي تشيرُ إلى مُنعطفٍ محتمل في تدفق الاحتمالات، وبعبارةٍ أخرى: فإنَّ العلامة تقوم بمثابة إنذارٍ للأحداث التي ستؤدي إلى تغيير ملموس في الحياة الاعتيادية. إذا كنت تتوقع منعطفاً ما وإن كان غير ملحوظ فإنَّك قد تتلقى علامةً حول هذا الحدث. عندما تقترب من منعطف لا تتوقعه فقد تظهر علامة ما مميزة له، ماذا يعني علامة مميزة؟

إن الحقيقة أنه عندما يمرُّ تدفق الاحتمالات بمنعطف فإنَّك تنتقل إلى خط آخر للحياة. أُذكركم أن الخط هو مسـار متجانس إلى حدٍ ما من حيث جودة الحياة. يمكن لتدفق الاحتمالات أن يتقاطع مع خطوط مختلفة، وتختلف خطوط الحياة عن بعضها بمؤشـراتها، وقد تكون التغييرات طفيفة ولكن يمكن الإحساس بالفرق على كل حال. وهذا هو الفرق النوعي الذي ستلاحظه بوعي أو بغير وعي: وكأن شيئاً ما ليس كما كان قبل دقيقةٍ واحدة.

وهكذا تظهر العلامات الإرشادية فقط عندما يبدأ التحول إلى خطوط الحياة الأخرى، قد لا تنتبه إلى ظواهر محددة، على سبيل المثال: نعقَ الغرابُ، وهذا لم يُثر انتباهك، أنت لم تشعر بالفرق النوعي وهذا يعني أنك لا زلت على خط الحياة نفسه. ولكن إذا توجّه انتباهك إلى هذه الظاهرة وشعرت أن فيها شيئاً غير عادي وغير معهود فإنَّ هذا قد يكون علامة.

تتميز العلامة عن الظاهرة الاعتيادية بأنها دائماً تشير إلى بداية انتقال إلى خط حياة متميزة بدرجة ملحوظة. ما يثير الانتباه عادة هو تلك الظواهر التي وقعت مباشرة بعد الانتقال إلى خطٍ آخر؛ وذلك لأن الخطوط تختلف عن بعضها البعض من حيث النوعية. قد تكون هذه الاختلافات ذات طابع متنوع، وأحيانا بلا تفسيرات واضحة: أي أن تشعر كما لو أن هناك شيئاً خاطئاً. عندما يكون هناك انتقال فإنَّنا نشـعر بذلك بشكل حدسـي، وأحياناً بملاحظة تغيرٍ واضحٍ بصورةِ علامات، وكأننا ننظر بطرف أعيننا أو نشـتبه بأن هناك شـيئاً ما جديد قد ظهر في التدفق. تقوم العلامات بدور المؤشـرات، وهي تقول لنا أنَّ هناك شيئاً ما قد تغير أو شيئاً ما يحدث.

إن الظواهـر التـي تحـدث على خط الحياة الحالـي لا تثير الانتباه بحسـب القاعدة، فهي تحمل نفس الخصائـص التي تتمتع بها بقية الظواهر في هذا الخط، لكن إذا تجاهل الشـخص كل ما يحدث حوله، فإنَّه لن يسـتطيع ملاحظة العلامات الواضحة. يحدث الانتقال إلى خط شديد التميز بشكل متدرج مروراً بخطوط انتقالية، وقد تظهر العلامات على هذه الخطوط كتحذيرات بدرجات متفاوتة الشـدة. من الممكن أن يتجاهل الشـخص الإنذار الأول، ويستمر الانتقال ويصدر تحذير ثاني ثم ثالث، فإذا لم يتوقف بعدها فهذا يعني أن الانتقال سيصل إلى مرحلته النهائية.

كما سبق ذكره فإنَّ تفسير العلامات أمر صعبٌ جداً. لن يكون هناك أي ثقة في أن الظاهرة التي تجتذب انتباهك هي علامة. يمكنك فقط أن تأخذ بما يريد العالم أن يقوله لك. نحن مهتمون في المقام الأول بالصخور المقتربة والمنحدرات، أحياناً نرغب في أن نحصل على تلميحاً كحدٍ أدنى عما ينبغي لنا أن نتوقعه في المسـتقبل. في معظم الحالات يمكن أن نصيغ السـؤال من أجل أن نحصل على إجابة ثنائية القطب بشـكل نعم أو لا. على سـبيل المثال: هل سيتم الأمر أم لا، هل سألحق أم لا، هل سأتمكن أم لا، هل هذا جيد أم لا، هل هذا خطر أم لا.. إلخ. يجب أن يقتصر تفسـير العلامة على تلميح الإجابة على نمط «إيجابية» أو «سلبية». ولا يجدر بنا المراهنة على دقة أكثر.

تحمل العلامة تلميحاً إلى المنعطف القادم، إذا ارتبط بشعور غير سارٍ فإنَّه يغرسُ الخوف، عدم الثقة، المفاجأة غير السارة، القلق، الانزعاج، فهذا يعني أنه يشير إلى التحول السلبي للأحداث. إذا كان الشعور مختلطاً فلا معنى لتفسير العلامة، سوف يكون التقييم غير موثوق به. بجميع الأحوال لا يستحق هذا أن نقلق بشدة لأجله ولا أن نعطيه معنىً كبيراً، ومع ذلك إذا كنت قد وجّهت انتباهك إلى العلامة فلا تهملها. ربما كانت تحمل إشارة أنه من الضروري أن نكون حذرين أو أن نغير سلوكنا أو أن نتوقف في الوقت المناسب أو أن نختار مسار مختلف للفعل.

قد تكون للعلامات أشكال مختلفة جداً، ما عليك سوى أن تميز ما هي القيمة التي تحملها: إيجابية أو سلبية. على سبيل المثال: أنا في عجلة من أمري وأغلقت عليّ الطريق امرأة عجوز ولا أستطيع أن أتجاوزها بأي شكل، ما المفترض أن تعنيه مثل هذه العلامة؟ الاحتمال الأرجح أني سأتأخر. أو أن حافلتي التي عادة ما تسير ببطء لسبب ما انطلقت اليوم بأقصى سرعة، لم يقع أي شيء من الذي تصورته لكن حدثت بعض العقبات التي سببت بعض التأخير. ربما الطريق الذي اخترته هو طريقٌ مسدود ولا يجدر بي أن أتابع مسيري به؟

إن الميزة الرئيسية للعلامات هي أنها قادرة على إيقاظك من نوم اليقظة لتصحو وتدرك إمكانية أنك تتصرف لصالح البندول المدمّر وعلى حساب مصلحتك الخاصة. غالباً ما يرتكب الإنسان أخطاء قاتلة عندما يكون تحت تأثير مخدر البندول، ثم يتذكر بعدها أنه لم يدرك تصرفاته وفقد انتباهه. في هذه الحالة فإنَّ تفسير العلامات الحميدة حتى بمثابة تحذير لن يكون مبالغاً فيه. سوف تكون دائماً بحاجة إلى الحذر والنظرة الواعية اليقظة إلى ما يجري. إن المهم ألا يتحول الحذر إلى قلق وارتياب، ومن الضروري بذل الاهتمام دون القلق، وذلك بتسليم نفسك برسم الإيجار والتصرف بشكل مثالي.

مهما بدا ذلك غريباً، فإنَّ أكثر العلامات وضوحاً هي عبارات الناس التي يقولونها دون أن يلقوا لها بالاً عن طريق الصدفة دون تخطيط. إذا حاول أحدهم أن يفرض عليك رأيه متعمداً فقد لا تلتفت إلى كلامه، ولكن إذا ألقيت على مسامعك عبارة عفوية قريبة لأن تكون توصية بعمل شيء ما أو كيفية التصرف فاحرص على أن تأخذها على محمل الجد.

إن العبارات عفوية هي تلك التي يتفوه بها الإنسان دون أي قصد أو تخطيط مسبق. تذكر ما الذي يحدث عندما ترد على قول أحد ما دون تردد. تبدو الإجابة وكأنها موجودة مسبقاً في مكان ما في أعماق الوعي لتنطلق بها الشفتين متجاوزة الجهاز التحليلي للعقل. يمكن التقاط مثل هذه العبارات عندما يكون العقل في غفوةٍ أو مشغولاً بشيء آخر، وعندما يكون العقل نائماً تتكلم الروح وهي على علاقة مباشرة مع حقل المعلومات.

على سبيل المثال قال لك أحدهم بشكل عارض: «ارتدي وشاحك وإلا سيصيبك البرد». على الأغلب إذا لم تستمع لهذا القول فسوف تندم فيما بعد. أو قد تكون منشغلاً في حل مسألة معينة فيلقي لك أحدهم توصية قد لا تعنيك كثيراً. لا تتسرع في صدِّه واستمع إليه. أو في حال كنت متأكِّداً أنك على حق بينما يشير لك أحدهم عن طريق المصادفة بأن هناك خطأً ما، لا تعاند والتفت حولك، لا تضرب الماء بيديك.

إن عدم الراحة النفسية – أيضاً علامة واضحة جداً ولكن عادة ما تنال القليل من الاهتمام. إذا كنت ترغب في اتخاذ قرار ما فلا أحد أفضل من روحك يمكن أن يعرف كيفية القيام بذلك. غالباً ما يكون من الصعب جداً أن نفهم ما تُنبِّئنا به الروح، ولكن كما هو مبين أعلاه، من الممكن أن تحدد بشكل لا يقبل الشك إذا كان قرار العقل يعجب الروح أم لا. ها أنت بحاجة لاتخاذ قرار ما، توقف استمع إلى همسات نجوم الصباح. وإذا تذكرت أن تصغي إلى الهمسات متأخراً، بعد أن اتخذ عقلك القرار، فحاول أن تعود بذاكرتك وتسترجع المشاعر التي كنت تشعر بها لحظة اتخاذ القرار، ويمكن وصف هذه المشاعر مثل: «أشعر بأني في حالة جيدة»، أو «أشعر بأني في حالة سيئة». إذا كنت قد أصدرت القرار على مضض، وكنت تشعر بحالة من القمع فإنَّك «تشعر بحالة سيئة» بكل تأكيد. في هذه الحالة إذا كان يمكن تغيير القرار فلا تتردد في ذلك.

ليس من الصعوبة أن تحدد حالة الطمأنينة الروحية، لكن من الصعب أن تتذكر أنك تحتاج إلى الاستماع لمشاعرك؛ لأن العقل يناقش كل شيء بصورة استبدادية ولا يصغي لأحد غير نفسه. إن الهدير الصاخب للفكر السليم لا يكتم همسات الروح فقط، فالعقل دائماً يحاول تبرير وإثبات صحة قراراته، هنا أنت تقف أمام خيارين: «نعم» أو «لا». تحاول الروح على استحياء أن تقول «لا»، العقل يدرك أن الروح تقول «لا» ولكن يتظاهر بعدم سماعه ذلك ويثبت بشكل مقنع مقولة «نعم» استنادا إلى

«المنطق السليم» . بعد قراءة هذه السطور ووضعها جانباً ، تذكرها في المرة القادمة عند اتخاذ القرار . كن متأكِّداً من أن كل شيء يجري على هذا الشكل .

أقترح عليك أن تحفظ خوارزمية بسيطة وفعالة لتحديد مقولة الروح «لا» : إذا كان عليك أن تقنع نفسك بمقولة «نعم» فهذا يعني أن الروح تقول «لا» . تذكر عندما تقول روحك «نعم» فإنَّك لا تحتاج إلى إقناع نفسك بذلك ، في وقت لاحق سوف نعود إلى هذه الخوارزمية .

من الضروري الرصد المستمر للعلامات التي يرسلها لك العالم الخارجي ، ولكن لا ينبغي لنا أن نحاول أن نرى العلامات في كل مكان ، «إن الطيور تطير عالياً ، ما الذي قد يعنيه ذلك؟ « نعم الطيور تطير وهذا شأنها . عليك فقط أن تنتبه إلى العلامات وأن تتذكر أنها قد تكون إرشادية . وبمجرد نسيانها سوف تطوقك البندولات ، وقد تصبح ضحية للظروف .

يجب التحقق بعناية خاصة من الرغبات والإجراءات التي يمكن أن تحدث تغييراً جذرياً في مصيرك . إذا كانت لديك رغبة تسبب لك بعض الانزعاج وهناك فرصة للتخلي عنها فلا تتمسك بها ، فهي ليست نابعة من الروح ولكن من العقل . رغبات العقل دائماً مفروضة من قبل البندولات ، والأمر نفسه ينطبق على أفعاله . إذا تجاهلنا عدم طمأنينة الروح فسوف لن يحدث شيء فظيع في معظم الحالات ، ولكن في بعض الأحيان سوف تندم ندماً شديداً . لذلك من الأفضل أن ترفض أكبر قدر ممكن من الرغبات والإجراءات التي تستدعي عدم الراحة والشك والخوف والشعور بالذنب ، فهذا يجعل من حياتك أسهل بكثير ، ويجنبك كماً كبيراً من المشاكل .

ومع ذلك ، هناك «لكن» واحدة ، إذا تسببت إجراءات خاطئة في مجموعة متشابكة من المشاكل ، فإنَّ مبدأ الرفض لا يكون دائماً ملائماً . في بعض الحالات سيكون عليك القيام بأشياء «غير مريحة» على سبيل المثال : أن تقول الكذب أو أن تقدم على عمل تبغضه ، أما عندما تنحل هذه التعقيدات لا تتردد في استخدام مبدأ الرفض .

إن هذا كل ما يمكن أن يقال عن العلامات الإرشادية في إطار نموذج الترانسيرفينج . أنت وحدك من يمكنه رؤية وتفسير العلامات الإرشادية الخاصة بك ، أنت لست بحاجة إلى أن تتعلم كيف تفعل ذلك ، سوف تفهم كل شيء بنفسك إذا راقبت نفسك والعالم المحيط . لا ينبغي لنا أن نعطي الإشارات غير الواضحة بما فيه الكفاية فائضاً من الأهمية وأن نقحم التفسير السلبي لسيناريو الحياة ، لكي لا يجنح مركبك على الصخور ولا تتجاوز الحد المسموح يكفيك أن لا تولِّد فائض احتمال ، فمن الممكن أن تتدبر أمرك بلا علامات حتى ، بجميع الأحوال لا يمكننا أن نفهم معناها بوضوح . إن العلامة الوحيدة التي ينبغي أن نوليها اهتماماً خاصاً هي شعور الروح بالطمأنينة عند اتخاذ القرارات ، فهمسات نجوم الصباح تستحق فعلاً أن نصغي إليها .

إطلاق الموقف :

إن وجود التيارات في تدفق الاحتمالات يحرر العقل من حملين لا يطاقان ، ضرورة حل المشاكل بعقلانية ومراقبة الموقف بشكل مستمر ، طبعاً شريطة أن يسمح العقل لنفسه بالتحرر . ولكي يسمح العقل بذلك فإنَّه يتطلب تفسيراً عقلانياً نوعاً ما . كما ترى يحتوي هذا الكتاب على أشياء كثيرة غير عقلانية ولا تتفق مع موقف التفكير السليم . وعلى الرغم من أن هدف الترانسيرفينج هو ليس شرح بنية العالم المحيط إلا أني بشكل مستمر أجد نفسي مضطراً بطريقة أو بأخرى لتبرير جميع هذه الاستنتاجات الصادمة للعقل .

وكيف يمكن أن يكون الأمر خلاف ذلك؟ من الصعب جداً التخلص من بنية التفكير السليم ، لم يتعود العقل أن يأخذ كل شيء على أساس الإيمان والتسليم ، إنه يطلب التبريرات والأدلة . ستحصل على الأدلة بنفسك إذا تحققت من مبادئ

الترانسيرفينج بالممارسة العملية ، فأنا أستطيع أن أعطي لك بعض التبريرات فقط ، لطمأنة العقل المرتاب . وإلا فإنَّك لن تكون مستعداً للتحقق من هذه المبادئ وحسب بل ولن تستمر بالقراءة حتى . ولكن هذه ليست سوى البداية ، ستجد فيما هو قادم الكثير من الاكتشافات المدهشة .

يحمل العقل الحملين المذكورين أعلاه منذ الطفولة . لقد تمَّ توجيهنا باستمرار : «فكر بعقلك ! هل أنت مدرك للذي تفعله؟ اشرح لي تصرُّفك ! تعلم الدروس ، لن تحقق شيء في الحياة إلا بعقلك ، عقلك عديم النفع ! هل ستفهم أم لا ؟» لقد شكل المربين والظروف المرافقة من العقل «جندي» مستعد في أي وقت لإيجاد تفسيراً وجواباً على السؤال الذي يواجهه ، تقديم التقييم ، واتخاذ القرار والسيطرة على ما يحدث . اعتاد العقل على العمل بصورة عقلانية من وجهة نظر التفكير السليم .

لا تعتقد أني قد ذهبت بعيداً جداً ، وأني مستعد لرفض التفكير السليم على الإطلاق ، على العكس من ذلك ، الفكر السليم هو الحد الأدنى من مجموعة القواعد الضرورية لتحديد كيفية التصرف في العالم المحيط من أجل النجاة . لكن خطأ العقل يتجسد فقط في أنه يتبع هذه القواعد بشكل حرفي ومباشر . إن الانغلاق على الحس السليم يمنع العقل من الالتفات إلى ما يحيط به ومن أن يرى أنه غير متوافق مع هذه القواعد .

إن التعارض مع الحس السليم موجود بصورة متكررة في العالم ، والدليل على ذلك هو عدم قدرة العقل على شرح كل شيء وحماية الناس من المشاكل والمتاعب . هناك طريقة بسيطة للغاية للخروج من هذا الوضع : الاعتماد على التيارات في تدفق الاحتمالات ، وتبرير هذا هو أمر بسيط جداً أيضاً : تحتوي هذه التيارات على ما يبحث عنه العقل وهو الحكمة . فكما تعلم يتبع المجرى الطريق الأقل مقاومة ، ويميل العقل إلى التفكير بوضوح ومنطقية استناداً إلى العلاقات السببية ، ولكن عدم كمال العقل لا يسمح له بالتوجّه ضمن العالم المحيط دون ارتكاب أخطاء والعثور على القرار الوحيد الصحيح .

إن الطبيعة هي كاملة بالأصل لذلك فإنَّ هذه التيارات تمتلك من الحكمة والمنطق أكثر من التفكير الاستنتاجي الحكيم . مهما كان العقل مقتنعاً أنه يفكر بطريقة سليمة فإنَّه قد يقع في الخطأ ، ومع ذلك فإنَّ العقل سيرتكب الأخطاء بجميع الأحوال ولكن ستكون أخطاءه أقل بكثير إذا هدَّأ من حماسه وإذا سمح قدر الإمكان للمشاكل أن تُحلَّ دون تدخله النشط . وهذا ما يسمى إطلاق الموقف . بعبارة أخرى يجب تخفيف القبضة ، والحد من السيطرة ، وعدم التدخل في التدفق ، وإعطاء المزيد من الحرية للعالم المحيط .

أنت على علم مسبق أن الضغط على العالم ليس فقط عديم الفائدة بل ضار أيضاً . عند عدم موافقة العقل للتدفق فإنَّه يخلق فائض احتمال . يقدم الترانسيرفينج طريق مختلف تماماً : أولاً – نحن من نصنع العقبات لأنفسنا وذلك بشحن فائض الاحتمال ، إذا قمت بتقليل الأهمية فإنَّ العقبات ستزول لوحدها . ثانياً : إذا كانت العقبات غير قابلة للإزالة فمن الضروري عدم مواجهتها لكن يجب الالتفاف من حولها ، والعلامات الإرشادية ستساعدك في ذلك .

إن مصيبة العقل هي أنه يميل إلى إدراك الأحداث التي لا تنسجم مع السيناريو الخاص به على أنها عقبات . عادة ما يخطط العقل لكل شيء بشكل مسبق فإذا حدث ما هو غير متوقع فإنَّ العقل يتعامل معه بكل قوة لكي ينفذ السيناريو الخاص به . ونتيجة لذلك يتفاقم الوضع بشكل أكبر . من المفروغ منه أن العقل لا يستطيع أن يخطط الأحداث بشكل مثالي ، وهنا تحديداً يجب إعطاء المزيد من الحرية للتيار ، لا يهتم التدفق في تحطيم حياتك ، فهذا لن يكون عملاً حكيماً . إن العقل هو من يحطم القدر بتصرفاته غير العقلانية .

تتحقق الحكمة بالنسبة للعقل عندما يجري كل شيء وفقاً للسيناريو المخطط له . كل ما لا يتفق مع السيناريو ينظر إليه كمشكلة غير مرغوب فيها ، ويجب حل المشكلة وينبري العقل بحماس شديد لإيجاد الحل فيخلق مشاكل جديدة ، وبهذا الشكل فإنَّ العقل نفسه هو من يلقي أكوام من المشاكل في طريقه .

فكر بنفسك : متى يشعر الناس بالارتياح والرضا عن النفس؟ عندما يسير كل شيء حسب الخطة ، وإن أي انحراف عن السيناريو يفهم على أنه فشل . إن الأهمية الداخلية لا تسمح للعقل بتَقبُّل إمكانية الرفض ، يفكر العقل ، «لقد خططت لكل شيء مسبقاً ، وأنا أكثر من يعرف ما هو الجيد وما هو السيِّئ بالنسبة لي ، وأنا شخص عقلاني» ، وغالباً ما تقدم الحياة للناس الهدايا لكنهم يقبلونها على مضض لأنهم لم يخططوا لها . «كنت أريد لعبة غير هذه !» ، والحقيقة هي أننا نادراً ما نحصل الألعاب التي خططنا لها تحديداً ، لذلك ترانا بائسين وساخطين . تخيل الآن كم ستغدو الحياة أكثر سعادة لو خفض العقل من مستوى أهميته واعترف بحق وجود الانحرافات في السيناريو !

يمكن لكل شخص أن يضبط مستوى سعادته . إن الحد الأدنى لهذا المستوى عند أغلب الناس مرتفع جداً لذلك هم لا يعتبرون أنفسهم سعداء . أنا لا أدعوك لأن تكون راضياً بما لديك ، إن الصيغة المشكوك فيها مثل «هل تريد أن تكون سعيداً - كن سعيداً» لا تليق بنموذج الترانسيرفينج ، ستحصل على لعبتك ولكن سنناقش هذا لاحقاً ، الآن نحن نتحدث عن كيفية تجنب المتاعب والحد من حجم من المشاكل .

إن عدم رغبة عقلك في السماح لحدوث تغييرات في السيناريو الخاص به هو ما يمنعه تحديداً أن يستفيد من الحلول الجاهزة في تدفق الاحتمالات ، والميل الجنوني للعقل إلى الحفاظ على كل شيء تحت السيطرة يحول الحياة إلى صراع مستمر مع التدفق . وكيف ذلك؟ كيف يمكن للعقل أن يترك التدفق يجري دون الخضوع لإرادته؟ ها نحن هنا نتطرّق إلى أهم خطأ يرتكبه العقل ، ولا يسعى العقل للسيطرة على حركته ضمن التدفق بل على التدفق نفسه ، وهذا هو واحد من الأسباب الرئيسية لمختلف المشاكل والمتاعب .

إن التدفق الحكيم الذي يجري في الطريق الأقل مقاومة لا يمكن له أن يولِّد المشاكل والمعوقات ؛ فالعقل عديم الفائدة هو من يخلقهم . فَعِّلْ عمل المراقب وشاهد ولو ليوم واحد كيف يحاول العقل التحكم بالتدفق . هناك من يعرض عليك شيئاً ما وأنت ترفض ، يحاولون إخبارك بشيء ما لكنك لا تصغي . شخص ما يعبِّر عن وجهة نظره وأنت تجادله في ذلك ، شخص يفعل شيء ما بطريقته الخاصة وأنت توعز له أن يتبع الطريقة الصحيحة . يقدمون لك الحل وأنت تعترض . ننتظر شيئاً وتحصل على آخر معبراً عن عدم الرضا . شخص ما يزعجك وأنت تمتلئ غضباً . شيء ما يتعارض مع السيناريو الخاص بك وأنت تندفع في هجوم مباشر لتوجيه التدفق في الاتجاه اللازم . ربما ما يحدث معك شخصياً يختلف قليلاً عن هذا لكنه مشابه لبعض ما ذكرناه بكل الأحوال ، أليس كذلك؟

والآن حاول أن تُضعف قبضة سيطرتك وأعطِ المزيد من الحرية للتدفق ، أنا لا أدعوك للموافقة على كل شيء وقبوله ، لكن غيِّر التكتيك فقط : انقل مركز الثقل من السيطرة إلى المراقبة . اسعى للمراقبة أكثر من السيطرة ، لا تتسرع في الرفض ، الاعتراض ، الجدال ، التدخل ، التحكم ، الانتقاد . أعط الفرصة لتسوية الوضع دون تدخلك النشط أو اعتراضك ، فإن لم تصعق فسوف تفاجأ بكل تأكيد . وإن ما يحدث هو شيء متناقض تماماً ، بتخَليْك عن السيطرة ستحصل على المزيد من السيطرة على الوضع بدرجة أكبر مما كانت من قبل . غالباً ما يحصل المراقب المحايد على مزايا أكثر مما يحصل عليه المشارك المباشر في الحدث ، لهذا السبب أنا أكرر دائماً : سلم نفسك برسم الإيجار .

عندما تنظر إلى الوراء فإنَّك سترى أن سيطرتك ذهبت ضد التيار ، واقتراحات الآخرين لم تكن تخلو من المعنى ، وما كان يجدر بك أبداً أن تجادل الآخرين ، ولم يكن هناك أي داع لتدخلك ، وما كنت تعتبره عقبات اتضح أنه لم يشكل عقبات أبداً ، ويتم حل المشاكل حتى دون علمك بها ، وما حصلت عليه بخلاف خطتك ليس سيئاً للغاية ، والعبارات الصادرة بالصدفة لها قوة حقيقية ، ويعتبر عدم الاطمئنان الروحي بمثابة تحذير ، وأنت لم تنفق طاقة زائدة وبقيت راضياً . إن هذه هي تلك الهدية الرائعة التي يقدمها التدفق للعقل ، والتي تكلمنا عنها في البداية .

وبطبيعة الحال وبالإضافة إلى كل هذا علينا أن نتذكر أن البندولات هي من يعيق التحرك وفقاً للتدفق. إنها تعمل على تدبير الاستفزازات مع كل خطوة، مما يدفع الشخص إلى الضرب على الماء بيديه. إن البندولات غير راضية عن وجود التيارات في تدفق الاحتمالات لسبب بسيط وهو أن التدفق بحد ذاته يتوجّه إلى خفض استهلاك الطاقة. تذهب الطاقة المبذولة من قبل الإنسان للصراع مع التدفق إلى خلق فائض احتمال وتغذية البندولات. إن السيطرة الوحيدة التي ينبغي إيلاء الاهتمام لها هي السيطرة على مستوى الأهمية الداخلية والخارجية. تذكّر أن الأهمية تحديداً هي ما يمنع العقل من إطلاق الوضع.

إن إطلاق الوضع في كثير من الحالات أكثر فعالية وفائدة من الإصرار على رأيك. إن رغبة الناس في أن تفرض نفسها قد خلقت منذ الطفولة عادة إثبات المغزى الخاص بك. ومن هنا تأتي الميول الضارة على مستوى كافة العلاقات والتي تسعى إلى إثبات صحة موقف الشخص مهما كلف الأمر. تخلق هذه الرغبة فائض احتمال وتدخل في خلاف مع الناس الآخرين. في كثير من الأحيان يحاول الناس إثبات صحة موقفهم حتى في الحالات التي لا يؤثر ذلك بطريقة أو بأخرى مباشرة على مصالحهم.

بعض الناس لديهم شعور بالأهمية الداخلية مبالغ فيها بحيث أنهم يسعون أن يفرضوا رأيهم حتى على مستوى الأشياء البسيطة. ستنمو الأهمية الداخلية وتتطور إلى هاجس للحفاظ على كل شيء تحت السيطرة «أنا سوف أثبت صحة موقفي للجميع مهما كلفني الأمر». إنها عادة سيئة تعمل على تعقيد الحياة وخاصة لهذا المدافع عن الحقيقة بذاته.

إذا لم تتأثر مصالحك كثيراً نتيجة لذلك فأطلق الوضع بكل شجاعة وأعط الآخرين الحق في ضرب الماء باليدين. وإذا تمَّ ذلك بوعي فإنَّك ستشعر مباشرة براحة في الروح أكثر من لو أنك أثبتت وجهة نظرك. إن ما سيجلب لك الارتياح هو حقيقة أنك ارتقيت درجة إلى فوق: فأنت لم تنبري لتثبت فكرتك لكنك تصرفت كأبٍ حكيم مع الأطفال غير العاقلين.

هنا مثال آخر: إنَّ الحماسة المفرطة تجاه العمل ضارة مثل الاضطراب والفوضى. دعنا نفترض أنك حصلت على الوظيفة المرموقة التي كنت تحلم بها منذ فترة طويلة. أنت تطالب نفسك بمطالب عالية بسبب اعتقادك أنه عليك الظهور بأفضل صورة. وهذا صحيح، ولكنك قد أخذت هذا العمل على عاتقك بحماسة شديدة، على الأرجح لن تحتمل التوتر خاصة إذا كانت المهمة معقدة، في أحسن الأحوال فإنَّ عملك لن يكون فعال وفي أسوأ الأحوال قد تصاب بانهيار عصبي، ويمكنك أن تمتثل أيضاً الاعتقاد الخاطئ بأنك غير قادر على التعامل مع هذا العمل.

لا يزال هناك احتمال آخر. إذا طورت نشاطاً عاصفاً وفي الوقت نفسه انتهكت النظام القائم للأشياء، يبدو أنه من الممكن تحسين أمور كثيرة في العمل، وأنت متأكِّد تماماً من أنك تقوم بالشيء الصحيح. ومع ذلك إذا خالفت ابتكاراتك الطريقة المعتادة لحياة موظفيك فلا تتوقع أي شيء جيد. هذا هو الحال عندما تكون المبادرة مستدعية للعقوبة. لقد تمَّ وضعك في تدفق بطيء لكنه هادئ ومتوازن، وأنت تضرب الماء بيديك بكل قوتك محاولاً أن تسبح بسرعة أكبر.

إذاً يتضح من هذا أنه ليس هناك أي اعتراض ولا يجدر التفوه بأي كلمة؟ لكن ليس لغاية هذه الدرجة من القسوة. يجب علينا التعامل مع هذه المسألة من وجهة النظر التجارية. يمكن توجيه الملامة والاستياء إلى ما يزعجك مباشرة، وفقط في الحالة التي يمكن أن يغيرها نقدك إلى الأفضل. أبداً لا تنتقد الشيء الذي تمَّ ولم يعد بالإمكان تغييره. بالنسبة لما بقي فلا حاجة لتطبيق مبدأ الحركة مع التدفق بشكل حرفي أي أن توافق على كل شيء، ولكن فقط عن طريق تحريك مركز الثقل من السيطرة على المراقبة. أكثر من المراقبة ولا تتسرع في السيطرة. سوف تتعلم كيفية معرفة الحد المناسب، لا تقلق من هذا الشأن.

الخلاصة :

- العقل يفسر المعلومات باستخدام مجموعة من الرموز المعمول بها ، الروح لا تفكر أو تتكلم ، لكنها تشعر وتعلم .
- العقل قادر فقط على خلق نسخة جديدة نسبياً من البيت المصنوع من المكعبات القديمة .
- تأتي الاكتشافات الجديدة بشكل مبدئي من القطاعات غير المتجسِّدة .
- الروح هي الوسيط بين المعلومات الجديدة تماماً والعقل .
- تستوعب الروح المعلومات غير المتجسدة بصورة معرفة دون تفسير .
- عندما يتاح للعقل تفسير المعلومات التي تقدمها الروح تتم ولادة اكتشاف جديد .
- العقل قادر بكل تأكيد على تحديد حالة الطمأنينة الروحية .
- عليك تدريب نفسك أن توجّه انتباهك على الراحة الروحية .
- عند تخليك عن الأهمية سوف تحصل على الحرية في اختيار مصيرك .
- حرية الاختيار لا تسمح لك أن تسأل ، تتطلب ولا أن تواجه ، بل أن تذهب وتأخذ ما تريده .
- يتم تنظيم بنية المعلومات في سلسلة العلاقات السببية .
- تولِّد العلاقات السببية تدفق الاحتمالات .
- يتم تنظيم المسارات الأقل مقاومة في تيارات منفصلة .
- تشمل التيارات الموجودة في تدفق الاحتمالات على حلول لكل المشاكل .
- تعمل الأهمية الداخلية والخارجية على رمي العقل من التدفق الأكثر مثالية .
- العقل هو من يقودك إلى حافة الشلال ، وليست التيارات الموجودة في تدفق الاحتمالات .
- كل شيء أسهل بكثير مما يبدو عليه ، تقبل هذه البساطة .
- ليس علامات الفأل هي التي تؤثر على حياتك لكن طريقة تعاملك معها هي التي تؤثر .
- تشير العلامات الإرشادية لاحتمال وجود منعطف في تدفق الاحتمالات .
- تختلف خطوط الحياة عن بعضها البعض من حيث جودتها .
- تكون هذه العلامات تحذيرية لأنها تظهر عند الانتقال إلى خط آخر .
- تتميز العلامات بأنها تصنع شعوراً وكأن هناك شيء غير طبيعي .
- يمكن فهم العبارات العفوية كتوصيات بالفعل .
- تعتبر حالة عدم الطمأنينة الروحية علامة واضحة .
- إذا كان عليك أن تقنع نفسك فهذا يعني أنَّ روحك تقول لا .

- إذا كان هناك إمكانية للتخلي عن القرار غير المريح فتخلَّى عنه .
- من الضروري إرخاء القبضة وقبول الحدث غير المتوقع في السيناريو الخاص بك .
- الأهمية هي التي تعيق قبول إمكانية الاستثناء من السيناريو .
- لا يسعى العقل إلى التحكم بحركته ضمن التدفق بل يسعى إلى التحكم بالتدفق نفسه .
- انقل مركز الثِّقل من التحكم إلى المراقبة .
- بالتخلي عن التحكم سوف تحصل على التحكم الحقيقي بالموقف .
- إذا أصبحت تتحرك وفق تدفق الاحتمالات فسوف يأتي العالم مقبلاً عليك .

الفصل السابع
النوايا

الحلم الواعي (Lucid Dreaming):

في هذا الفصل سوف نَقترب أكثر إلى حل لغز الحارس: لماذا نستطيع أن نختار أي شيء؟ وكيف نفعل ذلك؟ أحدُ مفاتيحِ الحلِّ موجودٌ في الظاهرة التي نسميها حلماً. يُنفق الإنسان ثلث حياته في المنام، وكل ما يحدث معه في هذه الحالة المفصلية لازال سراً حتى الآن. ومع الأسف فإنَّ الأبحاث العلمية لا تُفَسر هذا الجانب، كذلك تتباين التفسيرات الفلسفية من نقيض إلى نقيض، يقول البعض إن الحلم ما هو إلا مُجرد وهْم، في حين يرى آخرون أن الحياة نفسها ليست سوى حلم. من هو المحق هنا؟ جميعهم ليسوا على حق في إطار نموذج الترانسيرفينج. لكن دعونا نبدأ من البداية.

عندما يتذكر الأشخاص البالغين ما رأوه في منامهم فإنَّهم يجعلون أنفسهم على إدراك بأن هذا حلماً، وليس حقيقة. العقلُ يفسرها كنوع من الخيال الذي يظهر بشكل ما خلال فترة الراحة، وهذا يجعله يهدأ. ومن المعروف أن الأطفال في عمر أقل من أربع سنوات لا يستطيعون التمييز بين النوم واليقظة، فهم يعتقدون أن الأحلام تحدث في نفس العالم الذي توجد فيه بقية الحياة. في هذا العمر يعتقد الطفل بعد الاستيقاظ بسبب الكوابيس أن الوحوش موجود في الغرفة، وإن كل تأكيدات الوالدين بأن هذا حلم تكون بلا نتيجة، ولكن تدريجياً يتم تدريب عقل الطفل على عادة الاعتقاد أن كل هذا غير واقعي.

لقد سبق وتناقشنا عن كيفية ترتيب العقل لكل البيانات الجديدة على رفوف الرموز المجردة. وهو يفعل ذلك بسرعة كبيرة وبشكل مقصود. الآن تخيَّل: لكي تُقْنع العقل أن الأحلام ليست حقيقية استغرق الأمر أربع سنوات، هذا هو الشيء الوحيد الذي لم يستطع العقل أن يقبله. نحن لا نتذكر ما حدث لنا قبل بلوغ عمر أربع سنوات لذلك لا يمكن أن نكون شهود على الحيرة التي وقعت بها عقولنا بعد الاستيقاظ.

لكن حتى الآن لازال عقلنا بسذاجة يقع كل يوم في الفخ نفسه، حين نكون نائمين لا يمكن أن يخطر لنا أن نلقي نظرة ناقدة على ما يحدث. وحتى بعد الاستيقاظ نحن نتساءل مندهشين كم بدا الحلم وكأنه حقيقي. في الحلم تتمُّ محاكاة الحقيقة الافتراضية بشكل طبيعي بدرجة فائقة. على الرغم من أن أحداث غريبة تحدث في كثير من الأحيان هناك، ونحن ننظر لها كشيء اعتيادي. وتستند هذه الخاصية إلى عادة العقل في إيجاد تفسير لكل شيء. إذا كان علينا أن نلاحظ أو أن نشعر بأي شيءٍ غير عادي في اليقظة فإنَّ عقلنا دائماً سوف يكون قادراً على إيجاد التبرير المنطقي. إضافة إلى أننا لسنا معتادين في حالة اليقظة على التشكيك في حقيقة الحدث، لذلك وحتى في الحلم عندما نكون في حالة من الجُمود فإنَّنا نستوعب كلَّ شيءٍ وكأنه أمر مفروغ منه. اعتاد العقل السيطرة على الموقف، ولكن هناك سؤال واحد يتكرر دائماً حول آلية التحكم دون أن نتحقق منه: "هل يحدث هذا في حقيقة الأمر؟"، وهذا هو السبب في أن العقل دائماً ما يقع في فخِّ الأحلام.

لكن في بعض الأحيان وإن كنت محظوظاً تحدث المعجزة ونُدرك أننا نائمين، هذا يحدث في أغلب الأحيان عندما يكون الحلم شيئاً لا يصدق على الإطلاق أو كابوس مزعج جداً، عندها يستعيد العقل سيطرته ونصبح مدركين لما يجب أن نفعله. في هذه الحالة، يتحول الحلم اللاواعي إلى رؤية واعية. في الرؤية الواعية يشارك الإنسان في لعبة الحقيقة الافتراضية ويدرك أن هذا هو مجرد حلم. إذا لم يحدث هذا معك من قبل وكنت تسمع عنه للمرة الأولى الآن فلا تشكك في الأمر، هكذا يحدث فعلاً. إن الحلم الواعي هو موضوع العديد من الكتب، وهناك هواة يمارسون هذا الأمر باستمرار.

وأنت ألا تريد أن تجرِّب؟ نعم، من الممكن حقاً أن ترى الحلم الواعي بكامل إرادتك. من أجل هذا يجب تدريب العقل أن يطرح السؤال: "وهل يحدث هذا في حقيقة الأمر؟" هذا ليس صعباً جداً إذا كنت تريده حقاً، إن جلسة تدريب العقل بسيطة ولكنها تتطلب عناية مركزّة. يجب عليك خلال اليوم أن تَذْكر السؤال أعلاه ما لا يقل عن عشرة مرات، وسيساعد في هذا

المراقب الداخلي. اطلب منه أن يتفقدك دائماً هل أنت نائم أم لا؟ إن الإجابة على هذا السؤال يجب أن تكون بشكل واع قدر الإمكان لكي يكون ذلك فعلاً سيطرة وليس إجراء روتيني. قم وانظر وقيم الوضع: هل فعلاً كل شيء يسير على ما يرام أم أن هناك شيئاً مريباً؟ إذا كان لديك المثابرة الكافية فإنّك قريباً سوف تستيقظ أثناء حلمك.

يجب عليك أن تقتنع أنه من الصعب أن تسأل نفسك ذات السؤال ما لا يقل عن عشر مرات خلال اليوم. أنت سوف تنساه بكل بساطة، لكي تتمكن من ذلك عليك أن تريد ذلك حقاً، واعتماداً على قوة عزمك على رؤية الحلم الواعي فمن الممكن أن تراه في غضون أيام قليلة أو ربما بعد بضعة أشهر.

إذا كان لديك ساعة تنبيه في البيت فإنّها سوف تساعدك، خلال النهار ومع كل مرة تدق فيها الساعة شغّل مراقبك لكي يسألك هل أنت نائم أم لا. سوف يصبح صوت دقة الساعة هو المرساة التي سترسو بك على شاطئ الوعي. إذا كنت تسمع دقّات الساعة في الحلم فإنّك سوف تثير المراقب وهو بدوره سيوقظ عقلك. يمكنك العثور على ارتباطات أخرى شريطة أن تستطيع سماعها أثناء النوم. لكن لا يجدر بك أن تربط السؤال بالتنبيهات التي لا تسمعها في المنام. على سبيل المثال: إذا قمت بربط سؤالك بالمكالمات الهاتفية فلن يمكنك أن تسأل نفسك هذا السؤال في المنام إلى أن تحلم بمكالمة هاتفية.

بشكل عام، ينحصر المبدأ في تنمية عادة أن نسأل أنفسنا باستمرار حول حقيقة ما يحدث. أجب عن السؤال بشكل واع تماماً وليس بشكل تلقائي. بالنسبة للكثير من الحالمين يكون العامل المثير للوعي هو التعرف في الحلم على التشوهات والتناقضات والغرائب. في معظم الحالات لا يتم النظر إلى مثل هذه الأمور ويراها الشخص النائم كظواهر طبيعية تماماً. لهذا السبب تحديداً علينا أن نُعوِّد أنفسنا على التقييم الدقيق للحالة والإجابة على السؤال بنية حسنة.

من أجل ماذا؟ أولاً بشكل عام فإن حقيقة أن الحلم لا يحدث من تلقاء ذاته بل إنّك تشارك في لعبته الافتراضية هو أمر مثير للاهتمام والسرور. هذا ليس ضرباً من الخيال عن الواقع الافتراضي، لا يمكن مقارنة أي لعبة كمبيوتر مع ما يمكنك القيام به في الحلم الواعي. حيث يمكنك في الحلم الواعي أن تفعل أي شيء يتبادر إلى ذهنك.

في الحلم عندما ينشأ وضع غير مرغوب فيه يكون من السهل تصحيحه بشيء يسير من قوة الإرادة. فلنفترض أنك ترى كابوساً: أحد ما يلاحقك ولا يمكنك التخلص منه، إذا كنت تعتقد أن كل هذا يحدث بشكل حقيقي فسيكون من الصعب التخلص من الشخص الذي يلاحقك. ولكن إذا كنت تدرك أن هذا هو مجرد حلم فمن المرجح أنك ستحاول أن تستيقظ وعادة ما يكون هذا صعباً لكنه ممكن. لكن هناك وسيلة ممتعة وأكثر فعالية. إذا أدركت أن هذا حلم فيكفيك عندها أن تلقي نظرة على من يلاحقك وأن تفكر فقط: "اغرب"(اختفي، ابتعد، ارحل)" فإنّه سيختفي على الفور. يمكنك حتى أن ترفعه في الهواء بقوة تفكيرك وأن تجعله يلتف بحركات بهلوانية.

يستطيع الإنسان في الحلم أن يسيطر بشكل تام على كل ما يحدث إذا حقق شرطين بسيطين: أولا لابد له من إدراك أن هذا حلم. ثانياً ينبغي عليه أن يعلم أنه "هنا" من الممكن أن تفعل أي شيء تريده، على سبيل المثال، إذا استيقظ إدراكك في المنام وأردت أن تطير، لا شيء يمكن أن يكون أكثر بساطة، يكفيك مجرد النيّة. ويظهر هنا الفرق بين الرغبة والنيّة بشكل واضح جداً. مجرد الرغبة في أن تطير على الهواء لن تنجح، كما هو الحال في الحقيقة أو في المنام. خذ على سبيل المثال رغبتك في رفع يدك. أنت تقول لنفسك أنك تريد أن ترفع يدك لكنك لا تفعل ذلك حتى الآن. ثم تقوم برفع يدك بكل بساطة. تحولت الرغبة إلى فعل. أنت لا تفكر بشأن الكيفية التي سوف ترفع يدك بها، لكنك فقط تفعل ذلك. وكذلك في الحلم: فأنت ترفع نفسك في الهواء فقط بالنيّة لوحدها وتطير إلى أي مكان تريده.

نعود الآن إلى الكابوس عن الشخص الذي يطاردك، يجب أن يكون واضحاً لديك أنك برغبتك في التخلص منه لن تصل إلى نتيجة. عند وجودك تحت تأثير الخوف فإنَّ التفكير يراجع كافة الاحتمالات الممكنة لتطور الأحداث والتي ستتجسد هنا. أنت طرف في اللعبة التي تمَّ تحديد قواعدها من قبل شخص أو أي شيء آخر. وحتى لو كنت أدركت أن هذا هو مجرد حلم فإنَّك لن تستطيع فعل أي شيء حتى تأخذ زمام السيطرة بيديك. بينما كنت تلعب دور الضحية مسلوبة الإرادة أصبحت الآن تفرض سيطرتك على اللعبة. لا يهم إن كانت هذه اللعبة من وحي خيالك الخاص، في هذه اللحظة أنت تعتبر عبداً لخيالك فتخاف وتهرب لأنك قد اخترت هذا الدور بنفسك. الآن إذا توقفت وأردت أن تتبادل الأدوار مع الشخص الذي يلاحقك، فإنَّه سوف يوافق بكل سهولة وسوف يهرب منك. هل تتخيل هذا الوضع الهزلي بكامل صورته؟

إن الإجابة عن أي سؤال يبدأ بـ: "هل باستطاعتي أن أفعل . . . . . في المنام؟" هي أجل، يمكنني ذلك. من الممكن التواصل مع أي شخص (سواء من الأحياء أو الموتى)، وأن تفعل ما تريده مع المشاركين في الحلم والمواد الموجودة فيه، يمكنك السفر إلى الكواكب الأخرى، حل المشاكل، تأليف الموسيقى، السفر. . إلخ. دون أي ضرر على الصحة، ويمكنك أن تستخرج أي معلومات من الأحلام، الشيء الوحيد غير الممكن هو: أن تنقل جسم مادي من الحلم إلى الحقيقة، على أي حال بالنسبة لي شخصيا ليس عندي أي معرفة عن مثل هذه الظاهرة.

إذا لم تتمكن من رؤية الأحلام الواعية أو ليس لديك أي رغبة في القيام بذلك، لا تقلق، إن الأحلام الواعية تلعب دوراً مُحَدَّداً في تقنية الترانسيرفينج، لكن من الممكن أن نتدبر الأمر بدونها. ولابد أن أضيف على ما ذكرته أن الأحلام الواعية تشكل تهديداً مخفياً، فمن الممكن أن يقول أحد أنني في البداية أثرت اهتمامكم باتجاه هذا الأمر والآن أحاول أن أخيفك منه، لكن ليس لدي أي خيار آخر، الأحلام الواعية هي باب غامض إلى المجهول. وسيكون تصرف غير مسؤول من جهتي إذا لم أحذرك من المخاطر التي قد تكون كامنة وراء هذا الباب. فيما يتجسد هذا الخطر؟ ستعرف هذا قريباً جداً.

فضاء الأحلام:

من أجل حل لغز الحارس يجب أن نجيب عن سؤالين: لماذا يمكننا أن نفعل أي شيء في الحلم الواعي، ولماذا تبدو لنا الأحلام وكأنها حقيقية تماماً؟

كما هو الحال في الأحلام الواعية أو غير الواعية فإنَّ الصورة تكون مرئية بوضوح تام حتى أدق التفاصيل. في بعض الأحيان حتى أن الأحلام تفوق الحقيقة من حيث حدة الأشكال وثراء الألوان. هناك فرضية أن الدماغ يجمع صور الأحلام بنفسه وأثناء النوم فإنَّه يستوعب هذه الصور كما في حالة الاستيقاظ. لكن هذا حقاً ليس أكثر من فرضية، ولم يثبت أحد أن الأمور تجري على هذا الشكل. إن تفسير نموذج الترانسيرفينج مختلف تماماً: العقل اللاواعي لا يمكنه أن يتصوَّر أي شيء بمفرده، ويرتبط مباشرة بفضاء الاحتمالات، والذي يحتوي على كافة المعلومات.

فلتنظر بعناية إلى أي جسم، ثم أغلق عينيك وحاول أن تتخيَّله، إنك لن تستطيع أن ترى هذا الجسم وأنت مغلق عينيك كما تراه بعينين مفتوحتين. إن الصورة التي تعلق بعقلك ما هي إلا مجرد صورة منخفضة الدقة. لنفترض أن الدماغ يخزن هذه الصورة على شكل حالة معينة لمجموعة من الخلايا العصبية، عندها من أجل استعادة جميع الصور الموجودة في الذاكرة لن تكفي جميع الخلايا العصبية على الرغم من عددها الهائل.

إذا كانت ذكرياتنا وأحلامنا هي استنساخ لما هو مسجل في الخلايا العصبية فكم يجب أن يكون عدد هذه الخلايا في رأسك؟ في نموذج الترانسيرفينج لا تعتبر الخلايا العصبية ناقلة للمعلومات كما هو البايت في جهاز الكمبيوتر. إن الدماغ لا يخزن المعلومات نفسها ولكنه يخزن شيء ما مشابه لعنوان هذه المعلومات في فضاء الاحتمالات.

ربما الدماغ قادر على أن يخزن في نفسه كمية محدودة من البيانات، ومع كونه نظاماً بيولوجياً مثالياً فإنّه لن يكون قادراً على أن يخزن في داخله كل ما نحن مستعدون لاستحضاره من ذاكرتنا. وعلاوة على ذلك فإنّه لا يمكنه أن يؤلف مثل هذا الواقع الافتراضي كما هو في الحلم.

هل من السهل أن تغلق عينيك وأنت في حالة اليقظان وأن تتخيل صورة وهمية بشكل طبيعي كما تراها في المنام؟ لا حاجة لإيهام نفسك بحجج غير مقنعة حين تقول بأن الدماغ عند توقفه عن العمل يكتسب القدرة على إدراك الصورة التي يشكلها بشكل واضح.

كما سبق ذكره فإنّ العقل غير قادر على خلق شيء جديد بالشكل المطلق. فهو يستطيع فقط أن يجمع صيغة جديدة للبيت من المكعبات القديمة. إن العقل لديه معلومات بدائية فقط حول هذه المكعبات وكيفية تجميعها، يحتفظ العقل بالبيانات الأكثر تفصيلاً على الورق ووسائل التخزين الأخرى. وتأتي جميع المعلومات الأخرى إلى العقل من خلال الروح من فضاء الاحتمالات.

وهكذا في نموذج الترانسيرفينج يظهر العقل على شكل نظام بدائي إلى حدٍ ما، والذي يمكن محاكاة عمله من خلال الأداء الفني وهذا ما يحاول العلماءُ القيام به، لكن محاولات إنشاء الذكاء الاصطناعي ليست ناجحة حتى الآن. يستطيع العقل أن يفهم نفسه بطريقة أو بأخرى ولكنه لا زال بعيداً عن فهم طبيعة الروح. إن سرَّ ذكاءِ الكائنات الحية هو الوحدة والتعاون بين الروح والعقل، حتى الآن توصلت جهود علماء السِبرانية إلى محاكاة عملية التفكير كما يقوم بها العقل، ولكن ربما في يوم من الأيام سوف يتبادر إلى ذهن شخص ما محاكاة آلة قادرة على ضبط واستقبال المعلومات من فضاء الاحتمالات كما تفعل ذلك الروح.

بطريقة ما فإنَّ العقل قادر على تذكر عنوان القطّاعات اللازمة من الفضاء. إذا كان هناك حاجة في أن تتذكر شيئاً ما فإنَّ العقل سوف يقصد الروح وهي بدورها سوف تتوجّه إلى القطّاع الموافق. ولكن لا نحصل على نتائج مثالية، إما لأن توجيه الروح لا يجري بشكلٍ جيد أو لأن العقل لا يتذكر العنوان كما يجب أو لأن الروح والعقل لا يستطيعان أن يتفقوا فيما بينهم – نتيجة لذلك يتكون لدينا ذاكرة غير مثالية.

لكن في المقابل فإنَّ الروح قادرة على التوجّه عشوائياً إلى القطّاعات غير المحققة في فضاء الاحتمالات، وهذه هي الصور التي نراها في أحلامنا. إن هذا هو السبب في كون الفضاء الحدودي يبدو حقيقياً جداً. لا تعتبر الأحلام أوهاماً بالمعنى المعتاد لهذه الكلمة، والعقل لا يؤلفه الأحلام ولكنه يراهم حقيقةً.

من المعروف أنه خلال النوم يمكن للشخص مشاهدة صور كما لو أنها ليست من عالمنا. على سبيل المثال: يمكنك أن ترى هيكلاً معمارياً بكافة التفاصيل، ويتضح تماماً أن الشخص الذي يرى هذا الحلم لم يكن بمقدوره أن يشاهد مثل هذه الأشياء من قبل. إذا كان الحلم – هو تقليداً للواقع من قبل دماغنا فمن أين إذا أتت هذه الصور التي لم يتمكن الإنسان من رؤيتها أبداً في السابق؟

كما تذكرون فإنَّ قطّاعات الفضاء تحتوي على خيارات مختلفة من السيناريو والتصميم. يتكون التصميم من الوسط المحيط غير الحي ومن الكائنات الحيَّة. إذا كنت قد رأيت في الحلم بعض الأقارب أو الأصدقاء فلابد أن تلاحظ أنهم مختلفون قليلاً عما هو الحال في الواقع. قد يكون لديهم تسريحة مختلفة وملابسهم غير عادية وقد يكون طبعهم مختلف. يمكن للشخصيات

الافتراضية من فضاء الأحلام أن تتصرف بطريقة غير عادية إلى حد ما. تتعرف في الحلم على أصدقائك لكنك في نفس الوقت تشعر بأنَّ هناك شيء ليس على ما يرام. وهنا تظهر الاحتمالات المتنوِّعة لفضاء الاحتمالات. تتميز التصاميم في القطَّاعات المختلفة، فالأحداث التي نشاهدها في الواقع هي الخيارات التي تمَّ تنفيذها. وفي الحلم يمكننا أن نرى الخيارات التي لم تنفذ.

إذا كنت محظوظاً بما فيه الكفاية فإنَّك قد ترى انعكاس صورتك في المرآة أثناء منامك، قد تكون مفاجأة غير سارة أو مخيفة. فإنَّك لن ترى الوجه الذي اعتدت على رؤيته في المرآة الحقيقية. سوف تدرك على الفور أن هذا هو أنت ولكن وجهك قد تغير! الحقيقة أنَّ مظهر الشخص في المنام يتوافق تماماً مع قطَّاع الفضاء الذي قد حلق إليه. اعتماداً على تغيير القطَّاع الافتراضي المشاهد من حيث علاقته مع القطَّاع الحالي المتجسد في الحقيقة فإنَّ مظهرك سيختلف بشكل كبير أو بصورة غير ملحوظة.

تتغيَّر الظروف المحيطة أيضاً بحسب بُعْد القطَّاع الافتراضي، أنت ترى مدينتك بصورة ما ولكنها لا تبدو على النحو المعتاد، إنها نفس الشوارع والمنازل ولكنها تبدو بشكل غريب. ستصبح في حيرة وكأنك قد أصبت بشيء من الهوس. فإذا كانت الروح في الحلم قد ذهبت إلى حد بعيداً بما فيه الكفاية من قطَّاعها فسوف تجد نفسك في بيئة غير مألوفة للغاية. سترى أماكن وأشخاص غير موجودين في الحياة الحقيقية. الجميع هناك يعيشون حياتهم الظاهرية. وما هي الميزة التي تتمتع بها أنت في تلك الحياة؟ كل ما يحدث هناك هو غير مادي. كذلك دورك هو أيضاً دور افتراضي، وفي الوقت نفسه هو ليس بالوهم.

قد يكون هنا حالتين: إما أن يحتوي ذلك القطَّاع على احتمال لشخصيتك أم لا. إذا كان احتمال شخصيتك موجوداً فهل سيكون بوسعك أن تقابل توأمك؟ هذا سؤال صعب جداً وأنا لا أستطيع الإجابة عنه بعد. على الأرجح فإنَّ الروح ببساطة تلتقط تلك الأدوار المكتوبة في سيناريو القطَّاع، ويؤيِّد ذلك حقيقة أن الشخص الذي يرى الحلم يشاهد وجهه في المرآة وكأنه وجه غريب.

إن هناك سؤالاً آخر يثير الاهتمام: ماذا لو كانت المعلومات مخزنةً في فضاء الاحتمالات بصفة دائمة كما هي الحال في بكرة الفيلم؟ لماذا في الحلم نرى حركة ونشارك في هذه اللعبة الافتراضية؟ يتم تخزين جميع الأحداث في حقل المعلومات في وقت واحد. ما كان وما سيكون هو موجود هناك الآن، لماذا لا ترى الروح وهي تحلق في فضاء الاحتمالات صورة جامدة لكنها ترى حياة جارية؟ ربما كان فَهْمنا مبنياً بصورة لا تتيح لنا استيعاب إلا الصور المتحركة. وربما هذا من ميِّزات هذا الفضاء، وهو لا يُظْهر نفسه لنا إلا على شكل تدفق من الاحتمالات. إذا كانت الروح تطيرُ في مختلف القطَّاعات فهذا يعني أيضاً أنها تراقب الحركة، في هذه الحالة، ما هو الزمن الذي سوف تدخل الروح إلى المنام فيه؟ هل هو الماضي أم المستقبل أم الحاضر؟

إن كل ما يتعلق بفضاء الأحلام يحمل أسئلة أكثر من الأجوبة. لكن يمكننا أن نقول شيء واحد مؤكد: الحلم ليس ضرباً من الوهم. لقد أصابك نوع من الخوف، أليس كذلك؟ إننا نتوجّه جميعاً كل ليلة إلى فضاء الاحتمالات ونعيش هناك مع الحياة الافتراضية. تفتقر هذه الحياة الافتراضية إلى الأساس المادي الملموس، وهي حقيقية في نفس الوقت.

ما الذي يمكن أن نقوله عن تفسير معنى الأحلام؟ قد يبدو الجواب مفاجئاً إلى حد ما، ربما كنت تفترض أنه في ضوء كل ما تقدم فإنَّ للأحلام كل الحق أن تشكل تلميحات للأمور التي ستحدث في المستقبل، ولكن تحديداً في ضوء كل ما سبق فإنَّ الأحلام في الترانسيرفينج لا يمكن أن تعتبر علامات كالتي تحدثنا عنها في الفصل السابق.

تشير الأحلام لنا إلى ما كان من الممكن أن يحدث في الماضي أو المستقبل. الماضي معروف بالنسبة لنا، أما المستقبل فهو متعدد الخيارات في فضاء الاحتمالات، لذلك ليس هناك ما يضمن أننا رأينا في الحلم القطَّاع الذي سيتم تجسيده. تحتوي القطَّاعات المنسجمة في الواقع على سيناريوهات وتصاميم متماثلة، لذلك إذا كان القطَّاع الذي تمت مشاهدته يقع بالقرب من الخط الحالي للحياة، عندها يمكن أن يحتوي على معلومات حول أحداث حقيقية في المستقبل. ومع ذلك لا يمكن أن نعطي أي ضمان بأن القطَّاع الذي تتم مشاهدته يقع بالقرب من الخط الحالي للحياة.

في الواقع الحقيقي يمكن للروح أن تتوقع حقاً حدثاً وشيكاً، وتعتبر حالة الطمأنينة الروحية هي العلامة الأكثر موثوقية، فهي تدل في وقت اليقظة على الارتياح بالنسبة لما يتعلق بخط الحياة الحالي، أو ما يتعلق بالمنعطف القادم. تنطبق العلامات الأخرى أيضاً على القطّاعات الحالية المتجسِّدة والمقتربة. ولكن في الأحلام لا أحد يعلم أين تحلّق الروح، فهي يمكن أن تطير إلى أي مكان، لذلك لا يمكن الاعتماد على هذه المعلومات.

والسؤال التالي هو: إذا كان الحلم هو ليس من نتاج الخيال، فمن هو إذا الذي يحدد سيناريو الأحلام؟ إن السيناريو موضوع في فضاء الاحتمالات، ويمكن للروح أن تتجول بحرية في فضاء الاحتمالات طالما أن العقل نائم وهو أحيانا ينام بعمق إلى درجة أننا لا نتذكر أحلامنا. لا أحد يعرف كيف تتطور الأحداث في الوقت الذي يكون فيه العقل نائماً. في الحياة الحقيقية العقل هو من يتحكم في السلوك البشري، عندما يرى العقل حلماً فإنَّه يتصرف بمثابة المتفرج عديم المبادرة ولا يبدي أي سيطرة على الوضع لكن يتقبل كل شيء كأمر مسلم به.

كل شيء يحدث وفقاً للسيناريو المنصوص عليه في هذا القطّاع، حالما تقع الروح في القطّاع فإنَّ الأحداث فيه تتطور بما يتماشى مع التوقعات والمخاوف والأفكار المكتسبة من قبل الروح والعقل في الحياة الحقيقية، وتتحقق التوقعات والمخاوف على الفور، ويكفيك أن يخطر في بالك أن هناك خطراً ما يتتبعك حتى ترى وحشاً ما قد اندفع ملاحقاً إياك.

يحدث هذا لأن الروح تستطيع أن تنضبط على الفور وفق الخيار الذي يلمع في الذهن. إنها تختار السيناريو وفقاً للأفكار والتطلعات وإن حركة الروح تجري في فضاء الاحتمالات في وقت واحد معها وتعتبر الأفكار والتوقعات هي تحديداً القوة الدافعة التي تدير بكرة الفيلم، فلو أمكن أن يتوقف عمل الدماغ تماماً لكانت الصورة قد جمدت بلا حراك، لكن الأفكار لا تتوقف وتدور باستمرار في الرأس.

قد تكون الأحداث في الحلم مخالفةً للمفاهيم العادية بقدر ما أن سيطرة العقل تضعف، فتحدث مختلف السخافات، وتظهر المشاهد التي لا تصدق، والقوانين الفيزيائية تتوقف عن العمل. تحدث الأشياء التي لا تصدق في الحلم الواعي أيضاً؛ فالعقل يستوعب أن هذا مجرد خيال لذلك فهو يسمح بحدوث أي أشياء جنونية.

قد اتضح لك الآن لماذا كل شيء ممكن في الأحلام: لأن الحلم هو رحلة الروح في فضاء الاحتمالات، ويوجد هناك أي سيناريو ممكن. لهذا السبب يمكنك في الحلم الواعي أن تغير السناريو عن قصد. في الواقع، لا يتغير السيناريو لكنه يتم اختياره وفقاً للنوايا. حالما تظهر في الأفكار نيَّةُ عكسِ الأدوار مع الشخص الذي يلاحقك، فيتم توصيل الروح إلى القطّاع الذي فيه السيناريو المعاكس. بهذا تتجسد آلية الحلم الواعي: يتم اختيار السيناريو بالنوايا.

إذا أدرك العقل أنه يستطيع أن يتحكم بسيناريو ما يحدث فإنَّه سوف يشكل رغبته، على سبيل المثال: الرغبة في الطيران، تتسرب هذه الفكرة بسرعة إلى الوعي وتتحول في الروح إلى نيَّة، النيَّة هي تلك القوة الدافعة التي تجلب الحالمَ إلى القطّاعِ ذي السيناريو المناسب.

إنَّ جمود الأجسام المادية لا يعيق رحلة الروح في فضاء الاحتمالات، ولذلك فإنَّ الأحلام مرنة إلى هذه الدرجة، ويتحقق السيناريو المطلوب على الفور. وما الذي يحدث في الحياة الحقيقية؟ من حيث المبدأ نفس الشيء، الفرق الوحيد هو في سرعة تنفيذ السيناريو. تتطور الأحداث في حياة اليقظة وفق نفس القوانين كما في الحلم، ولكن ليس بسرعة البرق، وذلك بسبب وجود شيء من الجمود في التجسيد المادي للاحتمالات. في هذا الصدد إن فكرة أن حياتنا هي حلم ليست صحيحة ولكن في نفس الوقت تمتلك شيئاً من المنطق. لقد سبق وذكرت توضيح عن الكيفية التي تقوم فيها الأفكار بصياغة الأحداث في الحياة. فالشيء الموجود في الأفكار هو ما ستحصل عليه عاجلاً أم آجلاً.

إن أفكارك هي إشـعاع من الطاقة وفق تَردُّد خطٍ معين من خطوطِ الحياة ، في الحياة الحقيقية تتم إعاقة الانتقال إلى هذا الخط من قبل مختلف العوامل المادية ، يظهر قطّاعُ الفضاء المتجسـد عند مقارنته مع القطّاع غير المتجسـد وكأنّه لزجٌ مثل القطران عند مقارنته مع الماء . إن التجسـيد المادي للاحتمال المتوقع حدوثه يجري بشـكل متأخر ، لكن في الحلم لا يوجد أي إعاقات لذلك يتم تنفيذ عملية الانتقال بين القطّاعات على الفور .

لابـد وأنـك قد فهمـت الآن لماذا بدأت أتحدث عن الحلم . من أجل السـيطرة على مصيرنا نحن بحاجـة إلى أن نفهم كيف تنقلنـا أفكارنا من قطّاع إلى آخـر ، ولماذا لا تتحقق جميع رغباتنا . ولكن من أجل هذا ليس هناك أي ضرورة للدخول في الحلم الواعي ، هدفنا هو اكتساب القدرة على اختيار السيناريو في وقت اليقظة ، أن نتعلم كيف نستيقظ في الحياة الحقيقية هو أمر أهم بكثيـر مـن أن نتعلم كيف نسـتيقظ في الحياة غير الحقيقية . خصوصا كما قلت لك أن ممارسـة الأحـلام الواعية قد تحمل بعض المخاطر .

ربما قد يقول أولئك الذين يمارسـون الحلم الواعي أنه لا يوجد أي خطر . ومع ذلك فهم لا يسـتوعبون أنهم يسـيرون على شـفرات حـادة . لا يمكن لأحد أن يضمن لـك العودة من الحلم الواعي . طالما أن روحك تحلق في القطّاعات غير المتجسـدة فلا يوجـد هنـاك أي خطـر ، ولكن برأيك ما الذي سـيحدث عندما تقـع الروح عن طريـق المصادفة في القطّاع المتجسـد من فضاء الاحتمالات؟ وتعنى هذه الفرضية في أنه من الممكن لك أن تتجسد في هذا القطّاع . لقد اعتدنا أن مختلف الأفكار لا تستطيع أن تشكل تهديداً لنا ، ولكن كما ترى فإنَّ هذا الافتراض يخفي تهديداً في جوانبه ، ماذا لو كان حقيقياً؟

ومن المعروف أن السـحرة القدماء الذين أتقنوا فن الأحلام بشـكل تام قد ذهبوا إلى عوالم أخرى عمداً وإلى الأبد . وحتى أجسـامهم المادية قد اختفت أيضاً من هذا العالم . فإما أن السـحرة القدماء كانوا أغبياء جداً أو أنهم كانوا يعرفون جيداً ما كانوا يفعلون . في الوقت الحاضر ، كل عام يصبح الآلاف من الأشـخاص في عداد المفقودين دون أي معلومات . إنهم يختفون تماماً دون أن أي أثر ، حتى أن البعض يعتقد أنهم قد اختطفوا من قبل الفضائيين . لا أسـتطيع أن أؤكد أي شـيء ولكن ربما هم فقط لم يعودوا من الحلم ؛ فالروح يمكن أن تحلّق إلى القطّاع المتجسد حتى في الأحلام غير الواعية .

لكـن الحلم الواضح في هذا الصدد هو أكثر خطورة ، لأن العقل مع شـعوره بالحرية غيـر المحدودة قد يفقد حذره ويطير إلى أماكن لا يعلمها أحد ، ومن غير المعروف في هذه الحالة ما إذا كانت الروح ستعود من جديد . يمكن للأجسام المادية أن تبقى وفي هذه الحالة يتم الاعتقاد أن الشخص قد مات أثناء نومه . ليس لدي أي هدف لتخويفك ، فقط لا تنسى أن الحلم ليس ضرباً من الوهم . في الحلم الواعي تنشأ إغراءات للتصرف بطريقة مشينة ، فيمكنك دون الخضوع للعقاب ودون التسبب بالضرر للآخرين أن تقـوم بـكل ما يحلـو لك ، أو مجرد الطيران واستكشـاف العوالم الأخرى . كل شـيء مسـموح طالما أن الـروح في القطّاع الافتراضـي غير المتجسـد . ينحصر الخطر فيما يلي : ليس هنـاك ما يضمن ألا تدخل الروح إلى القطّاع المتجسـد . حتى العقل لن يدرك كيف تحول الواقع الافتراضي إلى واقع مادي . لا حاجة لأن تهدأ نفسـك بالقول إن عالمنا المرئي هو العالم الوحيد في كل الكون ، إن فضاء الاحتمالات لا نهائي وفيه بلا شك العديد من القطّاعات المتجسدة المزودة بجميع أنواع الكائنات الحية .

إن العالـم الـذي قد تصل إليه يمكن أن يكون مثل الجنـة مقارنة بعالمنا وقد يكون مثل الجحيم . وأين يقع هذا العالم هو أيضاً أمر غير معروف ، ربما أنه بعيد عن أرضنا ملايين السنين الضوئية أو أنه يبعد عنا بمقدار تناول فنجان من القهوة . يمكن أن يكون بعيداً جداً ، وفي نفس الوقت قريباً جداً بالنسبة لمقياس آخر . كما تكلمنا في الفصل الأول فإنَّ اللانهاية تمتد بلا حدود فقط عندما ننظر بشـكل مسـتقيم ، ولكن إن كان هذا العالم الموازي بعيداً أو قريباً فهذا لا يهم لأنه من السـهل أن تضيع هناك وأما العودة فصعبة للغاية .

أنـا لا أتكلم عن سـفر الجسـم النجمي في العالم المـادي (Astra Projection)، تعمل هناك آليـة مختلفة، وهذا أمر خطير جداً ولا يمت بصلة إلى الترانسيرفينج. وبشكل عام فإنَّ لرؤية الأحلام علاقة غير مباشرة مع الترانسيرفينج، هدفنا ليس الهروب من الواقع المرير إلى عالم الأحلام اللامحدود، بل أن نجعل الواقع نفسه مريحاً بالنسبة لنا.

لا تخف من الأحلام ولكن لا تتعامل معها بتفكير سطحي. إذا كنت تشعر بعدم طمأنينة عند الإشارة إلى الأحلام الواعية فهذا يعني أنه لا ينبغي لك أن تفعل ذلك. إن الشـعور الداخلي الخاص بك ينبغي أن يحذرك إن كنت سـتواجه خطراً أم لا. إن الروح تستشعر قدوم المتاعب بشكل أقوى من العقل، ولذلك فإنَّ الأحلام أكثر أماناً عندما لا يتدخل فيها العقل. ولكن إذا ما عزمت على ذلك فيجب الحذر في المنام، لا تنفعل وحافظ على أقصى قدر من الوعي. كما هو الحال في الواقع: تصرف وكأنَّك في منزلك ولكن لا تنسى أنك ضيف.

القوة السحرية للنية:

هكـذا لقـد وجدنا أنه لدينا أفكار ورغبات توجّـه حركتنا في فضاء الاحتمالات، في الحلم لا يتـم إعاقة هذه الحركة بجمود التجسـيد المادي، إن أدنى نفحة من الأفكار سـتنقل الحالم على الفور إلى القطَّاع الموافق من الفضاء. في القطَّاعات المتجسدة لا يتم التنفيذ بنفس السرعة بسبب ثقل العوائق المادية. ولكن في الواقع يعمل نفس المبدأ: تُسبب أفكارُنا تأثيراً مباشراً على مجرى الأحداث في حياتنا.

«هل هذا حقيقي؟ - قد يسـأل القارئ سـاخراً، لا يزال هذا النموذج الغريب من الترانسيرفينج حتى الآن واضحاً تماماً على الرغم من غرابته. كم أنا أحمق لا أزال أفكر أن التصرفات هي التي تحدد مسار حياتي وليست الأفكار. ولكن الآن بالطبع قد استنار تفكيري فالمهم ليس ما تفعله بل ما تفكر به».

في الواقع، لا يوجد أي تناقض هنا، وليس المقصود هو أن ما يفكر به الشـخص أولا سـوف يقوم به لاحقاً. اعتاد الناس في المقام الأول إلى الالتفات إلى نتائج الأفعال لأنهم يقعون على السـطح، عواقب الأفكار غالباً ما تكون واضحة، ويرجع ذلك إلى عمل قوى التوازن. لقد ناقشـنا مسـبقاً الحالات التي تكون فيها نتيجة عمل قوى التوازن معاكسـة تماماً للطموح، يسـعى الإنسان إلى الحصول على شيء ما ولكنه يحصل على العكس. كلما كان فائض الاحتمال أكبر كلما بعد المرغوب عن الواقع. على الرغم من عدم قدرته على العثور على تفسـير معقول لهذا السـلوك الغريب من العالم، يسـتمر الإنسان في محاولة إقناعه نفسه بأنه قد يكون تصرف بشكل غير صحيح أو أن العالم مبني على هذا الأساس، فلا يمكن الحصول على ما هو مرغوب إلا بصعوبة كبيرة.

قـد يبـدو أنه في نموذج الترانسـيرفينج هناك حقاً تناقض، من جهـة أولى من المؤكد أن: أفكارنا تحاكـي الطاقة التي تَعْبُر من خلالنـا والتـي تنقل الناس إلى خط الحياة الموافق لهذه الأفـكار. أو كما تعلم الآن فإنَّ الأفكار تنقلنـا إلى قطَّاعات الفضاء مع السيناريو والتصميم المناسب. حقاً كل شيء يجري هكذا في الحلم، من ناحية أخرى يتضح أن أفكارنا لا تعني الكثير في الحياة الواقعية بقدر ما أننا لا نحقق المطلوب بتفكيرنا فقط. مهما كنت تفكر وأنت مستلق على الأريكة فلن يحصل الانتقال إلى خط حياة أخرى ولو أخذنا بالحسبان بعض التعديلات لتعويض جمود التجسيد المادي. «هذا هو الكلام المنطقي! -سيهتف القارئ العملي. - يجب علينا أن نتصرف! فإن الأفكار أو الانتقالات لن تفعل شيئاً هنا»، وسيكون كلامه صحيحاً من حيث الشكل.

من حيث الشـكل فقط. في الواقع أن هذا التناقض ما هو إلا الظاهر، نحن نقترب أكثر فأكثر من شـرح السبب الذي يجعل محاولات تخيُّل المطلوب في كثير من الأحيان لا تحقق النتائج. كما تعلم فإنَّ أول سبب واضح يكمن في فائض الاحتمال الذي نخلقه عند محاولة تحقيق المطلوب.

ويتمثل السبب الثاني في جمود التجسيد المادي للاحتمالات. في كثير من الأحيان لا نحقق الهدف لأننا نندفع نحوه بقدرٍ غيرِ كافٍ من الإصرار. إن العديد من الأهداف ببساطة لا يكفيها الوقت لكي تتحقق، إذا كان الشخص يفتُر بسرعةٍ ملوحاً بيده أن هذا عمل «ميؤوسٌ منه»، يمكنك حتى أن تتذكر مواقف من حياتك حيث جاء إليك ما ترغب به متأخراً بعد أن تلاشى الأمل وكنت قد نسيت هذه الرغبة.

خطأ مميز آخر يرتكبه العديد من الناس حيث يسعون لتحقيق كل شيء في آنٍ واحد. إذا وضعت الكثير من الأهداف غير المرتبطة مع بعضها البعض بأي شكل من الأشكال فإنَّ الطاقة الفكرية سوف تتشتت وتضيع بلا فائدة. إن تدفق الاحتمالات لن يسمح لك أن تعوم في نفس الوقت في اتجاهات مختلفة. إن الضبط وفق القطَّاع المستهدف يعمل بفعالية أكبر عندما يتم توجيه كل التطلعات لغرضٍ واحد محدد. سوف نعود لهذا الموضوع في الفصل التالي.

في الحلم تكون كل هذه العوامل الضارة غائبة، فهناك لا تشكل فوائض احتمال الأهمية عبءً علينا، والجمود لا يعيق، والعقل يرتاح من الصراع النهاري من أجل تحقيق الأهداف. ومع ذلك لا تتحقق جميع الرغبات في المنام، أولئك الذين يمارسون الحلم الواعي يعرفون أنه ليس كل فكرة قد تحمل صاحبها إلى القطَّاع الموافق لها، أين هو العائق إذاً؟

الجواب بسيط جداً، وفي الوقت نفسه أساسي: لا يوجد أي عقبات، والمشكلة ليست حتى في الأفكار، يكمن السرُّ في أنَّ الرغبة ليست هي بذاتها ما يدفع بالفكرة إلى حيز التنفيذ بل إعدادات الشيء المرغوب؛ فالذي يعمل ليست الأفكار حول الشيء المرغوب بل شيء آخر يصعب وصْفُه بالكلمات، إنها قوة ما تقف وراء كواليس المسرح الذي تدور فيه لعبة الأفكار، وهذه القوة هي صاحبة الكلمة الأخيرة. لابد وأنَّك قد خمَّنْت أننا نتكلم عن النوايا. لم يجد العقل في ذاكرته تعريفاً مناسباً للنية. سوف نعمل على تحديد التعريف التقريبي للنية في أنها العزم على التصرف والتملك.

الآن فهمت أن الأفكار في حد ذاتها ليس لها معنى في عملية الضبط على القطَّاع في فضاء الاحتمالات. إن الأفكار – ما هي إلا زبد على قمة موجة النيَّة، والشيء الذي يتجسد هو النيَّة وليست الرغبة.

لنضرب مثل رفع اليد مرة أخرى، تود أن ترفع يدك، شكل الرغبة في عقلك: أنت تدرك أنك تريد أن ترفع يدك. هل الرغبة هي من يرفع اليد؟ لا، الرغبة لوحدها لا تسبب أي فعل. يتم رفع اليد فقط عندما تتم معالجة الأفكار حول الرغبة ويبقى العزم على التصرف. ربما يكون العزم على الفعل هو من يرفع اليد؟ أيضاً لا، لقد اتخذت القرار النهائي برفع اليد ولكنها لا تزال لا تتحرك، ما الذي يرفع اليد إذاً؟ كيف أحدد ما الذي يتبع العزم؟ هنا يتجلى عجز العقل في أن يعطي تفسيراً واضحاً لماهيةِ النيَّة. إن تعريفنا للنية بأنها العزم على التصرف والتملك لا يظهر إلا تمهيداً للقوة التي هي في الواقع سوف تؤدي العمل، يبقى فقط إثبات حقيقة أن رفع اليد لا يتم عن طريق الرغبة أو العزيمة بل بواسطة النيَّة. لقد أدخلت تسمية «العزم» من أجل سهولة الفهم فقط، ولكن بالطبع أنت تشعر دون أي كلام أن هناك قوة ما تجبر عضلات يدك على التقلص.

في الواقع من الصعب جداً توضيح ما هي النيَّة. ليس لدينا أي أسئلة عن كيفية تحريك الذراعين والساقين، ونحن لا نتذكر أننا في وقت ما كنا لا نستطيع المشي، وإنَّ الإنسان لا يعرف التصرفات الصحيحة عندما امتطى دراجة بعجلتين لأول مرة. ولكن حتى بعد تعلمه ركوب الدراجة فإنَّه لا يمكن له أن يفسر كيف يفعل ذلك. النيَّة: هي صفة متقلبة جداً، ومن الصعب العثور عليها، ولكن يمكنك أن تفقدها بسهولة. على سبيل المثال: يكون الإنسان المصاب بالشلل فاقداً تماماً لقوة النيَّة. الرغبة في تحريك الساقين موجودة لكن القدرة على ترجمتها إلى أفعال غائبة. إن هناك حالات يستعيد فيها المصابُ بالشللِ قدرته على المشي تحت تأثير التنويم الإيحائي أو نتيجة لمعالجة خارقة، وهذا يعني أن النيَّة قد عادت إليهم.

هكذا فإنَّ الرغبة في حدِّ ذاتها لا تفعل شيئاً، على العكس كلما كانت الرغبة أقوى كلما كانت معارضة قوى التوازن أقوى. أرجو الانتباه إلى ما يلي: تكون الرغبة موجَّهةٌ إلى نفس الهدف أما النيَّة فهي موجّهة إلى عملية تحقيق الهدف. إن الرغبة تُجسِّد نفسها في خلق فائض الاحتمال الخاص برغبة الوصول إلى الهدف، بينما تُجسِّد النيَّة نفسها في الفعل. النيَّة لا تناقش إن كان من الممكن تحقيق الهدف أم لا، لكن يتمّ اتخاذ القرار لذلك ولا يبقى إلا الفعل. إذا كنت في حلم وتتمنى أن تطير فهل سوف تفكر إن كان هذا ممكن أم لا، لن تصل إلى شيء عندها. لكي تطير تحتاج فقط إلى رفع نفسك في الهواء بنيتك. إن اختيار أي سيناريو في الحلم لا يتم بالرغبة بل بترتيب صلب للحصول على المطلوب. أنت لا تناقش ولا ترغب، ولكن بكل بساطة تمتلك وتتصرف.

لقد ناقشنا عدم الفائدة من الرغبات، لكن ماذا عن الطلب؟ ليس هناك ما نقوله عن الطلب. أي أن تطلب من جهة أخرى تحقيق طلبك، إن قوانين الكون خالية من العواطف فلا أحد يهتم بشكواك وتظلماتك وصرخاتك. وماذا عن الشكر؟ إن التقدير بجوهره يقع على مقربة من الحب غير المشروط. الشكر الخالص - هو إشعاع الطاقة الخلاقة، يكون فائض الاحتمال الناتج عن الطلب - على العكس من ذلك، فهو حبس للطاقة في مكان واحد. إن الشكاوى والطلبات والمتطلبات جميعها هي أمور من اختراعات البندول لجَمْع الطاقة من الناس. إن الأفكار النابعة من كلمة «أعطني» أو «أريد» تلقائياً تخلق فوائض احتمال. أنت لا تمتلك هذا ولكنك تحاول بأفكارك أن تجذبه إلى نفسك.

لا معنى لأن تطلب من أي طرف. فهذا مشابه لأن تطلب إعطاءك منتجات في المتجر مجاناً. يمكنك أن تطلب من الناس في إطار المعقول إذا كانوا مستعدين لمساعدتك. كل شيء آخر في هذا العالم مبني على أساس القوانين الموضوعية وليس بناء على الرغبة في مساعدة شخص ما.

تخيل الموقف عندما تطلب الأرض من الشمس أن تسمح لها بأن تنتقل إلى مدار جديد، ألا يبدو هذا سخيفاً؟ الذي له معنى فقط هو نيَّة الاختيار. إنك حقاً تختار مصيرك بنفسك، إذا تطابقت مؤشرات إشعاعك مع اختيارك وإذا تمَّ الالتزام بالقوانين في نفس الوقت فسوف تحصل على هذا الاختيار. إن الاختيار ليس طلباً بل هو التصميم على أن تمتلك وتتصرف، والنيَّة لا تخلق فائض احتمال لأنه تجعل إنفاق الطاقة الفائضة يتمُّ على الفعل، والرغبة والفعل يتحدان في النيَّة. تُشَتِّتُ النيَّة فائض الاحتمال الناجم عن الرغبة بطريقة طبيعية، دون مشاركة من قوى التوازن. عند حلِّك لمشكلة ما بادر بالفعل، وعند تفكيرك بمدى تعقيد المشكلة فإنَّك تقوم بإنشاء فائض احتمال وتعطي الطاقة للبندول، مع القيام بالفعل سوف تُجَسِّد طاقة النيَّة، كما في المقولة المعروفة «العيون تخاف واليدين تعملان» عند تجسيد النيَّة على أرض الواقع عليك أن تثق بتدفق الاحتمالات وسوف تُحَلُّ المشكلة بنفسها.

إن الانتظار والقلق والتأمل والرغبة تستهلك الطاقة، والنيَّة مع العمل لا تمتص طاقة فائض الاحتمال فقط بل وتستخدمها لشحن الغمامة الطاقية للإنسان، ويمكنك أن تقتنع بهذا في مثال التعلم، ويستهلك التعلُّم النمطي الكثير من القوى ويعطي القليل من النتائج، ولكن في المقابل فإنَّ التعليم عن طريق العمل عندما يتم تنفيذ الأعمال العملية أو حل المشاكل فإنَّ هذا لا يحافظ على الطاقة وحسب بل ويجلب الإلهام والتفوق.

وهكذا فإنَّ النيَّة هي القوة الدافعة التي تجسد القطَّاعات في فضاء الاحتمالات. ولكن السؤال هو: لماذا تتحقق مخاوفنا أيضاً؟ هل من الممكن يا ترى أن نعتبرها من ضمن النيَّة؟ كما هو الحال في الأحلام كذلك هو الحال في الحياة الحقيقية فدائماً ما تلاحقنا احتمالات بسيناريوهات المخاوف والقلق والعداء والكراهيَّة، فإن لم نكن نريد هذا فإننا لا ننوي امتلاكه؟ ومع ذلك فإنَّنا لا زلنا نحصل على الشيء الذي لا نريده بشدة. هل هذا يعني أنَّ تَوَجُّه رغبتنا لا يحمل أي أهمية؟ الجواب يكمن في قوة أكثر غموضاً يطلق عليها اسم: النيَّة الخارجية.

النوايا الخارجية:

إن النيَّة هي مزيج من الرغبة مع الفعل. إن النيَّة لفعل شيء ما باستخدام قواك الخاصة أمرٌ معروف للجميع - إنها النيَّة الداخلية. لكن تمرير فعل النيَّة على العالم الخارجي هي مسألة أكثر تعقيداً بكثير، هذا ما يقصد به بالنيَّة الخارجية، بمساعدتها يمكن التحكم بالعالم، على نحو أكثر دقة: اختيار نموذج لسلوك العالم المحيط، تحديد السيناريو والتصاميم.

إن مفهوم النيَّة الخارجية مرتبط مع فضاء الاحتمالات بشكل لا يقبل الفصل. حيث من المتعارف عليه أن تنسب جميع التلاعبات في الزمن والفضاء والمادة والتي هي غير قابلة للتفسير المنطقي إلى السحر والظواهر غير الطبيعية. هذه الظواهر تدل على عمل النوايا الخارجي، إنها موجّهة لاختيار خط الحياة في فضاء الاحتمالات البديل.

تعجز النوايا الداخلية عن تحويل شجرة تفاح على الرصيف إلى شجرة كمثرى، وكذلك النوايا الخارجية لا تحول شيئاً أيضاً، إنها تختار في فضاء الاحتمالات رصيف فيه شجرة كمثرى بدلاً من شجرة التفاح وتجري الانتقال. هكذا يتم استبدال التفاح بالكمثرى. لا يحدث شيئاً مع شجرة التفاح نفسها لكن ما يحدث هو مجرد الاستبدال: يتحرك التجسيد المادي في فضاء الاحتمالات من خط إلى آخر، لا توجد أي قوة يمكنها بطريقة سحرية ما أن تحول حقاً عنصراً ما إلى عنصر آخر - إن هذا هو توجّه النيَّة الداخلية ولكن تبقى قدراتها محدودة.

إذا حاولت بقوة التفكير أن تحرك قلم رصاص على الطاولة فلن تصل إلى أي نتيجة، ولكن إذا كان لديك نية مؤكدة أن تتصوره وهو يتحرك ربما سوف تنجح. دعونا نفترض أنك تمكنت من تحريك قلم الرصاص من مكانه، قد يبدو ما أنا على وشك أن أقوله غريب إلى حد مخيف: لم يتحرك قلم رصاص في الحقيقة! لكنك في الوقت نفسه أنت لم تتوهم حدوث ذلك، في الحالة الأولى كنت تحاول أن تحرك قلم رصاص بواسطة قوة أفكارك. من الواضح أن هذه الطاقة لا تكفي لتحريك جسم مادي. في الحالة الثانية أنت تنزلق إلى خطوط الحياة التي ينتقل فيها قلم رصاص إلى مكان مختلف. هل تشعر بالفرق؟

ها هو قلم رصاص على الطاولة، يمكنك أن تتخيل أنه يبدأ بالتحرك تحت تأثير قوة النوايا. تقوم نيتك بفحص قطّاعات الفضاء التي يشغل فيها القلم موقعاً جديداً. إذا امتلك الإشعاع الفكري قوة كافية، فإنَّ قلم الرصاص سوف يتجسد في نقاط جديدة من الفضاء الحقيقي. وفي هذا الوقت تتحرك «طبقة مستقلة من قلم الرصاص» بينما تبقى الطبقات الأخرى بما في ذلك طبقة المراقب ثابتة. لا يتحرك الجسم بحد ذاته بل تجسيده في فضاء الاحتمالات هو الذي يتحرك.

ليس من المستغرب أن لا توفَّق في التوصل إلى أي شيء، تقريباً إن مثل هذه القدرات ضعيفة جداً عند جميع الناس، والأمر لا يتعلق حتى بأن طاقتك ضعيفة، بل في أنه من الصعب جداً أن تصدق بوجود مثل هذه الإمكانية وبالتالي أن تستدعي لديك نية خارجية صرفة. الناس القادرون على التحريك الذهني، لا يحرِّكون الأجسام، بل لديهم قدرة فريدة على توجيه طاقتهم بواسطة قوة النيَّة إلى نقل التجسيد المادي في فضاء الاحتمالات.

لقد درجت تسمية كل شيء مرتبط بالنيَّة الخارجية باسم العلوم الباطنية والسحر أو في أحسن الأحوال تسمى ظواهر لا يمكن تفسيرها، حيث تُحفظ الإفادات حول هذه الظواهر على الرفوف وتتراكم عليها الغُبار. إن النظرة العالمية الشاملة تَرفض هذه الأشياء رفضاً قاطعاً، فالأشياء غير العقلانية دائماً تستدعي نوعاً من الخوف. يشعر بمثل هذا الشعور الأشخاص الذين لديهم تجارب في مشاهدة الأجسام الغريبة. إن الظواهر الغريبة بعيدة جداً عن الواقع المعتاد إلى درجة تضعف الرغبة في تصديقها. في الوقت نفسه تمتلك هذه الظواهر الجرأة المذهلة لكي تكون حقيقية مما يسبب الرعب.

لا يقترن عمل النيَّة الخارجية بالضرورة بالظواهر الخارقة. نحن نتواجه باستمرار في الحياة اليومية مع نتائج أفعال النوايا، على وجه الخصوص تتحقق مخاوفنا وأسوأ التوقعات بفعل النيَّة الخارجية، ولكن بقدر ما أنها تعمل بشكل مستقل عن إرادتنا في هذه الحالة فإنَّنا لا ندرك كيفية حدوث هذا. إن التحكم بالنيَّة الخارجية أصعب بكثير من التحكم بالنيَّة الداخلية.

تخيَّل أنك قد هبطت في جزيرة حيث وَجدت فيها أناساً متوحشين. تعتمد الحياة الآن على كيفية التصرف، الخيار الأول - أنت ضحية: أنت تقدم الاعتذارات والهدايا و و تلاطف وتلاعب. في هذه الحالة سيكون مصيرك أن تُؤكَل! الخيار الثاني - أنت المقاتل: تظهر العدوانية وتُهاجم وتُحاول أن تفرض السيطرة. مصيرك إما النصر أو الموت. الخيار الثالث - أنت تقدم نفسك كسيد أو كحاكم: تتصرف وكأنك صاحب السلطة وسوف يطيعونك. إذا لم يكن عندك شكٌ في قدرتك الذاتية فإنَّ الآخرين كذلك سوف يعتقدون أنه من المستحيل أن يكون الأمر خلاف ذلك، إشعاعك الفكري متوجّه إلى خط الحياة الذي تكون فيه سيِّداً.

تتعلق الحالتين الأولى والثانية بعمل النيَّة الداخلية، أما الحالة الثالثة فإنَّها تُجَسِّد عمل النيَّة الخارجية. النيَّة الخارجية ببساطة تختار الاحتمال المطلوب.

إن الذبابة التي تحاول المرور عبر زجاج النافذة المغلقة في حين أن النافذة الثانية بقربها مفتوحة هي ذبابةٌ ذات نوايا داخلية، ماذا تعتقد سوف يحدث لو كان لها نوايا خارجية؟ قد يَظُن البعض أن الجواب هو - أنها ستطير عبر النافذة المفتوحة، ولكنَّ الأمر ليس كذلك. إذا ابتعدت إلى الخلف ونظرت إلى الحائط فهي سترى نافذة مغلقة ونافذة مفتوحة، بالنسبة لها سوف يكون هذا مجرد رؤية أوسع نطاقاً للواقع. إن النيَّة الخارجية بشكلها الصرف تفتح أمام الذبابة جميع النوافذ.

تدخل أي محاولة للتأثير على العالم ضمن نفس خط الحياة تحت إطار النيَّة الداخلية. إن كل ما هو ممكن ضمن قطَّاع معين من فضاء الاحتمالات يتم وصفه بالقوانين الطبيعية المعروفة وبما ينسجم مع النظرة المادية الشاملة. إن النيَّة الخارجية تدخل في إطار محاولة اختيار خط الحياة الذي يتحقق فيه الهدف المطلوب.

الآن يجب أن يكون واضحاً بالنسبة لك أن الطيران عبر النافذة المغلقة - هو النيَّة الداخلية. أما النيَّة الخارجية فهي أن تذهب إلى خط الحياة الذي تكون فيه النافذة مفتوحة. يمكنك أن تبذل جهداً فوق طاقة البشر لتحريك قلم رصاص بقوة الأفكار، ويمكنك بالنيَّة الخارجية لوحدها أن تجري مسحاً لفضاء الاحتمالات لتجد الأوضاع المختلفة الممكنة لقلم الرصاص.

دعنا نقول أنك متأكِّد من عدم إمكانية العثور على مكان في موقف السيارات أمام السوبر ماركت ليلة العيد، والنيَّة الداخلية تؤكد: كيف يمكن أن يوجد هناك مكان إذا كان كل الناس قد جاؤوا ليشتروا الحاجات. إن النيَّة الخارجية بكامل وضوحها تفترض أنك عندما ستأتي إلى السوبر الماركت سوف تجد مكان فارغاً قد تشكل خصيصاً. لا تتجلى النيَّة الخارجية في أن نؤمن إيمانا راسخا وثابتا في تحقق احتمال ما، لكنها تحقق ما تريده دون قيد أو شرط.

إن النيَّة الخارجية - هي شيء مولود كالارتجال بما يشبه الإلهام. إن الاستعداد للنية الخارجية أمر لا فائدةَ منه. إن كل الطقوس السحرية تهدف إلى استدعاء النيَّة الخارجية الحقيقية، ولكن الطقوس - ليست سوى تحضير للسحر، مثل المقدمة في المسرحية. تخيل أنَّك تنزلق إلى الأسفل من على صخرة شاهقة ولكيلا تقع يجب عليك استحضار النيَّة بأن تعلق بالهواء، ليس هناك وقت للاستعداد أو لترديد التعويذات السحرية، ولكن إذا كان لديك النيَّة للطيران فسوف تتمكن من ذلك. إن التعويذات السحرية تساعد فقط على إيقاظ القوة التي يتمتع بها كل شخص ولكن هذا لا يعني أنه يستطيع استخدامها.

للأسف فإنَّ القدرة على التحكم بالنيَّة الخارجية لدى الإنسان المعاصر قد ضمرت تقريباً، حتى أن الناس قد نسوا تماماً أنه قد كانت لديهم هذا القدرة في يوم ما. إشارات غامضة قد تنزلق بك إلى الأساطير القديمة فحسب. الآن لا يوجد أي وسيلة لمحاولة

إثبات أن الأهرامات المصرية وغيرها من الهياكل المماثلة قد تمَّ بناؤها بمساعدة النيَّة الخارجية . سوف يقبلون بأية فرضيات ولكن ليس بهذه . أعتقد أنه سيكون من المضحك جداً لبناة الأهرامات أن يعرفوا أن أحفادهم الذين اعتبروا حضارتهم متأخرة فإنَّهم قد بذلوا كل إمكانياتهم في محاولة كشف سرهم على مستوى النوايا الداخلية فقط .

ولكن الناس ليسوا فاقدين للنية الخارجية تماماً ، إنها ببساطة مقفلة في مكان عميق . كل ما يفهم تحت تسمية السحر ما هو إلا إحدى محاولات العمل مع النيَّة الخارجية . لعدة قرون حاول الكيميائيون عبثاً العثور على الحجر الذي سيحول أي عنصراً رخيصاً إلى ذهبٍ ثمين ، لقد اختصت الكيمياء بالعديد من الكتب المعقدة وصعبة الفهم ، ولكن في الواقع كما تقول الأسطورة فإنَّ سر هذا الحجر قد تمَّ اختزاله في بضعة أسطر منقوشة على لوحة من الزمرد تشكل ما يسمى لوحة الزمرد . لماذا ، إذن ، كل هذه الكتب؟ ربما ، من أجل شرح هذه الأسطر .

ربما كنت قد سمعت عن الكأس المقدسة ، لقد سعى الكثيرون للحصول عليها ، لقد كان هناك أساطير باستمرار عن تمتعها بمزايا معينة وكان يعتقد أنها تعطي قوة وسلطة غير محدودة . ياله من ضلالات ساذجة . لا يوجد أي عنصر يمكن أن يعطي القوة ، الأوثان والتعويذات والأشياء السحرية الأخرى في حد ذاتها لا تملك أي قوة . تكمن القوة في النيَّة الخارجية للناس الذين يقومون باستخدامها . تساعد هذه الخصائص اللاواعي بدرجة ما في إيقاظ البدايات النائمة للنوايا الخارجية . أن الاعتقاد في القوة الخارقة يعطي الدافع لإيقاظ النيَّة الخارجية .

وقد وصلت الحضارات القديمة إلى مثل هذا الكمال دون طقوس سحرية . بالطبع أن مثل هذه القدرة قد صنعت فائض الاحتمال الأكبر ، لذلك فإنَّ الحضارات المشابهة لحضارة أتلانتس التي كشفت أسرار النيَّة الخارجية كانت تتدمر بين الحينة والأخرى تحت تأثير قوى التوازن . وجاءتنا شظايا المعرفة السرية بمثابة ممارسات سحرية هدفها – إعادة الضالة المنشودة ، لكن هذه ليست سوى محاولات ضعيفة وسطحية تسير في الطريق المُضِلّ للنوايا الداخلية . أما جوهر القوة والسلطة – النيَّة الخارجية – فهو لا يزال لغزاً .

إن أولويَّة تطوير النيَّة الداخلية عند الناس وفقدان النيَّة الخارجية هو أمرٌ ناجمٌ عن البندولات ، بقدر ما أنها تتغذى بطاقة النيَّة الداخلية . إن التحكم بالنيَّة الخارجية ممكن فقط في حال توفر التحرر الكامل من البندول . ويمكننا القول هنا أن البندولات قد أحرزت النصر النهائي في صراعها ضدَّ الإنسان .

هكذا إذاً وجدنا أن طبيعة الطاقة الفكرية الموجّهة نحو تحقيق الهدف تتجلى في ثلاثة أشكال : الرغبة ، النيَّة الداخلية ، النيَّة الخارجية . الرغبة – هي تركيز الانتباه على الهدف نفسه . كما ترى فالرغبة ليس لديها أي قوة ، يمكننا أن نفكر في الهدف كما نشاء ولكن شيئاً لن يحدث ، النيَّة الداخلية – هي تركيز الانتباه على عملية حركتك نحو الهدف . هذا يعمل بالفعل ولكنه يتطلب الكثير من الجهد . النيَّة الخارجية – هي التركيز على كيفية تحقق الهدف بنفسه . النيَّة الخارجية ببساطة تسمح للهدف بالتحقق من تلقاء نفسه . وهذا ينطوي على اعتقاد راسخ بأن الاحتمال الذي يتجسد فيه الهدف موجود بالفعل ويبقى اختياره فقط . بالنيَّة الداخلية يتم الوصول إلى الهدف أما بالنيَّة الخارجية فيتم اختياره .

يمكن تمثيل النيَّة الداخلية من خلال المعادلة التالية : «أنا أصر على أنَّ . . . . ». النيَّة الخارجية تخضع لقاعدة مختلفة تماماً : «سوف تأتي الظروف بالشكل التالي . . . « أو «سوف يحصل ما يلي . . . « . والفرق هائل ، في الحالة الأولى أنت تعمل بنشاط من أجل إخضاع هذا العالم لإرادتك ، في الحالة الثانية أنت تأخذ موقف المراقب الخارجي وكل شيء يحدث وفقاً لإرادتك ويظهر الحدث وكأنه يحدث من تلقاء نفسه . أنت لا تغير ولكن تختار . يحصل الطيران في الأحلام وفقاً للصيغة : «يظهر أني سأطير» وليس «أنا أصر على أن أطير» .

تستهدف النيَّة الداخلية هدفها بشكل مباشر. وتكون النيَّة الخارجية موجّهة لعملية التحقيق الذاتي للهدف. إن النيَّة الخارجية ليست في عجلة من أمرها لتحقيق هذا الهدف – فهي بكل الأحوال متأكِّدة من تحقيقه، وتكون حقيقة أن الهدف سوف يتحقق غير قابلة للشك أو النقاش. إن النيَّة الخارجية صلبة وباردة الأعصاب وغير عاطفية، تدفع الهدف إلى التحقق بكل حزم.

للتمييز بين فعل النيَّة الداخلية وفعل النيَّة الخارجية يتم استخدام المقارنات الثنائية التالية:

– حاول أن تحقق شيئاً في هذا العالم	– العالم بنفسه سوف يعطيك ما تريده
– تصارع من أجل مكان تحت الشمس	– سيفتح العالم ذراعيه لك
– تحاول اقتحام الباب المغلق	– سوف ينفتح الباب لوحده أمامك
– تحاول اختراق الجدار	– سيفسح الجدار لك الطريق
– تحاول أن تجعل أشياء معينة تحدث في حياتك	– سوف تحدث هذه الأشياء من تلقاء ذاتها

بشكل عام فإنَّك تحاول بواسطة النيَّة الداخلية أن تحرك تجسيدك المادي عبر فضاء الاحتمالات وأما بواسطة النيَّة الخارجية فأنت تحرك فضاء الاحتمالات بنفسه بشكل يجعل من تجسيدك المادي يحتل المكان المطلوب. هل فهمت ما الفرق؟ إن النتيجة هي نفسها ولكن وسائل تحقيقها مختلفة جداً.

إذا أمكن وصف تصرفاتك وفق الجزء الثاني من هذه المقارنة فهذا يعني أنك تعمل وفق النيَّة الخارجية. عندما تصارع فإنَّك تحاول أن تدفع تجسيدك المادي في فضاء الاحتمالات، وعندما تختار فإنَّ الفضاء يأتي إليك بنفسه. وبطبيعة الحال فإنَّ فضاء الاحتمالات لن يتحرك من تلقاء نفسه بالنسبة إلى تجسيدك المادي، لتحقيق ذلك عليك أن تأخذ بعض الإجراءات، لكن هذه الأعمال ستكون خارج نطاق وجهات النظر التقليدية والمتعارف عليها. في سياق الكتاب كله سوف أعطيك أمثلة على الاختلافات في النهج بين النوايا الداخلية والخارجية. إن النيَّة الخارجية هي حجر الزاوية في الترانسيرفينج، فيه تم إخفاء مفتاح الحل للغز الحارس – وتحديداً الإجابة على السؤال: لماذا لا نحتاج إلى الصراع في هذا العالم بل فقط علينا أن نختار ما نريده.

إن النية الخارجية لا تعرف المستحيل، يمكنك أن تطير في الحقيقة وأن تسير على الماء إذا كانت لديك النوايا الخارجية المناسبة. إن القوانين الفيزيائية في هذه الحالة لا تُنْتَهك بأيِّ شكلٍ من الأشكال، والحقيقة هي أن القوانين الفيزيائية تعمل في قطَّاع معين بحد عينه من التجسيد المادي. يتجلى عمل النيَّة الخارجية في حركة التجسيد بين القطَّاعات المختلفة من فضاء الاحتمالات. يكون الطيران مستحيلاً في إطار قطَّاعٍ واحدٍ متجسد، للقيام بذلك تحتاج إلى إبطال عمل الجاذبية الأرضية وهذا هو عمل النوايا الداخلية الذي يتطلب طاقة للتغلّب على قوة الجاذبية. إن الطيران الحر في الحلم أو في الحقيقة هو ليس حركتك الحقيقية في الفضاء المادي، بل هو تغيير الوضع النسبي لتجسيدك الخاص. وبعبارة أخرى: فإنَّ الجسم يتجسد بشكل متتابع في نقاط متتالية من الحيز المادي.

من الممكن أن نقول أيضاً أنك لا تطير عبر الفضاء بنفسك ولكنه يتحرك بالنسبة لك وفقاً لاختيار نيتك الخارجية. على الأرجح أن هذا يبدو غير صحيح بشكل كامل لكننا لن نخوض في النظرية النسبية الآن. يمكننا التخمين فقط كيف يمكن لهذا أن يحدث في واقع الأمر.

من أجل أن تطير تحتاج إلى أن يكون عندك إيمان غير مشروط في إمكانية القيام بهذا العمل. لماذا قال عيسى بشكل قاطع لا شك فيه: «سوف تحصلون على ما تؤمنون به»؟ لأننا لا نستطيع الحصول على أي شيء أو القيام بأي عمل من دون نية، والنيَّة لا تكون بلا إيمان. لو لم نعتقد أن هذا أمر ممكن، لما تمكّنا من اتخاذ خطوةٍ واحدة. ومع ذلك لن تستطيع إقناع العقل

بأنَّـك قـادر على الطيران بنفس الطريقـة كما في المنام ، على أقل تقدير في الحالة الطبيعية للوعي ، بعض ممارسـو اليوغا في الهند يستطيعون أن يرتفعوا عن الأرض خلال جلسات التأمل ، (أنا شخصياً لا أعرف أشكال أخرى موثوق بها حول ظاهرة الارتفاع عن الأرض) . ربما نواياهم لا تكفي سـوى للضبط وفق حركة الاحتمالات التي يكون فيها الجسـم معلق في الهواء . بالنظر إلى الإمكانيات الهائلة التي يتمتع بها ممارسـو اليوغا مقارنة مع الأشـخاص العاديين ، يمكنك أن تتخيل مدى صعوبة إخضاع النيَّة الخارجية .

في الحلم يكون العقل الغافي قادراً على قبول إمكانية الطيران ، ولكن في حالة الوعي فإنَّ هذا أمر غير مفهوم بالنسبة له مهما حاولـت إقناعـه . إن مجرد الإيمان فقـط لا يكفي ، بل يجب أن يكون هناك معرفة . الإيمان يعني وجود إمكانية الشـك . حيث يوجد الإيمان يوجد الشك . لكن المعرفة تستثني الشك ، هل أنت لا تشك في أن التفاحة التي ألقيتها سوف تسقط على الأرض؟ أنت لا تؤمن بهذا ولكن تعرفه وحسـب . إن النيَّة الخارجية الصافية خالية من الشـك ، وبالتالي فهي خالية من الإيمان . إذا كان يكفيـك التلميـح إلـى النيَّة الخارجية من أجـل الطيران في الحلم فإنَّ النيَّة يجـب أن تكون خالصة تماماً في عالم التجسـيد المادي الجامـد . لا تقلـق من عدم إمكانية الحصول على نيـة خالصة . من أجل أن تحقق هدفك فإن النيَّة من «الدرجة الثانية» سـتكون كافية لك ، فقط ستحتاج بعض الوقت لتحريك التجسيد الجامد .

في سـياق النيَّة الخارجيَّة تظهر مسـألة مثيرة للاهتمام : ما هو التنويم الإيحائي؟ أنا سوف أبذل الجهد في تحديد ما إذا كان هذا هو نتيجة للنوايا الداخلية أو الخارجية . من المؤكد أن طاقة الأفكار لا تكفي لتحريك الأشـياء بواسـطة قوة النيَّة الداخلية ، حتى الأخف وزناً منها ، لكن هذه الطاقة كافية تماماً لنقل الاقتراحات المختلفة من شـخص لآخر . بعض الناس لديهم قدرة واضحة لتوجيه تدفقات قوية جداً من الطاقة ، فإذا كان يحاكي بعض الأفكار المعينة فسوف يظهر تأثير الاقتراحات لدى الشخص الذي تمَّ توجيه هذا التدفق إليه . آمل أنَّك لا تعتقد أن المُنوم الإيحائي يستخدم فقط بعض النظرات الخاصة وحركات اليدين ، خاصةً وأنـه ليس مـن الضروري دائماً أن يكون هناك تواصل بصري كلامي . مع ذلك وبحسـب معرفتي فـإنَّ التنويم الإيحائي يعمل بشـكل رئيسي على مسـافات قصيرة ؛ لذلك من الطبيعي أن نفترض أنه يتمُّ نتيجة لنقل الطاقة الفكرية بمساعدة النيَّة الداخلية ، وفي الحالات التي يظهر فيها التنويم الإيحائي على مسافات كبيرة فإنَّ النيَّة الخارجية سوف تلعب الدور الرئيسي بلا شك ، ما لم تشارك بعض الآليات الأخرى في ذلك .

لكي تشـعر بالنيَّة الخارجية من الضروري أن تتخلص من المزج الإجباري للأفكار والأحاسيس التقليدية . إن العقل موجود في إطار ضيِّق من النظرة التقليدية الشاملة ، والخروج من هذه الحدود صعب جداً لأن مثل هذا الاختراق لا يمكن تنفيذه إلَّا بفعل النيَّة الخارجية . إن العقل لا يتنازل عن موقفه بهذه السهولة ، وبذلك نصل إلى حلقة مفرغة : من أجل فهم النيَّة الخارجية نحن بحاجة النيَّة الخارجية نفسها ، وهنا تكمن كل الصعوبة .

قـد يخيـب ظن بعض القرَّاء إذا قلت لهم أنني لا أعرف تمارين لتطويـر النيَّة الخارجية . إن الطريقة الوحيدة لفهم طبيعة النيَّة الخارجية بشكل أعمق هي ممارسة الحلم الواضح . في الواقع يمكنني أن أقدم الحياة العملية الواعية بدلاً من التمارين ، هذا يعني عـدم التـدرب على النيَّة الخارجية بقدر ما أن تعيش وفق النيَّة الخارجية . إن الواقع يختلف عن النوم في جمود التجسـيد المادي لفضاء الاحتمالات فقط ، ما عدا هذا فهُم متطابقان .

يمكنك أن تسـأل هذا السـؤال : إذا كنا غير قادرين على أن نسيطر على النيَّة الخارجية ، فعلى ماذا نعوِّل إذاً؟ بالطبع أنت لن تستطيع أن تحرك مئات الأطنان من الصخور ، ولكن يمكن التغلب على جمود العالم المادي لفترة من الزمن . إن الطريقة الشائعة والمألوفة لتحقيق الأهداف قائمة على أساس النيَّة الداخلية . جوهر الترانسيرفينج يكمن في عكس هذا ، أي أن نتخلى عن النيَّة الداخلية ونستخدم النيَّة الخارجية .

من الصعب أن نرسم الحد الفاصل حيث تنتهي النيَّة الداخلية وتبدأ النيَّة الخارجية . تتحول النيَّة الداخلية إلى خارجيَّة عندما يتم توافق الواعي واللاواعي ويتحد معه . إن هذا شيء بعيد المنال ، إنه يشبه شعور السقوط الحر أو الشعور عندما تمكنت لأول مـرة مـن ركوب دراجة ذات عجلتين . ويتضح هذا بأفضل صورة عند الإحسـاس بالطيران أثناء النوم ، عندما ترفع نفسـك في الهواء بصورة إرادية .

يندمـج الواعـي ويتفق تماماً مع اللاواعي في شـريحة ضيقة معينـة . بإمكانك تحريك أصابع يديك بـلا أي صعوبة ويمكنك تحريـك أصابع القدمين بصعوبـة قليلة ، وتحريك الأذنين بصعوبة أكثر أما تحريك الأعضاء الداخلية يكاد يكون من المسـتحيل ، فالنيَّـة الخارجيـة لازالت ضعيفة . إن التوافق بـين الواعي واللاواعي على نيَّة الارتفاع عـن الأرض والتحليق في الهواء هو أمر صعب جداً إلى درجة أنه يعتبر شبه مستحيل .

سـوف نضـع نصب أعيننا أهدافاً أقرب من هـذا . إن الارتفاع في الهواء هو أعلى مظاهر النيَّـة الخارجية الخالصة ، لكن قوة النيَّة الخارجية هي من الضخامة بحيث أنه حتى جزءاً ضئيلاً منها سـيكون كافياً ليسـفر عن نتائج هائلة . في الحياة اليومية تعمل النيَّة الخارجية بشـكل مسـتقل عن إرادتنا وتسـبب الضرر في كثير من الأحيان . على سبيل المثال : يظهر هذا عندما تتحقق أسوَأ توقعاتنا . وقد سـبق أن وضَّحنا الحالات التي يحصل فيها الشـخص على ما لا يريده ، أنت ملاحق من قبل ما تخشـاه وتكرهه وترغـب في التخلـص منه من جهة ، ويحدث هذا لأن موجة الإشـعاع الفكـري المضبوطة على تَردُّد الحـدث غير المرغوب فيه ستأخذك إلى القطَّاع الذي سيحدث فيه هذا الحدث . ولكن من جهة أخرى أنت لا تنوي الحصول على ما لا ترغب فيه ، كيف تعمل النوايا هنا؟

تكون النيَّة الداخلية موجَّهة نحو تجنب ما هو غير مرغوب فيه . إن الأشياء التي تثير لديك القلق والمخاوف والاستياء تمسك بشـكل مباشـر ، أنت تريد بكل روحك أن تتفادى هذه الأمور ، وعندما يشـعر العقل بالخوف فإنَّ الروح ترتجف رعباً ، وعندما يشعر العقل بعدم الرضا فإنَّ الروح تؤيده في ذلك أيضاً ، وعندما يكره العقل فإنَّ الروح تكره بشدة أكثر ، فيكون الروح والعقل متفقـان تمامـاً . في لحظة توافق الواعي واللاواعي تسـتيقظ النوايـا الخارجية ، ولكنها تكون متجهة إلى غيـر الجهة التي تحتاجها أنت . ليس من الصحيح تماماً أن نتكلم هنا عن توجّه النوايا الخارجية ، إذا كانت النيَّة الداخلية ذات اتجاه واضح «تجنب الأمور غيـر المرغـوب فيهـا» فإنَّ النيَّة الخارجية لا تشـير إلى الاتجـاه بل تعطي الضوء الأخضر من أجل تجسيد ما اتفقـت عليه الروح والعقـل . وهم متفقان على شـيء واحد هو قيمة الحدث ، وليس لكونـه مرغوب أو غير مرغوب أي تأثير في ذلك ، وترى النيَّة الخارجية وحدة الروح والعقل وببساطة تختار القطَّاع الموافق في فضاء الاحتمالات .

لسـوء الحظ في حياتنا تكون أغلب الحالات التي يتحد فيها الروح والعقل هي عند رفض شـيء ما ، ولذلك فإنَّ تجسيد أسوأ التوقعـات هـو أكثر مـا يُوَضِّح عمل النوايـا الخارجية . يكون لدى الناس عـادة تصور غامض لما يريدونـه في أعماق روحهم ، ولكنَّهم يعرفون جيداً ما يريدون تجنبه . لكي نجعل النوايا الخارجية تخضع لإرادتنا من الضروري أن نسعى لتحقيق التوافق بين العقل والروح في التطلعات الإيجابية وأن نخلص أفكارنا من كل ما هو سـلبي . أنت تعرف ما هي الآثار الضارة لاتخاذ موقف سـلبي في حياتنا ، وعند التعبير عن عدم الرضا والرفض فإنَّك تُعرِّضُ نفسـك لقوى التوازن وتخضع لتبعية البندولات المدَمِّرة وتوجّه إشـعاعك الفكري وفق تَردُّد قطَّاعات الفضاء السـلبية . إن النوايا الخارجية الناشـئة عن التفكير السلبي سوف تُحقق هذا التفكير في الحياة .

وبالتالـي يمكـن للنوايـا الخارجية أن تعمل خارج إرادتنـا . إن امتلاك هذه القوة أمر صعب ، ولكـن يمكنك أن تجعلها تعمل لصالحك ، ونحن سوف نعمل على إنجاز هذه المهمة بالتحديد . لقد سبق وشرحنا كيفية التصرف من أجل عدم حدوث أضرار نتيجة لعمل النوايا الخارجية : عدم خلق فوائض الأهمية والتخلي عن السلبية ، يبقى أن نفهم ما يجب القيام به لضمان أن النوايا الخارجية تعمل لخدمة الهدف المنشود . هذا ليس أمراً بسيطاً مثل فرك مصباح علاء الدين السحري ، ولكن مع هذا فإنَّ الوسائل المساعدة في إطلاق آلية النوايا الخارجية موجودة .

مـن الممكن أن كثيراً ممـا ذكرته لازال غير مفهوم ، فعلاً فهذا موضوع صعبٌ على الفهم ، لأنه من المسـتحيل وصف النوايا الخارجية بالكلمات ، ولكن سرعان ما ستصبح الصورة أكثر وضوحاً . أنا لا أريد أن أطلق الضباب لكي أجذب اهتمامكم كما يفعل أتباع بعض المدارس والتيّارات الروحية ، سوف تجدُ كل ما تحتاج إلى معرفته في هذا الكتاب ، وسوف تكتسب من تجربتك الخاصـة كل المهـارات التي عليـك أن تتقنها إذا طبقت مبادئ الترانسـيرفينج ، ولن يكون هناك حاجة إلـى أي تمارين خاصة أو تدريبات ، فلا يوجد أي شيء غامض أو سرِّي في الترانسيرفينج .

«إن المعرفـة السـرية» كما هو معروف تكون محاطة بالرمـوز والتلميحات ، ولكن كما تعلمون فـإنَّ التفكير الواضح ينص على أمور واضحة ، وإذا كان صاحب «المعرفة السرية» يريد أن يظهر أنه يعرف شيئاً ما ولا يستطيع أن يبوح به إلا همساً في أذن تلميذه ولا يقول عدا ذلك إلا تلميحات وثوابت عميقة فهذا يعني أن هذا المعلم هو أصلاً يفتقر إلى تصور واضح لمغزى معرفته .

نحن لن نحاول أن نكسـب النيَّة المطلقة القادرة على رفع جسـم بالهواء ، لو كنت أعرف كيف أفعل ذلك لما كان لي حاجة للتكلم عن أي شـيء . لديك فضـاء الاحتمالات ولديك إمكانية الاختيار - اختر الاحتمال الـذي تريده ، نقطة انتهى . مهمتنا هي أن نتعلم كيفية إنجاز الأهداف باسـتخدام قدراتنا ، ومع كل القيود المفروضة فإنَّ الترانسيرفينج يقدم المعرفة التي تتيح إيقاظ القدرات التي لا نسـتخدمها ، ولتحقيق هذا لا حاجة لأن ترهق نفسـك بالتأملات والتدريبات والأحلام الواعية وغير ذلك من الممارسات الباطنية ، والتي قد تذهب بالعقل . إن نموذج الترانسيرفينج بالطبع لا مثيل له ، من الصعب أن نصدق كل هذا ، ومع ذلك ، نحن فقط بحاجة إلى مراجعة النظرة المألوفة إلى العالم وسـوف نكون قادرين على تحقيق ما بدا مسـتحيلاً في السـابق ، وسرعان ما سوف تقتع أنه بإمكانك حقاً أن تجعل النيَّة الخارجية تعمل لصالحك .

سيناريو اللعبة :

دعنـا نعـود إلى الحلم مرة أخرى ، إن الأحلام شـديدة المرونة ، لذلك فهي تشـكل نموذجاً رائعاً لتوضيـح آلية عمل النوايا الخارجية . لقد وجدنا بالفعل أن جوهر الأحلام مشـابه جداً للحياة الحقيقية ، كل ما يحدث في المنام ، هو نتيجة للعبة السـيناريو الـذي تختـاره الـروح . نحن نرى أحلامـاً عندما يكون العقل نائمـاً لكننا لا نتذكرهـا ، تتجول الروح في هـذه الأثناء في فضاء الاحتمالات دون أي تحكم ، ومن غير المعروف أين تتسـكع في هذا الوقت ، فجميع ذكرياتنا الواعية تقع تحت سـيطرة العقل . تنشـأ الأحلام التي نتذكرها في الوقت الذي يكون فيه العقل غافياً ، وتكون سـيطرته قد ضعفت في هذا الوقت وهو يعمل فقط كمراقب سـلبي . لا يتخيل العقل ولا يُصَّور له أي شـيء ، إنه فقط يسـتوعب ما تراه الروح في قطّاعات فضاء الاحتمالات غير المتجسدة .

في الأحلام غير الواعية لا يُهَيْمن العقل بسـيطرته على الروح ، لكنه يشـاهد الحلمَ مثل فيلم السينما ، وفي الوقت نفسه فإنَّه يعايـش مـا يراه ويتم نقل هذه المعايشـة إلى الروح التي تضبط توجّهها فـوراً نحو القطّاع المقابل . وبالتالي فإنَّ السـيناريو يتغير بشـكل ديناميكي على طـول الطريق ، وتتغير التصاميم والشـخصيات الفاعلة فوراً وفقاً لتغييرات السـيناريو . إن خيال العقل يشارك فعلاً في الحلم لكن بصفة مُوَلِّد للأفكار وحسب .

ما يحدث في الحلم هو كما يلي : جاءتك فكرة عابرة أن شخصاً ما ينظر لك نظرة عدوانية فيتحقق هذا مباشرة ويشكل هذا الشـخص تهديداً لك ، ولكن بمجرد أن يميل رأيك إلى اتجاه آخر فسـوف يتحول العدو على الفور إلى صديق ، وهكذا يتصرف القـط أمـام المرآة - يتراوح مِزاجه بين المَوَدة إلى العدائية ، إنه يرى قبالته كائناً ما ويعمل على تقييم ما يمكن توقعه منه . في البداية تكـون العلاقـة حيادية - مجـرد فضول ، لكن ها هو يرفع مخلبه ، يميل التقييم مباشـرة إلى توقع خطـر محتمل ، ينتفض القط

وينقض مدافعاً عن نفسه، ثم يقفز إلى الوراء ويرى شخصيته الهزلية، ويتغير مزاجه في اتجاه اللعب والمرح، ليصبح بعدها كل شيء جديد، هكذا يعدل القط السيناريو الخاص به، فهو تارةً ما ينقض على انعاكسه في المرآة وتارة تتحول العدائية إلى صداقة.

يعمل الإنسان على تعديل سيناريو الحلم غير الواعي تماماً بنفس الطريقة. القط لا يدرك أنه يرى انعكاس صورته، والشخص لا يدرك أنه يرى حلماً. هل تعلم أن كل واحد منا يبدو في المرآة بتعابير وجه مختلفة عن التي نمتلكها عادةً؟ فهي تتغير مباشرة ما إن ينظر الشخص في المرآة. يحدث التغيير بشكل مباشر، حتى أننا لا ندرك ذلك. يحدث هذا نتيجة للعادة المكتسبة منذ الطفولة في أن نبدو بشكل معين. يكفي أن نقول للطفل: «انظر في المرآة كم أنت غير جميل عندما تبكي!» وستتغير ملامح وجهه على الفور. إن الإنسان البالغ أيضاً ينظر إلى انعكاس صورته مع توقعات معينة، على سبيل المثال: «أنا أحب نفسي»، «كيف أبدو؟» «أنا لا أحب نفسي» أو أي شيء آخر، لكن تعابير الوجه تتعدل بشكل فوري بجميع الأحوال.

إن المرآة هي مثال على التصحيح الديناميكي للسيناريو، لكن النوايا الداخلية هي التي تعمل هنا، أما في الحلم فالذي يعمل هو النوايا الخارجية. في اليقظة يرى المرء صورته في المرآة فتتغير تعابير وجهه مباشرة بفعل النوايا الداخلية بما يتوافق مع ما كان يتوقعه. في الحلم، يرى المرء اللعبة وتختار نواياه الخارجية سيناريوهات سلوك العالم المحيط وفقاً لمشاعر الإنسان وتوقعاته بغض النظر عن إرادته.

يتم تحديد سلوك المشاركين في الحلم بشكل كامل وفقاً لتوقعاتك حول الطريقة التي كانوا سيتصرفون بها. تشكل الفكرة الدفعة الابتدائية فقط، أما ما بقي فتقوم به النوايا الخارجية. هذا ويتم تحديد سلوكك أثناء النوم بواسطة النوايا الداخلية وكل ما عدا ذلك يخضع للنوايا الخارجية، شِئنا أم أَبَينا. كما تذكرون فإن النوايا الداخلية تحاول التأثير بشكل مباشر على العالم الخارجي أما النوايا الخارجية فتسمح للعالم الخارجي أن يتحقق وفقاً للنوايا.

تتطور الأحداث في الحلم فقط وفق السيناريو الذي تسمح أنت به، لن يحدث أي شيء من شأنه ألا ينسجم مع تفكيرك، وهذا ما يفسر على وجه الخصوص فتور الحالة الحرجة بالنسبة لأي موقف يحدث في الحلم. حتى أن الشخص النائم يتقبل التفاهات المطلقة بجدية تامة، لأنه هو بنفسه مؤلف سيناريو ومخرج الحلم. لا يُقصَد أن تصبح التفاهات أمور عادية لكن لا يتم استبعاد إمكانية حُدوثها من قبل اللاواعي؛ ففي الحلم يكون العقل الرشيد غافياً، وبإمكان اللاواعي أن يسمح بشكل كامل بوقوع الأشياء غير المحتملة.

أثناء حياة الشخص يمرُّ في دماغه الكثير من المعلومات من مصادر خارجية، وكذلك من عالم تخيُّلاته. تتمُّ تصفية جزءٍ من هذه المعلومات من قبل العقل الرشيد كأشياء غير صالحة أو غير حقيقية، ومع ذلك فإنَّ هذا الجزء لا يختفي وعلى الرغم من أنه محبوس في خزنة مقفلة لكن اللاواعي لديه إذن الوصول إليه، لا يوجد أي سبب لرفض تلك المعلومات من قبل اللاواعي، لذلك عندما يحين الوقت للنوم تتسلل الروح على رؤوس الأصابع إلى هذه الخزنة سراً دون علم العقل وتبدأ بتطبيق جميع أنواع السيناريوهات السخيفة على نفسها.

وعلاوة على ذلك تكون الروح في الحلم اللاواعي حرة في اختيارها لقطّاع فضاء الاحتمالات وإن معظم هذه القطّاعات لا تتجسد أبداً لأن الأحداث فيها غير منطقية وبالتالي تتطلب كميات كبيرة من الطاقة. لا يمكن لأي إنسان أن يعلم كيف تختار الروح الحلم، ومهما كانت الروح حرة في اختيار الأحلام فإنَّ العقل يراها ويعدل السيناريو وفقاً لمعايشته وتوقعاته. كما رأينا سابقاً: أسهل ما يمكن أن يتحقق هو أسوأ المخاوف وجميع الأشياء التي يريد الشخص تجنبها، تعمل النيَّة الخارجية في هذه الحالة ضدَّ إرادة الشخص وبما يجلب له الضرر.

وهكذا نرى أن سيناريو الأحلام يتحدد وفقاً للتوقعات. في الحلم تتحقق أسوأ التوقعات بكل تأكيد، في الواقع أيضاً من المرجح للغاية أن تحصل على ما تتخوف منه، هكذا تعمل النوايا الخارجية خارج إرادة العقل. إن العقل قادر بقوة الإرادة

أن يجبر النوايا الداخلية على العمل، والنوايا الخارجية لا تطيع الأوامر لكنها تظهر بشكل عفوي كنتيجة للتوافق بين العقل والروح. في الحلم يكون العقل غير قادر حتى على معرفة أن النوايا الخارجية تعمل بقدر ما أن السيطرة مفقودة، ولا يكون الوضع في الواقع أفضل بكثير لأن الحلم إلى حد ما يستمر في اليقظة.

في الحلم قد يكون شخص متورطاً في الألعاب الأكثر سخافة وعديمة المعنى، تمتص اللعبة الشخص النائم بشكل كامل وهو لا يدرك عبثية كل ما يحدث. يحدث نفس الشيء في الحياة الحقيقية لكن بدرجات متفاوتة. إذا كان هناك جماعة من الأشخاص المهتمين في نشاط ذي درجة عالية من التخصص، ففي كثير من الأحيان تنشأ لديهم محاكمات ومناقشات وأفعال قد تظهر لبقية الناس كأمور سخيفة تماماً وغير طبيعية. قد تكون هذه إحدى جماعات ذات الاهتمامات المشتركة كالمهنية والدينية.

إن انخفاض الشعور بالحالة الحرجة تجاه ما يحدث في اليقظة هو سبب ظواهر مثل التنويم الإيحائي والذهول. على سبيل المثال: يقوم التنويم الإيحائي عند الغجر على ثلاثة كلمات «نعم»، يجيب الشخص ثلاث مرات بالإيجاب على ثلاثة أسئلة وينشأ لديه وهم بأن كل شيء يسير كما يجب فتراه يفقد يقظته ويبدو كما لو كان نائماً ويهبط مؤشر الحالة الحرجة عنده إلى مستوى منخفض. كثير من الناس يكادون ينامون تماماً أثناء تنفيذ الإجراءات المعتادة بشكل آلي، يحدث هذا خاصة مع الأشخاص الذين يتكرر لديهم نفس الروتين كل يوم.

عندما تقوم بعملٍ ما من الممكن أن تنام بعمق شديد، ومع انغماسك في اللعبة فإنَّك تعرف بالطبع ما يحدث ولكنك لا تستطيع تقييم الموقف والتصرف بشكل موضوعي طالما أنك تلعب اللعبة ولا تنظر إليها نظرة بعيدة. إن أي مشجع لكرة القدم مع إلمامه بالمجريات ينتقد اللاعبين لأخطائهم، ولكن ما الذي سيحدث لو أنه نزل بنفسه إلى ميدان المباراة؟ كل الناس يتصرفون وفق طريقة أو أخرى دون وعي. إذا كان الشخص يروي كذبة فإنَّ عيناه ستسعى للالتفات إلى اليمين، تتحرك الأيدي بشكل اعتباطي بحركات خارجة عن السيطرة، إنه يخضع تماماً للعرض الذي يشارك فيها.

إنَّ حالة النوم الإيحائي هي أقصى درجات النوم في اليقظة، ويستمرُّ الناس في نومهم في الواقع الحقيقي بنفس هذه الدرجة أو بدرجة أخرى. يمكنك الآن أن تنطلق في بداية جديدة وتقول لنفسك: إنني أدرك ما أفعله وأدرك ما يحدث حالياً، ولكن بعدها سيصرفك عن هذا شخص ما أو حدث أو مشكلة، لِتزَجَّ نفسك في اللعبة وتَغطَّ في النوم، سوف تستمر بالنوم طيلة وجودك على خشبة المسرح وتأديتك لدورك بحسن النيَّة، وسوف تستيقظ عندما تنزل إلى مدرجات الجمهور وتحرِّر مراقبك الخاص. مع وجودك بين الجمهور سوف تستمر في لعب دورك كما في السابق، ستقول الكلمات الصحيحة، تقوم بالإجراءات اللازمة وستخضع للقواعد السارية، لكنَّك الآن سوف تؤدي دورك بشكلٍ واعٍ وهذا يعني أن تلقي نظرة خارجية على الأحداث من حولك، فأنت تسلم نفسك برسم الإيجار وتُقيِّم ما يجري بوعيٍ كامل.

في الحلم اللاواعي «يحدث» الحلم، تتصرف النوايا الخارجية بشكل مستقل عن إرادتك، وليس هناك ما يمكنك القيام به حيال ذلك. في الحلم الواعي يصعد الشخص إلى مُدَرَّج الجمهور ويدير السيناريو واعياً لمجرياته. النوايا الخارجية ليست مستقلة عن الإرادة وحسب ولكنها ببساطة لا تتقاطع معها، في هذه الحالة يعطي العقل الحرية للروح، وفي المقابل يحصل على موافقتها. إن وحدة الروح والعقل توقظ النوايا الخارجية. وسوف نتكلم في الفصول التالية عن كيفية تحقيق هذا في الطريق إلى الهدف.

إن مستوى الوعي في الواقع الحقيقي أعلى مما هو عليه في الحلم. هذا يكفي تماماً للسيطرة على النوايا الخارجية، فالنوايا الخارجية تتطلب درجة عالية من الوعي، لذلك فمن أجل أن تمتلك السيطرة على النوايا الخارجية يجب عليك أن تستيقظ سواء في الحلم الواعي أو في الحقيقة.

اللعبة وفق قواعدك :

مـا الـذي يمكـن أن تفعله إذا كنـت تتعرض للهجـوم في الحلم؟ هناك أربعـة خيارات للنوايـا الداخلية : الهـرب ، القتال ، الاستيقاظ ، الوعي . مقاومة الهجوم أو التراجع في الحلم وهو رد فعل بدائي للنوايا الداخلية . إذا هجم أحدهم عليك ودافعت عن نفسـك وقاومته فإنَّ كل شـيء سـيجري حينها كما في الواقع تقريباً ، أي وفق النموذج المعتاد . يقبع في عقلك سـيناريو عن كيفية حدوث الصراع ، على سبيل المثال : إذا كنت معتاداً أن تخسر فسوف تخسر ، سوف يتحرك حلمك في فضاء الاحتمالات وفقاً لهذا السيناريو .

في الحلم سوف تتصرف كما اعتدت أن تتصرف في الواقع ، لكن بما أن كل شيء مسموح في الحلم فسيكون من الأكثر فعالية أن تسـتخدم النوايـا الخارجية . يمكنك بكل هـدوء أن تلتفت إلى خصمك وبقليل من قوة الإرادة يمكنك أن تتخيل أنه يتلاشـى تلقائياً أو يتحول إلى شـيء آخر ، على سـبيل المثال إلى ضفدع ! في هذه الحالة أنت لا تطمح إلى تحويله إلى ضفدع تحديداً ، إن الرغبـة في التأثيـر على العالم الخارجي هي من عمل النوايا الداخلية . يمكنك أن تتخيل أنه يتحول ، وبعبارة أخرى أنت تفترض هـذا الاحتمـال ، و هنا تعمل النوايا الداخلية على توجيك فقط لكي تتخيل هذا أو لتفترض مثل هذا السـيناريو ، إذا كان العقل يقبل تماماً مثل هذا السيناريو فالروح أيضاً لن تمانع ، تخلق وحدة الروح والعقل النوايا الخارجية ، والتي تنفذ السيناريو المختار .

كما ترى لا تنشأ النوايا الخارجية نتيجة لقوة الإرادة بل نتيجة لوحدة العقل والروح . يجب أن تكون النوايا الداخلية موجَّهة فقط لتحقيق هذه الوحدة ، في هذا المعنى فإنَّ النوايا الخارجية تنشأ وتتصرف بشكل مستقل عن الإرادة ، ولكن من أجل نشوئها لابد من الوعي بأن السيناريو يمكن السيطرة عليه . إن الوعي هو شرط ضروري لإمكانية جعل النوايا الخارجية تعمل لصالحك .

طالما أنك لا تعي الحلم فإنَّه سـيكون غير خاضع للسـيطرة ونقول عنه أنه «يحدث» . إن معظم تصرفات الإنسان أثناء النوم وعند الاستيقاظ غير واعية نسبياً . تنحصر العلاقة غير الواعية بالنسبة إلى ما يحدث في معايشة الموقف على أنه ناتج عن عوامل خارجية ، والتي لا يمكن التأثير عليها بإمكانياتك فحسب ، فإذا تمسكت بمثل هذه النظرة فسوف يؤثر الناس الآخرين أو تقلبات القدر على حياتك ، إن الحقيقة في هذه الكلمة «يحدث» أنه لا يتم تعيين قواعد اللعبة من قبلك بل من قبل العالم الخارجي .

للسيطرة على كل من الحلم والحياة الحقيقية يجب التحول من دور الطرف المشـارك إلى دور المراقب ، وفي الوقت نفسـه لا تتوقف عن الانخراط في اللعبة والاسـتمرار في أداء دورك كما في السـابق ، لكن المراقب الداخلي سوف يعمل باستمرار ، فأنت تسـلم نفسك برسـم الإيجار بصفة ممثل وفي الوقت نفسه تراقب دورك وأدوار الآخرين في اللعبة من مدرجات الجمهور . يجب أن يعمل المراقب دائماً في الخلفية ، فهو لا يتدخل ، ولكنه يراقب ما يجري ويعطي تقريراً واعياً .

في الأحلام السـلبية يكـون المراقب في حالة خمول ، ويعمل فيها الممثل فقط ، وأنت تكـون منغمس تماماً في دورك ولا ترى الصورة من الخارج . لكيلا «تغرق» في الدور يجب عليك أن تحافظ على الأهمية الداخلية والخارجية في أدنى مسـتوى مع إبقاء المراقـب الداخلي على أهبة الاسـتعداد . حتى بدون أخـذ النوايا الخارجية بالاعتبار فإنَّ القدرة على التحكم بالموقف تتناسـب طـرداً مع وعيك للموقف . في الحلم تكون درجة الوعي لديك منخفضة لذلك «يحدث» الحلم معك . فإذا أصبحت واعياً أنك نائم فإنَّ الوضع برمته يصبح تحت السيطرة ، وسوف تفعل ما تريد .

إن التعرض لتأثير البشـر والبندولات المدَمِّرة يتناسـب عكسـيًا مع الوعي . يتصرف الكثيرون في الحلم مثل «الزومبي» . إذا لا حقك كابوس ما فأنت تهرب ولا شـيء يمكنك القيام به حيال ذلك ، أنت صاحب السـيناريو ، ولكنك سـمحت لطرف آخر أن يكون هو المخرج ، أنت أسـير أفكارك التقليدية حول سـيناريوهات تطور الأحداث ، إنها أفكارك لكنها تملي عليك إرادتها ، وبالتالي فأنت مجرد ممثل أي أنَّك الضحية .

تذكـر كيف تجري الأمور عندما تنغمر في مشـكلة ما ، على سـبيل المثال : أتى إليك زميلك في العمـل وأخبرك أنه يجب أن تؤدي مهمة ما ، إذا كان هذا إلى حد ما يشـكل مشـكلة فإنَّ أوَّل رد فعل سيكون الشعور بالإنهاك أو حتى بالظلم ، سوف يدور في رأسك مباشرةً عدة سيناريوهات لتطور الأحداث : «العمل الشاق ، وكيف نفعل ذلك؟ آه كم أنا لا أريد هذا! كم هي حياتي مضطربة وشـاقة! إذا لم أنجز هذا العمل فسـوف يحدث . . . ، وهكذا . بهذا الشـكل لقد دخلت في اللعبة وخضعت للتأثير أو بعبـارة أخـرى أصبحت تغط في نـوم عميق . يمكن اقتيادك من يدك مثل طفـل مطيع إلى الغرفة التي ينتظـرك فيها بالفعل عملٌ صعب ومرهق ، لقد وقعت على خط الحياة الذي يحدث فيه هذا فعلاً .

حدث ذلك لأنك سـمحت للبندول أن ينوِّمك مغناطيسـياً وأن يفرض لعبته في هذه المشكلة . عند تدوير سيناريو «المشكلة» في وعيـك فإنَّك تحصـل على موافقة الروح والعقل في الانهمـاك ، بينما تعمل النوايا الخارجية على وضعك مباشـرة على خط الحياة الذي يحتوي على المشاكل . إن هذا من السهل جداً لأن المشاعر مثل الخوف والإحباط والاستياء والقلق والانهماك يمكنها السيطرة عليك بكل سهولة . وما هو السبب الأساسي لذلك؟ إنه الأهمية ، لقد تمَّ جذبك إلى هذه اللعبة أو تمَّ تنويمك فقط لأنك قيمت اللعبة بأنها هامَّة بحد ذاتها وهامة بالنسبة لك أيضاً ، أي أنها تحتوي على أهمية خارجية وداخلية .

تخيَّل الآن سـيناريو آخر لتطور الأحداث : يقترب منك شخص يحمل المشكلة ، عليك أن تصحو تماماً وتقول لنفسك أنك مستيقظ وقادر على أن تقرر بنفسك إن كانت الدفعة الأولى للبندول سوف تتحول إلى مشكلة بالنسبة لك أم لا . هذا هو الشرط الأول للسـيطرة على الموقف . ويبقى الشـرط الثاني : أن تعقد النيَّة على إفشـال هذا البندول . حتى من دون معرفة ما ينتظرك أوحي لنفسـك أن ما ينتظرك هو مَحْض تفاهة ، المهم أن لا تسـمح أن يتم اقتيادك من يدك . لا تتخذ أي تحركات هجومية ، لا ترفض ، لا تحاول التملص والأهم من ذلك لا تنزعج . اسـمع بهدوء وحسـب ما هو المطلوب منك . ظاهرياً من المستحسن أن تومئ برأسـك وتكرر قول نعم ، ولكن داخليا يجب أن تكون واقفاً خارج الموقف وليس مشـاركاً . إن دور المشـاهد الممثل هذا يشبه دور المدرب اللاعب .

أن تكـون منفصـلاً في هذه الحالة لا يعني أبداً أن تكون مُشَـتتاً ، على العكس من ذلك ، السـيطرة على الوضع تعني الانتباه ووضـوح الفكـر الكامل . الوقوف خارج الموقف يعني أن تكون على علم بأنك أنت من يضع قواعد اللعبة وأن القرار يعود لك فيما إذا كانت اللعبة سـتتحول إلى مأسـاة أو مسرحية هزلية سـخيفة . لكن ما الذي تريده أنت؟ على الأرجح أنك تريد أن يتم حل كل المشاكل بسهولة وبساطة . إذا كنت تعتقد أن هناك دائماً مشكلة معقدة سوف تشغلك فبإمكانك أن تكون مطمئناً ، كل مشكلة معقدة لها حل بسيط ، يوجد هذا الحل على الخط المسرحي الهزلي «الفودفيل»[1] للحياة . الذهاب إلى هذا الخط لا يتطلب سوى أن تنوي تخيُّل أن هذا هو ما سوف يحدث .

بتطبيقك هذه التقنية سوف تكون مسروراً من الدهشة ، قد تكون النتائج أبعد ما يمكن عن التصديق ، على أقل تقدير سوف تحل المشـكلة بسهولة بالغة . أو ربما أنها سـتختفي تماماً أو سيتم توكيل شخص آخر بحلها ، فخط «الفودفيل» للحياة لا يحتوي على مشاكل معقدة . لا يوجد لديك السلطة على النوايا الخارجية ولكن أولاً عليك أن تتصرف بطريقة لا تجعلها تعمل ضدَّك ، وثانيا سوف تحصل على فرصة لجعلها تعمل لصالحك . قد تنشأ ظروف بأشكال مختلفة بما في ذلك ما يتعارض مع مصلحتك ، غير أن هذه الحالة تزيد كثيراً من فرص الفوز ، ولا تنسـى في الوقت نفسـه أن تثق في تدفق التيار . إذا كانت درجة وحدة العقل والروح عالية بما فيه الكفاية في حالة «الفودفيل» بالنسـبة للمشـكلة فيمكنك الحصول على نتائج مذهلة ، والتي لم تكن تتخيلها في السابق .

---

[1] مسرحية كوميدية شعبية لا ترابط بين فقراتها

أنت لم تعد دمية بعد الآن، لكن عليّ أن أحذرك من الافتتان في أن تتصور نفسك محرك للدمى. عليك أن تدرك أن هذا يُخلُّ بالتوازن، وسوف تنال لكمة على أنفك حال ظهور أول علامات الغرور أو الشعور بالتفوق الذاتي أو اللامبالاة أو (لا سمح الله) ازدراء الناس. لن تحصل على السيطرة الكاملة على ما يحدث حتى في الأحلام. تذكر أنه لديك فقط حق الاختيار دون حق التغيير. اعتبر نفسك في بيتك لكن لا تنسى أنك ضيف، وينبغي أيضاً أن تتذكر: عند تسليم نفسك برسم الإيجار عليك أن تتصرف دون أي أخطاء. التعامل مع المشكلة بأسلوب «فودفيل» لا يعني عدم الانضباط واللامبالاة، بل يعني التقييم الواعي للأهمية.

من الخطأ أن نُفَسِّر الوعي على أنَّه محاولة لفرض السيطرة على العالم من حولنا. لقد اعتاد العقل الإصرار على ما يريده، إنه يحاول دائماً تغيير مجرى الأحداث، وبعبارة أخرى: مواجهة التدفق. عندما تَنْزل إلى الجمهور ستتعرض هناك إلى إغراء لتغيير السيناريو باستخدام القوة وأن تفرض إرادتك على الممثلين. مثل هذا السلوك ليس له علاقة مع الترانسيرفينج بقدر ما أنه يعتمد على النيَّة الداخلية بصورة خاصة من أجل مواجهة التيار. ذكِّر نفسك مراراً وتكراراً بأنه يجب التحرك مع تدفق الاحتمالات. إن الوعي ليس تحكماً بل مراقبة. إن السيطرة موجَّهة فقط إلى منعك من التخبط في الأفكار السلبية وجعلك تتخيل سيناريو مناسب وإطلاقه في الحياة وقبوله بكامل قلبك. لا تفرض السيناريو الخاص بك على العالم ولكن افترض إمكانية حدوثه، اسمح للاحتمال أن يتجسد واسمح لنفسك بالحصول عليه. سوف تتوقف عن الصراع مع العالم، وستستطيع أن تسمح لنفسك بالاختيار فقط في حالة وصل العقل والروح إلى الوحدة.

دعنا نتذكر الواجبات المنزلية التي أعطيتها في الفصل السابق، إن أدوار السائل والمستاء والمحارب لا تناسبنا، أي نوع من الأدوار التي يكرسها الترانسيرفينج للأشخاص المالكين لمصيرهم في لعبة الحياة؟ الآن يجب أن يكون واضحاً أن هذا الدور هو دور المراقب. بقدر ما تكون درجة الوعي عالية فسوف تكون قادراً بشكل فعالٍ أن تسيطر على مصيرك.

إن دور الحارس أكثر إثارة من دور المـُنفِّذ، كما تعلم فإنَّ الزعماء والمدراء والقادة الآخرين يشغلون موقعاً أكثر نشاطاً في الحياة وليس فقط لأن لديهم مسؤولية أكثر؛ فالموظفين من فئة المدراء والقادة هم أقرب إلى المراقبين من منفذي الواجبات، يُجبرهم موقعهم أن يكونوا أكثر «يقظة» على النقيض من العمال العاديين الذين ينامُ وَعيهم وهم غارقين في الواجبات المطلوبة منهم. حالما تشغل موقع الحارس سوف تشعر بموجة من الطاقة وسوف تزداد حيويتك، لأنه لا يتوجب عليك الآن أن تنفذ إرادة الآخرين بخضوعٍ بل أن تصنع مصيرك بنفسك. إن المسؤولية عن مصيرك ليست عبئاً بل حرية.

لا يختلف الفرد عن الحيوان بمستوى ذكائه بقدر ما يختلف بدرجةِ وعيه، تكون الحيوانات في حالة نوم أعمق للوعي، ويتحدد سلوكها بشكل رئيسي بواسطة السيناريوهات النمطية التي وضعتها الطبيعة والتي تعبِّر عن نفسها بصورة الغرائز وردود الفعل. تتصرف الحيوانات كما لو أنها تؤدي أدواراً في السيناريو الذي لا يمكن تغييره. إن الإنسان في هذا الصدد «أكثر يقظة»، فهو يدرك نفسه بشكل طبيعي أكثر كشخصية ويدرك مكانه في هذا العالم. ومع ذلك فإنَّ مستوى الوعي لا يزال منخفضاً جداً عند الإنسان. إن الإنسان يلعب دوره وهو موجود على خشبة المسرح حيث يكون منغمساً كلياً في هذا الدور.

إن سرَّ الناس الأذكياء ينحصر في يقظةِ الوعي، ويعتمد صفاءُ الذهنِ على درجة الوعي، فبعض الناس يفكرون ويطرحون أفكارهم بشكل واضح بينما تجد متاهات في رؤوس الآخرين، والذهن الحاد من جهة والغباء من جهة أخرى - لا تعتبر أبداً مقياساً لتقييم درجة تطور الذكاء، بل ما يحدد ذلك هو درجة الوعي. إن الغباء - هو بالأحرى إحدى الطرق النفسية للدفاع ضدَّ المعلومات غير المرغوب فيها: «لا أريد أن أعرف شيء، أتركوني وشأني!»، والذهن الحاد - هو على العكس من ذلك: الانفتاح والفضول والرغبة في الحصول على المعلومات ومعالجتها، «أريد أن أعرف كل شيء!»، وأحياناً يكون الغباء نتيجة للكبت. إن كلا الخاصتين من الممكن أن تكون نامية في الطفولة، على سبيل المثال، عندما يتم إجبار الطفل على دراسة شيءٍ ما مع ممارسة الضغط النفسي عليه.

كلما زاد نومنا في اليقظة عمقاً زادت الأخطاء التي نرتكبها؛ فالذبابة التي تحاول العبور من خلال الزجاج يكون وعيها نائمٌ بعمق أيضاً. إن الانغماس في اللعبة لا يسمح بالنظر إلى الواقع على نطاق واسع وبشكل موضوعي، فَصَبُّ الاهتمام على اللعبة يُضَيِّق من تركيز الفهم ويضع صماماً معيقاً. وعند وقوع الإنسان في الخطأ لهذا السبب تراه يتساءل مندهشاً بعد ذلك: «كيف لم أرى هذا؟» حتى في الأول من أبريل عندما يعرف الإنسان أنه سيتعرض لبعض الحِيَل والخدع فإنَّه مع هذا يقع في الفخ، أليس هذا نوماً في اليقظة؟

ينعدم وعي الإنسان بدرجات متفاوتة عندما لا يريد أن يلتقي وجهاً لوجه مع الحقيقة. الرغبة في الهروب من الواقع المُهَدِّد يجعل النعامة تخفي رأسها في الرمال. عند الإنسان يظهر هذا في الرغبة بالنأي بنفسه عن العالم الخارجي: «لا أرى شيئاً، لا أسمع شيئاً، لا أريد شيئاً، دعوني وشأني!»، ولا يوجد فرصة ليدس نفسه تحت الغطاء ويغط في النوم، هو يسعى بشكل لا إرادي أن يعرقل فهمه وذلك بخفض مستوى الوعي، على سبيل المثال: يحاول شخصٌ غير عدواني وغير مؤذٍ أن يحتمي من ضربةٍ وشيكة، هو لا يستطيع أن يردَّ الضربة لأن وعيه مقفول بالخوف وردة فعله بطيئة، تماماً كما لو أن عينيه محجوبتان بلصاقة، والغضب يحجب الفهم بنفس هذه الطريقة، يكون الإنسان منغمس باللعبة إلى أبعد حد ولا يرى أو يسمع شيئاً، من هنا جاء مصطلح «الغضب الأعمى».

إن الخوف والغضب من المظاهر المتطرفة لعدم الوعي. تحاول البندولات طيلة الوقت أن تنوم يقظتنا من خلال تأثير تنويمي عالي، مستغلاً ذلك من كون الناس في معظم الوقت في حالة من انخفاض مستوى الوعي ليؤثر بذلك على تصرفات الناس. يظهر الوعي بصورة فهم واضح للواقع المحيط فقط عندما تتسبب الظروف بإفراز الأدرينالين في الدم، ولذلك، فإنَّه من الصعب عمل هذا الشيء البسيط: أن تستيقظ في المنام وتقول لنفسك «يا شباب كفاكم خداعاً، إنه مجرد حلم، وبما أنه خاص بي فهذا يعني أنني أنا السيد هنا لا أنتم».

يساعد الوعي أيضاً على استجرار المعلومات الحدسية من اللاواعي. يمكنك القيام بذلك إذا قدمت لنفسك الفكرة المناسبة: «لماذا قررت أن أفعل هذا فجأة؟» صوت الروح هادئ جداً، بالكاد يكون مسموعاً، والعقل يصيح مجيباً: «اصمتي، أنا أعرف بنفسي ما الذي أريده وماذا يجب أن أفعل!» يجب علينا أن نربي في أنفسنا عادة الاستماع باستمرار إلى همسات نجوم الصباح. من غير الممكن عملياً في حالة انخفاض مستوى الوعي أن تتذكر في الوقت المناسب أنه يجب الانتباه إلى ما يقوله الصوت الداخلي، حتى لو أعطيت لنفسك تعليمات صارمة منذ الصباح بالاستماع إلى صوت الروح فلن تكون قادراً على تذكر ذلك في *الوقت المناسب إذا كان وعيك نائماً*.

وهكذا لقد وجدنا أنَّ وحدة الروح والعقل تولِّدُ النوايا الخارجية، والوعي يعطي فرصة لإخضاعها لمصلحة الإنسان. تتحقق وحدة العقل والروح في الأحلام بكل سهولة وذلك لسبب بسيط وهو أن الروح تكون حُرَّة من سيطرة العقل الاستبدادي. في الحلم الواعي تكون سيطرة العقل حاضرة لكنها تكون موجَّهة فقط لتعديل السيناريو. كل ما عدا هذا مسموح به حتى خارج حدود الحس السليم. يوافق العقل في الحلم بقبول جميع أنواع المعجزات، ويسمح العقل أثناء النوم بأي شيء، وفي الواقع الحقيقي يعود مرة أخرى للتشبث بقوة بنظرته الشاملة للعالم.

ليس من السهل تحقيق وحدة الروح والعقل خارج حدود الفكر السليم. الفكر السليم: هو قفص مستمر طيلة الحياة، والهروب منه ليس أمراً سهلاً. يمكن للشخص أن يهتم بالعلوم الباطنية وأن يُحَلِّق فوق السحاب، وأن يُصدق المستحيل. ولكن في هذا الإيمان هناك دائماً مجالاً للشك. يمكن للعقل أن يتظاهر ولكنه في واقع الأمر يعلم أن كل ثمار التفاح تسقط على الأرض، وبالتالي فإنَّه من الصعب أن تُطَوِّع النوايا الخارجية لنفسك، ومع ذلك يمكن أن تكون مقتنعاً من خبراتك الخاصة أنَّ الوعي يزيد في الحقيقة من الفرص بشكل حاد.

تتحقق أعلى درجة من الوعي شريطة أن يكون المراقب موجوداً دائماً. فهو يقيم ما يجري بشكل موضوعي: لصالح من تجري اللعبة، كما هو يعمل على منع مشاركتك في هذه اللعبة بصفة دمية متحركة. من الضروري أن تتذكر في كل دقيقة، «هل أنا نائم أم لا؟» من الممكن ممارسة الأحلام الواعية إن لم يكن هذا مخيفاً. لكن الحلم سينقضي وسيعود الواقع الحقيقي للحياة اليومية، أليس من الأفضل أن نشتغل بالحياة الواعية؟ كما ترى، هذا البديل يُقدم إمكانية ترتيب طبقة العالم وفق ذوقنا الخاص، ولك الاختيار.

تنقية النوايا:

إن النوايا الخارجية هي قوة غير مفهومة وهائلة، وفي الوقت نفسه رأيت كم هي غامضة وبعيدة المنال. إنها السيطرة ورفض السيطرة في الوقت ذاته، وإرادة الفعل والتخلي عن ضغط القوة، والعزيمة على الامتلاك والتخلي عن السعي إلى تحقيق الهدف. بالنسبة للعقل هذا شيء جديد وغير اعتيادي. لقد اعتاد الإنسان على تحقيق كل شيء عن طريق النوايا الداخلية، فيؤثر على العالم بشكل مباشر والذي يبدي بدوره ردة فعله مباشرة، كل شيء بسيطٍ وواضح، لكن العالم لا يستسلم بسهولة، فيجب عليك أن تَبذل الجهد وتُصر على مرادك، لتُصارع وتمضي قدماً. وهنا يوجد اقتراح بالتخلي عن التقدم النشط واقتحام الصفوف لتجد العالم يفتح أحضانه لك بنفسه. ومن الواضح أن هذا النهج البديهي يصل بالعقل إلى طريق مسدود.

كيف نعمل على تحقيق التوازن والجمع بين التصميم على الامتلاك والتخلي عن الفعل المباشر؟ الجواب يطرح نفسه: من الضروري الحفاظ على توازن النوايا. هذا يعني أن تريد دون أن تتمنى، أن تهتم دون أن تقلق، أن تسعى دون أن تندفع، أن تتصرف دون أن تُصر. يختل التوازن بفعل فوائض الأهمية، كما تعلم، كلما زادت أهمية الهدف أصبح تحقيقه أكثر صعوبة.

عبارة «إذا كنت تريد شيئاً بقوة فسوف تحققه بكل تأكيد» ستعمل لكن على العكس تماماً، إذا وصلت رغبتك إلى حالة من الذعر وتَطَرَّقْتَ إلى محاولات متشنجة للحصول على ما ترغب به. ينشأ الذعر هنا من حقيقة أنه لا يوجد اعتقاد راسخ بأن الرغبة سوف تتحقق. بمقارنة الموقفين: الأول: «أريد حقاً تحقيق ما أرغب به، هذا الأمر بالنسبة لي هو مسألة حياة أو موت، يجب أن أحقق هذا مهما كان الثمن، سأبذل قصارى جهدي.» والثاني: «حسنا، لقد قررت في نفسي أنني سوف أحصل على ما أريد، فأنا أريد هذا، فما هي المشكلة؟ سوف أحصل عليه، نقطة انتهى». ليس من الصعب أن نفهم أي الموقفين سيكون هو الرابح.

كما أن الرغبة تختلف عن النيَّة في أنها لا تستبعد احتمال عدم التحقق، إذا كنا نريد شيئاً وهو أمر صعب المنال فسوف تزداد رغبتنا فيه أكثر. إن الرغبة دائماً ما تخلق فائض احتمال فالرغبة ذاتها هي فائض احتمال بحسب تعريفها. هذا عندما يكون شيء ما غير موجود في مكان ما بينما توجد الطاقة الفكرية الموجّهة لجذب هذا الشيء إلى ذاك المكان. إن النيَّة لا تعتقد ولا تريد ولكن تفعل بكل بساطة.

إن النيَّة النقية لا تخلق فائض احتمال. تفترض النيَّة أن كل شيء قد تمَّ حسمه: أنا قررت فقط أنه سيكون كذا - هذا بصفة شبه مؤكدة هو أمر محسوم، إنه الإدراك الهادئ أن هذا سيكون. على سبيل المثال: أعتزم الذهاب إلى المتجر وشراء صحيفة، الرغبة هنا غير موجودة، لقد كانت موجودة فقط حتى اللحظة التي قررت فيها أن أفعل ذلك.

إن احتمال عدم تحقق الرغبة قليل إلى أبعد حد، ولكن في حالة فشل تحققها فلا يوجد أي مشكلة. ولذلك فإنَّ النيَّة هنا قد تنقَّت تماماً من الرغبة، وبالتالي من فائض الاحتمال.

تُركز الطاقة الفكرية للرغبة على الهدف نفسه بينما طاقة النيَّة تكون موجّهة إلى طريق تحقيقه. عندما يريد الشخص شيئاً، فإنَّه يخلق اضطراباً في لوحة الطاقة الخاصة بالعالم المحيط مما يستدعي عمل توازن القوى. وعندما يخطو بقدميه باتجاه المتجر ليحصل على الصحيفة فإنَّه لا يخلق أي عدم تجانس.

تؤثر الرغبة على صورة خط الحياة على الشكل التالي: أريد أن أحصل على هذا ولكن أخشى أنني لن أحصل عليه لذلك أفكر في احتمال الفشل (لأن تحقيق هذا الأمر مهم بالنسبة لي!) وبذلك أصدر الطاقة وفق تَردُّد خط الفشل. تتصرف النوايا عكس ذلك تماماً: أنا أعلم أنني سوف أحصل على المطلوب، بالنسبة لي قد تمَّ البَتُّ في هذه المسألة، ولذلك فإنَّني سأصدر الطاقة وفق تَردُّد الخطوط التي سأكون فيها حاصل على ما أريده.

وهكذا فإنَّ ما يمنع تحقق الهدف هو اثنين من فوائض الاحتمال: الرغبة والاعتقاد. بتعبير أدق الرغبة المُتحمِّسة في تحقيق الهدف مهما كلف الأمر ومواجهة الشكوك حول إمكانية تحقيق هذا الهدف. كلما كان الهدف مرغوباً أكثر زاد ثقل الشكوك في تحقيق النجاح، ويُعَزِّز الشُّك بدوره من قيمة الهدف المنشود. لقد وضَّحنا أن الرغبة لا تساعد بل تشكل عائقاً. السرُّ في تحقيق الأمنيات يتمثَّل في أن تتخلى عن رغبتك وتجعل النيَّة تحل مكانها أي العزم على التملك والتصرف.

لكن أهمية الهدف تولِّد بدورها سعياً حثيثاً من أجل تحقيق المراد بالتأثير على العالم بواسطة النوايا الداخلية. عند تَلقي العقل للنية فإنَّه يندفع بتهور ليرمي بنفسه في الصراع، الأهمية تحديداً هي ما يدفع العقل بحسب العادة أن يضغط على العالم بهذا الشكل. ولكي نقترب ولو خطوة واحدة من النوايا الخارجية من الضروري الحد من الأهمية. لا يوجد أي عامل مشترك بين النوايا الخارجية والداخلية في تأثيرها على العالم المحيط.

لا يمكن الحصول على النيَّة الخارجية من خلال النيَّة الداخلية مهما بلغت قوَّتها، ولهذا سُميَّت بالخارجية لأنها موجودة خارجنا. ما هي هذا النوايا الخارجية في نهاية الأمر؟ ليس لدي أي فكرة، وأنا لا أخاف أن أعترف بذلك. إن الكلام عن النوايا أمرٌ معقدٌ جداً في إطار تعريفات العقل، ومن الممكن أن نكون فقط شهوداً على بعض ظواهر النوايا الخارجية، وهي تتجلَّى عندما تحدث الوحدة بين العقل والروح. ما أن يتحقق هذا الشرط فإنَّه يخلق نوعاً من التردد الرنينيٍّ بين إشعاع الطاقة الفكرية وتلك القوَّة الخارجيَّة التي ستلتقطنا وتحملنا إلى القطَّاع المعني.

إن النوايا الخارجية هي تلك القوة التي تحقق الترانسيرفينج بحد ذاته أي الانتقال على طول خطوط الحياة أو بعبارة أخرى تُحرِّك التجسيد المادي عبر قطَّاعات فضاء الاحتمال. لماذا وُجدت هذه القوة ومن أين أتت؟ إن طرح هذا السؤال لا معنى له، لا أحد يستطيع أن يعرف الإجابة عليه. إن الشيء المهم بالنسبة لنا هو أنَّ هذه القوة موجودة، ويبقى أمامنا أن نتمتع فقط بإمكانية استخدامها كما نفرح بوجود الشمس.

تُشيرُ النوايا الخارجية إلى إمكانية تحريك التجسيد المادي عبر قطَّاعات فضاء الاحتمالات، بالطريقة نفسها التي تُشير فيها قوة الجاذبية إلى إمكانية السقوط من سطح المنزل. بينما أنت واقف على السطح فإنَّه لا يحدث أي شيء على الرغم من وجود قوة الجاذبية، ولكن بمجرد اتخاذ خطوة إلى الأمام أي أنك تسلم نفسك إلى أيدي قوة الجاذبية، فإنَّها ستمسك بك وتلقيك على الأرض.

من أجل أن تسلم نفسك إلى أيدي النيَّة الخارجية، يجب تحقيق وحدة العقل والروح. لكن لا يمكن تحقيق هذه الوحدة مع وجود الأهمية. تخلق الأهمية الشكوك وتقف عائقاً على طريق الوحدة، فالعقل يريد والروح تعارض.

تسعى الروح ولكن العقل يُشكِّك ويمنعها. إن الأهميةُ تَدفع بالعقل إلى الزجاج المغلق، والروحُ ترى النافذةَ المفتوحة. إن الروح تطلب ما تريده حقاً من أعماقها والأهمية تمسك العقلَ في شباك الفكر السليم. وأخيراً يتم تحقيق الوحدة في رفض شيءٍ ما، وعندها تَزُجُّ لنا النوايا الخارجية ما لا نرغب به. إن التناقض في تَطلُّعاتِ الروح والعقل يرجع إلى أنَّ العقلَ واقعٌ في قبضةِ التحيُّزات والأهداف الوهمية التي تفرضها البندولات، والبندولات تنكزنا باستمرار عبر خيوط الأهمية.

لقد وصلنا بهذا الشكل إلى الشرط الثاني الضروري للتمتع بالنيَّة الخارجية وهو الحد من الأهمية والتخلي عن الرغبة في تحقيق الهدف. بالطبع إنها مفارقة كبيرة: لكي تحقق هدفك تحتاج إلى التخلي عن الرغبة في تحقيق ذلك الهدف، ونحن نفهم كل ما يتعلق بالنيَّة الداخلية بقدر ما أننا معتادون على العمل في هذه الحدود الضيقة فقط. لقد عرفنا النيَّة بأنها التصميم على الامتلاك والفعل، ويتجلى الفرق المميز للنوايا الخارجية عن الداخلية في الجزء الأول والثاني من هذا التعريف. إذا كانت النيَّة الداخلية هي التصميم على الفعل فالنيَّة الخارجية هي بالأحرى التصميم على الامتلاك. هل لديك تصميم على السقوط، أركض وأسقط. هل لديك العزم على أن تكون على الأرض ارمي نفسك واستسلم لقوة الجاذبية.

يمكن إجراء عملية تنقية النيَّة من الرغبة وفق الخوارزمية التالية: أنت تُفكر في تحقيق الهدف، وما أن يظهر لديك أي شكوك فهذا يعني وجود رغبة لديك. أنت قلق حول إذا ما كانت لديك الصفات والقدرات اللازمة لتحقيق هذا الهدف، هذا يعني لديك رغبة. أن تؤمن في أنك ستحقق الهدف – وفي هذه الحالة لديك الرغبة. من الضروري أن تريد وتتصرف دون أن ترغب. نية أن ترفع يدك وتحك رأسك – هذا مثال للنية النقية من فوائض الاحتمال. يجب ألا يكون لديك رغبات بل نوايا نقية فقط. من أجل هذا من الضروري الحد من الأهمية الداخلية والخارجية. للحد من الأهمية هناك وسيلة بسيطة وفعالة: القبول المسبق للهزيمة. إذا لم تفعل ذلك فإنَّك لن تتخلص من الرغبة.

عند تنقية النيَّة من الرغبة لا تُشتت النيَّة نفسها، اعقد النيَّة على تحقيق الأهداف مع الاستعداد المسبق لقبول الهزيمة. كَرِّر في رأسك سيناريو الهزيمة عدة مرات وفكر فيما الذي ستفعله في حال الفشل، اعثر على طرق بديلة وضمانات. فالحياة لن تنتهي عند هذه النقطة، أليس كذلك؟

لكن لا يجب العودة إلى سيناريو الهزيمة مراراً وتكراراً، هذا ليس سوى إجراء منفرد لتحريرك من ضرورة تحقيق الهدف تماماً كما كان مقرراً. في الواقع لا يمكنك معرفة كيف يمكن تحقيق هذا الهدف، سوف نعود إلى هذه النقطة لاحقاً.

بعد قبولك لاحتمال الهزيمة لا تفكر لا في الهزيمة ولا في النجاح امضي إلى الهدف وحسب. تحرك نحو هدفك كما تذهب لشراء الصحيفة، سوف تجد الحظ الجيد في جيبك، وإذا لم تجده هناك فإنَّك لن تعلن الحداد. إذا فشلت هذه المرة سوف تنجح في مرة أخرى ما لم تقتل نفسك بسبب الفشل.

أن تعطي نفسك في أيدي النيَّة الخارجية لا يعني التخلي تماماً عن النيَّة الداخلية والجلوس في انتظار توافق العقل والروح. لا شيء يمنعك من العمل لإنجاز الأهداف بالطرق التقليدية، فالتخلي عن الرغبات والأهمية يمنح نفس التأثير المفيد على نتائج أعمال النيَّة الداخلية أيضاً. ولكن الآن لديك فرصة لكسب قوى النوايا الخارجية والتي هي أقوى بكثير، وهذا سوف يسمح لك تحقيق ما بدا لك سابقا بعيد المنال.

الخلاصة:

- في الحلم الواعي يمكن للعقل السيطرة على سيناريو اللعبة.
- الحلم هو رحلة افتراضية للروح في فضاء الاحتمالات..
- لا يمكن تفسير الأحلام على أنَّها علامات.
- إذا دخلت الروح إلى القطَّاع المتجسد من فضاء الاحتمال فإنَّها قد لا تعود.
- ليست الرغبة هي ما يتحقق بل النيَّة وهي التصميم على الامتلاك والفعل.
- الرغبة هي تركيز الانتباه على الهدف بذاته.

- النيَّة الداخلية هي تركيز الانتباه على عملية الحركة نحو الهدف .
- النيَّة الخارجية هي تركيز الانتباه على كيفية تحقق الهدف من تلقاء ذاته .
- بواسطة النيَّة الداخلية يتحقق الهدف ، وبواسطة النيَّة الخارجية يتم اختياره .
- تسعى النيَّة الداخلية إلى التأثير بشكل مباشر على العالم المحيط .
- النيَّة الخارجية تعطي الضوء الأخضر لتجسيد الأهداف .
- قوانين العلوم الطبيعية تعمل فقط في قطَّاع واحد بعينه من الفضاء .
- عمل النيَّة الخارجية هو الحركة في مختلف قطَّاعات الفضاء .
- النيَّة الخارجية هي وحدة العقل والروح .
- يشارك الخيال في الحلم فقط كمولد للأفكار .
- الروح والعقل متحدان في التوقعات السلبية لذلك فهي تتحقق بكل سهولة .
- يستمر الحلم في اليقظة بدرجة أو بأخرى .
- من أجل السيطرة على النيَّة الخارجية لابد أن تستيقظ .
- طالما أن الحقيقة غير مُدركة فإنَّها غير خاضعة للسيطرة بل «تحدث» .
- في أي لعبة يجب أن تشارك بشكل منفصل وكأنك أنت المشاهد والممثل بنفس الوقت .
- يتم تحقيق الوعي عند الانفصال عن اللعبة .
- الانفصال يعني توجيه الانتباه إلى الوضوح الكامل للأفكار .
- الوعي لا يعني التحكم بل المراقبة .
- ينبغي توجيه السيطرة فقط لكي نسمح للسيناريو المطلوب بالدخول إلى حياتنا .
- من أجل اختيار السيناريو المطلوب يجب أن تتخيل أنه سيكون كذلك تماماً .
- النيَّة الداخلية هي العزم على التصرف .
- النيَّة الخارجية هي العزم على الامتلاك .
- النيَّة الخارجية هي قوة تنفيذ الترانسيرفينج .
- من الضروري القبول المسبق للهزيمة للحد من أهمية الهدف .
- بعد قبولك للهزيمة لا تفكر فيها وامض نحو الهدف .

الفصل الثامن
السلايدات
أنت تستحق الأفضل

الأوهام:

إن الترانسيرفينج يتعامل بحذرٍ شديد مع تفسير الأوهام على أنّها لعبة من الخيال. نطلق اسم الأوهام على الأحلام، الهلْوَسات، عدم الاتزان في تصور الواقع، وأخيراً حتى الواقع بذاته. إذا تركنا جانباً حالة عدم الاتزان في تصور الواقع فإنّ رؤية واقع آخر لا تعتبر من نتاج الخيال العقلي. إنّ الأحلام والهلوسة هما تقريباً كرحلةٍ للروح في فضاء الاحتمالات. إن التصوُّر الوهمي للواقع ليس لعبة تخيُّليّة، بل هو تصورٌ للقطّاعات غير المتمثلة في التجسيد المادي. وأخيراً فإنَّ العالم كله لا يمكن أن يكون وهماً والإنسان الذي يجرُأ على الإدعاء بأن كل شيء يتصوره ما هو إلا ضربٌ من الوهم فإنّه قد تمادى إلى درجةٍ كبيرة.

لماذا تحديداً يسمح الإنسان لنفسه بالادعاء أنه قادر على فهم وتفسير كلِّ شيء؟ كل ما هو متاحٌ له لا يتعدى معرفةَ عددٍ قليلٍ من قوانين هذا العالم ورؤية بعض ظواهره. *أنَّ بعض ظواهر العالم لا ترضخ للتفسير العقلاني، وهنا يعترفُ الإنسان من جهةٍ* بعدم قدرته على إيجادِ تفسيرٍ ويعلنُ أنَّ ما يراه ليس إلا وهماً، ومن جهة أخرى فإنَّه يبالغ في إمكانيات عقله بقوله إنَّ العقلَ هو نفسه من تصوَّر وصنع هذا الوهم.

إن الشخص الذي يقع تحت التأثير القوي للمخدرات أو الكحول يفقد السيطرة على وعيه كما في الأحلام لذلك يتوجّه اللاوعي لديه إلى القطّاعات غير المتجسدة من فضاء الاحتمالات. يكون الجسُد في قطّاع التجسيد المادي أي في عالمنا المادي بينما يكون إدراك الإنسان تائهاً في القطّاع الافتراضي خارج حدود الواقع الحقيقي. يمكن للإنسان في مثل هذه الحالة أن يسير في الشوارع المألوفة بين المنازل العادية ولكنه يراها بشكل مختلف تماماً. يبدو الناس والوضع المحيط بطريقة مختلفة تماماً، لقد تغير التصميم، ويكون بحالة نصف حلم ونصف واقع حقيقي.

هذا ما يحدث تماماً مع الناس الذين يعانون من اضطرابات نفسية، فبينما يكون الجسم في قطّاع التجسيد المادي فإنَّ وعيهم يُعايشُ قطّاع آخراً غير متجسدٍ. يكون إدراكهم موجّهٌ نحو قطّاع معين في فضاء الاحتمالات، حيث لا تختلف التصاميم فقط بل والسيناريو والأدوار. إن الناس غير الطبيعيين من الناحية النفسية هم ليسوا مرضى بالمعنى الاعتيادي، إنهم لا يتصورون أنفسهم مثل نابليون أو غيره من الشخصيات، لكنهم حقيقة يستوعبون هذا الاحتمال ويرونَه في قطاع الفضاء. هناك خيارات عديدة ولكن الشخص يختار ما يعجب روحه وعندما يصل النزاع بين الروح والعقل إلى حد لم تعد معه الروح المعذبة قادرة على تحمل الواقع القاسي فعندها ينتقل ضبط الإدراك إلى القطاع الافتراضي غير المتجسد، في الوقت نفسه الذي يعيش فيه الإنسان في العالم المادي من الناحية الفيسيولجية.

يروي أحد الأطباء النفسيين قصة امرأةٍ أرادت بصورةٍ مرضيةٍ أن يكون لها زوجٌ وأطفالٌ مثاليين، بحسب عبارات الترانسيرفينج فإنَّ أهمية الأسرة عند هذه المرأة المسكينة قد تجاوزت الحد بصورة كبيرة. وفي نهاية المطاف تزوَّجت من رجل أساء لها بوحشية، ولم تستطع أن تنجب أطفالاً، وأصبحت الحالة الواقعية لا تطاق بالنسبة لها، وسرعان ما دخلت إلى مستشفى الأمراض النفسية، بعد ذلك هي ابتعدت عن إدراك قطاع التجسيد المادي، كان جسدها في العالم المادي بينما إدراكها كان موجّهاً إلى قطاع افتراضي حيث أصبحت زوجةً لورد إنجليزي وكان عندها أطفال وغدت سعيدةً جداً. من وجهة نظر الآخرين هي تعيش في عالمنا بينما في الوقت نفسه فإن إدراكها مضبوطٌ وفق قطّاع افتراضي.

تجري المحاولات لمعالجة هؤلاء المرضى ولكن الكثير منهم سعداء تحديداً في هذه الحالة، حيث الوهم أكثر متعة من الواقع القاسي. في الواقع إن هذا أبداً ليس ضرباً من الوهم بل هو جانب من الاحتمالات غير المتجسدة والتي توجد بشكل حقيقي كما هو القطّاع المادي.

لماذا لا يتجسد القطاع الافتراضي للشخص المجنون؟ كما سبق ذكره فإنَّ تجسيد الاحتمال يحدث عند ترجمة الطاقة من خلال أفكار الإنسان في وحدة كاملة بين العقل والروح، وعلى ما يبدو أن مثل هذه الوحدة لا تتحقق في هذه الحالة. أو أن الإزاحة بين القطاع المادي والافتراضي كبيرة جداً، وبالتالي فإنَّه يتطلب الكثير من الطاقة من أجل تجسيده. على سبيل المثال: نابليون جديد في عصرنا - إنه حدث غير عادي للغاية، لذلك هو من أبعد الخيارات عن تدفق الاحتمالات الممكنة، أو ربما هناك أسباب أخرى ونحن لا نعرفها.

لا يمكن للشخص أن يرى واقعاً آخراً فحسب ولكن يمكنه أيضاً أن يدرك الواقع الحقيقي في صورة مشوهة. إن الإدراك البشري يعتمد بشكل كبير على المعلومات التي زُرعت فيه منذ الطفولة. وكمثال على ذلك يمكنك إجراء التجربة المعروفة على هرَّتين صغيرتين: منذ ولادة الهرَّتين يتم وضع الأولى في مكان لا يوجد فيه عناصر عمودية بينما توضع الهرة الثانية في مكان لا يوجد فيه عناصر أفقية. بعد فترة من الوقت تمَّ إطلاق الهرتين في غرفة عادية، الهرة الأولى أخذت تتأرجح على أرجل الكرسي، بالنسبة لها لا وجود للخطوط العمودية، بينما الهرة الثانية لم تكن تفهم ما هي الخطوط الأفقية وتدحرجت إلى أسفل الدرج.

وبالطبع فإنَّ العقل قادر على التصور والتخيل لكن ضمن حدودٍ ضيقة من خبرته السابقة فقط. يمكن للعقل بناء نموذج جديد للمنزل من الطوب القديم. أين هو إذا الخط الفاصل بين الخيال وإدراك الواقع الآخر؟ لا يوجد خطوطٌ واضحة لهذه الحدود لكن هذا ليس مهماً إلى حدٍ كبير بالنسبة لأهدافنا. المهم هنا هو كيف تؤثر المعتقدات الداخلية على تصور الواقع؟ وكيف يؤثر هذا على حياة الإنسان؟ سوف تتعرف على أساس التصور المشوَّه للواقع وإلى أي حد سيؤثر هذا التشويه على الواقع بحد ذاته.

تشويه الواقع:

لا يمكن للإنسان تصور العالم المحيط بشكل موضوعي تماماً. مثال ذلك عندما تضع سلايد في آلة العرض وتنظر إلى الصورة. مع مرور الضوء العادي المنتظم من خلال الشريحة فإنَّه يتحول إلى صورة على الشاشة. تكون الشاشة بمثابة التصور والضوء هو العالم المحيط، وشريحة السلايد هي نظرتنا إلى هذا العالم أي نموذج فهمنا للعالم.

إن فكرة كل شخص عن نفسه وعن العالم الخارجي غالباً ما تكون بعيدة عن الحقيقة. إن التشويهات تنشأ بفعل شرائح السلايدات. على سبيل المثال: أنت تشعر بالقلق إزاء بعض العيوب الشخصية ونتيجة لذلك يراودك الشعور بالنقص ويبدو لك أن الآخرين لا يحبون ذلك أيضاً، وانطلاقاً من هذا عند تعاملك مع الناس فإنَّك سوف تضع في آلة العرض خاصتك شريحة عقدة النقص وسترى كل شيء بصورة مُشوّهة.

فلنفترض أنك في اللحظة الحالية قلقٌ حول طريقة لباسك، قد يبدو لك حتى أن الآخرين يوجّهون انتباههم نحوَك وينظرون إليك بابتسامة أو ازدراء، ولكن في عقول الآخرين لا يوجد على الإطلاق أي أفكار حول ذلك، وهذه الأفكار غير موجودة إلا في رأسك على شكل شريحة سلايد تُشوِّه الحقيقة. إن تسعين بالمئة من الأفكار التي تشغل تفكير أي شخص تكون عادة عن شخصيته، كما هي الحال معك أنت، حتى لو كنت تجتاز مقابلة توظيف تأكد تماماً أنَّ من يجري المقابلة نفسه هو أكثر قلقا عن كيفية تأدية دوره بالطريقة الأفضل.

تدُسُ شرائح السلايدات تصوارت مُشوّهة في رأسك حول رأي الأشخاص الآخرين عنك. السلايد هو صورة مُشوّهة للواقع. السلايد هو شيء موجود في رأسك ولكنه غير موجود عند الآخرين. على سبيل المثال: هل تعتقد أن مظهرك ليس جذاباً بما فيه الكفاية، إذا كنت لا تهتم لهذا فعلاً فلا يوجد أي تشويه، كل شيء على ما هو عليه، لكن المشكلة ليست في ما

تفكر به حول نفسـك، بل في مدى التأثير الذي يبديه السـلايد على حياتك. إذا كنت تشـعر بالقلق إزاء مظهرك الخارجي فإنَّك تنشـئ سلايد في رأسـك: «أنا قبيح (قبيحة)» وتنظر إلى العالم المحيط من خلاله وكأنه فلتر، هذا هو السلايد لأنه مُثبَّت فقط في فكرك.

يمكن أن يتم تقييم المظهر الخارجي أي إعطاءه قيمة من قبل الشـركاء المحتملين، وهم يشكلون نسبة صغيرة جداً من الناس. أمـا بقيـة الناس فلا يهمهم مظهرك. ألا تصدق؟ دعونا نسـأل الحَكم الأكثر موثوقية، وهو أنت نفسـك: إلى أي درجةٍ يهمك المظهر الخارجي لأولئك الناس الذين لا يدخلون ضمن دائرة الشـركاء المحتملين أو المنافسـين، على الأرجح إنَّك حتى لم تفكر في هذا الأمر: هل هذا الشـخص جذَّاب أم لا، وهكذا يفكر الناس من حولك بالطريقة نفسـها. يمكنك أن تكون على يقين من أنَّ هـذا هـو الحال حتى لو كنت تعتقد أنَّك قبيح. يُولَّد القُبْح انطباعاً فقط عند اللقاء الأول، بعد ذلك يتوقف الناس عن توجيه اهتمامهم إلى ذلك، كما هو الأمر لأي ديكور أو تصميم اعتيادي.

إذاً فلنفترض أنك أدرجت في رأسك سلايد حول مظهرك غير الجذاب، وسوف تدرك كل ما يَظهر عن الأشخاص الآخرين مـن إيمـاءات وتعبيرات الوجـه والكلمات من خلال السـلايد الخاص بك. ماذا ترى؟ تتحول الابتسـامة الوُديَّة إلى سـخريَّة، ضحكةُ شـخص مسرور تصبح ضحكة شريرة، شخصٌ يهمسُ بهدوء سوف تظن أنه يتكلم عنك، شخصٌ ما نظر إليك بنظرة سـريعة سـتعتقد أنَّه رمقك بنظرة ازدراء، شخص ما عبس بسـببِ ألم في معدته - يا إلهي ما الذي يعتقده عني! وفي النهاية فإنَّ أي مجاملة سـتصبح مهزلة. لكن الآخرين لم يخطر في بالهم حتى أي شـيء من هذا القبيل، لقد كان هذا في رأسك فقط - إنه سلايدك الخاص.

وتماشـياً مع هذه الأفكار سـوف تتحد السـلوكيات التي من شـأنها أن تجعلك غير جذاب حقاً. سـوف تبدأ الأيدي تتحرك بطريقـة غيـر طبيعية وكأنك لا تجـد مكاناً تَضعها فيه، والوجه مشَّـوهٌ بتكشـيرة متوترة، تختفي جميع الأفـكار الذكية، يصل الشعور بالنقص إلى درجة الهيمنة الكاملة. ونتيجة لذلك فإنَّ السلايد القابع في خيالك سوف يصل إلى التجسيد الحقيقي.

تعمل السلايدات بطريقتين: فهي تعمل على تشويه تصوُّر الإنسان حول مكانته في هذا العالم وحول سلوكيات الأشخاص المحيطين به من جهة، ومن جهة أخرى فإنَّها تُشـوِّه نظرتَه إلى العالم الخارجي. على وجه الخصوص فإنَّ كل شـخص يميل إلى مراقبة صفات السلايد الخاص به في الناس المحيطين، على سبيل المثال: الشخص لا يحب بعض الصفات الفطرية في شخصيته، فتراه يسعى إلى إخفائها بعيداً كي لا يراها هو نفسه، ولكن من المستحيل إخفاء السلايد القبيح، فهو يقبع في رأسه ويفعل فعله، فينشـأُ وهمٌ عند الشخص أن الآخرين يفكرون ويتصرفون بنفس الطريقة كما يفعل هو، وإذا لم تعجبه بعضُ الصفات في نفسه فإنَّه يميل إلى رؤية هذه الصفات في الآخرين، أي أنه يجسِّدُ إسقاطاته عليهم.

إن الإسـقاط - هو تطبيق الاسـتياء المحشور في اللاوعي على الآخرين. لا يريد الإنسـان أن يلوم نفسه على بعض الجوانب السـيئة، لذلك فهو يميل إلى رؤية الجوانب نفسـها لدى الآخرين. إن الناس غالباً ما تكون على اسـتعداد لانتقاد الآخرين على الأشياء التي لا تعجبهم في أنفسهم هم، أنت نفسك قد فعلت الشيء نفسه، دون أن تُدرك ذلك. بطبيعة الحال إذا كان الشخص يتهم شخصاً آخراً بشيء ما فهذا لا يعني بالضرورة أنه هو نفسه قد وقع في هذا الشيء أيضاً، ومع ذلك فإنَّ هذا يحدث في كثير من الأحيان، راقب بنفسك. إن وظيفة الحارس في ألعاب تمثيل الأدوار تجعل من السهل تحديد ما إذا كان أحدهم يحاول تطبيق إسـقاطه عليك. إذا حاول شـخصٌ ما أن يَتهِمَك ظلماً بشـيء لا تسـتحقه أو أنْ يَنسِب لك صفات ليسـت فيكَ فاسأل نفسك سؤالاً: ألا يوجد عند هذا الشخص نفس الأشياء التي يحاول أن يَتَّهِم الآخرين بها. على الأرجح سوف يكون الأمر كذلك، لأنه إذا كان ما يتهمك به غير صحيح حقيقةً فهذا يعني أن هناك سلايداً يقبع في رأسِ المدعي ويعمل على إسقاط صورته.

ما هو أساس هذا السلايد وما هي الخلفية الأصلية له؟ إنها الأهمية، كم مرة عدنا إلى تكرار الكلام عن الأهمية؟ هل أنت

قلق بشأن مظهرك الخاص؟ إذا كان هذا هو المهم فهو بالنسبة للسلايد الموجود في رأسك، ولكنه غير موجود عند الآخرين طالما أنّـه ليس مهماً بالنسـبة لهم. إن قُبْح الشـخص يصبح خلفيَّة مألُوفةً للآخرين لأنه بالنسـبة لهم ليس مهمـاً كثيراً. إنه مهمٌّ فقط بالنسـبة لصاحب الظهور غير الاعتيادي. ببسـاطة المظهر غير اعتيادي، ولا شـيء أكثر من ذلك. إن سلايد الأهمية هو الذي يجعل من المظهر غير الاعتيادي قبيحاً.

إن الرسـام الفرنسي الشـهير هنري دي تولوز لوتريك عندما كان طفلاً كُسِرَت سـاقيه وأصيب بعاهة لمدى الحياة. لقد كان لوتريك يشـعر بإحباطٍ شـديد للغاية بسـبب قبحه، وعلى مر السنين تجلّى النقص الجسـماني بصورة أكثر وضوحاً وهذا جعله يعاني أكثر فأكثر، في نهاية المطاف وصلت معايشـته لهذا النقص إلى حد الذروة وكان على لوتريك أن يقبل ما لا مفرَّ منه. لقد بصق على قباحته واسـتمر في العيش. فما أن تتخلَّص من الأهمية حتى يختفي السـلايد من الوجود، وابتسم الحظ للوتريك. بالمناسبة، كان واحداً من مؤسسي الكاباريه الشهير «مولن روج» في باريس، وكان عنده شعبية كبيرة لدى النساء كما تعلمون، ليس فقط بسبب لوحاته.

تنشـأ السـلايدات عندمـا تُعطي فائـض قيمة لما يفكر به النـاس حولك. إذا كنـت لا تعرف على وجه اليقـين وجهات نظر الآخرين، وفي الوقت نفسـه كان هذا بالنسـبة لك مهم جداً فإنَّ السـلايد الموافق لذلك قد رُكِّب في رأسك بكل تأكيد. السلايد هو نِتاج الخيال، وبهذا المعنى يمكن اعتباره ضرباً من الوهم. ولكن هذا الوهم له تأثيرٌ فعال على حياة الإنسـان، هذا هو الحال عندما تعمل النيَّة الخارجية بمعزل عن إرادة العقل.

عادة ما يُوَلِّد السـلايد السـلبي وحدةَ العقل والروح. كما تعلم، فإنَّ النيَّة الخارجية في هذه الحالة سـتعمل دون أن تشـوبها شـائبة، إنها تلتقط صاحب السـلايد السـلبي وتحوله إلى القطاع حيث تتجلى السلبية بالقوة الكاملة. لا يحدث التحول بشكل مباشر ولكن تدريجياً ويستمر دون توقف، طالما أن الشريحة قابعة في الرأس. تلك اللمسات الصغيرة التي وضعها الإنسان منذ البداية على السـلايد السـلبي نظراً للأهمية تظهر بشـكل أكثر حدة وبكامل ازدهارها. إن الشخص لا يحب وزنه الزائد – تراه يصبح أكثر بدانة، مزعوج لوجود شـامة في وجهه – فتراها تنمو وتكبر، هو يشـعر أنه أقل من الآخرين – فترى كل ما يحدث يؤكد له ذلك، هو قلق كثيراً بسـبب عدم جاذبيَّته، تراها تزداد حدة، يتعذب نتيجة للشـعور بالذنب – فترى العقوبات تتوالى على رأسه.

سيستمر هذا الوضع طالما أن الشخص لا يتوقف عن تعليق أهمية كبيرة على السلايد أو لا يعمل على تبديل السلايد السلبي بآخر إيجابي. وما إن تختفي الأهميَّة فإن السلايد السلبي يَفقد أساسه ليختفي ويتوقف عن العمل.

بمجرد إدراج سلايد إيجابي ملوَّن فإنَّك سترى أنه يعمل بسلاسة كما يعمل السلبي. أظهر لنفسك أفضل جانب إيجابي من شخصيتك، تخيَّل نفسك في أفضل صورة، والناس سوف ينظرون إليك بنفس الطريقة. هنا تظهرُ صفةٌ إيجابية للسلايد والتي يمكن بل ويجب استخدامها.

السلايدات الإيجابية:

عند إنشاء السلايدات السلبية فإنَّك تركز الاهتمام على الأشياء التي لا تحبها وترغب بإخفائها والتخلص منها. تكمن المهمة الآن في تحويـل انتباهـك إلى الميزات التي تعجبك والتي تريد أن تتمتع بها. كما تَبيَّن سـابقاً، فإنَّ إخفاء العيوب أمرٌ غير ممكن، ولكن إذا أردت فيمكنك بكل سهولة أن تسلط الضوء على صفاتك الإيجابية وتُطوِّرها.

تحتاج أولاً إلى عملٍ جردٍ وتصفيةٍ من أجل تحديد السـلايدات السـلبية. اسأل نفسك: ما هو الذي لا يعجبك في نفسك؟ ما الذي تريد إخفاءه؟ ما الذي تريد التخلص منه؟ يصنع الإنسـان السـلايدات دون وعي، استيقظ الآن وابحث عن السلايدات

السلبية بشكل واع. من السهل العثور عليهم في الحالة الواعية. من الضروري أن تنظف رأسك من هذه القمامة. كيف أفعل ذلك؟ إنَّك لن تتخلص منهم بهذه البساطة، فهذا لا يشبه حلق شعر الرأس، إذا أصبحت تقاومهم بشدة فسوف يظهرون بصورة أوضح. من الضروري حرمان السلايد من الأساس الذي يرتكز عليه، وتحديداً يقصدُ بهذا الانتباه والأهمية التي تُوليها له. يجب أن تُحَوِّل الانتباه من الأمور السلبية إلى الإيجابية. لَوِّح بيدك مودعاً كلَّ ما كان يزعجك وتوقف عن مصارعة نفسك، ابتعد عن نقاط ضعفك وحوِّل انتباهك إلى الصفات الإيجابية التي لديك أو التي تريدُ أن تكون لديك.

هل أنت مهتم في إخفاءِ نقاط الضعف الخاصة بك؟ إنها تشكل أساساً للسلايدات السلبية. هل المهم بالنسبة لك أن تترك انطباعاً جيداً عند الآخرين؟ هذا الموضوع سوف يشكل أساساً للسلايد الإيجابي. كل شيء بقي في مكانه، الذي تغير فقط هو وجهة انتباهك ومستوى الأهمية لديك.

ارسم نفسك بالطريقة التي تريد أن ترى نفسك بها. هذا لا يعتبر من خداع الذات لأن هذه اللعبة تخضع للإدراك الكامل. لقد كنت تُمارس خِداع الذات في ذلك الوقت عندما كنت تتصارع مع نواقصك معتبراً أنَّ باستطاعتك إخفاءها أو تدميرها بالنيَّة الداخلية. اصنع لنفسك سلايداً تكون صورتك فيه مشعَّةً براقة، أَحِبَّ نفسك في هذا السلايد واعتني بها واستمر بإضافة تفاصيل جديدة.

ليس ضرورياً أن يحتوي السلايد على صورة ثابتة. قد يكون هذا تصوراً عن كيفية حركتك بثقة ورشاقة، وأن ملابسك أنيقة، وأخلاقك أرستقراطية، وأنَّك تتألَّق بحدةِ ذكائك وتُشِعُّ سِحراً، تجذب الناس إليك، تتعامل بسهولة مع المشاكل... إلخ. الآن ضع السلايد في رأسك وانطلق إلى الأمام. إن السلايد الإيجابي كما هو السلبي سوف يؤثر دون أي عائق بشكل مباشر على تصرفاتك وسلوكك. سوف تنضبط وفق هذا السلايد بشكل لا إرادي ودون إدراك ذلك، ولكن النوايا الخارجية هي التي ستؤدي المهمة الأساسية وفقاً لصورة السلايد.

يجب عليك إعادة عرض الصورة التي تشكلت في أفكارك إلى أن يذوب السلايد. ماذا يعني هذا؟ مع مرور الوقت يصبح السلايد في الواقع جزء من شخصيتك وعندها سوف يتوقف عن كونه سلايد، وعند الوصول إلى المطلوب لن يعود يشكل قيمةً بالنسبة لك، والأهمية سوف تختفي وسيذوب السلايد لكن بعد أن يكون قد حقق مهمته. وهذا سوف يعني أن الروح عادت إلى الانسجام مع العقل. وسوف يحدث هذا بكلِّ تأكيدٍ لأنك تريد ذلك بالروح وبالعقل معاً. فبينما يحاول العقلُ أن يُحوِّل السلايد إلى واقع حقيقي فإنَّك تدرك بكل الأحوال في أعماق روحك أن هذا ليس إلا لعبة ارتداء قناع، ولكن إذا ثبَّتَّ صورة السلايد في أفكاركَ بشكل متتابع ومنهجي فإنَّ الروح ستعتاد وستوافق على قبول السلايد كجزءٍ لا يتجزأ من جوهرها. لا تنسى أن النيَّة الخارجية لا يمكن أن تحقق هذا السلايد على الفور فهي تعمل بصورة تدريجية.

كما ترى، فإن تحقيق النتائج المرجوَّة ليس أمراً صعبة للغاية، والمسألة متعلقة فقط في التصميم على الامتلاك. يمكن لِلوْحات السلايدات أن تتعلق بأي من الصفات التي تعتقد أنك تفتقر إليها. ومع ذلك يجب أن تُدْرك ذلك إلى درجة من الممكن أن تصنع تجسيد هذا السلايد في الواقع الحقيقي، لا ينصح برسم صورة مثالية مباشرةً، من الأفضل البدء بخطوات قابلة التحقيق على أرض الواقع، ومع مرور الوقت سوف تكون قادراً على الصعود إلى مستويات أعلى.

لكن إياك في أي حال من الأحوال أن ترسم نموذجاً للناس الذين يتمتعون بالصفات اللازمة بحسب رأيك! يجب أن يكون السلايد لك خاصة وليس نسخة عن أي شخص آخر. سوف نتوقف عند هذا مطولاً في الفصل القادم. أما الآن فتجدر الإشارة إلى أنَّ أي صفة تمتلك البديل الذي سيكون في هذه المرحلة أكثر ملاءمةً لك. يمكن الاستعاضة عن الشجاعة بالتصميم، والجمال بالجاذبية، والقوة بالرشاقة، والقدرة على الكلام بالقدرة على الاستماع، والذكاء بالوعي، والكمال الجسدي بالثقة. عند وَضعِك أهدافاً قابلةً للتحقيق فإنَّك تعطي الفرصة للنية الخارجية لتلبية طلبك الصغير لتبدأ بعدها في تنفيذ مهام أكثر تعقيداً.

تعمل السلايدات الإيجابية بشكل فعَّال وسريع، فعندما تكون ذاهب للقاء أناس غرباء والذين لم يسبق وكوَّنوا عنك صورة ما، هذا يمكن أن يحصل في مقابلة عمل، مسابقة، أمسية أو شيء من هذا القبيل. لا تتردد في إدخال السلايد المطلوب في رأسك بلا خوف. لا تنسى الصورة التي على السلايد وخذها دائماً في الاعتبار، اسمح لنفسك أن تتمتع بالثقة وترفض أي نوع من التردد والشك: «وماذا إذا لم أنجح؟»، فأنت لن تخسر أي شيء إن رميت الشكَّ بعيداً. إذا كان لديك ما يكفي من العزْم فسوف تحقق أقصى ما هو ممكن وأحياناً تتجاوز حدود المستحيل.

يمكن إنشاء السلايدات الإيجابية ليس فقط فيما يَخصُّ الشخصية ولكن يمكن استخدامها أيضاً بالنسبة للعالم المحيط. هذه السلايدات سوف تقبل كل ما هو إيجابي وترفض كل ما هو سلبي. إذا كنت تتذكر في مبحث «موجة الحظ» قد ناقشنا موضوع إرسال الطاقة الإيجابية، فمهما كان الوضع فمن الأفضل قبل كل شيء أن تكون منفتحاً على كل ما هو جيِّد وأن تتجاهل كل ما هو سيِّئ. عند زيارتك لمعرض فإنَّك تتوقف أمام الأشياء التي تعجبك وتمر مرور الكرام أمام الأشياء التي لا تعجبك. وفي هذا الصدد فإنَّ العالم المحيط يختلف عن المعرض بأن الأشياء السلبية سوف تطاردك إذا لم تمر أمامها بحياديَّة تامة. إن الأمور الإيجابية في المقابل سوف تكون دائماً معك إذا كنت سعيداً بقبولها.

قد يظهر لنا أن السلايدات الإيجابية تشبه النظارات الوردية، لكن خلافا لهذا الرأي فإنَّ النظارات الوردية هي من اختراع المتشائمين وليس المتفائلين، إن ما يخيف المتشائمين عملياً هو رؤية كل شيء باللون الوردي وهم يحذرون المتفائلين من هذا، إن مثل هذا الأسلوب العملي هو أقرب ما يكون إلى السلايد السلبي. لا يستطيع المتشائم أن يسمح لنفسه ببعض الترف ولذلك هو يحصل على ما يفكر به.

يجب أن لا تقلق كثيرا حول فكرة أن السلايد الإيجابي يشوِّه الحقيقة أيضاً، إن هذا التشويه لا يكادُ يذكر في معظم الحالات لأن الرقابة الداخلية لا تزال تؤدي وظيفتها. لن ينتج عن التشويه الناجم بفعل السلايد الإيجابي إلا ما هو مفيد ما لم تكن تتخيل نفسك نابليون. يجب عدم الإفراط في أي شيء ولا تنسى فائض الاحتمال. إن ما تجلبه السلايدات السلبية بفعل التشوية الذي تسببه يسبب من الضرر ما لا يمكن قياسه. ولكن التشويه ليس هو أهم شيء، فالخاصية الرئيسية للسلايدات هي أنَّ النوايا الخارجية تجعلها تتجسد في الواقع ببطء ولكن بالشكل الصحيح.

توسيع منطقة الطمأنينة:

دعونا نقول أنَّ لديك رغبةً طموحةً لتكون نجماً أو مليونيراً، لكن هل أنت على استعداد لتحمُّل ذلك؟ عادة ما يعتقد الناس أن الشهرة أو المال أو السلطة هي ميراث النخبة. فمن الذي يختار هؤلاء النخبة، الذين هم في القمة والآخرون من دونهم. إذا كنت تتمنى شيئاً ما ولكن لست على استعداد لتسمح لنفسك بذلك فإنَّك لن تحصل عليه.

فالمتشرد يقف في الشارع وينظر في نافذة أحد المنازل إلى مائدة العيد، هل هو مستعد أن يسمح لنفسه بالجلوس إلى الطاولة وتناول الطعام؟ بالطبع إذا دُعي فإنَّه سيفعل ذلك. إن الدخول والجلوس إلى الطاولة - هذا هو العزم على الفعل، أي النيَّة الداخلية. ولكن من الذي سيدعوه؟ وهو يدرك هذا جيداً. تقع مائدة العيد في طبقة أخرى للعالم، هل هو على استعداد أن يمتلك هذه المائدة في منزله وفي طبقة عالمه؟ لا، فالمتشرد يعرف أنه لا يوجد لديه منزل ولا مال ولا وسيلة للكسب. إن النيَّة الخارجية لن تعطيه أي شيء لأنه يقع في إطار التفكير السليم المعتاد، إنه غير مستعد للامتلاك.

فلنفترض أنك تريد أن تصبح رجلاً غنياً، فهل أنت على استعداد لقبول مثل هذه الهدية من القدر؟ بالطبع إذا كان شخصٌ

ما يريد أن يمنحك مليون دولار "فائضة لديه"، فإنَّ أي منا سيأخذها بلا أي مشكلة أو عوائق، والثروة لا تفسد الحياة كما تحاول أحيانا أن تصور ذلك بعض الأفلام التثقيفية، وأنا لا أقصد هذا المعنى، لكن هل أنت على استعداد لأخذ المليون؟ ربما كنت تعتقد أن الحصول على المليون يحتاج إلى كسبه أو الصراع من أجله، مرة أخرى ليس هذا ما أقصده، هل أنت على استعداد لاختيار ذلك فقط؟ تسمح لنفسك أن تمتلك؟

يجب أن تتصالح مع فكرة أنك سوف تحقق هدفك. إذا كنت تريد أن تصبح شخصاً ثرياً، ولكنك تخشى أن تذهب إلى المحلات التجارية باهظة الأسعار فإنَّك لن تحقق شيئاً. إذا كنت تشعر بأدنى حرج في متجر الأشياء باهظة الثمن، فأنت لست على استعداد لتمتلك أشياء باهظة الثمن. الباعة في هذه المحلات قادرين فوراً على تحديد أن الزائر الذي جاء لهم: مشتري محتمل أم رجل غريب بمحفظة فارغة. إن المشتري يتصرف مثل المالك، يقف بهدوء وثقة وبكرامة – وهو يعي حقَّه في الاختيار. إن الشخص الفضولي ذو عطش شديد ولكنه في الوقت نفسه فقير معدم يتصرف مثل الضيف غير المدعو إلى الحفل. يقف بتصنع وتوتر وخجل، يشعر بأن البائعين يقيمونه بنظراتهم، يكاد أن يعتذر لظهوره في مثل هذا المكان المرموق، إنه يخلق مجموعة من فوائض احتمال الأهمية: الشهوة، الحسد، الشعور بالنقص، الغضب، الاستياء. وجميع هذا ليس فقط لأنه غير مستعد ليسمح لنفسه بكل هذا من الناحية المادية، ولكن لأنه حتى لا يعتبر نفسه أهلاً لأن يمتلك أشياء باهظة الثمن. فالروح تفهم تماماً ما يقوله العقل لها، وهو يؤكد شيئاً واحدا: -كل هذا ليس لنا، نحن أناس فقراء، نحن بحاجة إلى شيء أكثر تواضعا».

اسمح لنفسك أن تكون جديراً بكل هذا الترف، أنت فعلاً تستحق الأفضل في كل شيء. إنها البندولات المدمِّرة صاحبة المصلحة في الإبقاء عليك تحت السيطرة، هي التي تَغرِسُ فيك فكرة أنك لا تستحق أن تكون غنياً. لا تتردد في الذهاب إلى المحلات التجارية باهظة الثمن وأنظر إلى الأشياء وكأنك سيِّد، وليس كخادم في منزل ثري. بطبيعة الحال فإنَّه من غير المجدي الدخول في الإيحاء الذاتي لنفسك أنك تستطيع شراء هذه الأشياء. إنك ستفشل في خداع نفسك وهذا ليس أمراً ضرورياً. كيف إذاً لك أن تؤمن بهذا وأن تسمح لنفسك بالامتلاك؟

أولا وقبل كل شيء دعونا نرسم حدود مجال النوايا الداخلية والخارجية في عبارة «أن تكون مستعداً لتسمح لنفسك». اعتاد الإنسان على التفكير والتصرف في إطار النوايا الداخلية، ويميل إلى المضي قدماً نحو الأمام مباشرةً: «لا أستطيع أن أسمح هذا لنفسي من الناحية المادية نقطة انتهى. ماذا يمكن أن يقال بعد؟»، حسنا لا توحي لنفسك أنك تستطيع شراء شيء باهظ الثمن بينما أنت تشعر بمحفظتك الفارغة في جيبك. ليس هذا ما أتكلم عنه إطلاقاً. إن النوايا الداخلية تعني العزم على الفعل، أي الحصول على المال. ولكن بما أنه لا يوجد مصدر للحصول على المال فإنَّ العقل يستنتج حكماً عملياً في إطار النوايا الداخلية وبذلك أنت حقاً لن تحقق أي شيء. لكن النوايا الخارجية لن تنزل على رأسك ببساطة هكذا من السماء مثل المن والسلوى. من أين ستحصل عليها إذا لم تسمح لنفسك بأن تمتلك؟ النوايا الخارجية تعني الإصرار على الامتلاك، وبعبارة أخرى: أن تعتبر نفسك جديرة وأن تعرف أن الخيار لك. ليس أن تؤمن ولكن أن تعرف.

في أعماق روحك أنت تشك دائماً أن الرغبة من الممكن أن تتحقق. حتى إذا كنت على استعداد للفعل من أجل تحقيق الرغبة فإنَّ هذا ليس كافياً. أنت لا تصدقني – هذا يعني أنك لا تسمح لنفسك أن تكون جديراً أو ببساطة أنت تشكُّ في واقعية تحقيق ما تريده. وعليه فإنَّ أولئك الذين أصبحوا نجوماً أو من أصحاب الملايين لا يتميزون عنك بقدراتهم، ولكن فقط بأنهم سمحوا لأنفسهم أن يمتلكوا ما يريدونه. من الضروري أن تسمح لنفسك بالتملُّك. هذه الحالة مشابهة لحالتك عندما ركبت دراجة هوائية ذات عجلتين لأول مرة، زالت الشكوك والتردد وبقي الوضوح الصامت لوحده – المعرفة الشعور بالوضوح من دون كلام، المعرفة بلا إيمان والثقة دون تَردُّد هو حالة التوحد بين العقل والروح. في هذه الحالة أنت تشعر بتوحدك مع القوة الصامتة التي تحكم الكون. هذه القوة تلتقطك وتنقلك إلى القطَّاع الذي يتحقق فيه ما اتفقت عليه الروح والعقل.

إن كل شـخص حر في اختيار ما يشـاء، ولكن لا يعتقد كلُّ شـخص بوجود هذه الحرية. مهما كان الذي قلته لك فإنَّك لا تؤمن بشـكل قاطع أن حرية الاختيار حقيقية. حياتنا تثبت العكس لأن كل الناس واقِعين تحت سُـلطة البندولات. ولكن حتى لـو كنت حراً من البندول فـإنَّ حرية الاختيار لا تزال خارج منطقة الطمأنينة الخاصة بك. هذا غير واقعي البتة - أن تمتلك الحق في الاختيـار في عالـم البندولات، ولا يُصدَّق أيضاً. أنت لا تعتقد في قرارة روحك أن الحلم بعيد المنال هو مجرد مسـألة اختيار شـخصي. إذاً هذه السـلايدات الإيجابية ستساعدك في إدخال الأشـياء التي لا تصدق إلى منطقة الطمأنينة الخاصة بك. عندما تتوقف عن المعاناة من عدم الراحة النفسـية الناتجة عن فكرة أن أي أمنية سـتكون مسـموحة بالنسبة لك فسوف تختفي الشكوك وسوف يتحول الإيمان إلى معرفة. تصل الروح إلى توافق مع العقل وعندها يظهر الإصرار على الامتلاك.

من غير المجدي إقناع الروح بشـيء ما، فهي لا تناقش لكنها تعلم، يمكن تعليمها فقط، يتوجب عليها أن تعتاد على منطقة الطمأنينـة الجديدة. ومن أجل هذا أنت بحاجة الشـرائح. بمسـاعدة السـلايدات تتحقق وحدة الروح والعقـل تدريجياً، ويتم فتح هذا الحصن بعد حصار طويل. اصنع سـلايد خاص بأمنيتك في رأسـك واجعله دائماً في حيِّز الوعي. عُد إلى هذه الصورة المرسومة مراراً وتكراراً، أكمل العمل على البيانات وارسم تفاصيل جديدة.

لا تنظر إلى السـلايد بصفة مراقب الخارجي بل زُجَّ نفسـك في ذلك وعِش فيها بشـكل افتراضي على أقل تقدير. اعتدل في جلوسـك أو وقوفك في كل مرة تحاول فيها أن تتصور السـلايد بشـكل فيلم سـينمائي يعرض على الشاشة، لكن هذا ضعيف الفعالية، عليك أن تؤدي الدور في المشـهد بشـكل ذهني شاعراً بنفسك مشاركاً مباشراً وليس في موقف المتفرج في المسرح. عند قيامك بأي عمل اجعل هذا السلايد يعمل في عقلك بشكل مستمر، يمكنك التفكير في أشياء أخرى ولكن صورة السلايد يجب أن تستخدم كخلفية، ويجب أن يصبح هذا عادة. لا يعطي السلايد النتائج إلا بعد عرضه لفترات طويلة وبشكل منتظم.

اهتم بشـكل نشـط بكل ما يتصل بموضوع أمنيتك. اسـتقبل كافة المعلومات ذات الصلة، واسمح لها باختراق طبقة العالم الذي تعيش فيه. سـيكون من الجيِّد لو أمكنك أن تؤدي دورك في السـلايد بصورة واقعية، على الأقل بشـكل صوري. على سـبيل المثـال: في نفس تلك المتاجـر باهظة الثمن يمكنك أن تتدرب على كيفية الاختيار. لا تُفكر في المال ولا تنظر إلى السـعر، هدفك هو ليس المال، ولكن ما يمكنك شراؤه بهذا المال، يكفيك ببساطة أن تدور بالقرب من كل هذا، تتذوق، تختار، تشاهد بهدوء وتقيم، اسـمح لنفسـك بقبول كل هذه الأشـياء. لا تنظر إليها كشـيء من الترف بعيدِ المنال، ولكن كشـيء أنت ذاهب لشراءه في وقت قريب. تَظاهَر بأنَّك مالك هذه الأشياء. اجعل الباعة يعتقدون أنَّك زبون حقيقي. إلعب دور المشتري المتمرس (ولكن ليس المتعجرف). عند السماح لهذه الأشياء بالدخول إلى طبقة عالمك سوف تصبح تدريجياً متجهاً إلى خط الحياة الذي ستكون فيه مالكاً لهذه الأشياء.

لا داعـي للقلـق حول الكيفية التي سـتصبح فيها هذه الأشـياء كذلـك، إذا كان لديك التصميم على الامتـلاك فإنَّ النوايا الخارجية ودون علمك سـوف تجد الوسـيلة من حيث لم تحتسب. بعد ذلك لا تندهش ولا تقنع نفسك أنه كان حادثا، صدفة، أو نوعاً من العلوم الغامضة، لا أذكر من الذي قال: «الصدفة هي الاسم المستعار لله عندما لا يرغب أن يوقع باسمه».

إذا انتابتك أي مشاعر تعظيم عابرة أمام عالم أمنياتك فاطردها بعيداً. إنه عالمك وليس هناك أي شيء محجوب عنك فيه. سـوف تعمل الأهمية الداخلية أو الخارجية بمثابة عقبة أمام وحدة الروح والعقل. إن عالم الأحلام الخاص بك يجب أن يكون بهيجاً ولكن في نفس الوقت اعتيادياً بالنسـبة لك، إذا كنت تمتلك فهذا عادي بالنسـبة لترتيبات الأشـياء. لكي تتوجّه إلى خط الحياة الموافق يجب عليك أن تشعر كما لو أنك كنت تمتلك بالفعل. هذا ليس خداع للذات لأنك تؤدي دورك بوعي.

إن أفضل مثال لتوضيح التصميم على الامتلاك هو المليارديرات الروس الجدد، والذين بلغت أعدادهم الآن أعلى مما كانت

عليه في الدول الغربية المتقدمة. في فترة البيريسترويكا في روسيا في أواخر الثمانينات من القرن العشرين، اعتبر بعض الساسة أن الاقتصاد الاشتراكي سيتحول فوراً إلى اقتصاد السوق إذا تمت خصخصت كل شيء، إن أي شخص كان في ذلك الوقت في المكان المناسب واستطاع أن يلتقط جوهر الفكرة أصبح على الفور من أصحاب الثراء الفاحش من دون أي جهد. كل شيء في عهد الاشتراكية كان ينتمي إلى الدولة أي النفط والغاز والذهب والماس وجميع الموارد الطبيعية والصناعية والفكرية الأخرى، أصبح مملوكاً من قبل حفنة من القلة، كانت للعامة فأصبحت لهؤلاء الخاصة. لأجل ذلك لم يكن مطلوباً القيام بأعمال تجارية، فالذي كان يقوم بهذه الأعمال هم المليارديرات الحقيقيين الذين كان عليهم أن يعملوا لكسب الملايين، أما أولئك الذين كانوا قريبين من المواقع المطلوبة كان كل ما عليهم هو وضع يدهم على الأملاك هاتفين: هذا لي، وبعد ذلك تتم متابعة الإجراءات القانونية.

بأي من هذه الأسباب ما كان ملكاً عاماً أصبح ملكاً له؟ بالطبع هذه الفترة في روسيا كانت فريدة من نوعها، ولكن إلى جانب الثروات كان هناك الكثير من الأشخاص الأذكياء والموهوبين لكن غالبيتهم بَقُوا خاويي اليدين، الذي تمكن من الاستيلاء هو ذلك الذي سمح لنفسه أن يمتلك. لم يكن لدى هؤلاء الأثرياء أي شعور بالذنب، الندم، الشك، النقص. إنهم يعتبرون أنفسهم مستحقين لذلك، فلم يخطر في بالهم أن يشعروا بالذنب في المتاجر باهظة الثمن. كان لديهم التصميم على الامتلاك لذلك النوايا الخارجيَّة النزيهة أعطتهم ذلك. هذا ما حدث، وأنت تقول - أمر لا يصدق!

المحاكاة البصرية للهدف (التصور):

تكمن أساليب تحقيق الأهداف في الترانسيرفينج خارج حدود الفكر السليم والمفاهيم اليومية. من بين جميع الأساليب غير التقليدية فإنَّ الأقرب إلى الترانسيرفينج هو أسلوب المحاكاة البصرية للهدف المنشود. يتجسد هذا الأسلوب في تخيل الشيء المرغوب بأكثر التفاصيل الممكنة وبكافة الجزئيات وحمل هذه الصورة في رأسك.

إن النظرة العالمية الاعتيادية تعتبر المحاكاة البصرية كإضاعة للوقت لا فائدة منها. حقاً أن الذي يقطع مسافة الطريق هو الذي يمشي وليس الذي يحلم، ولكن ومهما كان الأمر فإنَّ التصور الفكري للهدف له نفس أهمية العمل الفعلي لتحقيق هذا الهدف، وأنت الآن تعرف لماذا. فالذي يمشي سيصل إلى الهدف محققاً نتائج متوسطة وسيعيش مثل أي شخص آخر مضيفاً مساهمته في انتصار الحس السليم، عابر الطريق الذي يحمل في حقيبته أساليب الترانسيرفينج يستطيع أن يحقق النتائج التي يحاول الفكر السليم أن يصنفها ضمن مفاهيم مثل: «الحظ السعيد، المصادفة، محظوظ القدر».

من وجهة نظر الفكر السليم، فإنَّ كل شيء ينقلب رأساً على عقب في الترانسيرفينج، لكن الشيء نفسه يمكن أن يُقال عن الفكر السليم من وجهة نظر الترانسيرفينج. إذا كنت لا تريد أن تعيش مثل أي شخص آخر، إذا كنت لا تريد أن ترضى بالإنجازات المتواضعة، وإذا كنت تطمح في حياتك هذه أن تحصل على كل شيء «بشكل كامل»، فأنت عابر السبيل. لا يعتبر عابر السبيل في الترانسيرفينج محظوظ القدر. سوف تحصل على كل ما تريد إذا استطعت أن تهز البنيان المرصوص لفكرك السليم. هذا لا يعني أبداً أن تُحلِّق فوق السحاب، ولكن على العكس من ذلك أن تهبط إلى الأرض، وذلك لأن الفكر السليم التقليدي لا يعتبر في الحقيقة كذلك. فقد اقتنعتَ بهذا مرات عديدة، وسرعان ما ستكتشف أشياء كثيرة أكثر غرابة.

يبقى أمامنا أن نفهم لماذا المحاكاة البصرية للهدف لا تحقق النتائج دائماً. حتى أن الأتباع النشطين لعلم الروحانيات الباطنية وعلم النفس البديل لا يمكنهم أن يعتمدوا عليها بشكل كامل. هناك على حد سواء تقنيات المحاكاة البصرية البسيطة والمعقدة نسبياً، وهي تعمل بدرجات متفاوتة من النجاح، أمورٌ تتحقق وأمورٌ أخرى لا تتحقق. أنا شخصياً لا تناسبني مثل هذه الطريقة

وأعتقد أنها قد لا تناسبك أنت أيضاً. لذلك فإنّي أسارع إلى طمأنتك: المحاكاة البصرية في الترانسيرفينج ليست تماماً مثل ما هي عليه في المفاهيم العادية. ولكن المحاكاة البصرية وفقاً لقواعد الترانسيرفينج تعمل حقاً بشكل مضمون الفعالية.

ويمكن تقسيم الأنواع المعروفة للمحاكاة البصرية إلى ثلاث مجموعات: المجموعة الأولى - الأحلام. من الناحية العملية هذا هو الشكل الأضعف من المحاكاة البصرية والذي لا يمكن الاعتماد عليه. والحلم ليس سيئاً، ولكن لا جدوى منه على الصعيد العملي. الأحلام لا تتحقق! الحالمون حسب العادة لا يطالبون بجدية بتحقيق حلمهم، يتهيأ لهم فقط أنهم حريصون جداً لجعله حقيقة واقعة، ولكن في أعماق روحهم فإنَّهم إما أنهم لا يؤمنون أن الحلم يمكن أن يتحقق، أو لا يمتلكون النيَّة في أن يمتلكوا وأن يفعلوا. الحالمون ينظرون إلى أحلامهم وكأنها نجوم بعيدة، عندما تلمح لهم عن القصور المبنية في الهواء فإنَّهم ينكمشون مثل المحار: «لا تتدخل في أحلامي! «إذا قمت بتعريف واضح لهدف الحالمين فستجد أنه هو عملية الحلم ذاتها ولا شيء أكثر من ذلك.

المجموعة الثانية - الفيلم. أنا لا أقصد الأفلام السينمائية بل الفيلم في الأفكار حول الرغبات. إدارة الفيلم في الرأس تتم بصورة إرادية وهذا هو ما يميزه عن الأحلام. هناك نية أن تمتلك وتفعل، وأحد هذه الأفعال هو المحاكاة البصرية لتحقيق ما ترغب به على شكل مشاهدة فيلم. كيف يحدث هذا؟ على سبيل المثال: أنت تريد أن تمتلك منزلاً وتتصور أنه يبدو بهذا الشكل، لا بل بذاك الشكل، ومع كل التفاصيل أي حسب جميع القواعد، لديك في رأسك صورة واضحة تماماً أو شبه واضحة للشكل الذي سيبدو فيه وأنت تحمل هذا النموذج باستمرار في فكرك كل يوم.

دعنا نقول لك أنك تعاملت ببراعة مع هذه المهمة، لكن يبدو أن الرغبة يجب أن تتحقق، خمِّن ما الذي ستحصل عليه؟ بلا أدنى شك سترى هذا البيت تماماً كما كنت تتخيله أو قريباً جداً من ذلك، ولكنك لن تحصل عليه، سيكون منزل غريب في الشارع أو في فيلم سينمائي. لأننا نحصل على ما نطلبه، وأنت قد عملت على تصور هذا المنزل بكل صدق ولكنك لم تشرح بأي شكل «للنادل» أن هذا منزلك، لذلك هو ببساطة نفذ طلبك بحذافيره. لقد كنت متحمساً جداً لجودة عملية المحاكاة البصري كما تعلمت في الكتب لكنهم نسوا أن يعلموك أهم شيء: من هو صاحب المنزل. هذا هو الخطأ الأساسي لأولئك الذين يعملون في مثل هذا التصور. الفيلم سيبقى فيلماً ولن تصبح من أبطاله. أنت تنظر إليه كما ينظر المتسول إلى واجهة المتجر.

المجموعة الثالثة - أنت لا تشاهد الفيلم كمتفرج بل تُشارك فيه بشكل فكري. هذه المجموعة أكثر فعالية بكثير. مع تأديتك لدورك أنت تضبط مؤشرات إشعاعك الفكري على الخط الموافق للحياة. على سبيل المثال: هدفك هو الحصول على منزل جديد، لا داعي لتنظر إليه في أفكارك باعتباره صورة، اصنع حلماً خاصاً بكفَيّ اليقظة، أُدخل في المنزل وتجول بين الغرف، إلمس كل الأشياء من حولك، إجلس على الكرسي قبالة الموقد، واشعر بالدفء وارمي المزيد من الحطب في الموقد، اذهب إلى المطبخ، ألقي نظرة في الثلاجة، ماذا يوجد هناك؟ إذهب إلى النوم في سريرك المريح، هل تشعر بالطمأنينة؟ إجلس إلى المائدة مع عائلتك، احتفلوا بمناسبة الانتقال إلى المنزل الجديد، غيِّر ترتيب الأثاث، إلمس العشب في فناء المنزل، إنه أخضر وناعم، إزرع الورود، أي الورود تحب؟ اقطف تفاحة مع شجرة التفاح وكلها، إشعر بأنك في منزلك، فهو فعلاً كذلك، لا تنظر اليه بعين الحالمين الغارقين في المعاناة وكأنه أمرٌ بعيدُ المنال أو منظور طويل الأجل، لديك بالفعل منزل، ادَّعي أن هذا حقيقي.

كما هو واضح لك فإنَّ هذه المحاكاة البصرية تشكل سلايد. وهذا السلايد هو توسيع لمنطقة الطمأنينة الخاصة بك، وفي نهاية المطاف سوف تتحقق لا محالة. ولكن متى سيتحقق، هذا غير معروف. قد تضطر إلى الانتظار لفترة طويلة، كل هذا يتوقف على كيفية العمل مع هذ السلايد. إذا شاهدته قليلاً ثم تركته فلا يمكنك الاعتماد على ذلك. لا وجود للمعجزات هنا.

عند العمل مع السلايدات يجب أن تتذكر ما يلي : أولاً - إذا برد حماسك تجاه هدفك فإنّه سوف يذوب ، وسيكون عليك إجبار نفسك على العمل معه وهذا ما سوف يُسبب لك الملل سريعاً . عليك التفكير عندها : هل أنت فعلاً بحاجة إلى هذا السلايد؟ ثانياً - يجب أن تتذكر أن النوايا الخارجية ستحقق السلايد بصورة غير فورية لكن تدريجياً وذلك بجعلك تقترب إلى خطوط الحياة المستهدفة ، سوف تحتاج الصبر الهادئ والمثابرة .

هناك حاجة إلى المثابرة فقط في المرحلة الأولى . ثم يصبح التصوُّر عادةً ، ولا تعود مضطراً لإجبار نفسك عليه . وأخيراً إذا لم يكن الهدف لك حقاً بل مفروض من قِبل البندولات فلن تكونَ قادراً على تحقيق وحدة العقل والروح . وسنناقش هذا في الفصول التالية . إذا كنت تسعى من كل روحك لتحقيق الهدف فإنَّ المحاكاة البصرية للهدف ستجلب لك نتائج ، فعندما يكون لديك إصرارٌ حقيقي على التملك فإنَّ النيَّة الخارجية ستجد وسيلة لتحقيق هدفك .

إذا كنت تعتقد أن السلايد هو أسلوب المحاكاة البصرية في الترانسيرفينج فأنت مخطئ . حتى السلايد بأعلى مستويات الجودة يمكن أن يستغرق وقتاً طويلاً لتحقيق الهدف ، خاصة إذا كان الهدف واقعاً في قطّاع بعيد إلى حد ما عنك في فضاء الاحتمالات . ويمكن تسريع عملية تحقيق الأهداف بمساعدة المحاكاة البصرية في الترانسيرفينج . ما هو هذا؟ سوف نتعرف على ذلك .

المحاكاة البصرية لمجرى العمل :

دعنا نحل هذا اللغز : فلنفترض أن هدفك النهائي هو أن تصبح ثرياً . من أجل تحقيق الهدف فإنَّك تمارس محاكاة بصرية لحقيبة محشوة بحزم الأوراق النقدية . يتم إجراء هذه المحاكاة وفقاً لقواعد المجموعة الثالثة ولوقتٍ طويلٍ بما فيه الكفاية . السؤال : ماذا الذي سيحدث ومتى؟ الجواب : لن يحصل أي شيء أبداً . يمكنك القيام بذلك طوال اليوم حتى نهاية الحياة ، وأحسن نتيجة قد تصل إليها هي أن ترى حقيبة مملوءة بالأوراق النقدية مرات عديدة - في الأفلام . احتمال أن تجد كنزاً أو تفوز في اليانصيب هو احتمال ضئيل جداً . هل يستحق الأمر أن تراهن على احتمال؟

يمكنك أن تسأل السؤال : كيف ذلك فأنا دائماً في أفكاري أفتح الحقيبة بيدي ، أُخرج أموالي وأرتبها وأمسحها بل وأكاد أقبلها! فالمحاكاة في المجموعة الثالثة ليست مجرد فيلم ، ماذا هناك أيضاً عليّ أن أفعله؟ قد يكون ما تفعله جيداً ولكن ماذا عن النيَّة الخارجية الشاملة؟

إن الحقيقة هي أنه من وجهة نظر الترانسيرفينج قد تمّ ارتكاب خطأين هنا : أول خطأ : الحقيبة الممتلئة بالأموال ليست هي هدفك ، المال - ليس سوى سِمة ، بل حتى ليس وسيلة ناهيك على أي حال أن يكون الهدف . سوف نتحدث عن أهدافك في وقت لاحق ، أما الآن فلن نستبق الأحداث . الخطأ الثاني : تركيز الانتباه على الهدف النهائي ، إذا لم يبقى ولا حتى خطوة واحدة ، فكيف سيمكنك التحرك إلى الهدف . وبالطبع فإنَّ منطقة الطمأنينة سوف تتوسع ، والنيَّة الخارجية تدريجياً سوف تفعل فعلها ، ولكنك لا تقدم أي مساعدة في ذلك . من الضروري على الأقل تغيير مواقع القدمين! لا يقصد بذلك أنه عليك أن تقوم بالفعل أيضاً ، نحن نناقش المحاكاة البصرية تحديداً .

حتى الآن فإنَّ الخبرة اليومية تخبرك أنك إذا كنت ترغب في تحقيق هدفك فعليك أن توجّه كل الأفكار والتطلعات قدماً نحو هذا الهدف ، الآن عليك أن تنسى ذلك . كما وعدتك فإنَّ الترانسيرفينج يعمل بكل تأكيد ، ولكن من الضروري التخلي عن الأفكار التقليدية وقبول أفكار أخرى غير معقولة من وجهة النظر الاعتيادية .

فلنحدد الفرق المبدئي الرئيسي بين المحاكاة البصرية في الترانسيرفينج والمحاكاة البصرية الاعتيادية : كما تعلم فإنَّ تركيز الانتباه على الهدف يشكل الرغبة . تركيز الانتباه على التوجّه نحو الهدف يشكل النيَّة . النيَّة هي من يلعب دور القوة المحركة في أي فعل ، وليست الرغبة . وبالتالي ، فإنَّ ما يحركك باتجاه الهدف ليس هو التأمل في الهدف ذاته ، ولكن المحاكاة البصرية لعملية

تحقيق الهدف. تحقيق النوايا - هي مجريات عمل وليست تثبيت الصورة على مشهد واحد. وبالطبع فإنَّ الهدف هو أيضاً جزء من الصورة المقدمة، ومع ذلك فإنَّ الاهتمام يتركَّز على عملية التحرك إلى هدف، في حين أن الهدف في حد ذاته يقبع في خلفية الحركة.

إن المحاكاة البصرية للهدف تختلف عن المحاكاة البصرية لعملية تحقيق الهدف وكذلك الرغبة تختلف عن النوايا. الرغبة لا تفعل أي شيء. نعود مرة أخرى إلى مثال رفع اليد، تخيَّل أنَّك تريد أن ترفعها، أولاً فكِّر في أنك تريد أن ترفع يدك وفكر في النتيجة التي ستتحقق - أي رفع اليد. ثم ارفعها الآن. في الحالة الأولى كانت الرغبة تعمل ولم يحصل أي شيء، ما يحدث فقط هو تركيز حقيقة الرغبة ذاتها والمحاكاة البصرية للهدف - اليد المرفوعة. في الحالة الثانية تعمل النيَّة، وهي تعمل طيلة الوقت الذي ترتفع اليد فيه. خلال هذه العملية يتم فهم الهدف كشيء نطمح إليه، لكن الانتباه يتركز على سير العمل. في نهاية المطاف لكي تحقق بعض الخطوات لا يكفي أن تتمنى ذلك وتتخيَّل نفسك قد وصلت إلى النقطة المقصودة. من الضروري أن تخطو أي أن تنفذ العملية.

كل هذا كان لِيَبدو حجحاً تافهةً، ولكن انظر ماذا يمكن أن نستنتج من هذا: المحاكاة البصرية للهدف هي عمل الرغبة، ولذلك لا يقترب الهدف ولا خطوة واحدة، أي كأنها مراوحة بالمكان.

في الترانسيرفينج نقوم بالمحاكاة البصرية لعملية الحركة نحو الهدف - في هذه الحالة تعمل النيَّة، لذلك سوف يتم تحقيق الهدف سواءً كان ذلك عاجلاً أم آجلاً. إن الحركة نحو الهدف لا تتم بنفس سرعتها في المنام، لكنها تتم حقيقة وبصورة ملموسة بشكل واضح. بعد دراسة الفصل الأخير فقد تعلمتَ حتى كيف ترى الحركة بين خطوط الحياة في الواقع.

مهما كان الذي ستفعله ومهما كان مجرى الفعل طويلاً فإنَّ المحاكاة البصرية لسير هذا الفعل سوف تساعدك. إن هذه المحاكاة البصرية ذات فائدة خاصة في أي عمل، وعندما يكون الهدف النهائي لا يمتلك الخطوط العريضة الواضحة بعد. ما هو المقصود بالمحاكاة البصرية لمجرى الفعل؟ دعونا نفترض أنَّك تعمل على قطعة فنية فريدة ولا زلت لا تعرف بالضبط ما الذي ستصل إليه بالنتيجة، ولكنك تعرف الصفات التي تود أن تعطيها لهذه القطعة، أثناء فترات الاستراحة من العمل أنت تتخيل كيف أن هذه القطعة تصبح مثالية أكثر فأكثر، فاليوم تكمل بعض التفاصيل من العمل الذي تبدعه، وغداً ستضيف لمسات جديدة، تخيَّل كيف تتجلى صِنْعَتُك أكثر فأكثر، إنك تعطيها المزيد والمزيد من الصفات الجديدة، وهي تتحول إلى تحفة أمام ناظريك، وأنت تشعر بالرضا ومنغمس في مجرى فعل الابتكار، و«طفلك» المحبوب ينمو ويكبر معك.

يمكنك نفسك بسهولة أن تبتكر طريقة المحاكاة البصرية المناسبة لكل حالة بعينها. السر فقط في ألا تتأمل الشيء ببساطة، بل أن تتخيل مراحل الولادة والنمو المثالي لهذا الشيء. لا حاجة لتخيل كيفية الإيجاد على سبيل المثال: يتم العمل الفني يُرسم بذاته، يرُكَّب، يُبْنَى وما إلى ذلك. إنك أنت من أنشأه، وهو يبلغ الكمال بين يديك، فالإنسان يصنع ويقع في الحب في وقت واحد.

وخير مثالٍ على ذلك هو حنان الأم وهي تربي ولدها. إنها تُطعمه وتَضعه في سريره وتراه يكبر في كل يوم. إنها تهتم به وتتودد له وتُؤكد باستمرار لنفسها كم أنَّه سيصبح جميلاً عندما يكبر. الأمُّ تَلْعب معه وتعلمه وتتخيل كيف يكبر إدراكه وكيف أنه سيذهب قريباً إلى المدرسة. كما ترى فإن هذا ليس تأمل في النتيجة بل هو إبداع ومترافق بنفس الوقت مع المحاكاة البصرية لِمجرى الفعل. الأمُّ لا تراقب نمو الطفل وحسب بل وتتخيَّل كيف أنه يتطور وكيف سيصبح في المستقبل.

إذا كانت صنعتك هي برنامج كمبيوتر، تخيَّل نفسك بعد العمل كيف سيصبح هذا البرنامج أكثر فعالية وملاءمة. غداً سوف تضيف عناصر جديدة، وسيكون الجميع مندهشين من ذلك.

إذا كنت تعمل على مشروع تجاري، تخيَّل كيف ستتمكن من التوصل إلى كل الأفكار الرائعة الجديدة. أنت تضيف كل يوم عروض مثيرة للاهتمام ومبتكرة. راقب نمو مشروعك وأقنع نفسك بأنه يتحول تدريجياً إلى مستوى الاحتراف.

إذا كنت تعمل على صحة جسمك – فاحرص على تنميته وكأنَّه كطفل صغير. فكِّر كيف أنَّ جسمك يصبح تدريجياً أقرب إلى الكمال. اعتنِ به وتدرَّب، ثم تخيَّل كيف تنمو العضلات في مكان ما وتنشد في مكان ما.

على أي حال فإنَّ المحاكاة البصرية لمجرى الفعل هي: الشكل الذي يقترب فيه حالك من الكمال مجرد التأمل في النتيجة النهائية يوسع منطقة الطمأنينة وهذا ليس بالشيء القليل. لكنك بممارسة المحاكاة البصرية لمجريات الفعل في التقدم نحو الهدف، فإنَّك تسرع عمل النوايا الخارجية.

إذا كنت لا تزال لا تعرف كيف يمكن أن يتحقق هدفك فلا تقلق واستمر بهدوء وبشكل منتظم في تنفيذ المحاكاة البصرية للسلايد. عندما يدخل الهدف بالكامل في منطقة الطمأنينة الخاصة بك فإنَّ النوايا الخارجية ستلقي لك البدائل المناسبة. لا حاجة للبحث الحثيث عن سُبل تحقيق هذا الهدف. تخلَّى عن الأهمية وثق بتدفق الاحتمالات. لا تنظر إلى السلايد بل عش فيه، فعندها سوف تتحرك لا إرادياً في الاتجاه الصحيح.

لكن المحاكاة التصويرية ليست هي كل شيء، إن التجسيد المادي لفضاء الاحتمالات جامد مثل القطران، لذلك فإنَّ التحول ينبغي أن يتم تدريجياً ما لم يكن لديك النيَّة الخارجية للمهمة. تدريجياً – لا يعني باستمرار فحسب، بل حسب المراحل. وهنا يكمن سرٌّ آخر من أسرار المحاكاة البصرية في الترانسيرفينج.

سلاسل التحويل:

إذا كان الهدف يقع في الخطوط البعيدة من الحياة فإنَّ ضبط تَردُّد الإشعاع وفقها يكاد يكون من المستحيل. على سبيل المثال: إذا كنت تمضي لإجراء الامتحان ولكنك لا تعرف أي شيء عن المادة التي ستُمتحن بها فإنَّك لن تكون قادراً أن تضبط ترددك وفق خط الحياة الذي ستجتاز فيه الامتحان بنجاح. إذا كنت لا تعرف أي شيء فلن تستطيع إجراء المحاكاة البصرية للإجابة حتى على سؤال واحد.

يمكن أن يَفصل بين هدفك المستقبلي وحالتك الراهنة طريق طويل (ليس من ناحية الوقت فقط). ليس وضعك فقط هو الذي سيتغير خلالها بل وطريقة تفكيرك وحتى أسلوبك في التصرف ومن الممكن أن تتغير طباعك أيضاً. لا يمكنك الآن أن تضبط إعداداتك بدقة دون المرور بهذه الطريق.

إذا كنت تحاول تطبيق المحاكاة البصرية لعملية الحركة باتجاه هدف بعيد جداً، سوف تنشأ عندك ميول في الاندفاع إلى الأمام واستباق الأمور. هذا لن يمنحك شيئاً ونتيجة لذلك سيصيبك الشعور بخيبة الأمل والإحباط، وهذا بدوره سوف يؤجج قوى التوازن ضدك.

يمكنك بقدر الضرورة أن تُعيد مشاهدة سلايد لمقطع منفصل من المستقبل ولن يكون لهذا أي ضرر. لكن المحاكاة البصرية لمجريات الحركة على جزء من الطريق والتي لن تأتي قريباً قد تقودك إلى مكان غير معروف. تخيَّل أنك في حاجة للإبحار عبر نهر شديد التعرج، فإنَّك لن تسحب القارب عبر الضفاف النهر إلى اليابسة لكي تختصر الطريق وتعبر منعطفات النهر في أقصر طريق مستقيم.

إذا كان تحقيق الهدف يتطلب عدة مراحل سيكون عليك أن تعبرها على التتابع من خلال كل خطوة. على سبيل المثال: لا يمكن أن تصبح محترفاً في مجال معين من أول مرة. عليك أولاً إنهاء التعليم ومن ثم العثور على وظيفة، ثم تلميع المزايا المهنية لديك... إلخ. إن مثل هذا الطريق التدريجي للهدف في فضاء الاحتمالات هو سلسلة التحول. كل حلقة في السلسلة – هي

مرحلـة منفصلـة . ترتبط المراحل في الحلقات لأنك إذا فشـلتَ في عبور أحد المراحل فسـيصبح الانتقال إلـى المرحلة التالية غير ممكن . على سبيل المثال : من المستحيل التسجيل في الدراسات العليا دون إنهاء التعليم الجامعي .

تتشكل كل حلقة منفصلة من سلسلة التحول من قطّاعات الفضاء المترابطة والمتجانسة نسبياً . إن الطريق إلى الهدف في فضاء الاحتمالات مُنظَّم من قبل سلاسـل التحول وتدفق الاحتمالات ويتمتع فضاء الاحتمالات ببنية منتظمة ، فإذا كنت تتبع طريقاً عشـوائيةً لتحقيق الهدف فإنّه لن يتحقق . كيف تحافظ على طريقك ضمن تدفق الاحتمالات - كما تعلم بالفعل - بعدم خلق فوائض الاحتمال ، وعدم ضرب الماء باليدين ، وعدم مواجهة التدفق . يبقى فقط أن تتبع قاعدة أخرى : المحاكاة البصرية لعملية الحركـة نحو الهدف بالنسـبة للمرحلة الراهنة فقـط . يمكنك تصور النتيجة النهائية في هذه الحالة بصورة شـرائح . ولكن عملية الحركة تكون فقط ضمن المستوى الحالي من سلسلة التحول . لا داعي للعجلة سوف تعمل كل شيء في وقته .

يمكنـك الآن إعطاء التعريف النهائي للمحاكاة البصرية في الترانسـيرفينج : إنها التصـور الفكري لمجريات فعل تنفيذ الحلقة الحالية من سلسلة التحول . يمكن أن نفهم كلمة التصور بأنها تعني توجيه مسار الأفكار في الاتجاه الصحيح . تحتاج الأفكار إلى دفعة فقط وبعدها ذلك سـوف تمضي بنفسـها مثل سيناريو الحلم . نحن بحاجة إلى أن نعايش عملية تنفيذ الحلقة في الأفكار وفي الأفعال بشكل متوافق .

كما ترى الأمر بسيط . ليس من الصعب التعرف على الحلقات المنفصلة لسلسلة التحول الخاصة بك . وماذا إذا كان ترتيب الحركة نحو الهدف غير معروف؟ أو كان من غير المفهوم نهائياً كيف وبأي وسيلة يمكنك تحقيق هدفك؟ لا تقلق هذا أمر مقبول ، السؤال هو : ما الذي يجب القيام به في هذه الحالة؟

إذا كنت لا تزال لا تعرف كيف يمكن أن يتحقق هدفك ، لا تقلق واستمر بهدوء وانتظام في تنفيذ المحاكاة البصرية للسلايد . عندما يدخل هدفك بالكامل إلى منطقة الطمأنينة الخاصة بك فإنَّ النوايا الخارجية سـتظهر لك الاحتمالات المناسـبة . لا حاجة للإلحاح في البحث عن سـبل تحقيق هذا الهدف . إن السـلايد بحد ذاته سوف يجعلك تتصرف في الاتجاه الصحيح لاإرادياً وبلا وعي . تخلى عن الأهمية وكن هادئً وثِق في تدفق الاحتمالات .

وهنا أود أن أضيف كلمة عن العلامات : إذا كنت تفسر علامةً ما والتي كما تعتقد أنها تُشير إلى إمكانية تحقيق هذا الهدف ، فـإنَّ عليك أن تعرف أن ما تشـير إليـه العلامات يتعلق بالحلقة الحالية فقط من سلسـلة التحول مع ارتباطها بعلاقة مسـتقلة مع الهدف النهائي . وبعبارة أخرى : فإنَّ العلامات تشير فقط إلى الطريق الذي تسير فيه حالياً . يمكنك تفسير العلامات وفق جميع المسـائل المتعلقة بالحلقة الحالية في سلسـلة التحـول ، ولكن إذا كان هناك عدة حلقات تفصل الخـط الحالي من حياتك مع الخط المسـتهدف فإنَّ العلامات لا يمكن أن تكون بمثابة دلائل لهذا الهدف . هذا لا يعني أنه لا يوجد أي مؤشـرات تدل على الهدف القادم . إنك ببسـاطة لن تكون قادراً على تفسـيرها بدرجة كافية من الكفاءة . بشـكل عام فإنَّ تفسـير الإشارات باستثناء حالة طمأنينة الروح هي التقنية الأقل كفاءة في الترانسيرفينج ، لذلك لا تعطي العلامات أهمية كبيرة .

يبقـى توضيح السـبب الذي يدفع إلى المحاكاة البصرية مـن المجموعة الثالثة ، وهل هناك حاجة ضرورية لممارسـة مثل هذه المحاكاة للهدف . الجواب بسـيط : إن ممارسـة المحاكاة البصرية للهدف هي ضرورية بكل تأكيد في أي شكل من الأشكال المناسبة لك . يتم الإمسـاك بالهدف في الرأس على شكل سلايد وهذا سيوسع منطقة الطمأنينة ويضبط تَردُّد إشعاع الطاقة الفكرية وفق الحياة المسـتهدفة . إن هذه هي الوظيفة الرئيسـية والوحيدة للمحـاكاة البصرية من المجموعة الثالثة ، لكـن الانتقال الفعلي إلى خطوط الحياة المسـتهدفة لا يزال يتم بواسطة المحرك الرئيسي للترانسيرفينج وهو المحاكاة البصرية لمجريات الحركة باتجاه الهدف . مع ممارسة المحاكاة البصرية لمجريات الفعل فإنَّك سوف توحد بين نواياك الداخلية والخارجية .

- **الخلاصة :**

❖ الوهم ليس نتيجة للعبة الخيال بل رؤية لواقع آخر.

❖ يمكن للإنسان الموجود في العالم المادي أن يتصور واقعاً مختلفاً.

❖ إدراك العالم قد يكون مشوَّهاً بفعل القناعات الداخلية.

❖ السلايد هو ما يوجد في رأسك ولكنه غير موجود عند الآخرين.

❖ السلايدات تشوِّه الواقع.

❖ يميل الإنسان إلى تطبيق إسقاط السلايد الخاص به على الآخرين.

❖ أساس السلايد هو الأهمية.

❖ ما إن تختفي الأهمية حتى يزول السلايد من الوجود.

❖ تُجسد النيَّة الخارجية السلايد بشكل ثابت ومستمر.

❖ تَوقف عن مصارعة نفسك وحوِّل انتباهك من الأشياء السلبية إلى الأشياء الإيجابية.

❖ أنشئ سلايدك الإيجابي الذي يجلب السرور لروحك وعقلك.

❖ كرر مشاهدة سلايدك مراراً وأضف إليه تفاصيل جديدة.

❖ لا ترسم نموذج السلايد من حياة أناس آخرين في أي حال من الأحوال.

❖ إذا لم يكن لديك التصميم على الامتلاك فإنَّك لن تحصل على ما تريده.

❖ رفِّه نفسك واسمح لها بالحصول على أفضل الأمور.

❖ التصميم على الامتلاك هو المعرفة التي لا جدال فيها أنك تستحق هدفك وأنَّ الخيار لك.

❖ تساعد السلايدات الإيجابية على إدخال الأمور غير المحتملة إلى منطقة الطمأنينة الخاصة بك.

❖ لا تشاهد السلايد كصورة بل عِشه على الأقل بشكل افتراضي.

❖ تعرَّف على أي معلومات من عالم الأمنيات الخاص بك.

❖ ليس تأمُّل النتيجة هو ما يحركك باتجاه الهدف بل المحاكاة البصرية لعملية الحركة.

❖ ليس تأمُّل النتيجة هو ما تحتاجه بل تصور عملية ولادة ونمو الكمال.

❖ المحاكاة البصرية في الترانسيرفينج هي التصوُّر الفكري لعملية تنفيذ الحلقة الحالية من سلسلة التحول.

❖ إذا كان المسار نحو الهدف غير معروف فطبق المحاكاة البصرية للسلايد.

❖ السلايد بحد ذاته سوف يقودك إلى الاتجاه الصحيح.

الفصل التاسع

العقل والروح

تأتي الروح إلى هذا العالم مانحة ثقتها فاتحةً أيديها الطفولية

رياح النوايا:

يولد الإنسـان كفرد أي أنه مخلوقٌ فريدٌ من نوعه، ثم تتطور شـخصيته، فالأفكار والمعـارف والمعتقدات والعادات وحتى الطباع ظهرت جميعها في وقت لاحق وكأنها شوائب علقت بالروح. في الوقت نفسه فإنَّ هذه العناصر كلها لم تأتي من فراغ. كيـف كانـت البدايـة؟ إذا كانت البداية كورقة بيضـاء نظيفة، إذاً حاول أن تكـون ورقة بيضاء لدقيقة واحـدة: أغمض عينيك وتوقف عن التفكير، إذا كنت تتأمل في الفراغ الأسـود فسـوف تتمكن لوقت ما أن لا تفكر في أي شـيء، إذا كان في رأسـك في وقـت ما فراغ كامل، فهل توقفت عن أن تكون أنت نفسـك في هذا الوقت؟ يتمّ تعليـق عمل العقل، لكن يبقى كأن هناك نوع من شعور لا يتجزأ: أنا هو أنا.

وكيف تُفسـر ذلك: أنت هو أنت؟ إن وعي الإنسـان لنفسه كشخص يَحدث عادة في سياق البيئة الاجتماعية. ولكن تخيَّل للحظـة أنَّ البيئـة الاجتماعية قـد اختفت وأنَّك "معلقٌ" في الفضاء. ليسَ لديك أي شـيء: لا مجتمع، لا أرض، لا شـمس، لا ماضـي، لا مسـتقبل ولكن فقط فراغ أسـود من حولك. كلُّ شـيءٍ قـد اختفى، ولم يتبق سـوى أنت. وما الذي سـيبقى منك كشـخصية سـابقة؟ إن جميع المعارف والأفكار تنتمي إلى الوسـط المأهول: العادات، الأخـلاق، الرغبات، المخاوف، الهوايـات، الطباع كلها تعمل فقط في مجال علاقتها مع الوسـط المأهول. ولكن هذا الوسـط لم يعـد موجوداً. فما الذي بقي منك إذا؟

هذا السـؤال صعبٌ جداً للمناقشـة في إطار مفاهيم العقل. نحن لن ننظر في هذا الكتاب في موضوع أبدية وجود الروح عند الإنسان، فإنَّه يأخذ الكثير من الوقت ولن يوصلنا إلى أي نتيجة. إن هذه المسألة لا تلعب دوراً مبدئياً لأغراض الترانسيرفينج. يمكنك أنْ تُؤمن بالروح إن شئت أو أن تؤمن باللاوعي، يمكنك أن تتفق مع مبدأ خلود الروح أو أن لا تتفق معه، لكنَّ الذي لا يقبل الشك هو أن النفسية البشرية تتكون من الوعي واللاوعي.

منذ البداية اتفقنا على أنَّ كل ما له علاقة بالوعي سوف نرده إلى العقل ومايتعلق باللاوعي نرده إلى الروح. لأجل البساطة والاسـتفادة العملية، نحن بحاجة إلى أن نوَّضح لأنفسـنا جزءاً صغيراً وضيقاً من المسـألة المتعلقة بالروح، وهذا سـوف يكون كافياً لرسـم الحدود الوعرة بين الروح والعقل: الإحسـاس – أولاً، والفكر – ثانياً. عندما تزورك حالة النشوة والإلهام – هذا هو شعور الروح، كذلك حالة الألم والاضطهاد هي أيضاً حالتها.

إن العقـل يقع تحـت رحمة البنـدولات والتصورات والمعتقـدات التي تفرضها البندولات نفسـها. وتنحصـر درجة حرية الشـخص في الحدود الضيِّقة لما هو مسـموح به، ويُحدد الشخص عن طريق الخطأ مكانه في هذا العالم إما كخادم أو كسيِّد. من وجهة نظر الترانسـيرفينج إن أياً من هذه الاسـتنتاجات ليس صحيحاً، والإنسـان هو شيء ما، إنه مجرد قطرة في لحظة تطايرها من المحيط.

إن توضيح الولادة والموت هو بمثابة أمواج البحر، والقطرة التي تتطاير من ماء المحيط وتنفصل عنه لا يعود بإمكانها أن تشعر بالوحـدة مـع المحيط والحصول على الطاقة منه. تظن القطرة المنفصلة أنها موجودة بذاتها وليس لها أي علاقة مع المحيط. ولكن عندما تسـقط القطرة في المحيط فإنَّها تدرك وحدتها مع المحيط. إن القطرة والمحيط هما كيان واحد، فهما شـيء واحد في جوهره هو الماء.

إن الجزيئات الفردية من الماء يمكن أن تأخذ العديد من الأشكال: قطرة ماء، حبة ثلج، قطعة من جليد، سحابة من البخار. إن الأشكال مختلفة ولكن الجوهر واحد، والجزيئات لا تتذكر ولا تُدرك أنها والمحيط – نفس الشيء. تعتقد جزيئة الماء أن المحيط هو الأمواج، الزبد، الرشـقات، الجبال الجليدية، التيارات، المياه الهادئة . . . وكذلك تظنُّ الجزيئة أنها قطرة ماء أو قطعة ثلج أو سـحابة بخـار. من الصعب على الجزيئـة أن ترى في جميع هذه الظواهر الخارجية جوهراً واحداً: الماء، شـيء معروف لكن غير دقيق ولا يسهل فهمه.

لقد كشفت لنا نصوص الإنجيل في هذا الأمر عن الحقيقة المشوَّهة بمفاهيم العقل، والتأكيد على أن الله قد خلق الإنسان وفقاً لصورته ومشابهاً له هو أمر صحيح لكن يتم فهمه عادة بصورة مشوَّهة، فالله قادرٌ على أن يتخذ أي صورة يشاء، لكن جوهره لا يكمن في أنه يملك رأس ويدين وقدمين. إذا قارنا الله بالمحيط والإنسان بالقطرة سنجد أن لديهما الجوهر نفسه وهو الماء.

وفقاً لشهادة الناس الذين مرُّوا بحافة الموت، فإن الروح تشعر بطمأنينة ونشوة لا تفسير لها جرَّاء إحساسها بالتوحد مع الكوْن. إن عادت القطرة إلى المحيط، وعاد إليها وعيها بجوهرها: هي تتكون من نفس المادة التي يتكون منها المحيط، وكل طاقة المحيط تمر عبر القطرة.

لقد سعى الناس على مرِّ تاريخ حضارتهم أن يُحيوا الشعور بالوحدة مع الكون في الحياة. إن جميع مدارس تطوير الروح تسعى نحو هدفٍ واحدٍ: الوصول إلى التنوير، أو بكلمات أخرى: شعور الإنسان بالتوحد مع هذا العالم، الذوبان في محيط الطاقة، وفي الوقت نفسه أن لا يضيع نفسه كجوهر مستقل.

ما الذي يحصل عليه الإنسان عند بلوغه التنوير؟ إنه يحصل على كامل طاقة محيط الكون تحت تصرفه، إنه لا يرى الفرق المبدأي بينه وبين اللانهاية هذه. إن طاقته الفكرية تشع وفق التردد الرنينيّ لطاقة المحيط. عندها إذاً تصبح نوايا الإنسان المتنوِّر مشابهة للنوايا الخارجية –

هذه القوة القاهرة اللامحدودة التي تحكم العالم.

عندما تلبي الطائرة الورقية المعايير الضرورية فإنها ترتفع في الهواء. كذلك فإن الإنسان يلتقط رياح النوايا الخارجية وينتقل إلى قطاع الفضاء الموافق لإشعاع طاقته الفكرية. وللحصول على حركة هادفة في فضاء الاحتمالات عليه أن يستشعر رياح النوايا الخارجية هذه بشكل واضح كما يشعر بحركة الهواء والماء.

ومالم يدرك الشخص شبهه مع المحيط فإنَّ النوايا الخارجية لن تخضع له. نحن لن نضع الوصول إلى التنوير كهدف لنا، فهذه مهمة صعبة للغاية، لكنها غير ضرورية لتحقيق أهدافك، ليس هناك ضرورة أن تنعزل في التيبيت لممارسة التأمل هناك. يقدم الترانسيرفينج ثغرة تسمح لإخضاع النوايا الخارجية بدرجة صغيرة ولكنها كافية لتحقيق الرغبات.

مبدأ هذه الثغرة بسيط بما فيه الكفاية. إن العقل لديه الإرادة، ولكن لم يتمكن من السيطرة على النوايا الخارجية، والروح قادرة على الشعور بوحدانيتها مع النوايا الخارجية ولكن ليس لديها الإرادة. إنها تطير في فضاء الاحتمالات على نحو طائرةٍ ورقيةٍ لا يمكن السيطرة عليها. من أجل إخضاع إرادة النوايا الخارجية يكفي أن نحقق وحدة العقل والروح.

إن هذه مهمة معقدة إلى درجة كبيرة لكن تحقيقها ممكن. كما ثبت سابقاً فإنَّ عمل النوايا الخارجية الملحوظ جداً يتجلى في تجسيد أسوأ توقعاتنا، في هذه الحالة تتحرك النوايا الخارجية ضدَّ إرادة العقل، يبقى أن نفهم كيفية تجسيد أفضل التوقعات. في مبحث «النوايا» حددنا بالفعل الشروط الأولى من إتقان مبدأ النوايا الخارجية: الوعي، والحد من الأهمية والتخلي عن الرغبة في تحقيق الهدف. قريباً سوف نتعلم أسرار جديدة للترانسيرفينج، ونفتح الباب أمام عالم الأهداف الخارجية الغامض.

شراع الروح:

يُدرك الناس أنفسهم والظواهر الخارجية في هذا العالم على أنها بمثابة عناصر مادية فقط، وكل العناصر المادية لديها جوهر معلوماتي طاقي لا يخضع للإدراك المعتاد. إن هذا هو الشيء الموجود في فضاء الاحتمالات ويحدد سلوك التجسيد المادي. إن لغة الرموز المجردة التي اعتدنا على استخدامها يمكن أن توصف فقط الظواهر الخارجية للجوهر المعلوماتي الطاقي، وهذا الجوهر الأساسي غير قابل للوصف بشكل واضح بلغة الرموز الخاصة بالعقل، ومن هنا جاءت مجموعة كبيرة من التيارات الفلسفية والدينية المتعددة.

لقد تشكل إدراكنا بالشكل الذي هو عليه، لأننا منذ مرحلة الطفولة تعلمنا التركيز على عناصر فردية: «انظروا، ما أجمله! هـذه هـي يداك وهذه قدمـاك! وها هو طعامك! هناك تطير العصفـورة!». إن ضبط الإدراك يحـدث في جميع مراحل الحياة، ويقتبس العقل بشكل مستمر أي بيانات خارجية وفقاً للنمط المتبع في وصف العالم.

على سـبيل المثال: إذا لم نرى أبداً هالة الطاقة الخاصة بالإنسـان فإنَّ العقل لن يسمح لها بسهولة أن تظهر أمام أعيننا - هذا لا يتفق مع النمط المعتاد. عندما كنا أطفالاً لم ينبهنا أحد إلى الهالة فوق رؤوسـنا، لذلك هي ليسـت مدرجة في نموذج توصيف العالم. الآن يمكننا نظرياً أن نعرف أن هذه الهالة موجودة ولكن عمليا لن نرى شيئاً.

آلية إدراك العالم لا تزال حتى الآن بقعة بيضاء. يمكننا فقط مناقشـة جوانب معينة منه. النمل، على سـبيل المثال، لم يرى أبداً النجوم. إنهم لم يروا الشـمس والجبال وحتى الغابات، إن بصرها منذ خلقت مبني على أسـاس أن ترى الأشـياء القريبة فقط، وإدراكها للعالم يختلف جذرياً عن إدراكنا له.

إذاً كيف يبدو العالم في الواقع؟ هذه محاولة لتحديد بطريقة موضوعية على أمل الحصول على إجابة موضوعية. ومع ذلك فإنَّ هذا السؤال في حد ذاته ليس هدفاً. إن العالم يبدو تماماً هكذا كما نراه، لأن مفهوم «يبدو» هو أيضاً أحد عناصر نمط الإدراك الخاص بنا. في نموذج الخُلد الأعمى على سبيل المثال لا يوجد مفهوم «يبدو». يظهر العالم نفسه لنا وفقاً لنمط الإدراك الموجود لدينا، وفي الوقت نفسـه فإنَّه لا يبدو بأي شـكل من الأشكال. فإنَّه لا معنى للقول أن العالم يبدو وكأنه طبيعي، أو على شكل مجموعة من الطاقة مضيئة، أو بأي شكل آخر، من المنطقي فقط الحديث عن بعض مظاهره والتي نحن قادرون على إدراكها.

إن وعـي الإنسـان نتاج اجتماعي، إنه يقوم على مفاهيـم وتعاريف كل ما يحيط بنا. إن الـروح (اللاواعي) موجودة عند الشـخص منـذ ولادته. يأتي الوعي عندما يكون كل شـيء حولنا محـدد بمفاهيم وتعاريف وفقاً للغة الإنسـان، ولكن العالم موجود ليس لأن الناس قد وصفته بمسـاعدة مفاهيمها. تبقى روح الإنسـان في هذا أميَّة دائماً، إنها لا تفهم لغة الإنسـان، هي تفهـم فقـط ما اعتدنا على اعتباره من المشـاعر. أولاً كانت تظهر هناك فكرة ومن ثم تتشـكل في كلمات. يمكنك أن تفكر دون كلمات، فهذه هي اللغة التي يفهمها اللاواعي. إن الذي وجد أولاً ليسـت الكلمات بل الأفكار، ولا جدوى من التحدث مع اللاواعي بلغة العقل الواعي.

لا يمكن التعبير عن كل شـيء باسـتخدام المجموعة الحالية من المفاهيم. كما لاحظتم فأنا لم أتمكن من تقديم شـرح واضح للنوايـا الخارجية. لحسـن الحظ لازال عند الناس وسـيلة تعبير عامة هي الفن. هذا أمر مفهـوم بلا كلمات. لغة الروح واضحاً للجميـع - هـي لغة الأشـياء المصنوعة بالحب والمرح. عندما يذهب الإنسـان إلى هدفه الأسـمي من خـلال باب صحيح، أو بالأحرى عندما يمارس عمله الحقيقي فإنَّه يخلق الروائع. هكذا تماماً يولد ما يسمى الفن.

يمكنك أن تتخرج من المعهد الموسيقي وأن تؤلف موسـيقى عديمة اللون والتي لا يمكن تذكُّرها حتى. يمكنك رسـم لوحات فارغة لا تشـوبها شـائبة من الناحية الفنية، ومع ذلك لن يعتبرها أحد من الروائع. إذا أمكن القول عن المادة: «يوجد فيها شيء ما» عندها يمكن اعتبارها مادة فنية. ما هو بالضبط هذا الشيء، سوف يشرح ذلك الخبراء والنقاد فيما بعد. ولكن هذا «الشيء» مفهوم للجميع في وقت واحد وبلا كلمات.

خذ على سـبيل المثال لوحة «الجوكندا (الموناليزا)»، هذه هي اللغة التي يفهمها الجميع. ليسـت هناك حاجة للكلمات هنا، تعجـز الكلمات أن تعبر عن الشـيء المفهوم للجميع بطبيعة الحال. ما هو هذا الشـيء المفهوم للجميـع، هذا حتى ليس مهماً، الكل يُدرك ويشـعر على طريقته. من المؤكد أننا نسـتطيع القول بأن ابتسامتها غامضة أو أن هناك شيئاً ما مُحيُراً... إلى آخره. بجميع الأحوال لن تستطيع الكلمات أن تُفسِّر «ذلك الشيء» الذي يجعل من هذه اللوحة تحفة.

«الموناليزا» قد أثارت هذا الاهتمام الحيوي ليس فقط بسبب سحرها، هل خطر في بالك أن ابتسامة الموناليزا وابتسامة بوذا متشابهة جداً؟ يُعتقد أن بوذا قد وصل إلى التنوير عندما كان لايزال على قيد الحياة، وبعبارة أخرى: فإنّه تمكن أن يشعر بوحدته مع المحيط كقطرة ماء. تظهر ابتسامة بوذا على جميع الصور غير عاطفية وفي الوقت نفسه تُعبّر عن الصفاء والسعادة. ويمكن وصفها بأنها «التأمل في الأبدية». عندما ترى ابتسامة بوذا للمرة الأولى يَتولّد لديك خليطٌ غريب من الدهشة والاستغراب. هذا لأنها تشبه قطرة من شيء بعيد ومنسي - مثل الشعور بالوحدة مع المحيط.

إنَّ أيّ تذكير بالوحدة الماضية يلامس الأوتار الحساسة للروح. بعد نشوء لغة الإنسان الفعلية أخذت لغة الروح بالضمور تدريجياً، لقد انغمس الناس بشدة في لغة العقل، لذلك مع الوقت أصبحت تحتل المرتبة الأولى. حتى أن حقيقة كيف حدث هذا والتي تشكلت في إطار مفاهيم العقل هي حقيقة مُشوّهة، على نمط أسطورة برج بابل والتي تفيد بأن الله غضب على الناس لأنهم قرّروا بناء هيكل يصل إلى السماء، وعاقبهم بأن ربط ألسنتهم وأصبح الجميع غير قادرين على فهم بعضهم البعض.

في الواقع فإنَّ الغالبية العظمى من الخرافات والأساطير تعتبر حقيقية ولكن من حيث تفسيرها لمفاهيم العقل. ربما يشكل البرج الطويل استعارة تُعبّر عن القوة التي حصل عليها الناس عندما اكتسبوا القدرة على الصياغة الواعية لإرادتهم بلغة العقل. كما سبق ذكره، يمكن للروح أن تشعر بنسيم النوايا الخارجية، ولكنها ليست قادرة على الإبحار بواسطة هذه الرياح. إرادة العقل هي من يحدد الشراع. والإرادة تعتبر سمة للوعي.

تبحر الروح عديمة الإدراك مع رياح النوايا الخارجية بشكل عفوي غير خاضع للسيطرة. إن إدراك الوعي هو تحديداً الذي يوفر إمكانية التعبير الهادف عن الإرادة. في المرحلة الأولى، قبل أن تَتَفكّكُ لغةُ الروحِ والعقل، كان من السهل الوصول إلى وحدةِ العقل والروح، بعدها اندفع العقل في إنشاء النظرة الشاملة في إطار رموزه الخاصة مما جعله يبتعد شيئاً فشيئاً عن الفهم الأصلي للجوهر الكامن في أصل النوايا الخارجية.

ونتيجة لهذا الجهد الفكري الهائل استطاع العقلُ أن يحقق هذا التقدم الباهر في عالم التقنيات المتطورة للتجسيد المادي، لكنه خسر كلّ ما يتعلق بفضاء الاحتمالات غير المتجسد. لقد مضى العقل بعيداً جداً عن فهم كل ما يتعلق بالنوايا الخارجية، ولذلك فإنّ كثيرا من قواعد الترانسيرفينج تبدو غريبة جداً وصعبة التصديق. ومع ذلك فإنَّ العقل قادر على استعادة المفقود. للقيام بذلك يجب إعادة العلاقة بين العقل والروح.

تكمن الصعوبةُ في حقيقة أن الروح خلافاً للعقل، لا تفكر، لكنها تعرف. في حين أن العقل ينظر في المعلومات الواردة ويمررها من خلال شبكة الترشيح التحليلي إلى قالب نظرته الشاملة إلى العالم، فإنَّ الروح تتلقى المعرفة من حقل المعلومات مباشرة من دون تحليل. وبهذا تحديداً فهي تستطيع التواصل مباشرة مع النوايا الخارجية. لجعل هذا التواصل هادفاً لابد من تحقيق التوافق بين إرادة العقل وتطلعات الروح بما يؤدي إلى توحدهما. في حال تحقق هذه الوحدة، فإنَّ شراع روحك سوف يحلق برياح النوايا الخارجية وسيحملك مباشرةً إلى هدفك.

الساحر القابع في داخلك:

تمتلك روحك كل شيء ضروري لتحقيق رغبتك. هل تذكر قصة ساحر مدينة الزمرد؟ كان هناك غُول ذكي يسعى إلى الحصول على الذكاء وحطّاب طيب يسعى لأن يحصل على قلب طيب وأسد شجاع يسعى للعثور على الشجاعة، وفتاة اسمها "إيلي" أرادت العودة إلى البيت، حيث أن جميع الشخصيات كانت تمتلك بالفعل كل ما أرادت أن تحصل عليه، ولكن لو أفصح

لهم الساحر "جودوين" عن ذلك فإنَّ ذلك كان ليبدو صعباً جداً على التصديق، لذلك فإنَّه مثل عليهم طقوس سحرية.

في الواقع إن كل ما كان مطلوباً من الغول والأسد والحطاب هو فقط أن يسمحوا لأنفسهم أن يمتلكوا الصفات التي يرغبون بها والتي كانت موجودة بالفعل في روح كل منهم. بالنسبة للفتاة إيلي كان الوضع أكثر تعقيداً، لقد كانت بحاجة إلى تصميم مطلق على امتلاك أن تكون في المنزل. لقد ساعدتها الطقوس السحرية على كسب الثقة المطلقة فحملتها رياح النوايا الخارجية إلى المنزل.

كما سبق وقلنا فإنَّ كل ما هو متصل مع النيَّة الخارجية لا يتناسب مع إطار مفاهيم العقل. لقد دفع العقل بنفسه إلى هذا الموقف وقد ساعدته البندولات كثيراً في ذلك. إن السيطرة على النوايا الخارجية يعطي الشخص الحرية ويخالف مصالح البندولات.

فمن مصلحة البندولات أن يمتلك الإنسان شخصية رمادية وأن يلعب دوراً ثانوياً ويعمل لصالح هذه الوحوش. إن تحقيق الذات بالنسبة لهم هو أمرٌ كارثي لأن الشخصية الحرَّة لا تعمل لصالح البندول بل لصالح تنمية نفسها وازدهارها. لذلك منذ طفولة الإنسان تُغرس فيه المعايير والقواعد المقبولة عموماً والتي تجعل منه تابعاً مُطيعاً ومُريحاً.

من جهة أولى هناك ضرورة إيجابية لتعليم الشخص على كيفية الوجود بشكل طبيعي في هذا العالم. إنَّ من يخرقُ المعايير المقبولة يصبح فاشلاً أو منبوذاً، ولكن من جهة أُخرى فإنَّ غرس مثل هذه القواعد يَكتم بقوة الخصوصية الفردية لشخصية الإنسان، ونتيجة لذلك يصبح الناس غير قادرين على الإفصاح بصورة مؤكدة عما يريدونه حقاً وغير عارفين لإمكاناتهم.

لكي تحرم شخصاً من القدرة على التحكم بالنوايا الخارجية من الضروري فقط أن تفصل عقله عن روحه، وإنَّ هذا قد تمَّ فعلاً. لقد تمَّ خلال كامل مسيرة التاريخ البشري إنجاز أعمال ضخمة في مجال تفكيك العقل والروح، لقد طوَّر العقل باستمرار لغة الرموز الخاصة به وهذا كان يدفعه على نحو متزايد بعيداً عن لغة الروح. كذلك فإنَّ بندولات الدين والعلم قد شدَّت العقل إلى اتجاهات مختلفة ولكن بعيداً عن الجوهر الحقيقي للروح قدر الإمكان، ثمَّ كان التطور التكنولوجي الصناعي والمعلوماتي في القرون القليلة الماضية الذي قطع الاتصال الأخير بين العقل والروح.

لقد أصبح تأثير البندولات قوياً جداً الآن عندما أصبح جميع الناس يقرأون الكتب، ويستمعون إلى الراديو ويشاهدون التلفزيون ويحصلون على المعلومات من شبكة الإنترنت، فقد جمَعت الإنسانية قدراً هائلاً من المعارف والضلالات بنفس الوقت، وتترسخ هذه الضلالات بشكل مستقر مثل المعارف. إن أعظم شيء خسره الإنسان يتجسد في كسر العلاقة بين الروح والعقل، فأصبح من يصل إلى النجاح الحقيقي في مجال الأعمال التجارية والعلوم والفنون والرياضة والمجالات الأخرى هم العناصر المصطفاة فقط، اعتاد الجميع على ذلك ولا يخطرُ في بال أحد أن هذا ليس طبيعياً.

لا معنى لي ولك من أجل «إنقاذ البشرية». أريد فقط أن أقدم لك عزيزي الغريب (الكلام موجّه للمؤنث والمذكر)، أن تسأل نفسك هذا السؤال: «لماذا هو (أو هي) وليس أنا؟ ما الذي أحتاجه لأدخل في عداد هذه العناصر المصطفاة؟ «أنا لست الساحر «جودوين» ولذا فإنَّني لن أعمل لك الطقوس السحرية ولكني سأعطيك الإجابة وحسب. أنت لديك كل ما تحتاجه، يبقى فقط أن تستفيد من هذا. أنت قادر على كل شيء، ولكن لم يخبرك بذلك أحد.

يمكنك خلق التحف الرائعة وصنع الاكتشافات المتألقة وتحقيق النتائج الباهرة في مجال الرياضة، والأعمال التجارية وأي نشاط مهني، وهذا يتطلب فقط التوجّه إلى الروح. فهي لديها إذن الوصول إلى جميع المعارف والأعمال والإنجازات. أنت فقط لم تسألها عن ذلك بعد. لقد خلق كل العباقرة العظماء في الفن والعلم والتجارة أعمالهم فقط لأنهم توجّهوا إلى روحهم. وما الذي ينقص روحك؟ لا شيء!

إن أي تحف تتحدث معنا بلغة الروح . مهما كان مجال عملك فإنَّ إنجازك لا يترك انطباعاً إلا إذا كان نابعاً من الروح . يمكن للعقل أن يصنع نسخة جديدةً للبيت من المكعبات القديمة ، لكن هذا لن يدهش أحداً . يمكن للعقل أن يصنع نسخة لا تشوبها شائبة ، ولكن الروح وحدها القادرة على صناعة الأصل .

كل ما تحتاجه - هو أن تقبل بشكل مطلق حقيقة أن روحك تعرف كل شيء ، ومن ثم تسمح لنفسك الاستفادة من هذه الحقيقة . نعم هذا أمر بسيط جداً وفي الوقت نفسه غير مفهوم . وأنت ستسمح لنفسك بترف الامتلاك ، والتصميم على الامتلاك يعتمد عليك وحدك ، فأنت قادر على كل شيء .

إن هذا البيان قد يثير الشكوك ، ولكنك لا تشك عندما يغرسون فيك فكرة أنك لا تمتلك المهارات والقدرات وبعض الصفات وأنك لست جديراً وأن الآخرين أفضل منك بكثير . يمكنك أن تؤمن بسهولة بالتأكيدات التي تعمل على إقامة جدار مرتفع يعترض طريقك إلى هدفك . إذاً أسدِ معروفا (ليس لي !) ، بل اسمح لنفسك أن تعرف أنك تستحق الأفضل في كلِّ شيء وأنها قادرة على تحقيق أي شيء ، عليك فقط أن تريد ذلك من كل قلبك .

تحديداً هذه الحقيقة أنك تستحق الأفضل ، وقادر على أي شيء ، تختبئ منك بحذر شديد . يغرسون فيك أنه من السذاجة الاعتقاد بالإمكانيات غير المحدودة ، ولكن الحقيقة هي العكس تماماً ، استيقظ وتخلص من هذا الهاجس . فإنَّ اللعبة ستجري وفق القواعد الخاصة بك إذا استفدت من حقوقك بشكل واعٍ .

لا يمكن لأحد أن يمنعك من هذا ، ولكن النظرة الشاملة لهذا العالم والبندولات سوف تستخدم كل وسيلة لإقناعك أن هذا أمر مستحيل . سوف يجدون كل أنواع الحجج المعقولة لأجل الحد من الإمكانيات المتاحة لك . تخلَّى عن هذه الحجج وتسلح بالحجة «غير المعقولة والتي لا أساس لها» : روحك وعقلك مجتمعين قادرين على كل شيء ، فليس لديك شيئاً لتخسره . هل حققت الكثير في إطار الحجج معقولة؟

سوف تعيش حياتك مرة واحدة فقط . هل حان الوقت لنفض كومة المعتقدات الراسخة التي قد تكون كاذبة وقد لا تتمكن من معرفة ذلك؟ فأنت لن تلحق أن تعرف بكل بساطة . ستمضي الحياة وستستنفد جميع القدرات ، وسوف ينال أشخاص آخرين خير هذه الحياة الرائعة ، قد يكونون أفراد قليلين ، لكنك لن تكون منهم .

هل ستستفيد من حقوقك أم لا ، القرار متروك لك وحدك . إذا كنت تسمح لنفسك أن تكون ، فسوف تكون . يجب أن تبدأ من هذا ، أن تعتقد في القدرات غير المحدودة للروح وتُوجّه عقلك إليها . ما يعيقك في فعل هذا هو المعتقدات الخاطئة ، والكثير منها يمكن اختراقه في نموذج الترانسيرفينج .

واحدة من هذه المعتقدات تبدو على الشكل التالي : «إن أصعب شيء هو أن تنتصر على نفسك» ، أو «إن أصعب شيء هو الصراع مع النفس» . إن هذه أحد أعظم ضلالات البشرية ، كيف يمكن لك ولماذا الصراع مع هذا المخلوق الرائع والمدهش والجميل الذي يعيش داخلك؟! إن الأشياء السيئة لا تعيش في داخلك بل على السطح ، هذا مثل ترسب الغبار على اللوحة . إذا مسحنا الغبار سنكتشف الروح النقية .

إن المخلوق الذي يختبئ خلف مجموعة من الأقنعة والملابس التي ترتديها لديه صفات رائعة حقاً . إن المهمة المطلوبة هي السماح لنفسك أن تكون نفسك . فهل ساعدتك الأقنعة التي ترتديها على تحقيق النجاح والازدهار والسعادة؟ أنت لا تحتاج إلى تغيير نفسك ، فهذا سيضيف قناعاً جديداً . إذا قمت بإسقاط الأقنعة المفروضة من قبل البندولات المدَمِّرة فسوف تكتشف الكنز المخبأ في روحك . أنت فعلاً تستحق الأفضل في كل شيء لأنك حقاً مخلوق رائع ومذهل وفريد من نوعه . فقط اسمح لنفسك أن تكون هكذا .

أنت تستمتع بأعمال عباقرة الفن والعلوم والسينما؟ يمكنك أن تصبح واحداً منهم. أنت تُعجب بأعمال الإنسان العبقري لأنها مصنوعة من روحه. وسوف يعجب الآخرون بأعمالك بهذا الشكل في حال كانت نابعةً من روحك. إن كل الأشياء التي تُعتبر عادية أو متوسطة تمَّ إنشاؤها بواسطة العقل، حيث أن نتاج العقل كما هو العقل نفسه ليس مثالياً، الشيء المثالي هو الروح فقط. أنت تملك كنز حقيقي، إن أي صنعة رائعة خاصة بك لا يمكن أن تتولَّد إلا من روحك. فليسمح لها العقل أن تفعل ذلك.

السراب:

إن طوال حياة الإنسان تجري محاولات إقناعه أن النجاح والثراء والشهرة هي حكرٌ على العناصر المصطفاة. في المدارس، وخلال المسابقات والاختبارات المختلفة تُغرس في الإنسان مفاهيم أنه أبعد ما يكون عن الكمال وأن الآخرين أفضل وأكثر جدارة منه. فالذين لم يؤمنوا بهذا هم من سيحصل وبوفرة على النجاح والثروة والمجد. هكذا هو الأمر في غاية البساطة. هناك شيء واحد فقط لا يتحقق ببساطة: الاعتقاد بأن كل واحد منا يستحق ذلك ويمكنه تحقيقه. ولكنك ستستطيع أن تؤمن بذلك إذا كانت لديك مثل هذه النيَّة.

إن الكثير من الناس يريدون الوصول إلى النجومية وتحقيق النجاح الباهر. عُموماً يتم ترويج معيار النجاح بشكل نشيط وعلى نطاق واسع. تحب البندولات أن تُظهر للأتباع العاديين إنجازات العناصر المفضلة، وهي تحاول أن تقدم العناصر المفضلة على أنها مقياس للنجاح الذي ينبغي علينا أن نسعى إليه للحصول على كل الخير. يحصل النجم على كل ما يمكن أن يمتلك في هذه الحياة. يعوم النجوم في أمواج الثروة والشهرة، فمن ذا الذي لا يريد ذلك؟ حتى لو كنت لا ترغب بالمجد المعلن وليس لك حاجة في الترف فإنَّك على الأغلب لن ترفض أن تتمتع بالكفاية المادية والرضا بإنجازاتك.

تُولد النجوم بنفسها، ولكن البندولات تحرقها. أريد أن أقول أن مذهب عبادة النجوم تمَّ إيجاده تحديداً بفضل البندولات، وهي تفعل ذلك عن قصد، في الأفلام، على خشبة المسرح، في الملعب، على شاشة التلفزيون، يعرضون لنا باستمرار أفضل المقدمين من الصفوة المختارة، ويجري التأكيد بصورة خاصة على البهجة التي يلاقي فيها المعجبون نجومهم، كم أنهم عظماء، كم هي إنجازاتهم متألقة. دائماً ما توحى إلينا حقيقة واحدة لا جدال فيها: الجميع معجبون بالنجوم، ويجب أن نسعى لنكون مثلهم.

ما هو هدف البندولات في بناء صرح شاهق للعناصر المفضلة؟ ربما لأنهم يهتمون بالإنجازات الشخصية للأتباع ورفاهيتهم؟ أبداً على الإطلاق. إنها تظهر إنجازاتِ العناصر المفضلة لتكون حافزاً للأتباع العاديين كي يعملوا بحماسة في خدمة البندول. إذاً كيف يتم تحويل الشخص العادي إلى نجم؟ بالعمل الشاق. إن النجوم هم نخبة النخبة، يمكن لأي شخص أن يصبح نجماً ولكن هذا يحتاج إلى العمل الجاد. خذ مثالاً منهم، اعمل مثلهم وأنت أيضاً ستحقق النجاح. يتمتع النجوم بقدرات وصفات فريدة من نوعها، لكن هذا ليس متاحاً لكل شخص، لذلك أنت بحاجة إلى بذل المزيد من الجهد الجاد لتحقيق النجاح.

إن هذه هي الشعارات المعلنة للبندولات. إنهم لا ينكرون أن أي شخص يمكنه أن ينجح، ولكنهم يخفون بعيداً أن القدرات والصفات الفريدة موجودة عند جميع الناس دون استثناء. إن الموت المحقق بالنسبة للبندول هو أن يكتشف كل شخص القدرات المثالية في نفسه، في هذه الحالة سيصبح جميع الأتباع أحراراً طلقاء وسيخرج الوضع عن نطاق السيطرة، وبكل بساطة سوف ينهار البندول. وعلى العكس من ذلك فإنَّه يشعر بشكل أفضل عندما يُفكر الأتباع ويعملون في نفس الاتجاه. كما تذكرون من الفصل الثاني: النمط الموحد لأفكار الأتباع هو شرط نشوء واستمرار البندول. إن الفردية الساطعة للنجم الساطع هي حالة استثنائية وهي التي ستُثبت صحة القاعدة، تحديداً لأنها استثناء. والقاعدة تهتف: «افعل مثل الذي أفعله!»

إن هذا هو السبب في سقوط كثير من الشباب في فخِّ البندولات وسعيهم لأن يكونوا مثل أصنامها والتشبه بها وتعليق صورها في غرفهم . ينجرُّ العقل بصورة عمياء على أعقاب البندولات ، والعقل الجاهل يجعل الروح تعتقد أنها غير كاملة ، إنه يقول لها حرفياً : «حتى أنا مع كل قدراتي لا يمكنني أن أحقق النجاح ، فكيف لك السبيل إلى ذلك! أما هؤلاء الناس فإنَّهم شيء آخر ، هل ترين ما هم عليه! يجب علينا أن نتخذ مثالاً منهم ، فاجلسي مكانك واصمتي بنواقصك ، أنا سوف أبذل قصارى جهدي لكي أصبح مشابهاً لهم .

يحاول الشباب التقاط السراب من خلال التشبه بالأصنام . إن الرغبة في محاكاة هؤلاء الذين حققوا النجاح واتخاذهم مثالاً منهم – هذا هو عمل النوايا الداخلية للذبابة وهي تضرب زجاج النافذة بجناحيها . إنهم يتوجّهون إلى قطاع غريب حيث لن يكونوا أكثر من محاكاة ساخرة . إن العقل قادر على خلق أشكال مختلفة من النسخ ، ولكنه لن يدهش أحداً بذلك . أصبح النجم نجماً فقط بسبب تفرده في هويته وعدم مشابهته لأحد . إن روح كل إنسان غير متكررة في ذاتها ، وتمتلك الروح الفريدة في فضاء الاحتمالات قطاعها الخاص الفريد من نوعه ، حيث تتجلى خصائصها الاستثنائية في كل الروعة والعظمة .

لكل روح يوجد القطاع «النجومي» الخاص بها . ومن الواضح أن هذه القطاعات يمكن ألا يكون لها نهاية . ولكننا سوف نفترض بشكل مشروط أن لكل روح يوجد قطاع فريد من نوعه – له هدف أو مسار خاص به . إن العقل المبتهج بخداع البندول سوف يسير عبثاً في قطاع ما ، في محاولة لنسخ صفات شخص آخر أو لتكرار سيناريو غريب للنجاح . لكن تقليد سيناريو آخر يخلق دائماً محاكاة ساخرة . والروح لا يمكن أن تجسد نفسها في قطاع غريب . فكيف تجد القطاع الخاص بك؟ يمكن لعقلك ألا يقلق في هذا الصدد فالروح سوف تجد وسيلة للتعبير عن ذاتها بنفسها . مهمة العقل تنحصر فقط في نسيان تجارب الآخرين والتعرف على تفرُّد روحه والسماح لها بالسير في طريقها .

إن المراهقين هم الأكثر عرضة لتأثير البندولات ، بقدر ما أنهم حديثو العهد بهذا العالم ولا يعرفون ماذا يفعلون وكيف يتصرفون . إن الطريقة الأسهل والأكثر موثوقية هي الانسجام مع الجماعة وعدم التميُّز عنهم بدرجة كبيرة والعيش مثل أي شخص آخر . إن غريزة القطيع تعطي الشعور بالأمان ، ولكنها تقطع أساسيات الشخصية الفردية من جذورها . يمكنك أن ترى أن الفئة العامة من الشباب يرتدون نفس الأزياء ، يستخدمون نفس المفردات ويتصرفون تماماً بنفس الطريقة . بغض النظر عن القشرة الخارجية للذاتية والاستقلال إلا أنهم ينصاعون بخنوع لقاعدة البندول : «افعل مثل الذي أقوم به» هم أنفسهم يعتقدون أنهم يحملون حداثة الجيل الجديد ، ولكن من منهم الذي يصنع هذه الحداثة؟

إن المراهقين الذين أصبحوا قادة هم الذين سمحوا للصفات الفريدة لروحهم أن تظهر . إن مثل هؤلاء الأشخاص في تطوير شخصيتهم الفردية يصبحون مبدعي الموضة ، يحددون لهجة الكلام ، يصنعون اتجاهات جديدة ، يكتشفون آفاقاً وإمكانيات جديدة . إنهم لم يقلدوا تجارب الآخرين ولم ينصاعوا للقواعد ، وسمحوا لأنفسهم بتجسيد خصائص روحهم الفريدة من نوعها . إن البندولات لا تحب الفردية ، ولكن لا يبقى لديهم أي خيار سوى الاعتراف بالنجم الصاعد وضمه إلى عداد العناصر المفضلة . تبني البندولات للعناصر المفضلة صروحاً عالية وترفعها فوقها لتكون بمثابة مثال جديداً ليحتذي به الأتباع العاديون .

ليس هناك شيء خاطئ في أن الفتى يريد أن يكون قوياً مثل بطله ، أو أن الفتاة تريد أن تكون جميلةً مثل بطلتها . لا داعي فقط إلى نسخ ما أعجبك في الآخرين . على سبيل المثال : أن تضع لنفسك هدفاً أن يكون لديك جسم رشيق مثل أحدهم ، أن تتحرك على نحو هذه الطريقة ، الكلام ، الغناء ، اللعب تحديداً كما يفعل الآخرون . إن هذا الآخر أعجبك تماماً لأنه جسَّد مزاياه الفريدة تحديداً في قطاعه الخاص .

بالطبع ، يجب أن تكون هناك عينة أولية ، ومثال كنموذج التوضيح – نعم ولكن ليس كمقياس وليس كمادة للتقليد . إن العيار الخاص بك – هو روحك . اسمح لها ببساطة أن تكشف عن جميع مزاياها في القطاع الخاص بها تحديداً . من الأفضل أن

تعلق على الحائط صورتك وتحبب نفسك بها ، وأن تحب نفسك هو أمر مفيد جداً ومريح ، ويتحول حب الذات إلى الرضا عن النفس وهو أمر تعاقب عليه قوى التوازن فقط إذا كان مصحوباً بازدراء للآخرين .

أنت شخصية فريدة من نوعها حقاً ، لا يمكن لأحد أن يتنافس معك في ذلك . عليك فقط أن تسمح لنفسك أن تكون نفسك . في مثاليتك الخاصة بك ليس لديك أي منافسين ، تذكّر حقك في الشخصية التي لا مثيل لها واحصل على أفضلية عظيمة أمام أولئك الذين يحاولون نسخ تجربة شخص آخر . إذا كنت تسعى لتصبح تماماً مثله (مثلها) فإنَّك لن تحقق شيئاً ، كُن نفسك ، اسمح لنفسك بهذا الترف . إذا ارتديت قناعاً لأحد النجوم الحاليين ، فإنَّك ستكون نسخة منه ، أو محاكاة ساخرةً له (بارودیا) . لن تصبح نجماً بتقليدك الآخرين .

عندما تتوقف عن محاولاتك أن تكون مشابهاً لشخص سوف يتحقق كل شيء . عندما تتوقف عن محاولاتك لتقليد سيناريو الآخرين أيضاً سوف يتحقق كل شيء عندما تعترف بروعة شخصيتك فلن يكون أمام الآخرين سوى الموافقة . اسمح لنفسك أن تنال ثقة الامتلاك .

إن جميع الممثلين العظماء يؤدون دورهم الخاص ، وقد يبدو هذا غريباً لأن الممثل يؤدي أدواراً مختلفة ، ولكن هوية الشخصية والطبع والجاذبية الخاصة بنفس الشخص تظهر بوضوح وبشكل مباشر . إن الجزء الأصعب هو أن تؤدي دور نفسك ، اسمح لنفسك أن تكون نفسك ، انزع القناع . أن تلعب دور شخصية أخرى هو أمر سهل للغاية ؛ لأن ارتداء القناع أسهل بكثير ، فهذا سيكون مجرد تمثيل وتقنيات مهنية . لكن خلع القناع أكثر صعوبة بكثير ، وإذا تمَّ ذلك فإنَّ هذا لن يكون تمثيلاً ولكن سيكون ما يسمى الحياة على شاشة العرض .

إن الصعوبة هنا هي ما يمكن رؤيته فقط . في الواقع إن التصميم على الامتلاك هو شعور بسيط بما فيه الكفاية . ويكفي من أجل هذا أن تنفض الصور النمطية التي فرضتها البندولات وأن تُؤمن في نهاية المطاف بإمكانيات روحك غير المحدودة . لا يمكن للبندولات أن تُعيقك إذا تخليت عن تجارب الآخرين وسمحت لنفسك أن تكون نجماً . يمكنهم فقط أن يُوحوا لك أفكاراً محبطة مثل «يجب أن تكون النجمة جميلة ، وأنا قبيحة ، النجم يجب أن يغني ويمثل ويرقص بشكل جيد وأنا لا أتقن هذا . يجب أن يمتلك النجم موهبةً وأنا لا أمتلك ذلك . أنا لا أستطيع ، يجب أن أرى كيف يفعل الآخرين ذلك » .

بالفعل أنظر إلى نجوم البوب ، والعلوم ، والرياضة ، والأعمال التجارية . . . إلخ ، العديد منهم ، إن لم يكونوا كلهم لا يلبون المعايير والأفكار المقبولة عموما حول ما ينبغي أن يكونوا عليه . لدى كل واحد من المشاهير الكثير من العيوب التي يمكن أن تلقي بظلالها على أي مزايا . على سبيل المثال : لدى هذه أنف طويل ، لكن يعتبرونه جميلاً . وهذا ليس لديه صوت جميل لكن الجميع يُطربون لغنائه . وهذه ليس لديها أي مواهب تمثيلية وطردها جميع المُخرجين لكنها مع ذلك حققت النجومية . هذا قصير وبدين ما هي الميزة التي جعلت النساء مغرمات به؟ فقط ما الذي يراه الآخرون فيه؟ تنظر لآخر ويبدو أنه غير قابل للسيناريو؟ وتسأل نفسك» أيعقل أن يكون مشهوراً؟

ويبدو أن الفردية لا تدخل ضمن القاعدة «افعل ما افعله» . وافقني الرأي أن هذه الحقيقة هي شرط أساسي لولادة النجوم . إن الشخصية المتألِّقة تنتهك القاعدة ، والبندولات تُضطر إلى الاعتراف أن هذه هي حالة استثنائية ، على الرغم من أن الصور النمطية لا تزال سارية المفعول . كل النجوم هم حالات استثنائية ، وحالتك ستكون أيضاً استثنائية للصور النمطية المتعارف عليها .

يمكنك أن تغني بشكل جيد بالصوت المملي عليك لتعيش حياة فارغة بعيدة عن الشهرة ، أو أن تغني بصوت مقزز لكن بأسلوبك الخاص ، جاعلاً الجميع يشعرون بالبهجة . من الممكن أن يكون عندك القدرة الفكرية الرائعة ولكن دون أن تحقق شيء . أحد ما من الفاشلين دراسياً لكنه يحمل أفكاره الغريبة بإصرار سوف يصنع اكتشافاً حقيقياً نهاية الأمر . من الممكن أن تتمتع باللياقة البدنية الرائعة ، دون أن تصبح نجماً رياضياً . أما أولئك الذين يتجرأون على الخروج من التفكير التقليدي

ويقـودون المباراة علـى أرض الملعب بطريقة غير متوقعة للجميع فسـوف يكونون هم الفائزون . لن أواصل تعداد قائمة كسـر القوالـب النمطية ، فالمبدأ واضح لك . امتلك الجرأة لتوجيه انتباه العقل إلى روحك الفريدة والفذّة . لا تخف من كسـر الصور النمطية للبندولات .

لكـن لا تقـع في طعم بنـدول آخر ، فهو قد يسـتثيرك لتجعلك تطارد هدفاً غريبـاً ، والذي لن يجلب لك شـيئاً غير خيبات الأمـل . ما حاجتك بالهدف الغريب؟ اسـتمع إلى قلبك وليس إلى عقلك . إن الروح تعرف أكثر أين سـوف تكون قادراً على إثبات نفسك كنجم .

إن القانون الساري في عالم البندولات : أعداد قليلة فقط يمكن أن تصبح من العناصر المفضلة ، يجب على البقية تنفيذ مهام الأتباع العاديين والانصياع لقواعد النظام . إن الترانسيرفينج غير قادر على كسر هذا القانون ، ولكنه سوف يساعد على اختراق هذا القانون بالنسـبة لك على وجه التحديد ، إذا كنت تريد ذلك . سـوف يكون على البندولات أن تضمك إلى عداد العناصر المفضلة إذا استخدمت الصفات الفريدة لروحك .

الملاك الحارس :

كثير من الناس يعتقدون أن هناك ملاكاً حارسـاً يساعد روح الإنسان . إذا كنت تؤمن بالملاك الحارس الخاص بك فهذا جيد جداً ، هذا يعني أنه موجود . أن تفكر به ، تتأمل منه ، تشكر له ، هذه الأفكار تجعله حقيقي ، يمكنك ألا تشك في الأمر . في فضاء الاحتمالات يوجد كل شـيء . يمكنك حتى أن تعتبر أن الأفكار تخلق كياناً معلوماتياً طاقياً مستقلاً ، إذا كان هذا مريحاً بالنسبة لك . كلما أحببته بصدق أكثر وقدمت له الشكر على كل الأمور البسيطة فسوف يصبح ملاكاً أقوى وسيقدم لك مساعدة أكبر . في النهاية ليس مهماً جداً إن كان موجوداً بشكل مستقل أو أنك أنت أنشأته بأفكارك .

لكن ماذا لو لم تؤمن به ، هذا أيضاً لن يضر . إذا كنت تشـعر بالطمأنينة على كل حال فهذا يعني أن كل شـيء سـليم . في النهايـة إن مـا تؤمن به هو ما سـتحصل عليه . فلو أني كنت مكانك لصدَّقت ذلك ، لكن ماذا لو كان موجوداً بشـكل مسـتقل عـن الايمـان به ، يحبك ويهتم بك على قدر اسـتطاعته وأنت قد نسـيته وأهملتـه . إنه يفتقر إلى محبتـك وبالتالي فهو ضعيف وتنقصه الطاقة وغير قادر على مساعدة من هو تحت وصايته . في نفس الوقت أنت تنثر طاقتك الخاصة على اليمين واليسار إلى البندولات المدَمِّرة . هي أيضاً يمكن أن تسـاعدك ولكن فقط في إطار مصالحها ، فرفاهية شـخص ما لا تعني شـيئاً بالنسبة لهم . بينما ملاكك الخاص يهتم بك وحدك .

يمكنك أن تتخيله في أي صورة تشـاءها ، فهذا لا يهم على الإطلاق ، وهو لا يبدو بأي شـكل من الأشـكال ، إنك أنت من يعطيـه الصـورة وفقاً لإدراكك . لذلك يمكنك تصوره بالشـكل المريح بالنسـبة لك ، حتى أنك تسـتطيع أن تُعرّفه على الروح ، وإذا كان لديـك قدرات خارقة سـتكون قـادراً على التواصل معه . ولكن إذا لم يكن كذلك فلا داعي للقلق ، فهو سـوف يجد وسيلة ما لإرشادك إلى الطريق الصحيح . إن الشيء المهم – لا تغضب منه . من الأفضل أن تدعه يعرف مماذا يحميك وإلى أين يُوجِّهـك ، لأنك بالمقارنة معه أشـبه بالهرة العمياء . لا يحق لك إلقاء اللـوم عليه . لا يوجد لديك أدنى فكرة عن المصائب التي يحاول حمايتك منها قدر إمكانيته .

هناك قصة رمزية عن إنسان التقى الله في السماء ، وعندما أظهر له الله كامل طريق حياته كان يظهر من آثار المسير أن الله كان يسـير إلى جانب الإنسـان طيلة الطريق ، لكن عندما نظر الإنسان إلى الفترات الأشـد صعوبةً في حياته وجد أن أحد الأثرين قد اختفـى مـن الطريق فتوجه إلى الله معاتباً : «يا رباه ! لقد تركتني في أصعب أوقـات حياتي !» فردّ عليه الله قائلاً : «إنَّك مخطئ ، فذلك الأثر ليس أثر خطاك أنت ، لقد كنت أحملك على ذارعي في ذلك الوقت» .

من الصعب أن نبالغ في تقييم دور الملاك الحارس. فإدراك أنَّ هناك كائناً يهتم لأمرك ويوفر لك الحماية قدر استطاعته هذا فقط يعطيك توازناً إضافياً من الثقة. والثقة تولِّد الهدوء، وتلعب دوراً هاماً جداً في حياة الإنسان. إذا كنت وحيداً فيمكنك مشاركة وحدتك مع الملاك، وإذا كانت لديك مصيبة أو فرْحَة فمن السهل أن تشارك هذا معه أيضاً، لكن الملاك الحارس يتمتع بميزة رائعة أخرى والتي يمكنك استخدامها: على عكسك فإنَّه لا يتأثر بقوة التوازن.

عندما تفرح بنجاحاتك الخاصة فإنَّك تهنئ نفسك وتمتدحها، هذا جيد، فالمبالغة في الثناء على نفسك أفضل من تقريعها. إن الشيء الوحيد السيئ هو أنه في هذه الحالة ينشأ فائض احتمال وإن كان غير كبير، وبالتالي فإنَّ قوى التوازن سوف تفسد عليك فرحة الروح. فأنت ستمدح نفسك ونتيجة لذلك ستقع في خطأ ما أو يحصل معك حادث مزعج. ما الذي نستنتجه، هل علينا الآن أن نخاف من الفرحة بنجاحنا حتى في السر؟

هناك طريقة واحدة للتمتع بالفرح والفخر دون خلق فائض احتمال: مشاركة فرحك وفخرك مع الملاك الحارس، فهو يهتم بك ويقدم لك المساعدة، لذلك إنه أيضاً يستحق الثناء والامتنان. عندما تكون سعيداً وفخوراً بنجاحك فتذكر الملاك وشارك الفرحة معه، تكلَّما معاً، أعطه حقه من المديح والشكر، فمن الأفضل أن تمدحه لا أن تمدح نفسك، ولا داعي للتصنع بذلك، أعطه حقه في المكافأة بصدق، ولن يكون عندك ما تخسره، فقد حصلت بالفعل على مرادك فاشكر الملاك الآن وامتدحه.

فكر في أن نجاحك هو بفضل جدارته. ماذا سيحدث عندها؟ سوف يندثر فائض الاحتمال الناتج عن الافتخار، وفي الوقت نفسه سوف تبقي في نفسك مكاناً للاحتفال بِعيد الروح دون أي مخاوف. افرح بالهناء والسعادة، احتفظ بالفرحة لنفسك وأعط الفخر للملاك، فبجميع الأحوال لن يلغي أحد جدارتك.

بدلاً من خلق فائض احتمال بسبب الفخر أو أن تشكر البندول الذي أسعدك من الأفضل تقديم المكافأة والشكر إلى ملاكك الخاص. فهو لا يطلب منك الطاقة لكنه يحتاج إليها. إذا كنت تعتقد أنك تلقيت المساعدة من البندول فيمكنك أن تشكره أيضاً، فهذا لن يؤذي أحداً، فالبندول على جميع الأحوال سيحصل على حصته من طاقتك الخاصة، فهو أبداً لا يفعل شيئاً عن عبث، ولكن لا تنسى فقط ملاكك الخاص، ذكره دائماً أنك تحبه وممنون له، بذلك هو سيصبح أقوى وسوف يجزيك بسخاء.

صندوق الروح:

لقد جاءت روحك إلى هذا العالم وهي ممتلئة بالثقة والأمل وبعينين مفتوحتين على مصراعيها. ولكن أيدي البندولات قد وصلت إليها على الفور، وهي توحي لها أن لا أحد يرغب بها وأنها غير مرحب بها هنا، وأنه ينبغي عليها أداء العمل القذر والصعب لقاء قطعة صغيرة من الخبز. بالطبع لا يولد الجميع فقراء والأغنياء يعانون أيضاً من مشاكلهم الخاصة، ولكنها ذات طبيعة أخرى. في عالم البندولات يعاني الأغنياء بصورة لا تقل عن معاناة الفقراء.

لم تأت روحك إلى العالم المادي لكي تشعر بالمعاناة، لكن من مصلحة البندولات أن تجعل من الصراع لأجل مكانٍ تحت الشمس أمراً اعتيادياً. كما تعلمون فإنَّ البندول الناشئ من الأفكار والأفعال المشتركة لمجموعة من الناس يبدأ من العيش في استقلالية وفقاً لقوانين الكيان المعلوماتي الطاقي. وبواسطة التبادل المعلوماتي الطاقي فإنَّه يُخضع أتباعه لإرادته ويجبرهم على التفكير والتصرف وفقاً لمصلحته الخاصة. إن الناس تعطي طاقتها للبندول عندما تبدي شعورها بالسخط والغضب وعدم الرضا والقلق والخوف وكذلك عند مشاركتهم في معارك البندولات.

لقد اعتدنا أن نعيش في عالم البندولات هذا حيث الظلم والكراهية والمنافسة والحرب والكثير من علاقات التنافس الأخرى هي القاعدة. لم يخطر ببالنا أن كل هذا ليس طبيعياً وأن كل شيء كان من الممكن أن يكون مختلفاً. ألقِ نظرة على هذا العالم

مـن وجهـة نظر نماذج البندولات وتذكَّر كل مظاهر العطش والنهم للطاقة وتخيَّل كيف كان من الممكن أن يكون العالم إذا تحرر مـن البنـدولات. إذا لم يكن هنـاك تبادل معلوماتي طاقي فهذا يعنـي أنه ليس هناك أي من البنى التي تسـعى لامتصاص طاقة الآخريـن وتوليـد المنافسـة. من الصعب أن نتصـور هذا ولكن من الممكن أن نقـول بكل ثقة أنه لكان في هـذا العالم الكثير من السعادة والقليل من الألم، فالثروات الطبيعية والإمكانات الموجودة في هذا العالم تكفي للجميع.

لقـد تمَّ الإيحاء لنـا أن الصراع من أجل البقاء والانتقاء الطبيعي هو من العمليات الضرورية والطبيعية التي تسـاهم في تطور الحياة. حقاً إن مثل هذه العمليات تسـاهم في تطوير العالم على أسـاس النمط العدواني؛ فالانتقاء الطبيعي ليس شرطاً أساسياً لتطور الحياة، ولقد كان بمقدور الحياة أن تتطور وفقاً لقوانين أخرى أكثر إنسانية.

في عالم البندولات فإن الانتقاء الطبيعي يحدث على أساس السيناريو السلبي الذي ينص: «الشخص الخاسر يفنى»، ويتم الانتقـاء وفـق أعمال القمع والتدمير. ألا يخطر في بالك أنه كان من الممكن أن يكون هناك سـيناريو آخر إيجابي؟ والذي ينجو وفقاً له من يشـعر بحالة جيدة. إن الفرق بين هذين السـيناريوهين هو نفس الفرق الذي يميز الإيجابية عن السـلبية. يمكن للمرء أن يجادل بأن الانتقاء الطبيعي يشمل على كل من السيناريوهين، ومع ذلك فإنَّ العامل المهيمن سيكون التقييم السلبي: يموت الشخص الذي كان يشعر بالسوء. على أي حال وضعت البندولات في عالم البشر نظام أكثر قسوة مما هو عليه في الطبيعة.

إن الصراع من أجل البقاء على قيد الحياة في الطبيعة لا يحمل طابعاً عدوانياً وشرسـاً بقدر ما هو الحال عليه في عالم البشـر. فبندولات البشر أقوى بكثير وأكثر عدوانية من بندولات الطبيعة. أن تلك الحقيقة القائلة بأنه في الطبيعة إما أن تأكل أو أن تؤكل لا يعني أن هناك حرباً باستمرار. إن الأسد يأكل البقرة تماماً كما تأكل البقرة العشب. ليس لدى الحيوانات والنباتات أدنى فكرة عن الأهمية وبالتالي لا يختل التوازن. إن خاصية الأهمية ملازمة للإنسـان. عند مراقبة الظواهر الطبيعية مع أجراس الأهمية فإنَّ الإنسان يفسر التعايش الطبيعي للكائنات الحية على أنها صراع عنيف.

حتى المنافسـة على الأراضي والشـراكة في عالم الحيوان تحمل طابعاً اسـمياً فقط مقارنة مع الحروب المسـتمرة بين الناس. ونـادراً ما تسـبب الحيوانات الإصابـات لبعضها البعض إلا عند الاصطيـاد. في معظم الحالات يتم تسـوية أي نزاع في مصلحة الشـخص الذي سـوف ينبح بصوت عال وبابتسـامة مخيفة. ولكن إذا حدث سـفك للدماء فما الذي يمكن أن تفعله فالمخالب حادة. إن الحيوانات لا تتميز بمشاعر مثل الغضب والكراهية، كذلك لا تتميز بالشجاعة أو الجبن، لا يوجد عندها سوى غريزة الحفاظ على الذات. الذئاب الشجاعة والأرانب الجبانة لا توجد إلا في مخيلة الناس.

لا يمكننا تغيير العالم بأي حال من الأحوال. يجب علينا أن نقبل حقيقة الأشياء التي لا تعتمد علينا. هناك الكثير من القيود والاصطلاحات الشـرطية التي تحبس الروح في صندوق. يصبح العقل المحاط بالاصطلاحات الشـرطية سـجناً على الروح ولا يسمح لها بتجسيد إمكاناتها، وعلى المرء ببساطة أن يتصرف كما هو مطلوب منه في عالم البندولات: إظهار التذمر، الانزعاج، الخوف، التنافس، القتال. إن سـلوك وأفكار الإنسـان ترجع إلى اعتماده على البندولات. كما رأيت في الفصول السابقة فإنَّ مثل هذه السـببية تسلب طاقة الإنسان، وتعيد تجميع قوى التوازن ضده وتدفعه جانباً نحو أهداف زائفة. وإضافة إلى كل ذلك تأتي النوايا الخارجية لتعمل على تحقيق أسـوأ التوقعات. سـوف يكون الإنسان سعيداً بالتخلص من السببية والتبعية، ولكنه لا يعرف كيف.

أنت تعرف الآن أن سـلطة البندولات تقوم على الأهمية وعلى عدم حضور الوعي. يسـتجيب الإنسان لاستفزازاتهم دون وعي منه بذلك، إنه يستجيب تلقائياً للقلق والخوف والانزعاج، ويُعبِّر بحكم العادة عن عدم رضاه ويغضب، وتطوقه الكآبة بكل سهولة، وتجعله العقبات يستنفر كلَّ قواه. يعيش الإنسان كما في الحلم، ويخضع للسيناريو المفروض من قبل البندولات،

هو لا يُدرك أن باستطاعته أن يُخضع هذا السيناريو لسيطرته، ويعتقد أن الأشياء التي تعتمد عليه قليلة جداً. تمتص الأهمية الإنسان وتستجره إلى لعبة البندولات، وانعدام الوعي ينزع منه الفرصة الأخيرة للسيطرة على السيناريو، لتجري اللعبة وفقاً لقواعد البندولات.

كما ترى فإنّي أضطر إلى تكرار نفس الشيء عدة مرات لأنه على الرغم من الوضوح إلا أنه من الصعب فهم واستشعار كل هذه التأملات، فقد تأصلت النظرة العالمية السائدة التي شكلتها البندولات في عقولنا إلى درجة كبيرة. سوف تكون قادر على الهروب من صندوق السببية، إذا كنت تتبع مبادئ الترانسيرفينج، إن البندولات تمتلك قوة عظيمة لكنها لن تستطيع أن تعيقك إذا تخليت عن الأهمية واستخدمت حقك في اختيار وتحديد السيناريو بوعيك الكامل.

تستفيد البندولات من إبقاء الناس تحت السيطرة، إنهم يسعون لتحقيق أهدافهم فقط، والإنسان بالنسبة لهم ليس سوى أداة أو وسيلة أو دمية. لقد جاءت روحك إلى هذا العالم وكأنها أتية لتحتفل بالعيد فاسمح لنفسك بذلك. أنت فقط من يستطيع أن يُقرر ما إذا كنت ستقضي حياتك كلها في العمل لصالح البندولات الغريبة أو أنك ستعيش لنفسك ولمتعتك. إذا اخترت أن تحتفل بالعيد فأنت بحاجة أن تتخلص من أغلال البندولات وأن تجد هدفك والباب الخاص بك.

على عقلك أن يفهم: أنت لست مجبراً أن تستجيب للبندولات المدَمِّرة. اربط العقل مع الروح وسوف تحصل على كل شيء تشتهيه روحك، سواء بالمعنى الحرفي أو المجازي. عليك فقط التخلص من البندولات والقضاء على الفتنة بين الروح والعقل. اسمح لنفسك أن تتمتع بالترف في أن تكون تستحق الأفضل.

إذا أوحى إليك أحدهم أنك مجبر على أن تعمل في سبيل شيء ما أو شخص ما، فلا تُصدقه. إذا حاول أحدهم أن يبرهن لك أن تحقيق أي شيء في هذا العالم لا يتم إلا بالعمل الجاد، فلا تصدقه. إذا حاولوا أن يفرضوا عليك صراعاً وحشياً لأجل الحصول على موطئ قدم تحت الشمس، لا تصدق. إذا أشاروا لك إلى المكان الخاص بك، لا تصدق. إذا حاولوا جذبك إلى طائفة أو مجتمع حيث مطلوب «مساهمتك لصالح قضية مشتركة»، لا تصدق. إذا قالوا إنك وُلدت في الفقر، وبالتالي يجب أن تعيش كل حياتك على هذا النحو، لا تصدق. إذا أوحوا لك أنه لديك خيارات محدودة، لا تصدق.

يجب عليك التأكد من أن البندولات لن تتركك وشأنك بسهولة، فما أن تظهر لديك بدايات التصميم على الامتلاك، فإنَّ البندولات ستعمل على تهيئة مجموعة من الظروف تحاول من خلالها أن تقنعك أن الإمكانات المتوفرة لديك محدودة. حالما تشعر أنك قادرا على اختيار وتحديد سيناريو اللعبة، فإنَّ البندولات ستحاول إحباط خطتك. بمجرد أن تشعر بالهدوء والثقة فسوف تحاول البندولات أن تستجرك من جديد. لا تستسلم للاستفزازات ولا تسمح بالإخلال بتوازنك. حافظ على أهميتك في حدها الأدنى وتصرف بوعي. ليس المطلوب منك أن تبذل الجهد والجلادة ولكن أن تكون لديك نية واعية للحفاظ على معدل الأهمية عند الصفر.

في هذه اللعبة ستكون إمكاناتك محدودة بنواياك الخاصة وحسب. أما إمكانات البندولات فستكون محدودة بمستوى الأهمية والوعي لديك. تذكر: إذا كنتُ فارغاً فلن تجد البندولات ما تستجرني به، وإذا كنت أعي فكرة اللعبة فلن يكون لدى البندولات القدرة على فرض السيناريو علي. إذا تمكنوا من إحباطك، إغضابك، إفقادك لتوازنك فهذا يعني أنه عليك أن تلتفت وتنظر إلى الوراء وتدرك ما هو الشيء الذي بالغت في مستوى أهميته.

اعمل على تغيير موقفك الذي أفقدك التوازن، حاول أن تُدرك أنك لست أنت من يحتاج الأهمية بل البندولات، فالصندوق الذي تحبس الروح بداخله مصنوع من مستوى الأهمية لديك. لا تعطي أي شيء أهمية فائضة، لكن بهدوء وبلا إلحاح خذ ما هو لك، فإذا لم تتمكن من أخذه فلا تعلق أي أهمية على هذا، فالبندول ينتظر بلهفة سقوط روحك. إذا حدث شيء أصابك بالضيق فقلل من مستوى الأهمية، أبق نفسك على علم أن هذه ليست سوى لعبة البندولات، لعبة بكل تأكيد وليست معركة.

إنها لعبة قاسية وتتم المراهنة فيها على ضعف الإنسان. فما أن تستسلم للأهمية فسوف تخسر مباشرة، ولكن إذا كان مستوى الأهمية صفر فإنَّ البندولات ستنهار في الفراغ الخاص بك، وسوف تستمد القوة تحديداً من إدراكك أنك فاهم لقواعد اللعبة. حالما تلاحظ أن البندول يحاول أن يقبض عليك وأن يفقدك توازنك، فاضحك بينك وبين نفسك واخفض مستوى الأهمية بكل عزم، تدريجياً سوف يصبح هذا عادة، وعندها سوف تشعر بقوتك وتدرك أنك تستطيع تحديد سيناريو اللعبة بنفسك، ومع إحرازك الفوز على البندولات سوف تحصل على حرية الاختيار.

جوهر الروح «فريلي»:

حتى الآن تحدثنا عن حقيقة أن فضاء الاحتمالات يمتلك خصائص محددة - وللتبسيط اتفقنا على أن نعتبر هذه الخصائص ترددية. إذا كان تَردُّد الإشعاع الفكري الخاص بك يتزامن مع تَردُّد قطاع معين فإنَّ قوى النوايا الخارجية سوف تُجري الانتقال، شريطة أن تتحقق الوحدة بين الروح والعقل. وبعبارة أخرى فإنَّ سيناريو وتصاميم هذا القطاع ستتحقق في طبقة العالم الذي تعيش فيه.

تتمتع كذلك روح كل شخص بمجموعة فريدة من المؤشرات الفردية نسميها "فريلي الروح". مرة أخرى من أجل تبسيط هذا النموذج فإنَّنا سنتفق على اعتبار فريلي روح الإنسان بمثابة التردد المميز له. إن فريلي أحد الأشخاص يختلف عن فريلي أي شخص آخر كما تختلف بللورات الثلج عن بعضها، والتي لا تتكرر أبداً. الفريلي هو ما يميز الجوهر الفردي لروح للإنسان.

إن المزيد من التعمق في هذا التعريف لا معنى له. يمكن للمرء أن يُخمن فقط ما هو هذا، على اعتبار أن الفريلي يظهر بشكل غير واضح، فهو يختبئ وراء أقنعة العقل التي يرتديها كل شخص بطريقة أو بأخرى. الأمر الذي لا شك فيه هو أن الجوهر الفردي الفريد من نوعه موجود لدى أي واحد منا. يمكنك وصف طبع وعادات وأخلاق وطلة شخص مألوف بالنسبة لك، ولكن كل هذه الخصائص هي صورة واحدة لا تتجزأ وهي مفهومة بالنسبة لك بلا كلمات. فهذا هو الجوهر الفردي المفهوم بلا كلمات هو ما سنسميه الفريلي.

ربما مر بحياتك أناس يمتلكون سحر لا يمكن شرحه، والمثير للدهشة أنهم قد يمتلكون مظهر غير جذاب، فما أن يبدأ هذا الشخص بالتكلم حتى تكون قد نسيت تماماً عن عيوبه الجسمية وتستسلم لجاذبيته بشكل كامل. في الإجابة على سؤال فيم يكمن سحره يمكننا أن نتمتم فقط أن: «فيه شيء ما» ولا نستطيع أن نجد شرحاً آخر. من النادر جداً مقابلة مثل هؤلاء الناس. إذا لم يكونوا موجودين في البيئة الخاصة بك فابحث عنهم بين نجوم العروض الفنية. السمة المميزة لهؤلاء الأفراد هي الجمال والسحر الاستثنائيان، كما لو أنهما قادمان من أعماق الروح. هذه ليست دمية للجمال، سوف تتحقق من ذلك بسهولة، دمية الجمال تحقق المعايير المطلوبة بشكل سطحي فقط.

لذلك فإنَّ سر الجمال الساحر من وجهة نظر الفريلي لا يكمن في أن الإنسان لديه جمال روحي أو بعض الصفات الروحية الخاصة. عليك أن تقبل (أو لا تقبل، بحسب إرادتك) استنتاجاً متناقضاً آخراً من استنتاجات الترانسيرفينج: لا يوجد ما يسمى الجمال الروحي، ولكن هناك فقط انسجام العلاقة بين الروح والعقل.

إذا كان الشخص لا يحب نفسه، غير راضي عنها، لا يمارس العمل المفضل لديه، وإذا كان عقله مضطرباً وعلى خلاف مع الروح فإنَّه لا يمكن له أن يتمتع بالجمال الساحر. إن أي تضارب بين العقل والروح ينعكس على مظهر وطبع الشخص. إذا كان الشخص راضياً عن نفسه ويحبها، يمارس الأعمال المفضلة لديه فعندها سوف يسطع منه النور الداخلي، وهذا يعني أن العقل سينضبط وفق فريلي الروح.

إن وحدة الروح والعقل تحدد الطاقة الفكرية للإنسان بحسب طبيعة النوايا الخارجية والرضا عن النفس أو الانسجام بين

الروح والعقل سيُنتج أيضاً شيئاً من هذا القبيل. تُوقد الطمأنينة الروحية الضوء الداخلي الذي يُذكِّر الروح بطبيعتها الحقيقية، لذلك ينظر الناس إلى جمال التناغم على أنه جمال روحي أو سحر. حتى أن مثل هذا الجمال يستدعي الحسد الخفي: «مم كل هذا الجمال؟

تشعر الروح بالطمأنينة عندما لا يخنقها العقل في صندوقه، وتعتز مثل الوردة في الحديقة، كمحط إعجاب للآخرين، ورعايتهم، وتسمح لكل ورقاتها أن تكون مفتوحة للجميع، هذه هي الحالة النادرة التي يدعونها السعادة.

يظهر الفريلي كهواية أو اهتمام في أي شيء يمارس بالعناية والمحبة. غالباً ما يُخيِّم الصمت الطويل على أوتار الفريلي، ويحدث أحياناً أن – علامة ما تجعل الوتر يرن، ويمكن أن يكون هذا كملاحظة ألقيت عرضاً والتي لسبب ما تلامس أعماق الروح، أو شيء ما يجذب الروح فور مشاهدته بشكل مغناطيسي خاص. إن هذه الميول الغامضة سوف تتجلى قريبا مراراً وتكراراً، وهذا يعني أن النوايا الخارجية للروح تعمل. ولكن بما أن هذه الميول الغامضة تصدر عن الروح فالنوايا الخارجية ستعمل بلا هدف. من الضروري الاستماع إلى ميول الروح لكي يلتقطها العقل، عندها ستتمكن من التقاط النوايا الخارجية لتحصل بسرعة على ما تريده.

ما الذي يمنع العقل من تحسين العلاقة مع الروح؟ نفس السبب: الأهمية والبندولات القديمة المألوفة. إنها تفرض على الناس الأهداف والقيم الزائفة. كما هو مبين أعلاه فإنَّه البندول وضع معايير للجمال والنجاح والازدهار. تعمل الأهمية الداخلية والخارجية على إجبار الشخص أن يقارن نفسه مع هذه المعايير، وبالطبع فإنَّ العقل سيجد الكثير من أوجه القصور، ويبدأ في كُره ذاته وبالتالي كُره الروح كرهاً شديداً. إنه يحاول أن يرتدي جميع أنواع الأقنعة، في محاولة منه لتعديل الفريلي وفقاً للمعايير المعمول بها. وبحسب المعروف فإنَّ هذا لا يأتي بشيء جيد. ونتيجة لذلك فإنَّ انقسام العقل والروح يغدو أكثر عمقاً. أي طمأنينة للروح يمكن أن تكون هنا! العقل يسقي وردته بمزيد من اللوم والسخط وهي تزداد ذبولاً.

يميل العقل إلى البحث عن الكنز في أي مكان إلا في الروح. إن البندولات تنادي بصوت عالٍ ومغرٍ والروح تحاول التأكيد على قدراتها وميولها بهدوء وحياء. العقل لا يستمع إلى الروح ويحاول أن يغير الفريلي، بالطبع هذا لن يجلب أي خير، ونتيجة لذلك تتفق الروح والعقل على رفض هذه العيوب الواهية، فتقوم النوايا الخارجية على وجه السرعة بنقل الإنسان إلى خط الحياة الذي تتفاقم فيه حالة عدم التوافق أكثر بسبب تحقق هذه العيوب حرفياً.

يفترض العقل أن ارتداء الأقنعة التصحيحية سيمكنه من التكيف مع المعايير المعمول بها. كما يمكنك أن تتخيل: هذه محاولة لا معنى لها للحاق بركب السراب. بدلاً من استخدام المزايا الثمينة والفريدة من نوعها للفريلي فإنَّ الناس يحاولون بصورة عمياء أن يمروا عبر الزجاج متبعين نجاح شخص آخر. ولكن نجاح النجم ينشأ فقط عن ضبطه لعقله وفقاً لفريلي الروح. لن يصل صياد سراب إلى أي نتيجة، وسيحصل على المزيد من عدم الرضا. ومع تعبيره عن عدم الرضا عن نفسه فإنَّ الإنسان لن يصل أبداً إلى خط الحياة الذي سيكون فيه راضياً عن نفسه. إن مؤشرات إشعاعه توافق على وجه التحديد تلك الخطوط من الحياة، حيث أسباب عدم الرضا ستكون فيها أكبر.

هذه لعبة عديمة المعنى تفرضها البندولات على الناس. ولكن بالنسبة للبندولات فإنَّ هذه اللعبة لها معنى دقيق للغاية، فعدم الرضا والإحباط هما من الوجبات الطاقية المفضلة لديهم.

كيف يتم ضبط العقل وفق فريلي الروح؟ إن الطريقة الوحيدة هي إقناع عقلك أن روحه تستحق الحب في المقام الأول. تحتاج أولا أن تحب نفسك ومن ثم الالتفات إلى مزايا الآخرين. وينبغي عدم الخلط بين حب الذات والأنانية والغرور، والرضا عن النفس. ينشأ الغرور بالارتفاع فوق الآخرين ويخلق فائض الاحتمال الخطير. أما أن تحب نفسك فهذا يعني أن تفهم تفرُّدك وأن تقبل نفسك كما هي مع كل نواقصها. يجب أن يكون حبك لنفسك بلا أي شروط، وإلا فإنَّه سوف يتحول إلى فائض احتمال. لم لا تستحق أن تحب نفسك ببساطة؟ فأنت لن تحصل على نفس أخرى.

إذا كان الشخص قد قطع شوطاً طويلاً في الحرب مع الفريلي، فإنَّه سيكون من الصعب عليه أن يحب نفسه ببساطة. «كيف يمكنني أن أحب نفسي، فهي لا تروق لي!» فلننظر ما هو موقف العقل: «أنا أحب نفسي إذاً نفسي تعجبني». هذا فائض احتمال صرف ناشئ عن الأهمية الداخلية والخارجية الزائدة. أهمية خارجية في أن المعايير الموضوعة من قبل أحد ما بالنسبة لي هي حقيقة لا تقبل الجدل. ألست أبالغ في تقدير مزايا الآخرين؟ وأهمية داخلية لأني أجبر نفسي على اتباع معايير غريبة. ومن قال أنني أسوأ منهم؟ أنا وحدي أنا. أليس هذا مستوى منخفض جداً من احترام الذات لدي؟

لكي تحب نفسك عليك أن تواجه الأهمية الخارجية والتوقف عن الخضوع لمعايير الآخرين. ما الذي يمنعك من أن تضع المعايير الخاصة بك؟ من الأفضل أن تدع الآخرين يركضون وراء معاييرك. خفِّض من مستوى الأهمية الداخلية الخاصة بك وحرر نفسك. أنت لست مجبراً على موافقة معايير الآخرين واتباعها. يجب أن تكون دائماً مدركاً أنك لست أنت من يحتاج للأهمية بل هي البندولات. عندما تحب روحك من كل عقلك فإنَّ النوايا الخارجية سوف تأخذك إلى خط الحياة، حيث ستكون راضياً تماماً عن نفسك. إذا أُعجبت بنفسك على الرغم من كل شيء فسوف تكون قادر على خداع النوايا الخارجية وتكشف عن مزاياك التي لم تكن تتوقعها. عندما تشع الطاقة الفكرية الخاصة بك بالرضا عن الذات فإنَّ النوايا الخارجية سوف تأخذك إلى خط الحياة الذي سيكون فيه حقاً ما يمكن أن تفخر به.

إحدى الوصايا (وصايا الإنجيل) تقول: «أَحبَّ الشخص الآخر كما تحب نفسك». لسبب ما ينتبه الجميع إلى ضرورة حب الآخرين، لكن ما يفهم من الوصية أن تحب نفسك أولاً. فلنترك اللعبة المفروضة علينا من قبل البندولات ونبدأ من يومنا هذا أن نحب أنفسنا. اشتري الطعام المفضل لديك واصنع عيداً لنفسك. اهتم بنفسك بعناية فائقة، يمكن أن يتابع أحدهم بحقد: «انغمس بميولك الشريرة في نقاط ضعفك». إنها غوغائية البندولات، وأعتقد أنني لست بحاجة للدخول في مهاترات معهم. أنت تعلم بنفسك ما هو حب الذات. أما نقاط الضعف والنزعات الشريرة في الإنسان فالبندولات هي من يسببها. لا داعي للبحث عن الكأس المقدسة في الأدغال. إن الكأس المقدسة موجودة في داخلك – إنها فريلي روحك.

وحدة العقل والروح:

تأتي الروح إلى هذا العالم فاتحةً ذراعيها بالثقة الطفولية. ولكن بعد ذلك يتضح أن العالم مُحتل من قبل البندولات التي حولته إلى أدغال. تحاول البندولات مباشرةً الإيحاء للروح أنها غير مدعوة إلى هذا العالم، وأن كل شخص في هذا العالم عليه القتال من أجل الحصول على موطئ قدم تحت الشمس، وأن تدفع الجزية للبندولات. إنهم يريدون أن يفرضوا ترتيباتهم على الروح الساذجة، فيوحون لها أن لا أحد يهتم لرغباتها، وأن هناك الكثير من البؤس والقليل من الفرح، وأن الأعياد تأتي فقط في بعض الأيام المحددة، وأن الحصول على رغيف الخبز يحتاج إلى العمل الجاد. فتنسدل الأذنان وتمتلئ العينان بدموع الكآبة، أو يتزايد الغضب: هذا ليس صواباً، ليس عدلاً! تنتفض بغضب. يبدو للروح أن الاختيار يمكن أن يكون أحد خيارين: إما أن تهيم على وجهها مكسورة الخاطر على طول الطريق المفروض من قبل البندولات أو أن تقاوم بقوة للوصول إلى ما تريد.

لقد تمَّ القبض على عقل الإنسان من قبل البندولات على جميع المستويات العقلية والعاطفية والحيوية. إن البندولات هي التي تشكل النظرة العالمية السائدة والاستجابات السلوكية للإنسان؛ فالإنسان يفكر ويتصرف كما يحلو لهم. إن الروح تلحق بالعقل لتقع في صندوق السببية، وتتجلى السببية في كل شيء تماماً. يكون على الإنسان أن يتصالح مع العديد من القيود ويؤدي دوره في اللعبة المفروضة. إن الروح في مثل هذه الظروف تنسحب تدريجياً إلى المؤخرة والعقل يأخذ زمام القيادة في يديه.

إن العقل يُعَلِّم الروح وكأنها طفل غبي «أنا أعرف أكثر منك ما يجب القيام به ، ليس هناك أي فائدة من ثرثرتك الغبية» . لقد تحولت الروح عند الكثير من الناس إلى مخلوقٍ خائفٍ وعاجزٍ قابعٍ في الزاوية ويراقب بحزن ما الذي يقترفه العقل المسعور . في بعض الأحيان تقع دقائق من التوافق بين العقل والروح ، وفي مثل هذه الأوقات تُغني الروح والعقل يفرك يديه بارتياح ، ولكن نادراً ما يحدث هذا . في معظم الأحيان ، يتم التوصل إلى وحدة الروح والعقل في الرفض والخوف والكراهية .

إن الـروح ليـس لديها حق الاختيار . يتعامل العقل مع الروح مثل الطفل الذي يريـد لعبةً أعجبته في المتجر . إجابات العقل تكون عادة قياسية على سبيل المثال : «ليس لدينا المال لذلك» ، وهكذا يتم تدمير الحلم في مهده .

انظر ما الذي يحدث : الآن الطفل يحتاج إلى اللعبة ، إذا كنت حقاً لا يمكنك أن تشتري اللعبة للطفل فلا يوجد أي شيء غير طبيعي في ذلك ، والروح على اسـتعداد للانتظار ! ولكن العقل بقناعة غير قابلة للشـك يضع إشـارة صليب على الحلم : «ليس لدينا المال» . فيتضح من حيث المبدأ أن الحلم بعيد المنال .

يتمتـع العقـل بمنطقه الخاص المفروض من قبل البندولات التي تكمن مصلحتهـا في تقييد أتباعهم وعدم منحهم حتى حرية اختيار الأمنيات . ليس لدى الروح منطقاً على الإطلاق ، إنها تتفهم كل شيء حرفياً . إن العقل يؤكد أنه لا يوجد مال ، ولكن الروح لا تطلب المال بل اللعبة ! يضع العقل حظراً على اللعبة بحجة عدم وجود المال («هذا غير واقعي ، من الصعب تحقيقه») ، ولا يبقى أمام الروح إلا أن تستسلم وتنغلق على نفسها وألا تذكر شيئاً عن اللعبة . هكذا تُدفن الأحلام .

ليس لدى العقل فكرة عن كيفية تنفيذ هذه الأمنية ، لذلك فهو لا يسـمح لها بالدخول إلى طبقة عالمه – فكل شـيء في الحياة يجـب أن يكون منطقياً وواضحاً . وكل ما كان عليه هو أن يوافق ببسـاطة على امتـلاك اللعبة ، ولكانت النوايا الخارجية حينها اهتمت بالطريقة التي سـتحصل على المال لأجل ذلك . ولكن النظرة العالمية السـائدة والمتشكلة بفعل البندولات لا تسمح بمثل هذا المعجزات ؛ فإنَّ حرية الاختيار لدى الأتباع لا تتفق بأي شكل من الأشكال مع مصالح البندولات .

يدرك الإنسـان بصورة خاطئة أن النظرة العقلانية الشـاملة تشكل قانوناً غير قابلٍ للتغيير ، لكن هذا القانون «وهمي» ويمكن «اختراقـه» . لمـرات عديدة تحدث «معجزات» غير قابلة للشـرح في حياتنا ، فلماذا لا تدع واحدة مـن هذه المعجزات تدخل إلى حياتك ؟ عليك فقط أن تسـمح لنفسـك بامتلاك ما تريده الروح . إذا نفضت عن نفسـك الخيوط العنكبوتية للقناعات والقيود التي ربطتك بها البندولات فاعتقد بكلِ صدق أنك تستحق أحلامك ، واسمح لنفسك أن تحصل على أمنياتك ، وسوف تحصل عليها ، وأن تسمح لنفسك بالامتلاك ، هذا هو الشرط الأساسي لتحقيق الرغبات .

لدى العقل إجابات أخرى للروح في متجر الألعاب . «كلام فارغ ! أنا أعرف ما تحتاجه أكثر منك . أين نحن من هذا ، نحن أُنـاس بسـطاء . هذا غير واقعي . لا يحصل الجميع على هذا . أنت لا تمتلك البيانـات والقدرات . أين أنت من ذلك ! يجب أن نعيـش مثل أي شـخص آخر» ، وهكذا . . إلخ . لو لم تكن هـذه الأحكام نتيجة لتأثير البندولات لـكان بالإمكان اتهام العقل بالغباء المنيع على الاختراق . ولكن دعونا نأمل في أنه مع قراءة هذه السـطور سـوف يصحو من الوهم وسيفهم سخافة حججه «المنطقية» .

إنَّ إمكانيات العقل بدون الروح في هذا العالم ستكون ضعيفة جداً ، فهما معاً قادران على أي شيء ، لأن اندماجهما يخلق هذا التأثير السحري – النوايا الخارجية . يسيطر العقل على النوايا الداخلية والروح على النوايا الخارجية ، ومع ذلك فإنَّ الروح ليسـت قادرة على السـيطرة على النوايا الخارجية بصورة هادفة . عندما ينسـجم الروح والعقل معاً تصبح النوايا الخارجية قابلة للتحكم فيها ، ويمكن استخدامها لتحقيق الأهداف المطلوبة .

إن كل مـا يبـدو لـك بعيد المنال أو من الصعـب حقاً تنفيذه هو صحيح لكـن في حدود الإمكانيات الضيقـة للنوايا الداخلية للعقـل . ومـن يجادل في هذا؟ أيا كان الهدف الذي وضعته لنفسـك فأنا أوافق أنه من الصعب تحقيقـه في إطار النظرة العقلانية الشـاملة ، ولكن لا تتخلى عن أحلامك فقط لأن بعض السـلطات الجوفاء أعطت لنفسـها الحق أن تضع الحدود بين ما هو قابل للتحقيق وما هو ليس كذلك . استفد من حقك أنت أيضاً أن يكون عندك معجزاتك الشخصية .

إن سـرَّ السـعادة بسيط جداً كما هو سـر البؤس ، الأمر كله في الوحدة أو الانقسـام بين الروح والعقل . وكلما كان الإنسان أكثر بلوغاً كان هذا الانقسام أكبر ، فيخضع العقل لتأثير البندولات ، وتصبح الروح بائسة . إن الروح في الطفولة كانت لا تزال تأمل أنها سـتحصل على اللعبة ، ولكن في نهاية المطاف سـوف يتلاشـى هذا الأمل . يجد العقل حججاً جديدةً باسـتمرار على أن الأحلام بعيدة المنال ، ويؤجل تنفيذها إلى وقت لاحق ، هذا التأجيل إلى ما بعد يدوم عادة مدى الحياة . تنتهي الحياة ويبقى الحلم ملقىً على أحد الرفوف المغبرة .

مـن أجل تحقيق وحدة الروح والعقـل ، عليك أولا أن تحدد في أي جانب تحديداً يجب أن تتحقق هذه الوحدة ، أي أن تحدد أهدافك . على الرغم من الوضوح الظاهري إلا أن هذه المسـألة ليسـت تافهة على الإطلاق . إن الناس عادة يعرفون بالضبط ما الذي لا يريدونه ولكن يجدون صعوبة في التعبير عن رغباتهم الحقيقية ، ويرجع ذلك إلى حقيقة أن البندولات تميل إلى إخضاع النـاس وفـق مصالحها وتفرض عليها أهداف كاذبة ، ولن يكون هناك أي حديث عن الوحـدة بين الروح والعقل إذا كان العقل يندفع في السعي لتحقيق السراب الخداع ، والروح تقع في وادٍ آخر تماماً .

وعلاوة على ذلك فإنَّ الناس مشـغولون للغاية ومنغمسـون في تنفيذ الأعمال المختلفة لصالح البندولات ، إنهم ببسـاطة لا يملكون الوقت للجلوس بهدوء والتفكير في الرغبات الحقيقية . يجب بذل وقت مخصَّص لكي تتذكر كيف كان وضع الروح في مرحلة الطفولة ، وما الذي كان يعجبها ، وما الذي كانت تريده ، وما الذي كان يجذبها حقاً ، وما هي الأشياء التي تخلت عنها في نهاية المطاف . اسـأل نفسـك : هل لازال هدفك القديم يجذبك إليه؟ فكر ما الذي تريده فعلاً ، أليس هذا الهدف كاذباً؟ هل تريد حقاً هذا من كل قلبك ، أو أنك ترغب فقط أن تتمنى هذا؟

وعنـد التفكير في أهدافك تحتاج إلى خفض الأهمية الداخليـة والخارجية . إذا بالغت في تقدير الأهمية الخارجية فإنَّ الهدف سـوف يفتنـك بمكانته وكذلك بصعوبة الوصول إليه . ألم تبتلع طعم سـنارة البندول؟ إذا بالغـت في تقدير الأهمية الداخلية قد يبدو أن الهدف هو أكبر من قدرتك . يخدعك الهدف مرة أخرى بحجة صعوبة الوصول إليه . ولكن هل أنت حقاً في حاجة له؟

عند تفكيرك في الهدف لا تفكر في مكانته ، أبعد هدفك عن صرح المستحيل ، وبذلك سوف تخفض الأهمية الخارجية . عند التفكير في الهدف لا تفكر في وسـائل تحقيقه . وبذلك سـوف تخفض الأهمية الداخلية . فكر في طمأنينتك فقط ، هل ستشـعر بالراحة إذا تحقق الهدف أم تشعر أن هناك صخرة تضغط على روحك؟ إن التشكيك في إمكانية تحقيق الهدف لا تعني بالضرورة أنك لم تكن بحاجة لهذا الهدف . المهم أن تترنم روحك بالغناء عند تفكيرك بالهدف المنشـود . وعلى الرغم من جاذبية الهدف فإذا شعرت أن شيئاً ما يقمعك فهذا يعني أن هدفك كاذب . سوف نقف بالتفصيل عند كل هذه الأسئلة في الفصل التالي .

إذا لـم يكن لديك هدف محدد ولم تكن تريد أي شـيء فهذا يعنـي إما أن تكون طاقتك منخفضة ، أو أن عقلك بالتأكيد قد أغلق روحك في الصندوق . في الحالة الأولى ، يمكنك زيادة الحيوية الخاصة بك إذا اعتنيت بصحتك ، ومن الممكن حتى أنك لا تعرف ما هي الصحة الجيدة ، وعند امتلاكك الصحة الجيدة فإنَّ الحياة تصبح ممتعة بالنسبة لك وتجعلك تقبل على كل شيء بآنٍ معاً ، والروح لا يمكن أن لا تريد شيئاً لأن هذه الحياة بالنسبة لها هي فرصة فريدة من نوعها .

في الحالـة الثانيـة لديك مخـرج واحد فقط هو أن تحب نفسـك . ألم تنغمـس في الاهتمام بالآخرين؟ ضع نفسـك في المقام

الأول، لن يحصل الآخرون على أي خير منك إن كانت روحك قد أزيحت إلى الصف الخلفي. عندما تهب نفسك بالكامل لخدمة الآخرين حتى المقربين منهم وعلى الأخص البندولات فإنَّك تهدر حياتك بلا معنى. لم تعطى الحياة لك لتخدم أحداً ما، ولكن من أجل تحقيق نفسك كفرد. مع حبسك للروح في الصندوق فإنَّك تقوم بإنشاء فائض احتمال داخلي قوي بفعل الشعور بالاستياء الذي سوف ينزل عليك وعلى أحبائك جميع الشدائد الممكنة. سوف تشعر أنك تتمنى الخير للناس لكن في الواقع كل هذه الرعاية سوف تسبب الضرر. وجّه اهتمامك إلى نفسك، تعامل معها بالعناية والمشاركة، عندها سوف تشعر روحك بالدفء وتنتشر أجنحتها.

لا تصدق أي شخص يقول أن بلوغ النجاح يتطلب أن تُغير نفسك، لقد سبق لك سماع مثل هذا الكلام، أليس كذلك؟ هذا الكلام هو الوصفة المفضلة لدى البندولات. مقولة أنه إذا فشلت في تحقيق شيء ما فعليك أن تعمل على تحسين نفسك، كيف يجب أن تتغير من وجهة نظر البندولات؟ أن تعرض عن نفسك وتتجه إلى البندولات متبعاً قاعدة «افعل ما افعله» لتلبية احتياجاتهم والتصرف نيابة عنهم. ولكي تغير نفسك سيكون عليك الصراع مع نفسك، فكيف سيتم تحقيق الوحدة بين العقل والروح إذا كنت لا تتقبل نفسك ولا تحب نفسك وتتصارع معها؟ إن الروح لا تقبل الأهداف الزائفة فهي تمتلك الميول والاحتياجات الخاصة. عندما تجري خلف أهداف كاذبة فإنَّك إما ألا تحقق شيئاً أو أن تدرك بعد تحقيق الهدف أنك لا تحتاج إليه.

ليس للترانسيرفينج أي علاقة مع البندولات لذلك هو يدعوكم إلى سلوك الطريق المعاكس تماماً. لا أن تغير نفسك بل أن تقبل نفسك، أعرض عن القشرة التي تفرضها البندولات ووجّه عقلك إلى روحك، استمع إلى ما تمليه عليك الروح، خفض مستوى الأهمية عن وعي بذلك، اسمح لنفسك أن تمتلك، وسوف تحصل على كل ما تشتهيه روحك.

من أجل تحقيق الوحدة بين الروح والعقل يجب عليك باستمرار أن تجذب الانتباه إلى حالة الطمأنينة الروحية. أنت تشعر بالطمأنينة إذا لم يكن هناك ما يُقلقك أو يُشعرك بالاضطهاد، وعندما تشعر بالهدوء والأمان. وتشير عدم الطمأنينة الروحية إلى عكس ذلك: عندك قلق غامض، تشعر بأن شيء ما يضطهد، تخاف من شيء ما، تشعر بالإرهاق، تشعر بثقل جاثم على صدرك. إذا كانت مثل هذه المشاعر تتجلى بشكل واضح وأنت تعرف مصدرها فهذا هو عدم طمأنينة العقل. إن العقل عادة يعرف ما يخيفه ويشعره بالقلق والاضطهاد، في هذه الحالة يمكنك الاعتماد على العقل في إيجاد الحل.

إن التعامل مع عدم طمأنينة الروح أكثر تعقيداً لأنه يتجلى بصورة غير واضحة، كحدس غامض. إن العقل يؤكد أن كل شيء على ما يرام، وكل شيء يسير كما ينبغي، ولا يوجد سبب للقلق. ومع ذلك على الرغم من الحجج المعقولة يبقى هناك ما يشعرك بالقمع، وهذه هي همسات نجوم الصباح. إن سماع صوت الروح ليست أمراً صعباً للغاية، والمهمة تكمن فقط في لفت الانتباه إليها، وصوت العقل مع مناقشاته المنطقية هو صوتٌ عال جداً، والإنسان لا يُعلّق أهمية كبيرة على هواجس غامضة ومبهمة. مع انغماس العقل في تحليلاته المنطقية والتنبؤ بالأحداث فهو ليس مهيأً للاستماع إلى مشاعر الروح.

من أجل أن نتعلم كيف نسمع همسات نجوم الصباح، لا توجد وسيلة أخرى غير أن نغرس عادة الانتباه إلى حالة الطمأنينة الروحية. كلما كنت في حاجة لاتخاذ - أي قرار، استمع أولا إلى صوت العقل، ومن ثم إلى مشاعر الروح. فما أن يتخذ العقل قراراً حتى تظهر الروح ردة فعلها على هذا القرار إما سلباً أو إيجاباً. في الحالة الأخيرة كنت تواجه شعوراً غامضاً من عدم الطمأنينة الروحية.

إذا كنت قد نسيت أن تُوجّه انتباهك إلى حالة طمأنينة الروح في الوقت اللازم حاول أن تتذكر المشاعر التي كانت تراودك في ذلك الوقت. عندما اتخذت القرار فإنَّ شعوراً عابراً قد مرَّ بك، وفي هذه اللحظة كان العقل منغمساً في تحليله إلى درجة أنه لم ينتبه إلى المشاعر التي مرت به. إذاً تذكر الآن كيف بدا لك هذا الشعور العابر في بدايته، إذا كان شعوراً بالقمع على خلفية التحليلات المتفائلة للعقل فهذا يعني أن الروح قد قالت بوضوح «لا».

إلى أي درجة يمكن أن نثق بهواجس الروح؟ إذا كنت تعتقد أنك تهمس بأن حدثاً معيناً يجب أن يقع فلا يمكنك الوثوق بهذا الهاجس، لا يمكننا أن نقدم ضمانات بأن العقل يفسر معلومات الروح بشكلٍ صحيح. إن التفسير الوحيد الموثوق هو فقط حالة عدم الطمأنينة الروحية في ردة الفعل على القرار الذي اتخذه العقل.

لا يمكن أن تكون الطمأنينة الروحية ضمانةً أن الروح تقول «نعم»، ربما ليس عندها إجابة وحسب، ولكن عندما تقول الروح «لا» فسـوف تشـعر بذلك بكل تحديد. كما تعلم من الفصول السابقة، فإنَّ الروح قادرة على رؤية قطاعات فضاء الاحتمالات التي سيتم تجسيدها في حالة التطبيق العملي لقرارات العقل. إنها ترى النتيجة سواء كانت إيجابيةً أو سلبيةً. على العموم يمكنك أن تقتنع من تجربتك الخاصة أن الروح عندما تقول «لا»، فهي دائماً على حق.

وهكذا إذاً في الحالات التي يكون فيها من الضروري اتخاذ قراراً ما أصبح لديك معياراً موثوقاً للحقيقة: حالة عدم الطمأنينة الروحية. إذا كانت الروح تقول «لا» ولكن العقل يقول «نعم» - فارفض دون تَردُّد إذا كان ذلك ممكنًا. لا يمكن للروح أن تتمنى الشر لنفسها، لكن إذا كان العقل يقول «إنه من الضروري، يتوجب علي» فتصرَّف حسب الظروف، في الحياة نضطر أحيانا أن نقبل بما لا مفرَّ منه، على أي حال فإنَّ معيار عدم الطمأنينة يعطينا الوضوح واليقين في المسائل التي تتأرجح فيها كفتا الميزان.

مـع التوصل إلى التوافق بـين العقل والروح على الأهداف المختارة، يبقى لديك تحقيـق الوحدة في الإصرار على الامتلاك والتصرف. يجب على النوايا الداخلية للعقل أن تنسجم مع النوايا الخارجية للروح. إذا كنت تعمل ضمن إطار النوايا الداخلية وفي الوقت نفسـه كانـت النوايا الخارجية متَّجه في نفس الاتجاه، فيمكنك أن تعتبر أن الهـدف أصبح في جيبك بالفعل. في حالة من عدم اليقين على مسـتوى النوايا الداخلية عندما لا يكون لديك تصور واضح عن وسـائل بلوغ الهدف فعليك العمل على تعزيز التصميم على الامتلاك. النوايا الخارجية أقوى بكثير من النوايا الداخلية، لذلك سوف تجد لك الخيار المناسب بنفسها.

من الضروري تحقيق نفس وحدة الروح والعقل في التصميم على الامتلاك والتي تظهر في المشاعر القوية. إن الروح والعقل كما هو معروف متحدون في العشق والعداء والخوف وأسوأ التوقعات، نحن نحب ونكره ونخاف من كل قلبنا، وعندما تتحد الروح مع العقل يتولَّد شـعور عنيف. يقول الكاتب الروسي الشهير - نيكولاي تشيرنيشيفسكي: «من لا يعرف كيف يكره لن يتعلم كيف يحب».

إذا تمَّ اختيار الهدف بشـكل صحيح، فسـوف تكون الروح والعقل راضيين. إن الأفكار الناشـئة عن الأهداف صعبة المنال أو المنطقة الضيقة للطمأنينة الروحية هي وحدها التي تستطيع أن تُلقي بظلال المتعة علينا. عندما يَشكُّ العقل في الواقع الحقيقي وتشعر الروح بأنها مقيدة في «الأريكة الجديدة» يمكن تصحيح الوضع بمساعدة السلايدات، أنت تعرف الآن كيف تفعل ذلك. مع توسيع منطقة الطمأنينة الخاصة بك، سوف تحقق الوحدة فرحاً شديداً. عندما تغني الروح والعقل يفرك يديه في بارتياح.

أُكرر مرة أخرى: عند التفكير في الأهداف لا تفكر في مكانتها، وعدم توفر وسائل تحقيقها، انتبه إلى حالة الطمأنينة الروحية فقط. هل لديك شـعور سـيِّئ أم جيد؟ هـذا كل ما يهم. في الحالات الأخرى قد يتم الخلط بين عـدم الطمأنينة الروحية وتقييد الروح. إن تقييد الروح أو الخجل يأتي من حالة غير عادية: «هل هذا كله لي؟» بينما عدم الطمأنينة يُظهر الاضطهاد، الأعباء، الضرورة القمعية، الاكتئاب، الخوف، القلق المؤلم. إذا لم يتم تصحيح التقييد بالسـلايدات فهذا يعني أن هناك عدم طمأنينة واضح، عندها يجب عليك التفكير مرة أخرى دون أن تحاول خداع نفسك: هل هذا الهدف حقاً هو مهم جداً بالنسبة لك؟

السلايدات الصوتية:

يمكن للإنسـان بحسـب خصائص إدراكه أن يندرج تحت أحد هذه الأنواع الثلاثة: بصري، سمعي، حركي. بعض الناس يفضلون الأشـكال المرئية، والبعض الآخر أكثر حساسية للإحسـاس والقسم الثالث يشعرون بالأصوات بشكل خاص. حتى الآن تعاملنا مع السلايدات الخاصة بأصحاب الإدراك البصري والحسي باعتبارهما الأكثر تفضيلاً.

في بعض الممارسـات من التطور الروحي، وتقنية التأكيدات، يقوم الإنسـان في أفكاره بتكرار الترتيبات الخاصة بهدف معين لمـرات عديدة، على سـبيل المثال هذا التأكيد: «لدي حالة صحية ممتازة، وطاقتي قوية وأشـعر بالطمأنينـة الروحية. أنا هادئ وواثق من نفسي». إن التكرار لمرات عدة بصوت عال أو بصمت لعبارات مماثلة هو الأكثر مناسبة للأشخاص السمعيين، ولكن بما أنه لا توجد أنواع نقية للإدراك البشري فإنَّ أي إنسان يمكنه استخدام تقنية التأكيدات.

إن تقنيـة التأكيـدات تعمل تماماً مثل السـلايدات، ولكن عنـد تطبيقها يجب الأخذ في الاعتبـار الاختلافات بين لغة الروح والعقل. فأولاً: الروح لا تفهم الكلمات، إذا كنت سـتكرر شـيئاً ما بطريقة طائشة فهذا لن يفيدك شيئاً. الروح لا تعرف سوى الأفكار الصامتة والمشاعر. يمكن للكلمات أن تحاكي الأفكار والمشاعر إلى حد ما، ولكن هذا لا يكفي لأنه يأتي بصورة ثانوية. أن تشعر مرة واحدة أكثر كفاءة بكثير من أن تكرر ألف مرة، لذلك لابد أن تسعى في نفس الوقت أن تعايش الشيء الذي تكرره.

ثانيـا: تأكيـد الفكرة الواحـدة يجب أن يكون ضيق الأفق. لا ينصـح أن تجمع بين عدة أهداف معاً، كمـا في المثال المذكور أعـلاه، فهو مناسـب جداً من ناحية المحتوى. يوجد هناك كل مـا تحتاجه، ومع ذلك، فإنَّ تكرار مثل هذا التأكيد لن يمكنك من استحضار المجموعة الكاملة من المشاعر المطلوبة.

ثالثا: لابد من تجنب الرتابة والتطابق، وينبغي أن تقترن كل سلسلة جديدة من حالات التكرار بجوانب جديدة من التجارب والأحاسـيس. على سـبيل المثال: إذا كنت تكرر دائماً لنفسـك: «أنا هادئ وواثق،» سـوف تتوقف قريباً هـذه الكلمات من إعطائك ما تحمله من معنى. تظهر الثقة في وقت تَأكُد النيَّة على أن تكون واثقاً. الرغبة تتطلب أن تضعها في ذهنك لفترة طويلة وأن تُقنع نفسك بها، أما النيَّة فعلى العكس من ذلك، فعالة على الفور: إذا كنت تريد أن تكون واثقاً، فكُن.

وأخيراً: لا ينبغي توجيه تقنية التأكيد إلى صراع مع النتائج دون إزالة الأسـباب، على سـبيل المثال، فإنَّه من غير المنطقي أن تقول: «ليس لدي أي شيء للخوف ولا شيء يدعو للقلق»، إذا كان مسبب القلق ما زال موجوداً. لهذا السبب يجب أن تصاغ التأكيـدات بطريقـة إيجابية. بدلاً من التكرار اللانهائي لما ترغب في تجنبه، برمج نفسـك علـى النتيجة التي تريد تحقيقها. على سبيل المثال للتأكيد السلبي: «أنا لا أخاف ولا أهتم» ينبغي الاستعاضة عن ذلك بفكرة إيجابية: «كل شيء سيتحقق بنجاح». ما تحتاج بالضبط أن يحدث لك هو ألا يكون هناك سبب للقلق، مع الإشارة إلى السبب على وجه التحديد.

يرجى الانتباه إلى أنك بحاجة إلى أن تقول «كل شـيء يتحقق» وليس «كل شـيء سـيتحقق». إذا كنت تَردُّد التأكيد بصيغة المسـتقبل، فإنَّ المسـتقبل لن يتحقق لكنه سـتحول إلى واحة في مكان ما أمامك. إنك تحتاج إلى ضبط مؤشـرات ترددك كما لو كان لديك بالفعل ما تطلبه.

لا معنـى لأن تطلب الطمأنينة الروحية أيضـاً، فالطمأنينة الروحية هي نتيجة للموافقة بين العقل والروح في قضية معينة. لا يمكن أن يتحقق هذا التوافق بشكل عام، أي الإيحاء الذاتي المجرد، يمكنك فقط ترويض وتهدئة الروح بمساعدة سلايد معين.

تعمـل التأكيـدات بالصورة الأكثـر فعالية فقط عندما تكون أنت في حالة عاطفية عند المسـتوى صفـر عندما لا يكون هناك فوائـض احتمـال. لا يمكنك أن تقنع اللاوعي أو أن تأمره، وفي حال وجود أي مشـاعر فإنَّك تخـلُّ بالتوازن. إذا كنت تحاول

أن تحشو الفكرة نفسها في روحك مستخدماً مجموعة وسائل فإنّها «ستسد أذنيها» . التكرار اللاعاطفي في حالة الاسترخاء هو الأكثر فعالية . عندها سيصل صوت عقلك إلى اللاوعي ، وإذا كان العقل يحاول بشدة أن يُقنع الروح فهذا يعني أن العقل نفسه غير مقتنع ولن ينفع التكرار في تبديد الشكوك .

لن تحصل على أي نتيجة من ضغط العقل على الروح ، والتصميم على الامتلاك لا يمكن أن ينشأ في خلفية من الانتعاش العاطفي . إن ما تمتلكه يبدو لك شيئاً اعتيادياً ومقدوراً عليه بطبيعة الحال ، فإنّك بإصرار وهدوء تأخذ ما تريده وكأنك تأخذ رسالتك من صندوق البريد . إذا كنت مخطئاً في تقدير مثابرتك في التصميم على الامتلاك ، لأنك في هذه الحالة تدور مكانك في دوامة جنباً إلى جنب ويداً بيد مع البندول ، لكنه في لحظة ما سيفلت يدك وستنزلق رأساً على عقب في حفرة التردد الذي كان فيما مضى . عندما يكون تصميمك على الامتلاك خالٍ من الرغبة في الامتلاك فلن يكون أمام البندولات فرصة لتجذبك إليها .

كما تعلم فإنّ تقنية التأكيدات هي نوع من السلايدات الصوتية ، ويمكن استخدام سلايدات الفيديو أو سلايدات التأكيدات ، وفي حال استخدامهما معاً فهذا يعطي أفضل النتائج . إليك مثالاً عن هذا السلايد المركب : لنفترض أن السلايد يحتوي على صورة لمنزلك الجديد ، حيث أنت تجلس بجوار الموقد ، والكرسي الهزاز يصدر صريراً ، والحطب يطقطق ببهجة ، كم هو ممتع النظر إلى نار الحطب ! من النافذة يُسمع صوت هطول المطر وصوت الرياح الباردة وأنت تشعر بالدفء والأمان . على الطاولة وُضعت أطايب الطعام المفضلة لديك ، في التلفاز يعرض برنامجك المفضل ، أنت ترى وتسمع وتشعر بكل هذا وتقول في نفسك : «أنا أشعر بالطمأنينة» . أنت لا تشاهد السلايد ولا تستمع إليه ، إنك تعيش فيه .

نافذة إلى فضاء الاحتمالات :

تدور الأفكار في رأس الإنسان دائماً ، ومنها ما يخضع لسيطرته ومنها ما لا يخضع . هذا ما يسميه البعض الحوار الداخلي ، ولكنه في جوهره أشبه بالمونولوج (حديث النفس) . إن العقل لا يجد أفضل من نفسه ليثرثر معها ، والروح لا تستطيع الكلام والتفكير إنها تشعر وتعلم فقط . إن صوت المونولوج عالٍ جداً بالمقارنة مع مشاعر الروح الصامتة ، لذلك نادراً ما يتجلى الحدس وبالكاد يكون ملحوظاً .

هناك رأي يقول أنك إذا قمت بإيقاف المونولوج الداخلي ، فسوف يفتح الطريق أمام العقل للوصول إلى المعلومات الحدسية . هذا اعتقاد صحيح ، ولكن إيقاف هذا المونولوج تماماً في حالة الوعي هو أمر مستحيل . فلنقل إنك ركزت جيداً وأوقفت مجرى الأفكار والكلمات . يبدو وأن الأفكار غير موجودة ، وفي الداخل يخيم الفراغ ، لكن هذا لا يعني أن المونولوج قد توقف . لا ينام العقل في هذه الحالة ، بل على العكس من ذلك سيكون يقظاً جداً ، ولكن لديه مهمة أخرى : عدم التفكير وعدم التحدث . ويبدو كأنه يقول : «حسنا أنا سأسكت وسأنظر فيما ستفعله» .

يسمى هذا وهم توقف المونولوج . يتم إيقاف المونولوج الداخلي عندما يوقف العقل سيطرته أو على الأقل يخفض مستوى يقظته ، أما عند التوقف الوهمي للمونولوج فإنّ العقل يكون على أهبة الاستعداد ، ويمكن القول إنه يكتم مشاعر الروح بصورة أشد بصمته «المدوي» .

لو أن العقل أوقف سيطرته لاستطاع إدراكك أن يخترق فضاء الاحتمالات . لا يتم توقف المونولوج الداخلي الفعلي إلا في المنام أو في حالة التأمل العميق ، يمكن الحصول على الفوائد العملية من هذا في حالة الحلم الواعي فقط أو إذا كنت تتقن تقنية التأمل العميق التي لا يتم تعطيل العقل أثناءها .

يمكن استخدام الحلم الواعي بوصفه تجربة مثيرة للاهتمام وتدريب للنوايا الخارجية، ولكن هل يمكنك إيقاف المونولوج الداخلي في الحالة الواعية؟ يوجد هناك ثغرة على شكل نافذة ضيقة تُفتح من تلقاء نفسها في اللحظة التي تضعف فيها سيطرة العقل لتتمكن عندها المشاعر البديهية للروح من اختراق الوعي.

إن الحدس يظهر على أنه إحساس غامض، وهو ما يسمى أيضاً بالصوت الداخلي. لقد تَشتت العقل وفي هذا الوقت سيكون من السهل أن يشعر بأحاسيس الروح وعلمها. لقد سمعت همسات نجوم الصباح إنها صوت دون كلام، وأفكار دون تفكير. أنت تفهم شيئاً ولكن بشكل مبهم، لتخترق الوعي دون أن تفكر ولكنك تشعر بحدسك. إن أي إنسان قد عايش ما يسمى بالحدس في وقت ما، على سبيل المثال: أنت تشعر أن أحداً ما يجب أن يحضر الآن، أو أن شيئاً ما يجب أن يحدث، أو تظهر لديك قناعة أن تفعل شيئاً ما دون وعي بسبب ذلك، أو أنك ببساطة تعرف شيئاً ما.

عندما تجري لعبة الأفكار فإنَّ الجهاز التحليلي للعقل يمارس دور الحكم. إن العقل يصنف أي بيانات بسرعة على رفوف الرموز بحيث يكون كل شيء منطقي وعقلاني. يتم إيقاف المونولوج الداخلي عندما تُنزع الصافرة من الحكم ويُرسل بعيداً إلى مقاعد البدلاء. إن العقل يراقب ولكنه أصبح غير قادر على التحكم في اللعبة.

مع مراجعته للبيانات يقوم العقل بعمل استراحات قصيرة لاسترداد أنفاسه، وعندها تفتح نافذة للمعلومات الحدسية، في مثل هذه اللحظة أنت تغفو بالطريقة الأكثر طبيعية، ربما بالنسبة لك هذا خبر لا يصدق، ولكنه صحيح. كل الناس تغفو خلال النهار مرارا وتكرارا، أنهم فقط لا يلاحظون ذلك، لأن النافذة يتم فتحها لفترة قصيرة جداً من الزمن.

إن العقل الغافي يستيقظ مرة أخرى ويستمر في مونولوجه. في بعض الأحيان فإنَّ الانطباعات الناتجة عما رآه العقل من هذه النافذة تصل إلى الوعي بصورة معلومات حدسية. لكن العقل غالباً لا يولي اهتماماً لهذه الرؤية على المدى القصير، لأنه مشغول جداً بأفكاره.

في الحلم تحلق الروح دون هدف، ومن الممكن أن تصل إلى أي مكان. إن النافذة التي تُفتح في فترة الاستيقاظ بخلاف المنامات العادية تركز على قطاع فضاء الاحتمالات في سياق خلفية الأفكار الحالية للعقل. يُوجِّه السياق حدقة الروح إلى القطاع المماثل من الفضاء حيث يمكنها أن ترى المعارف ذات الصلة بالمحتوى الحالي من الأفكار. بمجرد فتح هذه النافذة فإنَّ هذه المعارف تنتقل إلى العقل. إذا وجّه العقل انتباهه عند استيقاظه إلى انطباعات الروح، وهذا هو، أي أن يتذكر هذه الومضة القصيرة من حلمه، عندها سوف يحصل على ما يسمى المعرفة البديهية: المعلومات التي لا يعرف من أتت «من السقف».

عموماً يُعتقد أن الاستنارة البديهية هي فلاش عفوي من بصيرة العقل. من جهة أولى وقع الحل فجأة على العقل «من السقف»، من جهة أخرى، يتم تأكيد أن العقل وجد هذا الحل بنفسه. ما هو أصل هذه المعرفة التي لا يعرف من أين أتت؟ في النظرة العالمية الشاملة العادية يتم غض الطرف عن هذه الحقيقة الغريبة ويقال أن هذه هي طبيعة العقل.

استناداً إلى نموذج الترانسيرفينج فإنَّنا نرى أن آلية الاستنارة ذات طبيعة مختلفة تماماً. إن العقل يجد الحل من خلال استنتاجات التفكير المنطقي، أما الاستنارة فهي هذه الحلقة المفقودة التي لا يمكن الحصول عليها من السلسلة المنطقية الموجودة، وتأتي من فضاء الاحتمالات من خلال الروح.

تظهر المشاعر الغامضة للروح بصورة قلق الاضطهاد أو إثارة التسلق. يمكن الجمع بين كل هذه المشاعر بمصطلح واحد - التشوُّق. إن الروح تسعى لإبلاغ العقل بشيء ما ولكن لا يمكنها أن تشرح ذلك. إن القلق المستمر، والشعور بالذنب، وعبء المسؤوليات، والاكتئاب يمكن أن تتجسد على أنها أسوأ التوقعات. في كل هذه المشاعر تظهر وحدة العقل والروح؛ فنحن نحقق تجسيد أسوأ مخاوفنا نتيجة للنوايا الخارجية.

من المعروف أن المصيبة لا تأتي وحدها أبداً. مع مؤشرات التردد هذه نحن نتحرك على أسوأ خطوط الحياة، حيث المصيبة

كما يقولون لا تأتي وحدها. أحيانا يدفع بنا الانتقال الـمُسْتَحَث إلى منطقة سوداء عريضة والتي لن نتمكن من الخروج منها لوقت طويل. لاحظ أنه عندما يكون هناك حالة من التشوق المضطهد فإنَّك ستحصل فوراً على تجسيد أسوأ مخاوفك، تنقلك النوايا الخارجية إلى خط الحياة السيئ، حيث يتفاقم الوضع أمام أعيننا.

جنباً إلى جنب مع استشعارها المصيبة، فإنَّ الروح في نفس الوقت تساعد على تجسيد المصيبة نتيجة لوحدة العقل والروح حول أسوأ التوقعات. مع استخدام خاصية الوحدة حول أفضل التوقعات فمن الممكن توجيه النوايا الخارجية لصالحك. للقيام بذلك في نموذج الترانسيرفينج يُقترح التخلي عن الأهمية والسلبية وتوجيه الطاقة الفكرية بصورة واعية إلى لتحقيق الأهداف. كما تعلم يتم ضبط مؤشرات الطاقة الفكرية باستخدام السلايدات في الحالة الواعية. نفس الأسلوب يمكننا استخدامه في حالة النافذة المفتوحة، إذا استطعت التقاط هذه الحالة.

تأتي المعرفة البديهية والهواجس من تلقاء نفسها، في هذه الحالة يستفيد العقل من قدرات الروح في النمط السلبي، إنه يحصل فقط على المعلومات من القطاع الذي دخلته الروح عن طريق الصدفة، لذلك تنحصر مهمتنا في أن نجعل الشعور الحدسي يستدعي النوايا في أنفسنا، هذا ضروري فيما بعد من أجل توجيه الشراع في الاتجاه الصحيح.

كيف تفعل ذلك؟ عليك أن تمسك باللحظة التي يغفل فيها العقل، ولكن الآن لا يجب أن تتصيد المشاعر بل أن تستحثها عن قصد، أي أن تدرج في النافذة السلايد مباشرةً، وينبغي أن يتضمن السلايد المشاعر التي تعايشها داخل السلايد. ضع السلايد في النافذة التي انفتحت، أنت لا تحصل على المعلومات من الروح، بل على العكس، أنت توجّهها إلى القطاع المستهدف من الفضاء. إذا استطعت أن تفعل هذا فإنَّ عقلك سيلامس النوايا الخارجية.

ويبدو أن نفس هذا التأثير يمكن أن يتحقق إذا أدرجت السلايد قبل النوم أنت ترقد على سريرك، عندها سيمر السلايد بشكل غير محسوس إلى الحلم، وسيتم التوصل إلى وحدة الروح والعقل، لكن الغريب أن هذا لا يعطي أي نتيجة، سأكتب توضيح ذلك في القسم التالي. في هذه الأثناء حاول الإجابة على السؤال: لماذا لا معنى لعرض السلايد في المنام؟

الإطار:

هناك منطقة انتقالية بين الأحداث التي تمَّ إنشاؤها من قبل النوايا الخارجية، والأحداث المتوقعة عن طريق الاستشعار الـمُسْتَحَث، وبعبارة أخرى، عندما تستشعر بحدسك أن حدثاً ما سيحدث، فلامسه بشكل عرضي بأفكارك، دون أن تفكر بذلك بطريقة موجّهة. بعدها سوف يتجسد هذا الحدث فعلاً حسب القاعدة، لا سيما إذا وافق العقل على استشعارات الروح. وينشأ هنا السؤال: هل كان لديك مجرد هاجس أن هذا الحدث يجب أن يحدث، أم أن أفكارك اللاواعية عملت مثل النوايا الخارجية واستحثت هذا الحدث؟

ليس هناك إجابة قاطعة على هذا السؤال، فكل من الاحتمالين قابل لأن يكون هو الصحيح. في المنام يحدث كل شيء بصورة أكثر وضوحا: فيكفيك أن تعتقد أو بالأحرى أن تشعر أن الأحداث ينبغي أن تتطور بهذا الشكل – حتى يتجسد هذا السيناريو على الفور، فالنوايا الخارجية في الحلم تعمل بشكل لا تشوبه شائبة. ما الذي نستفيده من هذا؟

لا شيء سوى أننا نحصل على تجسيد السيناريو المتوقع في الحلم. لن يبدي الحلم أي تأثير على الواقع المادي، فهو سيبقى واقعاً افتراضياً. فلماذا النوايا الخارجية للحلم لا تجسد القطاع الافتراضي؟ قد يبدو أن هذا يرجع إلى القصور الذاتي للتجسيد المادي.

هذا كلام واقعي، فالحلم أمام الواقع المادي هو أشبه بقارب ورقي أمام فرقاطة كبيرة. إن القارب الورقي يتلاشى على الفور عند أدنى نفحة من الأهداف الخارجية. وإن زحزحة الفرقاطة الثقيلة تتطلب شراع كبير وفترة طويلة من الزمن.

ومع ذلك فإنَّ النوايا الخارجية للحلم لا تجسد القطاع الافتراضي، وهذا ليس بسبب القصور الذاتي على الإطلاق. يمكنك بالقدر الذي تريده أن تعرض سلايدك حتى في الحلم الواعي، لكن هذا لن يُقربك ولو لخطوة واحدة إلى هدفك. إن المشكلة في أن النوايا الخارجية تؤدي وظيفة واحدة فقط في الحلم: الانتقال من قطاع افتراضي إلى آخر. إن الذي يحدث في الحلم هو ما يلي: يُوجّه العقل شراع الروح وفقاً للأحداث المتوقعة، لتعمل النوايا الخارجية على نقل القارب الورقي إلى القطاعات ذات الصلة فوراً. وبذلك تكون مهمة النوايا الخارجية قد انتهت.

في الواقع الحقيقي لا ينتهي عمل النوايا نية الخارجية بضربة واحدة. فرياح النوايا الخارجية تهب والفرقاطة لا تتحرك، إذا تمَّ التوصل إلى وحدة الروح والعقل فسوف يتم توجيه الشراع إلى الاتجاه الصحيح، ويعتمد حجم الشراع على متانة هذه الوحدة. لا يمكن للرياح أن تحرك الفرقاطة على الفور إلى القطاع المطلوب، إن مؤشرات طاقة التردد الفكري تلبي بالفعل القطاعات المستهدفة، أما التجسيد المادي فيتخلف في القطاع السابق، ولذلك، فإنَّ رياح النوايا يجب أن تنجز العمل في وقت طويل من أجل تجسيد القطاع المستهدف.

لكن النيَّة الخارجية للحلم لا يمكن أن تُزحزح الفرقاطة أبداً لسبب بسيط هو أنه في الحلم يتم وضع شراع مكون من ريشة على القارب الورقي، في حين أن شراع الفرقاطة قد تمت إزالته، تعمل رياح النوايا على نقل القارب الورقي للحلم فقط لكنها لا تبدي أي تأثير على فرقاطة التجسيد المادي.

ولذلك فإنَّ عرض السلايد أثناء النوم لا يفضي إلى تحريك التجسيد المادي، إن شراع الروح في المنام يسمح لك أن تحلق في الفضاء الافتراضي، ولكن لا علاقة لذلك بالحركة الفعلية للتجسيد المادي، الوظيفة الوحيدة للسلايد في الحلم الواعي هي توسيع منطقة الطمأنينة، لكن هذا أمر ليس عديم الأهمية، لذلك إذا كنت تمارس هذا فإنَّ السلايد في الحلم سيشكل الطريقة المثلى لتوسيع منطقة الطمأنينة الخاصة بك.

في حالة اليقظة يقع وعيك ولاوعيك ضمن حدود العالم المادي، والعقل يحافظ على تركيز الروح على قطاع التجسيد المادي، كما تمَّ توضيحه من قبل فإنَّ العقل يعمل باستمرار على تصحيح الإدراك وفقاً للنمط المحدد. عند عرض السلايد في حالة اليقظة فإنَّك تضبط مؤشرات التردد الفكري على القطاع غير المتجسد، واعتماداً على درجة وحدة الروح والعقل سيمتلئ الشراع برياح النوايا الخارجية، والفرقاطة ستبدأ بالتحرك بشكل تدريجي وببطء شديد وتدريجياً إلى القطاع المستهدف، وستستمر مهمة النوايا الخارجية بالتنفيذ إلى أن يصل التجسيد المادي إلى الوجهة المستهدفة.

هل ترى الفرق؟ يكتمل عمل النيَّة الخارجية في الحلم، ولكنه يبقى مستمراً في الواقع الحقيقي. يتم تحقيق التوافق مع المؤشرات بشكل فوري في الحلم وبهذا ينتهي الأمر، ولكن في اليقظة فإنَّ العملية تسير بصورة بطيئة وتدريجية. عندما تمارس عرض السلايد في اليقظة فسيكون جهدك مُوجّه نحو شراع فرقاطة التجسيد المادي، والنوايا الخارجية سوف تحرك الفرقاطة، لا قارب الحلم.

لا تخشى الشجاعة التي تحليت بها عند استخدامي للاستعارات البسيطة في وصف كل هذه القضايا المعقدة، فبجميع الأحوال لا تحتوي قائمة رموز العقل على تشبيهات أكثر ملاءمة لكن بهذا الأسلوب يمكن إيصال المغزى بصورة أكثر وضوحاً.

إن النافذة إلى فضاء الاحتمالات والتي تفتح أثناء الوقت القصير لغمرة العقل في الحلم تُبقي على تركيز الإدراك في سياق تنفيذ القطاع الحالي للتجسيد المادي. إن شراع الفرقاطة في النافذة على خلاف ما هو عليه في الأحلام العادية يبقى مرفوعاً، فإذا وضع السلايد في هذه اللحظة فإنَّ رياح النوايا الخارجية سوف تُزيح التجسيد المادي إلى مسافة كبيرة. تتمثل فعالية النافذة في أن وحدة العقل والروح في هذه الحالة تظهر في أعلى درجات الفعالية. يفقد العقل النائم السيطرة ويتيح للتصورات غير الواقعية أن تدخل في القالب الخاص به، تماماً كما يحدث في الحلم، فيكتسب الشراع أبعاداً كبيرةً وتعمل النوايا الخارجية بأقصى قوتها.

إن هذه التقنية معقدة جداً، ولكن يمكنك أن تجربها، يجب أن تبدأ من أن توجّه انتباهك باستمرار إلى الاستشعار الحدسي

وأن تراقب نفسـك . عندئذ سـتدرك أن هذه النافذة تفتح مرات عدة خلال اليوم . يتعب العقل من وقت لآخر نتيجة لسـيطرته وثرثرته ويفقد يقظته للحظات عدة ، يمكنك في هذه اللحظات أن تُدرج عن قصدٍ مشـاعرك إزاء الحدث الذي تريد أن تستحثه ، والمشاعر تحديداً لا الصياغات اللفظية .

تخيَّل ماذا سيكون شعورك عندما يتحقق ما فكرت به؟ اعرض في رأسك سلايد تحقيق الهدف عدة مرات ، ومن ثم اختر من كامل السـلايد قناعاً متكاملاً على سبيل المثال : صورتك وأنت توقع على العقد وتشعر بالرضا . أو أنك تجتاز الامتحان بنجاح والمعلـم يصافحك . أو أنك تصل إلى خط النهاية في المرتبة الأولى وتقطع الشـريط بصدرك . سيشـكل هذا القناع الصيغة التي يجب أن تضعها في النافذة المنفتحة . يمكن عنونة هذا الإطار بكلمة واحدة على سبيل المثال : «النصر !» ، «فعلتها !» ، «النجاح !» أو كما تريد . سيكون هذا العنوان بمثابة نقطة ارتكاز للإطار .

إن اصطيـاد النافـذة أمرٌ صعبٌ ، لأن عقلك هو الذي يقـوم بهذا وهو نائم ، وهذا يعني أنه من الممكن أن يسـتيقظ وعندها سـتغلق النافذة على الفور . سـوف تتقن هذه المهارة مع مرور الوَقت ، لابد من التمتع بالنيَّـة الحازمة وبالصبر . تحتاج أولا إلى تطوير إطار للشـعور المرافق لتجسـيد حدثاً ما بمساعدة العقل ، دعه يشارك بنشاط في هذا التطوير ، ثم أدرج هذا الإطار دون أن تحاول اصطياد النافذة ، لكي تفهم في نفسك بماذا يتمثل الشعور النهائي ، وبعد ذلك عندما تفتح النافذة يمكنك أن تدرج الإطار فيها .

يجـب أن يحصـل معك ما يلي : أن يدرك العقل الغافي فجأة أنه في حلم وفي اللحظة ذاتها يرمي بالإطار على النافذة قبل أن يستيقظ ، هكذا سيكون عمل النوايا الخارجية عند توقف المونولوج الداخلي .

إن المحاولات المتعددة وإن كانت فاشـلة ستشكل تدريجياً عادة ، وعقلك سوف يعتاد على رمي الإطار على النافذة تلقائياً . ويتمثل المغزى من الإطار على وجه التحديد في أن يتمكن العقل من تفعيله تلقائياً قبل استيقاظه .

ومع ذلك إذا كنت تجد صعوبة بالغة في تطبيق تقنية الإطارات فلا تقلق واتركها وشأنها ، ولقد تمَّ جلب هذه التقنية هنا فقط للاطلاع ، إذا لم تنجح في تطبيقها بسهولة فهذا يعني أنك لا تحتاج إليها ، ومارس طريقة السلايدات التقليدية والمحاكاة البصرية لمجرى الفعل .

علـى أي حال سـيكون من المفيد جداً الحصول على عادة الانتباه إلى النافـذة . إذا تعلمت كيف تصطاد لحظة انفتاح النافذة فسوف تزورك الرؤى الحدسية بشكل متكرر .

الخلاصة :

- ❖ العقل لديه الإرادة، ولكنه ليس قادراً على الشعور بالنوايا الخارجية.
- ❖ الروح قادرة على استشعار النوايا الخارجية، ولكن ليس لديها الإرادة.
- ❖ وحدة الروح والعقل تعمل على إخضاع إرادة النوايا الخارجية.
- ❖ روحك ليست أسوأ من غيرها بشيء، أنت تستحق الأفضل في كل شيء.
- ❖ لديك كل ما تحتاجه، يبقى عليك فقط أن تستفيد من ذلك.
- ❖ تُولد النجوم بذاتها، ولكن البندولات هم الذين يؤججون سطوعهم.
- ❖ البندولات تُخفي حقيقة أن كل شخص لديه قدرات مثالية.
- ❖ قاعدة «افعل ما أقوم به» تخلق الصور النمطية الشائعة للبندولات.
- ❖ لكل روح لها الفرد القطاع «النجومي» الخاص.
- ❖ إذا كان العقل يسمح فإنَّ الروح ستجد هذا القطاع بنفسها.
- ❖ اسمح لنفسك بجرأة البصق على الصور النمطية للبندول.
- ❖ اسمح لنفسك بجرأة الاعتقاد بإمكانيات روحك اللامحدودة.
- ❖ اسمح لنفسك بجرأة أن تكون مؤهلة للحصول على شخصيته الرائعة.
- ❖ اترك الفرحة لنفسك، والفخر للملاك.
- ❖ سلوك وأفكار الإنسان تعتمد على تبعيته للبندول.
- ❖ حافظ على الحد الأدنى للأهمية وتصرف بوعي.
- ❖ لا تعطي أي شيء فائضاً من الأهمية.
- ❖ لست أنت من يحتاج الأهمية بل البندول هو من يحتاجها
- ❖ ليست القوة ولا الثبات بل النيَّة الواعية هي التي تبقي الأهمية على مستوى الصفر.
- ❖ الفريلي هو ما يميز الجوهر الفردي للروح.
- ❖ ينفصل العقل أكثر فأكثر عن الروح في مطاردته خلف المعايير الغريبة.
- ❖ من خلال وضع العقل في فريلي الروح سوف تجد العديد من الفضائل الخفية.
- ❖ عند تحقيق الوحدة تغني الروح، والعقل يفرك يديه مع شعوره بالرضا.
- ❖ إن العقل وعند تفكيره في الوسائل يشطب الأهداف ويجعلها صعبة التحقيق.
- ❖ السماح لنفسك أن تمتلك هو الشرط الرئيسي لتنفيذ الرغبات.

- على الرغم من توفر كامل الجاذبية فإذا كان هناك شيء يشعرك بالقمع ، فإنَّ الهدف قد يكون كاذباً .
- لا تصدق أي شخص يدعوك لتغيير نفسك .
- عدم الطمأنينة تتجلى بصورة القلق المؤلم ، الأعباء ، القمع .
- الطمأنينة الروحية تتجلى في كلمة «نعم» بلا تشكيك .
- عدم الطمأنينة الروحية تتجلى في كلمة «لا» واضحة .
- عند التفكير في الغرض لا تفكر في مكانته أو عدم توفر وسائل تحقيقه - وجّه انتباهك إلى حالة الطمأنينة الروحية فقط .
- تقنية التأكيدات يجب أن تكون مصحوبة بالمشاعر المناسبة .
- يجب أن يكون تأكيد الفكرة الواحدة إيجابياً وضيق الأفق .
- وجّه التأكيد إلى السبب وليس نتيجة .
- اجعل صياغة التأكيد في الزمن الحاضر .
- عندما يكون الإصرار على الامتلاك خالياً من الرغبة في الامتلاك فلن يكون هناك أي فرصة أمام البندولات لتجذبك إليها .
- خذ ما تريده بهدوء وبدون إلحاح مثل الرسالة من صندوق البريد .

الفصل العاشر
الأهداف والأبواب

كيفية اختيار الأشياء الخاصة بك :

في هـذا الفصل سـوف نتحدث عن كيفية التمييز بين التطلعات الحقيقية للـروح والأهداف الكاذبة التي تحاول البندولات أن تفرضهـا علينا باسـتمرار . إن المشـكلة هي أن الأهداف الزائفـة على الرغم من جاذبيتها لن تجلب لك تحديداً سـوى الخيبة . في السـعي لتحقيق الهدف الكاذب إما ألا تحقق شـيئاً وجهودك المبذولة سـوف تذهب لتغذية البندولات ، أو أن تصل إلى الهدف لتتأكد حينها من أنك لا تحتاج إليه . هل يسـتحق الأمر أن تخسـر فرصة فريدة من نوعها منحتك إياها الحياة وأن تقضي الوقت الثمين في تصحيح الأخطاء؟ على الرغم من أن الحياة تبدو طويلة ، فإنَّها تمر بسـرعة كبيرة ودون أن تلاحظ ذلك ، لذلك يجب أن تتعلم كيفية العثور على هدفك الذي سيجلب السعادة لك شخصياً .

لـم أكن أريد أن أبدأ هذا الفصل بنظرية ، ربمـا كانت المبررات النظرية المعقدة قد أتعبتك فعلاً . لقد حاولت قدر الإمكان أن أُبسِّط ما أريدُ تقديمه ، ولكن أخشى أنني لم أنجح دائماً في ذلك ، لكن ليس هناك بالأمر حيلة . إن عقلك ما كان أبداً ليأخذ فكرة الترانسـيرفينج على محمل الجد لو لم أكن قد جلبت على الأقل - بعضَ المبررات ، ولكننا قد قطعنا الجزء الأصعب ، وفي هذا الفصل سوف أبدأ من المسائل ذات الطابع التطبيقي .

إن المثال الأوضح والأسهل والذي يُشكل في الوقت نفسه تدريباً للقدرات على تحديد الأهداف هو إيجاد الملابس المناسبة . تذكَّر أنك في بعض الأوقات قد اشـتريت ثياباً بدَت لك أنها مُناسـبة ، وبعد ذلك تبين أنها لم تعد تُعجبك أو لم تعد متماشيةً مع الملابس الدارجة أو معيبةً ، وفي بعض الأحيان رأيتَ لباساً وقرَّرت شراءه على الفور دون تَردُّد ولا زلت ترتديه بكل سعادةٍ إلى يومنا هذا . إن الفرق بين هذه الملابس هو أن الأولى غريبة عنك ، والثانية هي خاصتك .

إن الشـيء الأول الذي بدا لك جذَّاباً كان مخصَّصاً لشـخص آخر ، وربما كنت قد رأيته عند أحد الأصدقاء أو على عارضة أزياء في واجهة العرض في أحد المحلات ، إذا كان اللباس يبدو جيداً على الآخرين ، فهذا لا يعني أنه سـيكون مناسـباً لك أيضاً ، وهـذا ليس نتيجة لوجود عيب جسـدي أو نقص في المزايا الخاصة بك ، وليس من الجيـد أن تكون مثل المانيكان ، وكل الملابس تبدو جيدة عليك ، فليس الجمال العام هو ما يعطي انطباعا قوياً بل الإظهار الجيد للخصوصية .

أنـا أُدرك أن هذا أمرٌ معروفٌ بدون الحاجةِ لأن أشـرحه ، ولكنَّك تجوبُ المتاجر لفتـراتٍ طويلةٍ وتتعذبُ دون أن تعرف ماذا تشـتري ، حتى إذا كنت تتقن أسـاليب الشـراء وتتمتع بذوق جيد فهذا لن يسـاعدك ، وعلى الرغم من البحث طويلاً فسـوف تبقى غير راضٍ تماماً عن الشيء الذي اشتريته . من أجل أن تجد دائماً ما تحتاج إليه بالتحديد ، يجب أن تتعلم كيف تميز الأشياء المخصصة لكَ عن الأشياء الغريبة . كيف يتم ذلك؟ لن تصدق كم هو سهل!

أولا : أبـداً لا تتعذب من مشـكلة في الاختيار ، فهنا يوجد خلل واضح في التـوازن ، وكلما كنت متوتراً حول هذا الموضوع كانت النتيجة أسـوأ ، ولا تحتاج إلى النظر وقتاً طويلاً إلى الأشـياء وتحليل نقاط القوة والضعف فيها ، ولا يجب على العقل أن يشـارك في الاختيـار ؛ لأن العقل وأفكاره - ليسـوا أنت ، بل هم ناتجون عن تأثير البنـدولات ، اذهب وتفرج على المعروضات دون أن تفكر في أي شيء .

في البدايـة أوضح لنفسـك في الخطوط العامة ما الذي تريد اقتناءه ، وليس مطلوبـاً أن تفكر في التفاصيل ، والوصف الوحيد يجـب أن يكـون صنف الملابس ، فعلى سـبيل المثال : إذا كنت بحاجة إلى معطف فضع لنفسـك هدفاً في اختيار المعطف بلا أي شروط إضافية . دع روحك تختار الشيء فهي أقرب إلى ما تريده أنت بالفعل ، ولن يغيب عنها أي تفاصيل مهما كانت دقيقة ، وكن على يقين من أنها ستشـير إلى الشـيء الصحيح في الوقت المناسب . سوف تعلم هذا مباشرةً حالما تشاهد بل تشعر بالشيء الذي سيوحي لك تعاطفاً خاصاً من بين الخيارات الكثيرة .

وأؤكـد مـرة أخرى أنه ليس من الضروري تحليل : لماذا هذا الشـيء جميل . لقد أعجبتك وحسـب ، هذا كل ما يمكننا قوله حول هذا الموضوع : «هذا هو ما تحتاج إليه . » فاشتريها دون تردد .

حتى إذا كنت تبحث لفترة طويلة ولا تتمكن من العثور عليها ، لا تسـمح للشـك أن يتملكك ، فالشيء الخاص بك موجود بأحد المتاجر ، وإذا لم يكن موجوداً في ثالث متجر إذاً قد تجده في العاشـر ينتظرك بفارغ الصبر ، فتحلى أنت بالصبر أيضاً ، ولا تعذب نفسـك بالشـكوك ولا تلومها ، ولكي تكون هذه الثقة مطلقة سوف أكشف لك سـر التفريق بين الشيء الغريب والشيء الخاص بك ، وإنها طريقة فعالة وبسيطة بأن معاً .

كما قلت سـابقاً أثناء عملية الاختيار لا ينبغي التفكير حول إيجابيات وسـلبيات الأشـياء ، ولكن ها قد جاءت اللحظة التي يجب فيها أن تقول للبائع «نعم» أو «لا» . في هذه اللحظة أنت تنام جيداً وإن بدى لك أنه ليس كذلك . سيكون نومك أكثر عمقاً إذا كان البائع يقف قريباً منك أو أن أحد تعرفه قال شيء ما عن هذا الشيء .

أثنـاء اتخـاذ القرار فإنَّ عقلك هو الـذي يعمل فقط ، إنه يحلل نقـاط القوة والضعف ويبني مفهومـه بحيث يكون عقلانياً ومُقنعاً ، وفي نفس الوقت يستمع إلى آراءِ الآخرين ، ويكون العقل غارقاً في هذه العملية إلى درجة أنه لا يولي أي اهتمام لمشاعر الروح ، وبذلك يكون العقل نائماً نوماً عميقاً .

دعه ينم لا مشكلة في ذلك إلى أن يتخذ القرار ، وها قد تمَّ اتخاذ القرار ، عند هذه النقطة لا تستمع إلى أحد ، استيقظ وحاول أن تدرك : ما هو شعورك عندما تمَّ اتخاذ القرار؟ إن حالة الطمأنينة الروحية تُظهر موقف الروح من قرار العقل .

إن الطمأنينـة الروحيـة كما تعلمون لا يمكن أن تعطي إجابة واضحة . غن الـروح لا تعرف دائماً بالضبط ماذا تريد ، ويمكن أيضاً أن تتقلب . إذا أعجبك الشيء لأول وهلة وأنت شعرت بذلك على الفور ، فهذا يعني أن الروح قالت «نعم» ، لكن سرعان ما يتدخل العقل ويبدأ في تحليل وتبرير هذا الاختيار . إذا كان نتيجة تحليل العقل أيضاً «نعم» فلقد اخترت الشـيء الخاص بك . ولكن إذا كنت قررت شـراء شـيء ما ليس لأنك أحببته لأول وهلة ، ولكن لأنه من المستحسـن شـرائه فعليك أن تولي اهتماماً خاصا لأدنى عدم ارتياح . إن الروح تعرف دائماً ما الذي لا تريده بالضبط .

إذا كنت تتردد ، إذا كان هناك على الأقل شـيئاً ما يسـبب لك عدم ارتياحٍ طفيفٍ أو إزعاجٍ ، وإذا كان هناك أي ظلال خفيفة من الشـك أو الاكتئاب – فهذا الشـيء غريبٌ عنك ، والعقل سيحاول إقناعك وسـيُجَمِّل لك كل المزايا ، وإذا ضبطت نفسك وأنت تحاول أن تُقنع نفسك أن هذا الشيء مناسب لك من حيث المقاس والموديل فيمكنك دون أسفٍ أن ترفض هذا الشيء فهو ليس لك .

إنَّ المعيار الواضح لاختيار الملابس يتمثل في عبارة بسيطة : إذا كان عليك إقناع نفسك بالشيء ، فهذا يعني أن الشيء غريبٌ عنك ، واعلم أنك لا تضطر إلى إقناع نفسك بالشيء إذا كان لك .

وأخيراً هل يستحسـن الاسـتماع إلى آراء الآخرين أثناء عملية الاختيار؟ أعتقد أن هذا غير مستحسـن . لا أحد غيرك أنت بذاتك يُمكن أن يكون قادراً على اختيار الشيء الخاص بك بالضبط . إذا أحببته دون قيد أو شرط ، يمكنك أن تكون متأكِّدا تماماً من أنه سيُعجب الآخرين .

حول الأسـعار أسـتطيع أن أقول شيئاً واحدا فقط : الشـيء الخاص بك ليس موجوداً بالضرورة في المتاجر باهظة الأسعار ، ولكن إن كان ذلك فإنَّ الترانسيرفينج ستساعدك على التخلص من هذه المشكلة في حياتك . إذا حددت هدفك وقرَّرت أن تُحققه ولم يكن عندك المال ، فإنَّ المال سيأتي بنفسه وبوفرة .

كما ترون فإنَّ عملية اختيار الملابس تُغطي جميع المبادئ الأساسية للترانسيرفينج، فأنت تتجول في المتاجر وكأنَّك تجوبُ معرضاً وتُراقب دون أن تضع لنفسك هدفاً أن تجد شيء وبالتالي فإنَّك تتخلى عن الرغبة في تحقيق هذا الهدف. سوف تدرك بسهولة أن الشيء الخاص بك موجود في مكان ما في انتظارك، وأنت تعرف بالضبط كيف تُميزه عن الأشياء الغريبة، وهكذا تكون الأهمية على أدنى مستوى. أنت تستيقظ مباشرةً بعد اتخاذ القرار وتجعل نفسك تُدرك كيف حدث هذا، وبالنتيجة تتصرف بوعي وتُحدد بنفسك سيناريو اللعبة. اتخذ القرار النهائي، وسوف تعتمد في ذلك على حالة الطمأنينة الروحية، ولن تخطئ لأن هناك دعامة فعالة في هذا العالم المتغير، وهي وحدة الروح والعقل. وأخيراً سوف تُبسط مهمتك كثيراً إذا كنت لا تتبع الخطط القاسية وأن تقيد نفسك بالالتزامات، وإذا كنت تثق بتدفق الاحتمالات. إن الحياة هي عيد جميل إذا سمحت لها أن تكون ذلك. احصل على ما تريده بهدوء ودون إصرار.

حسناً لديك الآن تقنية بسيطة وقوية. يمكنك بأمان أن تذهب إلى المتجر وحتى لو لم تشتر أي شيء هذا اليوم، فهذا يعني أنك حفظت نفسك من الأشياء التي لا تخصك. سوف تكون هادئا وواثقاً بنفسك لأنك تعرف أن الشيء الخاص بك موجود – وينتظرك في مكان ما وسوف تجده بالتأكيد، والشيء المهم ألا تنسى قبل أن تُجيب بـ «نعم» أو «لا» أن تستيقظ وتدرك مشاعرك.

في حال كنت لا تختار الملابس لنفسك، على سبيل المثال لطفلك فهذا الأسلوب لا يعمل، بالأصح هي تعمل لكن ليس بنفس الدقة. فروحك لن تكون قادرة على اختيار شيء من أجل شخص آخر وبالتالي يبقى أمامك فقط الاسترشاد باعتبارات التطبيق العملي. ولكن في الوقت نفسه امنح الطفل فرصة اختيار الشيء بنفسه. إن الأطفال على عكس الكبار، يستطيعون إيجاد الأشياء الخاصة بهم.

بالطبع هذه التقنية قابلة للتطبيق ليس فقط لشراء الملابس، ولكن أيضاً في أي حالة أخرى، عندما يكون عليك أن تختار شيئاً لنفسك، وأود كثيراً أن يكون هذا الكتاب الذي بين يديك خاص بك.

كيفية إملاء الموضة:

هل تريد أن تحدد قوانين الموضة؟ فمن قبل كان عليك أن تنتبه إلى ما يرتديه الآخرون وتحاول تقليدهم في إطار الموضة الدارجة، ولكن ألم تتساءل من الذي يصنع هذه الموضة؟ لا تولَّد الموضة في صالونات مصممي الأزياء الرائدة فهم يلتقطونها وحسب. يتم إنشاء اتجاهات الموضة الجديدة من قبل الناس المتحررين نسبياً من البندولات. لا يسترشد هؤلاء الناس إلا بأحكامهم وتفضيلاتهم المستقلة، لذلك يصبحون من محددي قوانين الموضة. إنهم يلبسون ما يمليه عليهم قلبهم. ثم تتم ملاحظة هذه الفكرة من قبل الآخرين فيتم التقاطها وانتشارها بصورة تلقائية.

إذا تمَّ اتباع الموضة بصورة عمياء فمن الممكن أن تُفسد مظهرك تماماً. إذا كنت تراقب ما حولك سوف تجد أشخاصاً أنيقين يرتدون ملابس أنيقة جداً، ويكون من الواضح تماماً «أن هناك شيء ما في هذا»، ولا يخطر في بال أحد أن يتهمهم بعدم الأناقة. على العكس من ذلك، في كثير من الأحيان ترى أشخاصاً جميع ملابسهم متوافقة مع الموضة ولكنك تأسف بالنظر إليهم، لا هذا لا يناسبهم أبداً. إن المقلدين يسلكون بصورة عمياء طريق النوايا الداخلية إلى هدف شخص آخر، مُحدد من قِبل بندول الموضة. إنهم لا يهتمون بتفضيلاتهم الخاصة ويخضعون لقاعدة البندول «افعل ما أفعله»، وهنا أتذكر المثل الفرنسي: «لا تخف أن تبدو غير عصري – خَف من أن تبدو بصورة مثيرة للسخرية».

إن الموضة في جانبها الخارجي هي أسلوب، أما الجوهر الداخلي فهو ما يناسبك أنت تحديداً في سياق هذا الأسلوب. ما عليك سوى أن تُكوِّن فكرة واضحة عما تريده: أن تبدو بطريقة عصرية وأنيقة؟ فهذان شيئان مختلفان، وما هو الأفضل في رأيك؟ يمكن حتى أن ترتدي أزياءً بعيدةً كلَّ البعد عن الأزياء الدارجة في عصرك شريطة أن تكون خاصة بك، لأن الجميع سيموتون من الحسد!

ربما إنك قد خمنت أن اتباع الموضة لا يختلف أبداً عن المشاركة في لعبة البندولات . إن اتجاهات الموضة تظهر بسرعة وتختفي بسرعة . هذا هو واحد من البندولات الأقصر أجلاً . ولا حرج لو كنت تحت نفوذه . لكن المهم أن تعرف ذلك وأن تنتفع من هذه الموضة ، لا أن تتبع البندول بصورة عمياء .

يمكنك من دون مشاكل إنشاء بندول الأزياء الخاص بك ، ويتم هذا ببساطة شديدة . تحتاج إلى تلتفت إلى نفسك عن البندول . ضع هدفاً لنفسك أن تظهر بصورة مثيرة للاهتمام وأنيقة ، ولا داعي لتحديد أي شيء ، فقط تجول في الأسواق وابحث عن الأشياء وفقاً للإجراءات المذكورة أعلاه ، ولا تُفكر في الموضة الحالية . لا تلتفت إلا إلى المشاعر التي تشعر بها عندما تنظر إلى الشيء . أوقف الجهاز التحليلي الخاص بك . توقف عن التفكير والمقارنة على الإطلاق ، وحالما تضبط نفسك وأنت تحاول أن تناقش ، أوقف هذه العملية غير المجدية على الفور . استمع إلى همسات نجوم الصباح .

على الأغلب لن تصل إلى أي نتيجة للوهلة الأولى ، لكن لا تيأس ، أعط لنفسك الوقت الكافي ، فإنَّ لم تحقق أي شيء فلن يكون هناك ما تخسره . حرر نفسك من واجب تحقيق هذا الهدف . قلل الأهمية وحرر القبضة . فقط تجول وشاهد الأشياء وجرب قياسها بغرض الفضول ، ثق بتدفق الاحتمالات . وسوف يكون من المفيد في نفس الوقت أن تدرج سلايد هدفك في رأسك ، لكن لا يجب أن يكون ذلك صورة محددة للصورة التي تظهر بها . يجب أن يتكون السلايد من الأحاسيس التي تشعر بها عندما تحصل على الاهتمام وتبدو أنيقاً ومثير للاهتمام .

تخلى عن الرغبة في العثور على شيء ما خارجاً عن المألوف ؛ فالخروج عن المألوف ليس ضماناً للنجاح . صدقني بكل الأحوال عليك أن تصنع اكتشافات غير متوقعة لنفسك ، وبعد فترة من الوقت سوف تجد قراراً ما وحالما يتم التوصل إلى وحدة الروح والعقل فسوف يخالجك شعور لا شيء يضاهيه . هذا سوف يكون مزيجاً من الدهشة والبهجة .

يكمن سر النجاح في حقيقة أن تكون حراً من تأثير البندولات ، وأن تأخذ مسارك الخاص . وماذا تفعل البندولات عندما ترى في الأفق وقد لاح نجمٌ جديدٌ؟ كما تعلم من الفصل السابق فإنَّهم سوف يجعلونه يتوهج . لن يكون أمامهم أي خيار سوى أن يصنعوا منك نجماً أي شخصيتهم المفضلة . تميل البندولات إلى الحفاظ على كل شيء تحت السيطرة ، ولذلك سوف تساعدك حتى وإذا كنت محظوظا سوف تستطيع إنشاء بندولك الخاص وتكون شخصيته المفضلة .

كل ما قلناه بالطبع لا ينطبق فقط على الملابس . إن المبادئ نفسها يمكن تطبيقها على كل ما تقومون به . هذا هو الامتياز الفاخر – أن تكون نفسك ! وهذا هو الامتياز نفسه الذي يمكن لأي شخص أن يسمح به لنفسه ، ولكن لا يجرؤ علي ذلك سوى عدد قليل . والسبب هو فقط واحد – التبعية القوية للبندولات . إنهم يريدون دمى مطيعة ، وليس أفراداً أحراراً . يبقى أمامنا أن نفهم هذا فقط وأن نتحرر من التأثير غير الضروري وأن نُصبح أنفسنا .

وبعبارة أخرى يجب على عقلك أن يُضيف إلى قائمة رموزه هذه الحقيقة البسيطة : كل شخص يملك كنزاً ثميناً هو الطبيعة الفريدة لروحه . كل شخص يحمل في جيبه مفتاح النجاح وحتى الآن لا يستفيد منه . اجعل عقلك يأخذ روحك من يدها ، ويوصلها إلى المتجر ويسمح لها باختيار لعبة .

إن وحدة الروح والعقل أمر نادر الحدوث لكنه مربح جداً . إن روائع الثقافات والفنون هي جوهر ظهور هذه الوحدة . تصبح النجوم نجوماً لأن الناس مهتمون في ما هم أنفسهم يحتاجون إليه – وحدة العقل والروح .

الأهداف الغريبة:

حتى الآن لقد نظرنا في العالم الخارجي بالنسبة للإنسان على أنه فضاء الاحتمالات مع القطاعات المرتبطة في خط الحياة. عند توافق مؤشرات طاقة الإشعاع الفكري للإنسان مع مؤشرات القطاع عندها يتحقق هذا القطاع في التجسيد المادي، ومع ذلك فإنَّ الشخص نفسه على المستوى الطاقي يشكل كيان مستقل يمتلك طيف من الإشعاعات الفريدة من نوعها. يوجد لكل فردٍ خط الحياة «الخاص به» في فضاء الاحتمالات والأكثر ملائمة لفريللي روحه.

يواجه الفرد الحد الأدنى من العقبات على خط الحياة الخاص به، وتكون فيه جميع الظروف لصالحه. تتناسب فريللي روح الفرد بشكل جيد مع خط حياته وتحقق أهدافها بسهولة، تماماً مثلما يعمل المفتاح الأصلي بسهولة في القفل ويفتح الباب المغلق. نحن لسنا بحاجة لنعرف بالضبط لماذا وكيف يحدث كل هذا، ما يهم هو فقط حقيقة أنَّ كل شخص لديه مساره. إذا كان الشخص يذهب إلى هدفه من خلال الباب الخاص به، فسوف يجري كل شيء بنجاحٍ في حياته. ويكون خلاف ذلك إذا انحرف الإنسان من طريقه، فستنزل على رأسه كل أنواع المحن وستصبح حياته صراع مستمر من أجل الوجود. بالنسبة للروح هذه مأساة حقيقية، فأنت تشعر بالإحباط إذا ما تصادفت عطلة نهاية الاسبوع مع سوء الأحوال الجوية؟ يمكنك أن تتخيل ما الذي تشعر به الروح عندما تضيع الفرصة الفريدة التي منحتها إياها هذه الحياة.

إن الروح ترى كيف ينغمس العقل في البندولات ويُفسد حياته كلها ولكن لا يمكنها تغيير أي شيء. إنه يأتي إلى هذا العالم ولا يعرف بوضوح ما يجب القيام به وما الذي يريد أن يسعى لتحقيقه. إذا لم تكن الروح تعرف بالضبط، فهي على الأقل تتنبأ ولكن العقل لا يستمع إليها، وهنا تُطوِّق البندولات العقل وتفرض عليه أهدافها وقواعدها. إنها تجبر الناس على اختيار الهدف الخاطئ والاحتشاد أمام الباب الغريب، ولا تنجح المحاولات الضعيفة للروح في عمل أي شيء أمام التأثير القوي للبندولات.

منذ الطفولة لدى غالبيتا غُرست فكرة أن النجاح لا يمكن أن يتحقق إلا من خلال العمل الجاد، وأنه لابد من السير بإصرار نحو الهدف والتغلب على العقبات. إن أحد أكبر المفاهيم الخاطئة هو أنَّ علينا أن نكافح، نثابر ونتغلب على العديد من العقبات من أجل السعادة أو بشكل عام من أجل الحصول على موطئ قدم تحت الشمس. هذه صورة نمطية خاطئة وخبيثة جداً.

دعنا نرى كيف تمَّ تشكيلها: يقع الشخص عادة تحت تأثير البندولات وينحرف عن مساره، وبالطبع سيجد في هذه الحالة العديد من العقبات مكدسة في طريقه، ولكن الإنسان يريد تحقيق السعادة لذلك يكون عليه التغلب على هذه العقبات. دعنا نخمن بماذا تتمثل هذه المفاهيم الخاطئة؟ إنها تتمثل في حقيقة أن الإنسان يمضي إلى هدف غريب من خلال باب غريب؟ لا قد يبدو الجواب مفاجئةً جديدةً لك مثل كل شيء آخر في هذا الكتاب.

تتمثل هذه المفاهيم الخاطئة في الاعتقاد الخاطئ: «إذا كنت سوف تغلب على العقبات فسوف أتقدم إلى الأمام حيث تنتظرني السعادة» هذا ليس أكثر من وهم. فلا يوجد أي سعادة تنتظرك! مهما بذل الإنسان جهده فسوف يكون دائماً في موقف اللاحق بالشمس الغاربة. على خط الحياة الغريب لا تنتظر الإنسان أي سعادة لا في المستقبل القريب ولا البعيد.

إن الكثير من الناس بعد أن يحقق الهدف بصعوبة لا يشعر سوى بالفراغ. فإلى أين ذهبت هذه السعادة؟ إنها لم تكن هناك أصلاً، فهذا ليس إلا مجرد سراب صنعته البندولات لكي يُقدِّم لها الإنسان الطاقة في مسيرته نحو السعادة الوهمية. وأكرر: لا يوجد أي سعادة بانتظارك، فهي إما أن تكون الآن على الخط الحالي من الحياة، أو لن تكون أبداً.

بماذا تنحصر السعادة في نموذج الترانسيرفينج؟ ربما سوف نصل إليها إذا حققنا الهدف الخاص بنا؟ مرة أخرى، لم تُخمن. تأتي السعادة عند التحرك باتجاه هدفك الخاص من خلال بابك الخاص. إذا كان الشخص موجوداً على خط الحياة الخاص به، ويسير في مساره الخاص، فإنَّه يشعر بالسعادة في هذه اللحظة، حتى لو كان الهدف هو لم يأت بعد. ثم تصبح الحياةُ عيداً،

عندما تصل إلى الهدف، فسوف يكون الفرح مضاعفاً، لكن التحرك نحو الهدف يُحول كل يوم إلى عيد. بينما الحركة إلى الهدف الوهمي تبقي العيد دائماً في المستقبل. إن تحقيق الهدف الغريب يجلب الإحباط والفراغ بدلاً من السعادة.

إن هدفك – هو الشيء الذي يمنحك المتعة الحقيقية. إنه ليس شيئاً يجلب الرضا المؤقت، ولكنه يعطي شعوراً ببهجة الحياة، والباب الخاص بك هو الطريق لتحقيق هدفك الذي ستشعر وأنت تقطعه بالشغف والإلهام. لا يجوز القول إنه دائماً يمكن الحصول على كل شيء بسهولة، والمهم هو أن المرور من خلال الباب الخاص بك لن يخلق فراغاً بل على العكس من ذلك سيسبب موجة من القوة.

إذا ذهبت إلى هدفك الخاص من خلال بابك الخاص، فسوف تتغلب على العقبات بسهولة، ولن يكون العمل عبئاً عليك. وإذا كنت تبذل كل جهدك في الطريق إلى هدفك، وتعمل دون إلهام وبتعب، فهذا يعني أن هدفك ليس لك هو غريب عنك أو أنت تطرقُ باباً غير بابك. فلنوضح العلامات المميزة للأهداف الغريبة.

إن الهدف الغريب – هو التعنيف الدائم للنفس وإجبارها على العمل وإلزامها. إذا وجدت في هدفك أدنى درجة من الضرورة الإجبارية فلا تتردد في التخلي عنه. لا يكون عليك أن تُقنع نفسك إذا كان الهدف هو خاصتك، والمسير نحوه يشعرك بالسرور، وعملية تحقيقه تُشعرك بالمتعة. أما عندما تسير نحو الهدف الغريب فيكون عليك التغلب على العديد من العقبات. إن الطريق إلى الهدف الغريب فيها صراعٌ دائم، ويحتاج البندول إلى أن يُنفذَّ الجميع أعمالهم لصالح مجمل النظام. قد يشق عليك ولكنك ستفعل ذلك لأن البندولات أوحت لك أن أي شيء لا يمكن تحقيقه إلا بالعمل الشاق.

يبدو أن الهدف الغريب يظهر في إطار الموضة الشخصية والأناقة. تحتاج البندولات لجذبك إلى خط الحياة الخاطئ، ولذلك سوف تستخدم جميع السبل الممكنة، ويجب أن تبدو الجزرة شهية جداً، حتى يندفع العقل بتهور خلفها. لا يمكن للبندولات أن تجبرك على تنفيذ قاعدة «افعل ما أفعله» في جميع الحالات، أنت نفسك يجب أن تريد ذلك، لذلك يتم خلق أساطير المستقبل المهني الناجح للنجوم، إنها تُظهر قدرتهم على النجاح وتضعك أمام الخيار: إما تكرار تجارب الآخرين، أو ألا تحصل على أي شيء. من أين لك أن تعرف كيف تصل إلى النجاح؟ فها هم يعرفون والنتيجة واضحة في وجوههم، ولكن كما وضحنا فإنَّ النجوم ناجحون على وجه التحديد لأنهم اخترقوا قاعدة «افعل كما أفعل» وسلكوا مسارهم الخاص. لا أحد يعرف خوارزمية نجاحك إلا أنت.

يومئ الهدف الغريب بعدم إمكانية الوصول له. هكذا هي طبيعة الإنسان، يجذبه كل ما هو مقفول عليه، فصعوبة المنال تولِّد الرغبة في الامتلاك. إن هذه الخاصية لنفسية الإنسان تبدأ منذ الطفولة، عندما يرغب الطفل بالكثير والمتوفر هو القليل. في كثير من الأحيان الذي يحصل هو على الشكل التالي: إذا رُفض طلب الطفل في الحصول على لعبة فإنَّه سوف يبقى في العذاب إلى أن يحصل عليها. وبعد ذلك على الفور يفقد كل الاهتمام بها. لدى البالغين ألعاب أخرى ولكنهم يتصرفون أيضاً مثل الأطفال. على سبيل المثال: إذا كان الطفل كبير السن لا يمتلك صوتاً ولا سمعاً ولكنه يظن أنه يُحب الغِناء، في الواقع إن «العندليب» لا يريد قبول حقيقة أن هذا ليس طريقه، فالآخرين قد نجحوا في ذلك، وبماذا هو أسوأ منهم. إخفض أهمية الهدف وأجب على السؤال التالي: هل تريده حقاً من كل روحك، أم أنك تحب أن ترغب ذلك؟ إذا كنت تريد عن طريق تحقيق الهدف أن تثبت شيئاً لنفسك وللآخرين فهذا هدفٌ كاذب. إن هدفك لا يتعلق على رقبتك كعبءٍ ثقيل، إنه يُعطيك فقط متعة حقيقية.

إن الهدف الغريب يكون مفروضاً من قبل الآخرين، لا أحد غيرك يمكنه تحديد الهدف الخاص بك. لا تتردد في الاستماع إلى كلام «أهل العلم» عن الطريقة التي يجدر أن تتصرف بها، استنبط استنتاجاتك الخاصة وتصرف كما تعرف. ولكن بمجرد

أن يبدأ شـخص تعليمك ما يجب أن تسعى إليه ، فارفض مباشـرةً هذا التدخلُ الفظَّ في روحك . فكفاية عليها الأفكار الجنونية لعقلها . لا أحد يسـتطيع أن يشـير إلى الهدف الخاص بك ، ومع ذلك هناك اسـتثناء واحد - عبارة ألقيت بطريق الخطأ ، فكما تذكر يمكن للعبارات العشوائية في بعض الأحيان أن تكون بمثابة علامات ، سوف تشعر بالعلامة فوراً ، فعبارة غير مقصودة من أحد ما يمكن أن تُشـعل فجأة الشـعلة في النفس . إذا لامس شيء هدفك وانتعشت الروح فهذا يساعد على معرفة أن «هذا هو ما تريده» ، لكن ينبغي أن تشعر بهذه الحالة دون أن يحاول أحد ما إقناعك أو إرشادك إلى طريق الصواب ولكن ببساطة حين يقدم لك نصيحة أو ملاحظة بشكل عابر .

إن الهدف الغريب يعمل على تحسـين رفاهية الآخرين . إذا لم يُحقق الهدف تحسـناً في حياتك فهذا يعني أنه ليس لك . إن الهـدف الحقيقـي يحقق دائماً الرفاهية والنجاح لصالحـك . أنت فقط من يحتاج هدفك . إذا كان هـذا الهدف يعمل على تلبية احتياجات الآخرين وتحسـين رفاهيتهم فهذا يعني أنَّ الهدف غريب . سـوف تسـعى البندولات تحت أي ذريعة لتجعلك تخدم الآخرين ، وهناك طرق مختلفة لذلك . عادة ما تؤثر على الأشخاص الذين لديهم شعور قوي بالذنب عبارات مثل : «ينبغي» ، «عليـك» ، «لابـد من» . في الواقع إن مثلَ هؤلاء الأشـخاص يجدون الراحة في التكفير عن خطاياهـم المزعومة ، ويمكن التأثير على أشـخاص آخرين برفع شعار مثل : «في حاجة إلى مسـاعدتكم» ، وهذا يعمل أيضاً ، يمكنك أن تتخيل فإنَّ هذه الأساليب معلقةٌ على الأهمية الداخلية والخارجية . يجب أن تتذكر أنك تعيش في المقام الأول لنفسك ولست ملزماً أمام أي أحد ولا تدين بأي شيء لأي أحد ، لن تستطيع جعل الآخرين سعداء ، لكنك قد تُلحق الأذى بهم بكل سهولة إذا لم تكن سعيداً .

يستدعي الهدف الغريب عدم الطمأنينة الروحية ، وتكون الأهداف الكاذبة عادة جذابة للغاية ، وسوف يعمل العقل بحماس وبجميـع الطرق الممكنة على تلوين جميع مزايا الهـدف وفضائله ، لكن مع كل هذه الجاذبية للهدف - إذا كان هناك ما يقمعك يجب أن تكون صادقاً مع نفسك . وبالطبع فإنَّ العقل لا يريد أن يستمع إلى شيء : كل شيء ممتاز ورائع ، إذاً من أين يأتي ظل عدم الطمأنينة؟ سأكرر قاعدة مهمة في الفصل السابق : عند التفكير في الهدف لا تفكر في مكانته أو في عدم توفر وسائل تحقيقه ، وجّه انتباهك إلى حالة الطمأنينة والطمأنينة الروحية فقط . تخيل أنك حققت الهدف وكل شيء أصبح وراء ظهرك ، هل تشعر بشعور جيد أم سيِّئ؟ إذا اختلط السرور مع الخوف أو الشعور بالانقباض فهذا دليل على عدم الطمأنينة الروحية . هل تستحق الأهداف الغريبة أن نرتبط بها؟ سـوف يكون هدفك أكثر جاذبية ويعطيك متعة أكثر في حال غياب عدم طمأنينة الروح . عليك فقط الابتعاد عن البندولات وإيجاد الهدف .

إذا كنت غير راضٍ عن المكان الذي تحتله في هذا العالم أو في حال تتابع سلسـلة من الإخفاقات ، فهذا يعني أنك واقع تحت تأثير البندولات المدَمِّرة وتسـير خلف هدف غريب من خلال باب غريب . تتطلب الأهداف الغريبة الكثير من الطاقة والعمل ، على النقيض من أهدافك الخاصة بك فهي تتحقق بذاتها ويكون كل شيء يسير مثل الساعة . دائماً ما تُنذرك الأهداف والأبواب الغريبة بالمعاناة ، أوجد الهدف والباب الخاصين بك وبعد ذلك سوف تختفي كل المشاكل .

يمكنك أن تقول : «وإذا كنت لا أعرف ما أريد ، وكيف لي أن أعرف ذلك؟» سـأقابل هذا السـؤال بسؤال آخر : هل فكرت بنفسك حول هذا الموضوع بصورة جدية؟ ومن الغريب أن معظم الناس قلقون جداً حول شؤون البندولات ويسعون تماماً مثل السنجاب الذي يركض في مدار العجلة في القفص ولا يجدون وقتاً لأنفسهم أو لروحهم . إن السؤال هو ما الذي يريدونه فعلاً مـن الحياة ، ويقرر الناس بصورة عابرة ، وبشـكل متقطع ، وبغفلة ، وتحت ضغط من المشـاكل . أنـت لا تحتاج إلى التنقيب في نفسـك ، يكفيك أن تهدأ لبعض الوقت وأن تتوحد وتصغي إلى همسـات نجوم الصباح . وإذا كنت لا تريد أن تفعل؟ فهذا يدل على أن طاقتك الخاصة منخفضة للغاية ، ولا يمكن لروحك ألا تريد أي شيء . أنت لم تستطع أن تسمعها وحسب .

كسر الصور النمطية:

علـى الرغـم من أننا قـد تكلمنا كفايةً عن البندولات فإنّي أريـد أن أعطي المزيد من الأمثلة علـى الكيفية التي يمكن فيها أن يحرفوك عن الطريق: اطرح هذا السـؤال على نفسـك: ألا يفرض عليك البندول هدفاً غريباً تحت مسمىً خيري. على سبيل المثـال، «الروح الطيبة» ندعوكم للمسـاعدة. قد يكون هذا موجّه إلى الحيوانات التي لا تسـتطيع الدفاع عن نفسـها، والجنود الجرحـى، والأطفـال الجائعين أو أي شـخص آخر في حاجة إلى الرعايـة، أو حيث يقاتلون من أجل الحريـة ويحتاجون قلبك الشجاع. إن الروح الطيبة تندفع فوراً بجناحيها حيث يحتاجونها.

لكـن في الحقيقة ليسـت هذه هي «الروح الطيبة» بل إنه «العقـل الطيب»، على الرغم من أنه ليس طيباً على الإطلاق بل هو عديم الشـفقة. وقد نسـي هذا العقل ما يخص روحه وهرع إلى مسـاعدة أرواح الآخرين. هذا يشبه أن تترك أطفالك في مصيبة وتذهب إلى إنقاذ أطفالٍ غرباء. لقد حبس «العقل الطيب» روحه في الصندوق وبقي وحده مع أفكاره «العقلانية». فقد تشكل الفراغ الداخلي ولابد من ملئه بشيء ما.

تُقدم البندولات فوراً هنا جميع أنواع التعويضات، وسوف تُظهر لك أوسع مجموعة من الطرق لصرف الطاقة الخاصة بك على منفعة الآخرين، ولكن أليس سـبباً أن الإنسـان يستجيب بسـرعة إلى نداءات الآخرين هو وجود هذا الفراغ في داخله؟ إن مـا تُعبِّر عنه الصـور النمطية التقليدية من اللُطف والرحمة، يمكن أن يكون في الواقع فراغاً روحياً. يتم تعويض الفراغ الروحي للعقل بالاهتمام بالآخرين، في حين لا تزال احتياجات روحه غير محققة، ومن مصلحة البندول أن يجعل الاهتمام بالآخرين دليلاً على سعة الروح.

كمـا ترون يمكن للبندولات بمهارة أن تشـكل صـوراً نمطيةً مقنعة جداً، لكن كل هذا ما هـو إلا غوغائية جميلة، وماذا عن الروح خاصتك؟ هل يُعقل أن يرميها عقلك من أجل الآخرين؟ ولذلك فإنّني أوصي بقوة بالابتعاد عن البندولات والإفراج عن الروح من الصندوق. عندما تُحب نفسـك سـوف تجد الهدف الخاص، وفي طريقك إلى الهدف ستقوم بعمل الكثير من الأشياء الجيدة حقاً والمفيدة، وبالطبع سوف تساعد العديد من الفقراء والبائسين، لأنه سيكون لديك المزيد من الإمكانيات.

ولكن طالما لم يتم تعريف هدفك فكُن مُتحفظاً جداً فيما يتعلق بأي دعواتٍ، وينبغي أن تكون الأهمية الداخلية والخارجية الخاصة بك على أقل مستوى، فالبندولات تحتاج بشكل خاص إلى طاقة إضافية خلال معاركها.

ها هما اثنان من البندولات يستعدان لبدء معركة ضدَّ بعضهما، أحدهم يعلن نفسه محرراً عادلاً ويتهم الآخر بأنه ديكتاتور ومعتـدي محتمـل عالي الخطـورة. إن البندول العادل يحتاج فقط في واقع الأمر إلى ابتلاع منافسـه، كي يسـتولي على النفط والموارد الأخرى، ولكنه يكتم هذا ويروج لحملة دعائية واسعة في الدفاع عن الحرية والعدالة.

إن الإنسـان الممتلئ بالأهمية والعالق في سـنارة البندول يقول لنفسـه: «أنا سـأحرر الشـعب المضطهد، وسـوف أُري هذا المعتدي والدكتاتور ما يستحقه!» وفي الوقت نفسه يشكل البندول الآخر معسكر لأتباعه، يدعي البندول الدكتاتور أنه طيب في الواقع ولكن الذي أعلن نفسه محرراً هو المعتدي على وجه التحديد. شخصٌ آخر ممتلئ بالأهمية يغلي بسخط: «كيف أعلنوا الحرب، ولم يأخذوا رأيي؟! سوف أذهب إلى الشارع لأحتجَّ بشدة!»

كما ترى يشـارك أتباع كل من المعسـكرين في معركة البندولات لسـبب أن الأهمية الداخلية والخارجية مرتفعة لديهم، وفي داخلهم الفراغ الروحي الذي لن يمتلئ في نهاية المطاف بل سـيتفاقم. فما الذي يحصل عليه الأتباع المشـاركين في المعركة؟ يُقنع أنصـار الحرب أنفسـهم: أنهـم كانوا مخدوعين، في الواقع، لم تكـن هناك حاجة لهذه الحرب، فقد جلبت سـوء الحظ لجميع

المشاركين. كذلك يحصل أنصار السلام على لكمةٍ موجّهةٍ نحو وجوههم، نفس الشعب الأعزل الذي هاجمه البندول المعتدي يتخلى بسرعة عن حاكمه المنتصر ويحطم سفارة الدولة الداعمة للسلام متهماً إياها بأنها تسرق المساعدات الإنسانية وتتملق بتذلل أمام المعتدي.

من الواضح جلياً أن جميع المثل العليا التي يقاتل من أجلها الأتباع في معركة البندولات هي أشبه بفقاعات الصابون، وفي الداخل فراغ روحي، وعلى السطح قشرة الأهمية المبالغ فيها، فهل أرواح الأتباع بحاجة إلى كل هذه الضجة؟

عندما لا تستفيد أنت تحديداً من الهدف الذي اخترته بل الآخرون هم من يستفيدون يمكنك أن تتحقق من هدفك بطريقة بسيطة: إذا كانت العناية بالآخرين مفروضة من أحد غيرك، بغض النظر عن الطريقة، فهذا يعني أن الهدف غريب، أما إذا كانت فكرة رعاية الآخرين تنبع من الداخل، ومن أعماق الروح، فإنَّ هذا الهدف يمكن أن يكون خاصتك. على سبيل المثال: «أنا ببساطة أحب أن أُمضي الوقت مع حيواناتي الأليفة وهذا لا يشكل عبءً علي» أو: «أنا أحب أولادي (أحفادي) وأودُّ أن أعتني بهم لكي أراهم وهم يكبرون، لكي أفرح معهم»، لكن عندما يكبرون سيكون عليك البحث عن هدف آخر.

لا أحد غيرك يمكنه توجيهك إلى هدفك. هناك طريقة واحدة فقط للعثور على الهدف: أن تخفض الأهمية وتتخلى عن البندولات وتتوجَّه إلى روحك، أن تحب نفسك أولاً وقبل كل شيء وتقدم الرعاية لنفسك في المقام الأول هي الطريقة الوحيدة لإيجاد طريقك إلى هدفك.

إن خطأ العقل يتمثل أيضاً في أنه يحاول فوراً أن يقيِّم حقيقة الوصول إلى الهدف والحساب الاستباقي لكل الطرق والوسائل؛ فكل شيء يجب أن يكون عقلانياً. إذا تمَّ التشكيك في حقيقة بلوغ الهدف المذكور، فعندها إما أن يتم رفض الهدف من حيث المبدأ أو يتم وضعه في صندوق بعيد. مع مثل هذه العلاقة فإنَّ الشخص لن يكون قادراً أبداً على التوجّه إلى خط الحياة المستهدفة، بل على العكس من ذلك فإنَّ التفكير في وسائل تحقيق الهدف سيوجّه الشخص إلى خط الحياة الفاشلة، فإنَّ الأفكار تستعرض جميع سيناريوهات الفشل الممكنة. لن يتحقق هذا الهدف بالوسائل التقليدية، وأيضاً لن تحدث معجزة. نادراً ما تتحقق المهام بعيدة المنال في إطار النظرة العالمية المعتادة، وفي الواقع هذا ما يجب أن يكون، لأن مؤشرات المتشكك لا تتوافق بأي حال من الأحوال مع الخط المستهدف.

لن تحدث المعجزة إلا إذا كسرت الصورة النمطية وأصبحت تفكر في الهدف ذاته بدلاً من وسيلة تحقيقه، عندها ما كان يبدو غير واقعي تراه يعبِّر عن نفسه من الجانب الآخر، وسوف تَظهر وسيلة حقيقية لتحقيق هذا الهدف بشكل غير متوقع كما لو كانت مصادفة، وبالنسبة للنظرة العالمية الاعتادية سوف يبدو هذا مثل المصادفة الخارقة. في هذه الحالة لا يبقى أمام العقل سوى أن يفتح ذراعيه بدهشة: «من الذي كان يعرف هذا؟!»

من وجهة نظر الترانسيرفينج ليس هناك أي معجزة، إنك ببساطة ضبطت إشعاعك وفق تَردُّد الخط المستهدف، وأصبحت تتمتع بالإصرار على الامتلاك، فحملتك النوايا الخارجية إلى خط الحياة هذا، وهناك ستظهر عندك إمكانات جديدة وتُفتح أمامك الأبواب التي كان من المستحيل انفتاحها في الخط السابق للحياة.

لقد اعتدنا على الصورة النمطية الراسخة إلى درجة أننا نعتبرها خبرة عالية القيمة تراكمت خلال حياة البشرية. في الواقع أن البندولات هي من يشكل الصور النمطية، والناس مضطرين للموافقة عليها وحسب. ويستند المجتمع كله على البندولات التي تعيش وتنمو من تلقاء نفسها وفقاً لقوانينها الخاصة، بصورة كيان معلوماتي طاقي يعمل على إخضاع الأتباع، إن تأثيرها على الإنسان هو من الضخامة بحيث أن عقل الإنسان يُغطى بغمامة ويفقد القدرة على التفكير بشكل مستقل وبوعي.

خـذ على سـبيل المثال جرائم النازية الألمانية خلال سـنوات الحرب العالميـة الثانية . لقد اقترفوا الأشـياء الفظيعة ، ربما كان النازيون أناسـاً شـديدي القسوة مع ميول سـادية شـاذة؟ لا ، معظمهم من الناس العاديين مثلي ومثلك ، كان لديهم عائلات ، وكذلـك أحبوا أحبائهم ومنحوهم الاهتمام . وبعد عودتهم من الحرب انخرطـوا في الحياة المدنية وتابعوا حياتهم كأناس طيبين عاديين .

لـماذا ذهب رب الأسـرة المحترم إلى الحرب وتحول إلى وحش؟ لأن عقله يخضع لسـلطة البندول . إن الأتباع المشـاركين في معركة البندولات لا يعرفون ما الذي يفعلونه على الإطلاق ، ويمكن رؤية هذا بوضوح من خلال الأفعال الطائشـة والوحشـية للمراهقين ، إن نفسـية الشـباب الهشّـة مُعرضّة بشـكل خاص لهذا النفوذ ، لنأخذ كل من هؤلاء المراهقين على حدة ، هل هو قاسـي؟ لا على الإطلاق ، وإن والديه ليقسـما على ذلك ، ولكن بعد أن يسقط تحت تأثير البندول ، أي على سبيل المثال عندما يصبح جزءاً من الحشد ، فإنّه يتوقف عن إدراك ما يحدث ، إن عقل الشخص المنتمي إلى الحشد نائم بكل معنى الكلمة بقدر ما أنه محاصر بحلقة التطويق الخاصة بالبندول ، هل تتذكر آلية التحوّل الـمُسْتَحَث؟

ليس السـبب في كل الشـر والقسـوة والعنف في هذا العالم هو الطبيعة المتدنية للناس بل هي الطبيعة الجشعة للبندولات . إن روح الإنسـان لا تعرف الشـر ، يتركز كل الشـر في العقل كصبغة ناتجة عـن التأثير المدَمِّر للبندولات . تثيـر البندول الناس على استخدام العنف ليس فقط ضدَّ الآخرين بل ضدَّ أنفسهم أيضاً .

إن البندولات هي من يثير الإنسـان للقيام بالأعمال الخطرة لأن الخوف والتوتر والإثارة التي يعايشـها الشخص المخاطر هي الغـذاء الطاقي المفضل للبندولات . يحاول البندول باسـتخدامه صورة نمطية كاذبة عن الشـجاعة أو عـن طريق أحد أتباعه أن يلتقط ضحيته : «حسناً ، لا تتشبث ! أرنا ما يمكنك القيام به ! فأنت لا تريد أن تبدو جبانا؟ » ويندفع الإنسان الذي امتلأ بالأهمية الداخلية ليثبت عكس ذلك للجميع ولنفسه . إنه في مصيدة الصورة النمطية الكاذبة ، دون أن يخطر في باله أنه ليس مضطراً لأن يثبت أي شيء لأي أحد ، وأن بإمكانه أن لا يبالي برأي المتلاعبين .

إن الشـعور الذاتي بالنقص يجعل الشـخص يستجيب إلى إسـتثارة البندول ، فمن الواضح أن هذه المخاطرة لا داعي لها - وهذا ليس مظهراً من مظاهر الشجاعة ، بل هو السعي لإخفاء عقدة كاذبة . يتصرف العقل بصورة غير مسؤولة بحياةِ روحِه من أجل الصور النمطية المشـكوك فيها . يالها من روح مسـكينة قد تقوقعت ككتلة صغيرة تشـاهد مرتعدةً ما يفعله العقل الجامح ، وما من شـيء تستطيع أن تفعله . يتصرف العقل بالنسبة للروح في أحسن الأحوال كفاشل مزمن ، وينَفِّسُ عن عبثيته بقمع أهل بيته ، وفي أسوأها كثور مخمور ينقض على ولده الوديع .

فليسـتيقظ عقلـك من هـذا البريق اللزج ، فلديه كنز مدهش لا يقـدر بثمن هو الروح ، وبتوحيد الروح والعقل سـوف تجد الحرية والقوة الحقيقيتين . لا تخف من كسـر الصور النمطية التي كونتها البندولات ، فسـوف تكتشـف الطبيعة الحقيقية لأشياء كثيرة في هذا العالم ، مع كسر الصور النمطية سوف تفتح الأبواب المغلقة .

أهدافك :

منـذ البدايـة أنا أعتقد أن لديـك رغبة ثمينة وأنه لديك على الأقل فكرة ما عن كيفيـة تحقيقها ، ولكن لو كنت لا تملك حتى أدنى فكرة عن كيفية تحقيق رغبتك فهذا ليست أمراً مخيفاً . إذا كان لديك التصميم على الامتلاك فسوف تجد الخيار المناسب ، الشـيء المهـم هو تحديد الرغبة الصادقة الثمينة وإيجاد التصميم على الامتلاك والفعـل . إن النيّة تُحول الرغبة إلى فعل ، الرغبة بدون نية لا تتحقق أبداً ، ولكن أولا يجب أن تحدد بوضوح ما الذي تريده من الحياة ، إن الصيغة المبهمة مثل «أريد أن أكون غنياً وسعيداً» لا تعمل هنا .

تخيل أنك تتجول في شوارع المدينة دون أي غرض معين، ببساطة تتجول بلا هدف. أين ستصل؟ غير معروف. إذا كان لديك وجهة معينة، فإنّك سوف تصل إليها عاجلاً أوآجلاً، حتى لو كان الطريق غير معروف بالتحديد. هكذا تماماً ما يحدث في الحياة، وإذا لم يكن لديك أهداف، فإنّك كقارب ورقي في نهر عاصف. إذا كان لديك هدف وكنت تسعى إليه فمن الممكن تحقيقه، ولكن قد لا يمكنك تحقيقه أيضاً.

فقط في حالة واحدة يكون هناك ضمانة مطلقة لتحقيق الهدف: إذا كان هدفك هو لك خاصة وكنت تمضي إليه من خلال بابك الخاص. في هذه الحالة لا شيء ولا أحد يمكن أن يعيقك، لأن مفتاح فيريللي روحك مناسب تماماً لقفل مسارك. لن يأخذ أحد منك ما هو لك، فبذلك لن يكون هناك مشاكل مع تحقيق الهدف، المشكلة الوحيدة هي أن تجد هدفك وبابك.

أولا – لا يتم تعريف الهدف كاحتياجات مؤقتة، يجب أن يجيب الهدف على السؤال التالي: ما الذي تريده من الحياة؟ ما الذي سيجعل حياتك بهيجة وسعيدة؟ هذا هو ما يهم فقط، وكل ما عدا ذلك يمكن اعتباره من قشور البندول.

ابحث عن هدف رئيسي واحد، والذي سيجر خلفه حال تحققه جميع الرغبات الأخرى. إذا لم تفكر في شيء محدد، يمكنك في البداية أن تصيغ على سبيل المثال هذا الهدف العام: أريد من الحياة الطمأنينة والرفاهية. ما هو فهمك للطمأنينة والرفاهية؟ الحاجة لأن يكون لديك منزل، سيارة، ملابس جميلة وغير ذلك من صفات الحياة المريحة يمكن الاستعاضة عنها بهدف واحد وهو الحصول على وظيفة عالية الأجر. ولكن كما تعلم هذا ليس حتى هدف ولكن باب غير محدد.

يمكن استبدال الوظيفة عالية الأجر بصيغة أكثر تحديداً – أن أكون خبيراً جيداً جداً أو فريداً من نوعه في مجال تخصصي. لكن إلى أين تتوجّه روحك؟ السؤال الذي يطرح نفسه هو: هل سيملأ هذا العمل المعنى الكلي لحياتك؟ إذا كان الأمر كذلك فإنّك محظوظ – إن هدفك متوافق مع الباب الخاص بك. دعنا نقول إن روحك تميل إلى مجال معين من العلم أو الثقافة أو الفن، وعندها ومع ممارستك للمهنة المحببة لديك سوف تحقق الاكتشافات وتصنع التحف الرائعة. إن السعادة على خط الحياة هذا توجد هنا والآن، وليس في مكان ما في المستقبل. إن كل سمات الحياة المطمئنة، والتي يسعى لها الآخرون بمثل هذا العمل سوف تأتي بنفسها كشيء مفروغ منه، فأنت تسير على مسارك الخاص.

وإن كانت هذه الوظيفة هي المحببة لديك فهي ليست الشيء الوحيد الذي سوف يجلب لك الفرح وستملأ كلّ حياتك بسمات الطمأنينة، وهذا يعني أننا يجب أن ننظر إليها على أنها باب، ولكن لا يمكن أن تُسمى هدفاً. لا تنسى أن هدفك يجب أن يحوّل حياتك إلى عيدٍ مع كل الصفات المرتبطة بذلك. لا تفكر الآن في وسائل تحقيق ذلك، أي في الأبواب، الشيء المهم هو تحديد الهدف أما الأبواب فستَتَوَجد بنفسها مع مرور الوقت.

أجب نفسك عن السؤال التالي: ما هي ميول روحك التي من شأنها أن تُحول حياتك إلى عيد؟ إرمِ بعيداً أيةَ أفكارٍ عن مكانة الهدف المفترض وصعوبة تحقيقه. لا يجب أن تهتم بأي قيود، إذا كنت لا تصدق فعلى الأقل تظاهر بأنه لديك القدرة على الوصول إلى كل شيء، ويبقى عليك الاختيار فقط. لا تتردد واطلب كل ما تريده.

كنت تريد أن يكون عندك قارب؟ لكن ماذا عن امتلاك يختك الخاص؟

كنت تريد أن يكون عندك شقة؟ ماذا عن امتلاك قصرك الخاص؟

أردت أن تكون رئيس قسم؟ وماذا عن حصولك على منصب رئيس الشركة؟

كنت تريد أن تعمل بجد للحصول على الكثير من المال؟ ماذا عن أن تعيش كامل متعتك دون أن تعمل؟

كنت ترغب في شراء قطعة أرض رخيصة وبناء منزل عليها؟ وماذا عن امتلاكك جزيرة في البحر الأبيض المتوسط؟

هذه العبارة «ماذا عن» يمكن أن تمتد إلى ما لا نهاية. لا يمكنك أن تتخيل حتى كم هي طلباتك متواضعة بالمقارنة مع ما يمكن أن تحصل عليه إذا مضيت إلى هدفك من خلال الباب الخاص بك.

لا تتمنى رغبتك بعقلك، لا تبخل بالوقت في معرفة ما الذي تريده روحك، عبارة «أحب ذلك من أعماق روحي» تتحدث عن نفسها بنفسها. فإنّها لا تظهر الرأي بل العلاقة. الرأي - هو نتاج النشاط الفكري للعقل. إن العلاقة تأتي من أعماق الروح، لذلك هي وحدها التي يمكن أن تكون بمثابة المعيار المحدد للأهداف الخاصة والغريبة. عند تحديد هدفك يستحسن أن تسأل نفسك السؤال التالي: «ما هو شعوري عند الوصول إلى سحابة تحقيق الهدف؟»

دعنا نفترض أنك تمنيت أمنية، للتحقق من أن هذه الرغبة خاصة بك أم لا اسأل نفسك سؤالين: الأول: هل أنا حقاً في حاجة إليها؟ الثاني: أيضاً هل أنا حقاً بحاجة إليها؟ حاول أن تلبس هذه الأمنية كافة علامات الهدف الغريب.

هل أريد هذا حقاً من كل روحي أم أني أردت أن أتمنى هذا وحسب؟ ألا تحاول أن تثبت لنفسك وللآخرين شيئاً ما؟ هل أنت تريد هذا حقاً؟ قد يتهيأ للشخص المعاق جسدياً أنه يريد من قلبه أن يتزلج على الجليد، وفي الواقع فإنّ مثل هذا الهدف ليس نابعاً من القلب ولكن نتيجة لعقدة النقص. قد يومئ الهدف بعدم إمكانية الوصول إليه، وإذا كان الهدف صعب المنال فحاول أن تتخلى عنه وراقب نفسك، إذا صرت تشعر بالارتياح فهذا يعني أن الهدف غريب، وإذا صرت تشعر بالاستياء والاحتجاج فهذا يعني أن الهدف يمكن أن يكون خاص بك.

إن المعيار الوحيد الموثوق به في اختيار الأهداف يمكن أن يكون عدم الطمأنينة الروحية. هذا هو رد الفعل السلبي للروح على القرار الذي تمّ اتخاذه من قبل العقل.

لا يمكن التحقق من حالة الطمأنينة الروحية إلا بعد أن يتخذ العقل القرار في تحديد هدفه. تخيل أنك حققت الهدف وكل شيء أصبح وراء ظهرك، حالما تفعل ذلك يجب التوقف عن مناقشة الهدف والإصغاء إلى مشاعر الروح، ألديك شعور جيد أم سيئ؟ إذا كان شعوراً بالسرور ممزوجاً مع الخوف أو إحساس بالإرهاق من عبء ما أو الشعور بضرورة أو بالتزامات ما فهذا يعني أن الروح تقول بوضوح «لا». لا يمكن للعقل حتى أن يتصور أي نوع من المتاعب يخفيها هذا الهدف ملفوفة في علبة جميلة. ولكن الروح تشعر بذلك.

قد يكون الشعور بعدم الطمأنينة غير واضح ومبهم، لكن لا تخلط بين الشعور بضبط النفس وعدم الطمأنينة. كما ذُكر في الفصل الأخير: ضبط النفس أو بعض حالات الخجل تأتي من حالة غير عادية: «هل من المعقول أن هذا كله لي؟» عدم الطمأنينة الروحية هو الشعور المرهق بالاضطهاد أو تحمل الأعباء والذي يظهر بصورة طفيفة على خلفية المناقشات التفاؤلية للعقل. يمكن التخلص من ضبط النفس بمساعدة السلايدات، أما عدم الطمأنينة الروحية فلا يمكن التخلص منه أبداً. إن الخطأ الأكبر هو أن تفترض أنك لا تستحق ذلك. كلام فارغ! إن هذا الشعار البدائي هو الذي أجبرك على تحمل عبء البندولات، أنت تستحق الأفضل في كل شيء. على أي حال لا تتسرع في اتخاذ القرار النهائي، حاول تجربة هدفك بأسلوب السلايدات، إذا كنت ترى أنه مع مرور الوقت فإنّ الشعور بالظلم لا يذهب، فهذا يدل على أنك تتعامل مع عدم الطمأنينة الروحية.

إذا كنت تعاني من عدم الطمأنينة الروحية نتيجة لأي من جوانب الهدف، فهذا يعني أن الهدف غريب. إذا كنت تعاني من عدم الطمأنينة الروحية نتيجة لإدراك أن هذا الهدف بعيد المنال، فهذا يعني أن الهدف لا يدخل في منطقة الراحة الخاصة بك، أو أنك اخترت باباً غريباً. لا تفكر في وسيلة تحقيق الهدف ما لم تحدده بدقة، إذا كنت لا تستطيع أن تتخيل نفسك بوضوح في

الدور الذي خططته لنفسك فربما أنك لست على استعداد لقبول ذلك. يمكن توسيع منطقة الراحة باستخدام السلايدات. فيما يخص الأبواب يمكنك ألا تقلق. كل ما عليك هو التصميم على الامتلاك، عندها سوف تريك النوايا الخارجية الباب الصحيح عاجلاً أم آجلاً.

لا تسلم نفسك إلى فتنة تحديد الهدف بالمال، يقولون أنَّ المال يحل جميع المشاكل، هل تذكر ما قلناه عن الحقيبة المملوءة بالأوراق المالية في فصل «السلايدات»؟ لقد قلنا هناك أن المال لا يمكن أن يكون هدفاً بل يُعتبر مجرد سمة مرافقة. يمكنك الموافقة فوراً مع هذا الموقف، ولكنه ليس بيانا مبتذلاً بشكل عام. لقد اعتدنا جميعاً على استخدام المال ويمكننا أن نترجم أي شيء تقريباً إلى معادله المالي، ولكن المال عبارة عن فئة مجردة مصممة من أجل العقل وليس من أجل الروح على الإطلاق. ليس لدى الروح أدنى فكرة عما يجب فعله بالمال، بقدر ما أنها لا تتقن كيفية التفكير المجرد. ينبغي أن يكون الهدف النهائي واضحاً بالنسبة للروح، ومن الضروري للروح أن تعرف ماذا تريد أن تشتري بالأموال المطلوبة: منزل، كازينو، جزيرة، وهلم جراً. ليس المقصود هنا وسائل التحقيق، فقط لو أن ذلك يعجب الروح.

إلى أن يحسب قسم المحاسبة الداخلية الخاصة بك وسائل تحقيق الهدف، فإنَّك لن تتمكن من تحديد الهدف والتوجّه إلى خط الحياة المستهدفة. فعّل المراقب الخاص بك، واعط نفسك نكزة في كل مرة يحاول فيها عقلك أن يتجنب الإجابة على سؤال «ماذا أريد من الحياة؟» إن الصورة النمطية للهدف صعب المنال هي الأكثر استقراراً، لذلك سوف تحتاج إلى التحلي بالصبر. سيحاول العقل الإجابة على سؤال آخر: «كيف الوصول إلى هذا؟» وعندها اجعل روحك تجيب عقلك: «اسكت، هذا ليس ما يجب أن تهتم به، نحن الآن نختار لعبة!»

يجب أن تسعى جاهداً من أجل التحرر من البندولات المدَمِّرة، ولكن هذا لا يعني أن عليك أن تعزل نفسك نهائياً، المجتمع كله مبني على تأثيرها، لذلك لا يبقى أمامك إلا أن تذهب إلى جبال الهيمالايا أو أن تبحث عن بندولاتك الخاصة بك. من السهل على الناسك «المناقشة إلى ما لا نهاية» بقدر ما أنه بعيد عن البندولات، ولكن ما أن ننقل هذا الناسك إلى بيئة عدائية من البندولات لتراه يفقد توازنه وتحفظه على الفور.

ينتمي هدفك أيضاً إلى أحد البندولات. وهذا لا يُشكّل أي تهديد لك طالما أن الهدف حقيقي. أوجد الهدف الخاص بك وسوف يكون البندول مضطراً أن يجعلك من الشخصيات المفضلة لديه، حتى يمكنك إنشاء بندول جديد، الشيء المهم أن تمارس حقك في حرية الاختيار وألا تسمح للبندولات ببسط سيطرتهم عليك.

لا يمكنك تحديد هدفك عن طريق التحليل والتفكير، يمكن للهدف الحقيقي أن يُحدد روحك فقط، والتحليل هو من نشاط العقل، والروح لا تتقن التفكير، إنها قادرة فقط أن ترى وتشعر.

إن مهمة العقل في البحث عن الهدف لا تتمثل في البحث، والعقل سوف يفعل ذلك على النحو المعتاد، أي بطريقة التحليل والسلاسل المنطقية على أساس الصور النمطية المتعارف عليها والكليشيهات، لو أمكن تحديد المسار الخاص بك بهذه الطريقة لكان كل الناس سعداء.

تتمثل مهمة العقل في أن يمرر من خلال نفسه كافة المعلومات الخارجية، مع إيلاء اهتمام خاص لحالة الطمأنينة الروحية أثناء ذلك. يجب على العقل أن ينشئ التركيبة التالية: أنا أبحث عن شيء من شأنه أن يحول حياتي إلى عيد. وبعد ذلك عليه فقط السماح للمعلومات الخارجية بالدخول إلى نفسه مع مراعاة مشاعر الروح من وجهة نظر هذه التركيبة.

إن البحث النشط عن المسار لن يوصل إلى أي نتيجة ، لا تقلق انتظر وراقب ، إذا تمَّ إنشاء تركيبة البحث فسوف تأتي المعلومات اللازمة بنفسها . في لحظة ما سوف تحصل على البيانات التي ستيقظ فيك الاهتمام الحي ، والشيء المهم أن لا ينحشر العقل في هذه اللحظة بتفكيره ، وأن يوجّه اهتمامه ببساطة إلى حالة الطمأنينة والراحة الروحية .

يمكنك بنفسك تسريع وصول المعلومات اللازمة ، ومن أجل هذا سيكون مفيداً جداً توسيع دائرة اهتماماتك . اذهب إلى الأماكن التي لم تزرها سابقاً : المتاحف ، الرحلات ، السينما ، رحلات التخييم ، الجزء الآخر من المدينة ، محل بيع الكتب ، إلى أي مكان ، أنت لا تحتاج إلى ممارسة البحث بشكل نشط ، عليك فقط أن توسع نطاق المعلومات الخارجية وأن تراقب .

أعط لنفسك وقتاً غير محدود ولا تحصر نفسك في إطار زمني ولا تحول البحث عن الهدف إلى التزام ، فقط أبق في أفكارك هذا الترتيب : أنا أبحث عن شيء من شأنه أن يحول حياتي إلى عيد .

اتبع مشاعرك على نحو أكثر انتباهاً مما كنت تفعله من قبل ، واجعل مثل هذا الترتيب يعمل بشكل مستمر في الخلفية . إن أي معلومات تصل إليك يجب تمريرها من خلال فلتر التصفية وذلك من خلال السؤال : ماذا أشعر حول هذا الموضوع ، هل يعجبني هذا أم لا ؟

عاجلاً أو آجلاً سوف تحصل على علامة ما أو معلومات ستجعل شيء ما ينطلق في داخلك : «آه ، هذا يعجبني» أنظر بعناية إلى هذه المعلومات من جميع الجهات ، وراقب حالة الطمأنينة الروحية .

وأخيراً لقد تمكنت أن تتخلص من الميل إلى التفكير في الوسائل ، وقد حددت هدفك . عندما يظهر العزم على الامتلاك والفعل من أجل تحقيق هذا الهدف ، عندها ستتعرض طبقة العالم الخاص بك لعملية التحول المدهشة ، وهذا ما سيحدث .

سوف تصبح حراً من عبء الأهداف الكاذبة وستتنفس بحرية . لم تعد تحتاج لإجبار نفسك على فعل شيء لا تميل روحك إليه ، لقد تخليت عن الصراع من أجل السعادة الوهمية في المستقبل ، وسمحت لنفسك بامتلاكها هنا والآن . في السابق كنت تحاول ملء الفراغ الروحي بالبدائل الرخيصة التي كانت تعرضها البندولات ، والآن وقد حرر العقل الروح من الصندوق ، وظهر شعور مدهش بالخفة والحرية وكأن الربيع قد حان ، واستيقظت من سبات طويل . اختفى الشعور المرهق بالاكتئاب والظلم . وافقني الرأي أن التحرك باتجاه الهدف الخاص بك أكثر سروراً بكثير ، وأنك وجدت داخل نفسك ما كنت تحاول عبثاً أن تجده في العالم الخارجي . لقد ألقى عقلك بقمامة الأهداف الغريبة وتخلى عن التفكير غير المجدي حول وسائل تحقيق الهدف وتعلم أن يسمح للمهمة المطلوبة بالولوج إلى طبقة عالمه . اختارت الروح دميتها بنفسها وقفزت من شدة الفرح وصفقت بيديها . هل كسرت الصورة النمطية الكاذبة وسمحت لنفسك بأن تمتلك ، بغض النظر عن الصعوبة المفترضة لتحقيق الهدف . لذلك فتحت أمامك الأبواب التي كانت مغلقة سابقاً . أدرك العقل هنا أخيراً أن الهدف هو حقاً قابل للتحقيق . الآن تحولت الحياة إلى عيد على اعتبار أن الروح الفرحة ستجري قافزةً خلف العقل الذي سمح للهدف بالدخول إلى طبقة عالمه الخاص . وها هما الروح والعقل يسيران جنباً إلى جنب ويداً بيد على طول الطريق المستوية والممتعة نحو السعادة الموجودة بالفعل هنا والآن .

الباب الخاص بك :

إذا كان المسار إلى الهدف مليء بالعقبات التي يتوجب عليك التغلب عليها فهذا يعني إما أن الهدف غريب أو إنك تحاول العبور من باب غريب . إن الشيء الوحيد في الحياة الذي يمكن اعتباره هاماً هو تحديد الهدف والباب الخاصين بك . في سعيك ....

خلف أهداف غريبة يمكنك أن تقضي حياتك كلها دون أن تحقق شيء. لا شيء أصعب من الاعتراف بأن كل الجهود قد ضاعت هباءً وأن الحياة قد فشلت.

لقد علمت البندولات الناس على فعل ما هو ضروري، وعلاوة على ذلك جعلتهم يعتبرون ذلك أمراً مفروغاً منه. إن الصورة النمطية للحاجة الضرورية توصل إلى السخافة القائلة: يمكن الاعتقاد أن الحياة هي حكم بالسجن وعلى الجميع أن يقضوه، أو أنها خدمة وظيفية وعلى الجميع أن يؤدوها. اعتاد الإنسان على ضرورة أن يتم دفع الميول الحقيقية للروح إلى أبعد زاوية من الوعي حتى أفضل الأوقات. ولكن الحياة تنتهي وأفضل الأوقات لم تأتي بعد.

إن السعادة تلوح في الأفق باستمرار في مكان ما في المستقبل، والصورة النمطية الكاذبة تؤكد أنه من أجل أن يقع هذا المستقبل فيجب أن تحققه بالصراع أو تكسبه. غالباً ما يتخلى الناس عن الأعمال المفضلة عندهم لأسباب مادية، ويقسمون نشاطهم إلى هوايات وعمل من أجل تحصيل الدخل. جنباً إلى جنب مع الأهداف الكاذبة تعتبر الضرورة القسرية هي أسلوب آخر للبندول في محاولاتهم لقيادة شخص بعيداً عن مساره.

في الواقع حتى الهواية يمكن أن تدر المال جيداً إذا كانت هي هدفك. إذا كان عليك التخلي عن الأشياء المفضلة لديك فقط لأنها لا تحقق الدخل فعليك عندها أن تحدد بوضوح ما إذا كان هذا الأمر يتعلق بالهدف الذي تمَّ اختياره من قبل الروح. هل العمل المفضل لديك سيحوِّل حياتك إلى عيد أم لا؟ إذا كان من غير الممكن اعتبار هذا العمل تابعاً لهدفك، فلا يمكن القول تحديداً أنه سيجلب دخلاً أم لا، ولكن إذا كنت تعتقد أن هذا هو الهدف نفسه، فانتظر ظهور شيء من سمات الراحة في حياتك. عندما يتوافق الهدف مع الباب، فلا حاجة للإنسان أن يقلق بشأن الازدهار المادي، فهذا سوف يتحقق إذا كان يريد ذلك.

ومع ذلك فإنَّ الصورة النمطية الكاذبة للضرورة القسرية لا تسمح للإنسان أن يكرس نفسه بالكامل في سبيل هدفه. والدليل على ذلك العديد من الأمثلة: كان هناك رجل يعمل مثل الجميع وفي أوقات الفراغ يمارس إبداعاته الفنية. لم يخطر في باله حتى أن إبداعاته من الممكن أن تباع بسعر عالٍ، إنه يعيش في الفقر مع قناعة مطلقة: للحصول على قطعة من الخبز تحتاج إلى العمل الجاد. وهوايته هي «للروح». أترى ما الذي يحدث؟ يقضي الإنسان أغلب وقته في عمل ما قائلاً إنه يجب كسب المال من أجل شراء الخبز، والروح تحصل على الفتات بعد العمل لطيلة اليوم. لأجل من يعيش هذا الرجل؟ لأجل عمله؟

إذا كان هدفك يتوافق مع الباب الخاص بك فإنَّك سوف تحقق الثراء بهوايتك، إن تحقيق الهدف يجر وراءه تحقق جميع الرغبات الأخرى والنتائج التي سوف تفوق كل التوقعات. يمكنك ألا تشكك أن أي شيء مصنوع من الروح سعره مرتفع جداً. أما منتجات العقل النقي على النقيض من ذلك تحصل على تقييم منخفض. كما تعلم تخلق الروائع الحقيقية عند وحدة الروح والعقل. في طريقك إلى الهدف ستخلق تحفاً رائعة إن لم تسمح للبندولات أن تبعدك جانباً. في هذه الحالة كل شيء يتم ببساطة: كل ما تحتاجه هو متابعة المسارات الخاصة بك بهدوء وعدم الرضوخ إلى هذه الحيل. عاجلا أو آجلا سوف تحقق نجاحاً كبيراً.

إلى حد ما سيكون الحال أكثر تعقيداً إذا كان الهدف والباب غير متوافقين. لكن قبل أن نصل إلى مثل هذا الاستنتاج يجب أن نفكر جيداً جداً، لا يمكن لهدفك أن يعقد حياتك إلى حد كبير، على العكس فباختيارك الهدف فإنَّك تبسط حياتك بشكل كبير وتتخلص من كم هائل من المشاكل. لا تسرع في اختيار الأبواب، ماذا لو كان هناك تصميم على الامتلاك وتم إيجاد الباب الخاص بك، إذا لم يكن لديك أي فكرة واضحة عن مكان الباب الخاص بك، فاعمل بأسلوب السلايدات ووسع منطقة الراحة الخاصة بك، قلل الأهمية، وتخلى عن الرغبة في تحقيق الهدف. ما أن تسمح لنفسك أن تمتلك حتى تقدم لك النوايا الخارجية البديل المناسب.

إن البـاب الخـاص بك هو المسـار الذي سـيؤدي إلى هدفك . بعد أن حددت هدفك إسـأل نفسـك كيف يمكـن تحقيق هذا الهدف؟ سـوف تكشـف لك النوايا الخارجيـة مختلف الاحتمالات عاجلاً أو آجلاً . إن مهمتك هـي أن تجد الباب الخاص بك تحديداً . انظر في جميع الاحتمالات الممكنة ، ويجب أن يخضع كل احتمال إلى اختبار حالة الطمأنينة الروحية ، ويمكنك هنا أن تسترشد بنفس المبادئ في اختيار الأهداف .

دعنا نقول أن هدفك أن تكون رجلاً ميسـور الحال بشـكل جيد ، سـيكون عليك عندها أن تحدد بأي وسيلة ستصبح غنياً ، عن طريق النجومية ، الأعمال التجارية ، الصناعة ، الخبير البارز ، الإرث في نهاية المطاف . إذاً من تريد أن تصبح؟ يجب عليك أن تجد طريقك إلى الثراء الذي يميل له قلبك . إلى ماذا يميل ، يجب أن تسأل روحك وليس عقلك ، والعقل هو نتاج المجتمع ، والمجتمع يرتبط بالبندولات . يقول المجتمع : «كن من المشاهير ، السياسيين ، الأغنياء - هذه هي المكانة المرموقة» . ولكن بما أن سعادتك الشخصية لا تهم البندول ، فإنَّه لن يساعدك على تحديد مكانك الصحيح في الحياة .

إن العقـل والمعارف سـيقولون لك إنك يجـب أن تبحث عن وظيفة ذات راتب عال ، على سـبيل المثـال : محامي . يقول الجميع ، كن محامياً مؤهلاً وسـوف تكسـب الكثير من المال . بالطبع أنت تريد أن تكسب الكثير من المال ، ولكن قد يكون هذا الباب غريباً ، من خلاله سـوف تصل إلى غير وجهتك . إذا تمَّ اختيار الهدف بشـكل صحيح فإنَّ الباب سـوف يُفتح أمامك من الإمكانـات التـي لم تحلـم بها أبداً . لنفترض أن طلباتك هي : منزل ، سـيارة ، دخل جيد . مع دخولـك في بابك الخاص فإنَّك ستحصل أشياء تجعلك ترى طلباتك السابقة سخيفة جداً ومضحكة . لكن لأجل هذا عليك ألا تخطئ في اختيار الباب .

خذ وقتك ولا تتسـرع . أنفق المزيد من الوقت والجهد في الفراغ ، كي لا تخطئ بالباب . إن تحديد الأهداف والأبواب يمكن أن يستغرق شهوراً ، خلال هذا الوقت ستحتاج إلى الالتزام بنوع من «بعد الإتفاق» - اتباع المبادئ الأساسية للترانسيرفينج بدقة قدر الإمكان . فأنت الآن على دراية بها .

في المقـام الأول - يأتـي الوعـي . يجب أن تكون على بينة من أسـباب اتخاذ الإجراءات التالية . هـل تتصرف بوعي وفهم لقواعد اللعبة أو أنك تخضع للبندول بلا إرادة؟

تتبـع مسـتوى الأهمية الداخلية والخارجيـة . فكر في أهدافك وكأنك تمتلكها . ليس هنـاك أي هيبة أو ضرورة أو صعوبة في الوصول . ابتعد عن أي شكل من أشكال الأهمية . ما تمتلكه هو شيء عادي بالنسبة لك .

تصالح مسبقاً مع الفشل المحتمل . اسمح لنفسك بارتكاب الأخطاء . خصص في حياتك مكان للهزيمة واجعله تحت المراقبة . علاوة على ذلك سوف تتعلم مما هو قادم أن الفشل المزعج ليس هزيمة ولكن مجرد علامة بارزة أخرى في الطريق إلى الهدف .

ابحث عن بديل للباب الحالي كضمانة . لا تتخلى عن الباب السـابق ولا تحرق الجسـور وراء ظهرك ، تصرف باحتراز . لا تضع كل شيء في بطاقة واحدة . أبق لنفسك طريقاً احتياطياً .

لا تتوقف عن عرض سـلايد هدفك في أفكارك ، وبهذا أنت تعمل على توسـيع منطقة الراحة الخاصة بك وتضبط تردد خط الهدف . إن النوايا الخارجية في حدِّ ذاتها سوف تلقي لك بالمعلومات اللازمة .

لكيـلا تفوِّت هذه المعلومات ، ضع في رأسـك سـلايد البحث عن أهدافك وأبوابـك . مرِّر كافة البيانـات الآتية من العالم الخارجي من خلال هذا السـلايد . قيِّم : هل هذا مناسـب لك أم لا ، واسـتمع في الوقت نفسـه إلى همسات نجوم الصباح . لا تراقب ما تُفكر به حِيال ذلك ولكن راقب مشـاعر الظلم أو الإلهام . وجِّه اهتمامك إلى علاقة الروح مع أي معلومات . في أي لحظة سوف تصرخ : «هذا هو ما أحتاجه!»

مرة أخرى، خذ وقتك. وسِّع منطقة الراحة الخاصة بك واضبط أفكارك وفق الخط الهدف إلى أن يتشكل الهدف والباب في مفهوم واضح. يجب عليك أن تتوصل إلى استنتاج واضح: «نعم، أريد ذلك، وهذا سيحول حياتي إلى عيد». الروح تغني والعقل يفرك يديه من الارتياح.

إذا كانت الروح تغني والعقل لا يزال يشكُّ فاعمل من جديد على توسيع منطقة الراحة الخاصة. وهذا سوف يسمح لك بكسرِ الصورة النمطية المعيقة حول صعوبة الوصول. هل تعرف لماذا يبدو الباب منيعاً؟ لأنه قائم على صورةٍ نمطيةٍ كاذبةٍ عن عدم إمكانية الوصول، وهي تقع في عقلك. عند كسر الصورة النمطية سيتم فتح الباب.

أنا لا أحثُّك على أن تُصدِّقني أو تُصدق نفسك، أو أي شخص آخر. أنت لن تستطيع أبداً أن تُجبر العقل أن يُصدِّق. يَقبل العقل الحقائق فقط دون قيد أو شرط، إذاً لكي يصبح الباب حقيقياً بالنسبة للعقل يجب عليك أن تنتقل إلى خط الحياة المستهدفة. ويمكن أن يتم هذا بمساعدة سلايد الهدف. في بداية خطك سيكون الهدف لازال في الأمام ولكن العقل أصبح يشاهد الطريق إلى تحقيقها. أن تقنع نفسك وتحارب الصورة النمطية هو أمر غير مجدي. إن كسر الصور النمطية لا يتمثل في هذه النقطة، فهي ستنهار من ذاتها عندما تُريك النوايا الخارجية الإمكانيات الجديدة في خط الهدف. لذلك أودُّ أن ألفت انتباهك إلى ألا تحاول أن تقنع نفسك وألا تتصارع مع الصورة النمطية، كل ما تحتاجه هو عرض السلايد في أفكارك بصورة منظمة. هذه ليست ممارسة فارغة بل خطوات محددة نحو الهدف.

لا ننسى أن التجسيد المادي هو مادة خاملة والنوايا الخارجية لا يمكن أن تنفذ الأمر على الفور. سوف تحتاج إلى الصبر، وإذا كان الصبر لا يكفي، فسوف تطالب بالتحقيق العاجل للهدف، عندها عد إلى البداية واخفض الأهمية. أنت ترغب، هذا يعني أنك تشك في واقعية تحقيق الهدف، مرة أخرى قم بتوسيع منطقة الراحة الخاصة بك إلى أن ترى آفاقا حقيقية.

يمكن للبندولات أن تُموه الباب الخاص بك تحت غطاء من التفاهه الكاذبة والقيم الدنيئة. كل ما يمكنك القيام به بسهولة وعن طيب خاطر له معنى وقيمة. لا يوجد لديك أي ميزة صغيرة، إن أي هراء يحمل طابعاً بالنسبة لك وليس له أي قيمة في إطار الصورة النمطية يمكن أن يكون بمثابة المفتاح للباب المطلوب.

كل ما قلته يرتبط بعملية اختيار الباب، ولكن دعنا نفترض أنك على الطريق إلى الهدف الذي اخترته، سيكون هناك طريقة واحدة لتحديد ما إذا كان هذا هو الباب أم لا، إذا كنت في الطريق إلى الهدف متعب، تفقد الطاقة، واستنفدت قواك فإنَّ هذا ليس هو الباب، وعلى العكس من ذلك، إذا كان الإلهام يتملَّكُك عندما تمارس العمل الذي يُقربك إلى الهدف، فيمكنك أن تَعتبر هذا الباب هو بابك بكل تأكيد.

يمكنك تمييز بابك الحقيقي بوسيلة أخرى. يمكن أن يتظاهر الباب الغريب أنه بابك الخاص، فهو يبدو وكأنه يفتح أمامك، لكنه في اللحظة الحاسمة سيطبق أمام أنفك، أي أن الطريق أمام الباب الغريب تكون عادية لكن في اللحظة الحاسمة سوف يصيبك الفشل. إذا حدث مثل هذا فهو يعني أنك اخترت باباً غريباً. هنا يظهر خداع البندولات التي تفتح باباً عاماً عن قصدٍ لجذب المزيد من المؤيدين.

كقاعدة عامة لا يوجد حشود بالقرب من الباب الخاص بك. ولكن حتى لو رأيت أن الكثيرين قد اجتمعوا يريدون أن يمروا عبر الباب فإنّهم سوف يتفرقون فوراً وأنت ستمر بكل حرية. الأبواب العامة مفتوحة للجميع، ولكن قلة من يمرون من خلالها. تذكر مرة اخرى، كيف أن البندول يخلق أساطير الناجحين ويحاول إخضاع الجميع لقاعدة «افعل ما أفعله.» يحتشد الناس المنغمسين بالسراب مع بعضهم أمام نفس الباب، بينما تكون أبوابهم الخاصة الموجودة قريباً منهم خالية تماماً.

من الممكن أن يُغلق الباب في وجهك إذا انتهكت قانون التوازن بشكل صارخ. على سبيل المثال: إنَّ الهدف يمثل لك الكثير من الأهمية. هذا الباب يمكن فتحه مرة أخرى إذا تمَّ خفض الأهمية، سوف نتكلم عن هذا في نهاية الفصل الحالي.

النوايا:

أعتقد أنك إذا كنت تقضي وقتاً في تحديد الهدف والباب فإنَّك تمتلك النيَّة. إن النيَّة تُحول الرغبة إلى هدف. إن الرغبة بدون نية لا تتحقق أبداً. إن الأحلام لا تتحقق أيضاً. ما الذي يميز الهدف عن الحلم؟ إنه نفس ما يميز النيَّة عن الرغبة. إذا كان لديك نيَّة فسوف يتحول الحلم إلى هدف. إن الأحلام الفارغة والقلاع الهوائية لا يمكنها تغيير أي شيء. إن النيَّة وحدها هي القادرة على تغيير الحياة، أي التصميم على الامتلاك والفعل.

دعنا نفترض أنك تمكنت من تحديد الهدف الخاص بك، وكنت عازماً على تحقيقه. إنك لتحترق من نفاذ صبرك في انتظارك لبدء الفعل، الآن اهدأ وقلل من أهمية الهدف، وتخلى عن الرغبة في تحقيقه، وأبقي فقط التصميم على الامتلاك. يبقى أن نعمل في إطار النوايا المنتقاة وحسب، أي تنفيذ كل ما هو مطلوب منك، بلا رغبة وبلا إصرار.

إن الشيء الوحيد الذي يمكن أن يُفسد كل شيء على الطريق إلى الهدف هو المسؤولية المفرطة والاجتهاد والحرص الزائد والإكراه. إن هذا يبدو غريباً وغير مألوف في إطار النظرة العالمية الاعتيادية، ولكن آمل أنك الآن لا تجد هنا شيئاً غير ملائم، دعنا نضع كل شيء رأساً على عقب.

عند تحركك إلى الهدف من خلال الباب الخاص بك، فإنَّه ليس من الضروري استخدام القوة المفرطة، ولا داع أيضاً لأن تجبر نفسك. إذا لم يكن كذلك فهذا يعني أن الهدف أو الباب غريب. ولكن العقل اعتاد على الصراع والتغلب على العقبات. إن جميع مشاكل العقل هو من يخلقها لنفسه عندما يعطي الأمور قيمة مفرطة ويصارع تدفق الاحتمالات. يحتوي خط حياتك على الحد الأدنى من العقبات، إذا كنت لا تميل إلى الأهمية.

يجب أن تذهب إلى الهدف كما تذهب إلى صندوق البريد لتأخذ رسالتك. ماذا الذي سيبقى من النيَّة إذا نظفناها من الأهمية والرغبة في تحقيق الهدف؟ لا شيء إلا التصميم على الامتلاك، وبإمكانك أن تضع قدماً على قدم. توقف عن التفكير حول الرسائل في صندوق البريد. لا تفكر في المشكلة - تصرف كما هو متاح لك، ومن ثم سيتم حل المشكلة أثناء عملية الحركة.

إن النوايا الداخلية للعقل تحثك على ضرب اليدين بالماء «أنا أصر على أن. . . » وتعمل النوايا الخارجية بطريقة مختلفة تماماً: «يتضح أن». طالما أنك تُصر فأنت لا تتيح للنوايا الخارجية أن تحقق الهدف في تدفق الاحتمالات. كيف لعقلك أن يعرف بالضبط كيف سيتم تحقيق الهدف؟

إن الحركة إلى الهدف الحقيقي من خلال الباب الخاص بك تكون على طريق معبدة. إذا كانت الأهمية الخاصة بك في حدها الأدنى ولم تتصارع مع تدفق الاحتمالات فلن يعيقك شيء أو أحد. بقدر ما أنك تمشي في المسار الخاص بك فلا تقلق، حتى لو كانت هناك صعوبات مؤقتة. اسمح لنفسك أن تستمتع بالحياة واعتبر كل شيء كهدايا، فما أن يشوب العيد شائبة، حاول أن تحدد ما هو الشيء الذي رفعت من أهميته. لماذا هناك شيء ما كئيب؟ بشأن هذا السؤال هناك إجابة قياسية: إما أنك تجبر نفسك على أمور لا تطيقها أو أن صبرك قد نفذ في انتظار تحقق الهدف أو أنك تعطي قيمة مفرطة لشيء ما. أرخ قبضتك.

قد تكون الأفكار الكئيبة والمشاعر نتيجة لعدم كفاية سعة منطقة الطمأنينة. لنفترض أنك نتيجة لتحقيق الهدف يجب أن تحصل على مبلغ كبير من المال. على الفور تظهر مجموعة كاملة من الأفكار المزعجة: أين سيتم تخزينها، وكيفية استثمارها،

وماذا لو أضعتها، وكيف أصرفها بطرق حكيمة، وماذا لو أخذوها مني؟ إذا كان الأمر كذلك، فهذا يعني أنك لست مستعداً للامتلاك بعد. عندما يرتبط تحقق الحلم مع هذا النوع من المشاكل سوف ينشأ حتماً التقييد الروحي ورغبة اللاوعي في التخلص من هذه المشاكل. في هذه الحالة، فإنَّ النوايا الخارجية ستعمل ضدك.

يجب دعم التصميم على الامتلاك دائماً، لن يكون من الضروري أن تجبر نفسك على عرض سلايد الهدف، فالتفكير في الهدف المنشود سيجلب لك السرور. لا ينبغي لك أن تُقنع نفسك وتناقشها، فإقناع النفس يستهلك وقتاً طويلاً دون الوصول إلى نتيجة فعالة. إن النيَّة وعلى خلاف الإيحاء الذاتي تعني أن يتم اتخاذ القرار بصورة غير قابلة للتفاوض. بالنسبة لتحقيق هدف واضح، فإن أي شكوك ستختفي بنفسها إذا قمت بتوسيع منطقة الراحة الخاصة بك.

أريد أن أُحذرك من خطأ كبير: هناك صورة نمطية كاذبة أخرى تدعو إلى التفكير فقط حول التطورات الناجحة، ومهما بدا ذلك غريباً فهي صورة نمطية كاذبة حقاً. يا هل ترى كم عددهم! ما رأيك، هل ستتمكن من التفكير في النجاح فقط؟ قد يحدث هذا بشكل نادر. إذا كنت تسعى للقضاء على الخيارات السلبية من السيناريو فلن يحدث شيء. لن تكون قادراً على إقناع العقل أن كل شيء يسير بسلاسة، يمكن للعقل أن يدعي أنه يصدق مثل هذا الترتيب، فهو يعرف كيف يفعل ذلك، ولكن في أعماق الروح سيبقى الشك قائماً، لأن العقل يشك. الروح سوف تعثر مؤكداً على الاحتمال السلبي في خزانتها حيث رمى به العقل.

لا تحتاج لتضمين أي سيناريو لتحقيق الهدف في سلايد الهدف. ينبغي أن يتضمن هذا السلايد فقط الصورة النهائية بعد الوصول إلى الهدف، ولديك هذا بالفعل. كل ما عليك القيام به هو التمتع بالسلايد مع مساعدة النوايا الداخلية المنتقاة. المحاكاة البصرية للعملية – هذا يعني العمل على السيناريو ولكن بطريقة مختلفة، يمكنك أن تُقنع العقل أن كل شيء يمر ويسير بشكل سلس. إن المحاكاة البصرية للمستوى الحالي من سلسلة التحول يتواكب مع ما تفعلونه الآن متقدماً خطوة واحدة إلى الأمام. أما عند إقناعك نفسك بالانتهاء الناجح للأعمال، فعليك أن تبقي نفسك تحت قبضة السيطرة. افرج عن القبضة قليلاً، لا تُفكر في المشاكل التي لم تحدث حتى الآن، وانتقل بهدوء مع تدفق الاحتمالات.

التجسيد:

نزهة على الأسفلت الرطب.

في الصباح هطل المطر، وزحفت الديدان من العشب إلى الرصيف في البحث عن معنى الحياة واكتشافات جديدة. تشكلت أقدارها بطرق مختلفة، المحظوظة منها تمكنت من الزحف إلى حديقة الجيران القريبة ذات التربة السوداء، بعضها نقرته الطيور، بعضها سحقته أقدام الوحوش التي كانت تخطو على الأسفلت. حرارة الشمس جففت الرطوبة فعلقت دودة في منتصف الطريق، ولقد أدركت خطأها بعد فوات الأوان، لم يعد لديها الكفاية من القوة لتزحف حتى النهاية، الموت البطيء والمؤلم سيقف طويلاً فوقها إلى أن تجفَّ نهائياً. فجأة ظهرت قوة غامضة التقطتها ورمت بها على الأرض الرطبة، من وجهة نظر الدودة هذا كان من المستحيل، لم تستطع أن تفهم هذا ولا أن تشرحه. ولكن بالنسبة لي ليس هناك أي شيء خارق: أنا فقط شعرت بالأسف لحال هذه الدودة ورميت بها إلى حديقة الأزهار. على ما يبدو أن هذ الدودة المنفردة قد اختارت هدفها وبابها بشكل صحيح.

إذا كان هدفك يبدو بعيد المنال بالنسبة لك فسوف يُفسد عليك العيد بفعل هذه الشكوك والتأملات المؤلمة حول الفشل المحتمل. كيف يمكن أن نُصدق أن المستحيل أصبح مُمكناً؟ هذا نموذج من سؤال غبي. مستحيل! مرة أخرى أعود إلى ما قد قيل

أعلاه، أنت لن تكون قادراً بأي شـكل من الأشـكال على إقناع نفسـك أو إجبارها أن تصدق ذلك، أُترك هذه الهموم الفارغة وتمتع بأفضل الأعمال، وهي حركة الساقين نحو الهدف.

يجب أن لا تكون قلقاً من حقيقة أن الهدف يبدو بعيد المنال. من الصعب عليك أن تتصور كيف يمكن أن يحدث هذا، يالها من رعاية عديمة الفائدة. ما عليك هو اختيار الطلب بشكل صحيح واترك الباقي على النادل. كثير من الناس الذين مع تحقيقهم نجاحات مذهلة قالوا أنهم لم يكونوا يصدقون أنه من الممكن تحقيق مثل هذه النتائج.

إن ما يعيق التفاهم المتبادل بين الروح والعقل هو حقيقة أن الروح تسـعى نحو الهدف، والعقل يقلق حول وسـائل تحقيقه. ليس لدى الروح أدنى فكرة عن كيفية تحقيق هذا الهدف. هي اعتادت في المنام أن تحصل على ما تشاء بكل بساطة. إن أي تطلع للروح يتم تجسيده على الفور في نوايا الأحلام. أين كانت تحلق في ذلك الوقت، مادام العقل كان نائماً بعمق فلا أحد يمكن أن يعرف. يمكننا أن نتذكر الحلم في الوقت الذي كان فيه العقل غافياً. عند استيقاظه من النوم العميق، يبدأ العقل في توجيه شراع الروح وفقاً لتوقعاته ومعايشاته. لذلك لا يمكن للحلم أن يكون معياراً لما ترغب به الروح.

يكـون العقـل مضطراً أن يفكر في الوسـائل لأنه يعمل في إطار النيّة الداخلية. وفي هذا الإطار من المؤكد وجود سـيناريو ذو نهاية سـيئة. إن النيّة الخارجية في هذه الحالة، ليسـت لا تساعد وحسـب ولكنها ستسبب الضرر. لذلك فإني أوصيك بشدة أن تتوقف عن التفكير في كل سيناريوهات تطور الأحداث. في الطريق إلى الهدف يجب أن تمتلك التصميم على الامتلاك – وهذا أكثر شيء ينبغي أن يُثير اهتمامك. إن الجزء المتبقي من النوايا هو التصميم على الفعل يجب أن تكون منتقاة من الرغبة والأهمية إلى أقصى درجة.

إن التصميـم علـى تبديـل مواقع القدمين – هو النيّة الخالية مـن العاطفة لتنفيذ الحد الأدنى مما هـو مطلوب منك. إن الفعل الخالـي مـن العاطفة لا يعني أن تتصرف ببطء وبتردد. أعتقد أنك فهمت مـا أريد قوله. الإفراط في التصميم هو أيضاً من نتائج الأهمية. كلما ارتفعت جودة تنقية النيّة الداخلية من الرغبة والأهمية، ازدادت فعالية عملها.

يجب أن تبتكر الخطوط العامة لسيناريو تحقيق الأهداف: تحديد المراحل الأساسية في طريق الحركة نحو الهدف، أي حلقات سلسـلة التحول. بعد ذلك عليك أن تتوقف عن التفكير في السـيناريو بشكل عام. يجب أن تحتوي أفكارك على سلايد الهدف فقط. إنه يحتوي فقط على الصورة النهائية للهدف المحقق وهو لا يتضمن أي سيناريو. يجب أن تعرض السلايد بشكل مستمر في أفكارك وأن تعيش فيه. ستبدأ منطقة الطمأنينة بالتوسع، وسيتم تعديل مؤشرات إشعاعك لتتوافق مع خط الحياة المستهدفة.

بنـاء على موقفك من كل ما يرتبط بتحقيق الأهداف، اسـتبعد أي مظهر من مظاهـر الرغبة والأهمية. إذا حاولت بذل كل جهد ممكن من أجل تحقيق الهدف في أقرب وقت ممكن، وكنت تشك في قدراتك وتخاف من الصعوبات، فهذا يدل على ارتفاع مسـتوى الأهمية. اسـمح لنفسـك أن تكون غير كامل وأن ترتكب الأخطاء. إذا كنت بذاتك لا تسـمح لنفسـك أن تُخطئ، فالآخرون أولى أن لا يسـمحو لك بأن تُخطئ. إذا كنت تخاف ألا يتم الوصول إلى الهدف، فهذا يعني أنه لديك رغبة. لكن كيف يمكنك ألا تريد؟ اقبل الهزيمة مسبقاً، فكر في طرق الانسـحاب ولتكن الخيارات البديلة جاهزة. إذا لم تفعل ذلك، فلن تكون قادراً على التخلص من الرغبة.

الشيء المهم ألا تضع الهدف الخاص بك على بطاقة واحدة في أي حال من الأحوال. لا يجوز على سبيل المثال أن تترك كل شيء وتنهوس بالهوايات. وماذا لو اكتشفت أنك أخطأت وأنك تبنيت هدفاً أو باباً غريباً معتقداً أنه خاصتك؟ وأيضاً بوضع كل شيء على بطاقة واحدة فإنّك تُخلُّ بالتوازن. ينبغي أن يكون هناك دائماً ثقل مضاد أو احتمال احتياطي أو طريق للانسحاب. وبذلك ستكون روحك هادئة ولن تمس بك قوى التوازن. على سبيل المثال: لا تستقيل من عملك السابق حتى تضمن العثور

علـى وظيفة جديدة. لا تغلق الباب السـابق، لا تحرق الجسـور، كـن حذراً وحكيماً للغاية. حتى لو كنـت متأكِّدا تماماً من أن الهـدف والبـاب هم خاصتـك، لا تقم بحركات مفاجئة بأي حالٍ من الأحوال لأنه في حالة الفشـل يمكن أن تُلقى بلا خبز وبلا مأوى فلا أحد في مأمن من الفشل.

على أي حال لديك في ترسـانتك تقنية الترانسـيرفينج القوية، لذلك فإنَّ أسـباب القلق والخوف سـتكون أقل بكثير. الآن أنـت علـى الأقل تعرف قواعـد اللعبة، وهذا في حد ذاته تقدمـاً كبيراً. في عالم البندولات يدخل الإنسـان في ألعابهم من دون معرفة القواعد، لذلك فهو يخسر بسرعة. إن الأساليب التي تعرَّفت عليها ستعطيك تميزاً هائلاً، ولكن هذا ليس كل شيء، في الفصول التالية سوف تتعرف على «المدفعية الثقيلة» للترانسيرفينج.

إذا كنت لا تعيق النوايا الخارجية بالأفعال القائمة على أسـاس زيادة مستوى الأهمية، فإنَّها بالتأكيد ستأخذك إلى الهدف. تحرك مع التيار في تدفق الاحتمالات ولا تحاول أن تتصارع معها. إن عادة العقل في أن يبقي كل شـيء تحت السـيطرة قد تُحفزك إلى الدخول في مواجهة مع تدفق الاحتمالات، ولكن وافقني الرأي ألا أحد يسـتطيع أن يتنبأ مسـبقاً بكل التحركات. إذا كنت تمارس المحاكاة البصرية لسلايد الهدف فسوف تقودك النوايا الخارجية، وهي تعمل خارج نطاق الصور النمطية والسيناريوهات المعتادة، لذلك هي تصنع تغييرات غير متوقعة في مجرى الأحداث.

مع إدراك العقل لهذه التغييرات بصورة سلبية فإنَّه يبدأ بالضرب بيديه على الماء ويفسد كل شيء. لتجنب هذا امنح السيناريو القـدرة علـى التغيير الديناميكي، أفرج عن قبضة السـيطرة على الوضع. إذا كان هناك شـيء يجري علـى نحو مخالف لما هو مخطـط لـه، لا تتعجل في تصحيـح الوضع وحاول النظر إلى الحـدث غير المتوقع في ضوء إيجابي، بمـا يجعله في صالحك. في البداية لا يظهر هذا بصورة واضحة دائماً، ولكن هكذا هو في معظم الحالات. يشـعر الإنسـان بالضيق دون داعٍ لذلك، ولكن الأمر في الواقع ليس سيئاً للغاية.

أنا لا أحثك على الاعتقاد الأعمى في المثل القائل: «ما لا يمكن تغييره فهو للأفضل.» لهذا القول المأثور نصيبين من الحقيقة: علني وسـري. يتعلق القسـم العلني بالصور النمطية المعتادة ويشـير إلى أن كل شـيء ليس سـيئاً على الإطلاق. في الواقع إن تدفق الاحتمالات يختار الطريق الأقل استهلاكاً للطاقة. إن المتاعب – تسبب دائماً إنفاقاً كبيراً للطاقة ويرجع سببها إلى صراع الإنسان مع التدفق. إن التغيرات في اتجاه الجريان الخاص بالإنسان تعتبر متاعب لأنها لا تتفق مع خطته.

أما القسـم السـري من الحقيقـة في القول المأثور أعلاه فله ثقل أكثـر بكثير، والحقيقة هي أنك إذا اعتبرت التغيرات السـلبية الظاهرة في السـيناريو على أنها إيجابية وتماماً في صالحك، فإنَّ كل شـيء سـيصبح هكذا تماماً. قد يبدو لك هذا البيان غير مفيد ومشكوك في صحته. وعلى الرغم من ذلك فإنَّ قوة هائلة تكمن هنا. ولكننا سنناقش هذا في الفصل التالي.

عنـد تحركك في تدفق الاحتمالات يمكنك تسـريع تقدمك بواسـطة المجـداف الخاص بك – المحاكاة البصرية لحلقة سلسـلة التحويل. إن المحاكاة البصرية تتميز عن السـلايد بأنها تتضمن سـيناريو الحركة إلى الهدف، ولكن كما تعلم أن المحاكاة البصرية للحلقة الحالية لا تشمل السيناريو كله ولكن فقط قطعة صغيرة تتعلق باللحظة الراهنة. يمكنك تبديل مواضع قدميك مسترشداً في ذلك بنيتك الحالية. باتخاذك خطوة في الوقت نفسه أنت تنوي القيام بالخطوة التالية.

تذكـر كيـف تراقب الأم نمو طفلها. إنهـا في كل لحظة تمارس المحاكاة البصرية للحلقة الجارية من سلسـلة التحويل. إن هذه السلسـلة مقسمة عندها إلى حلقات صغيرة. إن الأم سـعيدة أن طفلها اليوم وقف على قدميه، وتتصور كيف أنه غدا سيخطو خطوته الأولى. إن الأم لا تحاول أن تتصور كيف ينمو طفلها إلى أن يصبح بالغاً أمام عينيها. إنها تسـتمتع بالحاضر مقتنعةً أن غداً سيكون هناك تقدم جديد.

وفقـاً لنفـس هذا المبدأ يجب تنفيذ المحاكاة البصرية للمرحلة الحالية من الحركة إلى الهدف. إن اليوم أفضل من أمس، وغداً سـيكون أفضـل من اليوم. من غيـر المنطقي أن نتوقع كل الانعطافات المسـتقبلية لتدفق الاحتمالات. من الأفضل الاسـتمتاع باللحظة الراهنة وتبديل مواقع القدمين بلا عاطفة وببساطة ودقة. فلنفترض أنك تريد أن تسبح في المسبح، للقيام بذلك عليك أن تركـض لعنده مسـافة ١٠٠ متر لتقفز بعدها وتسـبح. تخيل الآن أنك «تغوص» على الأرض وتبـدأ بتحريك يديك قبل أن تصل إلى حوض المسـبح. ألا يبدو هذا سـخيفاً؟ وكذلك ممارسـة المحاكاة البصرية للحلقات القادمة من السلسـلة والتفكير في وسيلة تحقيق هذا الهدف ستبدو سخيفة.

عند المحاكاة البصرية للحلقة الحالية ينتج تأكيد للجريان الناجح للأحداث في الوقت الراهن. كل شـيء على ما يرام. على هذا الأسـاس تبنى الخطوة التالية: غداً سـيكون أفضل. أنت تنوي في فكرك أن تتقدم خطوة إلى الدرجة التالية والتي هي أعلى من الحالية. وهنا تنشأ سلسلة من الآراء «التغذية الراجعة». ونتيجة لذلك يتم تمثيل الحركة نحو الهدف كتسلق درجات الدرج. لا يظهر النجاح المسـتقبلي بصورة سـحابة معلقة في الهواء، بل على هيئة درج حيث كل مرحلة أعلى من سابقتها. تكون نسبة النجاح في ازدياد كما يحدث عند تسـلق السـلالم. كل يوم يجلب في طياته جزء من النجاح المسـتقبلي. لا تقلق بشأن المستقبل وعِش الوقت الحاضر.

في الطريق إلى الهدف ستحاول البندولات كل جهدها لحرفك عن مسارك. اقبل أي انتكاسات كما لو أنها واجبة. لا يمكن أن يسـير كل شـيء بسلاسة تماماً. عندما تستاء بسبب الفشل ستفشـل الخطوة الحالية، وسوف تنزلق إلى أسفل الدرج. إن هذا مزعج لأنه يخالف الخطة التي وضعها عقلك. ها أنت سـقطت في سـنارة البندولات. إذا كنت غير راض عن نفسك فإنَّك لن تذهب أبداً إلى خط الحياة حيث ستجد السعادة والحظ السعيد. عندما يرافقك الحظ والرفاهية تكون راضياً عن نفسك؟ فكيف السبيل إلى هذه الخطوط إذا تمَّ ضبط المؤشرات على أساس عدم الرضا عن النفس؟

لا تنسـى أن العقل يعتبر التغير غير المتوقع في تدفق الاحتمالات بمثابة فشـل فقط لأنها لم يتم تضمينها في السـيناريو الخاص به. لماذا لا تعتبر هذا كأمرٍ مفروغ منه؟ العب هذه اللعبة: اسـتقبل الفشـل الظاهر ليس كخيبة الأمل بل كمفاجأة بهيجة. فهذا هـو عمل النوايا الخارجية، وهوَ يحركك باتجاه الهدف عبر طريـق مجهولة. من أين يمكن للعقل أن يعرف الطريق الذي يؤدي إلـى الهدف؟ ولذلك يعتبـر العقل الهدف بعيد المنال لأنه لا يرى الطريق المؤدية إلى الهدف ولا طريق واحد للمشـاة. وبالطبع فإنَّك لن تحصل على أي شيء إذا لم تكن خاضعاً لتدفق الاحتمالات ولن تخرج إلى الممر العشبي الجميل، حيث تدفعك النيَّة الخارجية.

لا حاجة للنظر كيف يسـير الآخرون إلى النجاح، ومحاولة عدم التخلف عنهم. لا تستسـلم لغريزة القطيع، فأنت لديك هدفـك الخـاص. معظم الناس يسـيرون على الطريق لكن مـن يحقق النجاح الحقيقـي هم قلة من الأفـراد - أولئك الذين لم ينصاعوا لقاعدة «افعل كما أفعل»، ومضوا في طريقهم الخاص.

حسـنا، التحذير الأخير: إذا قمت بربط حلمك مع حلم الأشـخاص المقربين منك فإنَّك لن تحصل على أي شـيء. على سبيل المثال أنت تفكر كما يلي: عندما يأتي حلمي الحقيقي، سوف أكون قادراً على مساعدتهم. إن الروح هي أنانية بطبيعتها، وهـي بـكل الأحوال لا تحصل إلا على القليل مما تطلبه بالفعل من الحياة، وأن تفكر في شـخص آخر مع هذا كله لا يبدو ممكناً. الروح لا يهمها الآخرين مهما كانوا أعزاء. إنها تهتم فقط برفاهيتها هي، فوجودها في هذا العالم - هو فرصة نادرة وفريدة من نوعهـا. أن أي مظاهر للإيثار خلافاً للاعتقاد الشـائع لا تأتي من الروح بل من العقـل. إن الروح تبذل كل جهد ممكن لتحقيق أهدافها الخاصة. ولكن إذا كان الهدف ليس لها بل لشخص آخر، فإن الروح تفقد كامل اهتمامها وتقدم للعقل حرية استخدام القوة في الصراع من أجل حل المهمة الوحيدة.

في القصة الخرافية الشـهيرة وضع بينوكيو هدف أن يصبح غنياً ليسـاعد والده. فكر على النحو التالي: ها أنا سـوف أزرع العملات الذهبية في أرض المعجزات لتنمو شجرة ذهبية، ثم سأشتري لأبي كارلو مسرحاً.

وبالطبـع فإنَّ هذا الهدف لا يمكن تحقيقه، وتعرض الصبي الخشـبي بسـببه إلى الكثير مـن المتاعب. لأنه قد ارتكب خطأين كبيرين هما:

الخطأ الأول: الهدف ليس لنفسه بل للآخرين. إن روح بينوكيو تحلم بأهدافها الخاصة، وعقله يفكر برفاهية الأب كارلو. إن الإيثار صفة جيدة جداً، ولكن إذا كنت قد قررت أن تكرس نفسـك لخدمة الآخرين، فإنَّك لن تصبح سـعيداً أبداً. إن رؤية السـعادة في خدمة شـيء أو شخص ما، مساعدة الضعفاء والعزّل، أو أن تهب نفسك إلى شخص آخر أو عمل أو فكرة - ليس أكثر من وهم وخداع النفس. إن هذه هي الحالة التي يكون فيها العقل مطوق من قبل البندولات ويرى سـعادته فقط في خدمة هذا البندول. ومهما حاول العقل إقناع نفسـه أنه وجد السـعادة في خدمة الآخرين أو فكرة سامية، فإنَّ روح مثل هذا الشخص غير سعيدة على الإطلاق ومحبوسة في الصندوق، حتى أنها لا تملك الطاقة لتطالب بحقها في السعادة. إن قناعة العقل أن هذه الفكرة الغريبة هي فكرته، وأن السـعادة الغريبة هي سـعادته هو ضلال الإنسـان الذي لم يتمكن أن يجد هدفه بل حتى أنه لم يبحث عنه.

إن الخطأ الثاني لبينوكيو: اعتبر المال وسيلة لتحقيق أهدافه. كما تذكرون فالمال لا يمكن أن يكون هدفاً أو وسيلةً. وهو يعتبر سـمة ملازمـة للطريق نحو الهدف. ليس هناك أي مغزى من تركيز الانتباه على المـال. على العكس من ذلك فالتفكير في المال حسـب القاعدة سـيؤدي إلى خلق فائض الاحتمال الضار. إذا كان الهدف المحدد هو لك، فسـوف يأتي المال بنفسـه ولا داعي للقلق بهذا الشأن. حكاية بينوكيو هي خير مثال على هذه الحقيقة.

في الحكاية تتأكد فكرة أنك إذا وجدت سعادتك بنفسك فسوف تكون قادراً على تقديم السعادة للآخرين. فإذا وصلت إلى هدفك فسوف يأتي إليك المال والرفاهية وبطبيعة الحال سوف تساعد أصدقائك، لأنه سيكون لديك حقاً ميزات واسعة. ولكن الآن وأنت في طريقك إلى هدفك عليك أن تفكر فقط في سـعادتك الخاصة. وبذلك فإنَّك لن تُخوِّف روحك من الهدف الذي اخترته. في الطريق نحو هدف فلتفكر روحك بنفسها فقط، وبعد تحقيقه سوف تعطي لعقلك الحرية الكاملة في رعاية العديد من الأقارب، الطبيعة، الحيوانات الضالة، والأطفال.

الإلهام:

في الطريق إلى هدفك من خلال الباب الصحيح سـوف تتسـابق على قمة موجة الحظ. ستسمح لك الطمأنينة التي اكتسبتها الروح أن تُرسل الإشعاع المتناغم، في الفصل المتعلق بموجة الحظ تحدثنا بالفعل عن هذا الإرسال. لكن استدعاء شعور الصعود الإيجابـي عمـداً والمحافظة عليه باسـتمرار هو عمل صعب للغاية، لكن الآن سـوف تجد الفرح والسـلام نتيجـة لوحدة العقل والروح، لذلك سـيتم تعديل الإرسـال في حد ذاته. كل الأمور سوف تتحسـن، والكثير من المشاكل ستزول. وسوف يزورك الإلهام بشكل متكرر طالما أنَّك لا تُحاول استدعاءه عمداً.

إن الإلهام شـيء رائع، لكنه محاطٌ بهالة من الغموض والأسـرار. من المعتقد أنه من الصعب جداً استدعاء الإلهام، فهو يظهر بصورة عفوية وبشكل غير متوقع دائماً، وقد يذهب مصدر الإلهام فجأة ويغيب طويلاً.

في الواقـع إن الموضـوع هو أبسـط بكثير مما يبـدو عليه. الإلهام - هو حالة مـن التوحد بين العقل والـروح في غياب فائض الأهميـة. إن الجـزء الأول من التعريـف مفهوم لكم. إن الإلهام هـو حالة من الصعود الروحي حيث العملية الإبداعية سـهلة وبسـيطة، والأهـم أنهـا متألِّقة. ومن الواضح أن هذا لا يمكـن أن يحدث إلا إذا تحققت وحدة الـروح والعقل. إنك لن تختبر الإلهام طالما أنك تقوم بالعمل الذي لا تحبه.

مع متابعة تنفيذ أهدافك، سوف تحقق بالتأكيد وحدة الروح والعقل، والتي تشكل الشرط الأول للإلهام. ومع ذلك، فإنَّ هـذا الشـرط غيـر كافي. لماذا يظهر الإلهام فجأة ثم يختفـي في مكان ما؟ ربما هذا يرجع إلى التعـب؟ ولكن من المعروف أنه من الممكن العمل في حالة الإلهام لساعات طويلة دون تعب.

لفهـم من أين يأتي الإلهام وأين يختفي سيسـاعدنا الجزء الثاني من التعريـف. ربما كنت تخمن عن ماذا يجري الكلام. إن الحقيقة أن الإلهام لا يظهر بل يتم تحريره فقط عندما تنخفض فوائض الأهمية. بماذا تتمثل هذه الأهمية؟ أولاً في رغبة متحمسة لتحقيق هذا الهدف، وثانياً السعي العاجل للحصول على الإلهام.

برغبتك في الوصول إلى الهدف فإنَّك لن تصل إليه، كما قلت مرات عديدة. إن الرغبة العالقة في تحقيق الهدف سوف تثير دوامة قوى التوازن بدلاً من رياح النوايا الخارجية، وستنتشـر قوى التوازن الرعب وسـتبعثر الهدف. إن الرغبة في جلب الإلهام هي من نفس الطبيعة. إن أي إعداد أو توقع لاحق للإلهام سيشكل فائض أهمية.

ها أنت قد نظمت بعناية مكان العمل، وفكرت في كل التفاصيل، وأحللت النظام، ورتبت كل شـيء على الرفوف، وقد ارتحت بشـكل جيد وأعدت نفسـك، أي بشـكل عام قد خلقت كل الظروف لحضور مصدر الإلهـام. بالتحضير المتأني قمت بتجسـيد فائض الأهمية ودوامة قوى التوازن التي أخذت تعصف بشـكل عنيف. الآن قد جلست إلى الطاولة وعليها الشموع المضـاءة تحسباً لزيارة مصدر الإلهام العصـي على التوقع، ولكنه لا يظهـر، ولن يظهر، يمكنك أن تكـون متأكِّداً من هذا لأن الانتظار السـلبي ما هو إلا رغبة واضحة. وها هي عواصف قوى التوازن تهبُّ في الخارج فلن يقترب مصدر الإلهام من منزلك أبداً في هذه الحالة.

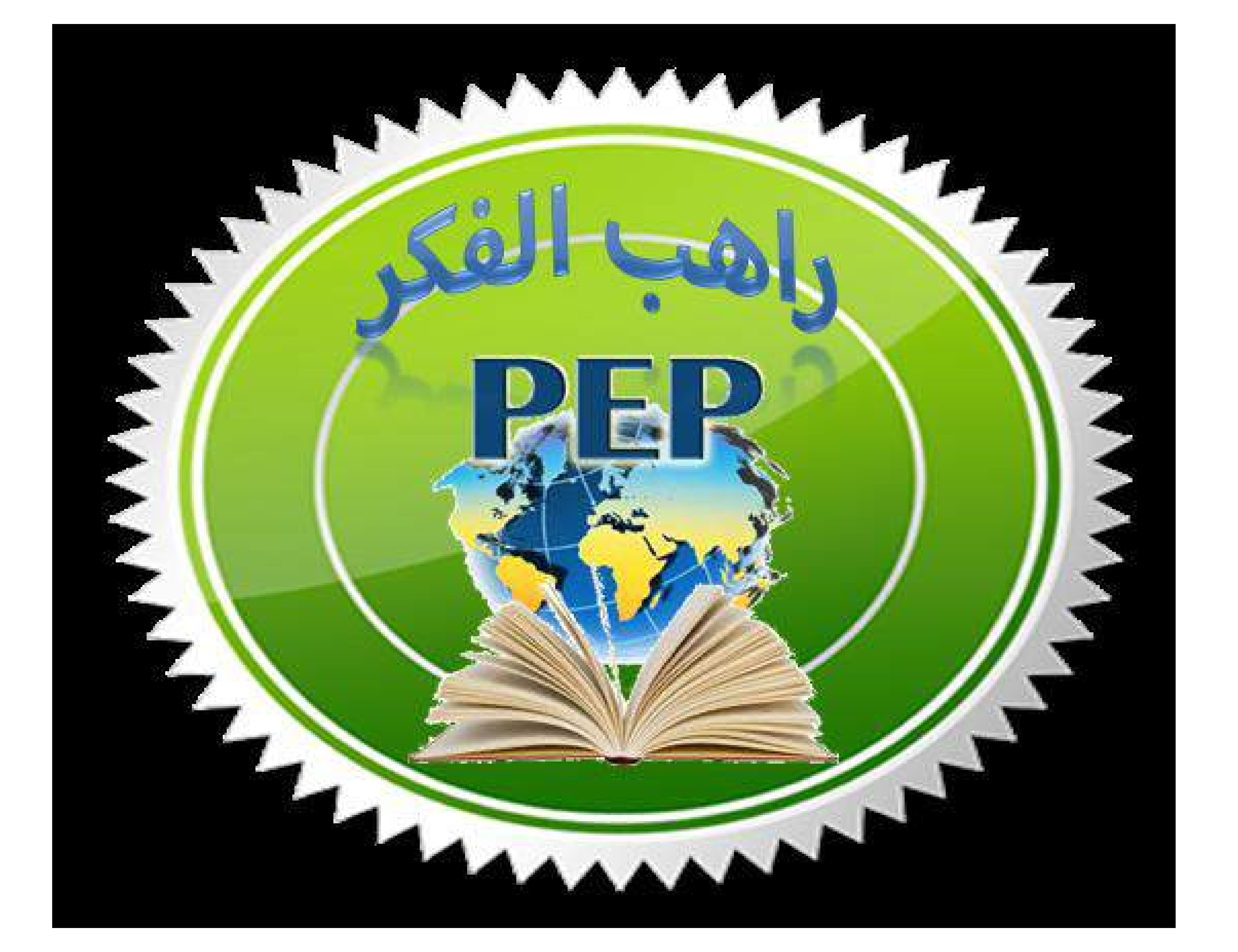
وإذا نفذ صبرك على الحدود مع اليأس، في حين أن الرياح مستعرة وتكسر النوافذ وتحول وضع الطاقة في المنزل إلى حالة من الفوضى. إن الارتباك يبني جداراً بين الروح والعقل، لذلك فإنَّ استعادة الوحدة السابقة سوف تستغرق وقتاً طويلاً. هل ترى ما الذي يحفُّ الرغبة والاستعداد وترقب الإلهام؟

وبالتالي، لن يظهر الإلهام إلى أن تُحرر قبضتك عن توقع حضوره. لا يأتي الإلهام ولكنه سـيتحرر في اللحظة التي سـيزول فيها فائض الأهمية. وعلى العكس من ذلك، يُقبض على الإلهام عندما يحجز العقل عديم الصبر الروح في صندوق الانتظار. إن هذه العادة الضارة للعقل في إخضاع كل شيء تحت السيطرة الإرادية.

ومع ذلك، وعلى الرغم من عدم القدرة على التنبؤ الواضح بمجيء الإلهام، إلا أن العقل لديه وسـيلة أكيدة جداً ليخضعه لسـيطرته. لكن هذه السـيطرة يجب أن تكون موجّهة في الاتجاه المعاكس. وكما جرت العادة فإنَّ العقل يتخبط بنواياه الداخلية في زجاج النافذة في حين أن النافذة الأخرى مفتوحة. في الواقع، كل ما عليك القيام به – هو أن تفعل العكس تماماً.

أولا: التخلـي عـن الرغبة في تحقيق هذا الهـدف، فهو لن يذهب بعيداً عنك بكل الأحوال طالمـا أنه هو هدفك. عاجلاً أم آجلاً سـيتم تحقيقه. إن الدور الرئيسـي يلعبه التصميم على الامتلاك مع غياب كامل للتصميم والعزيمة من قبلك. خذ ما تريده بهـدوء وإصرار مثل الرسـالة من صندوق البريد. إن النوايا الداخلية سـتعمل فقط على تبديـل مواقع أقدامك حتى تذهب إلى صندوق البريد.

ثانيا: التخلي عن كل الاسـتعدادات لـ «الجلسـة السـرية». إن أي اسـتعداد للإلهام في أي مكان سـوف يترتب عليه فائض احتمال. أنت تسـتعد هذا يعني أنك ترغب في جذب ما لا تملكه. وكلما زاد التحضير كانت النتيجة أسـوأ. تذكر ربما مرت بك حـالات عندما حضَّرت نفسـك بجهد كبير لأجل حدثٍ أو فعـلٍ أو لقاءٍ ما، وبالنتيجة لم يحدث شـيء، تمَّ انتهاك هذه الخطة وأُحبط الاجتماع. إذا كانت قوى التوازن قادرة على الإخلال في العلاقات المتبادلة بين العناصر المادية، فهي قد عصفت بعناصر الإلهام بعيداً مثل الريشة.


راهب الفكر
PEP

ثالثـا، تجاهـل انتظار الإلهـام. من مزايا الإلهام هو أنه يظهر عندمـا لا نتوقع ذلك، أليس كذلك؟ ثم لمـاذا ننتظره وبالتالي نخرق أحد شروط ظهوره؟

لذلـك دعنا نقول إنك قد أتممت كل الشـروط الثلاثـة، ما الذي تبقى في النهاية من النوايـا الداخلية الخاصة بك؟ بقي فقط التصميم على الفعل. إبدأ فقط بالقيام بعملك. وبلا إلهام. هنا يجب أن يظهر، سـيتحرر الإلهام بسـير مجريات العمل. أنت لست قادراً على تبديد فائض الاحتمال والرغبات والتطلعات مالم تبدأ بالفعل بغض النظر عن مشاعرك جيدة كانت أو سيئة. كما تعلم فإنَّ النيَّة في العمل تُبدد الطاقة الفائضة.

والنتيجة هي في الصورة التالية: أنت تقوم بتزيين الطاولة، تُضيئ الشموع لنفسك، وتجلس جلسة مريحة وتبدأ بشرب الشاي مستمتعاً، كما لو أنك لا تتوقع حصول أي شيء. يمكنك أن تكون متأكِّداً أن حامل الوحي سوف يُستثار بهذه اللامبالاة، كيف يمكن أن ننسى ذلك؟ سينضم إليك حامل الإلهام مباشرةً في هذه الحالة. هذا هو السر كله.

إنعاش الأهداف:

ماذا لو كنت ذاهباً إلى هدف غريبٍ ولكن لا تريد أن تتخلى عنه؟ هل من الممكن أن نحقق الهدف الغريب؟ بالطبع ممكن. مع ترسـانة الترانسـيرفينج سـوف تحصل على ميزات كبيرة مقارنة بأولئك الذين لا يعرفون قواعد اللعبة في عالم البندولات، ومع ذلك للوصول إلى الهدف الغريب أنت بحاجة إلى وضع الكثير من الجهد، ويجب أن تكون مدركاً لذلك. في الطريق إلى الهدف الغريب ينبغي أن تسترشـد بنفس المبادئ في الحركة إلى هدفك الخاص. والفرق الوحيد هو أن كل هذه المبادئ يجب أن تطبق بشكل لا تشوبه شائبة. هذا كل ما يمكن أن يقال بشأن تحقيق هدف غريب.

دعنا نقول إنك اخترت الهدف الغريب. هل تريد مني إعطاءك النصيحة: أن تتخلى عنه أم لا؟ إذا كان الأمر كذلك، فهذا يدل على أنك لا تزال غير مشـبع تماماً بمبادئ الترانسـيرفينج. يقدم هذا الكتاب خريطة للمنطقة وكشـف لقواعد اللعبة فقط. ولكن يجب أن تتخذ القرار بنفسك. إذا لم تكن على استعداد لتحمل مسؤولية مصيرك، فالترانسيرفينج لن يساعدك. أساليبه تعمـل فقط إذا أمسـكت بدفة توجيـه النوايا بيديك. أنت على علـم الآن بكيفية التعامل مع دفة التوجيـه. ولكن أين تذهب؟ عليك أن تقرر أنت. البندولات فقط هي من يُقدم الحلول الجاهزة. بتطبيق قرارات الآخرين، فإنَّك تقدم مصيرك في أيدٍ غريبة.

إذا كان الوقت متأخراً لرفض الهدف الغريب فيمكنك بسهولة تحقيقه. للقيام بذلك عليك تحرير نفسك من الرغبة والأهمية. إن عقبات تحقيق الهدف الغريب كثيرة، ولكن معظمها يخلقها العقل نفسه عند الصراع مع تدفق الاحتمالات والمبالغة بالأهمية. سـلم نفسك برسم الإيجار. تصرف بشكل منفصل وواعي في نفس الوقت. لا تتواجه مع المشاكل والعقبات. خفِّض مستوى الأهمية.

لنفترض أنك تتحرك نحو الهدف ولكنك واجهت عقبة صعبة. ما هو سـببها؟ الآن يمكنك تحديد ذلك بسـهولة. حلل أين تمَّ تجاوز مستوى أهمية، ما الذي أعطي أهمية كبيرة بشكل مفرط، حيث جرت محاولة للمواجهة مع تدفق الاحتمالات. قلل الأهمية سلم نفسك برسم الإيجار، وثق بتدفق الاحتمالات، وكل شيء سوف يكون على ما يرام.

وقد لا تتمكن من تحقيق الهدف لأنك تذهب إليه من خلال باب غريب. قد يكون من المفيد أن ننظر حولنا ونختار باباً آخر؟ ولكن قبل تغيير الباب تأكد من خفض الأهمية وأنظر ماذا سـيحدث. حتى الباب الخاص بك يمكن أن يُغلق، إذا كان مسـتوى الأهمية مرتفع كثيراً. على سـبيل المثال: عندما تضع كل شـيء على بطاقة واحدة. في هذه الحالة، فإنَّ الهدف سـيكون مهماً للغاية. سيُفتح الباب مرة أخرى إذا قمت بإعادة ضبط الأهمية وضمنت لنفسك طرقاً بديلة وحلول احتياطية.

إن الباب الغريب الذي كان من قبل حراً ومفتوحاً صار يُغلق بشكل غير متوقع. إن السبب هنا عقلاني جداً، هنا الوضع هو على عكس الحالة التي يكون فيها العقل يفكر في كيفية التنفيذ ولا يرى وسائل حقيقية لتحقيق الهدف أي أبوابه الخاصة. ولكن الحقيقة هي أنه إذا كان الهدف حقيقياً وكنت على استعداد لتسمح لنفسك أن تمتلك فإنَّ الأبواب ستفتح بشكل مفاجئ كما تغلق الأبواب الغريبة بنفس الشكل. إذا كنت تسمح لنفسك أن تمتلك فستفتح أمامك حتى الأبواب الغريبة.

على أي حال كما هو هدفك وبابك ليسا فريدين من نوعهما، قد يكون هناك العديد غيرهما. ولذلك لا يفوت الأوان أبداً في البحث عن هدف جديد، حتى لو كانت بعض الأهداف السابقة غير متاحة بالشكل الموضوعي. يمكنك طلب الأهداف الغريبة من خلال الأبواب الغريبة، وفي الوقت نفسه تسعى لأهدافك الخاصة. ليس بالضرورة رمي ما بدأت به للتو. يمكن الانتقال إلى الخط الهدف على نحو سلس. يمكنك العمل على هدف آخر، وفي الوقت نفسه عرض سلايد هدفك. عندها ستفتح لك النوايا الخارجية في نهاية المطاف الأبواب الخفية الخاصة بك التي تسمح بتغيير النشاط بلا ألم.

من غير المرجح التخلص تماماً من تأثير البندولات التي تسعى لفرض أبواب غريبة. على الأغلب أنك كنت تحتشد في الماضي على الأبواب الغريبة، لكن حتى الآن مع أنك صرت تمتلك المعرفة إلا أنه لا ضمانة أنك لن تقع في الخطأ. إن كل شخص سوف يرتكب الأخطاء، لكن لا داعي للانزعاج وتقريع النفس من أجل هذا. فسوف تجد بابك في النهاية. يحيط بك مجموعة كبيرة من الناس الذين يعيشون «ببساطة هكذا»، لا يحددون أهدافهم ولا يقرأون مثل هذه الكتب. إنهم يريدون أكثر مما لديهم لكنهم لا يمتلكون النيَّة على الفعل. إن ميزة هؤلاء الناس أنهم لا يرتكبون الأخطاء. لكنك أنت سترتكب الأخطاء بكل تأكيد فاسمح لنفسك بذلك. سوف يولد النجاح الحقيقي على أنقاض المحاولات الفاشلة.

عندما تحتشد عند باب غريب فسوف تواجه الصعوبات بكل تأكيد. سيكون مرئياً للجميع أنك تزيل العقبات وتواجه التحديات. هذا ما يجري على السطح. ولكن لا أحد بما في ذلك أنت نفسك يرى أن روحك تعارض بشدة إجبارها على الذهاب إلى الباب الغريب. إن العقل يزج بإرادته ويقول يجب أن نقاتل حتى النهاية. ولكن حتى عند الناس الأقوياء لا أحد قادر على تحمل مثل هذا الضغط لفترة طويلة. قد يحدث الإخفاق. إن الأمر الأكثر إزعاجاً هو أنه يظهر بصورة أخطاء لا تغتفر. عندما يحدث مثل هذا الإخفاق أمام الشخص، فإنَّه يقوم بأخطاء ابتدائية. هذا يؤثر على كل شيء، بما في ذلك «أعظم قوى العالم».

في الطريق إلى الباب الغريب ستجد هناك اضطرابات تنتظرك وسوف ترتكب الأخطاء، لكن لا تسمح فقط في أن تقع في الغفلة، سلم نفسك برسم الإيجار وتصرف بطريقة لا تشوبها شائبة. إن المفارقة هي أن الخطأ الكبير يمكن أن يُغتفر لكن غفلةٌ بسيطة لن يغفرها لك أحد. لا تبحث عن تعاطف حتى من أقرب الناس، وإذا كان هؤلاء الأقرباء يتبعونك مالياً أو اجتماعياً، فهذا سيزيد المشكلة لأنك لم تلبي توقعاتهم.

إن المتهمين والمتلاعبين لا يضعون لأنفسهم أهداف عالية، لذلك لا يخطئون. لا تعطيهم سبباً لاتهامك بالأخطاء الصغيرة التي لا تغتفر. تصرف بصورة مثالية في الأمور البسيطة، عندها لن يكون الانهيار على الباب الغريب مؤلماً لدرجة كبيرة.

يجب أن تتحاشى نصائح الأشخاص المقربين منك على وجه الخصوص. فهم يتمنون لك الخير بكل قوتهم (من المؤسف أن تُشاهد أحياناً كيف أن الوالدان الرؤفان منذ سن مبكرة يحددان مسبقاً ما هو الهدف النهائي لطفلهم) إذا ذهبت بعناد بطريقك الخاص وبعد ذلك تعرضت للهزيمة فلا تنتظر الرحمة منهم. سيصرخون بك «لقد قلنا لك ذلك! أنت لم تستمع!» في هذه المرحلة سيكون لديك موقف ضعيف جداً. أنت مستاء جداً بسبب الفشل والمتلاعبين المحيطين بك الذين هم حريصون على الاستفادة من هذا الضعف لكي يضعوا أيديهم عليك، فهذا الوضع مريح جداً لهم، هكذا هم يؤكدون أنفسهم، وأنت في متناول اليد – مستسلم وخاضع.

إن الشخص الذي وقع في وضع صعب يكون دائماً محاطاً بالمستشارين والمتلاعبين. كلها تسعى لتحقيق أهدافها فقط: إما أن يَكبروا في عيون أنفسـهم مُقدمين النصح والإرشـاد للأخرق الذي وقع في الخطأ، أو أن يكونوا قادرين على التلاعب بك، أو أن تُتاح لهم الفرصة في كَيلِ اللوم والتقريع لك. في لحظة الضعف سـوف يتسـلل الشك إليك «ربما كلامهم صحيح، وأنا لا أفهم؟»

والسـؤال الذي يطرح نفسـه: هل يسـتحق المستشـارين والمتلاعبين أن تسـتمع إليهم؟ فيم هم على حق؟ فقط في أنك قد أخطأت. في محاولة تحقيق شـيء ما فإنَّ أي شـخصٍ في أي حال من الأحوال سـوف يرتكب الأخطاء حتى وإن اتبع مشـورة «النـاس الأذكيـاء». يمكنك أن تجد هدفك بنفسـك فقـط، لا أحد آخر يسـتطيع أن يفعل هذا. حتى أولـئـك الذين يتمنون لك التوفيـق بـكل إخلاص لن يتمكنوا مـن النظر إلى روحك. فأنت نفسـك تصغي إلى روحك مثل همسـات نجوم الصباح، أي بالكاد تسـمعها. لا تستسـلم للتأثير الغريب، آمن بنفسـك، في بحثك عن أهدافك لا تسـتمع لأحد غير قلبك. في هذا الصدد يجب أن تكون مصراً وصامداً في وجه البندولات ومنتبهاً جداً لروحك.

كما ترى فإنَّ التحفظ الوحيد في عملية اختيار المصير هو حقيقة أن ليس كل الأهداف والأبواب في فضاء الاحتمالات متاحة أمامـك. هـذا لا يعنـي أنه لا يمكن اختيارهـا، لا أحد يمنعك من هذا ولكنك بعد ذلك سـتكون في انتظار المشـاكل، وهل هذا ضروري لك؟ باختيارك الأهداف والأبواب الغريبة سـوف تسلك الطريق الأكثر مقاومة. يتمثل الجمال الكامل لحرية الاختيار في أن الأهداف والأبواب الشـخصية تكون متاحة لصاحبها الأصلـي أكثر من أي أهداف غريبة. ولكن من أجل الحصول على حرية الاختيار أنت بحاجة إلى التخلص من تأثير البندولات التي تفرض عليك الأهداف والأبواب الغريبة.

الخلاصة:

- الهدف الغريب – هو التعنيف الدائم للنفس وإجبارها على العمل وإلزامها.
- يبدو أن الهدف الغريب يظهر في إطار الموضة الشخصية والأناقة.
- يومئ الهدف الغريب بعدم إمكانية الوصول له.
- الهدف الغريب يجبرك أن تثبت شيئاً ما لنفسك وللآخرين.
- الهدف الغريب يكون مفروضاً من قِبل الآخرين.
- الهدف الغريب يعمل على تحسين رفاهية الآخرين.
- الهدف الغريب يستدعي عدم الطمأنينة الروحية.
- إن تحقيق هدفك يجرُّ وراءه تحقيق جميع الرغبات الأخرى.
- إلى أين تتوجّه روحك؟ ما الذي سيجعل حياتك بهيجة وسعيدة؟
- لا تفكر في الوسائل ما لم تنتهي من تحديد هدفك.
- عند اتخاذك القرار أبقى على اطلاع بحالة الطمأنينة الروحية.
- يمكن القضاء على الانغلاق الروحي بواسطة السلايدات، أما عدم الطمأنينة فمن غير الممكن القضاء عليه.

- الروح تعرف دائماً بالضبط ما الذي لا تريده.
- إن مهمة العقل في البحث عن الهدف لا تتمثل في البحث.
- تتمثـل مهمة العقل في أن يمرر من خلال نفسـه كافة المعلومات الخارجية، مع إيلاء اهتمام خـاص لحالة الطمأنينة الروحية أثناء ذلك.
- الباب الخاص بك هو المسار الذي سيؤدي بك إلى هدفك.
- إذا كان الطريق مجهولاً فاعرض سلايد الهدف في أفكارك.
- ستفتح لك النوايا الخارجية الباب الخاص بك إلى خط الحياة الهدف.
- إذا كان لديك مصدر إلهام في الطريق إلى الهدف، فهذا هو الباب الخاص بك.
- كل ما يمكنك القيام به بشكل طوعي وعن طيب خاطر، له معنى وقيمة.
- لا تُضَمِّن أي سيناريو في سلايد الهدف، أنت تمتلك هذا بالفعل.
- لا تقم بتعيين هدفك وبابك الخاص على بطاقة واحدة، أوجد ضمانات لنفسك.
- لا توصد الأبواب السابقة ولا تحرق الجسور.
- لا تستسلم للتأثير الغريب، آمن بنفسك.

الفصل الحادي عشر
الطاقة

لا تُقاتل من أجل الصحة ولا تُوفر الطاقة. دعها تمر من خلالك

مراحل الطاقة:

من أجل الحصول على تدريب فعال في الترانسيرفينج تحتاج إلى صحة جيدة وما يكفي من الطاقة. قد تعتقد أنك تتمتع بصحة جيدة إلى حد كافٍ، ولكن ربما أنت لا تعرف كيف يشعر الشخص السليم حقاً. إذا كنت كسولاً جداً في القيام من فراشك عند الصباح، تتردد في الذهاب إلى العمل أو الدراسة، وإذا كنت تشعر بعد الغداء بالاسترخاء والنعاس، إذا لم يكن عندك أي رغبة في المساء غير أن تشاهد التلفاز، فهذا يعني أنه ليس لديك أي صحة، في هذه الحالة فإنَّ طاقتك تكفيك فقط للاستمرار في الحياة.

مع تخلصك من أعباء فوائض الاحتمال وتحررك من البندولات تكون قد حصلت على ما يكفي من الطاقة الإضافية والتي كانت تستهلك عبثاً في الماضي، ولكن الطاقة لا تكون أبداً زائدة عن الحاجة. لاحقاً في هذا الفصل سيتم إعطاء المشورة بتقديم توصيات بشأن كيفية زيادة الطاقة الخاصة بك إلى مستوى أعلى من ذلك.

في إطار تعلم مراحل الطاقة سنفهم القدرة على استخلاص واستخدام الطاقة، ويمكن تقسيم الطاقة إلى شكلين في جسم الإنسان: الطاقة الفسيولوجية والطاقة الحرَّة، يتم الحصول على الطاقة الفسيولوجية نتيجة لهضم الطعام. الطاقة الحرَّة - هي طاقة الكون المارة عبر الجسم البشري. وتُشكلان معاً الطيف الطاقي الخاص بنا. تُصرف طاقة الإنسان على تنفيذ وظائف الجسم البشري، وكذلك تنبعث في الفضاء المحيط.

إن طاقة الكون موجودة في العالم الخارجي بكمية غير محدودة، ومع ذلك لا يمكن للإنسان أن يمتص سوى نسبة ضئيلة منها، وهي تمر عبر الجسم البشري باتجاهين: التيار الأول: من أسفل إلى أعلى، ويقع على بعد بوصة واحدة أمام العمود الفقري لدى الرجال وبوصتين لدى النساء. التيار الثاني: من أعلى إلى أسفل، ويقع ملاصقاً للعمود الفقري. يعتمد حجم الطاقة الحرَّة للإنسان على عرض قنوات الطاقة المركزية، كلما زاد عرض هذه القنوات زادت كمية الطاقة.

وقد اكتشف البشر دفقات الطاقة المركزية منذ فترة طويلة ونحن لن نتطرق إلى المزيد من التفاصيل في البنية الطاقية للإنسان فإذا كان لديك اهتمام بذلك يمكنك أن تقرأ في المواضيع ذات الصلة. تدور الطاقة في الجسم البشري بطريقة معقدة نوعا ما، ولكن يجب أن لا تقلق حيال هذا، لأغراضنا يكفي التركيز على المسارين المركزيين.

إذا حدث اضطراب في التدفق الطبيعي للطاقة، أي عند ظهور انسدادات أو ثقوب في مكان ما، تنشأ عندها أمراض مختلفة. وعلى العكس من ذلك إذا تضررت الأعضاء الداخلية فتتشوه الصورة الطاقية. من الصعب رسم حدود واضحة تظهر ما إذا كان اضطراب دوران الطاقة ناجماً عن أسباب فسيولوجية، أو إذا كانت الاضطرابات الفسيولوجية ناجمة عن الاختلاف في تدفق الطاقة. إن العلاج بالإبر، المساج النقطي، والأساليب الأخرى المشابهة تساعد على استعادة الدورة الطبيعية للطاقة فتذهب الأمراض الناجمة عن اضطراب دوران الطاقة. لكن هذا لا يعطي سوى تأثير مؤقت. ولكي يكون كل شيء طبيعياً لابد من تقديم الرعاية لكل من الجسم المادي والجسم الرقيق (الطاق).

ترتبط طاقة الإنسان ارتباطاً وثيقاً بحالة العضلات في الجسم. إن توتر العضلات يعيق الحركة الطبيعية للتيارات غير المرئية، ويسبب تشويش في مجال الإشعاع القطبي للإنسان. يمكن أن يظهر الإنسان المتوتر داخلياً في صحبة عارضة ودون أن ينبس ببنت شفة قد يغير المزاج العام: وكأن التوتر معلق في الهواء. هكذا يشعر الأشخاص المحيطون بالطاقة السلبية دون أن يدركوا ذلك. يخلق التوتر عدم تجانس في الحقل العام ويولد قوى التوازن، يمكن استعادة التوازن إما عن طريق تعديل مستوى الطاقة إلى قاسم مشترك، أو إخماد فائض الطاقة الناشئ ذو الإشارة المعاكسة. على سبيل المثال: سوف يبدأ هؤلاء الأصحاب بالسخرية من الشخص شديد التحفظ.

إنَّ روح الفكاهة والمزاج مرتبط مباشرة بالطاقة فاكتئاب المزاج، والضغط، والفراغ، والتعب والخمول تشير إلى نقص الطاقة. إن الطاقة الفسيولوجية غير كافية وحدها للحفاظ على حيوية عالية فقد يكون الشخص متعباً جسدياً ولكنه سعيد ومبتهج، وعلى العكس قد يتمتع بتغذية جيدة ولا يتعرض للإرهاق إلا أنه يشعر بالاكتئاب والخمول.

تلعب الطاقة الحرَّة الدور الرئيس في حالة الحياة النشطة للإنسان. إذا كنت لا تريد شيئاً فهذا يعني أنه هناك ثمة نقص في الطاقة الحرَّة في الوجه. في حال قصور الطاقة يمكن أن يجبر الإنسان نفسه على أداء بعض الوظائف الروتينية ولكن سيكون صعباً أن يقوم بأعمال نشطة. تقف النيَّة خلف جميع تصرفات الإنسان النشطة. إذا لم يكن هناك طاقة حرة فلا يوجد أي نية.

يتم صرف الطاقة الفسيولوجية على التنفيذ الفعلي للعمل. سوف نكون مهتمين في المقام الأول بالشكل الأول للطاقة الذي يشكل النوايا. هذا ما يسمى طاقة النيَّة. فبفضلها تحديداً يتولَّد لدينا العزم على أن نمتلك ونفعل.

التوتر والاسترخاء:

تسبب حالة الضغط والتوتر انسداد التيارات المركزية للطاقة. تتضيق القنوات المركزية ويبطأ تداول الطاقة الحرَّة أو حتى أنه يتوقف نهائياً. في هذه الحالة تفقد النيَّة مصدر طاقتها. في حالة الإجهاد لا يمكن للإنسان أن يعمل بشكل فعال بسبب حظر نية. إن الإجهاد يمكن أن يؤثر على قنوات الطاقة وحتى بطريقة معاكسة. يمكن للقنوات أن تتوسع فجأة، وعندها يقوم الشخص بأعمال لا تصدق، والتي هو غير قادر على فعلها في الحالة الطبيعية، وأن مثل هذه الأمثلة معروفة ولكنها نادرة الحدوث. في معظم الحالات فإنَّ مهارات وقدرات الشخص تنخفض بشكل ملحوظ في حالة الإجهاد.

خلال النهار يمر الشخص في الكثير من المواقف العصبية، وتختلف هذه الحالات وفقاً لقوة تأثيرها من الضعيفة جداً والتي عادة ما تنسى مباشرةً إلى القوية التي تسبب عدم الاستقرار لفترة طويلة. إن رد الفعل الطبيعي للجسم على الإجهاد هو توتر بعض المجموعات العضلية. وقد دخلت هذه التوترات عميقاً في عاداتنا إلى درجة أننا ببساطة لا نلاحظها. على سبيل المثال: الآن وعند قراءة هذه السطور فإنَّك تشد بعض عضلات الوجه. ولكن بمجرد أن وجَّهت انتباهك إليهم فقد استرخوا فوراً. بعد بضع دقائق سوف تنسى أمر وجهك، وسوف تتصلب العضلات مرة أخرى وكأنها قناع، مما يعكس الحالة العاطفية.

إن هناك صورة نمطية خاطئة أنه يمكنك التخلص من الإجهاد بواسطة تقنيات الاسترخاء. في الواقع مع الاسترخاء فإنَّك تحاول التعامل مع النتائج دون القضاء على السبب. إن سبب التوتر الجسدي هو التوتر النفسي. حالة القمع، والقلق، والغضب، والخوف تسبب توتر العضلات التشنجي. بالطبع فإنَّ الاسترخاء الواعي للعضلات يعطي القليل من التأثير المؤقت. ومع ذلك فإنَّ الإجهاد العقلي يعيد كل شيء كما كان. من أجل إزالة التوتر النفسي لابد من خفض مستوى الأهمية بدرجة كافية. أنت تقع في حالة من التوتر فقط بسبب الأهمية المفرطة التي تعطيها للأمر الذي يشغلك.

إن الإجهاد هو نتيجة للأهمية. يمكن التخلص من الإجهاد على الفور – فقط خفض الأهمية. إن الحفاظ على الأهمية أمر عديم الفائدة وضار. إنك لن تكون قادراً أبداً على تغيير الوضع إلى الأفضل والعمل بشكل فعال مع وجود ثقل الأهمية على عاتقك. في حالة الإجهاد يكفيك أن تستيقظ وتدرك أن البندول قد طوَّقك بالأهمية. يمكن تحديد ما الذي تُمثله هذه الأهمية بسهولة في كل حالة على حدة. ذكِّر نفسك: مع إسقاطك للأهمية تصبح حراً من البندولات وتكون قادراً على العمل بفعالية. يجب علينا أن ندرك أن الأهمية المبالغ فيها تعمل دائماً ضدك.

في أي حالة معقدة يكفي أن تتذكر الأهمية وتتعمد التقليل من قيمتها. إن الصعوبة الوحيدة تكمن في أن تتذكر في الوقت المناسب. في حالة الإجهاد ستكون نائماً ولن تتذكر أي شيء عن الترانسيرفينج. للتخلص من الإجهاد تحتاج إلى الاستيقاظ وخفض الأهمية.

إذا كان لديك عادة الالتفات إلى حالة الطمأنينة الروحية فعندها لن يكون من الصعب أن تتذكر في الوقت المناسب. في كل مرة تشعر فيها بعدم الطمأنينة اسأل نفسك هذا السؤال - لماذا؟ أين تمَّ رفع قيمة المعنى؟ مهما كان هذا «مهم» بالنسبة لك تخلى بوعي عن الأهمية. امضي قدماً فقط في إطار النيَّة النقية. فقط في هذه الحالة سوف تعمل على نحو فعال.

من أجل الحصول على مناعة من الإجهاد، من الضروري استبدال هذه العادة القديمة المتمثلة بالتوتر لأي سبب بعادة جديدة: الحفاظ على حالة من الاسترخاء قدر الإمكان. إن الاسترخاء أبداً لا يعني الخمول واللامبالاة. بل هي حالة الوجود المتناغم في العالم والتوازن. يستدعي التوازن عدم وجود الأهمية الداخلية والخارجية: أنا لست سيئ ولا جيد - العالم ليس سيئاً وليس جيداً، أنا لست بائساً ولست كبيراً، العالم ليس بائساً وليس كبيراً. . . إلخ.

إن غياب الأهمية أو على الأقل انخفاضها هو الشرط الرئيسي للوصول إلى حالة الاسترخاء. في جميع الحالات التي تكون فيها الأهمية كبيرة سيكون الاسترخاء عديم الفائدة. على سبيل المثال: قد يكون من المستحيل أن تتمكن من الاسترخاء على حافة سطح مبنى شاهق الارتفاع إذا كنت تخاف من المرتفعات. إذا كان من المستحيل أن تخفض الأهمية فعلى الأقل لا ينبغي أن تُضيع الطاقة على الاسترخاء. فبذلك أنت ستنفق الطاقة ليس فقط من أجل السيطرة على الوضع ولكن من أجل ضمان ضبط النفس أيضاً. أنت لا تحتاج إلى القيام بذلك - أفرج عن نفسك وانتبه لصحتك.

من أجل ممارسة الترانسيرفينج يجب أن تدخل في حالة الاسترخاء تحت أي ظروف وبأقصر وقت. يمكن ارخاء معظم عضلات الجسم بشكل واعٍ بتوجيه الانتباه عليها وحسب. عادة نحن لا نولي اهتماماً بعضلاتنا، إلى أن نشعر بالألم أو عدم الراحة. لذلك يكفي المروّر فكرياً على جميع أنحاء الجسم وتفقد الانقباضات، لكن هناك مجموعة من العضلات التي أصبحت غير معتادة على الخضوع للنية. ويرجع ذلك إلى نمط الحياة الحديثة قليلة الحركة. على سبيل المثال: من الصعب التحكم بعضلات الظهر إرادياً، وبالتالي نشعر بآلام الظهر مع التقدم بالعمر، وإن بدا هذا مبتذلاً لكن التدريبات المنتظمة وخصوصا لعضلات الظهر هي أمر ضروري للغاية.

وبالتالي فإنَّ مجموعة الإجراءات كلها تتمثل بالشكل التالي: بشكل لا سريع ولا بطيء مر بفكرك على عضلات الجسم واعمل على إرخاء أي عضلات مشدودة. الانتباه إلى كامل السطح الخارجي للجسم كوحدة كاملة، وتركيز الاهتمام على سطح الجسم. تخيل أي شيء: ترتفع حرارة الجلد، أو أن الجلد قد أصابته القشعريرة، أو شحنات الطاقة. إن الشيء المهم هو أن تشعر أن لديك الجلد. والآن اشعر وكأن الطاقة تجري في جميع أنحاء الجسم، عند هذه النقطة، أنت جزء من الكون وتكون في حالة توازن معه. لا حاجة لمحاولة تحقيق بعض المشاعر الخاصة، كل شخص يشعر بطريقة مختلفة، لا حاجة لمحاولة الوصول إلى شعور مطلق، افعل ذلك بصورة عرضية ولكن بحزم. الشعور المتكامل بسطح الجسم مع فيضان الطاقة هو حالة الاسترخاء والتوازن والوحدة مع العالم. بعد عدة محاولات سوف تنجح في الوصول بصورة فورية إلى هذه النتيجة، وسرعان ما يصبح الدخول في حالة الاسترخاء أمراً سهلاً للغاية.

مصاصو الطاقة:

نحن جميعاً نسبح في بحر من الطاقة، ولكن الحصول على هذه الطاقة ليس بهذه البساطة، لأنه لا يتم توزيعها على الناس بصورة تفاضلية، وللحصول بوعي على الطاقة لابد من توسيع قنوات الطاقة وتمرير هذا التيار. على سبيل المثال، يمكنك شرب

الماء بوعي وروية ، ولكن لا يمكنك بنفس هذا المعنى الواضح أن تأخذ للطاقة . إن الإنسان من حيث المبدأ لديه القدرة على «إعادة الشحن» بشكل متعمد من الفضاء ، ولكن هذه القدرة في مهدها .

إنه من الأسهل بكثير الحصول على الطاقة المهضومة من شخص آخر . إن هؤلاء هم ما يسمون بمصاصي الطاقة . يتم هضم الطاقة بسهولة لأنها تتميز بتَردُّد معين . للحصول على الطاقة الغريبة ، يكفي إجراء الضبط على ذلك التردد . يتغذى المصاصون على طاقة الآخرين المهضومة بالفعل ، من أجل هذا فإنَّهم ينضبطون وفق تَردُّد انبعاثها .

ينضبط مصاص الطاقة على تَردُّد الضحية على مستوى اللاوعي . ظاهرياً يمكن أن يعبِّر عن نفسه بطرق مختلفة ، يقترب بسلاسة مع بعض الأسئلة الثانوية ، ينظر في العينين بجرأة ، مع محاولته لملامسة اليد أو إمساكها ، ويحاول افتتاح الأحاديث ، وقادر على التكيف مع الطابع الشخصي والمزاج بشكل عام ، ليزحف إلى الروح ، ويحاول أن يتفحص فريللي ضحيته . هذا النوع من المصاصين يسمى «المدسوس» فإنَّه عادة ما يكون طبيب نفساني جيد ، مؤنس ، مقنع ، ومرهف الإحساس ، ومع ذلك فإنَّه يدرك الهوس الموجود لديه ، ويحاول قدر الإمكان ألا يَظهر على هذا النحو .

نوع آخر من المصاصين ينتمي إلى المتلاعبين . المتلاعب كما تعلم يلعب بشعور الذنب عند الإنسان . إن مصاص الطاقة هذا يبحث لا شعوريا عن الناس القابلين لأن يُقدموا أنفسهم للمحاكم في محكمة غريبة أو أن يطلبوا المشورة في حالة معقدة . إن الإنسان مع أدنى شعور بالذنب يبحث في اللاواعي عن شخص ليلومه على ذنبه وليعفوا عنه على الفور . إن من يحتاج الدعم والمشورة هم أولئك الذين وضعوا معتقداتهم موضع الشك ويقدمون أنفسهم للمثول أمام المحاكم الغريبة . وبالتالي مصاص الطاقة والمانح يعثرون بعضهم على بعض ويحصل كل منهم على ما يحتاج إليه . ينضبط المتلاعبون بسهولة وفق تَردُّد الضحية . إن الأسلوب هنا بسيط جداً : فما أن يلامس المشكلة التي تقلق الشخص حتى ينفتح هذا الشخص ويقدم طاقته بنفسه .

النوع الثالث من مصاصي الطاقة الأكثر فظاظة وعدوانية - «المثير» . يذهب هذا النوع إلى الهجوم المباشر ويحاول أن يفقد ضحيته توازنها . تعلم جيداً كيف يتصرف المُحرضون ، وتُستخدم هنا كل الوسائل ، بدءً من السخرية الضمنية وانتهاءً بالضغط الوقح . إن الشيء المهم أن يخرج المانح عن طوره ، وماذا ستكون ردة فعله - الرد على الوقاحة بمثلها ، الغضب والاستياء والخوف والعداء - لا يهم ، كل شيء مباح .

يصبح الشخص مصاصاً للطاقة بصورة غير واعية . وبلا وعي أيضاً يسعى للاستفادة من الطاقة الغريبة . طوال حياته يلاحظ الحالات التي يشعر فيها بالارتياح ويحصل على دفعة من الطاقة ومن ثم يميل دون وعي لتكرار التجربة المتراكمة . يشعر المانح بعد «الجلسة» بأنه مكسور . إذا أصبحت تشعر بعد التحدث مع الشخص بالاكتئاب ، والفراغ ، والضعف أو الارتجاف فهذا يعني أنه قد تمَّ «استخدامك» .

ومع ذلك فإنَّ البندولات هي من يحصل على حصة الأسد من الطاقة الحرَّة للناس . وقد أصبحْتَ تعرف كيف يفعلون ذلك . يحصل البندول على الطاقة من قناة الأهمية . خلافاً لمصاصي الطاقة الذين يعملون لفترة قصيرة ، يمكن للبندولات أن تمتص الطاقة بشكلٍ مستمرٍ بينما يرسل الشخص إشعاعه وفق تَردُّد البندولات ، وقوة هذا الإشعاع تتناسب طرداً مع الأهمية .

عندما يكون هناك ما يقلقك ويشعرك بالظلم فإنَّ قوتك تضعف ، يشعر الناس المحيطين والحيوانات بذلك بشكل حدسي على المستوى الطاقي ، فمن بين جميع المارة في الشارع قد لا ينبح الكلب إلا عليك ، قد تضايقك المرأة الغجرية في الشارع لاستجرار المال منك ، يمكن لمصاص الطاقة أن يحصل منك على جرعة جيدة من الطاقة ، يمكنك بسهولة الانخراط في أي مشكلة .

لا داعي لأن ترى في كل شخص مصاصَ طاقة محتمل. إذا توترت بهذا الشأن فإنَّك تفتح ممراً مباشراً إلى حقلك الحيوي. للحماية من التأثير غير المرغوب فيه من الضروري تعزيز الغلاف الطاقي ورصد مستوى الأهمية وتنمية استحضار الوعي.

يساعد الوعي على الإدراك في اللحظة المناسبة حقيقة أن هناك من يحاول إغراءك بلعبة أو استدراجك إلى مصيدة. إن انخفاض مستوى الأهمية يُصعِّب عمل الضبط وفقاً لترددك الخاص. ينبغي الانتباه جيداً إلى علامات وجود أدنى شعور بالذنب. إذا كنت فارغاً فليس هناك سبيل إلى الوصول إليك، فإذا قام اللاعب بمحاولة أو اثنتين من المحاولات الفاشلة سوف يتركك وشأنك. وسوف يبقى الغلاف الطاقي المتين بمثابة حماية موثوقة ضدَّ أي اعتداء.

الغلاف الواقي:

يُحاط كل إنسان بغلاف غير مرئي من الطاقة، والشخص العادي لا يستطيع أن يشعر به، ولكن يمكن أن يتصوَّره. استشعر كامل سطح جسمك كما يحصل عندما تدخل إلى الحمام الساخن. إن الطاقة تنتشر مثل موجة بطيئة من وسط الجسم، وتخرج إلى السطح ويتم تحويلها إلى كرة، تخيل كرة حولك. هذا هو الغلاف الطاقي الخاص بك. لا يهم إن كان لا يمكن ملاحظتها حقاً، أنت تقوم بالخطوة الأولى لإدارة الغلاف وإن كان ذلك بتصور وجوده فقط، مع مرور الوقت سوف يأتي المعنى الحقيقي.

يمكن للناس ذوي القدرات النفسية المتطورة أن يروا الغلاف نفسه، وأن يحددوا أي عيوب موجودة فيه. يمتلك أي إنسان بالأساس القدرات النفسية ولكن لا يتم استخدامها، وبالتالي تدخل في حالة سبات. يمكنك إيقاظ هذه القدرات من خلال التدريبات الطويلة أو في لحظة واحدة - فهذا يعتمد على قوة النوايا وحسب. إن الغلاف الضعيف لن يكون قادراً على الصمود أمام المعتدين.

يمكن تطوير الطاقة الصحية والحفاظ عليها بأداء التمارين الخاصة بانتظام. إنها بسيطة جداً وتستغرق وقتا قليلاً. قف مستقيماً بوضعية مريحة لك دون اجهاد، خذ نفسا وتخيل أن تدفق الطاقة الخارج من الأرض يدخل إليك في أسفل الظهر ما بين الساقين، ويتحرك على طول العمود الفقري (تقريباً على نفس المسافة المذكورة أعلاه)، ويخرج من الرأس ويذهب إلى السماء. الآن اعمل الزفير وتخيل أن تدفق الطاقة يهبط إلى أسفل ويدخل في الرأس، ويجري على طول العمود الفقري ويذهب في الأرض. ليس من الضروري أن تستشعر هذه التدفقات بصورة مادية. يكفي فقط أن تتخيل ذلك. مع مرور الوقت سيتم تدريب إحساسك وستشعر بها.

ثم تخيل كيف يمكن للتدفقين أن يجريا وجهاً لوجه في نفس الوقت لكن كل في مساره الخاص. في البداية افعل ذلك مع الشهيق والزفير، ولكن مع الوقت حاول التخلي عن ربط ذلك بالتنفس. يمكنك بحسب قوة خيالك (نيتك) تسريع التدفق، ومنحه القوة. تخيل الآن أن التدفق الصاعد ينتشر على رأسك بصورة نافورة. وبالمثل ينتشر التدفق النازل إلى الأسفل تماماً تحت قدميك، ليصبح لديك نافورتان واحدة فوقك وواحدة أسفل منك. اجعل في تصورك النافورتين تتصلان مع بعضهما لتكون أنت داخل هذه الهالة الطاقية. ثم انتبه إلى سطح الجسم، فقط اشعر بسطح الجلد، ومن ثم اسحب هذا الشعور إلى الهالة مثل البالون الذي يتمدد عندما يتم النفخ فيه، بينما تمدد سطح الجلد ثبت الهالة الطاقية للنافورتين الطاقيتين المغلقتين. ويجب أن يتم كل هذا دون أي توتر. لا حاجة للمحاولة الجاهدة لكي تشعر بشيء.

لا تقلق لأنك لا تشعر جسدياً بالتيار المركزي. فأنت معتاد عليه وتشعر به مثل أي عضو داخلي آخر. كرر هذا بانتظام من وقت لآخر مع التركيز على التيارات، وسوف تشعر قريباً بالإحساس الجسدي.

هذه هي تمارين الطاقة. عند إغلاق التدفقين مع بعضهم البعض في الهالة تكون قد أنشأت الغلاف الواقي حول نفسك. مع تمديد الطاقة السطحية للجسم على شكل كرة تكون قد أرسيت هذا الغلاف في حالة مستقرة. من الصعب المبالغة في تقييم

فوائـد هـذه التمارين : أولا - غلاف يحميك من الاعتداء . ثانيا - بهذا التدريب الطاقي تكون قد نظفت الأقنية الطاقية الرقيقة . يتم تنظيف الانسـدادات التي تمنـع دوران الطاقة ، والثقوب الموجودة في الغلاف تلتحـم . كل هذا لا يحدث في وقت واحد بل تدريجياً .

تجدر الإشـارة إلى أن الغلاف الطاقي لا يمكن أن يحمي ضدَّ مصاصي الطاقة والبندولات . فهم يمتصون طاقتك عن طريق تحديد التردد الخاص بك . عندما تحاول البندولات أن تتصيَّد الضحية فإنَّها تنحرف عن التوازن ، تحتاج إلى الاستيقاظ وخفض الأهمية عند هذه النقطة لكي تُفشل البندول . إن العضلات تسترخي والطاقة تعود إلى التوازن ، والبندول يسقط في الفراغ . إن الوعي ضروري للمراقبة المستمرة لتلك اللحظات التي تَحيد فيها عن التوازن .

زيادة الطاقة :

إن زيادة الطاقة لا تعني تراكمها على الإطلاق . قد يبدو هذا غريباً ، لأننا معتادون على عبارات مثل «لم يكن لديَّ ما يكفي من الطاقة» ، أو «أنا ممتلئ بالطاقة» ، ممكن تجميع الطاقة الفسـيولوجية فقط على شـكل السعرات الحرارية . يكفي لهذا أن تأكل جيداً وترتاح بانتظام . لا مكان للطاقة الحرَّة للإنسـان لتتراكم فيه ، إنها تأتي إلى الجسـم من الكون . إذا كانت القنوات واسـعة بمـا فيـه الكفاية - فالطاقة موجودة ، إذا كانت ضيقة - الطاقة غير موجودة . وبالتالي فإنَّ الطاقة العالية - هي في الدرجة الأولى ناتجة عن القنوات الواسعة .

إن الطاقـة الحرَّة هي دائماً موجودة عنـد كل نقطة وبكميات غير محدودة - خذ مما تريده منها . يجب أن تتعلم كيف تدعها تدخل في نفسـك ، وتشـعر بأنك جـزء من الكون . لا ينبغـي أن يكون هذا العمل لمرة واحدة ، يجب أن تسـعى باسـتمرار إلى استشعار الوحدة الطاقية مع العالم المحيط .

يعتقد الإنسان أنه إذا تراكمت لديه الكثير من الطاقة ، فسوف يصبح قوياً ويحقق النجاح . يشكل هذا التراكم تمهيداً للتأثير على العالم من قوة النيَّة الداخلية ، ويتفاعل الإنسـان مع عالم قوة النوايا الداخلية ويكون عنده تصور مبالغ فيه عن نفسـه ، في الواقع ما هو إلا مجرد قطرة في محيط .

إن النيَّة الخارجية لا تغير العالم ، ولا تتحارب معه . إنها ببساطة تختار المطلوب في هذا العالم . لا تحتاج النوايا الخارجية في «متجر فضاء الاحتمالات» إلى شـراء البضائع أو سـلبها من البائعين . لعمل النيَّة الخارجية ليس من الضروري تخزين الطاقة . فهي موجودة في كل مكان وبكميات غير محدودة - فنحن نسـتحم فيها . إن تخزين الطاقة الحرَّة - هو مثل السـباحة في البحيرة والاحتفاظ بشـيء من الماء في الفم بمثابة مخزون احتياطي . لا تحاول توفير الطاقة ، واسـمح لها فقط بالتدفق بحرية إلى داخلك في شـكل اثنين من التدفقات المتعاكسـين . يمكنك إغلاق هذين التدفقين مع بعضهما على صورة نافورتين متعاكستين . هذا كل ما يتطلبه الأمر .

لا تسـعى لتصبح حزمة من الطاقة ، وتخيَّل نفسـك قطرة في محيط . اعترف واشعر أنك متحد مع الكون ، وأنك جزء منه ، وبعد ذلك سـتكون كل الطاقة تحت تصرفك . لا تُركز على الطاقة التي في داخلك واندمج مع طاقة الكون . وسِّـع هالة الطاقة الخاصـة بـك في الفضاء المحيط ، مع عدم إغفال أنَّك تُعتبر جزئية فرديـة . عندها وبمجرد تحريك الأصبع الصغير للنوايا الخارجية سـتحقق في فترة وجيزة من الوقت ما لم تسـتطع تحقيقه أبداً بمسـاعدة قوة النوايا الداخلية . أنا أتحدث عن تحقيق أهدافك وليس عن نيتك الداخلية بتحريك شـخص ما بالقوة الحدسية . في الواقع يمكن تحقيق احتياجات المدى القصير لكن من خلال قوة النيَّة الداخلية .

إن الطاقـة الحـرَّة موجودة بكميات كافية ، ما لم تكن قد ضاقت قنوات الطاقة لديك . تضيق قنوات الطاقة لسـببين : وجود انسـداد في الجسم أو التعرض المسـتمر للتوتر . في حالة الثمل لا تستطيع الطاقة التنقل بحرية في الجسم . وفي الظروف الضاغطة

تتضيق القنوات، ويتم استبدال الرشقات الطاقية القصيرة بفترات طويلة من التراجع. في مثل هذه الأوقات، لا يمكن لأي شخص أن يعيش حياة طبيعية نشطة.

مع مرور الوقت، تصبح قنوات الطاقة أكثر ضموراً، ويرجع ذلك إلى حقيقة أن الشخص يتوقف عن التطور مع تقدم العمر، والعمل مع القنوات متوقف تقريباً. يمكن إجراء تدريبات القنوات عندما يكون لديك نية لاستخدامها في الحد الأقصى. مع تحقيق الأهداف الحيوية فإنَّ الإنسان يحفز النيَّة وبالتالي القنوات. عندما يأتي وقت المساء يريد شيئاً واحداً فقط - الجلوس على الكرسي المفضل أمام التلفزيون. إن قنوات الطاقة ضيقة، ليس هناك طاقة للنية، والحياة ليست فرحة ولكن عبء.

لحسن الحظ يمكنك التصحيح بسهولة، لا تحتاج إلى قوة النيَّة لكي تأخذ آفاق جديدة، فقنوات الطاقة تتدرب جيداً بتمارين الطاقة، لكنه سيكون من الأفضل أن تحمل معك دائماً الشعور بالتدفقات المركزية. إن هذه الحالة تجلب العديد من المزايا، وأنت متصل مع حقل المعلومات - مصدر غير محدود للإبداع، ويمكنك الحصول على الطاقة من الكون، أرسل الإشعاع المنسجم الذي يخلق من حولك واحة من الرفاهية والنجاح. ولكن الشيء المهم - أن تتصرف بناء على حافة وحدة العقل والروح، وهذا أقرب إلى النوايا الخارجية. إذاً قدرتك على السيطرة على النوايا الخارجية تتطور، وبالتالي تبدأ الرغبات بالتحقق بصورة أسرع وأسهل.

سيكون كافياً لو أنك من وقتٍ لآخر أثناء اليوم شغلت تدفقات ونوافير الطاقة على أن تحاول بفكرك أن تُقويها. إذا كنت تشعر بثقل معين في الرأس، فهذا يعني أن التدفق الصاعد يفوق بقوته التدفق الهابط، في هذه الحالة ينصح بالتركيز على مجرى التدفق الهابط وتعزيزه قليلاً. يجب أن تكون التيارات متوازنة بحيث تكون نقطة المركز في مكان ما في منتصف الجسم، من هذه النقطة أَرسل الإشعاع فكرياً إلى قطَّاع الطاقة بأكمله. يبدأ الشعور بالطاقة ينمو وقريباً سوف تبدأ تشعر بالجسم الرقيق وبالتالي يجب أن تحصل على الشعور المتكامل للتدفق الصاعد والهابط الموصولين مع بعضها بشعور الجسم الطاقي.

إذا كنت تركز انتباهك على التدفق الهابط، فإنَّ مركز الطاقة سيتحرك إلى أسفل. على العكس من ذلك، إذا كان التركيز على التدفق الصاعد، فالطاقة سوف تتراكم في الجزء العلوي من الجسم. بالإضافة إلى ذلك، فإنَّ مركز الثقل المادي سوف ينزاح كما هو حال مركز الطاقة. يمكن أن تستخدم هذه الميزة في مجال الرياضة. إذا كنت تريد الاستقرار في الساقين، مثل التزلج، فعليك تعزيز التدفق الهابط. وإذا كنت تريد أن تقفز، عليك تعزيز التدفق الصاعد. محترفو تدريب الفنون القتالية الشرقية يعرفون هذه الخصائص جيداً. هناك بعض المدربين الخبراء الذين من المستحيل زحزحتهم من مكانهم إذا كانوا مركزين على التدفق الهابط. على العكس من ذلك، إذا ركز على التدفق الصاعد، فيمكن أن يؤدي قفزات لا تُصدَّق.

مع أداء التمارين البدنية، وجّه انتباهك إلى التدفقات المركزية. لا ينصح بالمبالغة في بذل المجهود في ذلك - فإنَّك لن تحصل على أي نتيجة بفرط الاجتهاد. فقط في بعض الأحيان ألق نظرة من الداخل إلى المنطقة الواقعة أمام العمود الفقري وتخيل كيف ينتقل التدفق الصاعد إلى أعلى والهابط إلى أسفل. إذا أصبحت تمارس التحريك الفكري للتيارات المركزية بانتظام فإنَّ مهاراتك سوف تتطور تدريجياً وستصبح قادراً على الإحساس بالتدفق. قد يبدو لك أن بعض الحركات لا تتوافق مع المحاكاة البصرية للتدفقات، لا تتعجل، في نهاية المطاف ستتعلم أن تربط بسهولة أي حركة مع الشعور بالتدفق.

إذا كنت تمارس تدريبات القوة، يمكنك إجراء زيادة كبيرة في الطاقة الخاصة بك، مع التركيز على التدفق المركزي. عندما تؤدي الحركة التي تتطلب توتر القوة، اجعل الانتباه موجّه إلى العضلات. عند إجراء الحركة الراجعة التي تجعل العضلات في حالة استرخاء يجب تحويل الاهتمام إلى التدفق المركزي كما يجب عمل لحظة استرخاء لمدة ثانية أو اثنتين مع استشعار حركة التدفقات.

عنـد أداء تمريـن الضغط يمكن إخراج التيارات المركزية مع بذل القوة. مع اسـتقامة المرفقين في نفـس الوقت ادفع التدفقات بفكرك مع قوة تدفق الزفير. وبشـكل عام عند أداء التمرينات الرياضية: في مرحلة بذل القوة يتم عمل زفير أو حبس التنفس، وفي مرحلة الاسترخاء يتم عمل الشهيق.

مـع لفـت انتباهك إلـى التدفقات فإنَّك بذلك تُحفز زيـادة قوتها. توالي التوتر والاسـترخاء يحفزها أكثر مـن ذلك، إذا ما وجّهت الانتباه بشكل صحيح في مرحلة من التوتر العضلي فهي تتوقف وتنشد مثل النابض، أثناء الاسترخاء تتمدد النوابض، وتزداد قوة تدفق الطاقة، بعد التوتر يتم تحرير الطاقة المخزَّنة والمضغوطة لتندفع بقوة من خلال القناة المركزية.

إن زيادة الطاقة لا تعُزز فقط حيوية الحياة ولكن أيضاً تجعلك شـخصية أكثر قوة. سـوف يُصبح إشـعاعك أكثر وزناً، وهذا مفيـد عندما تريد أن تؤثر على شـخص ما أو إقناعه بشـيء ما. وهناك أيضاً طرق التأثيـر الطاقي على الناس، ولكنها تتعارض مع الترانسيرفينج من حيث المبدأ الذي ينص على أنَّه ليس لديك أي حق في تغيير أي شيء، ويمكنك الاختيار فقط. ليس هناك حاجة للصراع مع العالم الخارجي والضغط عليه، فهذه وسيلة غير فعالة للغاية لتحقيق الأهداف، كما تعلم سيستجيب العالم على الضغط بالقوة بنفس الأسلوب.

كلما ارتفعت الطاقة الخاصة بك، كان تعامل الناس معك أفضل، لأنهم يُحسون شعورياً بالطاقة، وحتى أنهم يستهلكونها إلي حد ما. ولكن الناس العاديين لا يتغذون على الطاقة بصورة مفيدة مثل البندولات. أنهم يستحمون في الطاقة الغريبة، وإذا كانت الطاقة زائدة فإنَّها ستجري من طرف «النافورة».

من خلال توفير الطاقة الزائدة للناس فإنَّك سـوف تحصل على مكانة جيدة. لقد اعتاد الناس على إعطاء الطاقة للبندولات لذلك سـوف يفرحون بكل تأكيد بالمصدر الجديد. وتشـمل هذه المصادر ما يسـمى بالشـخصيات المغناطيسـية أو الكاريزمية. يقولـون عنهم أن لديهم بعض السـحر والجاذبية الذي لا يمكن تفسـيره، وهذا ليس مسـتغرباً. ما الذي يُسبب لك الكثير من التعاطـف: تجمـع المياه الراكدة أو الينبـوع النقي؟ لا تقلق إذا تمَّ اسـتهلاك طاقتك من قبل الآخرين، فهـذه الطاقة الزائدة التي تعطيها للآخرين تعمل في صالحك أنت فقط.

دعنا نفترض أن لديك اجتماعاً مهماً جداً. تخلى عن الأهمية وشـغِّل التدفق المركزي. دعهم يصطدموا بالنوافير. سـوف تحتاج العبارات الطنانة والحجج المقنعة بصورة أقل بكثير، شـغل نوافيرك وحسـب. بجذبك وتحريك للطاقة الحرَّة من نفسـك فإنَّك تمنحها الآخرين. على مسـتوى اللاواعي هم سـوف يشعرون بهذا إن لم يدركوا ذلك بوعيهم فإنَّهم سيتعاطفون معك. سرُّ سحرك سيكون أحجية فقط بالنسبة لهم.

طاقة النيَّة:

كما سـبق ذكره فإنَّ الطاقة تدخل إلى جسم الإنسان على شكل تيارات مركزية وتتولَّد بالأفكار وتكتسب المؤشرات المقابلة لهذه الأفكار. يتم فرض الطاقة المتضمنة على القطَّاع المقابل في فضاء الاحتمالات مما يؤدي إلى التجسيد المادي، يمكن الاعتماد على أسلوب التضمين فقط عندما تكون الروح متحدة مع العقل، وإلا ستكون الطاقة الفكرية مثل التشويش على الراديو.

بالاعتمـاد على قوة النيَّة الداخلية سـيمكنك أن تقوم بالأفعال الأساسـية في العالم المادي، ومع ذلك فإنَّ التجسـيد المادي للإمكانات المحتملة في فضاء الاحتمالات لا يحدث إلا من خلال قوة النوايا الخارجية، ويحدث ذلك عندما تتحد الروح والعقل في تطلعاتهما، وتكون قوتهما متناسـبة مع مستوى الطاقة. إن النيَّة الخارجية هي التصميم المطلق جنباً إلى جنب مع الإمكانات الطاقية العالية.

تتم زيادة الطاقة بتدريب التدفق المركزي وتطهير الجسم، لكن في الترانسيرفينج هناك طريقة أخرى رائعة للمساعدة في توسيع الأقنية وهي المحاكاة البصرية للعملية.

إن تحسين طاقة النوايا يتطلب النيَّة ذاتها. يمكنك أن تعطي نفسك هذا الإعداد: قنواتي تتوسع وطاقة النوايا تزداد. عند ممارستك للتمرينات الرياضية مارس المحاكاة البصرية لهذه العملية. كما تذكر فإنَّ جوهر المحاكاة البصرية للعملية يتمثل في تأكيد حقيقة أن: اليوم أفضل من أمس، وغداً سيكون أفضل من اليوم، وعند إطلاق نوافير الطاقة، كرر التأكيد في أفكارك في الاعتبار أن طاقة نيتك تزداد مع كل يوم يمر، وبالتالي فإنَّ النيَّة سوف تدعم نفسها بنفسها وستأخذ الطاقة منحى تصاعدي.

لا ننسى أن النيَّة في زيادة الطاقة يجب أن تكون خالية من الرغبة والأهمية المحتملة. إن الجهد والاجتهاد في محاولة تعزيز التدفق الطاقي سيعطي تأثيراً عكسياً ويسبب الانسداد. إن أي جهد أو حماس سيخلق فائض احتمال لأنك تعطي الهدف المتحقق قيمة فائضة. إن النيَّة ليست اجتهاد بل هي التركيز، فمن المنطقي التركيز على العملية فقط. إذا كنت تؤدي التمارين بكل قوتك ولكن عقلك يحلم بالأشياء الأخرى فأنت تهدر وقتك وطاقتك هباءً. خفف من قبضة الاجتهاد وركز فقط على العمل.

خطوة النية:

تخيل لو تم وضع إنسان مولود حديثاً في مجتمع يشيخ الناس فيه ببطء شديد ويعيشون أعماراً تصل إلى ثلاثمائة سنة على سبيل المثال. كم تعتقد انه سيعيش؟ هذا صحيح، أريد أن أقول أن الشخص منذ ولادته يتم تلقينه سيناريو ثابت: مع التقدم بالعمر تتدهور الصحة، ويهرم الجسم وفي النهاية يموت الإنسان. لا شك أن هذا يحدث لأسباب فسيولوجية عادية.

ومع ذلك، إذا أخذنا في الاعتبار عملية الشيخوخة من وجهة نظر نظرية الترانسيرفينج، فإنها لا تحدث إلا نتيجة للانتقال المستحث. بل يمكن القول أن الانتقال المستحث الأكثر طولاً، يأتي ببطء، لكن بثبات شديد. إن سيناريو الشيخوخة مألوف جداً وواضح لدرجة أن لا أحد يمكن أن يشك به. وقد انحصرت محاولات تغيير السيناريو فقط في العمل على اختراع كافة الأشكال الممكنة من إكسير الحياة، ولكن حتى إنجازات علم الأدوية وعلم الوراثة الحديثة لم تأتي بنتائج ملموسة.

من هنا يمكن الاستنتاج أن العوامل الفسيولوجية لا تشكل سوى نسبة محدودة من عملية الشيخوخة. ما هي النسبة التي يشكلها الانتقال المستحث، من الصعب تقدير ذلك، ولكن هذا ليس في غاية الأهمية. الشيء المهم - أن نفهم كيف يحدث هذا.

منذ مرحلة الطفولة المبكرة كنتَ متأكداً تماماً من أن عملية الشيخوخة أمر لا مفرَّ منه. خلال فترة الحياة هناك أدلة كثيرة تؤكد هذا سواء من تجارب الآخرين أو من التجارب الشخصية. يترافق كل احتفال بعيد الميلاد مع التمنيات الحارة بالصحة الجيدة والعمر الطويل. ولكن الكل يعلم جيداً أن هذه الأمنيات لا قيمة لها وليس لها أدنى تأثير على سيناريو الحياة. على العكس من ذلك، فإن ترجمة هذه الأمنيات بلغة الواقع تشير إلى أن صحتك قد بدأت بالتراجع فعلاً وأن السنوات تمرُّ وتمضي، هذه اهتزازات خفيفة أو بالأحرى نوع من مزاح البندول المدمر.

عاجلاً أم آجلاً سوف تبدأ تلاحظ أنك كنت تمتلك قبل عشر سنوات من الجهد والطاقة أكثر بكثير مما لديك الآن، ولديك الرغبة في مشاركة هذه الأفكار مع الآخرين. وهنا تتأكد الفكرة وتتبلور. يحتل موضوع المرض في النقاشات شعبية مماثلة لموضوع الطقس، ومع المشاركة في هذه المحادثات فإنك تصدر الطاقة وفق تردد البندولات المدمرة، أي أنك تقبل المشاركة في لعبتها.

يمكن للبندول أن يقذفك بصدمة من صدماته في شكل علة أو مرض. إن هذا يقلقك بشدة ويجبرك أن تقول لنفسك: «يبدو أنني مريض». هذا هو ردك على وتيرة تذبذب البندول الذي يستقبل الطلقة ويصدمك مرة أخرى ويزداد الضرر. تذهب

للطبيب ويؤكد مرضك وهكذا تتطور العملية أكثر فأكثر. يستقل البندول الطاقة ويتأرجح بقوة أكبر. عندما تحل الأزمة، فهذا يعني أن البندول قد تلقى كل شيء ويتركك في سلام تتماثل للشفاء. إذا لم يترك التحول الناجم عن المرض «ضحيته» على قيد الحياة، تحدث الإعاقة.

سؤال منطقي: ما الذي سيحدث إذا لم تذهب للأطباء ولم تتناول الدواء و تتجاهل المرض بشكل عام؟ لا، رفض العلاج يجعل المرض يتضاعف. هذا ليس خروجًا من اللعبة وإنما إهمال غير مسئول. يدور الحديث حول عدم السماح لأنفسنا بالانجرار إلى اللعبة.

يمكنك أن تسأل صديقك في العمل: «لماذا تغيبت؟» وسيجيب صديقك بثبات قائلًا: «لقد كنت مريضًا». لاحظ أنه لم يقل لك «لقد تعافيت» وإنما قال «كنت مريضًا» وعندما تسأله «ماذا بك؟» ستكون الإجابة: «أنا مريض»، وبالتأكيد فإن الإجابة على هذه الأسئلة بصيغة «لقد تعافيت أو أتعافى» ستكون غير طبيعية. يحدث هذا لأن الناس اعتادوا ممارسة لعبة تسمى المرض، وحتى التعافي لا يعد هدفاً وإنما سمة وأحد الآثار الجانبية للعبة.

تبدأ اللعبة مع هذا البندول المدمر عندما تتقبل أعراض المرض بسرور وتتمسك بنهاية حلزون التغير الناجم عن المرض. يمكن أن تفشل السمة الأولى للبندول إذا لم نأخذ الأعراض على محمل الجد ونرفض بهدوء ونسى هذه الأعراض. إذا لم يحدث هذا، يمكننا أن نطفأ البندول باتخاذ التدابير الوقائية، لكن إذا أصابك المرض، لا تلعب لعبة المرض، بل لعبة الشفاء.

إذا لعبت لعبة المرض فهذه معاناة سلبية مثل المشاركة في الأحاديث حول التقرحات المختلفة والأنين والشكوى وأن تطلب التعاطف والاهتمام ممن حولك وأنت تعتقد أن شعورك بالألم هو سمة ضرورية لك والولع بسوء حالتك الصحية الذي يشبه ولعك بالحقيبة الملونة، وتبحث بسرور وتستخدم المعلومات المتعلقة بالأمراض.

إن ممارسة لعبة العلاج فعالة بشكل كبير وأيضاً الاهتمام بطرق الشفاء والسعي للاستمتاع بحياة صحية والتعامل مع المرض بفكاهة وتركيز الاهتمام على تحسين الصحة والسعي وراء الصحة والتفاعل مع أشخاص يشاركونك الرأي.

انظر، هاتان اللعبتان مختلفتان تمامًا. ففي لعبة المرض تشارك بدور الضحية السلبية وتشع على تردد البندول المدمر. إن حفرة الانتقال الناجم عن المرض تقوم بابتلاعك. أما في لعبة الشفاء، فإنك تلعب دور المبدع الخالق النشط والسيد وتسيطر على مصيرك، لذلك تتمتع بنظام حياة صحي.

إذا حاولت الآن ممارسة لعبة العلاج، أسأل نفسك، هل تلعب هذه اللعبة بإخلاص كاف. يكمن الأمر في أنك يمكن أن تخدع نفسك كما يحدث عادة. على سبيل المثال، تعترف بكامل قواك العقلية أنك يجب أن تعيش نمط حياة صحي وتبتعد عن العادات الضارة وتمارس الرياضة وتتناول طعاما صحياً إلى آخره، ولكن في الواقع فقد ترسخت العادات القديمة بشكل عميق. أنت تسعى لإتباع قواعد نمط الحياة الصحي فقط لأن هذا «ضرورياً» لكن هذا بشكل عام يعد كسلاً.

هذه ليست لعبة نظيفة، فهي تسمى «أنا مريض ويتم علاجي». من حيث الطاقة، فهي لا تختلف على الإطلاق عن لعبة الإدمان، فأنت تحاول في هذه الحالة أن تلعب لعبة الشفاء بلا اقتناع ولكن عن طريق الإكراه؛ فالنية ليست نقية ولا صادقة، لذا فإن النتيجة ستكون مطابقة لما قمت به.

تعتبر محاولات بعض النساء إنقاص وزنها مثال واضح على هذه اللعبة غير النظيفة. فهم يعذبون أنفسهم بوجبات الحمية ويقهرون أنفسهم بقولهم «أنا مريض ويتم علاجي»؛ فهم يكرهون وزنهم وجسمهم، وكما تعرف، أن هذه وسيلة رائعة لإشعاع الطاقة على ذبذبة خط الحياة حيث يكون الوزن والجسم هكذا بالضبط. لا تروق لهم وجبات الحمية ويريدون أن

يأكلوا كما اعتادوا. إذا كنت تلعب هذه اللعبة الآن، توقف عن هذا القهر عديم المعنى لنفسك، ففي أحسن الأحوال، سيعطى هذا القهر نتائج مؤقتة وطفيفة. عندما تقهر نفسك، فإنك ترهب بذلك عقلك اللاواعي وتجعله يقاوم وفي نهاية المطاف تتكبد الخسارة. حينئذٍ تنتظر وتقلع عن الحمية وتصبح سمينًا أكثر وأكثر.

يمكن أن نستنتج من هذا شيئاً واحداً وهو أنك إذا أردت أن تحصل على الصحة والجمال، فإنه ينبغي عليك أن تغير نمط حياتك وهذا يعنى التخلي عن العادات القديمة واكتساب عادات جديدة ليس بمقتضى الضرورة وإنما عن اقتناع. يجب أن تكون لديك نية صادقة. إذا بقيت محافظًا على العادات القديمة، فإنك لن تكون قادراً على إشعاع الطاقة على تردد نظام الحياة الصحي، ولن تحصل على نمط صحي لحياتك. ليس الأمر صعباً كما يبدو، إن تغيير العادات مجرد مسألة نية ووقت، كما أنه لا يلزم الكثير من الوقت لتحقيق التغيير. الخيار لك.

بندولات الأمراض:

كل منا قد أصابه المرض ولو مرة واحدة في حياته. يولّد المرض الكثير من المتاعب والقلق للإنسان ويخلق أفكاراً ومشاعر سلبية التي تنبعث في الفضاء. تعد هذه الطاقة أرضًا خصبة لنمو البندولات المرتبطة بالأمراض وهي قادرة دائماً على امتصاص الطاقة السلبية. تعد البندولات التي تتولد نتيجة الأمراض من أقوى البندولات؛ فهي قبل كل شيء الأمراض والأوبئة، وتوجد في مقابلها كافة بندولات الطب المحتملة. تخيل، يا لها من هياكل قوية، وعيادات، ومراكز صحية، ومعاهد، ومصانع، وصيدليات، والعلوم والتعليم...

إن الهدف المعلن لبندولات الطب هو مكافحة الأمراض. يخلق هذه الصراع الكثير من الظواهر السلبية التى تميز البندولات المدمرة وذلك لأن هدفها الأساسي هو الاحتفاظ بالإتباع وجذبهم.

على سبيل المثال، فإن الطب الحديث يتعامل بعدائية مع طرق العلاج التقليدية (التي لا تنتمي إليه). عندما يأتي انتقاد المفاهيم الخاطئة والتي عفا عليها الزمن مع أتباع الشعوذة، فأنها ستعلن على أنها غير علمية. أي أنواع جديدة من العلاج التي تنتمي إليه ستقابل بشكل غير ودي على الإطلاق. كما أن أتباع الطرق غير التقليدية بدورهم لا يتورعون في توبيخهم من حين إلى آخر.

إن الشخص الذي يقع تحت تأثير بندولات الأمراض والطب لا يمكن أن يعود بصحته إلى سن الشباب، إلى ذلك الوقت حيث لم تكن تشغله القضايا المتعلقة بالصحة. أنت لم تعط أهمية لذلك وببساطة لم تهتم بصحتك لأنها لم تكن تزعجك. وطبقاً لذلك، فإن إشعاع الطاقة لم يتضمن ترددات لبندولات الأمراض.

مع التقدم في السن، فإنك تسقط باستمرار وبدرجات متفاوتة تحت تأثير البندولات. عندما تشع الطاقة على تردداتها، فأنت تمنحها الطاقة وتسقط في تبعيتها وتنتقل إلى أنماط الحياة المؤلمة، لذلك لكي تسترجع صحتك عليك أولاً وقبل كل شيء التخلص من كافة الصلات بهذه البندولات. إن هذا يعنى ألا تسمح لأي معلومات من البندولات أن تدخل إليك وألا تشارك في ألعابها وهذا يعنى أن نطبق أسلوب الفشل. إذا كانت تسبب لك الأمراض قلقاً عميقاً، عليك أن تشارك في لعبة الشفاء وتعتني بجسدك، حينئذ ستصبح هذه هي الطريقة لإخماد الأمراض. دعونا ننظر إلى عدة أمثلة لسلوكيات بندولات الأمراض.

يظهر لنا إعلان عن الأدوية أناس سعداء بعد أن تناولوا دواء معين واستعادوا صحتهم وحققوا النجاح الكامل في كل شئ. كما أن طعمه مغرى. وأنت تنفذ عملك دون أن تشوبه شائبة وكما ناقشنا من قبل طالما أن الناس يعيشون في حالة شبة واعية. هناك برنامج تم وضعه في عقلك وهو اذهب إلى الصيدلية وتناول الدواء واحصل على مكافأة ونظام حياة كامل في كافة الأمور

ولكن هذا لا يعد شيئاً مخيفًا. ففي هذا الإعلان يختبأ برنامج آخر أكثر عمقاً.

أمعن التفكير في هذا. كقاعدة عامة، فالناس الذين يظهرون في الإعلانات هم أناس طبيعيون تمامًا وجاذبون وناجحون (وماذا عنك، هل أنت سيئ؟). يصاب هؤلاء الناس بشيء ما ولكن سرعان ما يتعافوا بعد تناول الأدوية (وأنت مثلهم تماماً!) لقد ترسخ في عقلنا الواعي واللاواعي حقيقة أننا مهيئون للمرض. نحن مرضى بالفعل أو سيصيبنا المرض قريباً، وكثير من الناس يقبلون قواعد هذه اللعبة. هذا ليس الوجه المعلن عنه لكنه الوجه الحقيقي للبندول المدمر ليست مهمة هذا البندول معالجة الإنسان وإنما جعله تابع له أي يقنعه بأنه مريض وأنه يجب أن يتناول الدواء.

هناك طريقة أخرى ومثيرة للاهتمام لجذب الأتباع وهي التوقعات بالظروف الجوية السيئة. نحصل بالأساس على معلومات عن عواصف مغناطيسية وتقلبات في الضغط الجوى وعوامل سيئة أخرى (لاحظ أن هذه الظواهر تحدث بالفعل كل يوم بدرجات متفاوتة). انطلاقاً من هذه المعلومات، تتشكل لدينا توقعات: من الذي ستصبح حالته حرجة اليوم أو الغد وما الأمراض التي ستصيبه. من المضحك أن نستمع لهذا مرة أخرى. يطير البندول من السعادة وهو يعدد كل الأمراض الممكنة والعواقب الحتمية التي ستصيب أتباعه. لكن يصبح الأمر مخيفاً بعد ذلك. تخيل معي، ما هو البرنامج المدمر الذي ترسخ في وعينا ويعاني منه الناس المرضى. إذا استمعت إلى شيء شبيه بذلك يمكنك أنت تعتقد أنه من الأفضل ألا تخرج من المنزل على الإطلاق أو ترقد داخل صندوق. تؤثر تلك العوامل غير المواتية على صحتنا لكن ما الذي يجعلك ترغب في ذلك منذ البداية. إن هناك الكثير من الناس وخصوصاً كبار السن الذين ينصتون إلى إبداء التعاطف من قبل البندول ووضعوا لأنفسهم سلفاً برنامج للأمراض وتفاقمها وفقا لتقييماتهم السلبية. إن تنبؤات كهذه تعتبر مثالاً واضحاً على الأغراض الدنيئة لقانون البندول ويعتبر أخطرها هو سعى قانون البندول لإخضاع الناس له وإحكام سيطرته عليهم.

تعد الأحاديث عن الصحة مع المعارف والأقارب من أكثر المواضيع التقليدية. وكقاعدة عامة لا تدور الأحاديث حول موضوع تحسين الصحة بينما حول المراض وعلاجها. يصف الشخص الأول بحماس كيف كان عانى من تقرحاته، بينما الشخص الثاني على استعداد لكي يتأوه عند الإجابة بكلمة نعم، وكما يقولون فإن الشيخوخة ليست سعادة. يشع المشاركون في مثل هذه الأحاديث الطاقة بفاعليه على تردد بندولات الأمراض. تجنب مثل هذه الأحاديث، وإلا فإنك لن تلاحظ كيف تنتقل إلى تردد إشعاع المرض.

من السهل للغاية التعرف على بندول المرض، فهو يغريك بالمعلومات عن الأمراض وعلاجها. إذا قررت أن تتجاهل هذه المعلومات أي تصم إذنيك ولا تأخذ هذا على محمل الجد، فإن البندول سيصاب باليأس ويتركك وشأنك، فهذا يعنى فشل البندول. إذا قابلت هذه المعلومات بابتسامة صحية وسخرية، فإن البندول سوف يدفع السوء بعيداً عنك وهكذا يتوقف البندول عن العمل.

لديك الحرية الكاملة للابتعاد عن بندولات الأمراض. لكن هذه الحرية لا يمكن أن تستمر طويلاً لأن الإنسان يشعر بأنه يحتاج أن يكون تباعاً لبعض البندولات، لذلك عاجلاً أم آجلاً، فأنت تخاطر بالوقوع تحت سيطرة البندولات، ولكي تتجنب حدوث ذلك عليك أن تخرج من هذا المأزق وتنضم لبندولات الشفاء، فهي تدير كل ما له صلة الجسد والروح. كن مؤيداً لنمط حياة صحي وستفهم كم أن هذا شيئاً بهيجًا وممتعًا مقارنة بالصراع الكئيب والمؤلم مع الأمراض.

من الواضح تمامًا أنه إذا كان الإنسان مشغولاً برعاية صحته الجيدة، فأنه يشع طاقة على تردد الصحة، لذا فهو محمى من الأمراض، وهكذا فكما ترون هناك نمطين متقابلين تماما للحياة وهما: علاج الأمراض والاعتناء بالصحة. فيما يتعلق بالأمراض علينا أولاً التعامل مع النية الداخلية ثم الخارجية. أنت تختار نمط حياتك بنفسك.

الخلاصة :

- ❖ يتم استهلاك الطاقة الفسيولوجية على التنفيذ الفعلي للعمل .
- ❖ تتشكل النية على حساب الطاقة الحرة .
- ❖ تمر الطاقة الحرة من خلال اثنين من التيارات المتقابلة .
- ❖ يتم حجب طاقة النية في حالة الإجهاد .
- ❖ لكي تتخلص من الإجهاد عليك أنت تستفيق وتجرد نفسك من الفخر والأهمية الزائدة .
- ❖ إذا كان التخلي عن الأهمية شيئاً مستحيلاً ، لا يجب استنفاد القوى في الاسترخاء .
- ❖ إذا قمت بممارسة ألعاب توليد الطاقة ، فأنت تقوى الدرع الواقي .
- ❖ لا تخزن الطاقة واتركها تتدفق بحرية من خلالك .
- ❖ الطاقة العالية هي قنوات واسعة من الطاقة .
- ❖ يتم تدريب قنوات الطاقة عن طريق ممارسة ألعاب توليد الطاقة .
- ❖ يساعد تطهير الجسم بشكل كبير على توسيع قنوات الطاقة .
- ❖ النية الداخلية هي أن تمرض وتتعافى .
- ❖ النية الخارجية : هي أن تعيش نمط حياة صحي .
- ❖ لا تقبل المشاركة في لعبة بندولات الأمراض المدمرة بأي حال من الأحوال .
- ❖ ليس النية هي العمل الجيد وإنما التركيز .

الفصل الثاني عشر
الفريلينج

تخلى عن نية الأخذ

واستبدلها بنية العطاء

وسوف تحصل على الأشياء التي تخلَّيت عنها

نية العلاقات:

لقد اعتدنا أن نقيس نجاحنا في الحياة بمستوى الإنجازات التي حققناها من ناحية وبمقدار المشاكل المتراكمة من ناحية أخرى. يساعد الترانسيرفينج على عدم التصارع مع المشاكل، إنه لا يعمل حتى على إيجاد الحلول لها بل يعمل على عدم مواجهتها بكل بساطة. كما قلنا سابقاً تتحقق الأهداف بطريقة بديهية أي بمساعدة النية الخارجية. على أيه حال، تنشأ كافة المشكلات والإنجازات نتيجة العلاقات مع الناس سواء كانت علاقات شخصية أو تجارية.

ينشأ هنا السؤال التالي: هل يمكننا أن نستخدم النية الخارجية في التعامل مع الناس؟ تكمن الصعوبة في أن هذا الأمر بعيد المنال حيث يصعب السيطرة على الإرادة والتحكم بها ولكن توجد أساليب تسمح بتشغيل آلية النوايا الخارجية بشكل ضمني. أنت تستخدم أسلوباً محدداً ثم تبدأ النية الخارجية في العمل من تلقاء نفسها بغض النظر عن إرادتك ولكنها تعمل لصالحك.

إن السر هنا بسيط جداً، وفي الوقت نفسه ذو فعالية، ما الذي يحرك الناس؟ إنها النوايا الداخلية. إذاً استخدم نوايا الآخرين بدلاً عن استخدام نيَّتك الخاصَّة. تخلَّى عن نيَّتك الداخلية واسمح للنيَّة الخارجية بأن تُشغِّل النوايا الداخلية للآخرين. فلكي تحصل على ماترغبُ به من العالم الخارجي، يكفي للنية الخارجية أن تحرك إصبعها الخنصر وذلك لأنها لا ترغب في أي شيء ولا تقوم بالفعل، ولكنها تسمح فقط للنية الداخلية الخاصة بالعالم الخارجي أن تعمل. استخدم النوايا الداخلية للناس من أجل تحقيق أهدافك الخاصة.

على الرغم من وجود صوت من الارتزاق في هذه العبارات، إلا أنَّك لا تستخدم الناس، لكنَّك بكل بساطه لا تعوقهم عن فعل ما يرغبون فيه. فكل المشكلات على أي حال تنشأ نتيجة ظهور تناقضات بين نوايا الناس الداخلية، فتجد أحد الأشخاص يتوجه طبقًا لمصالحه الشخصية واهتماماته ويريد بذلك أن يكسب شيءً ما من شخص آخر، ويفكر هذا الآخر بطريقة مختلفة ولديه أهدافه الخاصة، فكيف يمكن تحقيق التوازن في هذا الاختلاف بين اهتماماتهما وإرضاء احتياجات كلاً منهما؟ إنها مهمة صعبة، أليس كذلك؟ ولكن إذا أمعنا التفكير سنجد أنها مشكلة بسيطة. ويتطلب حل هذه المشكلة أن نقوم بتحديد كل ما هو مشترك في أساس النوايا الداخلية للأشخاص.

يكمن في أساس النية الداخلية للشخص الإحساس بقيمة الذات، الشيء الوحيد الذي يتحكم في حركة الشخص وفي نفس ذات الوقت يقيد من حريته في عالم البندولات هو الأهمية الداخلية والخارجية. يتعلق الإحساس بقيمة الذات بالأهمية الداخلية؛ فالبندولات بصفتها كيانات معلوماتية طاقية تنشأ عن مجموعات من الناس، وتصبح موجودة بصورة مستقلة بإخضاعها من قبل الناس لقوانينها الخاصة. ويتم تحقيق هذا الإخضاع من خلال الشعور بالأهمية، لذلك فإن الجزء الأكبر من دوافع الشخص يتعلق بتطبيق القيمة الذاتية، أما الجزء المتبقي، فيتعلَّق بالفريلي، أي بتأثير الروح. هذا الجزء الصغير بحسب العادة يكون غير متطور بقدر ما أنه يتم تثبيطه بالضرورة المستمرة القيمة الذاتية في عالم البندولات.

من أجل إطلاق آلية العمل بالنية الخارجية في العلاقات مع الناس ينبغي عليك أن تكسر صورة نمطية خاطئة أخرى. من الممكن أن تسمع المقولة التي قد تبدو صحيحة «لا تحاول أن تغير الآخرين بل ابدا بنفسك». وهذا يستدعى الاضطراب الروحي على الفور: هذا يعني أنني غير كامل، وبالتالي عليَّ أن أُغير نفسي ولكن ليس لديَّ أي رغبة في التغيير! وإنه لمن الصواب ألا يكون لديك رغبة في ذلك. لا يجب عليك أن تحاول تغيير الآخرين ولا ينبغي أيضاً أن تُحاول تغيير نفسك، فمهما فعلت لنفسك أو للآخرين، هذا سيكون عمل عديم الفعالية يسبب الضرر لنيتك الداخلية. يتم حل هذه بطريقة أخرى، فيجب عليك أن تسمح للآخرين بتحقيق نواياهم الداخلية، وحينها ستعمل النوايا الخارجية وستتحقق نواياك الداخلية بمفردها حينذاك.

مثـال: عندما تريد المـرآة أن يتزوجها الرجل الذي تريد ولكنه يبدأ بالتهرب واختلاق الأعذار. بالعمل على مسـتوى النية الداخلية تسـعى المرأة بكافة أفكارها إلى إجبار الرجل على الزواج، ولكنها لن تحقق شـيء بذلك وهذا سيخلق فائض احتمال مـن الرغبـة والأهمية المتعلقة بالزواج. نتيجة لذلك تعمل قوى التوازن علـى أخذ هذا الرجل، ربما هو لا يحبها؟ بالطبع، لا. وذلك لأن المرأة حولت هذا الحب إلى علاقة تبعية: «إذا كنت تحبني، فحينها ستتزوجني».

ولكـي تعمل النيـة الخارجية، يجب على المرأة التخلي عن الرغبة في الزواج من الرجل وأن تقوم بطرح السـؤال التالي: ما الـذي يريده الرجل من الزواج. إنَّها سـتجد الإجابة على هذا السـؤال بدون صعوبة، فهو بلا شـك يريـد تحقيق مجموعة من الـدلالات: أنا محبـوب، لدي من يقدرني ويحترمنـي ويُعجب بي إلـخ. وبتوجيهها لطاقتها نحو تحقيق هـذه الدلالات فإنَّ المرأة لن تحقق أهدافها وحسـب، ولكنها سـتحصل على تحقيق دلالات مماثلة لنفسها. لكن ماذا لو أنه لم يكن جدير بهذا الحب والاحترام؟ إذاً لماذا الارتباط بمثل هذا الشخص؟ فكل شخص لديه حرية الاختيار.

كما ترون لا يوجد ضرورة لكي نغير أنفسنا، كل ما في الأمر أنه يوجد نافذة مفتوحة في مكان آخر، فعادة ما يكون الإنسان مُشبع بالأفـكار المتعلِّقة لما يريـد الحصول عليه من الآخرين، لكنه لا يحـاول أن يحدد ما الذي يريده الآخـرون. عندما تُحَوِّل انتباهك إلى رغبة ودوافع الآخرين فسـوف تحصل بكل سـهوله علي ما تحتاجه أنت. من أجل ذلك يجب بكل بساطة أن تطرح هذا السؤال: إلى أي اتجاه تتجه النية الداخلية لرفيقك؟ هذا يعنى أن تطير بعيدًا عن الزجاج وفي النهاية سترى النافذة المفتوحة. وبمجـرد أن يتـم ذلك، يبقى عليك فقط إعادة توجيـه النية الداخلية الخاصة بك لتنفيذ النوايا الداخلية لرفيقك، وبهذا الشـكل ستتحول نيَّتُك الداخلية إلى نية خارجية.

وكثيرًا ما تتجه النوايا الداخلية لكي تلفت إلى نفسـها الانتباه وتُقدم نفسـها في أفضل صورة. لنفترض أنَّ ما يقلقك تحديداً هو أنَّ الأمور لا تجري نهائياً على هذا الشـكل معك. تخيَّل أنَّك ذهبت إلى أمسـيةٍ ما، حال وصولك سوف تصبح محط انتباه الجميع هناك، وسوف يراقبك الحاضرون طيلة الوقت، فلقد اجتمعوا فقط من أجل مناقشة الطريقة التي ارتديت بها ملابسك، والطريقة التي تتحرك بها، والكلام الذي تقوله، وإذا سمعت مجموعة من الحضور وهم يضحكون فهذا يعني أنهم يضحكون عليك، وكم ستحصي من نظرات الاستخفاف، إنني أشعر بالأسى الشديد لحالك هذه.

أنت بالطبع أدركت أن كل هذا يجب فهمه على العكس، كل الناس مثلك تماماً في المقام الأول مشغولون بأنفسهم وبعلاقة الأشـخاص الآخرين معهم. ويهتمون في المقام الأخير بعلاقتهم مع غيرهم من الأشـخاص. لذلك يمكنك أن تسـترح وتهدئ وتبقى على طبيعتك، لا تحاول أن تكون على طبيعتك لكن اسمح لنفسك فقط أن تكون طبيعياً وحراً من القيود.

يجب الإشـارة إلى أنَّك إذا وضعت لنفسـك هدفاً في أن تكون حراً من التبعية، فإنك لن تحقق شـيء. بالطبع هناك مايمكن تحقيقه بمسـاعدة السـلايدات، ولكن هذا سـيحتاج بعض الوقت بينما موعد الأمسـية هو اليوم. فلا يمكن أن تحقق التحرر من التبعية إلا من خلال استبعاد الأهمية. غير أن خفض مستوى الأهمية أيضًا لا يعد أمرًا بسيطًا. فأنت لا يمكنك أن تتخلى بسهولة عن رغبتك الحالية في أن تظهر بأبهى صورة.

إن الخروج من هذا الموقف بسـيط للغاية. إن الإنسـان عندما يتحدث إليك يكون هدفه الأساسي هو جذب الاهتمامك إلى شخصه. يمكنك أن تكون على يقين بأن الناس مشغولون بأنفسهم وحسب فانشغل أنت بهم أيضاً، انتقل من اهتمامك بنفسك إلـى اهتمامك بالآخرين، فعِّل المراقب الخاص بك وتوقف عن ممارسـة لعبة رفع قيمة الـدلالات المتعلقة بك ومارس لعبة رفع قيمة الدلالات الخاصة بالآخرين، اهتم بهم، استمع لهم، راقبهم. ليس هناك حاجة للتملق، سر مع التيار فقط، وحالما تحول انتباهك من نفسـك إلى الآخرين، فإن فائض الاحتمال المتعلق بالدلالات الخاصة بك سـوف يختفي من تلقاء نفسه، وعندها سوف تتمكن من التصرف بلا تبعية.

لكـي تجذب الانتباه لنفسـك يكفيك فقط أن تبدي اهتمامك بالآخرين من حولـك. لا تتحدث مع الناس عما تهتم به أنت ولكن عما يهتمون هم به وبما في ذلك عنهم أنفسـهم، وفي هذه الحالة سـوف تتحول نيتك الداخلية إلى خارجية. إن الناس من حولك سـوف يهتمون بك حالاً، فهم ببسـاطة لن يجدوا مهرباً من نواياك الخارجية - إنها تعمل دائماً بصورة غير مفهومة. إن محاولـة شـد اهتمام الآخرين لك هو عمل عديم الفائـدة - فهذه هي النية الداخلية. وأما الاهتمـام بالآخرين - فهذه هي النية الخارجية. تخلَّى عن النية الداخلية وحوِّل انتباهك إلى الناس الآخرين وسوف تحصل منهم على النتيجة المرجوَّة بلا أي جهد، فالنية الخارجية سوف تفعل هذا من أجلك.

ما يخطر على البال هنا هو كيف من الممكن أن أوجِّه اهتمامي نحو الآخرين وبهذا أكون قد جذبت اهتمامهم إلى نفسـي؟ وإذا اهتممت بهم، هل يُعقل أنَّ هذا سـيجعلني محط الاهتمام؟ تكمن الفكرة في أنك ولو كنت أكثر جذباً للاهتمام بألف مرة عما أنت عليه الآن فإن جميع الناس مشـغولون بشـخصهم بالدرجـة الأولى، ويكون اهتمامهم بـك بالدرجة الأخيرة، أنت نفسـك عندما تحاول أن تجذب الانتباه إلى نفسـك فإنَّك تفكر بنفسك فقط. عندما تبدي اهتماماً بشخصٍ ما فإنَّك يحصل على تجسيد لنيته الداخلية، من أين أتى هذا التجسيد؟ منك أنت بالطبع، وبعد أن يحصل هذا من الذي يمكن أن يجذب اهتمام هذا الشخص؟ إنَّك أنت وحدك.

يهتم الناس بالشـخصيات المشـهورة، كنجوم السـينما والموسـيقى، ولكن هذا الاهتمام من نوع آخر، فإن لم تكن نجماً، فسوف يتم النظر إليك بصفتك شريك محتمل من أجل إقامة علاقة، سواءًا علاقة عمل أو صداقة أو حب. فلنأخذ على سبيل المثـال أحد أكثر الحالات تطرفـاً في الاهتمام بالنجوم، يهتم المعجبين بجميع التفاصيل في حياة النجم، إنهم «يعبدونه» ولكن لا يخطر في ذهنهم أن ينظروا إلى النجم كشـريك في علاقة. ليس المهم في الحوارات اليومية أن تكون جاذباً للاهتمام، لكن المهم هو مدى ملائمتك للشخص من أجل إقامة علاقة، فهذا هو ما يتم تقديره من قبل هذا الشخص.

عندما يكون الشخص موجوداً بالقرب منك ويفكر في نفسه، فإنه يقيِّم بصورة واعية ولاواعية مدى انسجامك مع سيناريو العلاقات، التي سـيحصل فيها على الرضا عن شـخصه الذاتي. يحصل الشـخص على مثل هذا الرضا عندما تتحقق دلالاته الخاصة بصورة أو بأخرى: أنا محطٌ للإعجاب، أنا جذاب للاهتمام، أنا لسـت عديم الأهمية، أنا محطٌ للاحترام، أنا لسـت أسوأ من الآخرين، أنا أستحق التقدير.

احكـم بنفسـك الآن، ما الذي سـتحصل عليه إذا فرضت نفسـك على شـخص آخـر في موقف ما، وموقـف آخر أبديت اهتمامك به. بكل تأكيد سوف تكون ملائماً للشخص بكل المعايير إذا جعلته يشعر بإرضاء دلالاته الخاصة. إذا شعر الشخص بهذا فإنه سيغُضُّ الطرف عن نواقصك الواضحة ويغفر لك جوانب ضعفك، يهتم الشخص بكل هذا في المقام الأخير. وها أنت يسـاورك القلق من عيوبك وتحاول أن تخفيها وتسـعى لإظهار مزاياك. أعيد وأكرر المزايا والعيوب الخاصة بك لا تُهم شريكك إلا في المقـام الأخيـر، إنه مـا يهمُّه في المقام الأول هو الإحسـاس بدلالاته وقِيَمه الذاتية الذي يحصـل عليه من خلال التواصل معك.

يمكنـك أن تكـون «الأفضل» من جميـع الجوانب، ولكن هذا لن يسـاعدك في البحث عن أصدقاء وشـركاء لك، بل على العكـس يعانـي الكثير من النجوم من الوحدة. إن مزاياك الفائقة قد تكون ضارة في بحثك عن رفيق لك، فالشـخص يرى أنك أنـت الأفضل، لكنه يُقيِّم في المقام الأول مـدى أهميته بذاته عند وجوده بالقرب من هذا الكمال. إذا كنت تتألق أمامه في كامل جمالك، فإنه سـيقرر على الأغلب بأن شـخصيته سـتخفت أمام هذا الضوء المتألِّق. لوِّح بذراعك مودِّعاً لمزاياك ووجِّه كامل انتباهك إلى الآخر، دعه يشعر بمدى قيمته عندما يكون بجانبك، عندها فقط سيكون خاضعاً لك.

عندما توجِّه انتباهك إلى الناس افعل ذلك بصدق ولا تجعلهم يشعروا أنَّك تعرف الأساليب التي تحقق بواسطتها مركزهم أو أنَّك تمتلك ربحاً كبيراً. فإذا كنت تسعى لتحقيق مركزهم فإنهم على أقل تقدير، سيكونوا جديرين بمشاركتك الصادقة معهم.

يسـعى الكثيرون إلى كسـب صفة الجليس الممتع ، يحاولون أن يُقدِّموا أنفسـهم في أفضل صورة : أُنظر كم أنا ذكي ، أنظر كـم رأيت من أمور واختبرت من ظروف ، هذا هـو عمل النية الداخلية . يفعل معظم الناس ذلك عندما يرغبوا في إثارة اهتمام الآخرين . ابتعد خطوة عن هذا الصف المتماثل واتخذ موقفاً آخراً ، حدد لنفسك هدفاً ألا تظهر نفسك بصورة الجليس الممتع ، بـل أعطِ الإمكانية لشـريكك أن يُظهر نفسـه كمحط للاهتمام ، اضبط نفسـك وفق تردده واسـتمع بكل اهتمـام ، اطرح عليه الأسئلة معربًا عن اهتمامك بالموضوع وبشخصية شريكك . من الممكن أن تتحدَّثوا لعدة ساعات بحيث يكون المتكلم الأساسي هو ، وفي نهاية الحوار سيكون رفيقك معتقداً تماماً أنه قد التقى مع شريك ممتع جداً وشخصية رائعة على الإطلاق .

هكذا تعمل نيَّتُك الخارجية ، إنها تسـمح بتحقيق النوايا الداخلية للآخرين . ونتيجة لذلك فأنك تحصل على الشـيء الذي تخلَّيت عنه . لقد تخلَّيت عن عرض شـخصيتك بوضوح ، وسـمحت باكتشاف شـخصية الآخر . بمجرد قيامك بذلك سوف يصبح هذا الآخر من المعجبين بك ، لأنك سـمحت له بتحقيق نواياه الداخلية ، وهو لن يحصل على شـيء مماثل لذلك من أي أحد من النجوم .

لكـن مـاذا إذا أردت أن تُثير اهتمام شـخص لا ينظر إليك بصفة شـريك محتمل من أجل التواصل معه؟ على سـبيل المثال أن تريده أن يقبل اقتراحك بخصوص العمل ولكنه لا يرغب بذلك ، هذا بكل بسـاطه غير مهم بالنسـبة له . عندها يمكنك أن تتوقع الحصول على اهتماماته فقط إذا نسيت نفسك واقتراحك واتجهت بكامل انتباهك عليه وحده . اهتم بإخلاص بكل شيء يخص هذا الشخص ، تحدث معه عن ذلك ، عند ذلك فقط سوف يبدى اهتمام بمشكلتك .

قد تسأل ، لماذا يجب أن أستمع إلى الآخرين ، أن أبدي الاهتمام والانتباه لهم ، أحبهم ، أحترمهم ، في حين أنهم مشغولون بأنفسـهم فقط ، بينما لايريدون حتى الاسـتماع إلي؟ حسـناً ، ولماذا يجب عليهم أن يكونوا مهتمين ومعجبين بك وأن يحبوك ويحترموك؟ كل ما تتخيله عن نفسك - أي عندما تقول أنا هكذا بالمقارنة معهم - ليس إلّا مجرد ابتداع صادر عن النية الداخلية مغلفاً بفائض احتمال علاقات التبعية والأهمية . تتجسـد النية الداخلية الخاصة في أن تجعل قيمتك عالية ، وسـوف تصبح كبيراً بالفعل في عيون الآخرين فقط إذا تخلّيت عن نيّتك الداخلية وسـمحت بتحقيق النوايا الداخلية للآخرين . ما تتميز به أنت هو أنك تستخدم نيّتك الخارجية بينما هم على العكس من ذلك . عليك باستخدام ما يميّزك .

بشـكل عام ، عندما ترغب في الحصول على شـيء من الشـخص ، يمكنك اسـتخدام مبدأ عام واحد ، يتمثل جوهره في أن تتخلى عن نيتك الداخلية في الحصول واستبدالها بنية العطاء ، يتم ذلك ببساطة شديدة .

هل تريد أن تحصل من الشـخص على الامتنان والاحترام؟ لا تطلب لنفسـك الاحترام . احترم الشـخص الآخر بنفسـك اجعله يشـعر بأنّه مهم بنظرك . تحتاج إلى مواسـاة وامتنان الآخرين؟ لا تبحث عنهم ، قدم الرعاية الصادقة والمشـاركة في حل مشـاكل الآخـر . هل تسـعى للحصول على التعاطـف الوجداني؟ لن تحصل على ذلك من أجل سـواد عينيك ، كن بنفسـك متعاطفاً مع الشـخص الآخر ، وسـيبدي تعاطفه معك بكل تأكيد . هل تحتاج إلى المسـاعدة والدعم؟ قدم المسـاعدة بنفسك . إنّك بذلك سـوف تزيد من قيمتك ، والشـخص الآخر لن يقبل أن يكون مديناً أمامك . وأخيراً ، هل تريد الحصول على الحب المتبادل؟ تخلّى عن حق الامتلاك وعلاقة التبعية . سـوف تنجح إذا كنت تحب فقط ، دون أن تَأمُل أي شـيء . إن هذا النوع من الحب نادر جداً ، وأمام ذلك ولا يمكن لأحد أن يصمد أمامه . في جميع هذه الحالات ، أنت بالتأكيد سـوف تحصل على الشـيء الذي رفضته .

هناك سؤال آخر : كيف يمكن تحفيز الشخص ليفعل شيئاً ما؟ يمكنك أن تقوم بذلك بمساعدة النية الداخلية ، إذا كنت تمتلك مثل هذه السلطة . يمكنك أيضاً إقناعه بضرورة القيام بذلك . ولكن الطريقة الأكثر فعالية تُقدمها لك النيّة الخارجية : يتم ترتيب كل شـيء بصورة تجعل الشـخص يرغب من تلقاء نفسـه بتقديم العون لك . للقيام بذلك من الضروري أن يتم توافق الأمر مع

أهداف وتطلعات الشخص. اطرح السؤال التالي: كيفية يمكن الربط بين ما أريده وما يحتاجه الشخص الآخر؟ عليك في البداية تحديد احتياجات الشخص، ما الذي يسعى إليه، ما الذي يفتقر إليه: المال، السلطة، احترام الآخرين، الشعور بالرضا عن عمل أحسنت صنعه، العناية بالأطفال، المكانة و المركز الاجتماعي، الشهرة في المجتمع... إلخ. كل هذه الأمور تُشكل تباينات في موضوع الدلالات الذاتية.

في نهاية المطاف كل شخص يشعر بشعور سيّء إذا كان لا يعني الكثير في هذا العالم. إذا كان ليس له صفة محددة، إذا لم يكن هناك أمورٌ كثيرةٌ تعتمد عليه، فإنه يسعى إلى زيادة أهميته الخاصة. مع تحقيق نتيجة ما فإنّ الشخص يضع لنفسه مهاماً جديداً، ويرتفع تقييمه الذاتي، وعلى هذا الشكل يُنْفق الشخص حياته كلّها سعياً وراء الأهمية الداخلية. ولا حرج في ذلك. لا يمكنك إدانة أي شخص على رغبته في أن يكون ذا قيمة، كل إنسان يفعل ذلك بطريقته الخاصة، ولكن الجميع يحاول ذلك. على العكس من ذلك، إذا توقّف الشخص في طريق تطوره وأصبح لا يريد شيئاً، فإنّ هذا أمر سيء. ولكن هذا أمرٌ نادر الحدوث، فعادة ما يكون الشخص يسعى لشيء ما، هناك شيء ما لا يرضيه في الموقع الذي يشغله في العالم المحيط.

فهكذا يمكنك أن تُحدد بأي شكل سيزيد الأمر المنجز من الشعور بالأهمية الذاتية. ثم أعطي للشخص مهمة جديدة في ضوء تزايد أهميته، واسمح للشخص أن يزيدها، وهو سيريد أن يفعل ذلك من تلقاء نفسه. وعندما يفعل ذلك، فقم بتقييمه عالياً بالقدر الذي يستحقه.

بالاعتماد على هذا المبدأ، يمكنك بسهولة تشجيع الأشخاص الآخرين على التصرف لصالح مصلحتك. إنّك تحاول بمساعدة النية الداخلية أن تجبرهم على فعل ذلك أو أن تحثهم على فعله. وبالنية الخارجية - فإنّك تُعبّر عن رغبتك ببساطة: فتتطور جميع الأحداث في مصلحتك. من أجل تنفيذ النية الخارجية يجب أن تُهيّئ الترتيبات التي تجعل الناس بتفكيرهم بشؤونهم الخاصّة وممارستهم لعمل الخاص، يتصرّفون لصالحك. للقيام بذلك ما عليك سوى أن تصحو وتُحوّل نظرك عن مصلحتك الخاصة وتُفكّر في مصالح الآخرين.

على سبيل المثال، إذا كنت تمارس التجارة فإنّك على الأرجح تُفكر في كيفية بيع البضائع لمشتري ما. إنّ هذا المشتري لا يُفكر أبداً في كيفية إرضائك عند شرائه لهذه البضاعة. إنه لا يريد أن يتم بيعه، إنه يريد أن يشتري. هل شعرت بالفرق؟ كلٌ يحاول أن يدس شيئاً ما لي، ولكن أنا لا أريد ذلك، أنا أريد أن أختار بنفسي ما الذي أريده.

لا تفكر كيف تبيع سلعتك، فكّر في ما يريد المشتري شراءه. السعي نحو البيع هذه هي النية الداخلية. تكون النية الخارجية متجّهة في الاتجاه المعاكس - معرفة ما الذي يريده المشتري. ليس بالضرورة أن تعرف حتى ما هي السلعة التي يريد أن يشتريها. إذا كان يشكو من الروماتيزم مثلاً واهتممت بصدق بذلك ونصحته باسم طبيب جيّد أو دواء مناسب فإنه سوف يشتري منك سلعتك. ليس لأن هذا المنتج هو الأفضل، ولكن لأنك عند بيعك الطوب (مثلاً) كنت تتحدث مع المشتري حول الروماتيزم الذي يعاني منه. هذا مثال مبسط، ولكنّ المبدأ الذي يقوم عليه يعمل دائماً بلا أي خلل.

كلما كنت في حاجة للحصول على ما تريد من شخص آخر أو أن تجعله يعمل شيئاً ما اخفض النية الداخلية الخاصة بك. اسأل نفسك: ما هي النية الداخلية للشخص الآخر؟ تصرف بالطريقة التي تساعد على تحقيق نواياه الداخلية، لكن فقط بعد أن تبدأ بالفعل بمساعدة النية الداخلية للشخص لكي تتجسد فكّر في الذي تريد أن تحصل عليه من هذا الشخص، مع انشغالك بتحقيق نواياه، أدخل طلبك الخاص في الأمر. ومن الممكن أن يتم الأمر دون الحاجة لأن تهمس بهذا الطلب، قد يحدث كل شيء من تلقاء نفسه، هذا ما يُلَخص القوة السحرية للنية الخارجية.

من الوسائل الأكثر فعالية للتأثير على الناس أيضاً هي محاولة إثارة النية الداخلية لديهم. إذا أردت النظر في هذه النقطة ستجد أنها بسيطة جداً، فالدافع وراء النية الداخلية دائماً يكون هو: الأهمية الداخلية. إن كل شخص بدرجات متفاوتة،

وبطرق مختلفة يسعى لحماية دلالات القيم الخاصة به والتأكيد عليها وتعزيزها، إذا كنت بحاجة إلى الحصول على شيء ما من الناس فعليك فقط معرفة كيف يمكن أن يرفعوا من دلالتهم بواسطة هذا الشيء. وهذا ما يسمى بإطلاق التحدي.

يمكنك تحدي مجموعة من الناس: «حسنا، من هو الأفضل» أو اللعب على مشاعر الشرف المهني: «لن نغمس وجوهنا بالوحل!» يمكنك ببساطة أن تتوجه إلى الأهمية الداخلية: «سوف نوضح للجميع من نكون نحن!» إذا كان الشخص قد تناول هذا التحدي في سياق قيمته الذاتية، فإنه سوف ينفذ إرادتك كما لو أنها إرادته الخاصة، هكذا سوف يجري الأمر بالضبط لأنك قد تخليت عن النية الداخلية الخاصة بك ووجّهت انتباهك إلى النية الداخلية للآخر. استخدم النية الداخلية للآخرين بدلاً من نيّتك الخاصة.

تدفُّق العلاقات:

إذا كنت أنت أو شركتك تنتج عادةً ما يستهلكه الآخرون، كيف تعمل على تحفيز الناس لشراء هذه السلعة تحديداً دون غيرها؟ إذا كنت تعتقد أنهم سيشترونها فقط لأنها ببساطة رائعة فسوف تكون مخطئاً. إن الخطأ النمطي هنا هو موقف النية الداخلية: «نحن نصنع الروائع لذلك لا بد للناس من شرائها».

ينتج عن هذا الموقف للنوايا الداخلية خطأً ثلاثياً: أولاً عبارة «نحن نصنع الروائع» تُشدّدُ على الأهمية الداخلية، إذا كنت تعتقد أن سلعتك مثاليّة، فهذا يعني أن هذا مهماً بالنسبة لك، وإذا كان الأمر كذلك فلن تتمكن من تقييمها بموضوعية. ثانياً، تتجه نواياك الداخلية إلى بيع سلعتك للناس، إنهم لن يريدوا شرائها، لأنها من وجهة نظرهم ليست شيئاً رائعاً، ووجود نية شخص ما لبيعها هو أمرٌ لا يهمهم. وأخيراً: إن الخطأ الرئيسي هو أن تركيز النية الداخلية ينصب على السلعة في حد ذاتها، بدلاً من التركيز على احتياجات المشتري، سيؤدي التركيز الضيق للنوايا الداخلية إلى حقيقة أنّك سوف تصنع المنتج المثالي والذي سيكون عديم الفائدة، هذا ما يحدث في كثير من الأحيان.

إن موقف النية الخارجية هو تحديد ما يريده الناس، ما ينقصهم، ما يحتاجون إليه، ما يحفزهم، ما يهمهم. تكون النية الخارجية موجهة وفق تدفق الاحتمالات. عند قيامك بانتاج «تحفة رائعة» مأخوذة من سقف عقلك، فإنّك تحاول المسير ضد التدفق. يميل العقل دائماً إلى تمجيد قدراته، إنه ينغمس تماماً في عملية الإيجاد والإبداع ولا يرى شيئاً حوله. يحاول العقل أن يخضع كل شيء تحت سيطرته ولكن من الصعب السيطرة على طلبات العملاء، فإنها تتحرك دائمًا طبقاً للتيار في نطاق مجالها. ولكي تُوجّه هذا الطلب في اتجاه معين فإنه يتطلب الكثير من الأموال للدعاية، ولكن هذا لا ينفع دائماً.

إن العقل غير قادر على التنبؤ باتجاه هذه الطلبات، وأنت لست بحاجة لذلك، كل ما تحتاجه هو مواكبة التدفق وملاحظة أدنى تغيير في اتجاهه. ليست هناك حاجة إلى اختراع المادة المطلوبة، فتقريباً كل الاختراعات التي تسبق زمنها لا تحظى بالقبول، وهذا لا يعني أننا لا ينبغي أن نبتكر شيئاً جديداً من حيث المبدأ بصورة عامة، لكن المقصود هو أنه إذا كنت ترغب في الحصول على دخل من تحفة رائعة سوف تبتكرها والتي ستكون سابقة لتدفق الاحتمالات فمن المرجّح أنك ستخسر. بطبيعة الحال إذا كانت تحفتك رائعة حقاً، فإنها سوف تُسيطر على السوق، ولكن هذا نادراً ما يحدث.

إن النجاح المضمون يكون فقط من نصيب المؤسسة التي تهدف إلى تلبية الطلب الحالي. الآن دعونا نعود إلى السؤال المطروح: كيف يمكن تشجيع الناس كي يريدوا أن يشتروا السلعة الخاصة بك؟ فإن الإجابة ستكون: لا يمكن بأي حال من الأحوال. إن لم يكن من المستحيل القيام بذلك فهو من الصعب جداً. سوف تسعى لفرض سلعتك بواسطة النية الداخلية، والنية الخارجية تتحرك مع التيار وتسعى إلى تحديد ما يريده الناس وما الذي قد اتخموا منه، يتم تحديد الطلب من قبل تدفق

الاحتمالات. يحتوي تدفق الاحتمالات بالفعل على جميع الإجابات، وهو وحده يمكن أن يضمن النجاح.

ليس من قبيل الصدفة يتم إجراء العديد من الاكتشافات أو الاختراعات الأساسية تقريباً في وقت واحد وبشكل مستقل من قبل عدة أشخاص، فهذا يعكس ظاهرة حركة التجسيد المادي في فضاء الاحتمالات، ما يجب أن يحدث يقع في الوقت المحدد. لقد أبدع ليوناردو دافنشي العديد من الروائع التي تجسدت الآن فقط في التجسيد المادي.

ويبدو أن كل هذا واضح جداً، ومع ذلك فإن العقل ينسى هذا باستمرار ويسعى إلى الخروج من المجرى واخضاع التدفق لسيطرته. لقد سبق وقلت أن تدفق الاحتمالات هو هدية فاخرة للعقل، علينا أن نتذكر هذا دائماً وأن نستفيد من هذا الحظ السعيد، وعندها فإن الكثير من المشاكل والعقبات سوف تتنحى جانباً.

إن جزءاً كبيراً من المشاكل التي تنشأ في العلاقة بين الناس هي نتيجة للصراع بين العقل وتدفق الاحتمالات. إن الانتقاد هو أحد مظاهر هذا الصراع. إن الانتقاد هو حصيلة مباشر للنوايا الداخلية، بينما تعزيز الصفات الإيجابية للإنسان والرهان عليها يتعلق بالنوايا الخارجية. إن انتقاد الشخص يعني الصراع مع العالم الخارجي بحد ذاته، هذا لن يحقق أي مكاسب، باستثناء تفريغ الغضب وإزعاج الخصم. إن التشجيع والتعزيز على النقيض من ذلك، يشكل القوة الدافعة في العلاقة مع الناس. بلومك وانتقادك للشخص، أنت تحاول التأثير على نيته الداخلية. عند تأكيدك على مزاياه (بغض النظر عن أي شيء)، فإنك لن تخسر شيئاً، إنّك تسمح للوضع بالتطور في صالحك.

لا تَلُم الآخرين على أي شيء. يميل الكثير من الناس إلى كيل اللوم والعتب لأنفسهم وتحمُّل الشعور بالذنب، ولكن ما من أحدٍ يقدر على احتمال الاتهامات من قِبل الآخرين. يمكن أن يصل الإنسان في إدانته لنفسه إلى درجة السادية المازوخية، ومع ذلك فإن الاتهامات التي تكون موجهة من قبل الآخرين دائماً ما تسبب الألم.

إن الشخص يشعر بالإهانة في أي حال، حتى لو كان مذنباً، وكان هذا الاتهام صحيحاً، لكن ما هي الفائدة التي ستجنيها من ذلك؟ إفراغ الغضب؟ ولكنك بذلك تقوم بإنشاء فائض احتمال وسوف تعاني بنفسك جرّاء ذلك. إذا كان الهدف الرئيسي - إقناع الشخص أنه كان مخطئاً، فأنت من جديد لن تحقق هدفك. مع استماعه إلى اتهاماتك فهو بالكاد سيعترف أنه كان على خطأ، حتى لو وافقك على كلامك، عندما تحاول بإطلاق الاتهامات أن تثبت ذاتك على حساب الآخرين أو أن تفرض سلطتك، فمن الممكن أن تتوصل إلى النتائج، ولكن في هذه الحالة ستصبح متلاعباً بالآخرين.

إذا لم تكن تسعى إلى أي من هذه الأهداف فتخلّى عن الانتقادات والاتهامات، إنّك بإدانتك وانتقادك للناس تضرب بيدك الماء محاولاً السباحة عكس التيار. لوّح بيدك مودعاً للنواقص وفكّر فقط في المزايا، هذا يعني أن تسير وفق التيار، وهو سيجلب لك فوائد لا تقدر بثمن.

إذا كان مراقبك الخاص غير نائم فإنه سوف يساعدك دائماً على تفسير لماذا الشخص الذي أنت في صدد توجيه النقد له قد تصرف على هذا الشكل. مراقبك الخاص هو مراقب داخلي خاص بك، لا يسمح لك أن تنغمس في اللعبة وتشرع في النزاع أو الشجار. أنظر إلى اللعبة من الجانب مثل المشاهد وتذكر أن النقد لا يحقق شيئا سوى الضرر، وتحرك مع التدفق.

إن الاتهامات والانتقادات لا يمكن أن تلعبَ دوراً ايجابياً بقدر ما أنهم يُخرجون الإنسان من مساره، من التدفق الذي يسير فيه. لقد أوصله التدفق إلى هدفٍ محدد، فجميع الناس يسترشدون بدوافعهم وتطلعاتهم، بتشجيعك الشخص (بغضّ النظر عن أي شيء) فإنّك ترسله في اتجاه مفيدٍ بالنسبة لك، دون أن تحرفه عن التدفق أو أن تناقض تطلعاته، بهذا الشكل تصبح رغباتك ورغباته موازية لبعضها، ولا تنتهك حقوق أي أحد ولا ينتقص من الحب الذاتي لأي أحد، وتصبح المصالح مشتركة.

هل تحب أن يوجّه الانتقاد إليك؟ إنّك إما ألا تحتمل هذا النقد، أو تحاول إقناع نفسك بأن هذا النقد عادل. في كلا الحالتين أنت لا تقبل النقد، ما لم تكن بالطبع قد نمّيت عقدة الذنب في نفسك. يمكن للنقد أن يشكل دافعاً مشجعاً، أن يجبرك على التصرف «بالصورة الواجبة» لكن يمكن إجبار العقل فقط، إجبار الروح هو أمر مستحيل، فهي إما أن تفعل ما تريد، أو أنها تمنع العقل أن يفعل ما هو ضروري. إن الانتقادات تجعل من الروح عدواً للعقل بينما التشجيع يجعلها حليفاً له.

علـى هذا الشكل يعتبر التشجيع قـوة خلّاقة بينما يعتبر النقـد هداماً مدمراً، لهذا السبب تحديداً يتم اختيار كوادر إدارة الشركات على النحو الذي يجعل قادة المستقبل لا يركزون على انتقاد ضعف الأداء وهو ما يستطيع القيام به أي عامل أخرق، بل يكونون قادرين على تنظيم أجواء حماسية يريد فيها الناس أن يعملوا بشكل جيد من تلقاء أنفسهم. ومتى يتم ذلك؟ عندما يشعر الناس بقيمتهم الشخصية عند أدائهم للعمل العام.

إذا كنـت تريـد أن تجمـع الأعـداء لنفسـك فاعمل علـى المجادلة وإثبات صحـة رأيك مهمـا كان الأمـر. في فصل «تدفق الاحتمالات» ناقشنا إلى أي درجة من عدم الفائدة والضرر يكون السعي لإثبات أنك على حق بأي ثمن. إذا كان للجدال قيمة مبدئية بالنسبة لك، عندما لا تسـمح لك مصلحتك بالتخلي عن موقفك - جادل إذاً. في الحالات الأخرى أعطِ الآخرين الحق في ضرب الماء باليدين.

لن يجلب لك الانتصار في المهاترات أي منافع، ولكن من الممكن تماماً أن تكسـب عدواً. إذا كان الشـخص يتفوه بالترهات بكامـل ثقتـه، وقمت أنت بتوضيح ذلـك له، فإنه لن يوافقك على ذلك أبداً. أو بالأصـح إذا كان لديه ميل نحو جلد الذات، وتزايـد الشـعور بالذنـب فمن الممكـن أن يوافقك الرأي، ولكـن هل أنت بحاجة إلـى الانتصار على مثل هذا الشـخص؟ دع الآخرين يؤكدون الأمور التي لا يوافقون عليها إذا كان هذا لا يؤثر على المصالح الخاصة بك، وهكذا، أنت لا تنشـئ فوائض احتمال ولا تتصارع مع التيار.

يكون الناس المجادلين عادة مغموسين في اللعبة، إنهم في نوم لا صحوة منه. لكيلا تسمح لنفسك بالانخراط في اللعبة، أنت تحتاج إلى الاسـتيقاظ وتنشيط المراقب الداخلي. إذا كان هناك أكثر من شـخص مشاركين بالجدال فعليك أن تنزل إلى صفوف الجمهور وتشـاهد اللعبة من هناك، اجعل لنفسـك دور المتفرج الحكيم، واحصل على تفوق كبير، بينما يحاول كل مشارك أن يحقق نيته الداخلية، وإثبات وجهة نظره، يخطر في رأسـك الحل الذي لا يراه أي من المتنازعين، لكن لا يجب أن تفرض هذا الحل على الجميع، الشيء المهم هو أن تدعوهم إلى هذا الحل، وليكسر الآخرون الرماح.

اذا انتصرت في النزاع، عليك أن تعتبر نفسك منهزماً، حتى وإن اعترف خصومك ظاهرياً بأنّك على صواب، كن على ثقة أنهم سـوف يجدون مجموعة كبيرة من الحجج غير الرسـمية لصالحهم. في أي حال سـيتلقى الخاسر في النزاع ضربة في قيمته. ومن هو الذي قام بتوجيه هذه الضربة؟ إنه ذلك الشخص الذي استطاع أن يصر على وجهة نظره.

إنك لم تُرِد أن تضرب هذا الرجل على وجهه؟ وبالمثل عليك ألا تُرِد أن توجّه ضربة إلى إحساس الآخرين بقيمتهم الذاتية. غالباً ما يسـبب الناس إهاناتٍ كبيرة لبعضهم البعض، ودائماً ما تحمل هذه الإهانات طابع السـرية، لأن توجيهها يتم بصمت. إن الناس لا يحبون الكشف عن سعيهم في تأكيد قيمتهم، وهذا ينطوي على أن القيمة موجودة بالفعل، لذلك لا أحد يريد أن يبيّن أنه يصارع من أجل قيمته، على الرغم من أن الجميع يقومون بذلك في كل خطوةٍ من خطواتهم.

إذا نال الشخص ضربةً في قيمته ولم يقل شيئاً، لا تعتقد أنه لم يتأثر أو أنّه قد تقبّل هذه الضربة، هذه الإهانة سوف تعيش، إن لم يكن في الوعي، ففي اللاواعي. لقد انتصرت في الجدال، ويتهيأ لك بذلك أنّك قد رفعت من قيمتك، ولكنّك قد فعلت

ذلك على حساب تخفيض قيمة خصمك، إنّك تُدرك بنفسك أن هذا الاستياء الخفي الذي يَنتُج دائماً عن هذا لا يحمل أي شيء حميد. وبالإضافة إلى ذلك فإن الخصم المهزوم لن يعترف أبداً بهذه القيمة الخاصة بك.

إن هناك طريقة رائعة لتوجيه الشخص ضد نفسه، دعه يعرف كم أنت جيد مقارنةً به. لا تجعل من نفسك صنماً معبوداً ولا تجعل نفسك عدواً، هذا هو الشعار الرئيسي للعلاقات ضمن التدفق. تجنب محاولات إيذاء الإحساس بالقيمة لدى الناس مثلما تتجنب الطاعون، فليكن هذا نوع من المحرمات، بذلك فإنّك توفر على نفسك الكثير من المتاعب والمشاكل، التي لا تكون مفهومة الأسباب وذلك بسبب الطبيعة الخفية للصفعة الموجّهة إلى قيمة الشخص الآخر.

ما الذي يقوم به الشخص الذي يتجادل معك؟ إنه يعمل على حماية قيمته الذاتية بشكل أو بآخر. أَقْبِل عليه، وافقه الرأي فيما يقوله، بذلك فإنّك تعطيه الشيء الذي يحاول هو الوصول إليه. الآن يمكنك التحدث بكل هدوء عن وجهة نظرك. لا تفرض، لا تبرهن، ولكن ببساطة تحدّث. في هذه الحالة، فإنك لا تتحرك مع التدفق وحسب، ولكنّك تستخدم أيضاً النية الخارجية. وبذلك سوف تحصل على نتائج غير مسبوقة، ولن تحصل على نتائج مماثلة بواسطة أي حِيَلٍ فكرية أخرى.

تحتاج في بداية الحديث مع الشخص إلى إجراء الضبط الذي يجعل كل واحد منكما ينظر في نفس الاتجاه. إذا كان أول رد للشخص على عبارتك هو «لا»، فاعتبر أنه لا جدوى من الاستمرار في إقناعه، لقد التفت إلى اتجاه آخر وهو لن يمضي برفقة شريكه مع التدفق. من المهم منذ البداية أن تجعل الشخص يقول «نعم»، لا تبدأ المحادثة أبداً من الزاوايا الحادة، إبدأ بأي شيء كان، المهم أن تجعل شريكك في الحوار يتوافق معك، ثم يمكنك تدريجياً أن تُحوّل المحادثة نحو القضايا الخلافية. سيكون لديك الآن فرص أفضل بكثير، لأنكما ستتحركان وفق العطالة مع التدفق في اتجاه واحد، ولن يتعارض إشعاع أفكارك مع إشعاع أفكار الشريك.

إذا كنت قد ارتكبت خطأً شنيعاً وتتوقع اتهاماً عادلاً فلا تستعد للدفاع، فقط اعترف بخطئك بشكل استباقي، فترى الذي كان على وشك أن يصب عليك غضب العدالة سيتّخذُ على الأرجح موقف الكريم والمتسامح. في هذه الحالة لا نستطيع أن نقول أن أفضل أساليب الدفاع هي الهجوم. إن الذي يحدث هو أنّك تتوافق مسبقاً مع خط الخصم، وبالتالي تكون قد أعطيت الضوء الأخضر لنيته الداخلية. بامتثالك الاستباقي أنت تُنفِّذ نيته الداخلية في إيقافك عند حدّك ورفع قيمته الخاصة، وطالما أنّك تفعل ذلك بلا إجبار بل من تلقاء نفسك فلا يمكن أن تتضرر قيمتك الخاصة بأي شكل. بهذه الصورة يمكنك ضرب عصفورين بحجر واحد: رفع قيمة الخصم، الذي سوف يكون ممتناً لقاء ذلك، ولن تخفض من قيمتك.

عندما تدافع عن أخطائك فإنك تُجدِّف ضد التيار وتعطي الطاقة للبندولات. إن الرغبة في التبرير بأي شكلٍ كانت هي ناتجة عن زيادة مستوى الأهمية الداخلية، خفف عن نفسك من هذا الحمل المضني، امنح نفسك الحق في ارتكاب الأخطاء، اسمح لنفسك القيام بها، ولا تدافع عن أخطائك، واعترف بصورة واعية، سوف تصبح حياتك أسهل مباشرةً.

سبق أن قلت أن تعليقات الناس التي تُغضبك يمكن أن تكون مفيدة جداً، إن مقترحات الآخرين التي يكون عادةً رد فعلك الأولي عليها عِدائياً، في نهاية المطاف تَظهر أنها ليست عديمة المعنى. سوف تؤذيك ملاحظات واقتراحات الآخرين من حولك، نفسك قد رفعت مستوى الأهمية الداخلية في أمرٍ ما، خفِّض الأهمية وتوقف عن مقاومة التدفق واعترف بصواب الآخرين، أو على الأقل خُذه بعين الاعتبار.

أخبر هذا الشخص أنه فعلاً كان على حق عندما قال كذا وكذا، وسترى النتيجة. كان من الممكن أن لا تقول له ذلك، ولكن على الرغم من هذا قل ذلك له، فأنت لن تخسر شيئاً. إن الجميع يرتكب الأخطاء الأحمق، والذكي. ولكن على عكس الأول يعترف الشخص الذكي بأخطائه، إذاً بالاعتراف بصوت مسموع أن الشخص كان على حق سوف تكسب موقفه فوراً.

يعيش الناس في عالم البندولات العدوانية، حيث من الضروري في كل لحظة أن يحموا مواقفهم ويدافعوا عن أنفسهم، وهنا تأتي أنت وتعرض بنفسك على الشخص القيام بذلك نيابة عنه. في هذه اللحظة تكون مشكلة هذا الشخص في حماية مواقفه في علاقته معك قد حُلّت، إنّه سيشعر بالارتياح على الفور، وسيكون شاكراً لك على مساعدتك له في صراعه، أنت لم تعد عدوا محتملاً بالنسبة له، بل أصبحتَ حليفاً له. إن كل هذا الموقف سيدور في رأس شريكك خلال لحظة واحدة على مستوى اللاواعي. أنت تُفكر بنفس الطريقة عندما تنام في اليقظة، ولكن إذا كنت تمارس التفكير الواعي، فلن يكون من الصعب عليك بل وسيكون حتى مثيراً للاهتمام أن تأخذ على عاتقك دور الشاهد على صواب شخص آخر.

عندما يتبين أن شخصاً ما على صواب ويصمتُ الآخرون بينما تعترف أنت بصوت مسموع على صواب هذا الشخص، إذا كانت هذه النقطة ذات أهمية جوهرية بالنسبة له فسوف يكون مديناً لك، وفي جميع الأحوال سيكون ممتناً لك، وسيكون الجزء الأكبر من هذا الامتنان على مستوى اللاواعي.

تخيل الأدغال التي يعيش فيها الناس، يتوجب عليهم أن يكونوا دائماً في حالة تأهب، ينظرون إلى الجميع كأعداء محتملين، حتى وإن كانت العلاقات تبدو وديّةً ظاهرياً، كل شخص يهتم بنفسه ومستعد دائماً للدفاع، هذا ليس من قبيل المبالغة على الإطلاق، لكننا جميعاً قد تعودنا على هذا الوضع منذ زمنٍ بعيدٍ.

في هذه البيئة سوف تكون هِبةً حقيقيةً بالنسبة للأشخاص الذين تعبوا من الصراع. تخيل كم من الحلفاءِ يمكنك أن تتخذ؟! والمطلوب هو: لا شيء على الإطلاق: اخفض مستوى الأهمية لديك ولا تتكاسل في الاعتراف بصواب الشخص الآخر، إنّك تتصرف بوعي وهذا هو ما يجعلك تتفوق، والناس نيام وهم حتى لن يقولوا لك شكراً، ولكن إذا كان في وسعهم أن يستيقظوا وأن يعبروا بوعي تعبير عن علاقتهم، فإنك سوف تسمع عبارة: «نعم، بالفعل إنّ هذا الرجل ليس غبياً. هذا الرجل لطيفٌ معي. أشعر بالارتياح له».

لا أحد سيقول لك ذلك بصوتٍ مسموع ولا حتى في نفسه لن يقول ذلك أيضاً. ومع ذلك إذا تمّ التعبير عن المشاعر اللاواعية فإنها سوف تبدو على هذا النحو. الناس منغمسون ومثقلون بالأهمية، إنهم لا يلاحظون أي شيء غيرها عادةً. أنت لديك ميزة كبيرة: الوعي، غياب الأهمية والاهتمام بالناس. استخدم هذه الميزة وسوف ترى الذهب حيث لا يرى الآخرون إلا الصخور.

ضبط الفريللي:

إن الناس مع اختلاطهم فيما بينهم، يتكيفون مع بعضهم البعض إلى حد ما. مع الأخذ بعين الاعتبار للطبيعة، المزاج، مستوى الذكاء، الأخلاق... إلخ. إذا لم ينجح التكيف فلن يكون من الممكن تحقيق التفاهم المتبادل وسيكون الحديث مجرد كلمات تسبب اهتزاز الهواء. إذا لم تضبط ترددك وفق تردد الشريك فلن يتم تحقيق التفاهم المتبادل.

مصطلح «الضبط وفق تردد شريك» يحمل طابعاً شرطياً تماماً، أنت تعرف بالطبع أنني استخدام هذا النموذج المبسط من أجل السهولة. كيف يتم هذا الضبط تحديداً على المستوى الفيزيائي؟ هذا من غير المهم بالنسبة لنا من حيث المبدأ، خلاصة القول هي أن كل شخص لديه مجموعة فريدة من المؤشرات المميزة لشخصيته: الفريللي.

عند إنشاء اتصال وثيق مع الشخص فإنّك تمارس الفريللينج. يعتمد نجاح التواصل على درجة نجاحك في التقاط جوهر فريللي الشريك. هذا ليس أمراً صعباً كما قد يبدو، والشرط الأساسي لنجاح الضبط هي تركيز الانتباه إلى شريك الحوار، بدون هذا الانتباه لا يمكن أن يكون هناك أي كلام عن الضبط. يُعتبر هذا أمراً مفروغاً منه، لكن ومع ذلك بحسب القاعدة فإن أي شخص يكون مشغولاً أثناء المحادثة بأفكاره بصورة استثنائية.

قال رجل أعمال بارز ذات مرة: «يريد الجميع أن يقترح عليّ شيئاً، ولكن لم يسألني أحد مالذي أحتاج إليه». إن الناس الذين يرغبون في الحصول على شيءٍ ما من الآخرين يفكرون في مشاكلهم وكيف يمكن حلها بمساعدة الأشخاص الآخرين، هذه هي النية الداخلية تماماً. من ناحية أخرى، بالتفكير حول ما يريده الناس فإنّك تعمل على تشغيل آلية النيّة الخارجية.

كيف يمكن ربط ما تريده أنت مع ما يريده الآخر؟ للقيام بذلك أولاً وقبل كل شيء ركز اهتمامك بوعي على مصالحه، حوّل النظرة الداخلية من نفسك إلى شريكك في الحوار، سيكون الشخص مهتماً بالمسألة المقابلة لكن في سياق مشاكله الخاصة ومساعيه. تتركز أفكارك على ما تريد الحصول عليه، غير أنه ليس لدى الآخرين أي اهتمامٍ بذلك. هل تهتم حقاً فيما يريده الناس الآخرين؟ كذلك الأمر بالنسبة لهم، إنهم يفكرون في همومهم ولا يكترثون لرغبات الآخرين، ولذلك، فإن الطريقة الوحيدة لإيجاد لغة تفاهم مشتركة هو إجراء المحادثة مع الشخص في سياق مصالحه الخاصة. لقد فكّرت في مشكلتك وقتاً كافياً، الآن قُم بتحويل انتباهك إلى مصلحة الشريك. أدخل في أساس الحوار السياق الخاص بنوايا الشريك وحمّل مسألتك الخاصة عليه.

على سبيل المثال، تريد أن تذهب في إجازة سنوية في شهر أغسطس، هذا أمر ضروري، أنت تفكر في مصالحك الخاصة. وبماذا يفكر المدير؟ يفكر في عملك، ولكن ليس في عطلتك بأي شكل، هناك طريقتان لحل هذه المشكلة: الأولى: تذهب إليه وتبدأ بالشكوى حول مشاكلك ورغباتك، والطريقة الثانية: تخبره أنه من المتوقع في شهر سبتمبر مقدار إضافي من العمل ولذلك تريد أن تحصل على إجازة في شهر أغسطس لكي تتمكن من إنجاز كافة الأعمال في شهر سبتمبر. برأيك أي الطريقتين سوف تنجح؟ ربما يقول المدير أنه يمكنك أن تأخذ إجازة في أكتوبر، ولكن على الأرجح أنه سوف يوافقك الرأي لأنه يسمع كلاماً يوافق تردده. عندما تتحدث مع شخص في سياق مصالحه، فإنّك تضبط ترددك وفق إشعاع أفكاره.

إذا تمرد «الحمار» بصورة تامة ورفض أن يسير إلى المكان الذي تريده فهذا يعني أن الراكب يفكر في ما يعنيه والحمار يفكر فيما يعنيه. يفكر الحمار في الجزرة، أره الجزرة وسوف يذهب الى حيث تريد. بذلك تكون أنت قد مزجت نيّتك في سياق نيّة الحمار. ما الذي سيحصل عليه عند تحقيق رغبة شخص آخر؟ اطرح هذا السؤال في كل مرة، تحتاج فيها أن يقوم شخص آخر بما تحتاجه. إذا وجدت الإجابة على هذا السؤال فسوف تنجح.

من أجل الانضباط وفق تردد شريك الحوار من الضروري أولاً وقبل كل شيء الاستماع بعناية إلى ما يريد قوله، بالطبع ما لم تكن تريد أن تفرض موضوعك الخاص ووجهة نظرك. في المجموعات الكبيرة يحاول كل شخص أن يقول شيئاً ما ولكن هذا ليس له أي أهمية، لأنه ما من أحدٍ يستمع للآخرين. بالطبع يمكن للناس التظاهر بالاستماع، لكن تسعين في المئة من انتباههم مشغول بأفكارهم الخاصة، ولكي تثبت أنّك شريك ممتع لا تحتاج للتألق بسعة الاطلاع وخفة الدم، وإنما مجرد الاستماع إلى شريكك بانتباه.

إذا كان الشخص لا يهتم بك وأردت أن تشد انتباهه إليك، ومشاركته، والتحدث معه حول ما يهمه، انسى مؤقتاً عما يثير اهتماماتك، إنه تردد مختلف تماماً، انضبط وفق تردد الشريك، ضع نفسك في مكانه، من خلال ذلك وسوف تفهم ما الذي يحرك الإنسان وستعرف السبب الذي يجعله يتصرف تماماً على هذا النحو وستفهم وجهة نظره، عندما تنضبط وفق تردده سوف تكون قادراً على الانتقال بسلاسة إلى المسائل المهمة بالنسبة لك.

إن أول وأسهل مفتاح للتردد البشري هو اسمه، لا يمكن للمرء أن يتجاهل حقيقة أن الإنسان منذ ولادته يستوعب التوجه إليه ومناداته باسمه، عندما تستخدم اسمه عدة مرات أثناء الحديث، سيكون لذلك أثره، إن المخاطبة بالاسم تلعب دور كلمة السر، التي تدل على أنك تحمل نوايا ودية وتعترف بقيمة الشخص.

إنّ الجميع وبدرجات متفاوتة يدعم مجال الحماية الذي يحمي قيمته. إنّك لن تكون قادراً على الانضباط وفق تردد الشريك إذا كان محاطاً بجدار الحماية المُكوّن من الرسمية وعدم الثقة. يمكن تجاوز هذه العقبة أحياناً بالمساعدة المباشرة النازعة للسلاح. إذا كنت بنفسك تُبين أنّك لا تحتفظ بحقل الحماية لقيمتك الخاصة ولا تنوي المهاجمة، فإن الشريك سوف يسقط الدرع الخاص به من تلقاء نفسه. لكن الوسيلة الأكثر فعالية للقضاء على أي جدار فاصل هي إظهار تعاطفك الحقيقي مع الشخص.

لماذا نحن نحب حيواناتنا الأليفة؟ في الحقيقة إنهم دائماً يعبرون بصدق عن سعادتهم لرؤيتنا. إنهم يهزون ذيولهم، يزأرون، يقفزون، يعربون عن بهجتهم بشتى الطرق. إن هناك مخلوقات أخرى أقل أنساً، مثل أسماك الزينة، ولكن مثل هذه المخلوقات لا توحي بالحب فهي مثل النبات أو أجزاء الديكور. إن الذين نحبهم يقولون لنا: «أنا لا أحتاج شيئاً منك، أنا فقط سعيد جداً لرؤيتك». هذا واحد من الأسباب الرئيسية التي تجعلنا نحب حيواناتنا الأليفة.

في تعاملك مع الناس وإذا كنت تريد أن توحي بالتعاطف، دع الناس يفهمون أنّك سعيدٌ لرؤيتهم، وليس من الضروري أن تُعبر عن بهجتك مثل «الكلب»، يكفيك أن تبتسم وتلقي التحية بحماس، تدعو الشخص باسمه، وتستمع له بانتباه. أما إذا كنت تتصرف كالسمكة في حوض السمك فسوف تكون العلاقة تجاهك موافقة لذلك.

إن الآلية المتبعة هنا بسيطة جداً، على مستوى اللاواعي سوف يُفكر شريكك بالطريقة التالية: «لقد التقيت الشخص الذي يسعد لرؤيتي، هذا يعني أني لست عديم القيمة، إنني أعني شيئاً في هذا العالم، هذا الشخص يحمل تأكيداً لذلك، كم هو لطيفٌ وجميلٌ هذا الشخص!»

يجب أن يكون الاهتمام والمشاركة صادقين، لا يوجد شيء أكثر ابتذالاً من المشاركة ذات الترتيب المصطنع في مقياس آداب السلوك، عندما يكتسي الناس الابتسامة وكأنها إكسسوار، هذه ليست ابتسامة، بل شيء من قبيل ربطة العنق، بحكم العادة يسألون بعضهم البعض: «كيف حالك؟» وينتظرون الإجابة الاعتيادية، وعند انحراف الإجابة عن المتوقع، ينظر إليها على أنها حالة شاذة، لا أحد يبالي بالمشاكل الغريبة، إذاً لماذا تسأل مثل هذا السؤال؟

عند التواصل مع الشخص يمكنك أن تصل معه إلى مستوى التجاوب الرنيني بإصدار الإشعاع الطاقي وفق تردده الخاص. لدى كلّ شخصٍ يوجد التردد الرنيني الخاص به - «الذروة»، هذا يُمثلُ ما يتمتع به بشكل خاص ويهتم ويفتخر به، وذروته هي السلسلة التي تبدأ بالرنين عند التردد الرنيني. إذا أمكنك تحديد ما هو شغف الشخص فتحدث معه حول هذا الموضوع، وساعده لكي يفرغ ما بداخله، هذا هو الأسلوب الأكثر فعالية من أجل إقامة علاقة التواصل، بالتقاطك لهذا الخيط، سيكون من السهل عليك أن تستميل الشخص إلى جانبك.

يمكنك استمالة الشخص بسهولة عندما تطلب منه أن يساعدك على الخروج من مشكلة ما، أو أن يسدي إليك معروفاً، عند طلبك من شريكك تأدية معروف ما، فإنّك تتخلى عن قيمتك الخاصة وترفع من قيمته، إنه سيشعر بزيادة أهميته إذا جعلته يفهم أنّك بحاجة إلى مساعدته وتوفر له الإمكانية للتعبير عن نفسه، وتأكيد أهميته.

عند تقديم هذا الشخص خدمة ما لك فإنه سوف يشعر بحاجة الآخرين إليه، وبالتالي سوف تتمكن على الأغلب من استمالته إلى جانبك. إن الشعور بالقيمة الذاتية يُقدّر عالياً جداً، فمن أعطيته الإحساس بهذا الشعور فإنه لن ينسى ذلك مدى الحياة، وافق على هذا لأنك نفسك لا تزال حتى الآن تشعر بالمتنان تجاه أولئك الذين قدروا نقاط القوة الخاصة بك.

قد تظن أنني أبالغ في تقدير أهمية شعور القيمة الذاتية. في الواقع من وجهة نظر الفريللينج يبدو كما لو أنّ كل إنسان أخذ يتصرف مثل الطير النادر. ومع ذلك فإن القيمة تلعب دوراً حاسماً في سلوك ودوافع الناس، ما هي برأيك التصرفات الصادرة

عـن الآخرين و التي من الممكن أن تسـبب أكبر درجة من الألم للشـخص؟ عندما يتم تجاهله، إهانتـه، ضربه، تجريحه؟ لا، الضرر الأشد الذي يمكن أن يتعرض له الإنسان ينتج عن الإذلال.

ليس هناك شـيء بعد الحياة أكثر أهمية بالنسـبة للإنسـان من قيمته. إن أحد أشـد أنواع العطش قوةً هو التعطش للسـلطة، وبالطبـع فإن هـذه هي المرحلة الأعلى والأخيرة من الصراع من أجل القيمة، لا يتطور الصـراع من أجل القيمة الذاتية إلى هذا الشكل عند جميع الناس، ولكن وافقني الرأي، إذا حصل الإنسان على كل شيء فلن يبقى أمامه سوى الوصول إلى السلطة. لا شيء يثير الحماسة أكثر من السلطة، من هنا يمكنك أن تستنتج ما هو الدور الذي يلعبه الشعور بالقيمة الذاتية في سلوك ودوافع الإنسان.

أي انتقاد يتحول إلى ضربة موجهة نحو قيمة الإنسـان، إنه نوع من الأنتي فريللينج (الضد)، لا تقل أبدا للناس أنهم ليسـوا علـى حـق، حتى لو كنت متأكداً من ذلـك؛ فالأكثر ربحية دائماً هو الحياد، فإنك عندها لن توجهة ضربةً إلى قيمة الإنسـان، وستحمي نفسك من عمل قوى التوازن.

يمكن أيضاً توجيه أضرار مؤلمة بدرجة كبيرة للإنسـان عند ملامسـة السلايد السـلبي، يرتكز السلايد على شريط الأهمية، لذلك عند ملامستك للسلايد فإنك تلامسه وهو حي، والسلايد السلبي هو عندما يوجد شيء ما لا يعجب الشخص في نفسه، وكما تعلم، فإن الشـخص صاحب السـلايد السلبي يميل إلى إخفاء ذلك عن نفسـه وإظهاره لدى الآخرين، ولكن يمكنك أن تُجرب أن تُوجه اتهاماً مضاداً، فسـوف ترى ما سـيعقب ذلك من رد فعل عاصف. إن الإنسـان لن يعترف بصوابك، وسيصبح من ألد أعدائك، لذلك من الأفضل عدم المساس بالسلايدات السلبية للآخرين، بل وعدم محاولة الشرح للشخص وجود هذا السلايد في رأسه.

إن الضبط الأكثر دقة في فريللي الإنسـان هو بالطبع الوقوع بالحب. لماذا وكيف يحدث هذا، الشـرح أمر صعبٌ جداً، وقد يكون مسـتحيلاً. لقد قيل أشـياء كثيرة في هذا الموضوع، من أجل تحقيق الحب المتبادل عليك أن تتخلى عن حقك في الامتلاك وأن تحب فقط دون أن ترسم على أي شيء، ويمكنك الحفاظ على الحب إذا لم تحوله إلى علاقة تبعية، ولكن لكي تقع في الحب لا يمكنك أن تفعل أي شيء. هذا كل ما يمكنني أن أضيفه.

بهذا الشـكل أكون قد أوجز المبادئ الأساسـية للفريللينج، كما ترى فإن إلغاء تحديد العلاقات بحسـب النية ووفق التدفق تحمل طابعاً شرطياً بحتاً. يمكن النظر في التواصل وفق التدفق من وجهة نظر التواصل وفق النوايا، وبالعكس، ولكن في النهاية كل هذا هو الفريللينج. إنّك تنضبط وفق تردد الشريك لأنك تتوجه معه في اتجاه واحد، تتصرف وفق مصالحه وبحسب الاتجاه المشترك معه. ونتيجة لذلك ستحصل من الشخص على ما لا يمكن تحقيقه من خلال الطرق التقليدية للنية الداخلية.

طاقة العلاقات:

لقـد سـبق وتكلمت عن المحاكاة البصريـة المفيدة. أذكرك بأن جوهرها يتلخص في ما يلي: لنفترض أن شـخصاً ما يسـبب مشـكلة، يزعـج، يهاجم، أو على العكس، أنت بحاجة الى أن تحصل على شـيء من شـخص ما، في هـذه الحالة تحتاج إلى محاولـة التحديـد التقريبي لما يهتم به، ما الـذي يحتاجه، ما الذي يفتقده: الصحة، الثقـة، الراحة الروحية؟ يمكنك أن تكون متأكداً أن كل إنسـان لديه أشـياء تجعله يشعر بالاضطهاد، وإن كان بدرجة صغيرة، خصوصاً إذا ما سبب لك مشكلة، أو على العكس إذا سببت أنت مشكلة له. الآن تخيل موقفاً ما عندما يحصل هذا الشخص على ما يحتاج إليه.

علـى سـبيل المثال، تخيله وهـو يمارس عمله المفضل، عندما يشـعر بالمتعة والرضا والهدوء والراحـة. لا تحتاج إلى الكثير من التفكير حول هذا السـيناريو، يمكنك تصور أي صورة تتبادر إلى ذهنك، على سـبيل المثال: وهو يجلس على كرسيه قرب

المدفأة مع كوب من الشراب، يسبح بمتعة في البحر، يمشي في وادٍ من الزهور، يركب دراجة، يقفز من شدة الفرح. إذا تمكنت من «إرضائه» فإن هذا الشخص ومن دون سبب واضح سيصبح مشبعاً بالتعاطف معك وسيفعل ما تطلبه منه، أو أنه سيخفف من حدة الحالة الخلافية.

ما الذي يحدث هنا؟ تقريبا نفس الشيء الذي يحدث أثناء مشاهدة فيلم جيد. إن ما يندرج تحت مسمى الفيلم الجيد بحسب رأي هو الفيلم الذي يحمل شعور الاحتفال بالحياة، عندما تشاهده تشعر بالارتياح والسرور، وكأن هناك عيد. وهكذا فإن الفيلم يخلق عيداً للروح على المستويات الفكرية والعاطفية. بينما تخلق المحاكاة البصرية المفيدة هذا العيد على المستوى الطاقي. إذا تمكنت بنجاح أن تضبط ترددك وفق فريللي الشخص وأن ترضي احتياجاته فإنه سيشعر بموجة من الراحة.

إن الفرق بين العيد الفكري والطاقي هو فيما يلي: عند الحصول على جرعة شهية من الطاقة، يشعر المتلقي بالراحة، لكنه لا يقدم لنفسه إفادة حول سبب هذه الراحة، لكن هذا قد أصبح غير مهم، والشيء الرئيسي هو أنّ الشخص يشعر بالراحة بالقرب منك تحديداً، ومن هنا يتشكل موقفه. وتجدر الإشارة إلى أن المحاكاة البصرية المفيدة يجب أن يتم تنفيذها بصدق بالربط بين تطلعات الروح والعقل. إذا تمكنت أن تتمنى للشخص الخير بإخلاص عندها سوف يكون التأثير محسوساً بشكل كبير.

كما تعلم فإن وجود فائض من الطاقة الحرة هو ما يجعل الشخص يتمتع بشخصية جذابة، مغناطيسية، قوية. غالبا ما يشعر الناس بلاوعي بطاقة الشخصية القوية، وبالاعتماد على ليونة أو صلابة الإشعاع يتم قبول الشخصية الطاقية كشخصية جذابة أو قوية، على أي حال فإن قوة الإشعاع تتناسب مع الطاقة الحرة ودرجة وحدة العقل والروح. إن الفائض من الطاقة الحرة ينصب مثل النافورة على الآخرين وهم يشعرون بذلك، وتتشكل الطاقة الحرة بحسب أفكار الإنسان، كلما تقاربت تطلعات الروح والعقل، كان تشكل الطاقة أكثر نقاءً، فليس من الهباء أن جميع الشخصيات القوية تعطي انطباعاً بالاكتمال الداخلي والنزاهة.

بشكل عام كما قلت الجاذبية هي الحب المتبادل بين الروح والعقل. عندما يتم تحرير الروح من الصندوق تكتسب الشخصية القوة الجاذبة، لا تتجسد الجاذبية في القوة بل في وحدة الروح والعقل، هذا هو بالضبط ما يحتاجه الناس لذلك فهم ينجذبون لمثل هذه الشخصية، تماماً مثل انجذاب الفراشات نحو الضوء. على المستوى الطاقي تظهر الجاذبية وكأنها إشعاع نقي لوحدة الروح والعقل. إذا كانت قوة نوافير الطاقة قوية بما يكفي فسوف تشع الشخصية بسحر لا مثيل له. تعيش الشخصية الساحرة في التوافق بين الروح والعقل، أي وفقاً لعقيدتها. إنها تعيش حالة احتفال الروح والاستمتاع بالحياة والانغماس في حبها دون وجود إي أثر لحب الذات. يمتد هذا الشعور بالاحتفال ليشعر به الناس المحيطين بها.

إن أعداد مثل هؤلاء الناس قليلة جداً، ولكن يمكنك أن تدخل في عدادهم. من أجل ذلك عليك أن تستدير إلى روحك، وتحب نفسك وأن تأخذ الطريق الموصل إلى هدفك. وليست فقط الصفات الشخصية هي التي ستتغير ولكن حتى الصفات الجسمية تصبح جذابة، والوجه يصبح جميل والابتسامة الساحرة. على الخط المستهدف سيكون الشكل الخارجي أي ديكور القطاع سوف يحقق مؤشرات الإشعاع الذي تكون فيه راضٍ عن نفسك. إن هذا ليس أمراً لا يصدّق كما يبدو عليه، إذا كنت لا تصدق أنظر إلى صورك التي أُخذت عندما كان لديك شريط أسود في حياتك.

مع تدريب القنوات الطاقية وتعزيز الطاقة فإنك تعزز القدرة غير العادية في التأثير على الناس واكتساب مواقفها. عموماً لكي تصبح روح المجتمع من الضروري والكافي أن تتخلى عن الأهمية وتُشغّل نافورة الطاقة الخاصة بك. إن الشخصية ذات الفائض من الطاقة الحرة تستدعي دائماً اهتمام الآخرين وتستميل مواقفهم، ويظهر ذلك فعالاً بشكل خاص هذا في الحالة التي تكون فيها الطاقة الحرة مضبوطة وفق التردد الرنيني لأفكار الآخرين المحيطين.

لنفترض أنك في فريق أو مجموعة وتناقش موضوعاً عاماً، وتردد الإشعاع الفكري لدى المشاركين مضبوط على نفس الموقع وجميعهم يتأرجحون في انسجام تام، شغّل النوافير الخاصة بك ودعها تفيض بالطاقة خاصتك على المحيطين بك. استشعر بغمامتك الطاقية و اشعر بها كيف تتوسع وتحيط بجميع المشاركين، عندها سوف يصبح لملاحظاتك وزناً كبيراً جداً، سيشعر الناس من حولك بقوة أفكارك تحديداً.

عند تواصلك مع شريكك وجهاً لوجه، يمكنك في أفكارك أن تُطلق المحاكاة البصرية لأجله، فإذا كانت نوافير الطاقة تعمل في الوقت نفسه، فإنك ستجعله يحصل على الانطباع الأكثر سروراً. إن هذا الأسلوب يعطي ميزة كبيرة في الحالات التي تتطلب جاذبيتك الشخصية والقوة، وسوف تمتلك الناجح في المفاوضات التجارية، الامتحانات، المقابلات، العلاقات الشخصية.

إن المحاكاة البصرية المفيدة سوف تضبطك وفق تردد شريكك في الحوار بالطريقة الأكثر فعالية وتسامحاً. ينضبط مصاصو الطاقة وفق الفريللي ويلامسون الأوتار المؤلمة أو يولوجون إلى الروح، ولكن بخلافهم أنت لا «تتلمس» الفريللي ولا تأخذ الطاقة ولكن على العكس من ذلك، تعطيها للإنسان، ومن المؤكد أنه سيقدر ذلك ويكون ممتناً لك.

الغفران:

إذا كنت مدركاً لعيوبك، التي قد تعوقك عن تحقيق أهدافك وتعتقد أنك لا تمتلك مثل هذه الأنواع من المعارف والخبرات اللازمة والضرورية في حياتك، فسلّم بهذا وتقبله بصدر رحب، تقبّل نفسك علي ما هي عليه، اسمح لنفسك أن يكون لديها عيوب وأن لا تمتلك المزايا الضرورية. هذا سوف يساعدك كثيراً ويجلب لك الراحة والطمأنينة، ولكن إذا كنت دائماً تلوم نفسك على عيوبك وتحاول أن تخفي فقدانك للمزايا الضرورية، فإن هذا سوف ينكشف بكل تأكيد أثناء التجارب الحاسمة في حياتك.

فعدم قبول عيوبك سيظهر مؤكداً بصورة حاجز فاصل، إنك بذلك تضع أمام نفسك الحواجز والعوائق. أولاً: الإحساس بالذنب وعقدة عدم الكمال سيكوّن فائض احتمال، مما سيدفع بقوى التوازن إلى مفاقمة الموقف. ثانياً: إن النيّة الخارجية ستنفذ حتمًا هذه المخاوف، فالأمور التي تحاول حجبها سوف تكون متضمنة في السيناريو بكل تأكيد. على سبيل المثال: من المؤكد أنه سيطرح عليك سؤالاً تخافه، أو سيطلب منك القيام بشيء لا تستطيع عمله، لكن المهم هو أن الشعور بالتقيّد والخدر سيصيبانك في اللحظة الحاسمة.

في أي شيء تستهلك طاقتك الحرة؟ تستخدمها في تعزيز فائض احتمال الأهمية، في مواجهة قوى التوازن وفي التحكم بالموقف الذي خرج عن السيطرة بكل اندفاع. فكلما منحت عيوبك اهتمامًا بالغًا، ستجد مقاومة عنيفة لقوى التوازن، كلما أحكمت قبضة السيطرة بقوة أكثر، زاد ضغط تدفق الاحتمالات والذي لايمكن أن يتوقف أبداً. وفي النهاية تنفذ طاقة النية بكاملها. ما الذي ستستطيع أن تفعل في مثل هذه الحالة؟

تخيّل أنه عليك أن تحمل معك طول الوقت خنزيرًا. وهذا الخنزير يريد أن يهرب منك، يصرخ وأنت تحاول أن تبذل قصارى جهدك لتتحكم فيه وتجعله هادئاً. لو أنك أطلقته لشعرت بالحريّة والراحة. إن الطاقة التي بذلتها في السابق لكي تحكم القبض عليّ الخنزير، ستصبح الآن تحت سيطرتك وتستطيع أن توجها إلي أهداف أخرى. إن المقارنة مع الخنزير ليست مثلاً مبالغاً فيه كما يبدو، ومن غير المرجح أن تستطيع أن تخفي عيوبك لذلك فمن الأفضل لك أن تركز علي مميزاتك. أنت تستطيع أن تقنع نفسك كم ستصبح حراً وبسيطاً في حياتك عندما تطلق عيوبك وتتقبلها أمام أحد الفعاليات حيث عليك أن تُظهر نفسك في أفضل جوانبها، فربما يكون هذا الحدث هو مقابلة، أو امتحان، أو تقدمة خطاب، أو المشاركة في منافسة، وأخيراً لقاء مواعدة. حاول أن تنزع أهميتك الداخلية، امنح نفسك صك الغفران (التكفير عن الذنوب) على عيوبك وستري وكأنّ حجرًا ثقيلًا سقط من عليّ كتفك. إنه اختفاء فائض الاحتمال وتحرير طاقة النية. إنّ الصراع الدائم مع عيوبك هو عمل عديم الفائدة

لنيتـك الداخليّة، إنه كمثل عمل الذبابة عندما تصطدم في الزجاج. إنّ التخلص من فائض الاحتمال وتحرير الطاقة سيمنحك تفوقاً عظيماً.

فليس عبثًا أن نقول: (العين تخاف، لكن اليد تعمل). فما هو الأفضل؟ التألم بالشكوك، أم الانغماس في العقد النفسية، أم التهرب من الرغبات، أم أن تحاول إخفاء عيوبك بتشنج وإسالة اللعاب؟ أم أن تنفض عن نفسك كل هذا وتؤدي مهام نيتك المنقاة في سكينة وهدوء؟

إن لم تستطع التخلص من الأهمية حينئذ فمن الضروري أن ترخي قبضة التحكم في الموقف وتنتقل من التخوف والمعايشة إلى التصرف النشـط. ابدأ بالتصرف ببساطة حتى لو بأي طريقة. لا يشـكل فرقاً إن كنت تتصرف بفاعليّة كبيرة أو لا، اسمح لنفسـك أن تتصرف بشكل سيء، سوف يتشـتت فائض احتمال الأهمية الحركة، سوف تتحرر طاقة النية وستنجح في فعل كل شيء.

البحث عن العمل..

في نهايـة هذا الفصـل أودّ أن أقدم مبادئ الترانسـيرفينج (التعايش مع الواقع) بما في ذلك أيضًا الفريلليننج عن طريق سـؤال واحـد تطبيقي قد يسـبب قلقًـا للجميع. ربما قرأت في مصـادر متعددة عن كيفية تكوين السـيرة الذاتية والتصـرف أثناء مقابلة العمل. من الممكن أن تضع لنفسك نتائج مفيدة وجديدة من الكلام الذي سيأتي.

كبداية، يجب عليك أن تحدّد نوعية العمل الذي تريد. كما يمكن أن تعتمد كليًا عليّ تقنية اختيارك لهدفك وطريق نجاحك. لذلك حاول أن تكرر لن أكون الشخص الذي كان في الماضي. كما يجب عليك أن تذكر أنك لديك الحق الفعلي في الاختيار، وإمكاناتك تكون محصورة فقط عن طريق نواياك ومستوي إحساسك بأهمّية نفسك. لا تفكر في الشكليات وأنت تحدد نوعية العمل ولا في طرق التخلص من عيوبك، ولكن ضع في عقلك فقط هل هذا العمل يُعد ضروريًا لي أم لا...

فلنفترض أن هناك شـكوك حول حالة حصولك عليّ عمل جيد لك بمساعدة الآخرين، ففي مثل هذه الحالة، يجب عليك أن تعرف أن البندول (وهو جهاز مرتبط بنقطة محورية ثابتة بحيث يسـتطيع أن يتحرك بحرية في مسـتوي واحد، من اليمين إلي اليسـار) سـيثير لك قلقًا كبيرًا، وخيبة الأمل وحتي اليأس. فيجب عليك أن تضع هذا في حسبانك وتؤكد عليّ أهمية حقك في الاختيار، وإذا نظمت أمرًا ما، فعاجلًا أو آجلًا سيتم تحقيقه.

فنيتك تعمل بشكل لحظي أثناء نومك، ولكن التحقيق المادي لهذا الأمر خارج إطار التنفيذ، فهذا مثل القطران، لذلك فإن هـذا يتطلـب منك وقتاً، وصبراً، وعقيدة لا تتزعزع في أن لديك الحق الكامل في الاختيار. فعلي سـبيل المثال، وأنت تجلس في مطعم خدمته سيئة ومكثت تنتظر طويلًا قدوم النادل لتتطلب منه ما تريد في حين أنك علي يقين أنه سيأتي ويلبي لك طلباتك: (اصنع لنفسك الاختيار، حدد أي عمل تريد أن تعمل ومن هنا سيقوم عملك باللازم، فلا تشغل نفسك بهذا).

فكل شيء متاح في إطار الاختيارات. فهذه البندولات تحاول أن توحي للعقل عكس ما عليه الأمر. فشأنك أن تختار فقط ويكون لديك نية راسـخة في الحصول عليّ ما تريد. بالطبع إن لم يكن لديك ما يمكن انتظاره، فيجب عليك أن تقنع نفسـك بما لديك الآن. أتمنى أن يكون هذا الكلام واضحًا. فبعد حصولك عليّ العمل الذي سيوفر لك الحد الأدنى من تكاليف المعيشة، تستطيع أن تفعل أفضل الأشياء وتنتظر بهدوء وسكينة تحقيق هذا.

وإذا أعجبك العمل، فسـوف تشـعر ببعض من التقيد النفسي، لذلك ضع في نفسـك أنه من الجيد أنك تقوم بهذا العمل ثم يالهـا مـن قناعة ورضا ناتجة عن هذا العمل. إن لم ينته هذا الشـعور مع مرور الوقت، فهذا يعني أن هذا اسـتياء نفسـي. ففي مثل هذه الحالة، يجب عليك أن تجرب طرقًا أخري. وبعد أن تنتهي من تحديد نوعية عملك، ابدأ، فكر وضع في عقلك كيف

يمكنك تحقيق هدفك . وفي نفس الوقت ، يجب عليك أن تبذل قصارى جهدك وألّا تقف مكتوف الأيدي . ولكن قبل أن تبدأ في تكوين خلاصة القول وتستعد لإجراء المحادثة ، يتوجب عليك أن تركز نيتك في الاتجاه اللازم لها . من الخطأ أن تركز علي هدف يكـون متاحًا لك في العمل ؛ فالهدف لابد أن يظهر أمامك في أفكارك كشاشـة العـرض التي تحتويك أنت ومن يجلس خلفك . وأنت تفكر في قبولك أو عدم قبولك في العمل ، يجب عليك أن تضع أمامك احتماليّة الهزيمة ، وتذكر حلقات التارنسيرفنج ؛ فالحلقة الأولي من هذه الحلقات هي كيفية تكوين خلاصة القول . ضع اسمًا لكل شيء تستطيع فعله .

ولكن ضع أمام عينك وظيفة واحدة محددة تريد القيام بها . بمعني أخر ، ضع كل الأسباب الوجيهة لهذه الوظيفة . أولًا : أثناء اسـتعدادك القيام بهذا العمل وغيره وغيره ، فأنت بهذا تظهر عدم ثقتك في نفسـك وتحدث عدم ثقة لصاحب العمل الذي سـيعتقد أنك موافق علي القيام بأي عمل بمجرد حصولك عليه . ثانيًا : ضع أمامك مجموعة من الأهداف وضعها في سلسـلة مرتّبة حسب أهمية كل واحد منها ، وستتحول نيتك إلى مرض الأميبا (وهي عبارة عن حيوانات صغيرة جدًا لا يمكن رؤيتها إلا تحت المجهر) من مركز أهدافك . ثالثا : حينما تحمل علي عاتقك الكثير من الأمور ، فإنك بهذا الأمر تحمّل نفسـك فوق طاقتها وفي النهايـة لـن تحصل علي ما تريد . فأنت لديك حق الاختيار . ولكن يجب عليك أن تختار فقط ميزة واحدة في الحال . فمثلًا إن اختيارك للعبة واحدة ، وأنت لست بحاجة إليها كي تمزجها في نفسك علي هيئة دمية ملقاه علي الطاولة كلعبة وسلاح ؟

حدد ماذا تريد أن تصبح في المستقبل ، وما هي أكثر الوظائف التي تلاؤمك تحديداً . لا يجب عليك أن تخجل ، اختر لنفسك العمل الذي تريده وتذكر دائما أنك لا ينبغي أن تقاتل علي شـيء مسـتحيل الوصول إليه ، ولكن تذكر فلديك حق الاختيار . لا تجعل نفسـك تشـعر بالقلق في أن مثل هذا العمل من الممكن أن يسـبب لك عجزاً نفسـياً . (إذا سـمحت لنفسك بالاستحواذ ستحصل تمامًا علي ما تريد) . كيف يمكن تنفيذ هذا ، فهذا لا يجب أن يقلقك ، لذلك ضع هذا القلق في نيتك الخارجية .

عند إنشـاء السـيرة الذاتية تكون النية الداخلية متوجِّهةً إلى إظهار كم أنَّك متخصص بارع ، بينما تتوجَّه النيّة الخارجية نحو مـا يريد صاحب العمل الحصول عليه . هل تشـعر بالفرق؟ بالطبع إنَّ الجميع يحتاجون إلـى متخصصين بارعين ، لكن لو أنَّك كنت حديث العهد في البحث عن العمل فإنك ستقع في حيرة كبيرة ، عندما تجد أنَّ صاحب العمل يُفضل المتخصص ذا الخبرات الأكثر تواضعاً .

سيهزمك منافسك لأن مزاياه تناسب تصور صاحب العمل بصورةٍ أكثر دقة منك ، ولكنك تمتلك هذه المزايا بل وأكثر منها ! هنا تكمن المشكلة في (وأكثر منها) فهذا سيخلق لك الموقف الذي يكون فيه الأفضل هو عدو الجيد . إن صاحب العمل منغمس تماماً في نيته الداخلية لاختيار موظف وفق المزايا التي وضعها هو بنفسـه ، فهو يصطدم بزجاج النافذة المغلقة ولايسـتطيع أن يرى النافذة الواسعة والمفتوحة بجانبه ، أي أن يراك أنت مثلاً .

إن العقل لا يمكن أن يخمّن الشـيء المطلوب ، إنَّه يسـعى إلى تقديمك كالتحفة في تصوره ، ولكنّ سـوق العمل يملي معايير أخرى ، فمن الممكن ومن الضروري أيضًا أن تسـعي لإظهار نفسـك بأفضل صورة دون مبالغة بالطبع ، ولكن عندما تفعل هذا يجب توجيه كل أفكارك وردود أفعالك إلى مشـكلة صاحب العمل ، اسـأل نفسـك باسـتمرار : ما الذي يريد أن يحصل عليه منك ، وما الذي يحتاجه ، ضع نفسك مكانه .

تسـتطيع التصرف بطريقة بسـيطة جداً ، ابحث عروض الوظائف التي تناسـب اختصاصك ، وقم بتسـجيل كل الواجبات المطلوبـة مـن المتقدّمين إلى العمل ، تأكّد أنّ هذه الواجبات سـتكرر كثيرًا ، من ضمن هذا كلـه ، حاول أن تنتقي كل ما يخصك ويلائمك ، رتبه في قائمة واجباتك و مزاياك وسـتحصل على ما يريد أن يراه صاحب العمل في سـيرتك الذاتيّة ، يمكنك بالفعل أن تنسـخ في سيرتك الذاتيّة مايطلبه صاحب العمل من المتقدمين إلى الوظيفة ، عند محاولتك تزيين نفسك لاتستخدم عباراتك المتصنّعة ، بل تكلم بلغة صاحب العمل نفسه .

تخيّل نفسـك أنك لسـت المتقدّم لهذه الوظيفة، بل أنّك صاحب العمل وتريد أن تنشـئ سيرة ذاتيةً مثاليّة لموظفك، في هذه الحالة فإنها لن تلبي المعايير الخاصة بك بل معاييره هو. من أجل ذلك عليك مشاهدة عدد كبير من إعلانات الوظائف والتسلل إلـى داخـل هؤلاء الذين يعلنون عن هـذه الوظائف. من الممكن ومن الضروري أن تذكر كل ما يمكنـك القيام به زيادة عما هو مطلوب، لكن من المهم جداً أن تؤكّد وتبرز تحديدًا ما هو مطلوب، فسـيرتك الذاتيّة يجب أن تعزف لحنها على أوتار متطلبات صاحب العمل.

وقبل أن تعلن سيرتك الذاتيّة على سبيل المثال في مواقع الإنترنت، حاول أن تضع نفسك مكان صاحب العمل وأن تبحث عن سـير ذاتية للمتخصصين في مجالك. أنا أعدك أنك بهذا الأمر تصنع لنفسك إنجازات كبيرة وستحصل علي أفضليّة كبيرة. يكمن الأمر في أن معظم المتقدّمين للوظيفة يسترشـدون بنيتهم الداخليّة ويذهبون مباشـرةً إلى أقسـام البحث عن الوظائف ثم يضعون هناك سيرتهم الذاتيّة. حاول أن تبحث عن السير الذاتيّة للمتخصصين في مجالك، وتخيل أنك تختار مرشحاً، عندها ستعرف ما هي المزايا والعيوب التي يمتلكها منافسوك، وما الذي يشعر به صاحب العمل أثناء قراءته لسيرتك الذاتية وستفهم ما الذي يجب أن يتغير فيك نفسك.

بعد الانتهاء من كتابة السـيرة الذاتيّة، من الممكن أن ترسـلها إلى شـركات مختلفة. لكن لا يجب عليك أن تدفع الباب، دعـه يفتح لوحده، بمعني أخر يلزمك فقط أن تُقدم نفسـك لا أن تلح في التقديم. تصـرف بالطريقة التي تجعلهم يختارونك من تلقاء أنفسـهم، فعلى سبيل المثال: انشر سـيرتك الذاتيّة في العديد من وسائل الإعلام المختلفة. لا تضغط على العالم برغبات وتطلعاتك. انقل مركز الثقل من البحث عن العمل إلى الإعلان عن وجودك في سوق العمل. بقدر الإمكان اسمح للوظيفة أن تجدك بنفسـها. لا ترسـل أبدًا نفس السيرة الذاتيّة مرة أخرى، لا بد أن تجلّ نفسك وتعطيها قدرها، إذا كنت متخصصاً حصرياً فأرسل سيرتك الذاتيّة إلى شركات توظيف مختلفة ثم انتظر الرد وأنت على أعصاب هادئة.

لا تنتظر الاسـتجابة السـريعة لطلبك، فمـن الممكن أن يحدث ما يجعل طلبـك ينتظر فترة طويلة. فهـذا يعتمد علي تردد نيتك، إذا كانت رغبتك مشـتعلة ومتوهجة، فإن قوى التوازن سـتعيقك بشـتى الطرق، فكثيرًا ما يتم تنفيذ طلبك عندما يجف أملك فيه. كلما كنت لا تلق بالاً لطلبك الذي قدّمته، كان موعد تنفيذه أقرب. فغياب الرغبة يعطي لك الحرية التي تسمح لك بالتركيز على نية الفعل بدلًا من المعاناة جراء توقع الفشل.

في النهاية ستتم دعوتك إلى المقابلة، عليك الآن أن تتابع توجُّه نيتك بعناية خاصة. إن الأفكار حول الأمور التي ستحصل عليها في حال عملك في هذه الشـركة هي من ضيق أفق نيتك الداخليّة. إن تركيز الأفكار على الأشـياء التي ستقدمها أنت لهذا الشـركة هو من فعل النية الخارجية. الآن حان وقت أن ترمي من رأسـك سـلايد الهدف، أن تعرض عن نفسـك وتُركّز فقط على احتياجات صاحب العمل (الآن يجب عليك أن تهتم بنيته الداخلية). حاول أن تعرف الكثير من المعلومات عن الشـركة من المواد الإعلانية. حدد الأشـياء التي تفتخر بها هذه الشـركة، وما هي الامتيازات التي تُقدّمها مقارنة بمنافسيها من الشركات الأخرى. أوضح لنفسـك هذه الأمور بصور صحيحة وعليك أن تلامس هذه الأشـياء أثناء المقابلة. اعلم أن لدى كل شـركة كمـا هو الحال مـع كل بندول، يوجد التردد الرنيني الخاص بها. إن هذا التردد الرنينـي يتميّز بكثير من المعايير، حاول أن تحدد الروح السائدة في هذه الشركة، ما هي سياسة الشركة؟ ما هي الطريقة المناسبة للتعامل بصورة رسمية أم ودية؟ وما هو أكثر شيء يجب تقديره في العمل: هل هو النشـاط، الحماس، المبادرة، الانضباط أم سـرعة التنفيذ؟ وهل تتبع سياسة العمل الجماعي أم العمل الفردي والإبداعي؟ إلخ. كل هذا سـيفرض قيوداً على الموظفين، سـيحدد أسلوب سلوكياتهم ويجعلهم أفراد الجماعة الواحدة. إذا نجحت في أن تدخل في الروح السائدة لهذه الشركة، فسوف يُنظر إليك في مقابلة التوظيف كأحد موظفي الشركة.

قبـل الذهاب إلى مقابلة التوظيف، امنح نفسـك الغفران على عيوبك ونقـص خبراتك ومميزاتك. إذا كنت مدركاً لعيوبك التي قد تعوقك عن الحصول على هذا العمل، وإذا كنت تعرف أنه ليس لديك المعارف والخبرات الضرورية واللازمة للحصول

على هذا العمل فسلّم بهذا وتقبّله . تقبّل نفسك على ما هي عليه ، حاول أن تخفي ما لا يريد الآخرون أن يروه وسر إلى هذه المقابلة بهدوء . لا يوجد مرشحون مثاليون ، كما لا يوجد أصحاب عمل مثاليون ، لذلك يمكنك بكل شجاعة أن تخفض مستوى الأهمية الداخليّة والخارجيّة . أنت لست مضطراً لكي تبرر أي شيء أمام نفسك ولا أمام الآخرين ، بالطبع كل ما قيل لا يعني البتّة أنه ليس من الواجب علينا أن نعمل جاهدين على التخلّص من عيوبنا ، ولكن لا تسمح لنفسك أن تمتلك هذه العيوب في وقت المقابلة .

إن الجميع يعرف أنه لا يجب أن تقلق أثناء هذه المقابلة . يحاول الكثيرون التصدّي لهذا القلق بقوة النية الداخليّة ، ولكن مهما أكدت لنفسك أنك هادئ ، ومهما أقنعت نفسك بعدم القلق ، فكل هذا لا يجدي نفعاً . لن تستطع أن تقضي على هذا القلق مالم تقضي على سببه ، قد يصل صراعك مع هذا القلق إلى مرحلة الذعر والفزع ، حينها ستتصرّف كمومياء الفرعون المصري . إن الطريقة الوحيدة للتخلص من هذا القلق هي أن ترضى مسبقاً باحتمالية الهزيمة .

إن رغبة قبولك في هذا العمل ستخلق فائض احتمال . فكلما منحت أهمّية لنتيجة النجاح ، وكلما كان من المهم بالنسبة لك الحصول على هذا العمل ، ستصبح الفرص لديك قليلة . فمن الضروري أن تنظف نيتك من الرغبة . أنت ذاهب إلى المقابلة ليس لكي يتم قبولك في العمل بل من أجل النجاح في المقابلة تحديداً . لا تسعى إلى الهدف بل ركز على العملية ، عش وتمتع بعملية المقابلة ، لن يأكل أحد الآخر في هذه المقابلة ولن تخسر أيّ شيء ، إنه ذلك الموقف الذي يلزم فيه أن تسترخ وتشعر بالرضا والراحة ، اضبط نفسك على هذا الأمر ، فهذه المقابلة تُعد فرصة عظيمة لإظهار نفسك من أفضل جوانبها . اسمح لنفسك أن تستمتع بهذا النعيم . انزع من عقلك جميع الأفكار التي تدور حول سقوطك في بركة ماء ، فقد تصالحت مع إمكانية الهزيمة ، وهذا يعني أنه لا يوجد ما تخسره .

أثناء المقابلة تكون جل أفكار المتقدّم للوظيفة موجّهة إلى إظهار نفسه من أفضل الجوانب ، وهذه هي النيّة الداخليّة . في أي لونٍ تستطيع أن تُظهر نفسك بصورةٍ أفضل ؟ تُركّز النية الخارجية على الاهتمام الحقيقي في مشاكل صاحب العمل . في لون مشاكل صاحب العمل فقط تستطيع أن تظهر نفسك في أحسن صورة . مهمتك هي في أثناء إجابتك على الأسئلة ، أن تواصل حديثك في سياق مشاكل صاحب العمل ، في الوقت نفسه من الضروري جدًا أن تجيب بوضوح علي الأسئلة المطروحة عليك دون المراوغة أو التهرّب منها . فعدم إجابة المتقدّم إلى الوظيفة على السؤال المطروح عليه بشكل محدد ويسرد بعيداً عنه في شروح طائلة يسبب انزعاجاً لصاحب العمل . ولكن في نفس الوقت بمجرد أن تظهر تلك الفرصة حاول أن تتطرق إلى الأسئلة المتعلقة بمميزات شركة صاحب العمل ، ما الذي تفخر به وما هي مشاكلها . يجب أن تسير المقابلة على هذا الأساس ، يجب أن يتم تقديم مميزاتك في إطار المشاكل التي تخص الشركة . تحدث مع صاحب العمل حول مشاكله وكيفية قدرتك على حلها بامتلاكك المميزات المهنية . إن هذا ما سوف يشكل نيتك الخارجية . إذا تمكّنت من توجيه دفة الحوار وتركيزها على مشاكل صاحب العمل ، فاعلم أن اللعبة تسير وفق السيناريو الخاص بك .

وفي النهاية ، إذا لم تتمكن من الحصول على هذا العمل ، فاعلم أنه ليس العمل الخاص بك . فأنت لا تعرف ما هي المشاكل التي قد تخلصت منها بسهولة وسعادة . كن مطمئناً ، انتظر عملك الخاص وسوف تحصل عليه . في حين إذا تم قبولك في عمل غريب فانتظر المشاكل . لذلك من الأفضل أن تبحث عن وظيفتك الخاصة بك ، وصرت تعرف بنفسك كيف تفعل ذلك . الأفكار حول العمل لا ينبغي أن تستدعي أي عدم ارتياح روحي ، إنها تلك الحالة عندما تذهب إلى العمل وكأنّك ذاهب إلى العيد .

الخلاصة :

استخدم النية الداخلية للناس لتحقيق أهدافك ، فالإحساس يقع بالقيمة الذاتية في أساس النية الداخلية .

- ❖ لا يجب أن تحاول أن تغير الآخرين ، ولا يجب أيضاً أن تغيّر نفسك .
- ❖ لكي تتصرف دون تكلف ، حول اهتمامك من نفسك إلي الآخرين .
- ❖ العب في لعبة رفع قيمة الآخرين
- ❖ لكي تلفت الأنظار إليك يكفيك أن تهتم بالدرجة الكافية بمن يحيطون بك .
- ❖ إن الإنسان لا يقدر مدى كونك ممتعاً لكنه يقدر مدى مناسبتك لتحقيق قيمته الذاتية .
- ❖ اهتم بالنّاس وافعل هذا بكامل إخلاصك .
- ❖ تسمح نيتك الخارجية للنية الداخلية للآخرين أن تتحقق .
- ❖ تخلّ عن نية الأخذ واستبدلها بنية الإعطاء ، وبالنتيجة سوف تحصل علي ما تخليت عنه .
- ❖ الجدال والانتقاد صراع العقل مع تدفق الاحتمالات .
- ❖ تخلّ عن الأفعال التي تُوجِّه ضربات إلى إحساس الآخرين بقيمتهم .
- ❖ مع بداية حديثك مع شخص ما حاول أن تسير معه في اتجاه واحد مع التدفق .
- ❖ لا تبرر أخطاءك بل اعترف بها بوعي كامل .
- ❖ أعط لنفسك دور الشاهد على صواب الآخرين .
- ❖ إبداء التعاطف الحقيقي مع الشخص يساعد على إزالة شاشة الحماية .
- ❖ طلبك خدمة صعبة من الناس يجعلهم يميلون إليك .
- ❖ المحاكاة البصرية المفيدة تستدعي الراحة على المستوى الطاقي
- ❖ قوة تأثير الشخصية تتناسب مع حجم الطاقة الحرَّة .
- ❖ الجاذبية هي الحب المتبادل بين الروح والعقل .
- ❖ اسمح لنفسك الترف في أن يكون لها عيوب وأن تفتقر إلى المميزات .
- ❖ يتبدد فائض الاحتمال الناتج عن الأهمية الداخليّة من خلال الأفعال .

الفصل الثالث عشر
المتاهة غير الآمنة

تخلَّصتُ في النِّهاية من تأثير قانون البندول، وأستطيع أنْ أتمالك نفسي، ليت هذا يحدث

لأنصار قانون البندول تأثير قوي للغاية ولا يستطيع أحد أنْ يُشكِّك في هذا؛ فمن الصَّعب أنْ نعتبرهم كغيرهم من المنظمات السِّرية التي تَنْصب الفِخَاخ لاصطياد النَّاس، فقانون البندول يُعتبر جزءًا لا يتجزأ من عالمنا، فهو يُؤثر على النَّاس ويحقق أهدافه عن طريق استخدام تقنية تأثير طاقة المعلومات، يمر هذا التَّأثير بثلاثة مستويات: مستوى التَّحايل، ومستوى التَّأثير العاطفي، ومستوى التَّنفيذ. يَستخدم قانون البندول خيوطًا مُهمَّة لامتصاص طاقة الحرية من النَّاس. هذا ما تؤول إليه الأمور دائمًا، ولكن في الآونة الأخيرة بدأت المعدلات المندفعة بالصُّعود أكثر من تأثير المعلومات. إنَّ تاريخ الحضارة عريق جدًّا، إلا أنَّ الصُّورة تغيرت بالكامل خلال العشر سنوات الأخيرة.

بفضل الإنجازات الجديدة في مجال تكنولوجيا المعلومات، نجد أنَّ حجم المعلومات التي تم حصرُها من الوسائل المتاحة قد زاد في المتواليات الهندسية، والتَّهديد لا ينبع من حجم المعلومات ذاته بل من طرق ووسائل انتشارها، فالإنسان محاط من جميع الجهات بشبكة معلومات عنكبوتية تزيد خطورتها من يوم لآخر، نحن لا نشعر بهذا الخطر؛ لأن تطور تكنولوجيا المعلومات يعمل على تخدير الإنسان باستخدام وسائل ترفيه وراحة جديدة. ظاهر لنا أنَّ أنصار قانون البندول لا يسعون إطلاقًا إلى الترفيه عن ضحاياه بل يسعون لإخضاعهم لسلطتهم، وقد أدى انتشار وتطور شبكات المعلومات إلى زيادة قدرة أنصار قانون البندول على اصطياد عدد كبير من الضحايا في آن واحد، على سبيل مثال: كلما زادت مشاهدة النَّاس لبرامج التِّلفاز، جمع قانون البندول شعبية أكبر، كلَّما كان قانون البندول أقوى زاد تأثيره ومقدرته على إخضاع النَّاس مستخدمًا قاعدة: «افعل كما أفعل». وهذه القاعدة التي يتبعها قانون البندول تعمل بنجاح وتقود النَّاس إلى أهدافهم الزَّائفة، والآن تمر هذه العملية بمرحلتها الختامية التي يفقد فيها الفرد حرية الاختيار. ذات مرة تعرض أحد الأشخاص لموقف؛ حيث وقع عُرضة لنظام طاقة المعلومات، سوف يظل الإنسان مسجونًا في جراب الشرطية، وسيتحوَّل إلى ترس في آلة، إنَّ خلية هذا النظام سوف تتحدد بطريقة ما عن طريق استخدام عناصرها لأغراض مختلفة، كما تعلم فإنَّ للخيال اتجاهات يجسدها الواقع في وقت محدد، تسير هذه العمليات بانتظام دون أن يشعر بها أحد.

يجب أن نقاوم هذا الأمر بطريقة ما، لا يتعين عليك استخدام العنف للقيام بعملية الإخضاع؛ ذلك لأن شعور الإنسان على هذا النحو كافٍ لكيلا يضطر الإنسان للتَّعبير عن حريته، وهو ما يحدث الآن بالفعل. إنَّ الحفاظ على الحرية في ظروف كهذه يُعد أمرًا معقدًا للغاية؛ لذلك سنبحث مرة أخرى في بعض جوانب الدفاع عن أنصار قانون البندول. نحن نعلم أنَّ الشَّيء الوحيد الذي يجذب قانون البندول هو التَّفاخر، وفي نهاية الأمر، يمكن أن يتمسك قانون البندول بنظرية التَّفاخر بالرَّغم من عدم وجودها، كل ما يقال عن أنصار قانون البندول هو كلام خطير للغاية ولكن ثمة تناقض ألا وهو: إذا أعلنت الحرب بجدية على أنصار قانون البندول، فحينها سيكون محكومًا عليك بالهزيمة قبل بداية الحرب. إنَّ المبدأ الأساسي في الصِّراع مع أنصار قانون البندول يكمن في تجنُّب هذا الصِّراع، لا بد أن تفهم أنها ليست معركة ضد عدو محسوس، وإنما ضد لعبة فخارية بلهاء.

إنَّ القرار يرجع إليك في تحديد مصير المعركة، فإذا تعاملت معها على أنها معركة، فإنَّ خطر الهزيمة يُهددك في أي لحظة، لا يمكنك هزيمة قانون البندول، لنفترض أنك ستتوجه إلى اللعبة الفخارية بهذا النِّداء: «أنا أعلم الآن أنه ما أنت إلا لعبة فخارية حمقاء! سأريك ماذا سأفعل بك! انتهى الأمر، أنت محكوم عليك بالهزيمة. في حال تعاملك مع هذا الأمر على أنه لعبة، فإنك في أسوء الحالات ستخسر جولة ولكن ليس الحرب. يظل قانون البندول في أعين النَّاس لوحًا خزفيًّا إلى أنْ يدركوا مغزى ألاعيبه وحينها لن ينساقوا لها.

سيظل قانون البندول يتربص بضحيته كل مرة حتى يشعر بالثقة، كن على أتم الاستعداد؛ لأنهم سيحاولون أن يفقدوك توازنك بشتى الطرق، وهنا يكمن جوهر خططهم، ستقع في هذا الفخ وستفقد توازنك وستمنح كل ما لديك من طاقة لهذا القانون، ها أنت هادئ وسعيد ومتزن ولكنَّ هذا لن يدوم طويلًا. يلعب قانون البندول على عنصر الاستفزاز، على سبيل المثال: يمكن أن يضعك في موقف محرج أو أن يأتي لك بأخبار محزنة. وفقًا لسيناريو قانون البندول، فإنه يجعلك تقلق، وترتعد، وتخر عزيمتك، ويخضعك لحالة من عدم الرضا والامتعاض، كلُّ ما عليك فعله هو أن تُدرك مغزى ألاعيب قانون

البنـدول في نومـك ويقظتك وحينها ستسـقط عبء هـذه الألاعيب من على كاهلـك ، لو فعلت ذلك عـن إدراك ، فإنَّ قانون البندول سيغرق في بحر فشله . فقط في حالة اليقظة الدَّائمة ستكون قادرًا على كشف مخططاته ؛ حيث إنَّ حالة الغفلة واللاوعي تجعل الإنسـان دائمًا ضحية للظروف . يسـتمر الحلم وأنت غير قادر على فعل أي شيء حيال هذا الأمر . اعتاد النَّاس منذ زمن بعيد وبطريقة آلية على التَّأثر بشكل سلبي في حالة اليقظة ، لا فائدة من هذا ولا داعي لتوضيحه ، إنك إنسان عاقل ولست محارًا بحريًا ، فإنك تسـتطيع التَّفاعل مع الأمور بطريقة مختلفة . افعل هذا بكل عزم وحينها ستفشـل كل مخططات قانون البندول . يلزمك فقط بعضٌ من اليقظة ؛ لتهدم كل مخططاته ، حاول أن تقنع نفسك بروعة هذا الشعور ، كيف أنَّ قانون البندول يحاول جاهدًا أنْ يسـتفزك وأنت لا تسـتجيب له ؟ لن ينتابك هذا الشـعور لمجرد الفخر بل وللشـعور بالقوة ، الأمر يكمن في أنك حين تعطي طاقتك لأصحاب قانون البندول فإنك سـتصبح ضعيفًا . عندما يسـتفزك قانون البندول ولا تنسـاق له ، فإنَّ طاقته التي بذلها في الاستفزاز ستنتقل إليك وستزيدك قوة . ها أنت حصلت على قوة إضافية وانتابك شعور طيب ، الآن يمكنك أن تتخيل مدى ذكاء قانون البندول حين يمتص طاقتك ، لا تعطه فرصة كهذه ، سـيظل يلح مرة تلو الأخرى وأنت لا تسـتجيب له ، دعه يبـدد طاقته وهو يسـعى للحصول على طاقتك ، حينما تدخـل لعبة كهذه وتهدم كل مخططات قانون البندول بعدم انسياقك لضلالـه ، فإنك تُوقعه في شـر أعماله ، لا زلـت تدرك أنَّها لعبة ولكنك تقاتل بمرح وبغير اكتراث هذا اللوح الخزفي بسـيوف من السُـكر ، ولكن بمجرد أنْ تفقد اتزانك ، سـيتحول سيف السُّكر هذا إلى نصل خطير ، إنه لا يستطيع إيذاءك إذا ما هدمت قواعد اللعبـة وحافظـت على اتزانك ، فإنَّ هذا اللوح الخزفي سـينهار . إنَّ لعبة كهذه يمكن أن تتحول إلـى معركة تنتهي لصالحك ، لا تتأثر بالاسـتفزاز ، انظر إليه بطريقة أخرى ؛ فالمشـاعر هي علاقة النتيجة بالسبب ، وبعد ذلك ستُغير بوعي ردة فعلك إلى عامل سلبي . ليس من الصعب ظهور علاقة مختلفة ؛ حيث إنك تُدرك أنَّ هذا الأمر ما هو إلا لعبة ؛ كالمهرج الذي يظل يقفز ، وكأنك تحارب عدوًا غير مرئي في غرفة خالية من كل شـيء عدا المرايا ، يبدو لك أن قانون البندول هنا بجوارك ، ولكن في حقيقة الأمر أنت لا تراه ولا ترى حتى انعكاسـه في المرآة . ما ينعكس في المرآة هو سـعيك لدحره فقط ، سيظل هناك عدو يتراءى لك في المرآة إلى أن يحدث شيء ذو أهمية زائدة عن أي شيء آخر ، إذا ما كانت هذه الأهمية معدومة فلا تخف من أي شيء ولا تهاجمه ، ستتحطم المرآة ، وسترى بعينك اللوح الخزفي ينهار ، إنك لا تحتاج إلى الخشونة في معركتك ضد قانون البندول ، إنَّ الفراغ مؤثر بشكل كبير ، إنَّ مصطلحات مثل : «الأمان والأعصاب الفولاذية والإرادة الحديدية والثبات والصَّلابة ورباطة الجأش» وغيرها تعنـي الدِّفاع والتَّرقب والاسـتعداد لرد العدوان ؛ لتعزيز قدرة دفاعية كهـذه يلزمك قدر كبير من الطاقة ، فكما تعلم أنَّ كلَّ هذا القدر من الطَّاقة سـينفذ أثناء المعركة مع قانون البندول ، ولكن إذا كنت شـخصًا تافهًا ، فلا يتوجب عليك إعداد هذه الأرضية الدفاعية ، عند عدم تبديد طاقتك فإنَّ اللوح الخزفي سيفشـل وينهار ، كل ما عليك فعله هو أن تتذكر دائمًا قواعد اللعبة ، وألَّا تعطي لأصحاب قانون البندول أي أهمية .

إنَّ ضـرورة خلـع قانون البندول من أي أهمية لا يجب أن تسـتمر طويـلًا أثناء المعركة الدَّائمة للاسـتعداد لرد الهجوم ، إذا فعلت ذلك فإنك تعطي قيمة زائدة للَّعبة ذاتها ، وحينها ستبدأ بالانهيار ، وستسمح لنفسك من وقت لآخر بالخسارة ، لا يجب عليك السـعي لتحقيق النَّصر في كلِّ الحالات ، يمكن لقانون البندول أن يحيط بك إذا لم تسـتجمع قواك ، سـوف يلتف حولك ككلب يسـعى وراء عصا ولا يريد التَّنازل عنها ، إذا بدت اللعبة غير مسـلية ، فأظهر بقدر الإمكان عدم الاكتراث واخسـر بلا مبالاة ، لو انتصر قانون البندول هذه المرة ، فلا تسـتمر في اللعب واعترف بخسـارتك لهذه الجولة ، لقد فقدت توازنك وكذلك السـيطرة على نفسـك ولا يُوجد شـيء مميز في هذا ، لا تلم نفسك على الخسـارة ، فإنَّ الجولة القادمة ستكون من نصيبك ، ولا تعلـق كثيرًا على هذه الخسـارة ، فقط اقنع نفسـك أنهـا المرة الأخيرة ، أنذر نفسـك وابدأ في إعداد المصيدة ، إنك ترسـل إنذارًا لنفسـك ولأصحاب قانون البندول ، سيتلقى قانون البندول هذا الإنذار وسيبدأ في الانتظار ، إنذار كهذا ما هو إلا حائط دفاعي قوي . بإعدادك للدفاع فإنك تُحول هذه اللعبة إلى معركة يتحتم فيها تحقيق النَّصر ، كن مستعدًا لذلك ؛ حيث إنَّ قانون البندول يمكن أن يستفزك بلطف وخبث .

إن الكثير من النَّاس يهربون من أعباء مشاكلهم بالتَّدخين والكحول والمخدرات، إذا حاولت بشكل دوري أن تترك هذه العادات السيئة وأن تقول لنفسك: «إنها المرة الأخيرة»، فإنه ليس أنت مطلقًا من يقول هذا الكلام، يستحوذ قانون البندول بقدر ما على إنتاجك الفكري، بل ويمكن أن يفرض عليك فكرة أنك تقسم وتقنع نفسك أن هناك مرة أخيرة أخرى وسينتهي الأمر. استيقظ ودعك من هوسك، إنَّ هذا كلام قانون البندول. إنَّ إدراك هذه الحقيقة سيُساعدك على التَّعامل بلا مبالاة حيال هذه العادات السيئة، ليس بشكل جازم ولكن بالتَّحديد بلا مبالاة. يلجأ أصحاب قانون البندول لأي وسيلة ممكنة لاصطياد ضحاياهم، إنهم يهدمون كل ما هو مضيء وزاه بداية من المبادئ العرقية وصولًا إلى الدين. إنَّ السَّلام هو ظهور روح موحدة وتعزيز هذه الوحدة بشكل عام. تتخلل رحمة الذات الإلهية بداخل كل ما هو حي أو غير حي، إنَّ رحمة الله في روح كل منَّا، لقد تحدثنا عن ذلك بالفعل عندما قارنا روح الإنسان بقطرة في المحيط. منذ أن بدأ الله الخليقة وأصحاب قانون البندول يسيطرون على الدين، يمكن أن تقتنع أنت نفسك بذلك إذا أمعنت النَّظر في العشر وصايا الأولى؛ الوصية الأولى في التفسيرات المختلفة تتلخص في الآتي: «أنا الإله الأوحد، وليس لك إله غيري».

إنَّ هذا الوضع يتطلب من الإنسان إيمانًا بوجود إله واحد يحكم كلَّ ما في الكون، أمَّا النَّاس فقد خرقوا هذه الوصية واتبعوا أديان عدة؛ هي أديان أصحاب قانون البندول، وبشكل أدق فهم قد أخضعوا أنفسهم لقانون أنصار قانون البندول؛ فقانون أنصار قانون البندول يتستر تحت اسم الإله، ولكن أن تكون نصيرًا لأصحاب قانون البندول، فإنَّك ستقع تحت قبضته؛ لذلك فقلَّما ينجو من قبضتهم أحد.

هل الحروب والخلافات الدينية ترضي الإله؟

الوصية الثَّانية: «لا تصنع لنفسك إلهًا أو تشبهه بشيء في السماء أو في الأرض أو حتى في البحار، لا تطعه ولا تكن خادمًا له». هذا يشاع أيضًا عن أنصار قانون البندول، إنَّ قانون البندول يُخضع أتباعه ويجبرهم على السير على نهجه بغض النَّظر عن الهدف من هذا النهج. ولكن بشكل عام يمكن أن نُلخِّص كل الوصايا في اثنتين فقط. إجابةً على سؤال تلميذة: «أيُّ الوصايا أكبر في القانون؟» قال المسيح: «أحب إلهك من كل قلبك وروحك وعقلك». هذه هي أكبر الوصايا. والوصية الثانية مشابهة لها أيضًا، وفحواها: «أحب أهلك كما تحب نفسك، هاتان الوصيتان توثقان القانون بأكمله لك وكذلك للأنبياء». (نسخة مجمع الكنائس، ١٩٩٤).

أحب الله في نفسك وفي الآخرين لا تُطع أنصار قانون البندول، هذا هو كل ما ترشدك إليه الوصايا، فيما يخص السؤال عن تأثر الحالة النفسية بوسائل الإعلام، فهنا قبل أي شيء يجب أن نتحلى بالوعي، تغاضى عن أي معلومات سلبية. يُوجد حولك دائمًا من يسعى لإلهائك وجذبك وإخضاعك، يؤيد قانون البندول أي فئة من النَّاس؟ أتباع قانون البندول ينفذون رغباته غير مدركين في كثير من الأحيان أهدافه الحقيقية. حاول أنْ تسأل نفسك هذا السؤال باستمرار: من يريد هذا؟ ولماذا؟ وهل أنت تريد هذا؟

وفي نفس الوقت حاول أن تبحث بنشاط داخل نفسك عن كلِّ المعلومات الخاصَّة بأهدافك. «حسنًا، لا تتعجل ولا تفقد اتزانك، نعم إنه أنا هذا الشَّخص وأعلم ذلك بنفسي» ولكن ماذا عنه هو؟ ماذا يعرف؟ إنه يعرف كل شيء ويظهر كل مرة بكل سرور كمحتال يبدأ لعبته، لا تسمح له بالسيطرة عليك وجذبك إليه. تتلخص مهمتك بشكل عام في التَّحلي بالوعي وخرق قواعد اللعبة، يُمكنك فعل ذلك بطريقتين؛ إما أن تجرده من أهميته وتغرقه في فشله بإشعاره بلا مبالاتك، أو أنْ تخمد ثورته بردة فعل مختلفة، إذا لم تكن مهتمًا بالطريقة الأولى، فعليك اتباع الثَّانية؛ حيث إنَّ أي رد فعل مختلف على استفزاز قانون البندول يعتبر انتهاكًا صارخًا لقواعد اللعبة.

إنهاء المعركة:

تنحصر حرية الاختيار في حقيقة بسيطة ولكنها غائبة عن الأنظار، ليس هناك ضرورة للنِّضال من أجل تحقيق أهدافك، أنت تحتاج فقط للعزيمة والحزم، بمجرد أن تتحلى بالعزيمة ستتمكن من أن تضع قدمك في طريق تحقيق أهدافك، يَفْرِض عليك قانون البندول سيناريو مغايرًا تمامًا، فهو سيجبرك على القتال من أجل تحقيق أهدافك؛ لذلك يجب أن تعلن الحرب على نفسك وعلى العالم بأثره، يقترح أصحاب قانون البندول أن يبدؤوا بأنفسهم. أنهم يؤمنون أنَّك لست كاملًا؛ لذلك فإنك لا تستطيع تحقيق أهدافك حتى تغير من نفسك، بعد أن تغير من نفسك يجب عليك الانضمام للمعركة؛ للحصول على مكان تحت الشمس، يسير قانون البندول على هذا السيناريو من أجل هدف واحد هو نزع طاقة ضحاياه. عندما تحارب نفسك فأنت تمنح طاقتك له، عندما تنضم للمعركة مع العالم، فافعل نفس الشيء، إنَّ المعركة تعني توترًا دائمًا وصراعًا وانضباطًا. يجب أن تكون مستعدًا للمعركة دائمًا. إن نشوب مثل هذه الحروب يعني أنَّ هناك حرية في مكان ما في هذا العالم، ولكن خطأ المشاركين في تلك الحروب أنهم يعتقدون أنَّ الحرية تستحق القتال. إنهم يقضون حياتهم كاملة في حالة حرب ودائمًا ما يؤجلون معركتهم الأساسية، لا يبدو انتزاع الحرية بالحروب شيئًا سهلًا، إنهم يقنعون أنفسهم والآخرين أنهم يبذلون جهدًا ضئيلًا، وأن تحقيق الحرية يتطلب سنوات من العمل الدؤوب والقتال. لا يُشارك مستخدمو تكنولوجيا قيادة الواقع في المعركة من أجل الحرية؛ لأنهم يعلمون أن لديهم معركتهم الخاصَّة، لا يوجد أحد يمكن أن يُجبَر على القتال، ولكنك لا تملك مخرجًا آخر إذا كنت مليئًا من الداخل والخارج بالزهو والفخر. كما يترتب على الحرب في مجال تكنولوجيا قيادة الواقع اكتساب القدرة على التَّعامل مع العالم المحيط، ولكن لتحقيق هذا، فإنك لا تحتاج إلى استعداد قتالي وتنظيم جيوش ولكن كل ما تحتاجه هو الإدراك. إذا لم تكن تملك وقتًا وإدراكًا، فحينها يمكن أن تُؤجل المعركة إلى وقت لاحق. ولكن إلى متى سيستمر هذا؟

إن المماطلة والتَّأجيل يمكن أن ينتزعوا العمر بأكمله. إنَّ التَّأجيل يجعل الحاضر ما هو إلا إعداد لغدٍ أفضل، الإنسان دائمًا في حالة عدم رضا من الحاضر ويُصبِّر نفسه على أمل التَّحسن في المستقبل. في ظل علاقة كهذه لن يأتي المستقبل أبدًا، بل سيلوح دائمًا في مكان ما في الأفق، الأمر سيان؛ فهو يشبه محاولة للِّحاق بشمس تجنح إلى مغربها. إن الاقتناع بأنه ما زال هناك أوقات كثيرة قادمة في المستقبل ما هو إلا وهم. تنقضي الحياة كاملة في انتظار غدٍ أفضل، وهنا تبرز مقولة فحواها: «لا شيء يدوم، وكل شيء مؤقت». بطبيعة الحال، لا يوجد وقت للانتظار بل نحتاج إلى استغلال الوقت الحالي. حاول أن تقوم بذلك هنا والآن، وهذا لا يعني أن هدفك سوف يتحقق. يدور الكلام هنا حول العزيمة أو بمعنى أصح نية امتلاكها في ظل حالة التَّناقض التي تشعر بها أثناء صراعك مع ذاتك، فالتَّحلي بالعزيمة أفضل بكثير من تطبيقها، أنت تقضي حياتك وأنت تناضل من أجل الحصول على مكان تحت الشمس. هل الكثير من النَّاس تمكنوا من الحصول على هذا المكان؟ فها أنت ذا الآن تذهب مكتئبًا إلى عمل بغيض أو إلى الكلية كأنك ذاهب إلى السجن، وفي نفس الوقت، يستجم شخص ما في منتجع للتزلج الجبلي أو يستمتع بحمام شمس على شاطئ البحر، ربما هؤلاء انتصروا في معركتهم؛ لذلك يستمتعون الآن بحياتهم.

إن أغلبية المشاركين في المعركة وبالرَّغم من جهدهم الدؤوب، إلا أنه ليس في وسعهم جمع مال كافٍ طوال حياتهم للاستجمام في منتجع للتزلج الجبلي. إذا كنت تستطيع جَمع مقدار من المال في العام الواحد يكفي لإسعادك فهذا شيء جيد، ولكن حال وصولك إلى المنتجع ستفاجأ بجو سيء أو أنَّ المصعد سيتعطل أو أية مشاكل أخرى. حتى وإن كان كل شيء على ما يرام، فإنه سرعان ما سيجول في ذهنك أنَّ النقود لن تكفي وعليك أن تدَّخر، ومن ثم ستتذكر مدى معاناتك من أجل الحصول على أيام الرَّاحة، التي تقترب من نهايتها، أنت بشكل عام راضٍ، ولكنك ستعود لا محالة إلى أيام الشَّقاء، وستبدأ الكدح من جديد. لقد انتصرت في المعركة وتستحق عطلة ومع ذلك يرد في ذهنك من وقت لآخر العمل في ظروف قاتمة الظل، هل تعلم لماذا؟ أنت واثق أنه لزم وقت طويل من العمل والكدح للحصول على سعادة قصيرة الوقت. إنك غير مستعدٍّ تمامًا لتحقيق

الاكتفاء الذاتي. هؤلاء من يملكون الأموال لا يُشاركون في المعركة، وعلى سبيل المثال: فقد قضى زوجان سعيدان الأسبوع الماضي في مجمع للتَّزلج الجبلي بسويسرا، إنها كانت عطلة وكلُّ العطلات تنتهي، ولكن الأمر مختلف بالنِّسبة لهم؛ يتجادل الزوجان الآن حول اختيار وجهتهم القادمة، فهو يريد الذهاب إلى جبال الألب بالنمسا، أمَّا هي فتفضل فرنسا، ربما يبدو لك الأمر كدراما تافهة، لكنه بالنِّسبة لهم مهم. يكمن الاختلاف هنا في مستويات الاستعداد، فأنت سوف تكدح عامًا آخر للحصول على عطلتك، أمَّا هم، فعلى وشك البدء في عطلة جديدة بعد أسبوع. أي إنسان عاقل سيمتعض من ذلك: «كيف أنَّ هؤلاء ولدوا بملايينهم، وأنا يجب عليَّ الانغماس في العمل!؟ من أين لي الحصول على النُّقود؟

أكررها لك مرة أخرى: «لا تُفكر بالنُّقود». إذا ما أنهيت معركتك وتمالكت نفسك، فإنَّ جوهرك الدَّاخلي سيجد طريقة لإمدادك بما تريد، لا يمكنني أنْ أثبت ذلك بشكل مباشر الآن. تحقق من ذلك بنفسك. لا تُسوِّف ولكن نفذ ذلك ليس غدًا ولكن الآن، تمالك نفسك وحافظ على اتزانك منذ هذه اللحظة بدون شرط أو قيد. ليس مرة واحدة ولكن باستمرار، إذا لم تنتظر نتائج لحظية وحافظت على اتزانك، فإنك ستحقق في يوم من الأيام ما عده النَّاس معجزة، هؤلاء الذين ولدوا بملايينهم لديهم القدرة بالفعل على الاستعداد، لا حاجة لهم بالتفكير في ذلك، أما أنت، فعليك أن تعمل مع باقي شرائح المجتمع، فعقلك سيتأثر بالواقع وسبل تحقيق الأهداف، ولكن هذا هو طريق النضال الذي لا ينتهي. لن تستطيع جمع مال كافٍ خلال رحلتك في هذا الطريق، وستشعر بحاجتك الدَّائمة للنقود. ما ستحصل عليه من عملك ليس النقود ولكنها العزيمة، إذا أمعنت النَّظر في أهدافك، فستجد أنَّ أبواب النجاح مفتوحة، وستجد سبل النجاح بنفسك. إنها الحرية هي التي شغلت فكرك، إذا لم تستخدم هذه الحرية، فإنك ستختار مرة أخرى. ليس هناك أبسط من أن تقول: إنَّ هذا كلَّه هذيان وتستمر في سحب حبل حياتك، كلٌّ منَّا يصنع قراره ويحصل في المقابل على ما قُدِّر له، فاختيارك يُعد بمثابة قانون غير قابل للتَّغيير، أنت من تصنع واقعك بنفسك.

إنَّ الاختيار في ظل تعدد الخيارات يتم على النحو التَّالي: يذهب النَّاس إلى المحلات وهناك يسألونهم: «فيم ترغبون؟» يرد أحد الزبائن قائلا: «أريد أنْ أُصبح نجمًا في فن المتنوعات الموسيقية»، ويرد البائع قائلًا: «لا تُوجد مشكلة، سأسرد لك مثالًا جيدًا وخاصَّةً بالنِّسبة لك. هل تريد الحصول على الشهرة العالمية والثروة والتَّألق؟» رد الزبون بتعجب قائلًا: «نعم أريد الحصول على ذلك، ولكن هذا الأمر ليس سهلًا تمامًا، قليلون هم من يحققون النجاح، هذه الامتيازات يمتلكها الصفوة من النَّاس. أمَّا أنا فإنسان عادي». رد البائع بلا مبالاة قائلًا: «إذًا فما هي قدراتك؟ ها هي البضاعة تفضل أنها لك!؟» أجاب الزبون قائلًا: «بشكل عام من الصَّعب أن أشق طريقي في الأعمال التجارية، إنها غابة. في هذا المجال يوجد كبار الشخصيات. . . . «. قال البائع: «حسنًا، ها هو أحد كبار الشخصيات يقدم إليك هذه الصفقة، هيا تقدم خذها ولا تخف!» قال أحد الأشخاص: «يملك هؤلاء النَّاس منازل فارهة وسيارات فخمة ويعيشون في مجتمع راقٍ، من أين لي الحصول على مثل هذا؟ لا أستطيع أن أصدق ذلك. . » قال البائع: «يا لك من مسكين، لا نستطيع مساعدتك في حالة كهذه» ثم أزال البضاعة مرة أخرى من الطاولة، يمكن أن يسأل أحد الأشخاص آخر قائلًا: «هل تستطيع الطيران ببطانة الركاب؟» أجاب الآخر قائلًا: «لا يوجد لدي مشكلة. ببساطة سأجلس على مقعدي وأربط الحزام أثناء إقلاع الطَّائرة «. إنه شيء يستحق التَّسليم به؛ حيث إن تحقيق الأهداف ما هو إلا قضية اختيارك وشعورك تجاه الخوف غير المبرر للمشترين بالرَّغم من تعدد الخيارات، القضية تكمن في الاستعداد وليس شيء آخر. من الممكن أن تنساق للإغواء وتدخل في معركة مع نفسك من أجل الحصول على العزيمة، لن تستطيع إجبار نفسك على الاتزان في أي حال، لا تحاول تطوير شريحة أهدافك بالقوة، لا تُجهد نفسك بالمحاولة، لا تهدر قوَّتك وطاقتك في هذا؛ لأن هذا سيقودك للصِّراع مرة أخرى، ببساطة حاول أن تسعد نفسك بأفكار مبهجة. أعرض عن الفخر وأنهي معركتك، لا يجب عليك الخروج من الحرب بخُفَّي حنين؛ لذلك أنت تستمر في معركتك؛ حيث إن كلَّ من حولك من ذوي المكانة العليا. لن تستطيع التَّحلي بالاتزان في تلك الأوقات؛ حيث إنك تقاتل بعنف من أجل مكان تحت الشمس، لنفترض أنك حازم ومليء بالثِّقة لتحصل على طاقتك وتضغط على نفسك؛ لتقنعها أن الخيار بين يديك، إن اتخاذ قرار في ظل

الضغط يعني تولد قدرة زائدة، أنت لا تحتاج إلى عزيمة عادية وإنما عزيمة خالية من الهموم. استرخ وأطلق العنان لقبضتك وخذ بعين الاعتبار أنك ستحصل على خاصتك. لشراء جريدة من أحد أكشاك بيع الجرائد لا تحتاج إلى العزيمة والضغط، إنْ لم تجد جرائد فإنك لن تمتعض وستتوجه ببساطة إلى كشك آخر. أطلق العنان لقبضتك القاتلة. حاول أن تُطلق سراح قبضتك فذلك سيزيدها قوة، إنَّ المحاولة وبذل الجهد يزيداك قوة، الفخر هو سبب الجهود والتَّشنجات. إنَّ قبضتك لن تضعف إذا ما استمريت باستخدامها في القتال، أعرض عن الفخر وسترى أن قبضتك ستضعف من تلقاء ذاتها.

إنَّ انخفاض الأهمية يغير مؤشر اتجاه الغاية من المجال الدَّاخلي إلى الخارجي فأي ضغط يتولد من الأهمية. عند تعاملك تحت ضغط فإنك تظهر غايتك الدَّاخلية. إن قوة الإرادة شيء ضروري عند مغالبة الصعاب، من المعروف أن الصعاب تظهر بسبب الأهمية. بمجرد أن تخفض الأهمية ستختفي الصعاب، وحينها لن تحتاج إلى قوة الإرادة للتَّغلب عليها. عندما تسقط الأهمية تحل العزيمة مكانها، وحينها تبدأ الغاية الظاهرة بالعمل، ولديك الحق بالفعل للاختيار، فلا داعي للقتال من أجل هذا الحق. إذا كنت عازمًا على انتزاع حقك في الاختيار، فكن مستعدًا لخيبة الأمل، أنت مليء بالعزيمة أي أنك مصمم على ذلك. احتفظ بقبضتك المميتة من جديد؛ حيث إن القوى المتوازنة تفتر. إذا شعر قانون البندول بأهميتك، فإنه يبدأ في استفزازك. أنت نفسك مقتنع أن الأمر سيسير على هذا النحو؛ لنفترض أنك لا تقلق ولا تنزعج من المحاولات الفاشلة للحصول على عزيمة لا تتأثر، لم يعتد النَّاس على توجيه طاقتهم على الهدف ذاته بقدر ما يوجهونها على ما يمتلكه قانون البندول. الآن أنت تعرف الفرق بين العزيمة والتصميم؛ ببساطة العزيمة هي النية الثَّابتة على أخذ ما تستحق؛ لذلك انتشرت عبارة كهذه: «هل أنا مليء بالعزم للحفاظ على ما أملك؟»

يجب أن تستخدم حقَّك في الاختيار بهذا الشَّكل. يضطر النَّاس باستمرار إلى تحمل الامتحانات والمسابقات والاختبارات وكلِّ المراجعات الممكنة لكشف مدى صلاحية الفرد، ولكن امتلاك العزيمة يعتمد عليك أنت. أنت نفسك يمكن أن تقوم بدور الممتحن، كلُّ التقديرات تُشير إلى احتمالين: إما أنَّ الإنسان غير قادر أو مؤهل، أو أن هدفه صعب المنال. هكذا يسير الأمر بمقتضى العادة.

كل ما يلزمك هو الاتزان بغض النَّظر عن أي شيء آخر؛ لذلك كن طموحًا وتمالك نفسك؛ حيث إن تفاحة نيوتن وآخرين سقطت على الأرض. بغض النَّظر عن أي ظروف اجعل تفاحتك تصعد إلى السماء.

هل تتمنى أن يكون لديكم العزيمة للحصول على ما تريدون؟

كفاك تمنٍّ يجب أن تبادر بالسعي وتترك التَّمني.

ببساطة فكر في تحقيق هدفك وكيفية الوصول إليه، وحاول أن تسعى لهدفك بهدوء ودون إلحاح، يجب أن تقول لنفسك: «أنا أريد هذا الأمر، ماذا يمنعني من امتلاكه؟ حتمًا سأحصل عليه».

التَّحرر: إن امتلاك العزيمة ينتج من تحرر طاقة الغاية، ويوجد شيئان يحُولان بينك وبين الاتزان.

الأول: الخلاف بين العقل والروح،

الثَّاني: القدرة المفرطة للغاية الدَّاخلية والخارجية والتي تُحرك الطاقة الحرة.

من الخطأ الاعتقاد بأن امتلاك العزيمة ببساطة نوع عادي من الأفكار التي تسير على مبدأ: «أريد ذلك وسأحققه». وفي الشَّأن نفسه، هذه الأفكار يجب أن تكون مليئة بالطاقة وإلا فإن ذلك سيكون فقط تمتمة عادية للعقل وليس أكثر.

إن الأفكار ذاتها يجب أن تنشأ من وحدة العقل والروح، وفي المقابل، فإن عملية تكوُّن طاقة النوايا لن تكون مجردة، ولو أنَّ جزءًا كبيرًا من طاقة الحرية لديك استهلك قوة زائدة، فإنَّ غايتك ستفتقد القوة.

إنَّ صعوبات الحصول على عزيمة مشابهة للعقبات التي تواجهك في بداية جلوسك خلف عجلة القيادة لدراجة من عجلتين؛ فالشـخص يعرف أن ذلك مبدئيًا ممكن لكنه يعرف أيضًا أنه لن يتمكن من تحقيق ذلك في الحال، فهو يشـك في قدراته وفي نفس الوقت مليء بالرَّغبة في التَّعلم. يسعى العقل لإخضاع الدراسة تحت سيطرته، لكنه لا يعرف كيف يتوجب عليه فعل ذلك؟

وينشـأ فجأة ثلاث قوى زائدة هي: الشـك والأمل والسـيطرة، وتتسـبب هذه القـوى في نزع الطاقة الموجـودة في الإدراك الدَّاخلـي. يحاول العقـل الحفاظ على التَّوازن، ولكنه لم يحقق أيًا من أهدافه، فهو لـم يحقق وحدة العقل والروح أو الطاقة الحرة. ولكن في لحظة معينة تزيد سيطرة العقل، ويظهر توحد العقل والروح عن طريق الحفاظ على التَّوازن؛ ونتيجة لذلك يتم الحصـول على كل شـيء، ولا يـدرك العقل كيف يمكن إتمام ذلك؛ فالعقل دائمًا يفكر في الوسـائل التي عن طريقها يقوم بإتمام الشيء، فهو يفرض السيطرة ويجرب عدة اختيارات مختلفة، أمَّا الروح فلا تفكر، فهي فقط مستعدة للامتلاك، والعقل أيضًا جاهـز لكي يمتلك، ولكن بشـروط مفهومة ومنطقية؛ حيـث إنَّ الاختلاف لدى العقل والروح يتلخص في أن العقل يشـك في طبيعة تحقيق الهدف، وبمجرد أن تضعف السيطرة، تضيع الشروط المحيطة بالعقل، وحينئذٍ يظهر توحد العقل والروح، ويُظهر العقل بشكل عجيب أمام تلك الحقيقة أنَّ سيطرته ليست مطلوبة بل يحدث كل شيء من تلقاء نفسه، بالإضافة إلى ذلك، فإنه يكفـي للعقل وجود الحقيقة نفسـها، حتـى لو لم يدرك ما الأمر؟ يتم التَّحكم في إحداث التَّوازن ببسـاطة؛ لذلك يتوجب على العقل أن يخضع إلى ذلك، فهو لن يقوم بفرض سيطرته حيث إنه اقتنع أنه لا يحتاج لذلك، وبعد التَّطبيق العملي لفترة وجيزة، سـتختفي القوة الزَّائدة، وتتحرر طاقة الإدراك الدَّاخلي (النية)، ويتحول ركوب الدراجات من مشـكلة إلى مصدر للسـعادة؛ ولكي تحصل على العزيمة والحزم، لا بد أن يتم توحد العقل والروح، ولا بد أن تحرر طاقة الإدراك الدَّاخلي من القوة الزَّائدة.

ويتـم تحقيق توحد العقل والـروح وذلك من خلال عملية هامَّة. يحدث ذلك خلال طريقـك إلى تحقيق الهدف، وبالتَّالي يتبقـى لـك فقط تحديد أهدافك الحقيقية، وأن تبدأ السـير في هذا الطريـق، وأن تُلقي من على كتفيك حمـل الأهمية الخارجية والدَّاخليـة الذي لا فائدة منه، وأن تحرر طاقـة الإدراك الدَّاجي وهي: (القوة الدافعة التي تنقلك إلى عالم الخيارات)، وتضيع ٩٩٪ من الطاقة في دعم القوة الزَّائدة في سبيل الحفاظ على الأهمية الدَّاخلية والخارجية.

كيف يتثنى لنا الحصول على الطاقة الحرة إذا كان السبيل إليها مغلقًا؟ ولكي يتم التَّخلص من هذه الأهمية، يجب التَّصرف بوعي وإدراك، وأنْ تعطي نفسك تقريرًا لأي شيء ذي أهمية، وما سيتبعه.

لسـوء الحـظ فإنَّ البعد عن الأهمية في مسـتوى عقلي لا يحـدث دائمًا، وفي مثل هذه الحالة يبقى شـيء واحد وهو إحداث التَّأثيـر؛ فطاقة القـوة الزَّائدة تتفرق وتتحول إلى أفعال. قمْ بإعادة وضع قدميك في الطَّريق إلى الهدف، وسيتسـنى لك تحقيق ذلك، وكيف لا تخاف؟ والخوف يُعد من أصعب القوى الزَّائدة التي يمكنك التَّغلب عليها، ولن تسـتطيع إجبار نفسـك بعدم الخـوف، فـإذا كان المعنى الزَّائـد يمثل لك أهميَّة، فلن تسـتطيع أن تتخلى عنه أو تتركه، على سـبيل المثـال: (الحياة، المنزل، الشَّـخصية)، إذا وقعت هذه القيم تحت تهديد، فإنَّ الطريقة الوحيدة للحصول على القوى هي وجود سـتار يحميك، ووجود خيار احتياطي وطريق غير مباشر.

كيف تضمن عدم المعاناة وعدم القلق؟ يتم ذلك عن طريق إحداث التَّأثير وحينها سيتحول القلق إلى أفعال، وستظل تعاني من القلق الخامل إلى أن تبدأ العمل والسـعي بنشـاط، ومن الممكن أن النَّشـاط الذي يحدث لا يتعلق أساسًا بالقلق، حاول أن تقوم بأي نشـاط وسـترى بعينـك القلق يذهب أدراج الرياح، كيـف يمكن أن تتوقف عن الحلم؟ تغاضـى عن هزيمتك وابدأ في العمـل من جديد. هذا العمل سـيمحو كلَّ الصعوبات؛ حيث أن الإعراض عـن الأماني في تحقيق الأهداف يجعل من تحقيقها أمـرًا صعبًا، إلا أنك لو سـلمت بالهزيمة ووجدت طريقًا بديلًا، حينئذٍ سـتتزن الرَّغبة المحتملـة، ويمكن للرَّغبة أن تتحول في أي حـال إلى عمل واقعي؛ فكما تعرف، الرَّغبة هي الشـيء الذي يسـبق النية، فعندما تتحول الرَّغبة إلـى نية العمل، تتبدد طاقة الجهد وتهدر طاقة التَّمني أثناء عملية تكون النية.

وكيف تفقد الأمل؟ هيًّا للعمل. سيتحول جهدك إلى عمل محدد. فقط تمنى وانتظر تحقيق هذه الأمنية.

وكيف تتخلى عن أهميتك؟ لو أدركت كل شيء، فإنَّ هذا الأمر سيجعلك تحتار، بالطبع لا تدعو نظرية «الترانسيرفينج» إلى التَّسليم بعدم أهميتك، ولكن تدعو إلى الأخذ بأهميتك كشيء مسلم به، تكمن فقط الصعوبة في أنَّ عقلك يشعر فقط بقيمته في حالة تطابق علاقته مع الآخرين؛ فمع الأخذ في الاعتبار أن سر زيادة أهميتك بسيط لدرجة تحقيقه بسهولة، فإنَّ كل ما تحتاجه هو التَّوقف عن تنفيذ الأشياء ذات القيمة الزَّائدة.

راقب نفسك: ماذا تفعل عندما تدافع عن قيمتك؟ طالب نفسك بالفهم، وبالاحترام، أثبت صحة موقفك، وتذمر، واشعر، وتحجج، وادخل في صراع، وأظهر الغطرسة، والإهمال، واسع إلى أن تكون الأول، وقلِّل من قيمة مميزاتك، واعترف بعيوبك، وأظهر نقاط قوتك، وهكذا. . . ، فلو نفيت بالتَّدريج كل هذه المحاولات؛ لتقليل قيمتك، سيشعر المحيطون بذلك بلا وعي؛ وحيث إنك لن تشعر بأهميتك فهذا يعني أنك في مستوى عال، وأصبح النَّاس يتعاملون معك بشكل مختلف؛ فبعد أن تشعر باحترام أكثر لعلاقتك مع نفسك، سيعترف عقلك بأهميته، ولو اعترفت بنفسك بأهميتك الكبيرة، سيتفق معك المحيطون بك فورًا، هذا بالضبط ما سيحدث، وبهذه الطريقة ستحصل على ما تركته.

وكيف لا تغضب وأنت تلعب مع قانون البندول كاسرًا قواعد لعبته؟ إنَّ القضاء على هذه العادة يمكن أن يكون رد فعل سلبي تجاه الأخبار غير السَّارة التي يمكن أن تحدث فقط بهذه الطرق، فكيف يمكن أن يحدث ذلك، أنت بالفعل تعلم. فقط في أثناء ذلك الوقت يجب عليك أن تتذكر أنها مجرد لعبة، وأنك يمكن أن تكسر قواعدها بالمرح، أي أن تحدث استجابة غير متوقعة، ويجب ألا تنعكس عليك الأخبار غير السَّارة والظروف بالكسل ولكن بالسعادة وبالحماسة الزائدة. وهكذا تكون قد نشرت بوادر موجات النجاح. يجلب لك قانون البندول المتاعب؛ لكي يفقدك توازنك ويحيطك بالطَّاقة السلبية، بينما يمكنك أن تُفقد قانون البندول توازنه بالاستجابة غير المتوقعة، وسيذهب جهده هباءً، اكسب هذه اللعبة وسيكون هذا ساحرًا.

كيف تتخلص من الإحساس بالذنب؟ فقط توقف عن التَّحجج بالأعذار، فكما قلت لك سابقًا: إنك في قاعة المحكمة ستحافظ على نفسك، وستقوم أنت بدور المدعي والمحامي والمدعى عليه، ولكن سيستفيد المتلاعبون من هذا، ثم غادر مبنى المحكمة ولن يستطيع أحد أن يوقفك، وكل من اجتمع هناك بحكم العادة سيستمع إلى المرافعة، وسيحكم وسيختلف بينما لا يفعل المتهم، وهكذا ستغلق قضيتك بالتَّدريج، ولن تستطيع أي وسيلة أخرى أن تجعلك تتخلص من شعور الإحساس بالذنب.

وكيف تتخلص من الإحساس بالاستياء والسخط؟ فلن تجربهم إذا تخلَّصت من الإحساس بالذنب، وتقبلت قيمتك. أوقف المعركة معه وجاري التيار، فيمكن أن يظهر الموقف عندما تجاري التيار، ولكن إذا أمسكك أحد ما وحاول ابتزازك، فكيف ستتصرف في هذه الحالة؟ فعلى سبيل المثال: لو استطعت أن تفعل شيئًا ما، فهذا يعني أنك قادر على العثور على حل للمشاكل، بينما يوجد الأشخاص الذين يستطيعون فقط العثور على المشاكل، فهم يسعون للمشاكل وبشكل احتفالي يعرضونها كما لو أنها نجاح لهم. هؤلاء الأشخاص مقتنعون جدًّا أنَّ الآخرين يجب عليهم ببساطة أن يقدموا ردًّا على قرارتهم، وهكذا فإنك إنْ بدأت في البحث عن الحل، سيجتمع حولك حشد من الكسالي؛ أولًا: ينتقدونك. وثانيًا: يخلقون مشاكل جديدة. وثالثًا: يعطونك النصائح. أمَّا رابعًا: فإنهم يأمرونك وينهونك. مهما حاولت أن تجاري التيار، سيعوقك واحد منهم، ومن الطبيعي أنْ يتسبب هذا لك في الاستياء والسخط.

إذًا ماذا سيحدث لو لم تستطع التَّغلب على الاستياء والسخط؟ ببساطة يجب عليك أنْ تتجرأ على هذا الضعف، سيكون الأمر أسوء إذا بدأت في إعطاء أهمية زائدة لضرورة التَّمسك بتلك الأهمية من الصفر، وإلى حساب من ستعمل؟ لحساب

عمك؟ في تلك الحالة ستضطر حتمًا وباستمرار إلى تذوق الإحساس بالاستياء والسخط، اخرج إلى الطريق لتحقيق أهدافك، وبمرور الوقت، فإذا عملت في المستقبل، فإنك ستعمل فقط لحسابك، وحتى ذلك الوقت، اسمح لنفسك أحيانًا بالحصول على قسط من الرَّاحة وبخلق قدرة هائلة لنفسك ولا تجبر نفسك دائمًا على المكسب.

وهكذا، بدلًا من أن تناضل ضد مقدرتك الزَّائدة، إذ لا يجب عليك أن تعمل في إطار النية الصَّافية، فتصفية النية تتم في عملية الحركة؛ فكما ترى امتلاك العزيمة والتَّصميم لن يتم فقط بالتَّمارين الافتراضية، ولكن بالعمل فقط على أرض الواقع. ابدأ بطريقة ما في أخذ خطوة في اتجاه الهدف وسيكتسب عملك النَّشاط أثناء عملية الحركة.

إنَّ امتلاك العزيمة يمر بثلاث مراحل: المرحلة الأولى وهي التَّقيد النَّاجم عن المواقف غير الاعتيادية «أحقًا كل هذا لي؟» فعندما تحدد في نفسك هدفًا محددًا، فلن تستطيع النجاح حتى تتصالح مع نفسك وأفكارك. أمَّا المرحلة الثَّانية: الفرح الزَّائد والمماثل لإحساس عدم الاتزان. في تلك اللحظة ستشعر كما لو أنك صلب كالذهب وستتعامل مع الهدف بارتياح، وستشعر بالفرحة العارمة بسبب أنَّ الهدف بدا حقيقيًا تمامًا. وأيضًا امتلاك الإحساس بعدم الاتزان قاعدة حقيقية تمامًا، وتتحرر طاقة النية هذه من المقدرة المفرطة فيها. وهذا ما تشعر به.

في النهاية، بمرور الوقت، تمر هذه العزيمة بالمرحلة الثَّالثة وهي: الاعتيادية. وبالاستمرار سيدور في رأسك الهدف المحدد. اسع إليه، وستملكه بالتَّدريج، سيصبح الهدف بالنِّسبة لك شيئًا عاديًا، وسيتعلق الهدف بشريحة أفكارك، حتى ترغب وتشك وتفكر في الوسائل المتاحة. ستكون العزيمة واقفة على قاعدة متقلقلة، وبمجرد ما تنجلي قيمتها، ستصبح العزيمة نافذة المفعول، وعند ذلك لا يكون الشيء الأهم هو ترك التَّصميم على العمل، أي أنَّ النية ستتحرك خطوة في اتجاه تحقيق الهدف، فلو مرت العزيمة بالثلاث مراحل، سيعني هذا أنك على الطريق الصحيح.

حسنًا، في النهاية، كيف ستصبح كالشجرة التي تثنيها الرياح أمام المشاكل؟ على أية حال، سيثنينا شيء ما بدرجة أو بأخرى، فمن الصَّعب للغاية أن تأخذ وترفض أي أهمية، ولكن في هذه الحالة في نظرية «الترانسيرفينج»، ستكون هناك طريقة شيقة وقوية جدًا وهي تناسق النوايا.

تناسق النوايا:

يشعر الإنسان بنفسه تحت حكم الظروف، فيبدو له أنه يتوقف عليه القليل فقط، فأحيانًا يقف بجانبه الحظ، وفي بعض الأوقات، يعزف على ألحان النجاح، حتى إنه أحيانًا يبدو له أن النجاح في يده، فيجب عليه أن يعمل بجد، وأن يبدأ في النحت في الصَّخر بكل نشاط، ولكن بالرَّغم من كل هذه الجهود، تأتي غالبًا الهزيمة بعد النصر وبلا هوادة.

وكأن النَّاس تتبع الآخرين الذين يقابلونهم على جانبي تل عال أو حفرة عميقة. فقط الحازمون والواثقون من أنفسهم هم من يقفون على طريق مستوٍ؛ ولذلك يبدأون في تسلق التِّلال؛ حيث يجنون هناك الجوائز المغرية التي تركها لهم أصحاب قانون البندول، فأحيانًا ينجحوا في الحصول على الجوائز نتيجة للجهود الخارقة التي يبذلونها، ولكن كثيرًا ما يصيبهم عدم التَّوفيق. على أي حال، بعد أن يصل الإنسان للتَّل، فإنه يسقط بسبب الرياح وتنقلب حياته رأسًا على عقب ويفقد توازنه وقواه، ويشعر أنه إنسان عاجز، ويبدو له مجددًا أنه عديم النفع إلا في قليل من الأمور.

يعتقد صنف آخر من الأشخاص السلبيين أنه لا شيء يتوقف عليهم بصفة عامة، ويفضلون الترنح وسط توقعاتهم السيئة، فتتحقق فورًا، فلا يعانون من عجزهم. فهم يتركون مصائرهم بطفولية في أيدي الغرباء، ويرددون أن كل شيء بإرادة الخالق،

فهم لا يسيرون مع مجرى التيار ولا يقاومون، بل يتخبطون ببساطة معبرين عن عدم الرضا ومسممين الجو المليء بالطَّاقة من حولهم، فمن الطبيعي أن يتعلموا إتقان البحث وإيجاد تأييد لموقفهم السلبي.

يجد هؤلاء النَّاس بعضًا من الرضا والإقناع في منهج السلبية، فهم قادرون على تحويل أي هراء إلى تراجيديا، عقيدتهم هي: «الحياة مثيرة للاشمئزاز وكل شيء يزداد سوادًا من يوم لآخر»، فهذا اختيارهم، ويبحث هؤلاء السلبيون عن تأكيد لذلك ويجدونه، وهؤلاء الأشخاص الذين يعانون ويعدون قتلى وهم أحياء يتخلصون من أي جزء ثقيل عليهم بإعدامه؛ فهم يغرقون بمعنى الكلمة في السلبية ويجدون في ذلك الرضا الكامل، أتعرف لماذا؟ لأن السلبية هي الشيء الوحيد الذي يتفق فيه الشَّخص السلبي مع العالم المحيط، فهم يجدون كل ما يبحثون عنه لتأكيد أن التَّوقعات السيئة يمكن أن تبرر بالأعذار.

وأحيانًا يظهر تردد الإنسان السلبي فجأة على موجات النجاح، ويشعر بالرضا والسرور لفترة من الوقت، ولكن لا يستمر هذا طويلًا؛ لأنه يبدأ على وجه من السرعة في الالتفات للاتجاهات الأربعة برأسه وأفكاره للبحث عن الجزء المظلم، فكما يبدو أن كل شيء جميل وطيب ينتهي بسرعة، فهذا النجاح غير عادي وغير طبيعي، ويبذل الإنسان السلبي الجهود للبحث عن كيفية التشبث بالجزء المظلم؛ لكي يجد نفسه مجددًا في خندقه المعتاد؛ حيث كل شيء سيء لكن يمكن التنبؤ به، فهو يبدأ التَّفكير في ما يمكن أن يجعل سخطهم يخدم أخبارهم السيئة؛ ليطلبوا ويطالبوا بأي شيء ويتهموا من يريدون اتهامه، فإذا كان الطلب غير مسموح، فحينئذ يقوم بدور الضحية التي يجب أن تحصل على كل شيء في راحة وهدوء.

إنَّ إقلاع الإنسان السلبي عن عادة التَّلذذ بالتَّعذيب الذاتي يعتبر شيئًا معقدًا جدًا. فتعد هذه حالة صعبة جدًا. المشكلة كلها في أنه لا يعد نفسه قط مادة سامة للحياة، باعتبار الإنسان السلبي جزءًا لا يتجزأ من عالمه، فهو يُؤثر بطريقة مثيرة للشفقة على المقربين منه، الذين يتشابك عالمهم مع عالمه، وإليك التَّناقض؛ فبالرغم من أن الإنسان السلبي يبدو عاجزًا، إلا أنه يملك قوة كبيرة جدًا، ويمكن الاستفادة من هذه القوة لأقصى درجة، وتتضمن قوته دليلًا قويًا جدًا على أن الحياة مثيرة للاشمئزاز، وأنَّ كل شيء يسوء من يوم لآخر. هذا التَّأكيد القوي ما هو إلا القدر الذي يجب أن يكون؛ لأن اختيار الإنسان يتحقق بنجاح، والعالم في الواقع يقابله.

يكمن المخرج من ذلك في أنَّ الإنسان لا يعتبر نفسه عاجزًا أبدًا، ويمكن الاعتماد عليه في الكثير من الأمور، وتؤكد تحقق التَّوقعات السيئة للإنسان السلبي أنَّ كلَّ شخص قادر على أن يكون له تأثير على مسار الأحداث وقادر على تحديد السيناريو لحياته ليس فقط في أحلامه ولكن على أرض الواقع، أحقًا كلُّ ما نحتاج إليه هو استبدال التَّوجه السلبي بالإيجابي؟! «الحياة رائعة، وكل يوم يصبح كل شيء أفضل»، إلا أنه بعد هذا الشعار سيكون على الإنسان التَّوجه في رحلة إلى السحاب، على الأقل يستحق الأمر أن يشك فيه الإنسان للحظة وأن ينظر الإنسان تحت قدميه برعب، كما لو أنه لو فعل لسقط وهوى لأسفل.

ومن ثم تكون العقلية السلبية متماسكة لدرجة أن الشَّخص السلبي تعود على تأكيد أنَّ العالم معد للوقوف ضده بعدوانية، لكن بعد ولادة الإنسان البسيط مباشرة يسقط بسبب التَّأثير العدواني ذي القوة الهائلة، فيضع رأيه في الرمال، ويكون هذا مريحًا له ودافئًا وهادئًا، ولكن الإنسان الفقير عانى وخرج بقسوة من هذه الرَّاحة، فهو يسمع صراخ أمه وربما يُدرك أنه نفسه أصبح سببًا لمعاناتها، وها هو يضع السبب تحت عقدة الذنب، ويظهر ضوء ساطع أمام عينيه، ويود لو أغمض عينيه ولا يرى شيئًا. تتبدل البرودة الجافة القاسية بالدفء الرطب، ويود أيضًا لو يلتوي كالكرة، وينغلق بسبب هذا الرعب، يود لو يقطع الحبل السري له بدون تأخير، وبالتَّالي يقطع بقسوة الاتصال الوحيد مع مصدر الحياة؛ فالإنسان يتعرض بالفعل لصدمة مميتة، فهو يلهث وتتقطع أنفاسه ويدرك أن عليه أن يتنفس فيُلطم على ظهره مما يتسبب له بجروح من الحياة، في رئتيه أمواس حلاقة حادة تقلل الهواء فيتنفس بصعوبة وبألم، ولا يجد مخرجًا آخر، فأمامه وضعت الظروف القاسية: إما أنْ يناضل من

أجل حياته، وإما أن يموت. ويستوعب العقل البشري البريء والنَّظيف الدَّرس الأول وهو: الصِّراع مع الوجود جزء لا يتجزأ من هذا العالم، فالإنسان يخاف ويتألم كثيرًا ولكنه فوق الجميع، فهو ينعزل عن أمه وينغلق على نفسه في جراب ثقيل ويحاول الاختفاء من هذا العالم في حلمه بعد أن تخور قواه.

وهكذا يحدث اللقاء الأول مع هذا العالم، الخوف والوحدة واليأس والجريمة والغضب والعجز الكامل، هذه تُعد الدروس الأولى التي تُعاد طبعًا بقسـوة في القائمة البيضاء للعقل؛ فالاحتياطي الضَّروري لأصحاب قانون البندول تكون وتشـكل، فلا يخلو من السـبب أنَّ تلك الممارسـة الصادمة للجنس البشـري منذ ذلك اليوم تنتشر بتوسع، وتُعد محفزة تمامًا، فنادرًا ما يَرِد في ذهن الإنسـان أنَّ مثل تلك الولادة تكون تمامًا مثل الصَّدمة، التي تترك جرحًا غائرًا في اللاواعي الإنسـاني، فلا يوجد كائن في الحياة لم يجرب شيئًا مماثلا منذ ولادته. فقط في العيادات المتخصصة والغالية جدًا يمكن أن يولد «بالفطرة».

يمكن اسـتيعاب الدروس الأولى القاسية لعالم أنصار قانون البندول، وخلال الحياة التَّالية يمكن أن نجعل كل شيء أكثر قوة ونستعد للصعاب. ذات مرة ترك طفل صغير يد أمه وبسعادة وبجرأة مليئة بالثقة واجه الحياة، ولكن عالم أنصار قانون البندول يظهر أنَّ الحياة ليسـت آمنة تمامًا وهكذا يسـقط الطفل الأسـير، وأمه كأنت قلقة بالطبع كما لو ارتطم طفلها بسيارة، فأنا أحكي لك ذلك لأبين لك أن بعض الأشخاص لديهم الاستعداد الكامل للميل نحو السلبية، بينما تُؤكد النوايا الطيبة لمذهب الإيجابية مرارًا وتكرارًا أنَّ الإنسان إما أن يطير إلى السحاب أو أن يبني أقفالًا هوائية، وإما أن يجمع كل قواه لمهاجمة القلاع الأرضية.

ماذا أنت فاعل لكي تستجيب للتَّناسق وأن تمشي في طريق مستو ولا تتقلب في حفر وأن تتجاوز العقبات؟ أحقًّا أنت مطالب بإعـادة تقييـم الأهمية وأنْ تجاري التيـار بوعي؟ بلى. هذا بالضبط ما تحتـاج إليه، ولكن من الصَّعب جـدًّا القيام بذلك؛ لأن التحرر من الأهمية يُعد مسـتحيلًا والانجراف مع التيار يعوقه العقل المضطرب الذي يسـعى جاهدًا للتحكم في مجرى التيار وأن ينام نوم اليقظة.

بالطبـع يوجـد مخـرج لكل هذه المواقف؛ حيث كل شـيء رائع، فيجب أن تتم الاسـتفادة من العـادات العقلية، وأن يتم وضعها تحت المراقبة، وأن تطلب منه لعبة جديدة. يظهر جوهر هذه اللعبة في حال وجود أي ظروف غير مناسبة، ويمكن تقدير أهميتـك بوعي وتغيير علاقاتك، فيمكن أن تقتنع شـخصيًا مثلا أن هذه اللعبة تعجـب عقلك، وتعد مبادئ هذه اللعبة معركة هزلية حمقاء، ولكن هذا ليس كل شـيء، فأنت الآن تدرك المبدأ الرئيسـي للتناسـق، بعد أن تتحكم في هذه المبادئ يمكنك أن تحقق هذا النجاح في مبدأ الإيجابية، وما أكثر السـلبيات التي يمكن تحقيقها عند توقعاتك السـلبية، وهذا ما نادى به السـلبيون؛ فلو عزمت على البحث عن التغييرات السلبية الوهمية في سيناريو مثل الموجود في مبدأ الإيجابية، سيكون حينئذ كل شيء مثل ما تريد.

لـو كان هـذا النِّداء بلا معنى وغير مقنـع إطلاقًا.. أيكون غير حقيقي؟ ربما يكون مبدأ الإيجابيـة ذلك محبطًا جدًا، وربما يكون دائمًا مسـتمرًا، فأنا لا أدعوك مجددًا إلى الثقة فيه، فأنت ببسـاطة سـتأخذه وتتحقق منه حسنًا.. يوجد التَّفسير العقلي أيضًا.

فكمـا تعلـم، بُني العالـم بأكمله على مبدأ الازدواجية: فكل شـيء له جانـب مختلف عن الآخر، فيوجـد النور ويوجد الظـلام، يوجد الأسـود والأبيض، الإيجابي والسـلبي، المليء والفارغ. وهكذا. فأي تـوازن في الطبيعة يمكن أن يحيد عن هذا الجانب أو عن الآخر، فلو سرت على جذع شجرة وملت فجأة، سترفع ذراعك للنَّاحية المعاكسة؛ لكي توازن الميل، فكل حدث في الحياة له فرعان: جانب موات وآخر غير موات. فكل مرة تصطدم بحدث ما سـيكون لديك الاختيار لكيفية التَّعامل معه، فإذا حسبته كحدث إيجابي ستكون في الجانب المرضي للحياة، ولكن عند مواجهة الإنسان لحدث سلبي.. سيضطر إلى التَّعبير عن عدم الرضا واختيار الجانب غير المرضي للحياة.

فالإنسان منذ نعومة أظافره يغضب لأتفه الأسباب، ثم يتحول من يوم لآخر إلى سلسلة من الاضطراب، فأنت تعرف جيدًا أنه حتى في التَّعامل مع الأشياء الصغيرة. يستحق الأمر أن تخرج من عباءة التَّوازن، وأن تتبع التَّطور الدرامي للمشهد السلبي الذي يحدث، فبمجرد أن يُسبب لك شيء ما الضجر والضيق، ستضطرب وتفقد اتزانك من جديد، وكما يقال: «المصائب لا تأتي فرادى»، وهذا ما يحدث لك، ولكن سلسلة الاضطراب التي تحدث لك لا يتبعها المصائب نفسها ولكن يتبعها علاقتك بها، ويتشكل النظام بناء على اختيارك الذي اخترته في الوقت الحالي. أي شيء تافه يمكن أن يُسبب لك الكدر أثناء خوضك لمعركة الحياة، فالموقف السلبي يمكن أن يخلق جهدًا مفتعلًا يشارك في طاقة النية خاصتك، فأنت ستعمل بلا نشاط وستواجه مشاكل توصف بأنها أكثر من كبيرة، فيمكنك تخيل نفسك تبتعد عن كل فروع الحياة ذات المبادئ السلبية! حيث يحدث هجين للأجيال.

أما الآن، فتخيل نفسك في سيناريو آخر للحياة؛ حيث تصطدم ببعض الظروف المزعجة. انتظر تشكيل موقفها السلبي ورد فعلها الطبيعي مثل الأحمق، وقل لنفسك: «توقف! كل هذا مجرد لعبة مع أحمق! ولكن، حسنًا أيها البليد. لنلعب». بغض النَّظر عن أي ظروف، حاول أن تتناغم بطريقة إيجابية وتظاهر بأن الحدث سيُسعدك.

حاول أن تبحث عن بذور الإيجابية وسط الأحداث التي تُسبب الضجر، فإذا لم تجد شيئًا. افرح! امنع نفسك من العادات السيئة التي توجهك إلى الفشل، فهذا أكثر مرحًا من الغضب، ومن التَّذمر على أي سبب، عليك أن تقتنع في معظم الحالات أن العوامل التي تُسبب لك الضَّجر هي بالفعل تعمل لمصلحتك حتى وإن لم تكن كذلك، يجب أن تكون واثقًا من أنه: بفضل المواقف الإيجابية التي تتبناها ستجد نفسك في الجانب المرضي وستتجنب مشاكل الآخرين.

بشكل عام، المشاكل دائمًا عبارة عن كسر للقواعد، وهي غير صالحة لك؛ لأنها تُعد انحرافًا حادًا عن التَّوازن وتتطلب استنفاذًا إضافيًا للطاقة، فتستهلك هذه الطاقة عندما تخلق أنت العوائق أمامك، ومن ثم تتغلب عليها، أما على العكس فإنَّ النجاح يصبح قاعدة عامَّة عندما تشعر بالرضا. لكن عدم الرضا يأتي عادة عندما نصطدم بالميل عن السيناريو الموضوع. حالما يريد العقل تدمير السيناريو المسلَّم به، سيبحث فورًا عن التَّحول إلى عالم السلبية، ومن ثم سيعبر عن الموقف الساري حاليًا، وسيسعى إلى فرض السيطرة على الموقف بحسب فهمه له.

وهكذا أصبح عليك الآن أن تشرح لعقلك قواعد اللعبة الجديدة. قل له: «إنه ما زال يسيطر، وظيفة هذه السيطرة تتلخص في أن أي حدث ينظر إليه على أنه شيء إيجابي. قم بتفعيل الحارس الخاص بك في بداية اللعبة. في بداية اليوم على سبيل المثال، عادةً ما تتخيل تقريبًا كيفية تطور الأحداث في الوقت الذي يتغير السيناريو فيه في رأسك، وأنه من الضروري أن تأخذ بالتغيرات التي تتفق معك؛ حيث تنظر إلى الأحداث كأنها شيء سلبي فقط بسبب أنها لم تذكر في السيناريو الخاص بك. ببساطة افعل ما يجب عليك أن تفعله فقط.

وبهذا الشَّكل سيحدث تحكم ديناميكي فعال على إدخال تعديلات في السيناريو، فأنت لن تكون على عجلة لتعرب عن عدم الرضا والصِّراع مع الموقف؛ لأنه سيحدث تغييرات في السيناريو في سياق اللعبة. بعد أن تكف عن إحكام السيطرة على سيناريو اللعبة ستحصل عليه.

ولن تحكم السيطرة على الصِّراع مع الاختيارات المتاحة، ولكن على توابعها. تتلخص أسرار التَّوافق في أن ترخي قبضتك وفي نفس الوقت أن تُمسك بزمام الموقف، فعندما يحكم العقل قبضته، لن يسمح للموقف أن يتطور وفقًا للاختيارات المتاحة وسيتخلى عن فرض سيطرته على الأحداث، حاول أن تتقن التعديلات في السيناريو كما ينبغي، وهذا يعني التخلي عن السيطرة، وفي نفس الوقت التمسك بموقفك وبالتَّالي يكون الموقف تحت السيطرة.

وفي النتيجة النهائية ستريد فقط أن تتجنب المشاكل وتعيش فقط لكي تطور كل شيء بنجاح ، وبهذا الشّكل ستكون قد بدأت في الاستفادة من مبادئ التّوافق ، ويعتبر هذا أكثر فاعلية من محاولة التّأثير على الأحداث من خلال نوايا خارجية .

إن الأمر يتلخص في أن العقل لا يستطيع أن يحسب الخطوات التي تم القيام بها مسبقًا بشكل مثالي كما يقال ، فأنت لا تعيش بمفـردك في هـذا العالم ؛ لأن طبقة عالمك الخاص تمتزج مع الغالبية من الطبقات الأخرى وما يقومون بإضافته بشـكل مستمر . لكن العقل ليس في حاجة إلى الإعداد للأحداث بشكل مسبق ، فكل ما يلزم هو تعديل شريحة أهدافك ، واتباع مبدأ التّناسق ، فحينئذ فإن المساعي الظاهرة سوف تُؤدي بك إلى الهدف المنشود بشكل ناجح . يجب أن نشير إلى أن التّناسق يحتاج إلى ممارسة فإذا أدركت مبدأ التّناسـق ببسـاطة وتأمل فهذا يعتبر غير كافٍ ؛ حيث إنه من الضّروري العمل علـى تطوير وإتمام هذه القدرة بشـكل مسـتمر . من الضّروري أن تعمل مداركك باسـتمرار ولا تغفل في أي لحظة عندما يتم سـحبك عبثًا إلى لعبة ذات نتائج سلبية ؛ فالتّناسق هو طريقة الحركة الأكثر تأثيرًا في ظل تعدد الاختيارات ، فأنت تواجه كل حدث من حولك كما لو كان إيجابيًا وأنت بنفسك سوف تصل إلى نتيجة مناسبة . فغالبًا سوف تواجه موجة من النجاح .

لا تُحلق فوق السـحاب ولكن يجب عليك التّصرف بوعي ومصداقية فبهذا الشّـكل سوف تحقق توازنًا فوق موجة النجاح ؛ لأن الجوهر الأساسي لــ «نظرية الترانسيرفينج» يتلخص في هذا الأمر . . .

«نظرية التراسيرفينج» : ــ

نظرية وضعها فاديم زيلاند وتعني : القوة الدّاعمة والمساعدة التي تعطيك السلطة بأن تخلق لنفسك وجهة نظر خاصّة حول الأشياء من حولك . (أن يكون لديك رأي شخصي ووجهة نظر خاصّة بك) .

التُّفاح الذي سقط من السماء :

«المـرء يُعـرف من إيمانه (معتقداته)» ، هذا صحيـح بالفعل كما جاء في الكتاب المقدس فأنت دائمًا تحصل فقط على الشـيء الذي في استطاعتك امتلاكه . إن نيتك الظّاهرة تعمل على تحقيق طلبك بلا أي لوم ، امتلك ما تستطيع امتلاكه فإن هذا سيتوافق مع تقاليد عقيدتك وتصوراتك عن مكانتك الخاصّة في هذا العالم .

بعد ذلك سـتكون جميع المبادئ الرئيسـية لنظرية «التراسيرفينج» معروفة لك تمامًا الأمر الذي يجعلك قادرًا على التّحكم في مصيرك وبمحض اختيارك الذّاتي ، فمصيرك سوف يتشكل (يتكون) وفقًا لإيمانك واختيارك الشّخصي .

أنت تختار الشـيء الذي تعرفه بالفعل ويتبقى فقط الإجابة على سـؤال : كـيف تُؤمن بكل هذا؟ فأنا أعتقد أنك لا تستطيع أن تقنع عقلك بشـيء ما حتى تتجلى الحقيقة أمامه ؛ فالعقل بإمكانه أن يتظاهر وأيضًا بإمكانه أن يؤمن بشـيء ما بتعصب أعمى ولكن هذا إيمان كاذب قائم على مجهود قوي للغاية .

إن شـراع الثقـة الكاذبة لا يمتلأ برياح الغاية الظاهرة أبـداً . إن الثقة الكاذبة هي فخ قانون البنـدول في متاهة عدم الثقة . من الممكن أن تعتقد أنك تخلصت من المتاهة ، ولكن في حقيقة الأمر هذا ما هو إلا وهم ، سـتبتعد في أعماق نفسـك عن شـكوكك حول مغالبة حوائط المتاهة .

كيف يمكنك التَّمييز بين الثقة الكاذبة والحقيقية؟ إنَّ الثِّقة الحقيقية هي في الأساس ليست ثقة، وإنما معرفة. إذا ما اضطررت لإقناع نفسك بأي وسيلة سواء بالحماس أو بالإكراه فهذه ثقة كاذبة. إنَّ المعرفة لا تنشأ من الاقتناع، ولكن من الحقيقة. عندما يدرك عقلك الحقيقة، فإنك قد حصلت على المعرفة. إنَّ الثقة الكاذبة تُسيطر على العقل، بما أن العقل يوجد في غرفة وهمية في المتاهة، فإنه يتبع أي شكوك تتسلل إليه، أقصى ما يتمناه العقل هو أن يسمع أي شيء. لا تقنع نفسك ولا تحاول أن تصدق، وإلا سيداهمك خطر الثقة الكاذبة، التي تبدو أنها حقيقية، يختفي الوهم عندما تبدأ بسماع حفيف نجوم الصباح. تنازل عن سيطرة عقلك ووجهه نحو الوعي بالعلامات البسيطة لانعدام الراحة النفسية. إذا شعرت بانعدام الرَّاحة النفسية، فلا تحاول أن تقنع نفسك مرة أخرى. عندما تتحقق وحدة العقل والروح، فإنك لن تضطر لإقناع نفسك. تشغل نفسك بالتَّأكيدات بدون فائدة، وعن أنك ستردد عبارة: «سأحقق ذلك بنفسي». إن شبح الشكوك لا يختفي ولكن على العكس فإنك ستحصل على أرض خصبة للتَّطور.

إن الروح لا تشق، حتى لو حاولت إقناعها؛ فالروح لا تفهم المنطق ولا لغة العقل، إنها أيضًا لا تقبل نصف اللون، فلو سألت الروح: «أن تحقق أهدافها أم لا» فإنها ستجيب إما بنعم أو بلا، لكن لا يوجد لديها إجابة «من الممكن» أو «من المرجح»، وهكذا لو عانت الروح من الشكوك فإن محاولة إقناعها أو استمالتها غير ممكنة. «فما بقي لنا أن نفعله؟». الإجابة تكمن في التَّأكيدات والدلائل الصحيحة؛ فالروح لا تقبل نصف اللون.

إن الشَّك هو الثقة غير الكاملة في شيء ما، فعند الروح كلمة «ليس تمامًا» تتحول إلى كلمة: «إطلاقًا»؛ فالروح لا تثق ولا تشك ولكنها ببساطة تعرف أنَّ إجابة أي سؤال هي نعم أو لا؛ لذلك من الضَّروري أن تقدم على خطوة أساسية وهي حذف كلمة «يثق» واستبدالها بكلمة «يعرف». فلو أنَّ العقل عرف ببساطة أن ما يحدث: إما هذا أو ذاك، فإن الروح ستوافقه بدون أي جدال. هل تثق في الكتاب الذي بين يديك؟ لا. وعن هذه الإجابة بلا، فأنت ببساطة تعرف ذلك والجميع أيضًا يعرف هذا الكلام، فأينما وجدت الثِّقة ستجد دائمًا الشَّك. الآن وفي حال رفضك لمفهوم الثقة، اسمح لنفسك أن تحقق أمانيك، أنت تعرف ذلك، فلماذا هذا القانون؟ إنَّ الهدف سيتحقق لو كان هناك عزيمة لديك، وستتمكن من إدراك تلك العزيمة فإنها تلوح أمام بابك، فالاختيار لك، وأنت صاحبه.

لذلك لو وضعت اختيارك بنفسك فما الفائدة من هذه العبارة؟ «ماذا لو

إنني لم أحصل على ما أريد؟»، فببساطة ستفشل.

يوجد شكلان لتطور الأحداث: إمَّا أن تحصل أولا على ما تريد، فإقناع نفسك والتَّأكيد على أنك ستحصل على ما تريد يُعتبر وهمًا. وإمَّا أن تحصل على حرية الاختيار والمعرفة؛ فالمعرفة تعتبر ذلك الأساس الذي عليه يمكن أن ترتكز الثقة. أصبح الحصول على هذه الثقة أمرًا صعبًا تمامًا. لذلك يجب عليك ببساطة أن تعتاد على هذه المعرفة، وتتقبلها. فالنَّاس مع مرور الوقت يتعودون على الأشياء المستحيل تصديقها مثل: التِّليفون والتليفزيون والطائرة؛ فمن الضروري أن تُبقوا المعرفة دائمًا في رأسك، وأن تعتني بها طالما أن الغاية الخارجية لم تعد تصدق بأن هذا حقيقة.

ليست مهمتك الآن أن تُقنع نفسك، ولكن مع مرور الوقت ذكر نفسك بالهدف والغاية المرجوة. عندما ستفكر في هدفك وأنت تدرك أن التَّشكيك في العادات يكون دون قصد، فكر مرة أخرى في تلك الوسائل. سيكون لديك شك بالطَّبع لكن يجب أن تتجاهل وتضعه في الحال في منزلة عبارة: « أنا أعرف أن النَّجاح منفصل عن اختياري، لكنني اخترت. فهل بهذه الصورة سيكون هناك تقلبات؟» ، حتى وإن كان فإنها ستختفي بالتَّدريج. هنا حيث لا توجد ثقة، توجد معرفة، فلا مكان للشَّك هنا. لا يجب فقط أن تحاول بجد أن تتخلص منه، بل عليك الصِّراع لمحوه. في النهاية يمكنك طمأنة نفسك أن الشكوك ليست قواعد

ضمان، ببساطة ستقابل في طريقك العديد من العقبات. أريد أن أؤكد مرة أخرى على شيء رئيسي وهو أنك تقرر بنفسك تحقيق أهدافك من عدمه؛ لذلك لا تقلق من شيء، ففي كل مرة تشك فيها فقط ذكر نفسك بذلك، وتذكر مرة أخرى أنّ العادات السيئة تنسى وتختفي بين الوعي واللاواعي. إنّ المعارف الجديدة تُنسى بسهولة لكن العادات القديمة تظل ثابتة. تذكر دائمًا أنك أنت من تصنع مصيرك. لا أعتقد أن المسيح تفاجأ عند سيره على الماء؛ فبالنِّسبة له هذا كان أمرًا طبيعيًا، كما هو الحال بالنسبة لنا عندما نمشي على الأرض.

هل يستطيع الناس أيضًا أن يسيروا على الماء؟ لو تمكنوا من التَّخلص من كل هذه الشكوك بهدوء انفعالي فإنهم سيستطيعون القيام بذلك، ألا تصدق؟ ولكن حتى تاريخ البشرية يُعد سلسلة متواصلة من الفردية بشأن الأشخاص الخارقين، فقد قيل: إن «السفينة المصنعة من حديد لا تستطيع السير فوق الماء ولكن تستطيع أن تطير». فبمجرد أن يقتنع النَّاس أنه يمكن السير على الماء في سفن حديدية والطيران في الهواء في طائرات ثقيلة، لم يعد أحد يجادل بشأن إمكانية حدوث وحقيقة الأحداث التي تقع. بحملك للشكوك أنت بذلك تقلل وبحدة فرص نجاحك، يوجد خطان للحياة في ظل الاختيارات المتاحة وهما: الخط الأول يمكنك فيه تحقيق هدف ما، والثَّاني ستعاني فيه من الفشل، فعندما يتخبط الإنسان في شكوكه، ستشع الطَّاقة على خط الفشل. هل ما زال لديك أمل في النجاح في هذه الحالة؟ سيتوقف الفشل على الظروف التي ظهرت نتيجة لنشر أفكارك.

وخلافًا لذلك، السؤال الذي يجب أن يطرح هو: «أحصلت عليه أم لا؟ «بينما السؤال الثَّاني يكون» ماذا تختار النجاح أم الفشل؟ تعتقد طوال حياتك أن التفاحات سقطت على الأرض ولم تطر للسماء، إلا أنك لو وضعت نفسك باستمرار في مصيدة الشك وأدركت أن النجاح متوقف على اختيارك، فستعتاد على ذلك. تخيل أنه من اليوم أصبحت التفاحات تصعد إلى أعلى لسبب ما، ستتعجب من هذا الأمر في البداية، ولكن في نهاية الأمر سيكون عليك أن تقر بذلك وتتعود عليه، وما سيجري سيكون سمة من سمات التفاح، ألا يُسبب لك الدهشة أنَّ المناطيد تطير في السماء؟

فالآن يجب أن تستيقظ وتحاول أن تدرك أي شيء أحاول إقناعك به؟ ألا ترى أني أنقلك من المتاهة إلى طريق الثقة؟ ولو وثقت فهذا يعني أنك وقعت في المصيدة، لا تتذمر عزيزي القارئ، أردت فقط أن أظهر لك كيف ضل العقل في هذه المتاهة المحبطة. بدأ ضلالنا بكلمات مثل: «لذلك من الضروري أن أقوم بخطوة حاسمة»، وستتكرر المحاولات فيما بعد لاستبدال الثقة التي جاءت من عدم الحصول على المعرفة، إلا أنَّ جوهرها لم يتغير وهذا بالضبط ما يفعله أصحاب قانون البندول، عندما يحاولون أن يغزوا عقيدتك.

من الممكن أن يصيبك القلق؛ فنظرية «الترانسيرفينج» ليست مصيدة للعقل، ولكن كل ما كتبته في هذا الكتاب لا يعتبر ثمرة التَّمارين الافتراضية، وحتى ضلالنا البسيط يعتبر فخًا. لو ركزت فيما قرأت فلن تثق فيما دعوت إليه، ولكنك تأمل في الحصول على الحرية؛ فالعقيدة الغريبة تكون فقط لأصحاب قانون البندول ولا تنفع لمن يتبع نظرية «الترانسيرفينج».

ها أنا أحاول أن أقنعك أنك تسعى لهدف آخر تمامًا، وهو تدمير وجهة النَّظر المعتادة النمطية؛ لكي تهرب من جراب الظروف وتستيقظ من أحلام اليقظة، وبعد أن تستيقظ ستدرك أنك قادر على التَّحكم في أحلامك، ومن أجل ذلك لا يتطلب الأمر أن تثق ولكن اعمل وسترى ما سيحدث. امتلك حرية الاختيار. عندما تعتقد أن نظرية «الترانسيرفينج» تعمل بالفعل سيكون عليك أن تدرك الحقيقة، ولم يحدث ولا مرة أن سمعت تأكيدًا بأنك لو وثقت بدون تردد في أهدافك، وفي النَّصر فستتمكن من تحقيق كل شيء؛ فمن السهل القول: وفقًا لعقيدتك، «ستكون». ولكن أين تجد هذه العقيدة؟ وكيف تتخلص من الشكوك التي تحوم حولك؟ لا يُوجد طريقة لكيفية التَّخلص منها؟ إنَّ محاولة الحصول على الثقة يُعد عملًا تافهًا لا قيمة له، فلو تسربت إليك ذرة شك، فلن تستطيع طردها بأي شكل. فقط يمكنك أن تخدع عقلك، وهو سيقوم بعمل كل ما لا تتخيله عن الشكوك، ولكنها ستعيش بداخلك باستمرار.

توقف عن بذل الجهود غير المجدية ؛ لكي تحصل على الثقة غير المشروطة . يوجد طريق آخر أكثر جدية ، وهو : ألا تفكر في وسـائل تحقيق الثقة ، ولكن ركز على هدفك وخذ خطوة في اتجاه تحقيقه ؛ فهذا لا يُعد حلمًا تافهًا ولكن عملًا محددًا مضبوطًا إذا ضمنت انتشاره .

فهل تتحقق توقعاتك السَّيئة؟ فقط قم بعمل محدد : أعد بناء شـعاع أفكارك بطريقة واعية وحدد هدفك ، وذلك من أجل تحقيـق أفضل التَّوقعات ، فإذا كان لديك هدف ولكن توجد لديك بعض الشـكوك ، هل سـتحقق الهـدف أم لا ؟! حينئذ يقوم الشـك بإعاقة تحقيق الهدف ولكن ليس من الضَّروري التَّخلص من ذلك الشَّك ، فالإيمان يتطلب عقلًا ، وذلك من أجل تحقيق الهدف .

قم بإبعاد الشَّك عنك وعش في الجو الذي تحقق فيه الهدف بالفعل ، فهذا سيكون عملًا محددًا دون اقتناع . اجلب لنفسك ذلك الرضا! وحينئذ سـتقوم نيتك الخارجية بتأدية عملها ، وسـيحالفك الحظ . سيحالفك الحظ عندما يصبح العقل أمام الأمر الواقع ، حينئذ سيطلق العقل سيطرته ، ويسمح للحقيقة أن تسود . لا يهم إذا كان الوضع غير مفهوم ، ولكن الأهم من ذلك أن يكون حقيقيًا ؛ فنحن نعيش في عالم يركب فيه النَّاس الدراجات ، وإذا سقط الإنسان في عالم يركب فيه جميع النَّاس الطائرات فسيطير هو أيضًا .

لقد قلت بالفعل : إن الإنسان يستطيع إطلاق آلية نيته الدَّاخلية ، وذلك إذا قام ببناء شعاع أفكاره في خط مستقيم ذي هدف ، وفي هـذا الوقـت ، تقوم رياح أفكارك الداخلية بتحريك فكرة الإدراك المادي الخـاص بعالمك في ظل تعدد الخيارات ، ويتم ذلك بصورة بطيئة وبشـكل تدريجي ، ويبدأ توفير الإمكانات ، التي لم تقم بالشَّـك فيها من قبل . بالإضافة إلى ذلك ، تبدأ أفكارك الداخلية بتوجيه الأعمال بطريقة ما تجعلك قريبًا من هدفك .

تذكر دائمًا أن العقل ليس موهوبًا في مراجعة الحسـابات أمام جميع الأمور ، فهل يتحقق ذلك بالوسـائل الاعتيادية؟ ولماذا تحاول مرة أخرى التَّسلل إلى فكرة الإستريوتايب المعتاد (التفكير النمطي)؟

إن الإسـتريوتايب (التَّفكير النمطي) : هو تعميم الفكرة على الجميع ، بمعنى أني أقول إنَّ جميع شـعب إيطاليا على سـبيل المثال ليس محترمًا. اعتني بطرق ووسائل تحقيق إدراكك الدَّاخلي ، وكن واثقًا في تدفق الخيارات حتى بجانب إرادتك ، وذلك إذا أردت أن تتصرف بطريقة ما تحاول من خلالها الوصول إلى هدفك .

بهـذا الشَّـكل تعمـل الغاية الظاهرة . إذا كنت تمارس أي عمل صعب وشـاق ولكنك راضي النفس فسرعان ما ستنقشـع صعوبات هذا العمل . سـترى هذا بنفسـك . ببسـاطة سـتصبح راضيًا تمامًا على الرَّغم من الظروف المحيطة بك . أنا لا أسـعى لإقناعك بل أحاول أن أعطيك الأمل ، لا يوجد مخرج من متاهة الثقة ، ولكن لا بد أن تتحلى بالأمل ؛ حيث إنَّ حوائط المتاهة تنهار كثمرات التفاح المتساقطة عندما تثور غايتك الظاهرة . إذا لم تتحل بالأمل ، فسيكون من المستحيل تطبيق تكنولوجيا قيادة المعلومات (الترانسـيرفينج) ، هذا وإنْ تبقَّى لديك بعض منها . إذا ما تحليت بالأمل ، فإنَّ عقلك سـيتفتح وروحك سـتنتعش . عندما يواجه النَّاس أي مصاعب أو مشـكلات معقدة ، فإنهم يمنحون طاقتهم لأصحاب قانون البندول ويشعرون بالتَّوتر وتخر قواهم ويقيمون الموقف بشـكل خاطئ ؛ إما أن يبقى الإنسـان في حالة اسـتعداد دائم للحرب ، أو أن يستسلم . وفي كلا الحالتين سـينقاد إلـى حالة من الضغط والاكتئـاب . ليس هناك راحة وضاع الثبـات وتحطم ارتكاز الثقة الداخلـي ، ولتحقيق الارتكاز والاتزان يهرب النَّاس إلى التَّدخين والكحول والمخدرات وما شابههم كوسيلة للهروب من الواقع ، ونتيجة لذلك يقعون في أسر محتالين جدد . يمكن أنْ تجد دائمًا بداخلك الاتزان والثبات ، إذا ما تحليت بالوعي وانتبهت لطريقة خلق المواقف الشـائكة . إن قانون البندول هو من يخلق المشكلة . لا يوجد ما يدعو للذعر في هذا ، إنَّ الخطر لا ينبع من المشكلة ذاتها ولكن ينبع من تعاملك

معهـا، إذا أوليت حجم المشـكلة اهتمامك فإنك بذلك تمنح طاقتـك لأصحاب قانون البندول. عليك أن تدرك أنَّ كلَّ ما يطلبه منك قانون البندول في أي موقف شـائك هو إمَّا أن تبذل كل جهدك وتناضل، أو أن تستسـلم وتخضع لهمومك، يجب عليك تجنب الأولى والثانية، ولكن بما أنك فاقد للاتزان والثقة، فكيف ستتعامل مع الأمر؟

ستجد الركيزة والاتزان عندما تدرك أن قانون البندول يحاول أن يخضعك له ويستل طاقتك. كيف يمكن تطوير المعارف البسيطة؟ الأمر في غاية السهولة؛ حيث إن الأمل في حد ذاته هو المعرفة بأنَّ كل شيء لم يضع وأنه ما زال هناك مخرج. إنَّ تقنية حل المواقف المعقدة لها نفس أهمية التحلي بالأمل. إنك لست دمية أو سفينة ورقية، بل أنت إنسان وتفهم ما يحدث حولك، يمكنك أن تبتسم لنفسك وتقول: «لا يا قانون البندول لن أعطيك طاقتي، أنا أفهم جيدًا كيف أنك تحاول تقييدي، لن أُعطيك شيئًا. لن تستطيع أن تشغلني بالمشاكل، أنا لدي حق الاختيار، وأنا أختار الحرية».

كلٌّ منَّا يرتكب أخطاء، ثم يشـعر بالنَّدم على ما فعل، ربما تعتقد أنك بعيد للغاية عن أهدافك السـابقة، لكنك لم تفقد كل شـيء؛ حيث إن تكنولوجيا قيادة الواقع (الترانسيرفينج) ستُساعدك في إصلاح الأمر، حتى وإن تلاشى هدفك القديم، فعليك البحث عن آخر جديد، أنت لا تملك هدفًا واحدًا؛ لذلك فإنَّ في العمر فرصة ويجب عليك استغلالها.

إنَّ الأخطاء التي ارتكبتها هي رأسـمالك. إذا تبنيت رأيًا كهذا، فسـينتظرك مستقبل مشرق بالنجاح، كلُّ الأشخاص الذين حققوا النجاح مروا بعديد من الإخفاقات، كما يقول المثل الشَّعبي: «كل إخفاق يتبعه نجاح». كل الشَّـخصيات البارزة، التي حقَّقت النجاح استطاعوا تجاوز كل الصعوبات، لكن هذا الجانب من حياتهم غير معلن عنه.

عنـد ارتكابـك لخطأ فـادح، أو تعرضك للإخفاق، لا تبالي وابتسـم فأنت علـى طريق النجاح. إذا تملَّـكك الحزن والهم وندمت على ما فات، فإنَّ إخفاقك سيتكرر مرة تلو الأخرى، خبرتك التي تراها عديمة النَّفع يجب عليك استغلالها على مدار حياتك كلها، يندثر الخمول عندما يظهر أمل جديد، إنَّ الحيوانات أو البشر، الذين يهيمون في الصحراء ويفقدون قواهم ينسون كل هـذا التَّعب عندمـا تلوح لهم واحة في الأفق، هب أنك ذبابة تناضل خلف نافذة زجاجيـة في نفس الوقت الذي تتراءى لها فريسة، على مدار حياة الذبابة، تفطن إلى أنها إذا ما رأت هدفها، فإنها يجب أن تطير مسرعةً إليه، إنها ترى هدفها وتقاتل من خلـف النَّافذة ولكن بلا جدوى، وهذا ما يحدث معك عندما لا تفهم كيف تحقق أهدافك وتفقد القدرة على الاختيار وتضطر للرضا بما تملك دون المطالبة بالمزيد؟ الآن أنت تعرف أن هدفك موجود، أنه قريب منك، حتى وإن لـم تكن تراه، فسيتولد لديك أمل، وأينما وجد الأمل، تحررت الطَّاقة الدَّاخلية، إنَّ الأمل ضروري للبدء في العمل والسـعي، ابدأ السـعي وسـترى بنفسك ثمرة عملك، إذا تَفعَّل الأمل بداخلك، فحينها سـتدرك حرية الاختيار، وعندئذ سـتقول لنفسك: «أنا لا أريد أنا لا آمل، بل إني عاقد العزم والنِّية».

الخلاصة:

- الثِّقة بالنفس هي نفسها الوجل ولكن بطريقة عكسية.
- تنهار حوائط متاهة عدم الثِّقة عندما تُعْرِض عن الفخر.
- إذا وجدت الحرية بدون صراع، فحينها لا حاجة للثِّقة.
- إذا لم يكن لدي فخر، فليس عندي ما أدافع عنه أو أقاتل من أجله.

- لا تبالغ في ردة فعلك عند الاستفزاز، وتعامل مع الأمر بطريقة مختلفة.
- يجب أن تواجه الهزيمة بلا مبالاة وتجعلها تحذيرًا نهائيًا لك.
- تعامل بوعي مع أي معلومات. لديك حرية الاختيار، كل ما ينقصك هو امتلاك العزيمة.
- العزيمة هي ما تنفعك وليس النقود.
- انظر لأهدافك وكأنها تحققت بالفعل.
- تصنع واقعك بنفسك. كيف يحدث الخوف؟ هذا عن طريق إيجاد التّأمين والحلول البديلة والمراوغة؟
- كيف يتم إبعاد القلق؟ بالعمل.
- كيف يتم تجنب الرجاء؟ بتقبل الهزيمة والعمل الجيد.
- كيف نتجنب التّواكل؟ بالعمل.
- كيف تزيد أهميتنا؟ بالتّوقف عن الصّراع من أجلها.
- كيفية التّخلص من الشعور بالذنب، بالتّوقف عن الاعتزاز.
- كيفية التّغلب على السخط والتّمرد، بوقف القتال ومجاراة التّيار.
- إذا كان التّغلب على التمرد صعبًا، فعليك أن تتجاسر على هذا الضعف.
- إنَّ شريان الحياة ينقسم إلى فرعين: أحدهما إيجابي، والآخر سلبي. عندما تعبر عن علاقتك بموقف ما عند مفترق طرق، فإنك بذلك تصنع اختيارك.
- إذا كنت تنوي مناقشة المتغيرات السلبية والإيجابية الواضحة في السيناريو، ستصل إلى الهدف المنشود.
- عود نفسك تلك العادة وهي تقبل الفشل بشيء من الفرح.
- عليك إعادة توجيه التّحكم في الصّراع مع تيار الخيارات إلى السير على خطاه واتباعه، ولا تُفكر في أمر طرق التّحقيق، فكل ما عليك فعله هو التّفكير مليًا في أمر الثقة والتّوجه في طريق الهدف.
- عليك المراجعة على الخطة التي من خلالها يتحقق الهدف، فعندئذ ستُؤدي الغاية الخارجية دورها، وسيكون التُّفاح قد وقع من السّماء.

الفصل الرَّابع عَشر
(العودة إلى الماضي)

التَّجربة:

أتتذكر؟ كان هناك في حياتك فترات سعيدة بالنِّسبة لك، هل تتذكر تلك الألحان التي كثُر سماعها في ذلك الوقت؟ إنَّ شعور الظِّل العابر المسيطر على تلك الحالة المزَاجية، التي تحدُث حينما يملؤك الأمل والحياة تبدو وكأنها تمهيد لعيد إنْ لم تكن عيدًا، يُوقظ داخلك الحنين إلى ما فقدته، إنَّك حزين على أحداث الماضي الذي لن يعود. . هل حقًّا لن يعود؟ لقد وعدتُّك في مقدمة الكتاب أنك لن تعرف معنى عبارة: «العودة للماضي» إلا في نهاية الكتاب، والآن حان وقت الوفاء بالوعد، لقد أثارت نظرية: «الترانسيرفينج» في ذِهْنك عديدًا من التَّساؤلات.

وعلى الأرجح فإنَّ ما سيقال هذه المرة سيُثير فضولَك، لقد أصبحت كل الحيل بمرور الوقت ضربًا من الخيال، وبغض النَّظر عن أنه حتى الفيزياء النَّظرية نفسها لم تستبعد السَّفر عبر الزَّمن، إلا أنَّ حقيقة هذا الأمر يعتريها الكثير من الشُّكوك.

نعم. . . . إنَّ السَّفر عبر الزَّمن يبدو مشكوكًا فيه بدرجة كبيرة، إلا أنَّ هذا الأمر يتوقف على موقع المسافر، ستتذكر نماذجَ لأشخاص ثنائيَّة الأبعاد، وليس بوسعهم معرفة أين يقع البعد الثَّالث، ووفقًا للبعد الرَّابع، فإنَّ بُعدَنا الثَّالث كالطائرة. يقول العقل الرَّاجح: إنَّ (كل هذه النَّماذج النَّظرية ليست سوى آرائي الشَّخصية المجردة، فإنني أرى ما أريد أن أراه).

نظرية: «الترانسيرفنج» (وهي تكنولوجيا قيادة الواقع): لا يمكن تصديقها في كثير من الأحيان، لكنني لا أدعوك لتصديقها بـل ما أدعـو إليه هو التَّدقيق والمراجعة، وفي سـبيل الاختيار يجب بذل بعـض الجهد والصبر في تحقيـق النَّتائج والَّتي لا تحدث بصورة فورية.

إنَّ الغاية الظَّاهرة تسـير بصورة بطيئة وبشـكل غير ملحوظ، إذا كنت تُجرِّب تطبيق نظرية: «الترانسيرفنج» علميًّا، سيكون مستحيلًا عليك الإيمان بوجود تلك القوة الغامضة الخفية التي تسير بطريقة غير ملاحظة بالنِّسبة للعين البشرية.

لكنه قد حان الوقت الذي ستتمكن فيه من رؤية حركتك في ظل تعدد الخيارات، وستقتنع بأنه يمكنك السَّفر عبر الزَّمن عودةً إلى الماضي أو انتقالًا نحو المسـتقبل، وهذا السـفر لن يكون مشـابهًا لذلك السَّـفر عبر الزَّمن الذي يتصوره الخيال العلمي، إنَّنا وأنت نمارس أشياء من الواقع؛ ولذلك عليك في هذه المرة ألَّا تنتظر نتائج نشاط الغاية الخارجية؛ حيث إنك سترى بنفسك كل شيء بشكل فوري، وهذه ليست خُدْعة ولا تجارب فلكية لاستطلاع النجوم، وكذلك ليست من عالم الأحلام، ستشعر بعض الشيء أنك تتحرك عبر الزَّمن بشكل واقعيٍّ. تطبيق النَّظرية سينتج حقيقة بسيطة وهي أنَّ التَّجربة تتكون من ثلاثة عناصر.

يجـب أن نذكـر مصادر الطاقة الرئيسـة من أجـل تحقيق العنصـر الأول، وإذا كنت تمارس لعبة الجمباز التـي تزيد من طاقة الإنسان، عليك أن تكون على دراية بالغاية من تلك المصادر.

في البداية ستُقابل الأمر بالرَّفض في كلِّ أنحاء جسـدك بسرعة مستخدمًا عينك الاعتبارية ومضاعفًا الضَّغط على عضلاتك حتى تصل إلى حالة الاسترخاء، عندها ستتصور في ذهنك كيف تسير الطَّاقة ما بين المنبع والمَصَبّ على طول العمود الفِقَري.

ومن أجل البدء في توفير الطَّاقة يُمكنك استخدام أسلوب واحد مؤثر؛ تخيَّل أن سهمين يخرجان في اتجاه أفقي من منتصف جسمك، بحيث يتجه أحدهما نحو الأمام والآخر نحو الخلف، ويبلغ طول هذين السهمين الخارجين من الجسم ٢٠-٣٠ سم تقريبًا أو يزيد، كما أنك الآن تغير مسـار كلٍّ من السَّـهم الأمامي إلى الأعلى والخلفي إلى الأسفل في آن واحد وبشكل خيالي، وتشـعر على الفور بنشاط سريان الطَّاقة في جسدك بشـكل ملحوظ. يمكن إجراء هذا التَّمرين واقفًا وأثناء المشي، وكأنك تضع يدك على المفتاح الذي سيطلق سيل الطَّاقة الرئيسي. ليس ضروريًّا تحويل سريان الطَّاقة إلينا فور تحجيمه في نطاق معين.

والأهم من هذا تخيل كيفية نفاذ سيل الطَّاقة لديك، وإن لم تشعر به حتى الآن فهذا أمر غير مهم، فبالممارسة سيتحول هذا إلى شعور حقيقي؛ لذا أنصحُك بالقيام بهذا التَّمرين أثناء التِّجوال أو في أي مكان تذهب إليه، وستشعر بالاسترخاء والرَّشاقة.

إنَّ عمليـة إدارة المفتاح هي العنصـر الأول من تلك التَّجربة، ويمكنك إتمام هذا العنصر في الحالات التي يجب فيها الوصول إلى حالة الاسـترخاء بسـرعة. قم بتجربة إدارة المفتاح أكثر من مرة على مدار الأيام وبخاصَّة حينما تشـعر بالقلق حيال شـيء ما، كما أنك ستُلاحظ فورًا أنَّ المفتاح يخفف الضَّغط، إننا جميعًا نقع بشكل مستمرٍّ تحت نير مشاكل كبيرة أو صغيرة؛ لذا ينعكس ذلك العبء تلقائيًا على العضلات، وها أنت تذهب بتفكيرك إلى شيء ما، ظالم غير مقبول ومثير للقلق، وستتذكر المفتاح في تلك اللَّحظة وسـتقوم بتحريكه، وعندها سـتقتنع بأنه قد كان لديك توتر في بعض العضلات، لكنها الآن استرخت وأصبحت تشـعر بالرَّاحة، ومن المفيد لك أن تُعوِّد نفسـك على تحريك المفتاح في حياتك اليومية كُلما أمكن ذلك. وبالتَّالي سـتتمكن من تحريـر وتطهير قـوة العزيمة من الجهد الزَّائد الذي يظلمك؛ لذا فعليك الإقرار بأنَّ هذا هو المفتاح الخاص بصندوق الظروف التي تسـجنك فيه -بشـكل دائم- الأوضاع الظَّالمة. إنه لا يجنِّبك فكرة الأهمية ولكنه سيُسـهِّل عملية التَّحرر على المسـتوى المادي وعلى مستوى الطَّاقة.

إنَّ تصور سلايد (شريحة) أهدافك يُعد العنصر الثَّاني من التَّجربة؛ حيث إنه بعد تحريكك للمفتاح، ستقوم بالتَّفكير في أمر سـلايد أهدافك، ولا تنس أن عليك أن تتخيل نفسـك وكأنك ضمن تلك السـلايد ولسـت فقط متفرجًا عليها من الخارج كما لو كنت تُشـاهد صورًا متحركة، ولكنك سـتتخيَّل نفسـك وكأنك قد حقَّقت الهدف بالفعل؛ ولكي تنتمي إلى تلك السلايد، عليك أنْ تصور لنفسـك شـعورها الدَّاخلي؛ المس بيئتـك المحيطة بيدك، تخيل الأصوات والرَّوائـح أو غَيرَها من الحواس التي ستشـعر بها بشـكل أفضل، وعليك أيضًا التَّفكير في أمر الشَّـريحة لمدة دقيقة أو يزيد، وتظهر الرَّغبة في إتمام تلك التَّجربة أثناء التَّجـوال الهـادئ في الأماكن المألوفة. يمكنك أنْ تنظر حولك ولكن الأفضل من هذا أن تنظر تحت قدميك متقدمًا إلى الأمام من أجل تركيز اهتمامك على السـلايد، فانظر إلى الأمام بآرائك المسـتنيرة، وبعدها سـتتمكن من تقديم نفسك كجزء منها بطريقة أكبر أو أقل وضوحًا. لا تُفكر في شيء ولا تحلل شيئًا، إنَّ كلَّ ما ينبغي عليك فعله ببساطة هو أن تسير إلى الأمام برؤية واضحة على مد بصرك.

إنَّ تلك الرؤية الواضحة هي العنصر الثَّالث من التَّجربة.

خلال بضع ثوان من التركيز سـتُلاحظ عينك تغير ألوان الأجواء المحيطة، فلو نظرت إلى منظر مألوف بالنِّسـبة لك بالرؤية الواضحة، سـتجد أن الصُّورة مشـابهة للواقع، ولا يُوجد شيء آخر، وقد تم إضافة ظلٍّ ملموس ليس له تفسير من الممكن أنك لم تر هذا من قبل في أي مكان، أو هو شيء جديد لم يكن معهودًا.

إنَّ الظِّل ليس تلك التَّفاصيل المحدودة في الصورة، إنما هو مذاق خارجي وشـعور وحالة مزاجية؛ فعلى سـبيل المثال أنك لو شـاهدت ذلك المنزل الذي شـاهدته من قبل كثيرًا؛ لكن في هذه المرة لاحظت دهاناته أو إضاءته وتوصلت إلى أنك لم تر شـيئًا من هذا في أي وقت وتحت أي ظروف.

أمَّـا في الحـالات الفردية، فيُمكن ظهور إحسـاس واضح بشـيء مـا مألوف قد حدث مـن قبل، وبالتَّأكيد قـد قابلت مثل هـذا التَّأثير الغريب وهو اسـتحضار ذكريات الماضي بشـكل مفاجئ، والمقصود هنا ليس ذكريـات الماضي بمعنى أحداثه، وإنما أحاسيسـه، وهذا الشُّـعور يُطلق عليه العلماء اسـم: «الديجافو» وهي نظرية مفادها: أنَّ الإنسان يمكن أن يرى شيئًا لأول مرة ولكنه يعتقد أنه رأى هذا الشيء أو مر بموقف مماثل من قبل.

إنَّ هذا التَّأثير يحدث معك بصورة متكررة إلى حد ما، وببسـاطة أنت لا تُلاحظ أي شـيء؛ لأنك تستقبل الموقف كما هو؛ وبتعبيـر آخـر لأنك نائم في أحلام اليقظـة، وبهذا تُمكِّنك التَّجربة من ملاحظة التغيرات التي تطرأ على العالم بشـكل مباشـر، وكذلك تُكسبُك الشعور بغياب الأشياء المألوفة بشكل غامض أو على العكس تُشْعر بظهور جديد غير مألوف.

ما الذي يحدث هنا؟

يجري الآن التَّنفيذ الفعلي لطبقة عالمك في فضاء الخيارات . . . . ما الذي تراه؟

أنت ترى تغير ظلال المشهد.

وكما تعرف أنَّ القطاعات المختلفة في فضاء الخيارات تحمل سيناريوهات ومشاهد مختلفة، كما أنَّ الاختلاف سيظهر بشكل أكبر قوة أو أقل من خلال الاعتماد على البعد النِّسبي بين القطاعات. إنَّ عملية التَّنفيذ المادِّي تتم بشكل منتظم؛ ولذلك لا تتم ملاحظتها، كما أنك لن تتمكن من إدراك تلك العملية بالضبط كما لا يمكنك إزاحة عقارب الساعات الصغيرة، إنَّ التَّغيرات المثيرة في الظلال يمكن الإحساس بها فقط أثناء الانتقال السريع إلى حدٍّ ما من نمط حياة إلى نمط آخر، وتقابلك في مثل هذه الحالات علامات تثير الانتباه، وفي عملية تجربة تصور شريحة أهدافك تزداد سرعة الغاية الخارجية.

ويذكر أنَّ مقياس الإشعاع الفكري لك يختلف بدرجة أقوى من نمط الحياة الحالي. كما أنَّ تحريك المفتاح يزيد من طاقة الإشعاع النَّاتجة عن أفكارك، ونتيجة لهذا ازدادت سرعة عملية تنفيذ القطاعات، كما أن الرؤية الواضحة تُثير انتباهك لإدراك التَّغيرات. وفي الوقت الذي شهد استمرارًا لهذا الاندفاع بالطاقة، أصبح ممكنًا ملاحظة تغير ظلال المشاهد خلال عدة لحظات.

إنَّ كلَّ ما عليك فعله هو المضيّ قدمًا في إتمام التجربة دون ضغط على أعصابك، وكأنك تنظف أسنانك أو تمشط شعرك. إنَّ هذا يمكن ألَّا يحدث بشكل فوري كما لو كنت تقود دراجة هوائية، كما أنه يجب عدم تجاهل الحقيقة التي تُشير إلى أنك كنت على اتصال بالغاية الخارجية أثناء إجراء التَّجربة، وهذا الشيء مراوغ ولا يستسلم بسهولة؛ ولذا فأنصحك بالتَّعامل بشيء من الاستخفاف مع الحقيقة التي تقول: إنَّ هذا لا يحدث معك بشكل فوري، وأنصحك بأنْ تقوم ببعض المحاولات العفوية، وألَّا تسعى، ولا تبذل الجهد الكثير، وألَّا تولي اهتمامًا بتقنية التَّجربة نفسها؛ فمن الممكن أن تجد لنفسك تقنية جديدة تمامًا، وعليك أنْ تتصرف كما يحلو لك كما لو كنت جزءًا من هذا العمل، كما أنَّ النتائج أهم بالنِّسبة لك من التجربة نفسها، وإنْ لم تتوتر، فستتم التجربة بنجاح.

يمكن أن يُخيل لك أنك إذا كررت إجراء التَّجربة أكثر من مرة، ستتحول الحركة تجاه الهدف إلى عملية أكثر سرعة، وفي الواقع الأمر هكذا، لكن حقيقة الأمر تكمن في كونك لن تستطيع فهم التَّجربة، كما أنَّ العادة القديمة في التَّمني أفسدت كل شيء، وإذا كنت تنوي إنهاك نفسك بالتَّجارب، فهذا يعني أن لديك قدرة كبيرة على التَّمني وهدفها الوصول إلى النَّتائج بصورة أسرع، وهذه القدرة ستظهر في الوقت الذي ستتأثر فيه بضرورة المشاركة في العمل الذي سترغم فيه نفسك على إتمام التجارب، كما أنَّ هذه الضرورة في حد ذاتها جهد زائد؛ لذلك أدعوكم دائمًا وببساطة أنْ تجلبوا لأنفسكم لذة تصور شريحة الأهداف لكن لا أدعوكم لإرغام أنفسكم إذا لزم الأمر.

إنَّ قدرات التَّمني والضرورة تسلبك الطَّاقة؛ حيث إنه لن يظهر أي اندفاع للطاقة، وهذا يعني أنَّ التَّجربة لن تنذثر، ولدي رغبة كبيرة في رؤية النَّتائج منذ البداية؛ ولذا فأوصيك بأنْ توجه اهتمامك لوضع أُمنية تحقيقًا لنتيجة، وعليك أن تأخذ قسطًا من الرَّاحة، ومن ثم البدء في التجربة مرة أخرى لاحقًا، وإذا وجدت نفسك تحاول إتمام التَّجربة بكل ما أُوتيت من قوة، بما يترتب عليه أصابتك بالتَّوتر فعليك بتأجيل محاولاتك بشأن إتمام التَّجربة.

قم بإجراء التَّجربة من وقت إلى آخر إرضاءً لفضولك، وليس ضروريًا أن تركز اهتمامك على التَّجربة، فهي لا تقوم سوى بمساعدتك على رؤية الهدف في ظل تعدد الخيارات، عليك أن تُولي اهتمامًا كبيرًا بتمرير سلايد (شريحة) الأهداف وتصوير عملية تفعيل الحلقة الحالية من سلسلة الربط في المناهج الدراسية مستخدمًا تكنولوجيا قيادة الواقع (الترانسيرفينج)، كما أنَّ الغاية الخارجية الظاهرة تعمل بشكل جيد بغض النَّظر عما إذا كنت تُلاحظ هذا أملًا، كما أنَّك ستتمكن من ملاحظة حركته بشكل حقيقي ومؤثر جدًا ولن يخيب أملك.

ظلال المشاهد:

الآن ستُركز على ما تراه نتيجة لهذه التَّجربة في الواقع، وكلُّ هذا لا يمكن تصديقه بقدر ما؛ حيث إنه يثير شكوكًا، وربما يكون هذا نوعًا من الوهم النَّاجم عن التَّصور البشري؟..... أين الضَّمان الذي يُؤكد وجود تغير في ظلال المشهد أثناء الانتقال من قطاع لآخر؟..... إنَّك تعرف جيدًا أنَّ المظهر الخارجي للأشخاص المألوفين لا يكون مألوفًا تمامًا في عالم الأحلام.

في مرآة الأحلام عندما تراقب انعكاسك ترى نفسك، ولكن في نفس الوقت ترى شخصًا آخر، فكلُّ شيء يظهر على نحو مغاير؛ فهذه الشَّوارع والبيوت أيضًا لديها شكل آخر. إنَّ العالم الحقيقي يتغير مع مرور الوقت؛ فالبيوت تطلى بلون آخر والأشجار تنمو والنَّاس تتقدم في السن؛ فكلُّ هذه التَّغيرات طبيعية وفي الوقت نفسه أيضًا السير المادي للحركة يمضي في خط واحد مستقيم.

كيف تُميز مشهدًا من الحياة عن آخر؟ يمكن القول: إنَّ هذا كان من الممكن أن يكون مستحيلًا، لو لم يكن هناك اختراع مثل الصور؛ فشاهد ألبومات الصور القديمة، إذا ما قارنت بين المناظر الطبيعية فلن تتمكن قطعًا من تمييز الاختلاف بين ظلال المشاهد؛ لأن الصورة الخارجية للمكان سرعان ما تتغير لأسباب طبيعية، وهناك طريقة واضحة ومضمونة أكثر، وهي أنك تقارن وجوه النَّاس في الصور في أوقات مختلفة من حياتهم؛ فيبدو أنَّ المظهر الخارجي للإنسان يتغير على مدار مراحل التَّقدم في السن، إلَّا أنك تراقب صورك الأخرى.

إنَّ المظهر الخارجي في الصور المختلفة يتغير بشكل كبير، وبجانب هذه التَّغيرات فإنه لا يحمل الطَّابع النَّمطي، حتى لو لم ننتبه لتسريحات الشَّعر المختلفة والمقارنة بين الصور في الفترة الوسطى من حياة الإنسان حين لا يكبر الوجه أو يتقدم في السن بشكل كبير فلا يهم، فستظهر اختلافات ملموسة؛ فالوجه وجه الإنسان نفسه ولكنه سيظهر بشكل آخر، والأمر ليس في أنه تقدم في السن أو أنه غيَّر من تسريحة شعره أو أن انفعالاته كانت مختلفة، فالوجه اتخذ شكلًا آخر ظهر فيه بمظهر مختلف، وهنا يكمن الاختلاف في ظلال المشاهد.

عرفنا في السابق أنَّ الإنسان يتغير ولكن ربما لم تنتبه إلى ميزة اختلاف الظلال، تصفح الألبومات القديمة وانظر لنفسك. عند بعض النَّاس هذا الاختلاف يمكن أن يكون ملموسًا بقدر ما عند مقابلة شخص ما خلال عدة سنوات؛ فمن الممكن ببساطة ألا تعرفه، عند مقارنة صورك من حيث الكيف في بيئات حياتية مختلفة ستلاحظ تغيرات كبيرة في الظلال، تستطيع أن تعطي نفسك فكرة عن كيفية تحقيق الكيف في القطاعات المختلفة في ظل تعدد الخيارات. حسنًا ولكن الصور نفسها التي توضع في الألبوم لم تعد تنتقل عبر القطاعات، فهل هم أيضًا يجب أن يكتسبوا ظلًا آخر؟

لكن بالطبع ظلال المواد ذات الجانب الواحد باهتة إلى حد ما بحيث لا يمكن ملاحظتها عمليًا؛ فلو قمت بإجراء التَّجربة في الغرفة موجه نظرة ثاقبة نحو السرير أو الدولاب، فلن تتمكن من رصد أية تغيرات؛ لذلك أوصي بتنفيذ التَّجربة في الشارع وليس في محيط أحادي الجانب، حينها فقط سوف تلاحظ التَّغيرات.

- إن مراحل الحياة هي سلسلة من القطاعات المتشابهة من حيث الكيف؛ حيث إن ظل مشهد أحد مراحل عمر الإنسان يتشابه تقريبًا مع الآخر. عندما ينتقل عالمك إلى مرحلة أخرى يحدث له تغير في الجوهر، وفيما يتعلق بالاختلاف الكمي والكيفي بين مراحل الحياة في ظلال المشاهد، فإنه يظهر إمَّا في شكل ظلال باهتة أو في شكل تغيرات واضحة، وعلى أية حال، فإنَّك ستُلاحظ التَّغير الكيفي في الظلال ولكن أين الانتقال عبر الزَّمن، الذي تحدثت عنه؟ عندما نتحرك عبر مراحل الحياة بصورة طبيعية، فإنَّنا نسبح عبر الزَّمن كما هو الحال في تدفق الأنهار. إنَّ الواقع المادي يتحرك في فضاء الخيارات وكأنه شريط فيلم في

شاشة العرض. هذه الحركة نفهمها على أنها حركة الوقت فلا بد من التَّحرك إلى الأمام في تدفق سريع أو إلى الخلف. الأمر سيان كما لو أنَّ صورة تحركت فجأة عبر الفيلم نفسه. في ظل فكر كهذا يستحيل السفر عبر الزَّمن، أو بطريقة أخرى يمكن أن نقول: إنك لا تستطيع السفر إلى المستقبل أو إلى الماضي عبر الزَّمن في أثناء تواجدك في نفس المرحلة العمرية، وفي المقابل ستكون لديك القدرة على هدم علاقة السبب بالنتيجة؛ نظريًا من الممكن الانتقال عبر الزَّمن بين المراحل المختلفة من حياة الإنسان، في تكنولوجيا قيادة الواقع «الترانسيرفينج» لا توجد إجابة على سؤال كيفية حدوث ذلك. إنَّ الانتقال عبر الزَّمن هنا ينظر له بشكل آخر.

لماذا تَهُبّ علينا نسائم الماضي أثناء سير الحياة اليومية؟

إن هذه الظاهرة يمكن أنْ تتضح بشكل صحيح في المثال التَّالي: في السن المبكرة من الطفولة تنظر النَّفس بشكل بديهي إلى أهدافها من خلال أبواب الاحتياج؛ حينئذ لا زلنا نتحدَّث عن مراحل الحياة والطرق المؤدية إليها، من الممكن أن يكون لديك حلم، ومن الممكن أن تضع لنفسك تقريرًا عمَّا تريد ولكن الأمر سيان؛ حيث إنَّ روحك تدرك احتياجاتك جيدًا. إلَّا أنَّ كلَّ ما في حياتنا له تأثير قوي كمحتال يُؤثر على قلوبنا، بالفعل لم يتطرق الحديث إلى سلسلة السلبيات التي يمر بها كل إنسان بسبب ميله للسلبية؛ لذلك انتقلت بالتَّدريج من تلك المراحل الأولية التي تقودك إلى أهدافك، وما يليها من مهمات. إذا قمت بالتَّجربة، فإنَّك ستسير في عكس الاتجاه وسترجع إلى نفس الفترة الزَّمنية التي كنت بها في الماضي، ما تغير فقط هو نظرتك للزَّمن. إنَّ هذا الجزء من المرحلة السابقة تستطيع تجاوزه فهو قد انصرم بالفعل، ولكنك ستعود إلى نفس المرحلة، فلكل مرحلة خصائصها وسماتها وطابعها المختلف. ها هي الظلال التي تراها على ما يرام عند قيامك بالتَّجربة، لا تحتار! إنها في مثل شكل المنازل في الصباح والمساء، إنَّ التَّمييز بين ظلال المراحل الزَّمنية المختلفة شيء آخر تمامًا. لا شك أنك تعي بالتَّأكيد ما أقصده عند تمر بهذا الشعور، سواء في الماضي أو في المستقبل، فإن نفس العمر الذي سوف تعيشه على مدار حياتك واحد، من الممكن ألَّا يكون هذا ما كنت تتوقعه ولكن هذه هي الحقيقة. هل تتخيل مدى انحرافك عن الطريق وخروجك عن المسار وتنكبك عن طريقك، وتخبطك في دروب غابة الحياة لفترة طويلة؟ لا تأسف على الماضي الآن وابتهج؛ لأنك ستجد مسارك الصحيح من جديد. هل تعلم أنَّ معظم النَّاس لا يمكنهم العودة إلى مسارهم الصحيح، إلَّا أنه ليس حتميًا أن تشعر بظلال المرحلة التي كنت فيها في الماضي؛ لأن الطريق إلى الهدف يمكن أن يُوجد في مراحل جديدة لم تعرفها من قبل وهذا الموقف لا يحدث باستمرار ولكن في قليل من الأحيان؛ ففي ظل تعدد الخيارات، تتشابك مراحل الحياة بقوة دون الحاجة لتطبيق نظرية «الترانسيرفينج».

من الممكن في حالة واحدة أنْ تعتقد أنك رأيت هذا الظِّل في مكان ما من قبل، ولكن في أيِّ حالة أخرى سيبدو لك هذا الظل جديدًا تمامًا، وتكون المرة الأولى التي تراه فيها، هذا الشَّكل يبدو مألوفًا بالنِّسبة لك، ويبدو لك أنك رأيت هذا الشَّكل ذا الظِّل المميز من قبل، أؤكد مرة أخرى أنك لن تكتشف معلومات جديدة عند إجراء التَّجربة، ولكن ما سوف تكتشفه هو ظلال وأساليب جديدة والحالة النفسية والمعنى والموضوع والشعور اللحظي. على أية حال، لقد عرفتم جميعًا أنكم عندما تقومون بإجراء التَّجربة فستحصلون حتمًا على نتائج، المحاولة وحدها لا تكفي للقيام بهذا العمل. يميل العقل إلى السيطرة الكاملة والأبدية على كل شيء. بمجرد أن ترى أنَّ الجميع يسعون لرؤية الظلال، فمن الأفضل أنْ تتوقف عن هذا الأمر وتستأنفه من جديد عندما تشعر بالرَّغبة الشَّديدة في تحقيق أمنياتك، تذكر قواعد إجراء التَّجربة إنها تفشل لو أصابك التَّوتر، صدقني إنَّكم جميعًا تستطيعون الحصول على ما تريدون بسهولة وبطريقة طبيعية لو أنكم فقط «حركتم الإصبع الأصغر في يد غايتكم الخارجية». وفي المقابل، كل شيء سيتحول إلى جهود عديمة الفائدة من صنع الغاية الدَّاخلية ولن تحصل على النتائج المرجوة. لو أنَّ تغير الظِّلال أثناء التَّجربة لم يراقب جيدًا، فهذا يعني أنَّ سمات المرحلة الحالية تلبي طموحاتك وأهدافك. إن المرحلة الحالية تلبي هدفك الذي خططت له، ويجري الحديث هنا عن أنك تحول أشعة المرحلة الحالية وأهدافها إلى الأمام عبر تلك المرحلة. عندما تقوم بإجراء التجربة، فأنت تضع بطريقة أو بأخرى علامات تحول الظلال من وقت لآخر.

إن الظلال لا تظهر فقط في الأشكال المألوفة والمناظر الطبيعية. حتى عندما تمعن النّظر في لوحة تراها لأول مرة يظهر بداخلك إحساس عابر نحو شيء عفا عليه الزّمن أو ما زال يتمتع برونقه، وتحديدًا الجديد هو ما تشعر به وليس غير المألوف؛ فعندما تشاهد الأشكال غير المألوفة ببساطة تترسخ لديك حقيقة؛ وهي أنك تراها لأول مرة. لا يوجد شيء مميز يمكن ملاحظته في هذه الحقيقة.

فعند تطبيق التجربة يظهر بالفعل شعور واضح وهو أنه لم يظهر أي تغير في الصورة منذ بضع ثوان مضت. عندما ترى الظلال سوف تندهش من مدى واقعية هذا الأمر، عندما ستنتهي قراءة هذا الكتاب ستفقد الثّقة في واقعية فضاء الخيارات ومراحل الحياة، عندما تكتشف بنفسك هذا الأمر، لا تتفاجأ؛ لأن هذا ليس شيئًا غامضًا، كما أنّه ليس مثل السمات البشرية التي يمكن عرضها.

سرعان ما ستكتشف علامات أخرى لعملية الانتقال عبر مراحل الحياة غير المرتبطة بتصور الإنسان ورؤيته، يمكن أن تشعر أن علاقتك بالمحيطين بك بدأت تسير في طريق أفضل، ستشعر أيضًا بزوال بعض المشاكل التي كانت ملازمة لك، وبشكل عام، فإنك تُلاحظ كيف أن حياتك اليومية بدأت تتغير بالرّغم من عدم وجود أسباب واضحة لهذا التّغير؛ فعلى سبيل المثال: الساعات التي توقفت منذ عدة سنوات يمكنها أن تعاود السير من جديد؛ ففي الظّروف العادية، تتوقف الساعات لأسباب طبيعية؛ حيث تتسخ عقاربها التي تتحرك، يمكنك تنظيفها وستعود للعمل من جديد. ولكن الساعات والأجهزة المنزلية في كثير من الأحيان تتوقف عن العمل من تلقاء نفسها أو تنكسر عندما يفقد أصحابها الاتزان. هذا هو المعنى الحقيقي للاضطراب والضّغط والصّراع النّفسي، ليست طاقة الأحمال الزّائدة هي ما تسبب تلف الأجهزة. إنّ مقدار هذه الطاقة ضئيل جدًا كما أنها ليست مخصصة لإتلاف أيٍّ من هذه الأجهزة والآلات.

إنّ طاقة المعاناة السلبية تعطل عملية الانتقال عبر المراحل الزّمنية؛ حيث يفقد التّوازن وتخرج الحياة عن مسارها الطبيعي وتتعدد الانحرافات، فكل شيء في هذه المراحل يسير كما هو معتاد، فقط يُوجد شيء مضطرب وغير صحيح، بالضبط كما هو الحال عندما تبدو الديكورات على خشبة المسرح بعد العرض، وتتغير الإضاءة أو كما يتلوث الهواء النّقي أو تتعكر المياه الصافية. إن هذه التّغيرات البسيطة تُؤثر على الأجهزة الحساسة والآلات الدّقيقة، وهذا التّأثير أصبح واضحًا للعيان.

توجد فئة من النّاس يتحول الذهب في أيديها إلى تراب؛ هؤلاء النّاس عادة ما يكونون باستمرار في حالة انحراف عن التّوازن الطبيعي، ويكونون مشتتين جدًا أو واقعين تحت أسر الاستفزاز أو التّوتر أو الضغط. عندما تتلف الأجهزة الحساسة تخرج من منظومة الآلات، لو عادت ساعتك للعمل من جديد، فإنّ هذا يعني أنك نجحت في الانتقال عبر مراحل الحياة النقية، لا تنزعج عندما تتوقف ساعتك عن العمل فببساطة يمكنك أن تذهب بها إلى فني ساعات لإصلاحها.

الآن أنت تعرف أنّ السّفر لا يكون عبر فضاء الخيارات أو عبر أي مفهوم فكري آخر، ولكن يكون عبر الزّمن. إنّ الماضي لن يعود إلا بطريقة واحدة: هذه الطريقة هي الإحساس المتجدد بالإبداع والأمل والسعادة التي ضاعت نتيجة حركة سلسلة المواقف السلبية.

تحدثنا بالفعل في بداية الكتاب عن سبب اندثار الإحساس بعذوبة الحياة مع مرور الوقت، إنّ السعي إلى أهدافك إنما هو عودة للماضي، عندما كان الأيس كريم طعمه لذيذًا وكنا نرى قوس قزح، والحياة كانت تبدو مبهجة وواعدة، فلا تكن خائب الأمل، واجعل الماضي حافزًا لك إلى الأمام.

الانزلاق:

أخيرًا، اقتربنا من تلك اللحظة الحاسمة التي تحصل من خلالها على إجابة اللغز الذي حير المشاهدين. من المؤكد أنّ

امتلاك كل إنسان الحق في حرية اختيار مصيره يعتبر لغزًا لم يحل حتى الآن؛ حيث لم يعرف حتى الآن مصدر التَّبعية التي تعني انعدام الحرية، الآن وعلى أساس كل ما ذكر في الكتاب أستطيع أنْ أعطيك إجابة على هذا اللغز. ستحصل على حريتك عندما تنهي معركتك.

كما ترى، الإجابة بسيطة ومختصرة جدًا مثل سر وصفة الكيميائيين لعمل أقراص الزمرد. إذا ما أعطيتك تلك الإجابة في أول الكتاب ما كنتم لتفهموها، أليس كذلك؟ يكمن معني التَّبعية هنا في أنك شاركت في حرب مفروضة عليك. بمجرد أنْ تستيقظ من هذا الحلم وتتخلص من هذه التَّبعية عليك أن تنهي هذا الصِّراع الذي تشعله مع نفسك ومع العالم وتترك أرض المعركة، فلم يتبقى لك شيء لتخسره، بك أو بدونك ستستمر المعركة، إذًا فلا حاجة لوجودك، هيا انطلق بحرية وافعل ما تمليه عليك إرادتك الحرة.

إنَّ العالم كالمرآة يعكس علاقتك معه؛ فعندما لا تكن راضيًا عن العالم، فإنه يعكس ذلك بالابتعاد عنك، وعندما تشن الحرب عليه يرد العدوان، وعندما توقف المعركة فسيقابلك بالمثل، منذ بدء الخليقة وأصحاب قانون البندول يستولون على مكانك في هذا العالم، لقد فرضوا عليك وجهة نظرهم ووضعوا قواعد اللعبة وحاصروك في صندوق الافتراضية الذي يتحكمون من خلاله فيك.

وفي نفس الوقت، أصدروا إعلانا مزيفًا عن الاستقلالية والحرية الشخصية، إنَّك تملك حرية الاختيار بحسب ما يتضمنه هذا الإعلان، لقد تعلقت في السقف بخيط رفيع كالدمية، فافعل ما تريد وتمنى ما تريد فهم من يتحكمون في الخيط الذي يمسكك، لقد بدأت بالفعل في الصِّراع للتَّخلص من هذا الخيط، ولكن بلا جدوى. هنا يجب عليك أن تدرك أنه يتوجب عليك الصِّراع بضراوة مع نفسك ومع العالم؛ للحصول على مكان تحت الشمس. فهذه هي قواعد لعبة قانون البندول، وشعارها: «قاتل وافعل مثلي». كل ما تملكه فقط هو حرية المشاركة في المعركة.

نعم هذا أيضًا يُعد اختيارًا، إنَّك دائمًا ما تحصل على ما تختار وهذا قانون ثابت لا يتغير، الإنسان غير قادر على إحراز النَّصر في معركته مع أنصار قانون البندول، ولكن أقصى ما يُمكن أنْ يحققه هو الحصول على جائزة، وللعلم قليلون من يحققون هذا.

إنَّ مهمة قانون البندول تتلخص في إعطائك حرية وهمية؛ ليخفي عنك حريتك الحقيقية. بطبيعة الحال، لا يمكن لأي أحد أنْ يجبرك على المشاركة في هذه المعركة، كلُّ ما تستطيع فعله حيال ذلك الأمر هو أنْ تقنع نفسك أنك ليس لديك خيار آخر، يمكنك أن تقول بداخلك: «ليس أمامي مخرج آخر إلَّا أن أمسك بخيط أهميتي».

لكي تحصل على الحرية يجب أنْ تعرض عن الأهمية، فلا تعط أهمية زائدة لأي شيء سواء داخل نفسك أو خارجها؛ لكي تتخلص من مشكلة الأهمية كلُّ ما عليك فعله هو أنْ تستيقظ من سباتك وتغير وجهة نظرك تجاه هذا العالم، في الواقع نحن نائمون، ولكننا نُؤدي أدوارنا في الحياة بطريقة آلية.

أثناء نومنا نعطي بأنفسنا أهمية نسبية لخصائص اللعبة؛ لذلك نحن أسرى مبدأ الأهمية الذي ننتهجه، لكن هل تعتبر محاولة تغيير نظرتك للعالم صراعًا؟ لا، لا تعتبر محاولاتك لكبح عواطفك صراعًا؛ لأن الصِّراع من أجل هذا الغرض يعتبر في الأساس صراعًا مع النَّفس. الآن بعدما عرفت مغزى ألاعيب قانون البندول يمكنك أن تُغير وجهة نظرك تجاهه بدون أن تسقط في هذا الفخ، بالإضافة لذلك، فقد فضلت الحرية على المعركة، ووضعت بنفسك قواعد اللعبة.

الآن لعبتك مع قانون البندول تتلخص في كيفية خرق قواعدها، لعبة كهذه يمكن أن تحول المعركة إلى حرب مسلية مع لوح خزفي (قانون البندول). إنَّك تشعر أنَّ كل ما يجري حولك ما هو إلا حلم اليقظة، إذا نزلت عن خشبة المسرح إلى قاعة الجمهور ستدرك أنَّ القرار بيدك إمَّا أنْ تستمر في المعركة أو أنْ تنسحب بكل هدوء تاركًا المعركة. بالطَّبع لن تستطيع قطع خيط

الأهمية في الحال؛ فالتَّخلص من العقد النَّفسية والمشاكل المعقدة يُعتبر أمرًا في غاية الصعوبة، إنَّك لا تحتاج للتَّخلص منه؛ لأن هذا ببساطة سيفتح لك باب صراع جديد. الأمر وما فيه أنَّ خيوط الأهمية تنقطع من تلقاء نفسها تدريجيًا عندما تنهي المعركة. تخلى عن الأهمية بقدر المستطاع، إذا تبقى لك شيء من الأهمية، فحاول أن تبلورها في شكل أفعال. طور شريحة أهدافك، وقيم الموقف بشكل صحيح، وحاول أن تضع قدمك من جديد في الطريق إلى الهدف، وهذا بالضبط ما ستسعى للقيام به.

إنهاء المعركة يعتبر من الأمور التي يجب أنْ تقوم بها أيضًا، حاول أن تظهر لنفسك وللعالم جوهرك الحقيقي، وأثبت أنَّك موجود، لا داعي لأن تغير من نفسك وتدخل في صراعات مع العالم، بمجرد أن تنهي المعركة ستشعر بالحرية تتدفق بداخلك كل يوم.

مستحيل أنْ تتخلص من المشكلات التي ملأت حياتك في نفس الوقت، إذا اتبعت مبدأ التَّناسق، فإنك ستنجو من الرياح، وستجد الطريق الصحيح. ليس هناك ضمان بأنَّ كل شيء سيسير بسلاسة كما تريد. ضع في الحسبان أنه بانتظارك استفزاز قانون البندول وخيبة الأمل وعقبات أخرى، لا تترك نفسك فريسة لليأس والحزن، سيتحسن كل شيء مع مرور الوقت؛ حيث أنك تملك قدرة فائقة على تحديد مصيرك.

إذا تملكك الإحساس بأنك قادر على توجيه مسار حياتك، وأنك تملك الثقة والرقي الكافيين، والحماسة المطلوبة، يمكنك أيضاً أن تتوقع أن تقوم أمام المفاجاءت غير السارة وغير المتوقعة، وعلى الأرجح ستحصل على إحدى القوتين من الثقة المؤثرة أو الرقي. إنَّ هذه القوى المتوازنة بمثابة ردة فعل للقوة الزَّائدة، لا تنصاع للضلال والإغواء وتعتقد أنَّك مجرد دمية أو أنَّك مخرج مسرحية «حياتي». بالطبع أنت تعتبر مخرجًا، ولكنك مخرج لمصيرك فقط.

ولكن في مسرحية «حياتي»، ليس أنت من تمثل الأدوار بنفسك، ولكن المحيطين بك هم من يقومون بذلك؛ لذلك فإنَّ التَّواضع والثقة بالنفس يمنحوك قوة إضافية. يمكن أن تعتقد أنه لم يصدر منك أي خطأ قط، ولكن في الواقع لا يوجد إنسان معصوم من الخطأ، لقد حصلت على مفتاح لأعظم القوى؛ لذلك فإنَّ أي خطأ صغير سترتكبه سيُؤدي إلى عواقب وخيمة، يجب أن تدرك أنَّ كل شخص هو المتحكم في مصيره.

تخيل أنك أصدرت شهادة لك الحق بموجبها في شراء الجرائد من أي كشك جرائد في المدينة، هل سيُسعدك هذا الأمر؟ هل هذا من حقِّك؟ هل ستنزعج إن لم يتثنى لك شراء الجرائد من أي كشك؟ اشتري من كشك آخر أو أعد أدراجك بدون شراء جرائد، بهذا الشَّكل يجب عليك التَّعامل مع موهبتك الجديدة وهي القدرة على التَّحكم في حياتك، يجب أن تحذر من شيء خطير عند تطبيقك لنظرية تكنولوجيا قيادة الواقع «الترانسيرفينج»، فهذه النظرية لا تُستخدم بهدف إيذاء الآخرين، إذا ما أكننت العداء للآخرين، فإنه من الممكن أن تنتقم من شخص أزعجك أو مجموعة من النَّاس كدرتك، هذا ما ستجنيه من هذا العداء وبعد ذلك ستنهال عليك المشاكل.

أنا لا أنصحك بتاتًا بممارسة السحر الأسود، حتى وإن كان لديك الحق للانتقام، لا تفعل هذا. إذا لم تستطع كبح جماح الشعور بالعداء، فانتظر التَّحذير الأول وسترى بنفسك علاماته. إنْ لم تترك العداء، فسيطالك العقاب، لا تنس أنَّنا جميعًا ضيوف في هذا العالم؛ فهذه هي شروط الحرية: يمكنك الاختيار ولكن ليس لديك الحق لتغيير أي شيء.

من المعروف أنَّ الحضارات القديمة قد انهارت ولم يتبق منها سوى بقايا في شكل هياكل كالأهرامات المصرية، التي لم تفصح عن أسرارها السحرية حتى الآن. إن الأشخاص الذين يملكون قوة الغاية الخارجية قد حصلوا على قدرة عظيمة؛ لذلك يصعب عقابهم على خرق قواعد قانون القوى المتوازنة، كانت هناك الكثير من هذه الحضارات في الماضي مثل أتلانتس. عندما يمتلك الإنسان قوة الغاية الظاهرة، ينسى أنه مجرد ضيف، ومن المعروف أنَّ الضيف الوقح يتم طرده.

احذر من التَّباهي والتَّفاخر أمام المعارف والأقارب، و الجهر بما حققته، فإنَّ فرص النجاح تتقلص بشدة، تلك هي اللحظة

التي تنمو فيها ثقتك بنفسك، إذا أدركت ما حققت، فحينها لن يختل توازنك أبدًا، ويعتبر هذا الإدراك شيئًا موجودًا بداخلك، أمَّا إذا قمت بالتَّصريح للآخرين بما حصلت عليه، فبذلك لم يعد لديك شيء، بل تخلق جهدًا زائدًا، وحينئذ يتم توجيه القوى المتوازنة لإقصاء الجهد وإبعاده.

من هنا نستنتج أنه من الأفضل أنْ تتصرف بتواضع وأنْ تحفظ لسانك، وبالطَّبع عندما تحقق أهدافك، فمن الممكن أنْ تمرح ولكن بدون سعادة مفرطة، وإلا ستسرق القوة المتوازنة منك سعادتك. أعـد صياغـــة التَّفـكير في السعادة وكأنها عيد. إن لك حق الاختيار، فاسمح لنفسك أن تعيش الحياة برفاهية، تلك الحياة التي لا ترضيك حاليًا كالعيد.

والآن، قد ظهر مفهوم حقيقي للعيد وليس وهميًا وهو الأمل في الحصول على الحرية، تستطيع أنت تجربة السعادة البسيطة عندما تتحرك إلى تحقيق هدفك؛ ولذلك سـيبقى مفهوم العيد دائمًا قريبًا؛ حيث إنَّ القوى المتوازنة لا تتأثر بالسـعادة البسيطة، وذلك بالتَّناسب مع مبدأ التَّناسق.

إذا فكـرت في الحيـاة كالعيد بغض النَّظر عمَّا تعني، فسـتكون كذلك وسـتبقى كذلـك للأبد. أمَّا الآن فـلا داعي لإكمال المعركة، إنهاؤك للمعركة يُعد دليلًا على أنك قمت بفك الأسر وحصلت على الحرية دون فقد دعامتك.

عن الدعامة أو الركيزة: هي تدفق الخيارات، ويجب أن تتذكر أنَّ اختيارك حتمًا سـيتحقق. قم ببناء شـعاع أفكارك في خط ذي هدف، وحينئذ تيار الخيارات سـيتوجه بشـكل خاص إلى هدفك. وإذا تحركت باتجاه التيار وحافظت على التَّوازن واتبعت مبـدأ التَّناسـق، فلن تعوقـك أي قوة في طريقك إلى الهدف، أنت لم تعد مركبًا ورقيًا يطفـو فوق موجات الظروف، أو لعبة في أيدي القدر. فأنت لديك سلاح – توحد الروح والعقل، ولديك أيضًا درع – وهو اختيارك.

أنت تنجرف في فضاء الخيارات مستخدمًا رياح النية الدَّاخلية.

الخلاصة:

- تغيير المفتاح يزيل الضَّغط، ويحرر طاقة النية.
- التجربة: تغير المفتاح، عملية التَّصوير، وعملية التَّثبيت باستخدام وجهة النَّظر الواضحة.
- تستطيع رؤية تغير ظلال المشاهد كنتيجة للتجربة.
- لا تعط أهمية زائدة للتجربة.
- قم بتأدية التجربة دون إجبار وبدون توتر.
- لا تجبر نفسك على عمل التجربة بشكلٍ دائم.
- عنصر التخيل بداخلك كافٍ تمامًا لتحديد شريحة أهدافك.
- تستخدم التجربة لمراقبة الحركة في الفضاء.
- التحرك تجاه هدفك هو إنعاش للعالم الذي تعيش فيه.
- العالم كالمرآة يعكس علاقتك به.
- إذا أوقفت معركتك ستحصل على الحرية.

الفَصْل الخَامِس عَشر
رسائل من الماضي

«يجب ألا نميِّز بين الهزيمة والنَّصر»

(باستيرنيك)

الأشرطة السّوداء:

«لديَّ بعض الأسئلة التي لم أستطع الإجابة عليها بنفسي، ووفقًا لنظريتك، لو أنني دائمًا سأكون بخير، فكأنني أسقط على موجة الأحداث الإيجابية، وذلك لم يحدث معي إطلاقًا، أو بشكل آخر لم أُعط الأمر اهتمامًا. سأذكر لك مثالًا: منذ ستة أشهر مضت كان لديَّ عمل رائع، وكان يناسبني تمامًا، ويجلب لي السعادة، وقد أحببت هذا العمل كثيرًا، ومن حولي كان يوجد أصدقائي المخلصون وأقاربي ومعارفي، وكان يوجد الشّخص الذي أُحبه، أيضًا، كان لي منزل ووالدان، وكنت بالفعل سعيدة وأعي ذلك تمامًا، يمكنك أنْ تقول بأنني كنت أحسد نفسي، فقد كانت لديّ حياة هادئة ومستقرة، ولكنني خفت ألّا يستمر هذا الحال طويلًا. فغادرت، فأنا الآن بدون منزل ولدي أصدقاء قليلون وعمل لا يتناسب مع خططي ولا يناسب تعليمي.

مثال آخر: لقد أتممت دراستي في المعهد، وفي آخر عامين قَضيت الكثير من الوقت في القسم، واقتربت أكثر من المعلمين والتّلاميذ، وفي الترم الأخير، انتابني شعور بأنَّ ذلك الوقت كان وقتًا رائعًا، ولكن هيهات أنْ تعود تلك الأيام مرة أخرى، لقد حاولت أن أتذكر كل يوم، واقترحوا عليَّ العمل في المعهد، كم كنت سعيدة! ولكن بدأت الفكرة تختفي، ولم يتم إلحاقي للعمل بالمعهد، ونتيجة لذلك جلست ستة أشهر بالمنزل دون عمل، وكانت هذه الفترة بالنّسبة لي بمثابة أيام سوداء. هذا يعني أنه لم يتشكل الموقف بعد؛ حيث كنت بالفعل راضية بحياتي وأحمد الله على ذلك. ولكن بعد ذلك، بدأت الشريطة السوداء في حياتي!!

إنَّ القانون لا يفيد في مثل حالتي، وقد حُملت على موجة الأحداث السّلبية. كما كنت كثيرًا ما أشعر بحالة سيئة وأبدأ بالشكوى، وأشعر بأني أحتاج إلى المساعدة والنّصيحة، على الرّغم من أنه وفقًا لنظريتك، كان يجب عليَّ أن أُحمل إلى مكان بعيد. تلك هي التّناقضات التي أقصدها، وسأكون سعيدة لو قمت بمساعدتي في إدراجها وحلها».

في حقيقة الأمر، لا توجد أيةُ تناقضات في حالتك، بل على العكس كل شيء يسير تمامًا كما يجب أن يكون. إن الأمر ليس واضحًا بالنّسبة إليكِ... فلماذا تبدلت الأشرطة البيضاء هنا فجأة بأشرطة سوداء؟

ولكنكِ في الخطاب ذكرتي السبب بنفسك وبشكل رائع.

إن السبب دائمًا واحد وهو: أنَّ العالم بمثابة مرآة تعكس وتحدد علاقتك به.

أمّا الفرق بين المثالين الأول والثّاني اللذين قمت بذكرهما، فإنه ينحصر فقط في أنَّ المرآة العادية تعكس التّغيرات بصورة مباشرة، أمّا العالم فيعكس التغيرات ولكن متأخرًا أو بصورة غير مباشرة،

فأحيانًا يستغرق الأمر عدة أيام وربما عدة أشهر.

فلتنظري معي لما قمتِ بكتابته في خطابك. عندما قلتِ: «كانت لدي حياة هادئة ومستقرة، ولكني خفت ألّا يستمر هذا الحال طويلًا.... وفي الترم الأخير انتابني شعور بأنَّ هذا الوقت هو وقت رائع حقًا، ولكن هيهات أن يعود مرة أخرى».

في هذه الحالة لا أرى تناقضًا! فأين التّناقض هنا من وجهة نظركِ؟

أنتِ بعلاقتكِ تحددين البرنامج والعالم يقوم بتأديته بدون عتاب أو لوم، فالعالم دائمًا يدرك خياركِ دون عتاب فهو فقط يُمارس ذلك وأنتِ تصيغين ادعاءك أمام المرآة بالشّكل التّالي: «لم يتشكل الموقف بعد؛ حيث كنت بالفعل راضية عن حياتي، وأحمد الله على ذلك، ولكن بعد ذلك بدأت الشريطة السوداء!»

فما هي بداية هذه الشريطة السوداء؟

إذا قلت لكِ من أين جاءت هذه الأشرطة السوداء؟ فلن تصدقيني. حتى عند غياب الجمل الهامّة في خطابكِ، والتي أستدل بها على كلامك، وليس من الصعب معرفة مصدر وجود تلك الأشـرطة السـوداء. وهذه الحالة ليست فريدة من نوعها؛ لأننا جميعًا نرتكب دائمًا نفس الخطأ. إن الأمر وما فيه أنَّ الشـريطة السـوداء التي جاءت بعد البيضاء لم تعد بهذا الشَّـكل، بل أنتِ بنفسـكِ التي قمتِ بإعطائها اللون الأسـود. ولا يمكن استخلاص شيء سيء من شـيء حسن؛ حيث إنه في الواقع بعد الشيء الجيـد يأتي الأفضل ولكن بـدا الأمر لكِ غير ذلك؛ فالتغيرات التي حدثت لم تنل رضاكِ، وأظهرتِ للعالم علاقة سـلبية، في المقابل اضطر العالم أنْ يعكس هذه العلاقة وأن يحقق اختياركِ.

ويتميز العقل البشري بإحدى الخواص وهي: أنه يحاول دائمًا الحفاظ على السيناريو الخاص به بطريقة عنيدة، فكل الأشياء التي لا توجد في ذلك السيناريو يعتبرها غير ناجحة، وفي المقابل؛ لكي يتحقق النجاح، فإنه يستنبط فقط ما كان يفكر به، ويبدأ هذا العناد على شكل ثقة بالنَّفس من نوع خاص، ويظهر بصورة نمطية ثابتة، ولكن كيف يستطيع عقلك أنْ يميِّز بين ما هو جيد بالنِّسبة إليه، وما هو سيء بالفعل؟

هل يستطيع العقل أن يخمن كيف تُدار الأمور؟ فالنَّجاح العظيم لا يدق الباب أبدًا، بل يسقط دائمًا على رأسكِ، وأنتِ لم تفكري لماذا حدث كل ذلك؟ جاء ذلك بسبب أنَّ العقل في مثل هذه الحالات لا يفلح في إعاقة تحقيق النجاحات. فقط في اللحظة التي يطلق فيها العقل قبضة مميتة من تحكمه في السيناريو، فإنَّ النجاح يشق طريقه من خلال هذا الدفاع الأصم.

والنجاح لا يمكن أن يكون مخططًا له، أليس الأمر كذلك؟! وفي الحالة المناقضة. لماذا كل هذه الأحاديث؟ خطط! واحصل على الشيء الذي فكرت به! لا.. فهذا يكون نادرًا جدًّا.

إن العقـل ليس موهوبًا لتحقيق معادلة النجاح، وأحيانًا يسـألني القراء عن كيفية التَّصرف في هذا الموقف أو ذاك، ولكن ما أدرانـي؟ لا تصدق أحدًا، والذي سـيُؤكد أنه يعلم وصفة النجاح في كل حالة معينة، فلـن يعط لأحد ما يعلمه. إذًا، مَنْ يعلم الإجابة؟ وأين تجدها؟ عالمك. أجل، عالمك هو من يعلم وهو مرآتك!!

تحمل نظرية الترانسـيرفينج (تكنولوجيا قيادة الواقع) بين طياتها أعجب اكتشـاف يمكن تصـوره؛ حيث يتطلب منك القيام بالاختيار، وبعد ذلك لا تمنع العالم بأن يقوم بتحقيق ما اخترته.

ففي هذا التَّناقض التَّام: ليس من الضَّروري للإنسـان أنْ يعرف بالضبط بأي شـكل من الأشـكال يمكن أن يتحقق النجاح. وبشكل أدق، من الأفضل ألَّا تعرف على الإطلاق، هل تعتقد أنَّ الترانسيرفينج (تكنولوجيا قيادة الواقع) يمكنها إعطاء وصفة دورية للنَّجاح؟ إنَّ العقل ليس في مقدوره إيجاد مثل هذه الوصفة، وتتلخص كل الحكاية في أنَّ العقل يجد هذه الوصفة بنفسه.

وسيطرة العقل على تدفق الخيارات لا يعوق مهمته، وتدفق الخيارات دائمًا موجه ناحية اختيارك؛ ولذلك إذا تم الاختيار، فمن الممكن أنْ يتم إدراجه ضمن مبدأ توافق النِّية!! فيتحقق ما بداخلي، وكل شيء يتم كما يجب أن يكون.

لنعُد مرة أخرى إلى الشـريطة السـوداء، ففي كل مرة تأتي فيها الشريطة السوداء، تضيع الفرصة في تحويل الشَّريطة البيضاء إلى واحدة أكثر بياضًا، ولكن العقل لا يسـتوعب الأحداث الحالية. وبشـكل أدق، قام بتقدير هذه الأحداث تقديرًا سـلبيًّا، ونتيجـة لذلـك ظهرت السـلبية في كل شـيءٍ جميل. ولكن هذا الأمر لا يسـتحق أنْ تعكر صفوك بسـببه، فـإذا قمت بتحديد هدفك، وتمسـكت بمبدأ التَّوافق، فسيكون بانتظارك واحد من أروع الاكتشافات، ويجب أنْ تقتنع بأنَّ الأخطاء المرتكبة تخدم بشكل خاص الهدف الذي حددته. ولن تحقق هدفك إلا إذا ارتكبت جميع الأخطاء والنَّواقص السابقة.

ومن ناحية أخرى، إذا لم تقم بارتكاب تلك الأخطاء، فسوف تستطيع الوصول إلى هدفك مرة أخرى، ولكن هذا سيكون هدفًا آخر؛ حيث إنَّ هدفك ليس وحيدًا، وإنَّ عالمك تم إنشاؤه بطريقة عظيمة ورائعة. فلا تيأس! فإذا تحركت تجاه هدفك، فسيكون الماضي في المقدمة، وربما تكون أنت حتى الآن مولعًا بالأهداف الغريبة فقط.

لعبة الشركاء:

«وفقًا لكلامك، فإنَّه في حالة القرينين، ترتبط الشَّخصيات غير المتطابقة ببعضها البعض كما لو كانت كل واحدة تعتبر عقابًا للآخر.... فهل يمكنك أنْ تعطيني نصائح عملية عن كيفية الخروج من الموقف؟ ما هو العمل؟ وما الذي يجب أنْ أفكر به؟ لقد حاولت مرات عديدة أنْ أسوي علاقتي بزوجتي، وبالفعل كان يوجد تأثير ولكن ليس لفترة طويلة. بعدها فهمت أننا لسنا ملائمين لبعضنا البعض، وأنه لا بد أنْ أخوض تجربة جديدة، وأقيم علاقة مع امرأة أخرى، واخترت الطَّلاق، وكانت عندي رغبة شديدة بإنهاء هذه العلاقة تمامًا، ولكن يُوجد منزل مشترك بيننا، وأيضًا تمنعني الظروف من ذلك، فأنا أريد أنْ أحقق ذلك ولكن بأقل الخسائر. عندما غضبت وفكرت في أنني على استعداد لأنْ أنهي كل شيء بسرعة وتحت أي ظروف، في تلك اللحظات، بدأت العلاقات تتحسن دون مبررات واضحة، ولاحظت أنَّ كل شيء يبدأ بشكل جديد. فماذا يجب عليَّ أنْ أفعل من وجهة نظر «الترانسيرفينج»؛ كي أُغير ذلك الوضع؟

أنا لن أُخطئ إذا قلت: إنَّ معظم حالات الطلاق تتم لأسباب تافهة، فالشريكان لا يسمحان بإعطاء الفرصة لأنفسهما؛ كي يعيدا التَّفكير مرة أخرى ليبقوا سويًا. ربما تعتقد أنَّ الزَّوجين هنا ليسا على حق، وأنا أريد أنْ أوضح في أيِّ شيء هم أخطأوا؟

لا يتعلق الأمر إطلاقًا بمن يكون المخطئ ومن يكون على صواب؛ فالصِّراعات بسبب تفاهات الحياة، يرتكبها أحيانًا أشخاص ليسوا بتافهين، ولكن وجهة النَّظر الرئيسية هنا هي الإدراك، أو بمعنى أدق غياب الإدراك.

الغضب: هو رد فعل غير مُدرَك، إنَّ ذلك الشعور وهو (الغضب) يجب ابتلاعه تمامًا والسيطرة عليه، ونرى هنا أنَّ الإنسان لم يقم بإعطاء نفسه تقريرًا عن أنَّ كل ذلك كان مجرد حُلم. بالضَّبط كأحلام اليقظة، والتي يتأثر بها الإنسان سلبيًا؛ حيث إنها تسبب له الغضب الدَّاخلي، ويفهم الجميع أنَّ كل شخص لديه الحق في أشيائه الخاصة وغير الخاصة، فإنْ لم يكن ذلك الإنسان يشبهك، فهو ليس مُلزمًا على الإطلاق أنْ يكون كذلك.

ويتم إدراك ذلك فقط في اللحظة التي يسألون فيها عن الحل، وفي باقي الحالات، يعمل سلاح الغضب في وضع اللاوعي. والشَّخص الغارق دائمًا في أحلام اليقظة يُعتبر غير قادر على إعطاء نفسه الفرصة ليتعايش معها، ولا حتى مع الآخرين، وتظهر علاقات التَّبعية التي تُولِّد الاستقطاب، وتثير رياح القوى المتوازنة (المتعادلة). تسعى القوى المتعادلة لتصطدم بتناقض الشخصيات؛ وذلك لتخفيف عملية عدم التجانس.

والإحساس بالاستقطاب يُحدث تأثيرًا لدى الشريكين، ويُولِّد غضبًا أكبر، ألم تلاحظ أنَّ شريكك أحيانًا يتصرف بطريقة ما يحاول بها أنْ يضايقك؟؟ ويجب أنْ تعلم أنه في معظم الحالات، يقوم شريكك بفعل ذلك دون وعي، وتحت تأثير أفكار قانون البندول الذي يستغل طاقة الغضب؛ لتزيده قوة، بل ويَسعى لإظهار أفعال شريكك بطريقة ما، يحاول فيها أنْ يضايقك أكثر.

ولقد ذكرتَ بنفسك في خطابك كيف يعمل الاستقطاب؟ وذلك عندما قلت: «عندما غضبت، وفكرت أني مستعد لإنهاء كل شيء بسرعة، وتحت أي ظروف، في تلك اللحظات تحسنت العلاقات دون مبررات واضحة «عندما وافقت على جملة: «تحت أي ظروف»، ففي هذه اللحظة يضعف الاستقطاب، وتهدأ رياح القوى المتعادلة، وتبعد عنك أفكارك المخادعة، ونتيجة

لذلك تتحسن العلاقات .

وبشكل عام ، يجب القول : بأن الأناس المتشابهين أسرع في تحقيق ذلك عن الأناس غير المتشابهين . وفي واقع الأمر ، يستطيع الأشـخاص ذوو الشَّخصيات المتناقضة أيضًا أنْ يعيشوا في سعادة ورضا ، والقوى المتعادلة لا تصطدم بتناقض الشخصيات عبثًا أو هباءً ؛ بل لأنها تؤيد ذلك الوضع .

ولعلـك تعـرف قصة الزوجين اللذين قاما بالطلاق مرات عديدة على مدار حياتهما ؛ قاما بالطلاق ولكن بشـكل قاس جدًّا لا تـرى فيـه أي ودٍّ ، أو حب ؛ حيث إلقاء الأمتعة خارج المنزل مثل : الحقائب ، وتحطيـم الأواني وأثاث المنزل ، وإحراق صور العائلـة ، وتقطيع عقد الزَّواج بشـكل عُدواني . . . ويصاحب هذه الدراما المحزنة قَسَـم وأيمان عظيمـة ، أيمان نهائية ولا رجعة فيها ، وفجأة تهدأ هذه العاصفة الشـديدة ، وتعود المحبة من جديد ، ويعاود الزوجان حياتهما بشـكل طبيعي . ويمكن التَّخلص من هذه الصِّراعات ، فقط إذا استطعنا النزول من على خشبة المسرح إلى صالة المتفرجين ، ومشاهدة العرض ، بمعنى آخر -حياة متبادلة- ، ويجب عمل ذلك ، حتى ولو لصالح أحد الشريكين .

لماذا تُعد الحياة المتبادلة لعبة؟

لأن كل واحد يأخذ دوره : أنا سأقوم بدور كذا ، أنا سأفعل كذا وكذا ، ويزعجني كذا ، ولكن النَّاس مُغرَقون في هذه اللعبة مـن رؤوسـهم حتى أقدامهم . أيضًا تُعد الحياة المتبادلة فاقدة للوعي ؛ حيث إنَّ الشـخصيات تتصـرف بدون وعي كما لو كانوا غارقين في نوم اليقظة ، وليس بمقدورهم إحداث تأثير في السـيناريو الجاري ، على الرَّغم من أنهم يحاولون عمل ذلك بكل ما يمتلكون من قوة .

والآن تذَكَّـر الفـرق بـين كيفية اللعب في الطفولـة وفي الكبر ؛ فالأطفـال يختلفون عن البالغين في طريقـة اللعب ؛ حيث إنَّ الأطفـال يقومون بإعطاء أنفسـهم تقريرًا عن كل ما يفعلون ، ويتذكرون في كل لحظة اللعبـة ، ويعملون بإدراك ووعي بالضبط كما لو كانوا ممثلين ، والأطفال قادرون على تغيير السيناريو الخاص بلعبتهم ؛ حيث إنهم يدركون أنَّ هذا ليس هو الواقع ، وهذا بالضبط كما يحدث في أحلام اليقظة ؛ فالذي يحلم يكون لديه القدرة على السـيطرة على أحداث ووقائع أحلامه ، أمَّا بالنِّسـبة للبالغين فهم يفقدون القدرة على السـيطرة في السـيناريو ، ويغرقون في اللعب حتى الرَّأس ، كما لو كانوا في نوم عميق ؛ ونتيجة لذلـك يفقـدون الوعي ، وعلى قدر ما يسـتغرق النَّاس في نوم اليقظـة ، يتحولون إلى دُمى مسـلوبة الإرادة ، وينجرفون خلف فكرهم المخادع وتتحول حياتهم إلى حُلم بعيد عن الواقع .

على الرَّغم من كل ذلك ، حاول أنْ تلعب في الحياة المتبادلة مثل الأطفال ، أعط نفسـك أدوارًا ، وقم بأدائها ؛ فعلى سـبيل المثال : بمجرد أن يبدأ شريكك في عمل شيء ما لا يعجبك ، فابدأ بالغضب كما فعلت من قبل ،

ولكن في هذه المرة ، قم بأداء دورك بشـكل فكاهي وجذاب ؛ فنتيجة لذلك ، سـتصبح طبيعة الصِّراعات التي أوقدتها ، التي توجد في حلم اليقظة اللاوعي مفهومة بشكل مباشر ، وسيتم إدراك جميع المشكلات التي أتت بدون أي أساس بشكل واقعي ، وستستطيع في النهاية التَّعايش مع نفسك .

أعمال الخير :

كنت أعمل منذ عامين في البورصة التجارية (فوريكس) ، ولم أسـتطع تحقيق النجاح والاسـتقرار التجاري ، عشت بالفعل عامين من الخسارة المتواصلة ، ومن الممكن أنْ تكون الحقيقة كما كتبها أحد الأصدقاء : «تُعد البورصة اختراعًا شيطانيًا» . وعند

المضاربة في البورصة نخسر أرواحنا ، وللأسف فهذه هي الحقيقة ، والمخرج الوحيد بالنِّسبة إليه هو القيام بالتَّضحية في المعبد. إذًا . . ما هي الأشكال المتعددة للمصير؟ هل يمكنك ضمان حياتك عند عملك بالبورصة؟ هل تُعدّ الحكايات عن أصحاب المليارات أساطير ، أم أنه يتوجب عليك أخذ فكرة الإثراء من العقل الباطن ، وتضع هناك فكرة مساعدة القريب؟ أنا لست صاحب نظرية أو عالمًا - وكل ما أكتبه أشعر به بنفسي ولمرة واحدة فمن وجهة نظرك في أي شيء يمكن أن يتلخص اختياري؟ أنت تريد معرفة وجهة نظري في أي شيء يلخص اختيارك ، ومن المستحيل أن أستطيع أنا أو أي شخص آخر الإجابة على ذلك ، فقط روحك هي من يمكنها معرفة الإجابة ، أنا أستطيع فقط تقييم الخطأ وبشكل ذاتي . ووفقًا لما كتبته : «المخرج الوحيد بالنِّسبة لي هو التضحية للإله في المعبد».

أنا أفهم بالفعل أنك لا تعتقد أنَّ ذلك هو المخرج الوحيد ، ولكن من أين جئت بفكرة أنَّ التَّضحية هي المخرج الوحيد؟ إنَّ الذي أوحى إليك بهذه الفكرة ليس الإله ، ولكنها نفسك الخادعة .

أنقذ روحك ! ! وتخلص من أي مشاكل مادية ! ! فأي خادم حقيقي للإله يقول : إنَّ المغفرة لا يمكن شراؤها بالمال ؛ فالإله ليس بحاجة إلى تضحيتك ، وإذا أخذت معنى التَّضحية كحل لمشكلاتك ، فحاول أن تعقد صفقة مع إلهك . من الممكن أن تُساعد أعمال الخير في إبعاد الجهد الزَّائد والملل ، وعلى قدر ما تمارسه في البورصة ، فاعلم أنه قريبًا سينتهي كل شيء .

يأخذ البر أو الإحسان معناه الحقيقي وهو فعل الخيرات ، فقط إذا كان البر صادقًا ؛ فعلى سبيل المثال : «إذا أراد رجل غني أن يعطي مساعدات لدار أيتام ولكنه لا يذهب هناك بنفسه» ، في هذه الحالة لا يُعد ذلك عمل خير ، بل صفقة . ولم يفعل ذلك باهتمام ، قائلًا في نفسه : «أنا أساعد الأطفال» ، ولكن نوايا ذلك الإنسان ليست صادقة ، فهو ليس بحاجة إلى التَّواصل مع هؤلاء الأطفال الذين قام بمساعدتهم ؛ لأنه ليس يحبهم بل يعطي تقييمًا لنفسه «لا للشخص الذي يُساعد الأطفال» ، فإذا فرضنا ذلك . . فهل من السيء أن يُساعد ذلك الإنسان الغني الأطفال وهو غير صادق وغير محب لهم؟ لا يُعد ذلك شيئًا سيئًا ، فكل شيء على ما يرام ولا يجب أن يركن إلى أنَّ ذلك سيرضيه بأي شكل من الأشكال .

وبإمكان ذلك الشَّخص أن يرفع مستواه في نظر الرَّأي العام ، أمَّا من وجهة نظر نفسه فلم تحصل روحه على أي تعويضات ؛ ولأن يحب الإنسان نفسه بصدق أفضل له من أنْ يحب الآخرين بغير صدق ، ولقد قلت : إنه يجب على الإنسان أن يحب نفسه بشدة . ووفقًا لما ذكرته «أنه يتوجب عليك أخذ فكرة الإثراء من العقل الباطن وتضع هناك فكرة مساعدة القريب» .

وإذا لم تشعر بدوافع صادقة ، فلا داعي لأن تجبر نفسك بفكرة مساعدة الأقارب ، ولا تلقي بالًا لأفكارك الخادعة ، التي تفرض عليك القيم الروحية تذكر أنه في الواقع ، لن تفرض القيم الروحية عليك أبدًا أي شيء .

وتُعد نفسك أفضل قيمة روحية بالنِّسبة إليك ، ابتعد عن أفكارك الخادعة ، وعد إلى روحك واهتم بنفسك مستخدمًا إثراءك وتركيزك وذلك على سبيل المثال . فالنَّفس لا تريد المال ، بل تريد ما يمكنك شراؤه بهذا المال ، فهل تعلم بالضبط ماذا تريد؟ بالطبع لا . فاسأل نفسك ماذا تريد من الحياة؟ وما الذي يحول حياتك إلى عيد؟ قم بتحديد هدفك ، ويقوم عقلك بحل هذه المسألة : فعن طريق المال يمكنك شراء كل شيء وبشكل تدريجي يجب الذهاب بشكل مباشر إلى المكان الذي توجد به الأموال . ولكن تتلخص المشكلة في أنَّ النفس تعمل أيضًا وفقًا لقانونها ؛ فهي لا تُشارك العقل في السعي إلى الأموال ، فهي لا تفهم بشكل عام ماذا يعني ذلك ؛ حيث إنها لا تستطيع التَّفكير بشكل مجرد . ولذلك لن تصبح النفس حليفة للعقل في الحصول على المال ؛ فالعقل بدون الروح مسلوب الإرادة كما هو الحال مع الروح بدون عقل .

إذًا فما العمل؟ حدد هدفك! وابدأ بالتحرك لتحقيقه! لا تفكر في وسائل تحقيق ذلك الهدف؛ حيث إنك ستجد هذه الوسائل بنفسك وبمعنى آخر إذا تحرك العقل والروح تجاه هدفك وعملا سويًا، فستفتح أمامك الأبواب التي كانت تبدو من قبل مستحيلة.

هل يمكن أنْ يُعد العمل بالبورصة بمثابة حل؟ لا تتسرع في الحكم، فعلى حسب كلامك «لم أستطع تحقيق النجاح التجاري وعشت عامين من الخسارة المتواصلة». قم بعمل استنتاج من ذلك بنفسك! فأصحاب المليارات أصبحوا كذلك؛ لأنهم تحركوا لهدف وليس إلى مال، فعندما يتحرك الإنسان إلى هدفه تغني الروح ويفرك العقل يديه من السعادة والرضا. هل يحقق العمل بالبورصة السعادة والرضا للنفس؟ هل هذا يرضي العقل؟ يجب أن تقوم بالإجابة عن هذه الأسئلة بنفسك.

المعرفة الروحانية:

«لقد تعرفت بالفعل على الأدب المختلف لتلك الخطة، وعرفت ما هو أعجب شيء في المبدأ؛ فالجميع يريد أن يقول شيئًا واحدًا في جميع الأحوال وهو: كل شيء على ما يرام، فأنا مثلًا: بدأت أتوه بالفعل ولا أستطيع التَّفرقة بين ما هو صحيح وما هو غير صحيح وذلك كله بسبب ذلك الكم من المعلومات، وبشكل عملي يقول الجميع: إنه لا يجب تقريب كل معلومة إلى القلب، ولكن ما الذي يجعل النَّاس متسامحين ولديهم إحساس ويتصدقون كل يوم؟ فعدم الإحساس بحزن الغير وفهمهم يجعل العالم قاسيًا وشريرًا. كنت أريد أن أعمل كصحفي في المستقبل، وبالفعل أعمل الآن في إحدى الجرائد؛ حيث أصطدم بمشاكل مرآة النفس وأكتب مقالات عن تاريخها ولا يمكن العمل هنا بصورة مثمرة. فماذا يفعل الصحفي الذي يصطدم كل يوم بمعلومات جديدة عن كل شخصية مختلفة؟

وما الذي يتوجب عليَّ أنْ أفعل طوال حياتي، أن أحرك أفكاري الخادعة أم أعاني بسبب نفسي؟ ربما لست فاهمًا أي شيء من ذلك؛ فأحيانًا تظهر فكرة أنَّ كل الأفكار المتشابهة بما فيها نظرية «الترانسيرفينج» هي أفكار خيالية، فإذا تم إدراك نظرية «الترانسيرفينج» وعملية الأفكار المخادعة فلماذا لم تجعل «الترانسيرفينج» قوانينها أكثر بساطة؟»

إن «الترانسيرفينج» لم يتم اختراعها؛ ولذلك لم تعد صياغة قوانينها، ومن الصعب اختراع مثل هذه الأشياء، ولا يجب تعلمها من الآخرين. إن المعرفة الروحية لا يمكن اختراعها ولا يمكن تعلمها ولكنها توجد ببساطة في مكان عام سهل الوصول، أنا أسمي ذلك المكان: «مكان تعدد الخيارات». ومن الممكن أن يُطلق عليه الآخرون مسمى مختلفًا ولكن المبدأ واحد لا يتغير.

لقد ذكرت في خطابك أنَّ عدة مسائل قد اختلطت عليك، فكيف يمكن إدراك الدراسات التي من وجهة نظرك تتحدث عن شيء واحد في جميع الأحوال وهو: كل شيء على ما يرام. لا تصدق بسهولة وعند قراءتك لكتب علم النفس والمعرفة الروحية فمن الممكن أن تتوقف في لحظة معينة، وتنسى كل ما كتبه الآخرون في كتبهم، وعلى الأقل إذا كان لديك الأساس اللازم في مجال ما، فستستطيع الحصول على المعلومات المتواصلة بطريقة مباشرة من مكان تعدد الخيارات، ويجب أن يكون لديك الجرأة اللازمة؛ لكي تقلل من البحث عن أجوبة الأسئلة في كتب الغير، وتبدأ بالتَّوجه إلى نفسك، وذلك إذا أردت تحقيق الهدف.

وحتى ذلك الوقت الذي يتوجه فيه العقل إلى العالم الحكيم فإنَّك ستظل وستبقى دائمًا تقوم بدور التِّلميذ، قم بتغيير اتجاهك! ووجه عقلك ليندمج مع روحك! واحصل على الإجابات اللازمة لجميع أسئلتك. واعلم أنَّ الشيء الذي يميز أولئك الذين يقومون بالاكتشافات، ويبتكرون ثقافات وفنون عظيمة، أنهم يقومون بكتابة الكتب التي تحكي عن اكتشافاتهم العظيمة، وتشيد بثقافتهم الممتازة.

ولكن ما الشيء الذي يميز المبدعين عن المقلدين، والمعلمين عن التلاميذ أو المتعلمين؟ يكمن الفرق في الآتي: المبدعون والمعلمون لديهم الجرأة على إبعاد عقلهم عن أفكار الآخرين، وتوجيه العقل إلى الروح؛ ليتوحد معها، أما المقلدون والمتعلمون فليس لديهم إطلاقًا أي موهبة! فقط لديهم فكرة موجهة إلى ناحية أخرى، ألا وهي تقدير أفكار الغير والتَّعلم من الآخرين. من الممكن أن يبدو إليك أنني أحاول ممارسة ديماجوجية تافهة، أو أنني أردد حقائق واضحة وموجودة. عندما أخبرك بأن تقوم بتوجيه العقل إلى الروح يوجد شيء ما ليس مفهومًا هنا وغير واضح، ولكن في حقيقة الأمر أنا أتحدث عن أشياء محددة وواضحة تمامًا.

يُقال: إنَّ روحك تعرف بالفعل كل شيء، ولكن الروح لا تدرك ولكنها تمتلك إمكانية الوصول إلى حقل المعلومات حيث يتم حفظ المعلومات عن الماضي والمستقبل، وحيث يوجد أيضًا جميع الاكتشافات. يدرك العقل إحساس الروح كمعرفة بديهية، وبعد ذلك يفسرها على شكل صيغة محددة ومفهومة للجميع، والعقل لا يستطيع أن يفكر في شيء جديد، فهو فقط ملزم بتجميع صيغة جديدة من المعلومات القديمة، ويتم إنتاج كل ما هو جديد في توحد العقل والروح بشكل مبدأي؛ ولكي تتحقق هذه الوحدة لا بد من اتباع خطوات بسيطة ومحددة.

قم باتباع حقيقة أنه من الممكن أن تكون جميع الحقائق والمعارف متاحة إليك، قم بطرح الأسئلة على نفسك، وقم بالسير في طريقك، واستخدم حقك في التَّفرد بنفسك واستغل إمكانياتك في المعرفة، فبمجرد أن تتم إعادة توجيه تفكيرك إلى نفسك، ستتاح المعرفة لديك. فقط ذكر نفسك أنك شخص فريد من نوعه ومتميز وتعرف كل شيء، اطرح على نفسك الأسئلة وانتظر الإجابة وستأتي الإجابة مباشرة ربما بعد عدة أيام وربما بعد عدة أشهر، وستكون بعيدة عن التَّعقيد ولكنها حتمًا ستأتي، يتم حدوث تواصل العقل مع الروح لكل إنسان وفقًا إليه، والشيء الأهم هو القيام بتوجيه إدراك العقل تجاه الروح.

يكمن السِّر كله في أن من يحاول فعل ذلك أناس قليلون، ولكن من حاول فعل ذلك فسيبدأ اكتشاف أشياء جديدة وعمل أشياء عظيمة، والشيء الوحيد الذي يعوق توحد العقل مع الروح هو التَّكبر الدَّاخلي والخارجي؛ فالتكبر أو التباهي يعوق البداية الإبداعية للتفكير في المفاهيم العامة للإستيريوتايب (التفكير النمطي)، وها هو ما قمت أنت بكتابته عن مشاكل القراء: «لا يمكن العمل بصورة منتجة دون الاهتمام برأي القراء». يمكن القول أيضًا: إنه لا يمكن ترك شخص ما في مشكلة دون مساعدته أو تركه يحلها بنفسه، وفي حقيقة الأمر هذا يُعد نمطًا كاذبًا، أو إدراكًا كاذبًا تم تشكيله.

وأنت لا تقوم بحل مشاكل النَّاس بفضل اطلاعك عليها، بل على العكس لم تعد طريقة حل مشاكل الآخرين بشكل موضوعي عن طريق الانغماس في مشاكلهم طريقة فعالة. وتظهر المشاكل لدى النَّاس، نتيجة أنهم مغرقون في تلك المسرحية تمامًا، وقد تصادف الحياة معهم ويقعون تحت سيطرة الالتزامات، وكأنهم في حلم غير مدرك، ولكن يجب النزول إلى صالة المتفرجين والنَّظر إلى العرض أو المسرحية من ناحية يتضح فيها كثير من الأمور، وطالما أنك غارق في مشاكل النَّاس، فإنك بذلك تقع في وضع مشابه معهم؛ ولكي تفهم مشاكلهم وتحاول حلها، يجب أنْ تتصرف بشكل مُبْعَد.

لا تتصرف بقسوة أو بشكل فيه شيء من اللامبالاة ولكن تصرف بشكل فيه نوع من الإقصاء والبعد! وهنا يكمن الفرق بين عدم الاهتمام وبين القسوة أو الجفاء، وسيكون بمقدورك حل المشاكل الخاصة بك، وأيضًا مشاكل الآخرين، فقط في حالة ما إذا أعطيت نفسك دور المشاهد أو المتفرج. وستبقى عاجزًا، أو بمعنى آخر غير قادر، طالما أنك تقوم بإقحام نفسك في مشكلاتك الخاصة ومشكلات الآخرين.

ولم يستطع كثير من القراء فهم ذلك الفرق بين الجفاء أو القسوة وبين البعد والإقصاء، أكرر مرة أخرى: يُعد عدم الاهتمام بُعدًا وإقصاء، وليس نوعًا من اللامبالاة، قم بتأدية دورك باستمتاع كالأطفال، وحينئذ ستكون مثل الشَّخص الذي يحرك العرائس على المسرح، وذلك يعني أنك ستكون سيد الموقف، أما عند اندماجك في الدَّور الذي تؤديه فستصبح مثل الدمية (أي ليس لك أي فائدة).

وفي واقـع الأمـر ، لا يجـب أن يكون كل شـيء قريبًا جدًا مـن قلبك ، إذا تم إدراك كل شـيء ولكن ليـس بذلك القدر من الأهمية ، ويجب أنْ تُسـاعد أولئك الذين يحتاجون مسـاعدتك ، ولكن يجب عمل ذلك بشكل فيه نوع من الإبعاد ، ولا تتأثر بالمشـاعر ولا تعذب نفسـك بالمعاناة والآلام ؛ حيث إنه من الممكن أن تؤذيك مشـاعرك ، وبعد ذلك يجب تقديم المساعدة فقط لمن يسأل عنها أو يطلبها .

وردًا على سـؤالك : «ما الذي يجب فعله بالنسـبة للنَّاس سريعة التَّأثر والذين أحيانًا يتصدقون كل يوم» . هذا سؤال محدد تمامًا ، ولكن الإجابة غير متوقعة بالنِّسـبة لك ، وهي : التَّخلي عن الشـعور بالذنب ؛ فإذا كنت تُعطي الصدقات بشـكل منتظم فهذا يدل على أنك تشـعر بالتزامات تجاه هذا الأمر ، وهذه الالتزامات تنشـأ عند الشـعور بالذنب ؛ فأنت لا تشعر بالرَّغبة في أن تُشـفق على المحتاجين ، بقدر ما تشـعر به واجبًا تجاه مسـاعدتهم ؛ وهذا لا يعد شـفقة ، ولكنه إظهار للاهتمام . فإذا تيقظ فجأة شـعورك تجاه امرأة عجوز مريضة أو فقيرة ، فهذا يُسـمى شـفقة أو رحمة ، أما إذا لم تستطع تخطِّي ذلك الشعور بهدوء وبدون آلام داخلية تجاه أي شخص مسكين ، فهذا لا يُسمى إطلاقًا نوعًا من الشفقة بل شعورًا بالواجب والاهتمام .

إذًا ما العمل؟

قُم بإدراك حريتك ، فأنت ليس عليك أي واجبات تجاه أحد ، احصل على حقك في المعرفة فأنت قادر على إعطاء الإجابات وافتعالها بنفسك . وإذا لم تتحرر من ذلك الاهتمام أو الالتزام ، فسيقوم الشك بتعذيبك ، أمَّا إذا قُمت بتحرير نفسك من ذلك الشعور فستحصل حينها على حقوقك .

كيف يمكن استعادة الحبيب؟

«أتوسل إليك ، من فضلك جاوبني على سؤالي ، كيف يمكن استرجاع الرجل الذي أحببته؟»

إذا قام بالمغادرة من تلقاء نفسه فمن المستبعد أنْ يعود إليكِ ، وبشكل أدق فلن تستطيعي أن تعيديه بنيتك الدَّاخلية ، أي اتخاذ إجراءات ما لاستعادته ، وتضم تلك الإجراءات أي محاولات قد تؤثر على هذا الشخص بصورة مباشرة ، ويمكن استعادة هذا الشخص فقط عن طريق النية الخارجية ؛ حيث تحاولين من خلاله إحداث التَّأثير في العالم بشكل مباشر ليحقق أهدافك .

تعمـل النيـة الخارجية بطريقة ما تجعل العالم يأتي بنفسـه لمواجهتك ، باختصار ، أنا أسـتطيع أنْ أشـرح لـكِ آلية عمل النية الخارجيـة من الشـكل التَّالي : تتحكم النيـة الدَّاخلية أو العزيمة الدَّاخلية في العلاقات بين الشـركاء ، مما يعني أنَّ كل واحد منهم يريد شـيئًا من الآخر ، وإذا لم يحصل أي من الشـريكين على ذلك الشـيء ، فيقوم الآخر بتدمير العلاقة ، ويسعى كل شخص لتحقيـق الرضـا في علاقاتـه ، وهذا من الممكن أن يكـون مطلوبًا في الحب والجنـس والاحترام والاعتـراف بالفضائل والتَّفاهم المتبادل والتَّواصل مع الآخر والهروب من الوحدة والتَّسـلية . . . . . . إلخ . هل يوجد شـيء مشـترك يشمل مثل هذه المساعي الخاصة المختلفة؟ كان دائمًا هذا الشيء المشترك وسيظل : الدفاع عن القيم الدلالية والمعاني الخاصة والتَّأكيد عليها ، مما يعني أن أفعال الإنسـان ودوافعه المرتبطة بالقيم الدلالية الخاصة لم تتحكم به ، وهكذا أُنشئ الإنسان ، ويبقى الإدراك الدَّاخلي دائمًا في العلاقات بين النَّاس موجهًا إلى الدفاع عن القيم الدلالية والمعاني الخاصة ، والتَّأكيد عليها بهذا الشَّكل أو بشكل آخر .

فإلى أي شـيء قـام محبوبك بتوجيه نيته الدَّاخلية؟ قـام محبوبك بتوجيه نيته الدَّاخلية إلى البحث عن شـريك يحصل منه على الشـيء الذي يُرضي قيمه ومعانيه الخاصة ، أما بشأن النية الدَّاخلية فـإلى أي شـيء كان موجهًا؟ كان موجهًا إلى استعادة المحبوب ، وفي المقام الأول اسـترجاع قيمتكِ ، وثانيًا تجديد العلاقات التي من خلالها تسـتطيعين الحصول على شـيء من الرضا والسعادة .

والآن فكري، هل ستتمكنين من تلبية رغبات شريكك، وذلك إذا قمتِ باستخدام نيتك الدَّاخلية فقط؟ لكي تُعيدي محبوبكِ، يجب إعطاؤه الشيء الذي قام هو بتوجيه النية الدَّاخلية تجاهه، ولا يلزم الأمر أن تُعيدي محبوبكِ إذا أراد منكِ الحصول على إرضاء للقيم والمعاني الخاصَّة به بشكل ما أو بآخر؛ حيث إنكِ تريدين أيضًا الحصول منه على شيء ما في المقابل.

وكما هو معروف أنَّ المبدأ الأول لنظرية «فريلنج» ينص على: قُم بالتَّخلي عن فكرة الأخذ، واستبدلها بفكرة العطاء، وستحصل على ما تخليت عنه. تخلى عن نيتك الدَّاخلية أينما تم توجيهها، قمْ بتحديد الهدف الموجه إليه نية شريكك، ووجه رغباتك ومساعيك من أجل إرضاء شريكك ومحبوبك، وبمجرد أن تتم إعادة توجيه أعمالك من أجل تلبية مطالب شريكك، ستتحول نيتك الدَّاخلية إلى نية خارجية تنعكس على تصرفاتك؛ ونتيجة لذلك لن تستطيعي فقط إسعاد شريكك، بل والحصول على كل شيء تتمنينه منه.

إذا استطعتِ التَّخلي عن فكرة الأخذ واستبدالها بفكرة العطاء، ستحصلين على كل ما تخليت عنه بشكلٍ غير مباشر، وهذا المبدأ يعمل بصورة فعالة ومجربة، وسيتولد إحساس عند العمل بهذا المبدأ كما لو كان هناك قوة سحرية تحدث تأثيرًا، أو أنه يوجد بالفعل سحر مؤثر دون عمل مؤامرات أو حيل، وبصفة عامَّة من الصعب استعادة الشيء المفقود، والأفضل أن تحاولي التمسك بمبدأ نظرية «الترانسفيرنج» قبل أن تسوء العلاقات من البداية وقبل اتخاذ أي قرارات في أي موقف، قُمت بوضع نفسي مكانك وفكرت بطريقة جيدة: هل تريدين بالفعل استعادة محبوبكِ، أم أنها رغبتك الجامحة في استعادة قيمتكِ وأهميتكِ المفقودة؟

أنا أعلم أنه شيء مُوجع حقًّا، حينما تشعرين أنه تم الاستهزاء بكِ.

وحتى لو أنني علمت جميع الظروف، فلن أستطيع أن أنصحكِ بأي شيء، فقط أستطيع إعطاؤكِ الآلة أو الوسيلة، ولكن كيف يمكن استخدامها؟ هذا ما يجب أن تعرفيه بنفسك.

ولا تنسي أنَّ عالمك بمثابة مرآة لكِ، فإذا اخترتِ المعاناة فستكون من نصيبكِ، أما إذا قُمتِ باستخدام مبدأ التَّوافق الإدراكي، واعتبرتِ الظروف الرَّاهنة التي تمرين بها بمثابة ظروف ملائمة حتى ولو بشكل استثنائي، فستكون كذلك بالضبط.

ومن الممكن أن تدمير العلاقات السابقة مع محبوبك، قد ساعدك على التَّخلص من مشكلات غير مرغوب بها، وأنتِ تعتقدين أنَّ كل الأمور كانت تسير بطريقة سيئة وليست لصالحك.

أقنعي نفسك بأنَّ كل شيء يحدث كما ينبغي وحينها ستقررين مصيركِ؛ السعادة أم المعاناة ولو أنني كنت مكانك لاخترت السعادة، بل وطرت فرحًا وصفقت أيضًا.

«يوجد لدي نفس هذه المشكلة، فقد رحلت عن محبوبتي (زوجتي)، وكنا نتقابل لمدة ثلاث سنوات وتزوجنا في السنة الرَّابعة».

«يُعد عدم الاستقرار المالي معي هو السبب الرئيسي لتدمير العلاقة، وفي كثير من الأمور كنت إنسانًا ساذجًا وغير شجاع وغير حريص، وكانت زوجتي تعتقد أنه من خلال خبرتي ومعرفتي، يتوجب عليّ أنْ أفتح شركة، ومن الصعب تحقيق ذلك والصعود للقمة، وأنا أمتلك تلك الشَّخصية الساذجة، في كثير من الأحوال كنت أوافق زوجتي الرَّأي، وفي معظم الأمور كنت أبحث عن معلومات إضافية أحاول من خلالها اكتساب خبرات جديدة.

وفي واقع الأمر كانت حياتي العملية قائمة على العمل في مكان واحد فيما لا يزيد عن عام أو عامين، مما أعطاني خبرة ومعرفة في مجال العمل، وتُعد الطيبة هي أكثر شيء إيجابي في شخصيتي في نفس الوقت، تُعد أيضًا نقطة الضعف التي كانت تعوقني في بناء حياتي العملية؛ فزوجتي طالما كانت تحتاج للاستقرار والأمل وإنجاب الأطفال، أيضاً كانت دوافعي الدَّاخلية موجهة نحو ذلك، وعملت من أجل تطوير نظام العمل المخطط الذي سيجلب لنا الفائدة.

ومن أجل ذلك كان من الضَّروري الحصول على الخبرة والمعرفة اللذين كانا دائمًا من أولوياتي العظمى.

ومنذ ثلاثة أشهر قُمنا بالانفصال عن بعضنا البعض بكل سهولة، وقامت زوجتي باستئجار شقة منعزلة؛ حيث إنَّ وضعها المالي يسمح لها بعمل ذلك، وبدأت تبحث عن نفسها وأُصيبت علاقتنا بفتور تام وبالفعل لا يوجد لديها أي رغبة في التَّواصل معي من جديد. إذًا فكيف يمكنني استعادة زوجتي ومحبوبتي؟».

لن أستطيع أنْ أُعطيك الحل الأمثل لمشكلاتك، أستطيع عمل ذلك فقط في حالة ما إذا كان الموقف واضحًا تمامًا، ولكن في هذا الموقف يُعد رأيي رأيًا شخصيًا؛ ولذلك من الممكن أن أخطأ في تقدير الوضع، فإذا كان الحل غير معروف بالنسبة إليَّ، فسأقوم بالتَّوجه إلى الحدث النفسي، وإذا لم يعطني الحدث النفسي أو بديهتي الحل والإجابة، فأنا أرشح لك استخدام أحد مبادئ الترانسرفينج (تكنولوجيا قيادة الواقع)، وعلى قدر ما أعلم فإنَّ استخدام أحد هذه المبادئ لا يضرك بأي حال من الأحوال.

في هذه الحالة تتناسب إجابتي البديهية مع المبدأ الذي وُفقت إليه باتباع صوت قلبك، وتُنادي آراء أُخرى بأنَّ النجاح يتمثل في الحياة العملية والاستقرار والمرتبات العالية والمُجزية، وهذه الأشياء لا يجب أن ترتبط بهدفك، وهل حياة الإنسان تنحصر فقط في تقدمه في السُّلم الوظيفي؟!

وفي واقع الأمر لا تُعد الحياة العملية والاستقرار والمرتبات العالية بمثابة أهداف، بل تُعتبر أمورًا مرافقة للهدف؛ فالهدف هو الشيء الذي يحول حياتك بأكملها إلى عيد، وإذا قُمت باستبدال الهدف بشيء جانبي مرافق له فلن تحقق أي شيء.

تأتي الأمور المرافقة للهدف بنفسها كنتيجة لتحقيق هذا الهدف، وعلى سبيل المثال: عندما تُصبح إنسانًا متميزًا لديك خبرة فريدة من نوعها، فستحقق كل ما هو جيد؛ ولذلك يجب السَّعي دائمًا وراء الهدف وليس وراء المصالح التي رافقت الهدف، وعلى ما يبدو فإنَّ الحقيقة واضحة تمامًا ويفهمها الجميع، ولكن يظهر التَّناقض على شكل شعلة بسيطة من الأمل تتولد في عقول النَّاس وسرعان ما تختفي بسبب ظهور بريق المصالح المرافقة للهدف، وينجذب النَّاس إلى الشكليات المصاحبة للهدف بالضبط كما تنجذب الفراشة إلى المصباح الكهربي، ولكنهم بذلك لا يحققون أي شيء.

إذًا فكيف يمكنهم تحقيق الهدف وهم يسعون إلى ملحقات الهدف وليس الهدف نفسه؟

من هنا تأكد أنَّ أي رفاهية كبيرة تأتي نتيجة لما تم اختياره ويفرض عليك الرَّأي العام التفكير النمطي (الإستريوتايب)، ولكن هذا الرأي تم تأسيسه على نتائج نهائية واضحة، ويتحقق النجاح نتيجة التَّحرك تجاه الهدف؛ فالنتائج المؤكَدة تكون دائمًا واضحة، أما عملية التحرك تجاه الهدف فتبقى غامضة، ونتيجة لذلك يتكون الإستريوتايب (التفكير النمطي): «قُمْ بإنشاء حياتك العملية، واكتسب المال أو بمعنى آخر قم بالطيران إلى المصباح الكهربي».

فالجميع يستطيع رؤية بريق النجوم المضيئة ولكن قليلين هم من يستطيعون الوصول إليها، وسيتحقق النجاح عاجلًا أم آجلًا فقط لمن هم مقتنعون بالسير في طريقهم السليم، ويجب التَّحرك تجاه تحقيق الهدف، ويجب أيضًا التَّذكر: أن يتم توجيه تدفق الخيارات إلى الطريق الصحيح؛ حيث يجب أن يكون، وألا يعلم أحد متى وكيف سيتحقق هدفك.

إذا قُمت باتباع تفكير نمطي (إستيريوتايب) متعارف عليه، فستستطيع تحقيق نجاحات محددة وغير عظيمة، وستجد صعوبة كبيرة في ذلك، ولكي تحقق نجاحات عظيمة، يجب أن تحدد هدفك وتبدأ بالعمل عليه لكي يتحقق، ولا تنجرف وراء كلام أحد، يمكنك أنْ تستمع لنصائح الآخرين ولكن القرار النهائي يرجع إليك، وتوقف عن العراك والاصطدام كما تفعل الفراشة حول المصباح الكهربي.

وعند توحد العقل مع الروح ستتمكن من اتخاذ القرار السليم، ومن الممكن أنْ تكون عدم الرَّاحة الداخلية هي السبب في عدم اتخاذ القرار السليم، فإذا قُمت باتخاذ قرار ما وشعرت بإحساس سهل جدًا يُشبه شعورك بالأهمية الاضطرارية، فهذا

يعني أن الروح تقول لك: «لا»، وإذا لم تشعر بالرَّاحة الدَّاخلية عند اتخاذك للقرار، فهذا يعني أنَّ الروح تُوافقك الرَّأي وتقول لك: «نعم» أو أنَّ الروح ليست متأكدة وتقول: «لا أعلم»، وفي مثل هذه الحالة سيكون العقل هو الفيصل، فإذا كان القرار سليمًا فستجد الروح تُغني، والعقل يُصفق فرحًا بذلك مما يعني توحدهما سويًا. من ناحية أخرى، إذا لم تستطعْ تحديد هدفك بأي شكل من الأشكال، فتوقف عن تعذيب نفسك بهذا الأمر.

هل يمكنك العيش بدون هدف؟

إذا أردت أنْ تعيش في وئام، فلا تسعى لأي شيء، ولم لا؟ في هذه الحالة أستطيع إعطاءك نصيحة واحدة فقط: لا يجب أن تسبح ضد التَّيار، ولكن يجب التَّحرك مع التيار، وبمعنى آخر يجب اتباع مبدأ التَّوافق، وحينها ستبدأ الحياة تسير بكل هدوء.

فمثلا أقول بشكل عام: أنا لا أفهم لماذا أنت قلق على مصير روسيا ما دام أطفالك مرضى؟ هل تفكر في المستقبل البعيد؟ إنَّ رفضي لهذه الأفكار يجعل الجميع سعداء، كل إنسان يُشكل جوانب من العالم فقط؛ لذلك فإنَّ شخصًا بمفرده ليس في استطاعته إسعاد روسيا بأكملها، هذا الهدف يمكن أن يحدث في حالة واحدة وهي أن يجتمع النَّاس سويًا لتحقيقه، لكن النَّاس عندما يجتمعون على فكرة واحدة، تكون نابعة من قانون البندول. عاجلًا أم آجلًا سيبدأ قانون البندول نشاطه المدمر، سيحدد ضحاياه، ثم سيطلق عنان معركته مع منافسيه. أنت تعرف جيدًا كيف انتهت كل الأفكار التي حاولت أنْ تجعل النَّاس سعداء، أي فكرة من تلك الأفكار بما فيها الأفكار التَّنويرية المبنية على حب الإله هي من صنع قانون البندول، لقد أُبيدت شعوب كاملة من على وجه الأرض باسم الإله والسعادة، إنَّ قانون البندول لا يستطيع إسعاد جميع النَّاس، لا بد من المعاناة والتَّعاسة في الحياة، لا يمكن نشر السعادة على الجميع، إنَّ هذا المفهوم فردي بحت، إذا ما احتشد المجتمع كله لتحقيق سعادة عامة للجميع، فسيواجهون الدمار الأكبر الذي يصفه بولجاكوف بأنه: «ليس في الخزائن، وإنما في الرؤوس». من صالح قانون البندول أنْ يولي اهتمامه بالآخرين؛ ليكسب ثقتهم، يمكن لأصحاب قانون البندول أن يشكلوا قوالب فكرية مقنعة بمهارة شديدة؛ ما هذه الأفكار إلا خداع لطيف، سيصبح كل النَّاس سعداء في حالة واحدة وهي أن يسعى كل إنسان إلى هدفه من خلال طريقه الخاص. من هذا المنطلق يعتبر أنصار الفردية أنَّ نظرية تكنولوجيا قيادة المعلومات «الترانسفينج» بمثابة محتال، لكن هذا هو الطريق الواقعي الوحيد للسعادة الحقيقية التي لا تزول، يجب عليك أن تتجنب أنصار قانون البندول، وتطلق سراح روحك من جراب النمطية، وتحصل على سعادتك، في طريقك نحو هدفك عليك أنْ تسعى بصدق لعمل الخير، ويجب عليك أيضًا أنْ تُساعد عددًا كبيرًا من الفقراء والمساكين؛ لأن هذا سيعطيك أفضلية لإكمال الطريق.

«إنك تقول: إنه عندما يكون الإنسان فوق أمواج النجاح، فإنه يصبح سعيدًا ومنتشيًا، لكن قبل أي شيء يجب ألا تنساق لألاعيب قانون البندول المدمرة، ما رأيك في وجهة النَّظر التي تقول: إنه من الطبيعي للإنسان أن يواجه بعض المشاكل في حياته؟

حتمًا سيواجه الإنسان مشاكل في حياته إما في مسيرته المهنية وتقدمه ونجاحه، أو في الاستقرار الأسري والأمان والحب، إنك ترغب في معظم الأحيان أن يكون كل شيء على ما يرام»، إنه أنت من قال: إنَّ الإنسان لا يستطيع أن يجعل كل ما في حياته على ما يرام وبدون مشاكل، إنه اختيارك الشخصي. بما أنك مقتنع بهذا، فإنَّ هذا سيحدث كما أردت، دائمًا ما يحقق العالم اختيارك، إنك كتبت: «أنا أرغب في معظم الأحيان أنْ يكون كل شيء على ما يرام». من هذا المنطلق سيرضخ لك العالم وينفذ اختيارك، سيعكس العالم حقيقة رغبتك في أنْ يكون كل شيء على ما يرام، ولكن لا تطمع في أكثر من هذا، أليست هذه رغبتك؟ ها أنت ذا قد حصلت على مرادك.

عندما تحدد رغبتك وتملك نية قوية لتحقيقها، فإنك ستحققها بالتَّأكيد. تذكر شعار نظرية تكنولوجيا قيادة الواقع «الترانسفينج» «أنا لا أريد، أنا لا أتمنى، ولكني عاقد العزم والنية».

قوة الأهمية:

«كيف تتخلص من الشعور بالخوف والرعب والفزع؟ وكيف تستطيع تطبيق ذلك بشكل عملي؟ على سبيل المثال: هب أنك فقدت شخصًا عزيزًا عليك وليكن ابنك أو ابنتك، وقد تملكك الفزع لدرجة أنك تقول: كيف رحلوا؟ لماذا لم يخبروني برحيلهم؟».

هذا الموضوع شيق ومعقد في نفس الوقت. لم يكتشف العالم حتى الآن علاجًا للفزع، إذا حدث هذا واكتشف العالم طريقة بسيطة وفعالة للقضاء على الفزع بدون فقدان الوعي، فإنَّ هذا الاكتشاف سيصبح واحدًا من أعظم الاكتشافات في التَّاريخ.

مصطلح الفزع من وجهة نظر واضعي نظرية تكنولوجيا قيادة الواقع «الترانسفينج» هو القوة الديناميكية الزَّائدة التي تظهر عندما يعطي الإنسان مصدر الفزع حجمًا أكبر من حجمه الطبيعي. هذه القوة الزَّائدة تهدم التَّوازن في مجال الطاقة وتولد قوى موجهة للقضاء عليه.

لنفترض أنك مضطر للسير على حافة الهاوية وينتابك خوف السقوط لأسفل، كيف يمكن أن تقضي قوى التَّوازن على هذه المخاوف؟ على أقل تقدير ستلقي بك طريقة استخدام الطاقة القصوى إلى الهاوية، وستنتهي حياتك بهذا الشَّكل، تسعى الطبيعة دائمًا لتقليل استهلاك الطاقة بقدر المستطاع.

بما أنَّ هذه الطريقة لا تزعجك، فإنك ستضطر لاجتياز الصِّراع مع قوى التَّوازن، ما يعني أنه يجب عليك أن تتمالك نفسك؛ لكي تحقق التَّوازن أثناء إحساسك بالفزع، يجب عليك أن تبذل جهدًا إضافيًا، ونتيجة لذلك ستصل طاقتك إلى ضعف القدرة ذاتها وضعف الاحتفاظ بها، إنَّ الطاقة الحرة غير دائمة، وذلك بسبب شح أنواعها. إذا كانت قوة الفزع كبيرة، فإنَّ السيطرة عليها تصبح غير ممكنة، وحينها ستفعل بك قوى التَّوازن ما تشاء، وبمعنى آخر ستشعر بالخوف وستلجأ لقوى التَّوازن لإخماد القدرة الزَّائدة، ما يعني أنك متجه نحو موتك، إذا لم تعط الموقف أهمية زائدة، سيختفي الفزع، لكن المشكلة تكمن في عدم قدرتك على ذلك؛ لذلك، فإنَّ الطريقة الفعالة الوحيدة هي التَّأمين أو اللجوء لطرق غير مباشرة. مناط الأمر يرجع إليك. إذا لم تكن تملك القدرة على التَّأمين، فحينها كل ما يمكنك فعله هو عدم الصراع مع الفزع، إقناع نفسك بألا تخاف هو أمر عديم الفائدة، لا يمكن أن تخدع نفسك. أي نوع من الصراع مع الفزع سينتزع طاقتك، ويعزز من القدرة الزَّائدة للفزع، إذا كان الخوف مستحيلًا، فعليك أن تخاف، تعامل مع الأمر وكأنك مسيطر عليه وكل ما عليك فعله هو ألا تدخل في صراع مع الخوف ذاته.

فعلى سبيل المثال: لو انتابك الخوف من تدهور صحتك، فاشعر بالقلق الطبيعي وبكل رضا، وأعطِ لنفسك الإحساس الرَّائع بكل معنى الكلمة. اسمح لنفسك بأن يجن جنونك كما يعجبك، فبمجرد أنْ تسمح لنفسك بذلك، سيتبخر كل الشعور بالقلق إلى مكان مجهول، وسيحدث هذا؛ لأن الجزء الأعظم من الطاقة سينصرف إلى الصِّراع ضد هذا القلق.

يُعد الإحساس بالفزع وعدم الطمأنينة أقل المظاهر القوية للرعب؛ فالأهمية هنا وليدة انتظار المجهول، في هذه الحالة استدع الضرورة لتقليل تلك الأهمية بوعي، فإذا أصابك شيء ما بالقلق، ذكر نفسك بأنه شيء غير مجدٍ إطلاقًا، فكالمعتاد يمكن للفزع وأسوء التوقعات أن تحدث.

إنَّ تنفيذ الفعل -بغض النَّظر عن طريقة تنفيذه- يُعد واحدًا من طرق التَّخلص من القلق، وسيتبدد الذعر والقلق بتنفيذ هذا الفعل، وسيتوقف هذا القلق السلبي حتى تبدأ في تنفيذ الأفعال وبنشاط، فشكل النَّشاط لا يمكن أن يمت بصلة إلى موضوع القلق، وبمجرد انشغالك بشيء ما، ستشعر فجأة بأنَّ القلق بدأ يتلاشى.

إنَّ نقطة الارتكاز الجيدة لتقليل الأهمية يمكن أن تخدم مبادئ تناسق النوايا: فكل شيء يجري كما يرام، لا تسمح لنفسك بأن تعرف سبب تطور الأحداث، أطلق العنان لقبضتك أنْ تتحكم في سيناريو الأحداث، واجعل الموقف يمر بسلام.

تبدأ الظروف في التَّداخل في بعضها البعض بشكل إيجابي إذا بدأت في السباحة مع التيار بوعي، ولم تضرب بذراعيك في الماء، فعمل مبادئ تناسق النوايا يعطي شيئًا من الطمأنينة، فلا يوجد أحد في العالم ينتوي اختلاق المشاكل؛ ليس لأنه يوجد قوى تزعم أنها تراعيك؛ وإنما لأن ذلك يتسبب في فقد طاقة أقل.

فالطبيعة لا تضيع الطاقة عبثًا، فهي لا تبدد طاقتك بدون جدوى، فالعقبات دائمًا ما يكون لها علاقة بالفقد الكبير للطاقة، وبالعكس تعد الرفاهية الأساس الذي يتطلب الحد الأدنى من استهلاك الطاقة؛ فالعقل البشري لا يحتاج لإدراك طريقة المقاومة القليلة، مناضلًا ضد مجرى التيار، وأنْ تتكدس العقبات والمشكلات أمامك، وإلى أين ستشرع في العمل؟

لا ينبغي أن تدرك مبادئ تناسق النوايا فحسب، فعلى سبيل المثال: التَّدخل في عش الدبابير وتكرار أن الأمور تسير كما ينبغي، ولكن بشكل عام يمكن الاعتماد على تلك المبادئ اعتمادًا كبيرًا.

«ها هي مشكلتي: فأنا أضع أمامك هدفًا قيمًا جدًا، ولكن أتواجد باستمرار في محيط من أنصار قانون البندول الذين يعوقونني عن العمل، فأنا لا أستطيع أنْ أتحدث مع أحد عن أهدافي، ولا أناقش اهتماماتي، وحتى أنه لم يقل في مسقط رأسي: إنه لن يتم الإفراج عني ما دمت لا أملك شيئًا، فعند مراقبة النَّاس أرى أنَّ كل شيء يظهر بوجه واحد، أبقوا على شيء ما، من فضلكم».

من الطبيعي أنْ يعوقك قانون البندول، فإنهم يعوقون الجميع؛ فلكي تنزل بهم إلى مكافحة الحد الأدنى، يتطلب أن نصل بالأهمية إلى مستوى منخفض، أي أنه لا تعط أي شيء أهمية كبيرة جدًا. هذه التوصيات تدعو بشكل غريب إلى أنَّ معظم المشكلات تظهر بالتَّحديد بسبب الأهمية الكبيرة لها؛ الداخلية والخارجية.

إنَّ «الأهداف ذات القيمة المرتفعة» لا يُعد الحصول عليها صعبًا إطلاقًا بحكم تعريفها؛ فالصور المعتادة النمطية للعقل تجعل تلك الأهداف من الصعب الحصول عليها، ويمكن كسر هذه القوالب النمطية عن طريق مبادئ تناسق النوايا.

فأنت قادر على تحقيق أي هدف، ما دمت تملكه، فلو كان الهدف غريبًا، ستشعر بشيء من عدم الارتياح الروحي، عندما تحاط أفكارك بصورة عن كيفية تحقيق هذا الهدف.

وفيما يتعلق بقضايا اختيار أهدافك، والطرق المحددة التي يمكن تحقيقها بها، يمكنك أنْ تحاط علمًا بكل ما يقوله الآخرون، وليس أكثر من ذلك.

يجب أنْ تكون أوامر العقل هي دليل العمل والدَّافع للقيام به وليست نصائح النَّاس وبالأخص الأقرباء منهم من المخلصين في تمني الخير لك، لكن بشكل عام لا يمكنني تحديد مشكلتك بشكل قاطع، وخصوصًا بسبب وجود تلك الجملة غير المفهومة) في حال مراقبة النَّاس، ترى عمليًا أنَّ جميعهم صور لشخص واحد (.

)أود أنْ أشـرح أنَّ كل مـن حولي بمن فيهم والداي وأصدقائي لا يفهمونني، بالإضافة إلى أنَّ رغباتي تدفعني للعمل وفق مصالحي الشَّخصية إلى درجة أنهم لا يفهمون كيف أفكر، فأنا شخص يفضل القواعد الصَّارمة، والتَّخطيط اليومي والنَّشاط، والمثابرة، والإصرار على تحقيق الهدف، وأنا أيضًا شخص يسعى للوصول لما هو جديد في عالم المعرفة وما إلى ذلك، في حين أنَّ والديَّ يرغمانني على نسيان ذلك معللين ذلك بأنَّ عليَّ إيجاد عمل والعيش في سـلام «وبالنِّسبة لي هذا أقل مما أحلم به». بينما لدى أصدقائي إستراتيجية وفلسـفة حياتيَّة -وهذا الأمر الأسوأ بالنِّسـبة لي-؛ حيث تصل بهم تلك الفلسفة الحياتية إلى حد التَّغيب عن الدروس، أو السير على درب شخص آخر بشكل سيء، وقد يصل بهم إلى إهانة المعلم، ومناقشة الرتيب من الموضوعات، إضافةً إلى حيلولتهم بيني وبين دراستي؛ ولهذا السبب يتخاصم والداي بشكل مستمر).

وبهـذا قـد أصبحت الصورة أكثر وضوحًا إلى حد ما، لا أعلم هل ستلقى دعوتي استحسـانًا أم لا؟ لكن دوري يكمن في عرض الفكرة فقط وأنت من يقرر لنفسه وبنفسه، ها أنا ذا لا أفرض شيئًا على أحد، فأنت تسأل وأنا عليَّ الإجابة.

وهكذا لا بد من التحامق لحل تلك المشـكلة، ووفقًا للمعنى المباشـر إنني آمرك وبكل جدية ألا تعتقد أنني أتهكم ويجب أنْ تتم عملية اختيار تلك الحماقة بصورة جيدة، فعليك إظهار كل ملكاتك الإيجابية كدقة العمل والتَّذكر والمثابرة، وثمة رغبة في أنْ يكون هذا شـيئًا غير حيٍّ؛ لكيلا تتسـبب له في انزعاج، قم بالتفكير جيدًا في أنه لهذا الغرض يمكن التكيف، ويمكنني اقتراح بديل وهو دمية الدب.

وعند إيجادك للأحمق المناسب، عليك وضع خطة مدروسة ومنظمة وأنْ تحدد مكان وزمان وكيفية ارتكاب تلك الحماقة، ومن المفيد أنْ تضع التَّعليمات مع الوصف التَّفصيلي للأحداث، فلا شـيء يضاهي هذا (إنَّ عملية تلبيد ذلك الأحمق المذكور سـلفًا سـتحدث عن طريق قلبه حول المحور الطولي، وفي ظل ذلك يجب أنْ يتواجد ذلك الأحمق في وضعية مسـاوية في الحالة التي لا تمنع عملية قلبه أو تحويله؛ فعملية الاتجاه إلى التحامق سـتتم بواسـطة بذل جهود متواصلة يقوم بها المتحامق نفسه). في نفس السياق، يجب وضع الخطة والتَّعليمات بدقة متناهية مع شرح موضح لكل المكونات المحتملة، بالإضافة إلى وضع تدابير الأمن والسلامة، وعليك التَّعامل بكل حزم في هذا السياق، وبالطبع يجب أنْ يكون لديك مشروع مثير للإعجاب كنتيجة لكل ذلك، وأنصحك باستقباله بصورة لبقة، وأنْ تضع ترتيبًا وجدولًا للأعمال..

وبعد أنْ يصبح المشروع جاهزًا، عليك بالبدء في تنفيذه عمليًا، وأيضًا يجب أنْ تستعد جيدًا لهذا الإجراء، ويجب إتمام كافة الإجـراءات اللازمـة كل هذا بالإضافة إلى اتباع التَّعليمات بكل دقة، قم بتنفيذ كافـة الإجراءات بعناية ودقة فائقة، إلى جانب لفت الانتباه إلى التَّعليمات من وقت لآخر، ويجب أن يكون الشخص متسمًا بالذكاء والذاكرة القوية، وإذا واجهت انتقادات عنيفة وسخرية بلهاء، فبإمكانك أن توقف العملية لبعض الوقت وتستلقي لتلتقط أنفاسك وتهدأ ومن ثم تستكمل..

هل لا تزال تعتقد أنني أهزأ؟ إنَّ حقيقة الأمر تكمن في أنَّ سـبب المشـاكل يدور حول قدرة الأهمية الداخلية المفرطة؛ حيث إنـك تكتب: «....... إنني شـخص يقدس القواعد الصَّارمة والتَّخطيط اليومي والنَّشـاط والمثابـرة والإصرار على تحقيق الأهداف المحددة، لكنني محاط بأنصار قانون البندول الذين يقومون بإعاقة حركتي بشكل دائم».

إنـك تجعل نفسـك مطالبًا بمطالب كثيرة للغايـة، ولا يمكنني الجزم، لكن أعتقد أنك فرضت على نفسـك القيام بدور ذلك الشـخص (الذي يُؤدي دوره بكل جدية ومسـؤولية)، وإذا كان الأمر كذلك فيجب أن يحوم بصفة دائمة حولك أشخاص لهم

صفات متناقضة تمامًا؛ فعلى سبيل المثال: سيقوم بعملية المضايقة أشخاص غير مسئولة وبعض الهمجيين غير المنضبطين، وأشخاص يميلون إلى المشاحنات والمخاصمات، وسيسعى كل الحمقى بشكل عام إلى تدمير التَّخطيط الدَّقيق.

ما سبب حدوثه بهذه الكيفية؟ وهذا يرجع إلى أنَّ طاقة أهميتك الدَّاخلية الزَّائدة خلقت استقطابًا حادًا.

إنَّ الأشخاص الذين يحملون صفات متناقضة سينجذبون إليك كانجذاب برادة الحديد إلى المغناطيس، وهكذا تعمل القوى المتوازنة الهادفة إلى القضاء على المقدرة أو الجهد، ويذكر أنَّ عالمك المحيط هو مرآتك، لكن إذا صنعت مقدرة زائدة للأهمية الدَّاخلية والخارجية، ستنحني مرآتك، وهذا الانحناء في حد ذاته انحناء لواقعك وظهور ما يُؤكد وجودك في بيئة من أنصار قانون البندول المعوقين لحركتك.

وبتعبير أدق إنَّ هؤلاء المعوقين لحركتك ليسوا أنصار قانون البندول أنفسهم، وإنما هم دُمى لهم، إنَّ أنصار قانون البندول يشعرون بطاقة قدرتك؛ ولذا يجبرون النَّاس على التَّصرف بطريقة ما تزعجك، وها أنت تنزعج وتتضجر، في حين أنَّ أولئك المهرجين يقفزون بشكل أكثر شراسة؛ حيث إنَّ قانون البندول يزعجك ومن ثم يحصل على الطاقة من خلال إزعاجك.

ولذا يجب البعد عن قدرة الأهمية، وعندها ستتشكل صورة العالم المحيط تدريجيًا. إنَّ أولئك الأشخاص يمكن أن يبقوا كما هم، لكن سيغيرون طريقة التَّعامل معك بشكل تام، وبمجرد تلاشي الاستقطاب ستنبسط المرآة، وسيعود الواقع إلى طبيعته.

ما الذي استدعى هذا الاستقطاب؟ هل هي صفاتك الإيجابية؟ إطلاقًا، فلديك صفات جيدة جدًا تمنحك النزاهة والشرف وستعينك في حياتك بالتَّأكيد، إنَّ هذا الاستقطاب ظهر كنتيجة لعلاقات الاعتماد على الآخرين وعدم الاستقلالية، إنَّ صفاتك لن تغير صورة الطاقة المحيطة إلا إذا بدأت مقارنة نفسك بالآخرين؛ فعلى سبيل المثال: أنت تقول: إنني شخص مطيع محب للنظام، في حين كونهم مهملين ولهم عقول مشوشة، أما أنا فأتمتع بالإصرار على تحقيق الأهداف، وبالتَّأكيد هذا التَّباين والتَّناقض هو ما جلب هذا الاستقطاب.

عند قيامك بهذه الطقوس السالف ذكرها، ستنفي وجود أية أهمية داخلية لديك، ولكن من الممكن أن تجد بعضًا من هذه الطقوس غير مقبولة بالنِّسبة لك، وفي حال توقفك عن اتخاذ مواقف مناقضة لمن حولك، ستصبح أفضل، ينبغي عليك أن تكون نفسك، وتدع الآخرين يكونون أنفسهم، قم بإرخاء قبضتك، وبمجرد القيام بهذا ستتغير نظرة العالم إليك؛ لسبب غير مفهوم، بحيث سيتوقف عن إعاقتك، وبذلك ستصل إلى معرفة ما هي (تكنولوجيا قيادة الواقع)؟

«ها أنت قد نصحت أحد القراء الجادّين بالقيام بالحماقة، وما الذي تنصح به أولئك المهتمين بعملية التحامق؟ كيف يمكنك إرغام نفسك على القيام بأعمال جادة وخطيرة؟».

ليست هناك رغبة في القيام بالخطير من الأعمال ليس لكونها خطيرة، وإنما لكونها تخصك؛ فالكسل حالة نفسية، وبالطبع ليس لدي النفس أي رغبة في ممارسة أي أعمال لا تخصها وربما قد جاءت لهذا العالم ليس بغرض فعل أي شيء، إنما بغرض الاستلقاء في الشمس قريبًا من البحر للدفء أو للتزحلق على جبال الألب أو بغرض السفر والترحال، قليلة هي تلك المتعة في هذا العالم.

«من ذا الذي سيعمل؟» وقد ألقى أحد أنصار قانون البندول الغاضبين هذا السؤال بكل استخفاف مستخدمًا كلمات من أغنية مدرسية مضحكة تقول: «دع ذلك الدب الأشعث يعمل، ولا تعبث في الغابة»؛ وذلك لأن الشعور بالواجب والضرورة يعتبر بدعة من صنع أنصار قانون البندول.

إنَّ عالمنا غني ومليء بالثَّروات، حتى وإنْ سعى كل إنسان لتحقيق أهدافه من طريقه الخاص، فإنَّ ثروات العالم ستشملهم جميعًا. هل يمكن أن يحدث هذا في وقت ما؟

إذا أراد الإنسـان إصلاح عاله، فإنه يمكنه عمل ذلك حتى وإنْ كان منعزلًا عن العالم في غرفة صغيرة؛ لذلك يجب عليك أن تجـد هدفـك وطريقك لتحقيقه، إذا ما عزمت على تحقيق هدفك، فلن تشـعر بالاقتناع الدَّاخلي، إنَّ الروح تركض وثبًا إلى غايتها على طريق تحقيق هذه الغاية، يمكن أن يرى الآخرون أنَّ سـعيك عمل مرهق للغاية، ولكن بالنسـبة لك هو عمل رائع، إنَّك تظل تعمل لصالح قانون البندول حتى تغير هدفك وطريقك، خلال سـيرك على هذا الطريق سـتظل روحك تقول لك: «لا أريد» وسيرد عقلك قائلًا: «لا بد من ذلك». هذا الطريق لا نهاية له بغض النَّظر عن الحجج العقلية والمناظر التي تحيط به، لا يوجد سوى مخرج وحيد ألا وهو تحديد هدفك والسعي إليه، يمكن أنْ تصبح هذه اللعبة علاجًا للضرورة الملحة، تذكر أنك خلال سـنوات الطفولة كنت تلعب أدوار البالغين، على سـبيل المثال: في المحل أو المستشفى، تخيل أنَّ ما نحتاج إليه الآن ليس الكدح، وإنما اللعب، ستعاني من الضرورة الملحة في حالة واحدة، وهي أنْ تغمس نفسك في هذه اللعبة، اكتف بدور المشاهد. أدى دورك بمعزل عن النَّاس. لا تسلم نفسك بأكملها إلى عمل تعده ضرورة، تظاهر بأنها لعبة، سلم نفسك لهم مؤقتًا.

انعكاس الواقع:

إنَّ الواقع يقلب مشاهد شريط الزَّمن دون رحمة، الأعياد تأتي وترحل، للأسف تنتهي الأعياد بسرعة، صدق خيمينجوي حـين قال: «يجـب أنْ تحمل العيد معك دائمًا». ولكن هذا نادر الحدوث، ينتهي العيد فجأة وتتلاشـى كل ألوان الحياة، إنَّ في النَّفـس كـرب وهم أحيانًا يكون له سـبب وأحيانًا أخرى لا يوجد له أي تفسـير، أسـوأ ما في انغماس العالـم في الظلام بإرادته وظهور النُّور ببطء بعد انتظار مضن هو ميل الإنسـان للسـلبية التي جعلته يلجأ للأعمال غير المشـروعة، إنَّ انقباض النفس هو حالة من إجماع الروح والعقل على أنَّ الإنسان في حالة سيئة، في حالة كهذه تدفع الغاية الظاهرة الواقع باستمرار نحو المجالات المظلمة التي تتعدد فيها الخيارات.

تعكس المرآة الأشـياء بسـرعة وبدون تأخير، يتأخر ظهور النور لفترة طويلة؛ لأن الإنسـان في حالة سـيئة، وأنه في ظل هذا الوضع يلطخ جوانب العالم بألوان سـوداء. يسـير الأمر أحيانًا بهذا السـوء؛ لدرجة أنَّ الإنسـان يفقد قدرته على تذكر نظرية تكنولوجيا قيادة الواقع «الترانسـفينج» أو أي شـيء مماثل، كيف يمكن للإنسـان أنْ يتخلص من دائرة عسـره ويصحح واقعه؟ إنَّ هـذا عمليًـا صعب، ولكن توجد طريقة فعالة واحدة تُسـمى انعكاس الواقع، حدث هذا منـذ زمن بعيد، ولكنه ليس بعيدًا للغاية، إنه منذ عشـرين عامًا مضت كنَّا ندرس نحن طلاب الفيزياء في كلية مرعبة للغاية؛ حيث كان الأسـاتذة يقومون بأعمال وحشية تعود إلى العصر الحجري، في بداية المحاضرة يبلغ عدد الحضور خمسًا وسبعين طالبًا، وفي نهاية المحاضرة لا يزيد عددهم عن خمس وعشرين، في مثل هذه الحالات يسري قانون: إنْ أردت البقاء، فتعلم كيف تضحك.

حينها ابتكرنا لعبة نسـيتها فيما بعد، ثم فهمت أنها تسـير طبقًا لقواعد تكنولوجيا قيادة الواقع، يكمن أساس اللعبة في تغيير تعاملك مع المواقف رأسًـا على عقب، أي أنك سـتقوم بإجراء انعكاس في شـخصيتك، إذا ما كان الإنسان في حالة سيئة، فإنَّ خدع قانون البندول سـتجعله يعاني ويضطرب وينحني أمام مشاكله ويستسلم لهمومه، قواعد لعبتنا أكدت أنَّ كل شيء يجب القيام به بشكل عكسي، احكم بنفسك كما قمنا نحن بذلك، وها هي بعض الأمثلة على اللعبة:

«لقد تعرضت إلى خيبة أمل مبهجة! الأمر وما فيه أنَّ ما حدث كان مصيبة سعيدة بطريقة غير عادية». «ارتكبت خطأ ما لا يمكن تصحيحه، كيف تحسنت أحوالي هكذا!؟».

«يا له من شاب لطيف، لقد لطخني بالوحل أثناء قيادته للسيارة في الشّارع».

«كل محاولاتي باءت بالفشل، وهذا يبدو علامة للنجاح».

إنها لا تحبني! إنّه أمر رائع للغاية يا ليت هذا يحدث! العدوى تنتشر بسرعة!».

« لقد طردني، فصهلت فرحًا كحصان بودين!».

تسير اللعبة على هذا النحو باستخدام كل الحيل الممكنة، الشيء الوحيد الذي شذ عن هذه القاعدة هو صوت القهقهة الصّاخبة التي تصاحب الفشل، أثناء المحاضرات غير مسموح لأي أحد أنْ يضج بالضحك؛ لذلك يتحول هذا الضحك المكتوم إلى قرقرة وشخير ونخير وغرغرة وأصوات قيء وأصوات أخرى كأصوات الحيوانات ذات الحوافر وكذلك البرمائيات. تدهور الطاقة المخزنة بهذا الشّكل في ولولة حمقاء، تمامًا كروح كاستانيدوفسكي. من المؤكد أنك تعلم ما سيحدث بعد ذلك طبقًا لنظرية تكنولوجيا قيادة الواقع «الترانسفينج».

أولًا: ستسقط الأهمية مباشرة، ومن ثم ستنخفض القدرة الزّائدة.

ثانيًا: لن تتطابق معايير إشعاع الطاقة الفكرية للفرح حتى وإنْ اختلفت عن مراحل الحياة الحزينة؛ لذلك فإنّ الانتقال سيحدث في الحال. تعكس المرآة الأشياء بسرعة؛ لأن الروح والعقل يتنفسان بارتياح؛ ونتيجة لذلك ينصلح الواقع.

ذات مرة كنا نُحضّر لامتحان في نظرية «الاحتمالية». كان الأستاذ شخصًا مخيفًا للغاية. هذا أقل ما يمكن أنْ يقال عنه. كنّا في المدينة قبل يوم من الامتحان، يا لها من ليلة مشؤومة. في تلك الليلة كنّا نعصر أذهاننا للعثور على مخرج من هذا المأزق.

من يعرف ما هي الاحتمالية؟ وكيف يمكن إحصاؤها؟

إنه لغز مبهم.

ها هم الطلاب يجلسون كالأفراس الهزيلة ليحفظوا.

إنّ هذا لن يجدي نفعًا، ألسنا رجالًا؟

إنّ الأوغاد يضعون رأسهم على الباب؛ ليسمعوا حوار الأفراس الهزيلة.

اصمت أيها اللعين، إننا رجال!

حمقى.

علماء شبان!

حمقى.

اقترح أحد الجالسين فكرة أنْ نلعب لعبة الكروت التي تُسمى: «برافارنسي». بدأنا اللعب، حينها قلت لهم: «لا يا رفاق، إنّ هذه اللعبة تبدو مملة بالنّسبة لي؛ لذلك سأذهب إلى فراشي لأنام، أما الآخرون فاستمروا في اللعب وهم يرتدون بذاتهم وروابط أعناقهم ويدخنون نوعًا رديئًا من السجائر وأمامهم على المنضدة بعض أنواع من السوائل المغشوشة. عندما استيقظت في الصباح وجدتهم مستلقين على نفس المنضدة.

فقلت لهم: «أيها الحمقى، أليس لديكم ما تفعلونه! استيقظوا وهم يتثاءبون، ثم خرجوا ليلاقوا موتهم الحتمي، يبدو أنهم لن ينجحوا».

لقد حصلوا على درجة المقبول، أما أنا فقد حصلت على ضعف درجتهم، يا له من أمر عجيب!

في الحقيقة لقد كان حدثًا عظيمًا جدًا بالنِّسبة لي، حتى إنهم بدأوا يحسدونني عليه، لقد بدأوا يزعجونني بنظراتهم ويسألونني باختلاج: «كيف فعلت هذا؟»

سرت بفخر وأنا مرفوع الرَّأس، ثم قلت لهم: «هل تيقنتم الآن! ألم أخبركم من قبل! أتمنى أن تكونوا وعيتم يا رفاق إلى أي مكان ستذهب بكم درجاتكم هذه».

احتفلنا في هذا اليوم بالانتصار الذي حققته، قضينا وقتًا ممتعًا سويًا، وفي اليوم التَّالي، اجتزت امتحانًا آخر وحصلت على خمس درجات، هذا كل شيء، لا تتعجب فهذا ليس ضربًا من الخيال، إذا ما أديت عملك بإتقان، فلا داعي لانتظار النتائج؛ لأنك حتمًا ستحقق النجاح.

إذا كان مزاجك سيئًا، فهل يكون لهذا انعكاس خارجي على شخصيتك؟

إذا فعلت هذا، يمكن أنْ يسوء مزاجك أكثر، ويتحول الأمر إلى مبالغة وسخافة. إذا وصلت حالة التَّناقض لديك إلى أقصى حد، فيمكن أن تتحول في أي لحظة إلى شيء سلبي، وهذا تمامًا ما فعلناه.

تعاني الفتاة من الاكتئاب؛ ولكي تجعل الأمر أكثر سوءًا تتوشح بالزي الأسود وتعلن الحداد، يقترب الجميع منها ويعبرون لها عن تعاطفهم ويهتمون بقرارها بشأن الانتحار، ويسألون عن وقت تنفيذه، وفي النهاية يتجمع حولها مجموعة من الأوغاد الذين يبدؤون بالولولة وبترديد أغاني محزنة ومليئة بالرثاء والصراخ مع فرك الأيدي، بشكل عام الموقف يشبه برنامج للهمجية الصاخبة، تتحول الأغاني الهمجية بالتَّدريج إلى ولولة ممتدة، ثم تتحول إلى صوت يشبه نباح كلاب الشوارع، وفي النهاية عندما تخور قواهم يبدأ الجميع وبمن فيه السيدة المتوشحة بالسواد بالثرثرة كالحمقى.

بالطبع يهون كل شيء في وجود رفاق مسليين كهؤلاء، ولكن عندما تكون وحيدًا، فإنك ستضطر للتَّعامل مع الأمر بنفسك. اختر ما شأت، لا تهتم بالنكات، يجب عليك أن تحول مزاجك إلى حالة من السخافة، افعل ذلك عن طريق الوسائل التي تغير حالة الوعي وإلا فإنك ستشعر بحالة سيئة، ولكن بشكل عام لا تعجبني طريقة التَّناقض أحادي الجانب؛ لذلك لا أوصيك باستخدامها وأسردها لك للعلم فقط، إنَّ القمع والألم يدلان على انخفاض معدل قوة الإرادة، من الأفضل أنْ تحتفظ بطاقتك للضرورة حتى تتمكن من مواجهة حالات الاكتئاب، كما ترى إنَّ انعكاس الواقع يشبه بدرجة كبيرة مبدأ تناسق الغاية، الفرق الوحيد بينهما يكمن في أنَّ الانعكاس أكثر تشددًا ومليء بالفكاهة.

الخلاصة:

إذا لم تتحكم في الواقع، فإنه سيتحكم فيك.

الفَصْل السَّادس عَشر
رقصات مع الظِّلال

هيَّا نذهب في نُزهة مع العالم.

(المصدر الأول للغاية)

تتشكَّل علاقة الإنسان بعالمه المحيط على هذا النَّحو؛ حيث إنَّ أيَّ تطور يتحول إلى شيء اعتيادي، دائمًا ما يُغيِّر الواقع هيئته كالسحب التي في السماء، ولكنَّ سرعة التغييرات ليست بدرجة عالية، يتم الشعور بحركة التَّحقق المادي في ظل وجود اختيارات عديدة، وذلك الأمر يشبه تمامًا حركات وتشكيلات السحب، ويمكن إدراكه بوضوح عند الإعادة السريعة لكادر تصوير بطيء؛ بل إنها تتبدل ولا تظل على حالها، والحياة النَّابضة كالوميض الخاطف الذي يتضاءل بسرعة، الأمور الاستثنائية تصبح طبيعية جدًا ويوم العيد يتحول إلى يوم عادي كبقية الأيام، يا له من شيء ممل!..

إن السؤال التَّقليدي الذي يطرح نفسه هنا هو: ما هو الملل؟ يصعب الحصول على إجابة واضحة والحل الأفضل هو الصراع معه، ومحاولة التَّخلص من رتابة الحياة اليومية.

نجد أنَّ العقل والروح يبتكران جميع الألعاب التي يمكن أن تتخيلها وهي تضفي انطباعات غير عادية؛ فاللَّعب هو وسيلة جيدة للتَّخلص من الملل؛ لذلك قلت لك: إنَّ اللهو هو الوسيلة الأفضل.

إلى جانب التَّنزه تظهر لعبة «الإستغماية»، و«المسَّاكة»، وأنواع أخرى من الألعاب المبهجة التي تحظى بشعبية كبيرة، ولقد زاد اهتمام الإنسان بالتَّفنن في إيجاد وسائل التَّسلية من مسابقات رياضية من الواقع الافتراضي؛ حيث إنَّ هناك أشكالاً عديدة من المهن تُعد في جوهرها لهوًا، فلماذا نبتكر كل هذه الأشكال من الألعاب؟ حاول أن تطلق اسمًا على عمل كان من المستحيل أن ينظر إليه كلعبة، وجه اهتمام إلى ما سأقول: لو أنَّ الإنسان يقوم بعمل شيء ما فهو على أي حال يلهو، كما يطلق الأشخاص البالغون ببساطة لفظة: «اللهو» على ما يمارسه الأطفال. البالغون أيضًا يلهون ولكن بشكل مختلف، وهذا اللهو يطلقون عليه مسمى: «العمل». هناك آخرون ينهمكون في تأدية أعمالهم ومسؤولياتهم.

قم بتوجيه سؤال لطفل وقل له: ماذا تفعل؟ سيجيب بجدية وهو منشغل «أنا ألعب». على الجانب الآخر، حاول أن تعطل شخصًا بالغًا عن عمله فسوف يرد بغضب «أنا مشغول بعمل مهم»؛ لذلك فإنَّ اللعب بالنِّسبة للطفل أمر جاد، وماذا يفعل الطفل إذا لم ينشغل باللعب؟ فمن الطبيعي أن يلعب ويلهو، ولكن ماذا عن الشَّخص البالغ؟ أهو تكاسل؟ هكذا يسميه الأشخاص البالغون، ولكن الفراغ سريعًا ما سيختفي، وسيحل محله الملل؛ لذلك تظهر الرَّغبة في ممارسة أي نوع من أنواع اللعب، وعلى أي حال من الأحوال يُعد اللعب شيئًا مهمًا. هل اللعب مهم للتَّخلص من الملل فقط؟

سنقوم بطرح سؤال آخر: ما هي أسباب الملل؟ هل هي التَّأثيرات السَّلبية؟

إنَّ هذا السؤال لا يعتبر تافهًا كما يظن البعض، إنَّ الأساس في الميل إلى اللعب يكمن في مقدار متطلبات هذا العالم.

ما هي الحاجات الأولية للكائن الحي؟ البقاء أم غريزة حفظ النَّوع؟

هذه ليست الإجابة الصحيحة، فهل من الممكن أن تكون الإجابة الصحيحة هي الرَّغبة في الحفاظ على النَّوع؟ هذه أيضًا ليست الإجابة الصحيحة، فماذا تكون إذًا؟

إن الحاجات الأولية ما هي إلا تدابير حياتية يقوم بها الكائن الحي، ومن هنا ينشأ المبدأ الأساسي الموجود في أصل تصرفات جميع الكائنات الحية، أما باقي الحاجات بما في ذلك التكاثر والحفاظ على النوع فتعد امتدادًا لهذا المبدأ، بعبارة أخرى، فإنَّ هدف ومغزى حياة أي كائن تتلخص في إدارة الواقع، إلَّا أنَّ هذا صعب المنال في ظل اتباع العالم المحيط لمبدأ الاستقلالية والتَّصرف بدون مراقبة تمامًا أو بصورة عدوانية، دائمًا ما يوجد أشخاص يرغبون في انتزاع قطعة من الطعام ويفسدون عليك خلوتك المريحة، بل إنهم من الممكن أن يأكلوك أنت شخصيًا، عدم القدرة على التَّمتع بالحياة هو أمر محزن ومرعب في نفس الوقت، وإذا حدث ذلك معك وفقدت القدرة على التَّغلب على هذا الأمر، تظهر حاجة ملحة وأخرى لا يمكن إدراكها

للتَّحكم في العالم المحيط. من الممكن أن يظهر مثل هذا التَّحول بواسطة الكثير من الأشياء غير المتوقعة: «كيف ذلك، لقد كان جليًا لنا من قبل أنَّ غريزة الحفاظ على النَّوع تُعد أهم الغرائز، ولكن هل ظهر ما هو أكثر أهمية منها؟»

إنَّ هذا الأمر يبدو غريبًا من النَّظرة الأولى، ولكن إذا أمعنا النَّظر في كل ممارسات الكائن الحي بما في ذلك المعيشة والتكاثر، فسنجد أنَّ كل هذه الممارسات في حقيقة الأمر هي عبارة عن محاولات للسيطرة على الواقع، وهذا يُعد الدَّافع الأساسي والمصدر الأول لأي رغبة في نشاط كل الكائنات، ويُعد غياب النَّشاط فقدانًا للسيطرة، وبالتَّالي يفتقدون للشوق ويشعرون فقط بعطش مستمر لا يرويه ماء لفقدهم القدرة على إدارة الواقع؛ ولكي يرتووا يجب عليهم إدارة الواقع بأي طريقة، يبدو اللعب بهذا الشَّكل كتصميم للواقع الذي يسهل إدارته.

فن التَّنزه يُعد نوعًا من أنواع الإدارة أيضًا، فالواقع يتحكم بي ولكن لأني أنا من أريد ذلك، فأي لعبة أخرى تخضع لمبدأ «كن كما أريد». في هذه الحالة يكون سيناريو اللعب محددًا؛ وذلك لأنه من الممكن التنبؤ بالموقف. توجد بالفعل ألعاب يصعب التَّحكم بها، ولكن هذه الألعاب تنحصر في شيء واحد: القدرة على إدارة الواقع.

إن العرض المسرحي بالنسبة للمشاهد هو لعبة يتم من خلالها تصميم إدارة الواقع؛ فالموسيقى والكتب والسينما والمسرح كل هذا يُعد ترفيهًا للعقل والروح، عند الاستماع للموسيقى، يتوقف توارد الأفكار السلبية ويتحول إلى تحليق على أجنحة الموسيقى الرَّاقية وألحانها المؤثرة. مهما حدث مع الأبطال في الرواية، فكل هذا يعتبر واقعًا من صنع المؤلف يروض من خلاله المشاهد دون وعي بمغزى العمل المسرحي.

إن اللعب مع الواقع لا يتوقف حتى أثناء النَّوم، فكلٌّ من الروح والعقل يجد متعة من خلال الأحلام لإدارة الواقع بصورة منسجمة. تُعد لعبة التَّخيل أثناء النوم وسيلة مقبولة؛ حيث يبتكر الإنسان واقعًا غير موجود؛ ليتولى إدارته بنفسه. يا لروعة الخيال! يمكن للخيال أن يحيد عن المسموح، ولكن بصورة مقبولة، وما دام هذا الأمر لا يحدث على أرض الواقع فلا ضرر منه.

تصعب السيطرة على الواقع، فهو صعب المنال ولا يمكن إخضاعه. بصفة عامَّة لا يمارس النَّاس هذه الألعاب من أجل التَّغلب على الملل؛ فالنَّشاط اليومي غير ممل ولكنه مبتذل؛ لأنه لا يمكن السيطرة عليه، فمن الصَّعب أنْ نطبق عليه هذه القاعدة: «كن كما أريد»؛ لهذا السبب يحاول الإنسان الهروب من واقع كهذا إلى لعبة يسهل فيها التَّحكم والتَّنبؤ بما يريد.

إنَّ الواقع المحتوم لا يكشف كلَّ شيء؛ فحياة الإنسان تحكمها ظروفه ووضعه في المجتمع، يستمر الواقع في تطور وتجديد بشكل كبير رغمًا عن إرادة الإنسان، وكلُّ رغبة من الإنسان سيقابلها الواقع بالرفض؛ فكلما طلبت منه شيئًا رد قائلًا: «لن أعطيك». ماذا يمكنك أن تفعل حيال هذا الأمر؟ دائمًا ما يحاول الإنسان أن يتعامل مع الحياة بشكل فريد، وعندما يحاول الإنسان تحقيق رغباته، فإنَّه يسعى للتَّأثير على العالم المحيط بشكل مباشر وفقًا لمبدأ «العطاء». يعتبر النَّشاط المباشر المبني على سياق مباشر أحد أشكال التَّحكم، ولكن هذه ليست الطريقة الوحيدة وليست الأكثر فاعلية كذلك.

سنحاول سويًا إيجاد طريقة أخرى، سوف نترك اليأس خلف ظهورنا وسنحاول دفع العالم ليحقق أمانينا، وكل التَّفاصيل القادمة ستكون عن كيفية تنفيذ ذلك، نظرية «الترانسيرفينج» هي تكنولوجيا قيادة الواقع بدون تأثير مباشر، روعة هذه النَّظرية لا تكمن في اللعب بل في إدارة الواقع.

قانون سوء الحظ :

لكي تتمكن من قيادة الواقع يجب عليك على أقل تقدير أنْ تكون على دراية بتقنياتها وطرق تشكلها. يُشكل كلُّ إنسان جوانب عالمه بشكل مباشر ، ولكنه لا يفهم كيف يحدث هذا . يسعى الإنسان دائمًا لإخضاع كل شيء لرغباته ، ويحاول أنْ يتعامل مع العالم بهذا المبدأ البسيط «أضع قدمي أينما توجهني رغبتي وأرحل عندما توجد المعوقات» ، ولكن لسبب ما يرفض العالم الخضوع ، علاوة على أنَّ الإنسان يتحرك في اتجاه محدد ، ولكن العالم يجعله ينحرف إلى طريق آخر تمامًا .

يجب أن نضع في الحسبان شيئًا في غاية الأهمية : إذا اتخذ الواقع طريقًا مختلفًا ، يجب عليك تغيير نهجك وخط سيرك . هل من الممكن أن يكون الواقع خاضعًا لقوانين أخرى تمامًا؟ يصم الإنسان أذنه عمن حوله ويستمر بالرَّكض وراء مصيره بعند ، في ظل هذا «الإبداع» سيظهر جانب من جوانب العالم «يسير كل شيء فيه وفقًا لرغبتي» . وفي المقابل فإنَّه ستظهر جوانب كثيرة أخرى «تسير في اتجاه معاكس لرغبتي» . يا له من واقع غريب ومتقلب ومستعصٍ .

يشعر الإنسان أحيانًا أنَّ الواقع يُكنُّ له العداء ، وكأن المشاكل تنهال على الإنسان بفعل قوة مجهولة المصدر . إنَّ مخاطر التَّحقق من الشيء أسوأ من انتظار تبرير له . إننا نتبع مبدأ الكراهية وننتهجه بلا هوادة في نفس الوقت الذي نسعى لتجنبه ؛ لماذا يحدث هذا؟

لقد أخبرونا في بداية دراستنا لنظرية «الترانسيرفينج» عن سبب حدوث ما لا ترغب به وخاصةً الأشياء التي تتمنى بشدة ألا تحدث ، عندما تكره أو تخاف من كلِّ قلبك فهذا يعني أنَّ الغاية الظَّاهرة تقدم لك كل هذه المشاعر كطاقة زائدة عنها .

إنَّ طاقة الفكر التي تتولد من خلال وحدة العقل والروح تتجسد في شكل قدرة حقيقية في الواقع ، وبطريقة أخرى يمكن أن نقول : إن قطاع تعدد الخيارات الذي يتطابق مع معدلات الإشعاع الفكري ، سوف يتحقق إذا اتحد شعور الروح مع فكر العقل ، لكن هذا ليس هو السبب الوحيد لحدوث التوقعات السيئة ، بشكل عام يمكن أن نقول : إن الحياة الخالية من المشاكل تعتبر قاعدة أو قانونًا ، ستختفي كل المشاكل وستعيش بسلاسة ويسر إذا اتبعت فرع تعدد الخيارات دون أن تفقد توازنك ، لا تحب الطبيعة أن تهدر الطاقة عبثًا أو أن تخصص لحبك المؤامرات ، إنَّ الظروف والأحداث غير المرغوبة تحدث نتيجة لفائض الاحتمال التي تشوه الصورة المحيطة التي تنبض بالطاقة كما أنَّ علاقة التَّبعية تزيد الأمر سوءًا . يظهر فائض الاحتمال عندما يأخذ شيء ما أهمية أو حجمًا أكبر من حجمه الطبيعي ، وتنشأ علاقة التَّبعية بين النَّاس إذا بدءوا بالمقارنة بين بعضهم البعض وفي هذه الحالة هم يتبعون مبدأ : «إذا فعلت أي شيء سأفعل مثلك» . لا يعتبر فائض الاحتمال مرعباً بذاته حتى يظهر تقييم خاطئ للموقف ، ولكن بمجرد أن نبالغ في تقييم موضوع ما بوضعه في مقارنة مع آخر ، سيحدث استقطاب وستهب رياح قوى التَّوازن . تسعى قوى التَّوازن للقضاء على ظاهرة الاستقطاب كما توجه نشاطها في معظم الحالات ضد من يستخدم هذه الظَّاهرة .

ها هي أمثلة على بعض المشاعر التي لا تحمل أي صلة ببعضها البعض : أنا أحبك ، أنا أحب نفسي ، أنا أكرهك ، أنا غير راضٍ عن نفسي ، أنا شخص جيد ، أنت شخص سيء ، هذه التَّقييمات قائمة بذاتها ، حيث إنها غير مبنية على المقارنة والمواجهة .

ها هي بعض الأمثلة القائمة على علاقة التَّبعية : أنا أحبك ، إذا كنت تحبني ، أنا أحب نفسي ؛ لأنني أفضل منكم جميعًا أنت شخص سيء ؛ لأنني أفضل منك ، أنا شخص جيد ؛ لأنك شخص سيء ، أنا أكره نفسي ؛ لأنني أسوأ من الجميع ، إنك تُكنُّ لي العداء ؛ لأنك لست مثلي .

هناك فرق كبير بين مجموعة التَّقييمات الأولى والثَّانية . التَّقييمات القائمة على المقارنة تُولد الاستقطاب ، تقضي قوى التَّوازن على هذا التَّناقض عن طريق تصادم الأضداد ، وهذه العملية تشبه تمامًا مواجهة الأقطاب المغناطيسية التي تنجذب إلى بعضها البعض .

لذلك تنهال المشاكل على حياتنا بطريقة مزعجة وكأنها تفعل ذلك عمدًا، على سبيل المثال: الحياة الزَّوجية التي يظهر فيها الزوجان بشخصيات متعارضة وكأنهما عقاب لبعضهما البعض، في مختلف التجمعات حتمًا ستجد ولو حتى شخصًا واحدًا ينغص عليك حياتك، إنَّ قوانين مورفي وما نطلق عليها «الخسة» يحملان نفس الطابع، جيران السوء أصبحوا شرطًا أساسيًا في التَّجمعات السكانية.

يُوضح مثال جيران السوء بشكل جيد تأثير الاستقطاب، بالرَّغم من أنَّ هذا السؤال ممل، إلا أنَّ له علاقة مباشرة بعلم الميتافيزيقيا، تكمن المشكلة في أنَّ بعض النَّاس يعوقون الآخرين عن العيش بسلام، ولكن لماذا؟! لماذا يوجد دائمًا وفي كل مكان من يمنعون الآخرين من الرَّاحة؟

ماذا سيحدث إذا انقسم النَّاس إلى فرقتين؟

إذا قمنا بعمل استفتاء وسألنا النَّاس: «إلى أي الفريقين ينتمون؟»، سنجد أنَّ قلة من النَّاس هم من يعترفون على أنفسهم أنهم سيئون، إنَّ جيرانك في الغالب هم أناس طبيعيون مثلك. تُولِّد هذه النزعة رياح قوى التَّوازن التي تهب في اتجاه الكراهية، ويتحدد اتجاه الرياح من خلال اتجاه «حقيقي» كهذا: «كل ما لا ترغب فيه سيحدث».

يمكن لأي أحد أنْ يسأل: «هل هناك شيطان يتحكم في قوى التَّوازن؟» أقل شيء يمكن أنْ يقال: إن هؤلاء النَّاس معدومو الضمير، سأثبت لك الآن أنَّ هذه ليست فلسفة فارغة؛ لنفترض أنَّ جيرانك يؤذونك هل سترد لهم الإساءة؟ على الأرجح ستكون الإجابة «لا»، ولكن لماذا؟ ستجيبني قائلًا: » لأن جيراني أناس سيئون وأنا لست كذلك». ببساطة لا يوجد أناس طيبون وآخرون سيئون. أي تقييم سيوضع سيكون نسبيًا؛ لأنه سيكون نابعًا من المقارنة والمواجهة.

لماذا لا تؤذي جيرانك؟ ستبدو لك إجابتي غير متوقعة: إنك لا تؤذي جيرانك؛ لأنهم لا يهتمون لك. هذه حقيقة الأمر ولكنك ستعلل ذلك بأنهم «أناس سيئون ومعدومو الضمير». تتسم هذه العلاقة باستخدام الاستقطاب الذي يشبه المغناطيس الكهربائي الذي يجذب لك آفات جديدة من ناحية الجيران، وستجد أنهم يتعاملون معك كإوزة؛ لأنك لا تمثل لهم أي اهتمام أو نفع، لن يخطر في بالهم أن يقيموك باستخدام المقارنة، أي أنهم سينتهجون معك مبدأ التَّبعية، ومن خلال هذه الفكرة هم لا يبالون لك، أي أنهم يجردونك من أية أهمية ولا يتطلعون لاكتشاف عالمك؛ لذلك هم لا يعانون. لن يستخدم الجيران معك منهج الاستقطاب إلى أن ينتهوا من ممارسة مشاغلهم اليومية حتى إنهم لن يعطوك أي اهتمام، ولكن في حال أنك أوليتهم اهتمامك وبدأت تتبنى منهج المقارنة، فإنه سيتضح لك مباشرة أنك مختلف عنهم، إذا ما تيقنت من أنَّ إيذاءك لهم سيزعجهم ويغضبهم، فإنك ستبدأ بعمل ذلك بنفسك، وبهذا ستتحول من جار طيب إلى جار مسيء، وما سيحدث لاحقًا هو شيء يصعب تصديقه، إنك ستبدأ في إزعاجهم وإقحامهم في المتاعب بشكل لا يخطر على بالك، فأنت لم تتصور يومًا أنْ تفعل ذلك بأي أحد، ستبدأ بإيذاء جيرانك بطريقة لا يدركونها هم أنفسهم، سيفكر جيرانك الآن كيف يؤذونك كما فعلت بهم.

على سبيل المثال نورد تأثير الضَّوضاء كأول عناصر الإيذاء في التَّجمعات السكانية، فكلما انزعجت من الضوضاء، سيزيد نشاطك في التَّأثير على الجيران بطريقة مماثلة بالرَّغم من أنَّ الهدوء والسكينة هما الطريقة المثلى للعيش ليس لك فقط بل ولجيرانك أيضًا، بهذا الشَّكل سينخفض معدل الطَّاقة لديك، ويعتبر انتهاك حالة الهدوء شذوذًا لا يظهر في الأماكن الخاوية، ومن أين لك تعويض هذه الطاقة المفقودة؟

إنَّ ضوضاء الجيران تجعلك تفقد توازنك وتبدأ بكرههم سواء في صخبهم أو في هدوئهم، هذا الهيجان يعتبر بمثابة مصدر للطَّاقة، وستظهر علاقة التَّبعية النَّاجمة عن الاستقطاب. إنَّ المشاعر التي داخلك التي تقول: «أنا أكره هؤلاء الجيران المزعجين»

ستولد مغناطيسًا قويًا سوف يجذب إليك كل المؤثرات الجديدة. سيظهر حولك سكان جدد يميلون للعيش في جو من الضّوضاء، وسيقتني جيرانك القدامى آلات مصنوعة خصيصًا لإيذائك. يجب أنْ تأخذ بعين الاعتبار أيضًا أنَّ جيرانك سيضعون بصمتهم في أي عمل، وإذا تطابقت المشاعر العامّة الخاصّة بانتهاك الهدوء والرّاحة، فإنَّ التّأثير سيزيد.

أنا أفكر في أنَّ الجيرة الطيبة لا يصدر عنها أي صخب، ويتوقف كل شيء على ميلك للشعور بالاشمئزاز، ويمكن أن يلقي عليك جيرانك زبالتهم، ويتسببوا في روائح كريهة ويشوهوا مدخل بيتك بالرّسم على حوائطه وأشياء أخرى من هذا القبيل، ومن خلال الطبيعة الإنسانية فإنَّ كرهك لجيرانك يمكن أن يُؤدي إلى عواقب وخيمة كالفيضانات والحرائق، وبالمثل في كل الحالات الأخرى يسري قانون سوء الحظ، والمواد أو السمات التي لها أهمية خاصّة تجذب إليها مواضيع متناقضة، وكما نعلم فإنَّ الأهمية تزيد عند استخدام منهج المقارنة والمواجهة، وإذا كان لديك قطب واحد، يجب عليك إيجاد الآخر، ويستغل الاستقطاب المغناطيس لخلق المشاكل، ويجذب هذا المغناطيس كل ما يُسبب الكراهية والإزعاج فيما بعد، ويمكن أن نقول: إنه يجلب لنا كل ما لا نرغب فيه، وليس هناك أي غموض هنا، إنه أمر طبيعي.

إنَّ الاستقطاب يشوه صورة الطاقة، ويخلق بندولات من قوى التّوازن؛ ونتيجة لذلك ينعكس الواقع بصورة مختلفة وكأنه ينعكس من مرآة مغبشة، ولا يفهم الإنسان أنَّ علم الأمراض يُعتبر نتيجة لفقدان التّوازن، ويسعى هذا العلم للصّراع مع العالم المحيط بدلًا من القضاء على الاستقطاب.

كل ما يلزم فعله هو تنفيذ القواعد الأساسية لنظرية «الترانسيرفينج»، وهي: ألا تسمح بأن تكون شخصًا آخر غير نفسك، وتترك الفرصة للآخرين بأنْ يكونوا أنفسهم، يجب أن ترخي قبضتك وتبقي العالم حراً، فكلما أصررت على تحقيق أمانيك ومطالبك، ستزيد قوة المغناطيس التي تجذب كل المتناقضات، وما سيحدث هو: أنك ستحاول السيطرة على العالم وسيقابل العالم ذلك بمحاولة التحرر. إن الإصرار والتّصميم غير مفيد؛ لأنه سيُعقّد الموقف أكثر، بدلًا من ذلك يجب عليك أن تعي وتغير طريقة تعاملك مع المواقف بما يتناسب مع قواعد نظرية «الترانسيرفينج».

على سبيل المثال: حاول ولو لفترة قصيرة من الزّمن أنْ تتوقف عن التّفكير في جيرانك وتتوقف عن إدانتهم أيضًا، وأقنع نفسك أنهم غير موجودين، قل لنفسك: «لقد رحلوا وأخذوا كلبهم معهم!» ببساطة أخرجهم من نطاق حياتك.

بمجرد أنْ تتعامل معهم على هذا النحو، سيختفي الاستقطاب، وسيكف جيرانك تدريجيًا عن إيذائك، إن استطعت أن تنهي علاقة التّبعية بالكامل، فيمكن أن يحدث ما لم تتوقع حدوثه: وهو أن يصبح جيران السوء هؤلاء أفضل أصدقائك.

كل شيء يحدث نكاية بك:

بشكل عام، حقيقة وجود قانون قائم بذاته للحماقة هو شيء غريب للغاية، ألست محقًا؟ لماذا يسير العالم على هذا النحو المشاكس؟ هل هذه مجرد مبالغات وخرافات؟ بالطبع لا، يُوجد اتجاه ونزعة لهذا الأمر ولا يمكنك الهروب من هذه الحقيقة، لحسن الحظ فإنَّ نموذج نظرية «الترانسيرفينج» لا يكتفي بكشف أسباب ظاهرة كهذه، ولكنه يشرح طرق تلافيها أيضًا.

إنَّ قاعدة نظرية «الترانسيرفينج» تسير بشكل لا تشوبه شائبة أثناء عملها على تخليص من يتبعها من كم المشاكل مجهولة المصدر، كل ما عليك فعله هو أن تطلق العنان لقبضتك وتتوقف عن التّحكم في العالم، وحينها سيصبح العالم ودودًا ومطيعًا، ومن لا ينوي فعل ذلك فسيمشي كالمغناطيس جاذبًا إليه كل المتناقضات، إلا أنَّ قانون سوء الحظ لا يسري في كل الحالات.

بمجرد أن تتقابل الأضداد أو المتناقضات، ستؤدي هذه المواجهة إلى تفاقم مطرد للموقف، تحول بالفعل قانون وحدة وصراع

الأضداد المعروف الذي يكمن جوهره في مسماه إلى معارف مدرسية، يصب نهر الفولجا في بحر قزوين، ويصب نهر الميسيسبي في خليج المكسيك، ولكن ليس كل شيء بهذه البساطة، دعنا نطرح هذا السؤال: «لماذا يحتل هذا القانون بالذات مكانة بارزة؟»

لقد شرحنا للتو سبب انتشار وحدة الأضداد في كل مكان: بصدمهم بعضهم ببعض ستتماسك قوى التَّوازن من جديد، ولكن لماذا تقبع الأطراف المتضادة في حالة لا نهائية من الصِّراع؟ يبدو لي أنَّ كل شيء يجب أن يكون معكوسًا تمامًا: التَّصادم، ثم الخمول، ثم الهدوء والرَّاحة، هذا لن يحدث، سوف تستمر المتناقضات في إزعاج بعضها البعض إلى أن يحتكموا في النهاية للقتال، وإذا سرقك البلطجية مرة، فإنهم سيكررون فعلتهم باستمرار، ويجب عليك أن تتعظ من الأمثلة. أنت نفسك يمكن أن تثبت أنَّ العالم يجعلك عصبيًا في كثير من الأحيان، بالطَّبع الأمر نسبي ويختلف من شخص لآخر، ولكن بشكل عام حقيقة الأمر هي: إذا لم يكن لديك حاليا ما يمكن أن يفقدك توازنك، فإنَّ هذا سيحدث لسبب ما مثل الحقد.

ما سيحدث كالتَّالي: إذا كنت منزعجًا ومهمومًا ومضغوطًا، فإنَّ أعصابك ستصاب بالتوتر ولو لفترة قصيرة، انظر هنا، وكأنه لهذا السبب يظهر مهرج واحد ويبدأ بالقفز وإصدار أصوات حيوانات؛ لكي يشد انتباهك، ويسحب سلاسل أعصابك. أنت تنزعج بينما يستمر المهرج في القفز بحيوية، وهناك وسائل كثيرة ترفع من حدة التَّوتر. لنفترض أنك متوجه إلى مكان ما بسرعة وتخشى أن تتأخر، هنا ستجد المهرج يصفق بيديه ويهتف وهو يفرك يديه قائلًا: «أين ه؟»، لقد رحلوا!». منذ هذه اللحظة ستشعر أنَّ كل شيء يقف ضدك، النَّاس يعوقون طريقك ويلتفون حولك بكل لباقة وأنت لا تستطيع اجتيازهم بأي طريقة، يجب أن تجد بابًا بسرعة وتعبر من خلاله، وحينها سيأتي دور الكسالى الذين بالكاد يرفعون قدمهم من الأرض. أثناء قيادتك للسيارة على الطريق السريع ستواجه نفس المشكلة، وكأنَّ الكل قد تآمر ضدك عن عمد.

بالطبع يمكن أن يعزي شخص ما ذلك إلى تصوره بأنه: عندما يحاول الإنسان الإسراع، يبدو له وكأنَّ العالم كله من حوله يتباطأ، وهناك علامات واضحة لهذه المشكلة وهي: ستجد أنَّ المصعد أو السيارة أحدهما قد تعطل والأتوبيس تأخر، وستفاجأ باختناقات مرورية في الطريق وهذه ما تسمى الموضوعية الشريرة.

يمكنني أنْ أسرد عليك أمثلة أخرى. إذا كنت متوترًا ومهمومًا من شيء ما، فستجد النَّاس من حولك يزعجونك في هذا الوقت تحديدًا، بالرَّغم من أنك تتمنى أنْ يتركوك وشأنك في هذا الوقت بالتَّحديد؛ ستجد الأطفال يقفون على رؤوسهم ويزعجونك، على الرَّغم من أنهم كانوا هادئين في السَّابق، ستجد شخصًا ما بجانبك يمضغ شيئًا يأكله مُصْدرًا صوتًا مزعجًا أثناء بلعه، ستتشابك المواضيع في ذهنك وترهقك المشاكل، ومن هنا سترد أي مشاكل أو معوقات إلى ذهنك بشكل مزعج، إذا كنت تنتظر شخصًا ما وأنت تفتقر للصَّبر، فإنَّ انتظارك سيطول. إذا لم تكن لديك الرَّغبة في رؤية شخص ما، فإنَّك حتما ستراه، هكذا يسير الأمر على هذا النحو، سيصبح هذا الضَّغط أكثر تأثيرًا من الخارج بقدر ما تراكم فوقك من مشاكل، كلما كان التَّوتر أقوى، زاد إيذاء من حولك لك، سأخبرك بمعلومة مهمة: إنهم حين يؤذونك لا يفعلون ذلك عمدًا. حتى إنهم لا يخطر في بالهم أبدًا أنَّ ما يفعلونه يمكن أن يُؤذي أحدًا، ما الدَّافع وراء سلوك كهذا إذًا؟

يُوجد الكثير من الأمور غير الواضحة في علم نَّفس اللاواعي، إنه شيء غريب؛ حيث إنَّ ما يحرك النَّاس في معظم الحالات هي دوافع لا إدراكية، ولكن ليس هذا هو العجيب في الأمر، وإنما العجيب في الأمر هو القوة المحركة، التي تخلق دوافع لا إدراكية لا توجد بداخل الحالات النَّفسية، بل خارجها، هذه القوة غير مرئية، ولكن أساسات طاقة المعلومات الحقيقية تتولد من الطَّاقة الفكرية للكائنات الحية، وهي نفس فكرة قانون البندول، والتي تحدثنا عنها كثيرًا في بدايتا الكتاب من نظرية «الترانسيرفينج»، حيث يظهر قانون البندول أينما وجدت طاقة الصِّراع.

يجب ألا نعتقد بأنَّ هذه الأساسات قادرة على التآمر وتحقيق نواياها عن وعي، إنَّ قانون البندول يشبه المحاجم التي تشعر بالاستقطاب وكأنه اختلاف على أرضية الطَّاقة التي يحاولون امتصاصها، ولكن هذا لا يزال غير مثير للرُّعب؛ فالرُّعب يكمن في أنهم لا يمتصون طاقة الصِّراع فقط ولكنهم يجبرون النَّاس أن يتعاملوا بطريقة ما أكثر إنتاجًا للطاقة، إنهم يفعلون أي شيء لكي يحصلوا على الطاقة، يسحب قانون البندول النَّاس بسلاسل غير مرئية والنَّاس يخضعون لهم مثل العرائس الخشبية، ويُؤثر قانون البندول بطريقة ما على دوافع النَّاس التي لم تتضح حتى الآن ولكنهم يقومون بذلك بكل فاعلية.

يُعتبر وعي الإنسان التَّام بقانون البندول شيئ صعب المنال، لكنهم لم يطلبوا هذا لاكتفائهم بحالة اللاوعي التي تتملكهم، بل ينام النَّاس بطريقة أو بأخرى باعتبار هذا النوم قاعدة واقعية، ويؤدي الإنسان الكثير من الأعمال بطريقة آلية ويستهتر؛ حيث إنَّه لا يقدم لنفسه تقريرًا واعيًا يقول فيه: «في هذه اللحظة أنا لست نائمًا بل إني واع تمامًا لما أفعله وسبب فعله وهدف فعلي له».

يُصاب الإنسان بحالة من انخفاض مستوى الوعي أثناء تواجده في المنزل أو في وسط جمع من النَّاس، ويجب أنْ نرفع نسبيًا من تحكمنا بأنفسنا أثناء تواجدنا بالمنزل؛ لأن الإنسان يتعامل باسترخاء وينام كثيرًا أثناء تواجده بالمنزل، وفي الدَّائرة الخارجية الضيقة للتَّعامل نجد أنَّ الأمر مختلف؛ حيث يصبح الوعي أكثر نشاطًا ويتحكم الإنسان في نفسه بشكل أفضل. وعندما يتواجد الإنسان في وسط جمع من النَّاس يعاود التَّصرف بعفوية، وعندها سيرتبط بقوة بالأجزاء العامة للكتلة.

لكي أثبت لك صحة قانون البندول، سأطرح عليك مثالًا بسيطًا؛ وهو مثال عن أحد المارة الذي تقابله في أحد الطُّرق ومن ثم تتجاوزه، بمجرد أن تنوي الاتجاه يسارًا لكي تتجاوزه، ستجد أنه اتخذ خطوة عفوية في نفس الاتجاه الذي اتجهت إليه وكأنه يريد أن يمنعك من المرور، ستحاول أن تتجاوزه باتخاذك الاتجاه الأيمن، فتفاجأ أنَّه انحرف يمينًا، ولكن ما الذي يجبر المار على تغيير اتجاهه مع العلم أنه لا يفعل ذلك عمدًا؟! إذًا فلماذا لا يسمح لك بتجاوزه؟

قد يكون شعوره على هذا النحو: عودة للوراء؛ إذ إنه بالفطرة لا يرغب في أن يتخطى ويتجاوز دور «المنافس»، ويبدو أنَّ هذا الافتراض مثيراً للتَّساؤل؛ فكل شيء ليس على حاله، ونجد أنَّ الحديث عن الغرائز والمنافسة دائمًا ما يظهر في مواقف حيث تقف الجوانب المتقابلة وجهًا لوجه. إنَّ البندول يُجبر عابر السبيل على الميل في اتجاه ما، والإنسان يسير دون أن يفكر في خطاه؛ وكي يتحرك بوضوح في خط مستقيم. وفي هذا الصَّدد الإنسان ينام؛ ولذلك فإنَّ مسار خطاه من وقت لآخر ينحرف عفويًا من جانب إلى جانب آخر. إن الحافز هو اختيار اتجاه ما، ويكمن الحافز في العقل الباطن الخارج عن السيطرة في تلك اللحظة، وهو ما يعني التَّشابه المحتمل مع البندول.

تعال إلى هنا وحاول أن تطارد عابر سبيل. في الواقع أنَّ هذا في حد ذاته صراع رغم تفاهة هذا الحدث، يجبر البندول عابرَ السبيل على القيام بخطوة لا إرادية في اتجاه ما؛ كي يوقف الطريق ويزيد من تفاقم الموقف وذلك بهدف استمالة طاقة الصِّراع.

في نفس الوقت لا يتحرك البندول بشكل متعمد؛ إذ إنه لا يمتلك رغبة واعية، وكذلك تؤدي قوى التَّوازن هذا العمل بلا وعي. مرة أخرى أنوه إلى أنَّ الحديث هنا يدور حول أحداث لا تزال آلياتها مجهولة وليس حول سلوك عقلي للكائنات، إننا نُشير فقط إلى مظاهر فردية وقوانين خاصَّة بالطبيعة لعالم الطَّاقة المعلوماتي.

لا جدوى من التَّمعن في معرفة ماذا يحدث وراء البندول في هذا الموقف؟ ومن أين جاء؟ وكيف سينجح في ذلك؟ وما الذي يحدث في الواقع على مستوى الطاقة؟ ليس بمهم أنْ نعي كل هذا تمامًا، هناك فقط استنتاج أساسي وهو لو اصطدمت قوى التَّوازن بالقوى المقابلة لها فإنَّ البندولات ستبذل قصارى جهدها لتأجيج طاقة الصِّراع الظَّاهر. قاعدة البندول.

إن المعارك المستمرة للبندولات، سواء كانت نزاعات أسرية أو صراعات مسلحة، فكل هذا يحدث طبقًا لقانون البندول؛ ففي حالة ظهور مواجهة يفترض أنْ تحدث بما في ذلك التَّصالحات المؤقتة والصورية، فإنَّ الأحداث القادمة ستقوم بإشعال الصِّراع. هنا حيث يسري قانون البندول، يفقد العقل المدبر قوته؛ ولذلك فإنَّ أفعال الأشخاص وكذلك الدول لا تختزل بشكل خاص في إطار الفكرة السليمة؛ ففي المواقف المشتعلة تكمن دوافع الإنسان في سيطرة وقوة البندول.

إنَّ هذا التَّأثير الغريب يحدث عندما تتخيل الأفعال التي قمت بها في الماضي كأنها حلم «أين كان عقلي؟ ولماذا أتخيل ما أقدم على القيام به؟»، نعم، ولأن الإنسان يقوم بالفعل دون أنْ يعطي لنفسه تقريرًا، وبالتَّالي عندما يبدو الوعي ظاهرًا للمؤثر الخارجي فإنَّ كل ما حدث يحصل على تقييم مناسب. إنّ الأقارب يتخاصمون ويفترقون طالما أنهم مقتنعون أنَّ شخصياتهم غير متوافقة مع بعضها البعض، وعندما يحدث كل شيء بشكل رائع ومناسب فإنَّ لحظات السعادة تبدأ. فالإنسان يتغير بدون سبب واضح ويبدأ التَّعامل بعدائية، إنَّ هذا لا يتفق مع أفعاله في الماضي. هل هذه الحقيقة بادية لك؟ في الواقع، الأمر هنا لا يكمن في شخص يتغير حاله؛ فالإنسان يقدم على فعله كاملاً وبشكل غير مقبول بالنسبة للشريك؛ لأن البندول يجبره على فعل ذلك. إن البندول يوجه حوافز العقل الباطن للأشخاص الذين يواجهون بعضهم البعض، ويهدف هذا التَّوجيه إلى استمالة طاقة الصِّراع. إن الإنسان لا يدرك حينئذ أنه مجبر على الدخول في مواجهة بحيث يمكنه القيام بالفعل كاملًا بصورة غير منطقية وغير مناسبة.

يظهر هذا التَّأثير بوضوح بالخصوص في جرائم العنف الغامضة، بعد ذلك يقف المجرم في قفص الاتهام ويتذكر أفعاله الماضية بكل حيرة «يبدو أن هذا الشخص المحتار قد وجد شيئًا ما». وهو حقًا لا يكذب، وتبدو المفاجأة الكاملة للمتهم نفسه عندما يتخيل الجريمة كأنها حلم مفزع.

وبخاصَّة عندما يصبح الحلم أمرًا هائلًا عندما يدخل الانتباه في حلقة القبض؛ ففي المجتمعات المنغلقة كالجيش والجماعة والطائفة تنشأ بيئة ذات أنماط معينة للسلوك والتفكير، وهذا يُساعد على تهدئة الموقف، ثم يتفتح العقل الباطن بشكل كامل على المؤثر المتغيب من جانب البندول، وعندئذٍ تحدث أشياء لا يمكن إدراكها تمامًا.

لماذا يقتل النَّاس بكل هذا الغضب أناسًا آخرين بسبب انحناء الآخرين لألهتهم؟ ومن يمنع ذلك؟ يتحمل النَّاس الحرمان أثناء الحروب ويموتون بالعشرات ومئات الآلاف بل وبالملايين. أين غريزة الحفاظ على الذات؟ يمكننا إدراك الحرب على الثروات والأرض، لكن كيف يمكن تفسير الحرب من أجل القناعات؟

إنَّ فكرة السلام قريبة منا، لكن الحروب لا تتوقف، إنَّ فكرة الإله الواحد بازغة، أمَّا الأفكار الخاصة بالخير والعدل والمساواة قد تستمر طويلًا، كلنا يفهم ذلك إلا أنَّ التَّفكير السليم لا يعمل فينتصر الشَّر ومن أين جاء ذلك الشَّر؟

أنها البندولات؛ حيث تُعد المصدر العالمي للشَّر، فلنراقب قليلا تلك البندولات، فإنها ستصبح واضحة بالكامل؛ ولكي لا تتورط في أي مواجهة مع أي شخص فإن كل شيء يعمل في اتجاه بهدف استمالة طاقة الصِّراع، فلو انتهي هذا الصراع، فإنَّه وفي فترة وجيزة سيستشيط غضبًا بقوة جديدة.

بالطبع إنَّ البندولات بأنواعها المختلفة والمتنوعة تكون مدمرة، والكثير منهم نسبياً غير مؤذ؛ فهناك بندول (تكنولوجيا قيادة الواقع)، وهي ضرورية كي يتأمل عدد هائل من النَّاس ما يحدث في هذا الواقع. فالكلام لا يدور حول التَّخلي الكامل عن البندولات جميعها، فهذا أمر مستحيل، فمن الضروري ألا تكون كالدمية، وأنْ تتصرف بوعي؛ لكي تستعمل هذه الهياكل في مكانها السديد، ولكن كيف تتخلى عن هذه الإرادة؟ باليقظة والوعي يحاول البندول التَّلاعب بك، وأنْ تفهم ما يحدث حولك، هذا هو نصف المعركة، إنَّ قوة إرادة البندول على النقيض مناسبة للوعي؛ حيث يمتلك سلطة وقوة عليك حتى لحظة استيقاظك من النَّوم.

في بداية الأمر، يتعين عليك ألا تُشارك في معارك مدمرة للبندولات، وإن لم تكن شخصيًا بحاجة إلى هذا، فعندما تكون وسط زحام فعليك الخروج من قلب الحدث وصولًا إلى صالة المشاهدة وتمعن فيما حولك واستيقظ «ماذا أفعل هنا؟ هل منحت نفسي تقريرًا؟ لماذا أنا بحاجة إلى ذلك؟»

إنَّ الصحوة من هذا الحلم يجب أن تكون واضحة بشكل مطلق، في هذه اللحظة لن أنام وسأدرك جيدًا ماذا أفعل ومن أجل ماذا ولماذا هذا كذلك؟». لو أنك أعطيت نفسك تقريرًا، فإنَّ كل شيء سيكون على ما يرام، وإن لم تفعل ذلك، فإنك وبحماقة ستكون مجرد دمية في أي موقف صراعي بسيط.

ويصبح الأمر صعبًا عندما يزعجك شيء ما؟ في هذه الحالة سيقفز المهرج وصولًا إلى الفترة التي تتحمل فيها التَّوتر العصبي، وكالعادة هذا يعني أنَّ البندول اختزل انتباهك في حلقة القبض؛ ولكي تتخلص من البندول فعليك أن تقع في اللا مبالاة. لكن القيام بذلك يُعد صعبًا.

على سبيل المثال الجيران يزعجون بعضهم البعض بالموسيقى التي تعجبك أيضًا، تتلخص مهمتك في الانسحاب بأي طريقة من البندول لكن غير ممكن أنْ تجبر نفسك على عدم الاستجابة. إنَّ ضغط وكبت هذه الأحاسيس أمر مؤلم، والبديل عن ذلك هو أن تولي اهتمامك وعنايتك بشيء آخر.

حاول أن تستمع إلى موسيقتك، ولكن بصوت منخفض؛ كي تجتنب جارك، فكر جيدًا في سبل الانصراف والانشغال، ولو نجحت في إشغال تفكيرك بالآخرين، فإنَّ الجيران سيستقرون تدريجيًا. بالضبط في الحالات المتبقية، لو أنَّ «المهرج يقفز» فهذا يعني وقوع انتباهك في حلقة القبض والسيطرة. إن المشاركة في لعبة البندول تهدف إلى زيادة طاقة الصراع؛ ولكي تتخلص من حلقة القبض والسيطرة فعليك أنْ تُحوِّل انتباهك وسينهي ذلك حدوث أي شيء سيء. وإذا استيقظت من نومك فلن يكون هناك شيء. على الرَّغم من أنك من الممكن التَّفكير في أنَّ كل ما قيل ما هو إلا هذيان عفريتي. في النهاية، ليس بسهل أنْ تتوصل لفكرة كيف يمكن للماهية أن توجهك؟ قبول هذه المعرفة أو عدم قبولها. هذا سؤال من اختيارك الشَّخصي، ولا يجب أن تصدق، راقب واستنتج بنفسك.

قاعدة البندول:

لم يتعامل عالمنا تقريباً مع المعلومات المباشرة وغير المباشرة والتي تتناول العلاقات الجنسية، وفي نموذج تقنية الترانسيرفينج يبرز هذا الموضوع بشكل متميز شأنه شأن موضوعات أخرى متعددة. ويقوم الجنس بدور هام للغاية في الحياة الشخصية للبشر سواءً اعترفوا بذلك أو أنكروه، ويمكن القول بشكل أدق أن ما يمثل الأهمية ليس الجنس في حد ذاته ولكن علاقتنا به، فليس من الأهمية بمكان ممارسة الإنسان للحياة الجنسية من عدمها، غير أنه من حين لآخر تندلع بخواطره ما يعبر عن هذه العلاقة.

نفتقد الحياد بشكل عام في هذا الجانب؛ حيث إنَّ الفطرة الطبيعية ستعبر عن نفسها حتما بشكل أو بآخر؛ حيث تظهر العلاقة لدى أحد الأشخاص في شكل رفض، وغضب، وسخرية وعزلة، بينما تتحول لدى آخرين إلى نية، وإذا لم يتم تحقيق هذا النية أو تم تحقيقها بشكل غير مرضي، تنشأ في الحالة النفسية تعقيدات وتقاطعات متنوعة أو ما يمكن أن نعبر عنه في الترانسيرفينج بالشرائح السلبية.

يمكننا ملاحظة أنَّ المسائل المرتبطة بالجنس بدرجة أو بأخرى تسبب إزعاجًا، وإذا لم ينطبق ذلك على جميعها، فانه يشمل غالبيتها، وعلى هذا الأساس فإن لدى كثيرين منا اضطرابات بشكل أو بأخر. وهنا تقوم البندولات بدور هام، حيث تحاول

بشتى الطرق أن تقنعك بأن بك نقص ولديك مشكلات، وبالفعل ستصدق أنك تعاني من هذه المشكلات كما لا يمكنك أن تتخيل أنك لست الوحيد في هذا الاعتقاد.

عند التفكير بأن هناك ما ينقصك وأنك لست على ما يرام، بينما تسير أمور الآخرين في الوقت نفسه بكل سلاسة، سوف تغرق في وهم كبير، وهذا الوهم أوجدته براعة البندولات بمساعدة وسائل الإعلام. كن منتبهًا إلى أنه في كل مكان حيثما يدور الكلام حول موضوع الجنس سوف يظهر لك أولئك الذين يزعمون أن كل أمورهم تسير على ما يرام.

تخيل لو أخذت أستاذ كرة قدم مليء بالناس، ثم قمت بإخراج كل من لديه مشكلة، فسيبقى أقل من أصابع اليد. تخيل لو كنت واقفاً في الأستاذ وتم إخلائه وصرت تبحث عن «الأشخاص الطبيعيين»، هكذا ستكون الحال منعكسةً واقعياً على النسبة الحقيقية.

حتى إذا لم يبالغ أصدقاؤك الذين يتباهون بنجاحاتهم في مدى صفاء حياتهم من الكدر، ألا إنهم على يقين بأنَّ لديهم أيضًا مشاكلهم الخاصة التي يخفونها بشكل صارم ليس فقط من الأشخاص المحيطين بهم ولكن أيضًا من أنفسهم.

لن نذكر نظرية فرويد، فمن المشكوك فيه أنه استطاع أنْ يتخيل بنفسه المعايير التي يحققها «الهوس الجنسي» في وقتنا، ولكن من السهل أنْ أقترح عليك سؤالًا: لماذا يظهر ذلك الكم من المشاكل في تلك الوظيفة الجنسية البسيطة والتي تؤدي دورها بشكل طبيعي؟

تكمن الإجابة على هذا السؤال كليًا في منظور مفاجئ وبطريقة ما يتعلق بتلك الظاهرة مثل خدعة مدبرة، وإذا لم تعرف ما أقصد، فسوف أقوم بشرحه لك.

تصور شارعًا أو ميدانًا يضج بالبشر في يوم مشمس وأنَّ كل شيء يسير بشكل عادي، وفجأة وبدون أي سبب قام العشرات أو المئات من الأشخاص بإخراج شمسياتهم، وفردها، وبدا المشهد كما لو أنَّ المطر يهطل، وبينما يقف المارة «الطبيعيون» مندهشين، تنتاب «الموهمون بالمطر» فرحة من صميم قلبهم.

تلك الدعابة الهائلة تُنظم بشكل سهل للغاية، فمجموعة الأشخاص حتى غير المتعارفين ببعضهم البعض يتفقون فيما بينهم عن طريق الإنترنت بشأن تنفيذهم أحد التصرفات السخيفة في الوقت والمكان المحدد.

ماذا يحدث أثناء هذا التصرف؟ كما معلوم لك بأنه عندما تبدأ مجموعة الأشخاص بالتَّفكير في اتجاه واحد، يتشكل البندول، وتفكر خيوط الخدعة التي يتبانها البندول قائلةً: «انظروا، ها نحن ذاك حاملين الشمسيات!»، وباقي المارة يقومون بفتح أفواههم ويذهلون «لماذا يتصرفون بهذا الشكل؟». يتبعث الشُّعاع العقلي المتجانس لمجموعة الأشخاص صدى صوت، الذي يقوم البندول بامتصاص طاقته.

خدعة البندول سريعة الزوال؛ حيث «تشتعل وتنطفئ» لذلك لا يُسبب ضررًا لأي شخص، ويبين لنا هذا المثال السخيف سابق الذكر طريقة ظهور تولد وعمل البندولات طويل الأجل المدمرة.

وما هو المطلوب من أجل إجبار البشر على نشر الطَّاقة في اتجاه واحد؟ من الضروري تحديد معيار السلوك والفكر بما يحدد ويضع القاعدة اللازمة لذلك، وبالتَّأكيد فإنَّ البندولات لا تقوم بتكوين قاعدة ولكن البشر أنفسهم يقومون بتكوينها. لا تستطيع البندولات أنْ تحقق نية واعية؛ حيث إنها تنشأ بشكل تلقائي، لكن القاعدة المتكونة هي التي توجدهم. تعتبر قاعدة البندول خطيرة للغاية ومضرة بصورة أكبر مما تعتقده الإنسانية حيث يكون شعارها: «افعل كما أفعل».

تؤدي أية أنماط خاصة بالسلوك والتفكير بشكل عام إلى قاعدة البندول. راقبوا!، ستلاحظون أنَّ القاعدة تعمل بالتبادل فيما بينهما، ومن المؤكد بأنها لا تسبب ضررًا دائمًا. على سبيل المثال: يثير ضوء البندول موجة من المشجعين في ملعب الحياة؛ ويستمد طاقته من تردد صوتهم أثناء تشجيعه وعلى الرغم من ذلك لا يصاب أي شخص بضرر نتيجة لذلك.

كما يقوم البندول بجميع قواه بامتصاص حيوية المشاهدين في قاعة الحفل، ونتيجة لذلك لا يحدث أي ضرر لكن انتبه! كيف يتصرف الفنانون دائمًا؛ حيث إنهم يحاولون بكل ما يملكون من قوة أن يثيروا الجمهور من خلال قاعدة البندول وكأن يقولون: «هيا قوموا بتحيتنا، إلى أعلى! ارفعوا أيديكم بالتحية لأعلى! والآن قوموا بذلك معا»، ويقوم المشاهدون بالتّصفيق بانصياع، ثم سرعان ما تأخذ هذه الطاقة الضئيلة لشخص واحد شكل موجه والتي تخلق وحشًا مخفيًا، لا يُرى، مسيطراً على كل من في القاعة.

إذا لم يقم البندول بامتصاص هذه الطاقة التشجيعية من الجمهور وتوجهيها للفنان، لكان الفنان على وشك الانهيار في سبيل إرضاء الجمهور، غير أن الفنان نفسه لا يحصل من هذه الطاقة إلا على فتات ضئيلة، بينما يستولي البندول على الباقي، ويعيش وحش البندول حتى هذه اللحظة التي يقوم فيها البشر بتنفيذ قاعدته وهي: «افعل كما أفعل».

لكن ما الذي يترتب على ذلك؟ ألا يحدث أي شيء مخيف؟ بالفعل، خدعة البندول غير مضرة، لكن ما علاقة هذا السرد بالجنس؟ لا يمكنك تخيل ما سوف أسرده الآن بهذا الشأن. لقد بدأنا بالحديث عن موضوع الجنس، وانتقلنا بعد ذلك إلى موضوع خدعة البندول، فما هو الشيء المشترك بينهما؟، ربما سوف تعتقد أنَّ الشيء المشترك بينهما هو ذلك الشَّكل المرتبط بالطاقة؛ فبالفعل أثناء ممارسة الجنس تنشأ خدعة البندول التي تمتص طاقة صدى طرفيه، حيث افترض الناس منذ قديم الزمان، ونما إلى معرفتهم حقيقة وجود شيء ما يحوم فوق «مسرح الحدث» أثناء ممارستهم الجنس- ثم اتضح الآن أنه البندول.

ترتبط هذه الحقيقة التي نطلق عليها في إطار الترانسيرفينج خدعة البندول لدى الشعوب المختلفة عادةً بالصور المثيرة عاطفيا؛ على سبيل المثال: «ضحك الشيطان» أثناء مشاهدته ممارسة الجنس. يعتقد بعض من أتباع أعمال السحر والتّنجيم اعتقاداً راسخاً بأنه أثناء ممارسة الجنس تنتشر الطاقة التي تجذب كثيرًا من ممثلي العالم الخفي، الذين يأتون من كل صوب وحدب ويقومون بإحياء حفلاتهم الجنونية.

ومهما تحدثنا، فلا يجب أن يزعجك ذلك طالما أن البندول لا يستطيع أنْ يسبب لك ضررًا؛ حيث يتم بسهولة إمداده بالطاقة التي تقوم بإهدارها، لكن حقيقة الأمر لا تكمن في ذلك؛ حيث إنَّ الشيء الرئيسي هو أنَّ الجنس يتحد في شكله الحديث بقاعدة البندول، وهذه القاعدة هي «افعل كما أفعل».

ومع تطور وسائل الإعلام الحديثة تم إدخال قاعدة البندول في سيطرتها الكاملة، وفي كل خطوة تتعرض الحالة النَّفسية للشَّخص إلى معالجة غير ظاهرة ولكنها مؤثرة للغاية وذلك عن طريق إدخال نماذج السلوك والفكر. جاهدت نفسي بألا أعبر عن هذا الإدخال وما يليه من تغير مستخدماً كلمة «التحول إلى زومبي» لكن في الواقع، الأمر يكون أقرب لذلك.

تقوم الصناعة الحديثة للمعلومات ووسائل التَّسلية على مبدأ واحد وهو: انظر كيف يفعل الآخرون الذين يحققون النجاح هذا الأمر وافعل مثلهم، واقتدي بهم. كل شيء يحاولون أن يظهروه لك؛ فذاك هو معيار النجاح، وسوف تتمكن بنفسك من فهم ذلك جيداً، لكن ربما لم تفكر في مدى التأثير الكبير لهذه الدعاية، التي يبدو واضحاً في بعض الأحيان ولكن لا يمكنك ملاحظتها شيئاً فشيئاً.

يشمل هذا الوضع بشكل خاص كل ما يرتبط بالعلاقات الحميمة المتبادلة؛ وهنا تبدو طريقة تأثير القوالب النمطية بوضوح حيث توضح جميع المطبوعات والفيديوهات الخاصة بهذا الموضوع العلاقات التي كيف يجب أن يتم فهمها وتلبية المعايير.

ولا تظن أنني أنوي الحديث عن إحدى المؤامرات أو الدعاية المزعومة. في واقع الأمر لا أحد يكون هدفه خضوعه للتشكيل من قبل قوالب ما، ولكن كل شيء يحدث بذاته، وحقيقة أنه دائمًا ما تتوارد بداخل أفكار الإنسان شكوك حول: هل أتصرف أنا بشكل صحيح؟ ودائمًا ما يُوجد ضرورة المقارنة طالما أنَّ النجاح شيء نسبي؛ لذلك عندما يرى الإنسان نجاح الغير، فإنه يتصرف بشكل طبيعي تجاه ذلك، لكي يأخذه كنموذج يقتدي به.

تحدث العلاقات الحميمة وخاصَّة الجنس بشكل أساسي في دائرة مغلقة ومحدودة للغاية ، وبالتَّالي فإنها بحاجة إلى إثبات بأن «كل الأمور تسير على ما يرام» . إذا لم يملك الإنسان تلك الحاجة ، وأيضًا لم يكن لديه شريك ، عندئذ يبدأ بتلهف واشتياق في البحث عن الكمال ، وبالطبع ، تلبي وسائل الإعلام هذه الحاجة عند النَّاس من خلال تقديم العروض المتنوعة لسد النقص في هذا الجانب بشكل موسع .

تتشكل بذلك صور نمطية شائعة مثل : الطريقة التي يتم بها ذلك ، وما الصورة الفعلية لإحداثه وكل ما يتعلق بذلك . على سبيل المثال : صورة الراجل : شخص قوي «مفتول العضلات» بينما صورة المرأة : إنسانة مغرية «مثيرة جنسيًا» . أي كان نوعك من بينهما انظر إلى كل منهم وأفعل مثلهم ، فإذا لم تناسبك هذه المعايير هذا يعني أنَّ هناك خللًا في شخصيتك .

من الصَّعب تصور التدمير الكامل لهذه القاعدة وعدم الأخذ بها . أنت على الأرجح تفكر وتقول في نفسك : «أبالغ دون مبرر في أهمية المشكلة» ، وعندما أقول : إنَّ قاعدة البندول تُعد أكثر القواعد فزعًا وأكثرها ضررًا والتي أوجدتها الإنسانية ، على أي حال ، أعبر عما يمكن أن يفكر به الشخص بهذا الشأن بتحفظ شديد .

إنَّ عدد الأزواج المنفصلين هائل ، وعدد الأسر غير السعيدة قد يكون أكثر من ذلك . وفي نهاية المطاف فإنَّ عدم الرضا بالعلاقة الجنسية يُعد السبب الرئيسي في هذا الاضطراب ، كل شيء آخر هو إما عواقب أو نتائج أحدثتها حالة عدم الرضا ، وإما أعذار من النَّاس غير الراغبين في الاعتراف بالسبب الحقيقي لبعضهم البعض .

يظهر عدم الرضا نتيجةً لاتباع الاثنين لقاعدة البندول ، وهم يعرفون أنَّ القيام بذلك وبهذه الطريقة أمر ضروري طبقًا لمعايير القاعدة . تقول قاعدة البندول «افعل كما أفعل» ، وهذا يعني غير نفسك وتغير لنفسك ؛ فالإنسان يحاول أن يهيئ نفسه وفقًا للمعايير الموضوعة ؛ ونتيجة لذلك ، فإنَّ هذا الاضطراب النفسي يحدث نتيجة عدم الرضا .

ويكمن خطأ الشَّخص الذي يعاني من مشاكل جنسية ما في أنه يقوم بدوره المخطط . هذا كل شيء ببساطة ؛ فالإنسان يختار القالب الذي يناسبه من مجموعة القوالب مختلفة ، كما يختار آخر ليكون شريكه ، وبالتَّالي يختار لنفسه هذا الدور ويبدأ في القيام به ثم يعلق جميع المشكلات على شريكه وفقا بما يتماشى مع توقعاته . إن العجيب في الأمر أنه يقوم بهذا الدور بالضبط وفقا لمبدأ نظرية «الترانسيرفينج» وهو : تنحى جانباً وكأنك لاعب متفرج ؛ لأنه يقارن نفسه وشريكه دائمًا بهذا القالب الذي أختاره متمنيا أن كل شيء يسير على ما يرام .

ويترتب على ذلك عند حدوث أي شيء ، لأنَّ حقيقة الجنس تكمن في أنه يتطلب استرخاء وحرية واستسلامًا ؛ فالجنس هو الحالة الوحيدة التي تحتاج من المرء أن يغوص في اللهو دون تقمص أي أدوار . الجنس الطبيعي ما هو إلا لعبة بالقواعد التي تضعها أنت بنفسك دون الالتفات إلى طريقة قيام الآخرين بذلك أو الافتراض زعما طريقة حدوثه .

تؤدي الزيادة المصطنعة في هذا الأمر إلى تكوين خليط غير صحيح للمفاهيم المختلفة : مثل الحب والجنس ، ففي بعض الأحيان ربما ينتابك الامتعاض عندما تسمع عن «الحب المنافق» . أليس من الأسهل أن نسمي الأشياء بمسمياتها؟ إنَّ الجنس لا يعني الحب كما أنَّ الحب لا يعني الجنس ، أليست هذه المسميات متعارضة؟ كلا إنها متطابقة . أكرر مرة أخرى إنَّ الجنس لا يعني الحب كما أنَّ الحب لا يعني الجنس .

إن هذه المسميات يمكنها أن تجتمع ويمكنها أيضًا أن تفترق ، إلا أنَّ قاعدة البندول تحول بطبيعة الحال دون حدوث ذلك . لن أكون مخطئًا إذا قلت : إنَّ أي إخفاق في عملية الاتصال الجنسي مرتبط بأنَّ النَّاس وهم يطبقون قاعدة البندول يحاولون بصورة متكلفة الخلط بين الحب والجنس ونتيجة لذلك ينتج خلط غير منطقي .

وفي واقع الأمر نجد أنه عندما نتناسى القواعد والمعايير فإنَّ كل شيء يتم بسهولة تامة. تخيل نفسك مقياسًا يبدأ مؤشره من الصفر، وتكون أنت في المنتصف حيث تكون الملاطفة عن الجانب الأيسر والعدوان على الجانب الأيمن، وهكذا فإذا تحرك المؤشر نحو الشمال فهذا يعني الحب، وإذا تحرك في جهة اليمين فإنَّ هذا يعني الجنس. سواء كانت هذه الفكرة تروق لك أم لا، يصنف الجنس في الغالب وبدرجة كبيرة بأنه عدوان أكثر منه ملاطفة.

يتضايق أو يخاف كثير من النَّاس عندما تثور لديهم تلك الغرائز «الشيطانية»، إنهم يعتقدون أنَّ هذا أمر شاذ. في واقع الأمر عندما يلتقي شخصان طبيعيان فإنهما في بادئ الأمر يتعاملان مع بعضهما البعض بصورة طبيعية تمامًا ولكن بعد ذلك يظهر نوع من البريق كلمعان المفترس في أعينهم ويبدؤون في القيام بتصرفات لا يمكن على الإطلاق أن تدرج ضمن اطار. . . . تريد أن تعرف في اطار ماذا؟ هنا يتم تطبيق قاعدة البندول: فمن ناحية توجد حدود الأدب واللياقة العامة المقبولة والتي لا يمكن مخالفتها دائمًا ومن ناحية أخرى لا يمكنك الحصول على الرضا التَّام من الجنس ما دمت تقع أسير هذه الحدود وتلك الأطر.

هكذا فإنَّ كل إنسان يبدأ لعب دوره بهدف التكيف مع المعايير الجديدة، وخوفًا من إيقاظ الغرائز الحيوانية فإنهم يخلطون الجنس بالطقوس المقررة والتي كما يبدو لهم أنها ضرورية وهذا بدوره يُثير نزعة الاسترقاق والعبودية. ربما يكون من الضَّروري أنْ نترك زمام الأمور بطبيعتها إلا أنَّ قاعدة البندول لا تسمح بذلك بل على العكس إذا تحرك المؤشر بعيدًا في جهة العدوان فهنا تظهر ضرورة القيام بتَّأكيد السؤال: «هل أنت تحبني؟».

وهكذا فإنه يظهر دائمًا على الساحة شخصان يلعبان دور المتفرج مثلهم مثل الدمية التي تعلقت في خيط التَّحكم والتي ثبتت نفسها فيه بنفسها ماذا إذن يفعلون؟ إنهم يحاولون بكل ما أوتوا من قوة أنْ يحركوا المؤشر تارة في اتجاه وتارة في اتجاه آخر كل ما يجب فعله هو أن تتخلى عن قاعدة البندول وتخفض المؤشر وتدعه يتحرك بحريته على حسب شعور النفس وليس وفقًا لأفكار العقل.

ربما يوجد في هذه الأحداث شخص ما يستطيع أن ينكر أنه بذلك يمكن أن يهبط سريعًا إلى مستوى الحيوانات وهنا تعمل قاعدة البندول مرة أخرى، من هذا الذي وضع حدودًا تنتهي عندها الإنسانية ويبدأ عندها مستوى الحياة البهيمية؟ بل إنَّ الأمر حتى ليس في الحدود نفسها، وإنما في أنك يجب أن تحدد لنفسك القواعد التي تسير وفقا لها وليس أن تتبع القواعد التي وضعها الآخرون، أنت إنسان؛ ولذا فأنت تمتلك الحق في أنْ تضع لنفسك معايير الإنسانية واللياقة والأدب.

أتمنى أنْ تدرك أنني إنما أكتب كل هذا لأولئك الذين لديهم مشاكل مع الجنس؛ خاصة لأولئك الذين يحبون بعضهم البعض، فكل ما يلزم للقضاء على المشاكل ليس فقط أن تبدأ بوعي، ولكن أيضًا أن لا تلتزم باتباع قواعد البندول.

هناك فئة من النَّاس لا يقابلون أية مشاكل أثناء ممارستهم للعملية الجنسية، لأنه في واقع الأمر الكثير من المشاكل يمكن حلها إذا أعطينا الأشياء مسمّياتها الحقيقية، لا نخلط الفهم وأن نضع في حسابنا ما نريد أن نحصل عليه، والأهم من ذلك أنْ نتحدث عن هذا لشريك حياتنا بكل أمانة. عندئذ الحياة ستصبح أكثر بساطة، إذا كانت الصراحة تحيط بأسوارها، فربما تكون على ثقة أنَّ شريك/ شريكة حياتك لديه/ ها أمنيات لم يفصح عنها تزداد أيضًا، حينئذٍ يمكن أن تظهر مواقف خاصة بين النَّاس؛ فعندما يريد أحدهم ما لا يقبله الآخر. فما العمل في مثل هذه الحالات؟

أولًا: من الضروري أن تفهم دائمًا المبدأ العظيم للفريلينج وهو: أنْ تتخلي عن نية الأخذ وتستبدلها بنية الإعطاء حينها تستطيع أن تحصل علي ما تخليت عنه، فهذا المبدأ العظيم يعمل دون توقف وعندئذ لن تستطيع دائمًا أنْ تفهم على أي شكل سيكون ذلك.

ثانيًا: من الضروري التَّخلي تمامًا عن مبدأ البندول أن تستبدله بمبدأ الترانسيرفينج، وهذا المبدأ ينص على: اسمح لنفسك أن تكون أنت واسمح لغيرك أن يكون غيرك.

أنت تفهم أنه من أجل الحصول على الاكتفاء من العلاقات الجنسية، فمن الضروري أن تشعر بالحرية والتحرر؛ فالإنسان لن يستطيع أنْ يشعر بالحرية إذا كانت لديه قوى فائضة في شكل عقد نفسية؛ فعلى سبيل المثال: عقدة عدم الكمال في الإنسان: مهما حاول أنْ يستريح، فلن تسمح له قواه المتوازنة بهذا.

لا ينشأ النصيب الأكبر من التَّوتر من زيادة القوة لديه، بقدر نشأته نتيجة العلاقات التي تحمل طابع التبعيّة، فنوايا البشر غالباً مكرسة للأخذ وليس للعطاء، بالإضافة لذلك يتحمل شريك/ ة الحياة الأخطاء العادية ويعتبره هو المتسبب فيها وفقًا لدور التَّوقعات. ليس هناك من يسمح للآخرين بأنْ يكونوا أنفسهم ويعيشوا حياتهم بحُريّة.

كما تعرف فإنَّ علاقات التَّبعية تولد الاستقطاب الذي يبعث رياح القوى المتوازنة التي تفسد كل شيء في النهاية، بينما يعمل الترانسيرفينج على محو الاستقطاب الذي أوجدته علاقات التبعية؛ ولذلك لو لم يمكنك التَّخلص من عوالقه، يكفيك أنْ تتبع المبادئ التي تحددها قاعدة الترانسيرفينج وعندها سرعان ما ينفرج التَّوتر.

اسمح لنفسك أن تكون نفسك وهذا يعني أن يتقبل الإنسان ذاته بكل عيوبها، واسمح لغيرك أن يكون غيرك، وهذا يعني أنَّ نزيل عنه ذلك الشُّعور بخيبة الأمل، فعندما يريد شخص ما شيئًا لا يتقبله الآخر، فإنَّ الموقف ينحل من تلقاء نفسه. وأكرر إنَّ أهم شيء هو أن يتوقف الإنسان عن اتباع قاعدة البندول، وتبديلها بقاعدة الترانسيرفينج ووجه نيتك وفقا للمبدأ الأول للفريلينج. لو فعلت ذلك بشكل مزدوج، لن يكون لديك أية مشكلات. هناك العديد من المناقشات التَّفصيلية التي تناولت هذا الموضوع حول طريقة عمل هذا المبدأ. لندع الإجابة عن هذا التساؤل لعلماء النفس. نكتفي بأنه يعمل وكفى.

ولكن في العموم لماذا توجد قاعدة للبندول؟ في حالة خدعة البندولات يكون كل شيء مفهوم؛ حيث يتم إمداد البندول بطاقة الارتداد؛ لذلك لا بد لها من تزامن الأفعال، ولكن على ماذا يرتكز أنواع البندولات طويلة الأجل الأخرى ليتصرف أتباعها كأنهم شخص واحد؟

في المقام الأول يجب أنْ نذكر أنَّ قاعدة البندول تقر قواعد السلوك والتفكير؛ حيث توجد معايير «الحياة الطبيعية». إن الإنسان لا يفهم أنَّ هناك نجاحًا بديلاً يعرض عليه، فنجاح الغير لا يمكن أن يكون نموذجًا يُقتدى به؛ فالنجاح الحقيقي يحققه هؤلاء الأشخاص الذين سعوا إلى خرق القاعدة والتَّوجه في طريقهم.

عندما يحذو الإنسان حذو الآخرين يكون محكومًا عليه حينها بالسعي وراء شمس قد غربت. تعتبر هذه المعايير سراباً، لكن الإنسان لا يعرف أو لا يريد معرفة أنَّ قاعدة البندول تحبسه داخل دائرة من الأوهام، هذا الوهم دائمًا يكون أفضل وأكثر راحة من هذا الواقع المجهول.

عندما يصطدم الإنسان وجهًا لوجه مع هذه الحقيقة، وهي أنه لا يمكنه أن يتلاءم مع المعايير الموضوعة، يصيبه شعور بعدم الراحة النفسية، ويلاحقه الشعور بالخوف من الهزيمة، ويشعر بالوضاعة والوحدة في هذا العالم المعادي.

ماذا يمكنه أن يفعل؟ واحدة من هذه الطُّرق هي العزل؛ فالإنسان يستطيع أن يحمي نفسه في تعامله مع هذه المعايير المبهمة بجدار عازل، كما يستطيع أنْ يستمر في سعيه نحو الكمال، فعندما يخضع الإنسان للبندول فإنه بذلك يخون نفسه، ويجعل روحه خاضعة لشروط البندول، وهذا لا يجلب شيئًا سوى عدم الرضا ونتيجة لذلك يمكنه التَّغيير من نفسه مرة أخرى.

عندما يسعى الإنسان نحو الكمال، فإنه يبعث وينشر طاقة من الاستياء وخيبة الأمل، ولا يمكنه أن يحدث غير ذلك، فالأمر يشبه كما لو كان أرنبا يسير في دائرة وراء جزرة معلقة، حيث تتغذى البندولات المدمرة بالطاقة وتمنحها معايير نجاح الغير.

يتطلب الجدار العازل بدوره فقدان كم كبير من الطاقة، فليس من السَّهل أن تحمي نفسك، خاصة أثناء تواجدك في مكان مليء بمجموعة من المبادئ والقواعد التي لا يمكنك اتباعها، ومع ذلك فهناك مخرج من هذه المتاهة، ويتلخص في عدم اتباع الإنسان لمبادئ وقواعد البندول أو السير في طريقه، ومن يفعل ذلك يتولد داخله أحساس أنَّ روحه تمتلك الحرية الدَّاخلية. يوجد بيننا مثل هؤلاء النَّاس؛ فعلى سبيل المثال نسرد رسالة احدى القارئات التي تقف على بعد خطوتين من هذه الحرية:

«أنا عمري أقل من ثلاثين عامًا، ولم يكن هناك مطلقًا رجل في حياتي. ويقول المتخصصون في علم الجنس بأنَّ هذه حالة خطيرة غير طبيعية، لا أستطيع أنْ أفهم لماذا. كان في اعتقادي دائما أنه لن أقوم بعلاقة مع أحد قبل سن الخمسة والعشرين عامًا، وأنَّني كوني ما زلت بكراً يعد سبباً لعقوبة معنوية، أنا جذابة وأثرت صديقي أكثر من مرة لكي يقيم معي علاقة، ولكن لا أريد ذلك، ليس بسبب فسيولوجي، لأنني سليمة صحيا لكن ببساطة لم أستطيع أنْ أعثر على هذا الرجل الذي يمكنني أنْ أجلس إلى جانبه على السرير؛ ففي الفترة الأخيرة راح هذا الشُعور يسيطر عليَّ أكثر، ولأن الجميع يرغب الحب الجسدي وأنا لا أرغب ذلك، فأنا لن أتبع هذه القاعدة. . . . لن أصبح جارية لهذه المبادئ الاجتماعية؛ هذه المبادئ التي راحت تغضبني من خلال هذا الجانب الجنسي، أحيانا أشعر بأنَّ أخلاقي شاذة عن المجتمع، على الرَّغم من أنها هي الحقيقة نفسها من الشعور بالوحدة إلا أنها لن تُؤثر على تقديري لنفسي؛ فببساطة أنا لا أرغب بإقامة علاقات حميمة دون الشعور الخاص بالميول إلى شخص ما، فهل تعتبر حالتي هي انحراف عن المألوف أو خلل ما؟».

أنا قلت: «على بعد خطوتين»؛ وذلك لأن الخوف «ليس سواء عند الجميع» فهو يختلف من شخص لآخر، ومع ذلك فإنَّ القوى الدَّاخلية والاستقلال كليهما واضح وهذا ليس بقليل. بالطبع لا يوجد أي انحراف عن المألوف، يجب فقط عدم الخوف من «أنا لست هذا الشخص الشبيه بالآخرين»، بل الفرح بذلك. ولكن بالطَّبع لا يمكن المبالغة في هذا الأمر، فخير وسيلة هي الاعتدال والوسطية وهكذا ستصبح الأمور أسهل.

وفقًا للمعلومات التي تنصب علينا من جميع النواحي، فإننا نعتقد أنَّ الجميع يعمل فقط من أجل ممارسة الجنس، ولكن في الحقيقة هذا وَهْمٌ، فليس كل من يندرج في هذه العلاقة «يعيش حياته بأسلوب أكثر نشاطًا»، فهناك العديد ليس لديهم شريك/ ة، ولكن الفزع من الوحدة والخوف لا يبدو مثل بقية الأمور لأنه يجبر الإنسان على الإيمان بالوهم. نأخذ على سبيل المثال باريس هذه المدينة التي تتميز بروح الحرية والبساطة. ولكنها تشتهر بأنها «مدينة القلوب الوحيدة».

يخرج النَّاس كل يوم من الصباح الباكر ويتوزعون على مقاهي عديدة، لماذا يفعلون ذلك مع أنه يمكنهم أنْ يشربوا فنجان القهوة هذا في المنزل؟ إنهم يفعلون ذلك ليهربوا من الشعور بالوحدة في المنزل. يمكن أنْ يعتقد شخص ما أنَّ قانون البندول يستعبد المجتمع بقواعده، في الواقع يوجد استعباد بالفعل، ولكن ليس قانون البندول هو من يحدد قواعده، ولكنه سبب وجودها؛ حيث أنَّ القاعدة هي التي توجد النظريات وليس العكس، سيبدأ أصحاب قانون البندول بعد ذلك بممارسة أعمالهم السوداء. أهم شيء هو أنَّ القوة التدميرية لقانون البندول تتلخص في أنه يجعل الإنسان ينحرف عن المسار الذي كان سيحصل من خلاله على السعادة الحقيقية. تخيل أنَّ هناك شارعًا مزدحمًا يمشي فيه النَّاس، كلّ إلى مسعاه، وفجأة يظهر أناس مرتدون ملابس سوداء يقودون النَّاس ويجبرونهم على المشي في صفوف، حاول أحدهم الهروب ولكنهم أعادوه بعنف وهم يقولون: «قف! إلى أين أنت ذاهب! قف في الصف».

لم يظهر الفيلم الأمريكي The Matrix «المصفوفة» عبثًا، حيث يمتلك الخيال نزعة معينة تتجسد إلى واقع بمرور الوقت. تأخذ هذه النزعة في التزايد، إذا أوليت انتباهك لهذا الأمر، فستكتشف أنَّ الفجوة التي بين الواقع والخيال تتقلص بسرعة، بالطبع لا يمكن أنْ يجلس النَّاس على الدوارق بها ممصات كما جاء بالفيلم ولكن الشبه أصبح قريبًا. يعتقد كل النَّاس أنَّ الإطار الذي يعيشون فيه هو الواقع، غير أن في الحقيقة ضرورة التَّواجد في هذا المسار تعتبر وَهْمًا. يكمن الواقع الحالي في

مقدرتك على الخروج من هذا الإطار واختيار طريقك بنفسك، ولكنَّ إدراك هذا ليس بالشيء السهل؛ حيث إنَّ الإنسان تَعَوَّد على العيش بأوهامه لدرجة أنه يطالب بالتَّغيير أو كما قال كارلوس كاستانيدا «وضع حد فاصل» لكي يفهم الفارق بين الواقع والوهم.

يعتبر ذوي الاحتياجات الخاصَّة على سبيل المثال ممن ليس لديهم حق الاختيار، إنَّهم مضطرون إمَّا لقضاء حياتهم في معاناة وعذاب بسبب إعاقتهم، أو أنْ تجاهل قانون البندول، إذا أدرك الإنسان أنه لن يخسر شيئاً لأعرض عن قياس نفسه بالآخرين وعاش في رضا تامٍّ.

ذوي الاحتياجات الخاصة الذين يلعبون كرة السلة على مقاعدهم المتحركة أسعد من الشَّباب المعافى الذي يقلد طريقة مايكل جوردون في اللعب، حيث يبدو الشَّباب المعافى انهم يعيشون حياتهم بدرجة أقل من ذوي الاحتياجات الخاصَّة؛ لأنهم يتبعون مسارهم، لن يصبح أي أحد من هؤلاء الشباب مايكل جوردون جديدًا حتى يقتنع تمامًا أنه يتوجب عليه أن يخرج عن مساره.

إن هؤلاء الذين يخرقون قواعد قانون البندول إما سيصبحون قادة أو مطرودين؛ بعضهم سيصل للنجوم والبعض الآخر سيصبح مهمشاً. إن الفرق بين هؤلاء وأولئك أنَّ الفريق الأول واثق بأنَّ لديه الحق التَّام في خرق قواعد قانون البندول أما الآخرون يراودهم الشك في ذلك.

تولد النجوم مستقلة ولكن تنيرها البندولات، لذا هؤلاء الذين خرجوا عن المسار أنشئوا معيارًا جديدًا للنجاح حيث أن البندولات لا تقبل مبدأ الفردية، لأنهم يرونه نجمًا صاعدًا، وليس لديهم خيارا أخر ألا أنْ يجعلوه المفضل لديهن. حينها ستُصاغ قاعدة جديدة وسيتمدد المسار ثم يبدئ السعي نحو نجم جديد. هل فهمت ما يحدث؟

لكي تخرج عن الإطار المُخطط لك يجب عليك أن تعرف كيف تفعل ذلك. إذا كنت تنوي محاربة النَّاس الذين يرتدون زيّـا أسود، فإنك ستُهزم بالتَّأكيد. إذا دخلت في معركة ضد أنصار البندولات، فإنك ستُصرع على الدَّوام، يكمن السِّر هنا في أنك يجب أن تخرج عن المسار دون قتال. يمكنك ببساطة أنْ تخرج بهدوء من المسار مبتسمًا، وأنت تُلوِّح بيدك إلى أولئك المتوشحين بالسواد لتودعهم، ومن ثم تتوجه إلى طريقك، سيبذلون قصارى جهدهم لكي يضعوك في إطارهم ولكن محاولاتهم لن تجدي نفعًا، إذا أعرضت عن قتالهم؛ لكي تفهم هذه الحقيقة البسيطة يجب أنْ تعيد النَّظر في رؤيتك للعالم، يوجد في عالمنا كثير من الأشياء المقلوبة رأسًا على عقب، لذا وضعت نظرية «الترانسيرفينج» كل شيء في مكانه الصحيح فيما يتعلق بهذه الفكرة كما ساعدت على رفض قاعدة قانون البندول.

حقيقةً، يُوجد الكثير مما لا تعجبهم حتى فكرة حشرهم في المصفوفة، هؤلاء يفضلون عدم الاستيقاظ ولا يحتاجون نظرية «الترانسيرفينج» في شيء، كما لو لسان حالهم يقول: إننا نحصل على ما نختاره، نعم فالوهم يُعدّ أيضًا اختيارًا، وكل شخص لديه الحق في اختيار ما يرغب به.

لا أنوي أنْ أفرض أفكاري على أحد أو أنْ أحاول إثباتها. أنت نفسك يمكنك أنْ تتحقق من كل شيء في خبرتك، أنا فقط سأمر بجانبك وأقول لك:

ــــ أنت! هل تعلم أنه توجد نظرية تحويل الواقع تسمى نظرية «الترانسيرفينج»!

ــــ نعم أعلم ذلك ولكن لماذا تسأل؟!

ــــ سأذهب أنا إليها ولتفعل أنت ما تشاء.

هذا كل ما سيحدث.

استقرار المنظومة:

يمكن للبندول أنْ يفعل أي شـيء لرفع طاقة الصِّراع الظاهر وفقًا لقانونه. تدور المعارك التي يستمد منها البندولات طاقتهم باستمرار دون انقطاع، ولكن كل هذه الصِّراعات تأتي كقاعدة بين تركيبين متعارضين أو أكثر، توجد أمثلة كثيرة على ذلك مثل: الحروب والثَّورات والمنافسات وغيرها من الأشكال المتعارضة، إلا أنَّه بالإضافة إلى العدوان على خصوم البندول، يعتبر السعي لتوطيد وتثبيت التركيب الذي له الفضل في وجوده هو خاصية مميزة لأي بندول.

يتشكل ويتطور أساس طاقة المعلومات بالتزامن مع ظهور التراكيب المنظمة التي أنشأها ممثلو الطبيعة الحية كما يتوقف وجود قانون البندول تمامًا على درجة تطور المنظومة المستقرة، لذلك فهو يقوم بكل شـيء من أجل تحقيق الاستقرار بها، وهنا يظهر القانون الثَّاني للبندول.

من خلال أحد النماذج التوضيحية يمكننا أنْ نناقش نموذجًا مبسطًا وهو سرب من الأسماك الصغيرة، التي تتصرف كما لو كانت هيكلًا واحدًا، فعندما يتم تخويفها من أحد جوانب الحوض، تتحرك هذه الأسماك وتفر إلى الحافة الأخرى بانتظام. من أين أتى هذا التَّوازن؟

لو افترضنا أنَّ كل سمكة تصدر رد فعل في حالة حدوث حركة ما بجوارها، فإنَّ الاستياء والخوف والغضب المتمثل في رد الفعل ينتقل عندئذ من خلال سلسلة صغيرة بين هذه الكائنات، ثم سرعان ما تنتقل الإشارات. قد يحدث تَّأخير لبعض الوقت لا بد، ولكن في هذا المثال يتلاشى هذا التَّأخير، فبالرغم من أن السرب قد يبلغ أعدادًا كبيرة ولكن الأعمال والوظائف لا تتبدل بينهم فيظهر بالتالي التَّوازن السابق.

كما تعمل الطيور في توازن وانتظام، فلو تثنى لك في وقت ما أنْ ترى سربًا كبيرًا يتكون من طيور سريعة وصغيرة الحجم، عليك أنْ تُلاحظ حينها إنَّ طريقة وضعها للبيض تتميز بتوازن وتناسق عجيب. ربما يتم استخدام تقنية أخرى هنا؛ وهي الاتصال عن طريق توارد الخواطر، ولكن هذا أيضًا احتمال ضعيف.

لو أن هناك بركة ماء حيث لا توجد أية أسراب وتم إثارة سمكة ما وتخويفها فإنَّ الأخرى الموجودة على بعد متر منها سوف تسحب نفسها في هدوء، ونستنتج من ذلك أنه لا يوجد أيضًا أية اتصالات عن طريق الخواطر، فالإشارات تنتقل فقط في السرب والذي يُعد بمثابة منظومة ليست بسيط للغاية. لكن هناك سؤال هل من الممكن ألا تنتقل هذه الإشارات مطلقًا؟

وعلى سبيل المثال: نتناول هنا منظومة أخرى ذات مستوى أعلى وهي عش النمل؛ فالعلم لا يمكنه أنْ يعطي إجابة واضحة عن الطريقة التي تدبر بها هذه المستعمرة أمورها، ومن المذهل التوزيع الجيد للأدوار؛ فالكل يعرف واجباته داخل عش النمل، لماذا تعمل الحشرات إذًا في توافق وتوازن كما لو كانت في منظمة ذات قيادة محكمة؟ فالنَّمل يتواصل مع بعضه البعض عن طريق إفراز مواد ذات روائح فياحة وهي مادة الفيرومون؛ حيث يمكنه من خلال الممرات التي تسير خلالها الروائح من معرفة الطريق نحو مسكنه وطعامه. ولكن كيف تنتقل المعلومات إلى جميع أعضاء المستعمرة في الوقت ذاته؟ لا يمكن الحديث عن وجود صور متطورة من تبادل المعلومات بين النمل، إذًا، فلماذا تستخدم هذه الطريقة البدائية في نقل المعلومات وهي الروائح؟

وهكذا يظهر تساؤل؛ ماذا يجمع الأعضاء المتفرقون في إطار منظومة واحدة منظمة؟ إنه البندول، وفي الوقت نفسه إلى جانب تشكل وتطور هذه المنظومة، تتشكل أيضًا بيئة ثرية بالمعلومات هذه البيئة التي تحمل على عاتقها مهمة إدارة واستقرار هذا المنظومة، كما أن هناك علاقات واتصالات مباشرة وعكسية بين البندول وعناصر المنظومة. يظهر البندول نتيجة الطَّاقة التي يبذلها أنصاره وإحداث التَّوازن بين أعمالهم المختلفة متحدًا في مجتمع منظم.

يتضح من ناحية أخرى أنَّ هذه المنظومة منظمة ذاتيًا، لكن الأمر غير ذلك، ربما يدور الحديث عن التَّنظيم الذاتي في الطبيعة غير الحية؛ حيث تصدر قوانين الفيزياء التي تكون بمثابة العنصر المتحكم، على سبيل المثال الجزئيات في الحالة السائلة أثناء عملية التبلور تصطف في شبكة تكعيبية، يتحدد تركيب هذه الشبكة من خلال شكل الجزئيات وقوى التفاعل بينها.

من أجل جمع الكائنات الحية في منظومة ما يتطلب إيجاد عامل خارجي منظم، وعندها سيصدر البندول عن طريق هذا العامل، كما سيقوم البندول بذلك، دون أن يكتشفه أحد. وفقًا لجميع الرؤى فهناك تبادل محدد لقدر كبير من المعلومات بين هذه الطبيعة وبين الكائن الحي.

يتواجد هذا البندول لدى أي منظومة كما لو كان هو البناء المتحكم الذي يوحد الكائنات الحية، ولكن لا يصح أنْ نقول إنه يتحكم بها بصورة منطقية طالما أنه لا توجد ثوابت عقلية تبرهن ذلك، خاصة أن إدراك هذه المنظومة المعلوماتية أمر صعب يشبه الخوارزمية؛ فالبندول لا يحقق ما هو منتظر مثل الكائن العاقل، فهو يدير المنظومة بانتظام كما لو كان برنامج يدير ماكينة أوتوماتيكية.

تعمل عناصر المنظومة «بشكل آلي» إلى حد ما معتمدة على درجة استيعابها؛ فكلما عاش الكائن الحي بصورة بدائية كلما كان لديه تصورات عن دوافعه وأعماله بصورة أقل، ولو عاش الإنسان منعزلًا فإنَّ أفعاله تتحدد من خلال برنامج منظم داخلي وهو الغرائز وعندما تتحد الكائنات الحية في مجموعات عندها يتم إيقاف البرنامج الخارجي وهو البندول الذي يبدأ في تحديد سلوك المجتمع.

تتطور روح الاعتداء الموجودة بالعالم الذي أصبح البشر فيه يأكل بعضهم بعضًا كنتيجة القانون الأول للبندول، فالاضطهاد والاعتداء وليداً للبندولات وليس من سمات الطبيعة الحية، وهناك إثباتات لذلك في شتى مناطق الكوكب الأرضي؛ ففي نيوزيلندا على سبيل المثال لا توجد حيوانات مفترسة.

يتثنى للعديد من قاطني الكوكب التوحد في مجموعات للإفلات من العيش في بؤرة الحياة غير الآمنة، ولكن البندول يجبر الكائنات الحية على أنْ يصبحوا ضمن عناصر المنظومة وفقًا لمبدأ «لو تريد النجاة أفعل ما أقوله لك».

يميل البَشر إلى البقاء في مجموعات وفقًا للمصالح؛ حيث يكون التَّواصل أسهل في هذه المجموعات. ربما تبدو هذه الحقيقة غريبة فهناك العديد من الصِّعاب التي تتولد نتيجة الاختلاط. على الرَّغم من بساطة العلاقات الإنسانية المتبادلة ألا أنها شهدت تطوراً نتيجةً لعدة أسباب دَّاخلية وخارجية. يجب على النَّاس السعي لإيجاد ما هو مشترك بينهم مما يعمل على توحدهم من أجل إحداث اتصال وثيق وهنا تظهر المهمة الرئيسية للبندول، فعندما يتأرجح مجموعة من الأشخاص المتصلين على البندول ذاته، فهم بذلك «منضبطون على موجة واحدة» ويمكنهم دون عناء إيجاد لغة مشتركة، وهنا تتسم العلاقات بالسهولة عندما، حيث يمكنهم مثلا التَّدخين معًا والشرب وأيضًا الجلوس إلى مائدة الاحتفال والتَّنزه واللعب وأمور أخرى...

تُعد نشأة الحضارة صورة رائعة للقانون الثاني للبندول، فأنت لم تفكر في ذلك قبل ذلك؛ لماذا ظهرت المدن؟ لماذا عاش النَّاس مئات الآلاف من السنين في القرى والمخيمات، واتجهوا فجأة إلى تشييد مجتمعات متحضرة كبيرة؟ ماذا كانت ركيزتهم في ذلك: الحِرَف أم التجارة وربما الحرب؟

يبلغ عمر أقدم مدينة مثل عمر الأهرامات. من أعتق المدن مدينة كارال، التي تم اكتشافها في بيرو، وظلت مجهولة قرابة خمسة آلاف سنة، وأُكتشفت عندما برزت تِّلال وسط الصحراء، في نفس الوقت شيد المصريون الأهرامات، بينما كان علماء الآثار في دهشة من هذه الحقيقة فنتيجة عملية التَّنقيب عن الحفريات لم يتمكنوا من إيجاد أواني فخارية أو أسلحة حيث استخدم النَّاس أدوات بدائية مصنوعة من الحجارة والعظام والخشب.

كان معروفًا أنَّ أهل المدينة اهتموا بزراعة القطن، وحاكوا شباك صيد الأسماك، واستبدلوها بسمك مع السكان الموجودين على الساحل، وفي الأمر ذاته تمكن قاطنو القرية من كسب رزقهم بنجاح من ممارسة الحرف. لم توجد أسوار ومبان دفاعية لمدينة كارال وهذا لا يعني بالطبع انهيار تاريخها العسكري، إذًا، فما سبب إنشاء المدينة؟

عاش النَّاس منذ أزمنة بعيدة في القرى، مارسوا حرفًا بدائية، فقد قاموا بالتجارة وأيضًا بالحروب الداخلية؛ ولذلك فلم يتطلب منهم الأمر أنْ يقيموا مدنًا حجرية أو يُشيدوا أهرامات. كان البندول هو العامل المنظم وخاصَّة لمهمة تحقيق الاستقرار.

لا يمكن أنْ نفسر بالتَّحديد كيف يحدث هذا. إن الحقيقة دائمًا ما تكون في مكان ما بالجوار. تتشكل منظومة البندولات القادرة على تحقيق التَّطور المستقبلي في لحظة محددة بشكل سريع وتلقائي، لذا يمكننا القول بأن المدينة: هي سلم معقد (يتكون من مستويات معقدة) لبندولات الإنتاج والاستهلاك والتبادل بين البشر، وأن بدا هذا النظام المرتب ذاتيًا وفقًا لتركيبه وتصميمه ثابتًا من الوهلة الأولى، إلا إنَّه يتطور ويتم تدعيمه. من الممكن أن تزداد درجة رقي المنظومة في حالة تشكُّل وتكوُّن حضارة متماسكة، وهذه العملية ستظل مستمرة حتى لا يحدث أي خلل في العمارة يهدم هذا التَّصميم العملاق، وبالطبع فهذا أمر غريب لنا مهما قلنا.

دعونا نعود إلى حياتنا؛ فالإنسان مقارنة بغيره من الكائنات الحية «أكثر تعقلًا وتيقظًا». ولكن هل دائمًا يدرك ما يقوم به؟ إن عقل الإنسان قادر على اختراع أجهزة وآلات معقدة تُشيِّد المدن وتفحص وتمحص العالم المحيط، لكن على الرغم من ذلك، فيما يخص مسالة الوعي نجد أنه مازال الإنسان غير قادر على الخروج من العالم الحي.

إن كل مجتمع بشري يتم تنظيمه وبناؤه في منظومة معقدة تتكون من عدة تراكيب متفرقة: بداية من الأسرة ووصولًا إلى التجمعات الكبرى والدول، ولو أنَّ الإنسان يعيش في الطبيعة منعزلًا عندئذ يكون مسئولًا بشكل أساسي عن أفعاله، كما معلوم أيضًا أنَّ هناك أمورًا قد أدركها من ذهب بعيدًا عن المجتمع، ولكن عندما يصبح الإنسان أحد عناصر المنظومة يكون بذلك إلى حد كبير نائمًا في اليقظة، ولا شيء يعوق عقله من ممارسة العمل التقني المتطور.

يبدو أن إدارة مصنع حديث أكثر تعقيدًا من عش النمل، غير أنَّ هناك فرقًا آخر وهو البندولات المتحكمة في المنظومة. لو ناقشنا ما حققه التَّقدم العلمي والتِّقني بشكل عام، نجد أنه نتاجًا لمنظومة واحدة وليس لأفراد منفصلين عن بعضهم البعض. يستطيع الإنسان أن يخترع التليفزيون فهو يُعد وليد النظام الذي يحكمه البندول.

عندما يصبح الإنسان أحد عناصر المنظومة يجب عليه حينها أن يتبع قواعد البندول؛ لذلك ينشب صراع بين المصالح الشَّخصية والظروف التي تربط بينها المنظومة، والأسوأ من ذلك عندما لا يدرك الإنسان هذه الحقيقة، ويكد حتى التَّعب ولا يستطيع أن يرفع رأسه في وجه النظام؛ كي يلتفت حوله ويُدرك معنى أفعاله وتقدير نفسه.

لك أن تقول: «يا له من هراء! كيف لا أعطي نفسي حقها؟! على العكس، فأنا أدرك جيدًا ما أقوم به، ولماذا أقوم به»، بأي طريقة كانت. كان عقل المراهقين المتحررين من المشاغل بمثابة تربة خصبة لظهور البندول؛ فالبيئة العدوانية لعالم البندول قادرة على خلق بيئة تنمو فيها روح المنافسة. لو لم تكن مثل الجميع في هذه البيئة، فلا يمكنك أن تتلاءم معها، وستصبح مغايرًا لما يخبرك به البندول وستكون أضحوكة، «وستطرد من السرب» وتتلقى ضربًا مبرحًا.

وفي ظروف مشابهة، يكون المراهق غارقًا في نومه لا يدرك شيئًا يشبه الميت، فهو يعيش كما لو كان في حلم لا يعطي نفسه قدرها في أفعاله وتصرفاته سواء كان عضواً ضمن في مجموعة أو مقاوماً لها. يأتي الإحساس المؤلم الذي يشعر به الإنسان كنتيجة علاقات التَّنافس وأيضًا الاستحقار المزري الذي يتمثل في عدم معرفة قيمته الذاتية، وأيضًا عدم التَّكيف والعجز عن

التغيير بمثابة «مقاييس» لحاله المزري. إنَّ هذا الشعور بانقباض النفس والحذر لا يمكن التَّخلص منه حتى وإنْ كان ما يحيط بالمراهق يسير هادئًا ومستقرًا. فالإنسان يعيش في حلم بلا وعي يذوق مرارة هذا الشعور بانقباض النفس بجانب الشعور باليأس، وذلك عندما يكون الإنسان خاضعًا لما يحدث له حيث «تبدو» الحياة هذه البيئة العدوانية كما لو كانت حلماً و«يحمل» السيل العاصف للظروف الإنسان وكله أدراك بأنه أن ألتفت إلى الوراء سيصبح مفزوعًا.

لو أنَّ لدى المراهق ركيزة داخلية وثقة، حينها يتصرف بشكل غرائزي، وبلا وعي يبدأ في البحث عن نقطة ارتكاز تسمح له بتدعيم موقفه، يقدم البندول هذه الركيزة. ليس باعتبارها منحة ولكن كمقابل للانصياع لقواعد المنظومة. ونُلاحظ في هذه البيئة ظهور شخصيات تشبه تلك التي نقابلها في المعسكرات الصيفية هذه الشخصيات لديها ثقة بنفسها وتشعر وكأنها كالسمك في الماء. تتشبث كل ثقتهم «المتضخمة» بنقطة الارتكاز هذه والتي يمنحها البندول. تصور أنَّ أصحاب هذا الارتكاز أحدهم «مسحوب» والآخر «مربوط» وكأن البندول يخاطبهم: «آه أنت» «انظر إليّ!» «تصرف كما أفعل! تصرف كما أفعل! ماذا يعوقك؟» «لا تتملق» «اسحب نفسك واربط نفسك!».

لا أحد حولنا يفهم أنَّ كلا أصحاب الركائز السابق ذكرهما يقعان في أيدي البندول ويتحكم بهما كما لو كانا دميتان. تنشئ نقطة الارتكاز – حتى وإن كانت عابرة – الوهم، بينما ينظر الآخرون إلى هذه الثقة الوهمية للدمية ويتصرفون بأسلوب مشابه لذلك، حيث يكتسبون نقطة ارتكاز مقابل قاعدة «افعل كما أفعل». وهكذا يتجول الموهومون بلا هدف؛ بين «مرتبط» بالبندول و«منتبه» له وفي النهاية تتشكل المنظومة.

إن الأمر الرئيسي هو خضوع أنصار البندول لقواعده دون وعي على الإطلاق حيث يتوهمون تماما بأنهم يجب أن يكونوا هكذا، وباتباعهم هذه القواعد يمكنهم صناعة المعجزات، ولكنهم عندئذ يتصرفون بنفس الطريقة المفروضة عليهم، على سبيل المثال تفسير الكلمات النابية بأنها ليست شتيمة وإنما حديث عادي، وهو الأمر الذي لا يستسيغه أحد؛ فالفظاظة هي أسلوب حقير، ومستوى متدنٍّ؛ فهي دليل على القذارة، فهؤلاء مستعدين أن يرتدوا ثياب متسخة، إن لم يكن الآن فحتماً سيفعلونها عندما يجدون قاعدة تتناسب مع ذلك.

على سبيل المثال: كان في بلاط الملك الفرنسي لودميك الخامس عشر عادة منتشرة وهي عدم الاغتسال، وانتشرت هذه العادة حيث كان الملك نفسه لا يهتم بالصِّحة العامة والنظافة، وكان على الخادمين إتباع أسلوب حياة سيدهم؛ ولكي يخفوا أثر هذه الرائحة القذرة التي تبعثها أجسادهم كانوا يعطرون أنفسهم كثيرًا؛ لذلك راحت تنبعث رائحة النتانة من القصر، وطالما كان القمل يزعجهم فقد كانوا يتبعون عادة تتسم «بالأناقة» بالنسبة لهم؛ حيث كان يحمل السيدات والسادة دائما أعواد يهرشون بها أجسامهم «بأناقة».

فكما هو واضح فالقاعدة تعمل على «تزيين» أي هراء، والأمر الأهم أنَّ تابعي النظام يتصرفون بشكل متشابه إلى درجة كبيرة كما لو كانوا قطيعًا من الخرفان، على سبيل المثال: يعتبر الشخص الأول الذي قال كلمة «حسنًا فلتفعلوا كما أقول» من الممكن اعتباره راعيا للغنم، أما الآخرون فهم بغبغاوات يكررون الكلام وهم بذلك يتصرفون بلا شك كالخراف. ولك أنْ تتذكر سرب الأسماك الصغيرة، وإلى أي مدى يصل وعي الإنسان؟

لا يقتصر تأثير البندولات فقط على المراهقين ولكن أيضًا البالغين وخاصة من هم يعيشون في «قطعان»، على سبيل المثال: عندما يناقشون شيئًا ما في أحد الاجتماعات، فالإنسان من تلقاء نفسه يقف ويتكلم بإطناب دون انتظار أو ترقب، ونتيجة لذلك يرتبك ويتساءل كيف وضع نفسه في هذا المأزق، ولكنه يقنع نفسه أنَّ كل ما قاله صائب، فالمجموعة تجبر أفرادها أنْ يتصرفوا بأسلوب راقٍ ومحدد كما هو مخطط لهم تمامًا، وهنا يعمل تأثير البندول على من يبحث عن نقطة ارتكاز.

هل وجد الإنسـان نقطة ارتكاز يستند عليها حقًا، حسنا ما الفرق الذي حدث؟ بالطبع فذاك أيضًا يُعد مخرجًا له مما يسبب الحـرج والضيـق، بمجرد أنْ يتبع هذا عليه أن يكون خاضعًا لقواعد المنظومة، وأن ينسـى كل شـيء عن الفردية أو الذاتية. كن «مثـل الجميـع» تحصل على الأمن والطمأنينة، ولكن عندئذ تفقد منحة ربانية وهي تفرد الروح والتي بفضلها تسـتطيع أنْ تحقق كل ما هو عظيم.

لا أتحدث بالفعل عن أي وحدة بين العقل والروح، فأنا لا أتحدث عن ذلك؛ فالإنسان يظل تحت سيطرة المنظومة بلا إدراك دون أن يسمع صوت الروح، وهذا يعني أنه لن يجد الطريق، لأنه سوف يكد طوال حياته من أجل المنظومة. أنا لا أريد أنْ أقول تمامًا إنَّ طريق الإنسان يوجد خارج حدود أي منظومة، من الممكن أن يذهب إلى الجبال، ويبتعد عن عالم البندول، ولكن إن استمرت الحياة كما لو كانت حُلمًا فكأن شيئا لم يكن وتمضي الأمور دون تغيير.

إن الحديث هنا يدور عن كيف يصبح الإنسـان صاحب مصيره في إطار المنظومة، وهل ممكن على سـبيل المثال: في المعسكر الصيفي اكتسـاب ثقة المرغوبة دون الخضوع لقواعد البندول وفي الوقت ذاته لا ينطبق عليك حق الردة عن الجماعة؟ يمكن بكل سـهولة، ولتحقيق ذلك عليك قبل كل شـيء أنْ تتيقظ وتفهم اللعبة بأعين المشـاهد دون الخروج من مسـرح الحدث، تذكر أنَّ أنصار البندول «المتعلقين به» و«متبعي قواعده» سرعان ما يصبحون ظاهرين ومفضلين بالنسبة له.

لا يمكنك إنكارهم أو اسـتحقارهم على ذلك. إذا وضع الإنسـان الأمور في موضعها جيداً وزاد إدراكه فإنه يبدأ في مواجهة نفسه «النَّائمة»، وسوف تظهر علاقات التبعية وينتشر الاستقطاب «المتيقظ» وحتمًا يصبح الإنسان شخصًا منبوذاً من الجماعة، ويجب الفهم جيداً أنَّ التخلي عن قاعدة البندول ليس كافياً، ولكن يجب أن تحل محلها قاعدة تكنولوجيا قيادة الواقع، وهي « اسمح لنفسك أن تكون أنت واسمح لغيرك أن يكون غيرك».

وعندها سـتجد في نفسـك نقطة ارتـكاز. بتحقق إدراك وفهـم ما يدور حولك هـو نصف اكتمال العمـل؛ فالمعرفة تعطي للإنسان ثقة وطيدة في نفسه؛ بينما تنشئ عدم الثقة من الخوف من المجهول. عندما لا يكون الإنسان على علم بقواعد اللعبة، فيبدو العالم المحيط له حينها كمعاد أو مخيف، لأن إحسـاس الإنسـان بالوحدة وانقباض النفس يجبره على الخمول والخضوع لقواعد البندول. بمعرفة كل هذا أنت الآن قادر على تغيير الحياة لتصبح حلمًا يمكن إدراكه ويقصد بذلك إحكام السـيطرة على الأمور، فلك حرية الاختيار إمَّا أنْ تصبح راعي غنم، وإما أنْ تصبح خروفًا.

لكي تدعم وضعك فهناك أساسيات تم تحديدها في قاعدة الترانسـيرفينج، وهي أنك في البداية عليك التَّخلص من إحساس الشـعور بالذنـب والتَّوقف عن التَّعلل بـأنَّ هناك من يحكم عليك بعجرفة وضـرورة إدراك أفعالك. ثانيًـا التَّوقف عن الدفاع وإثبـات قيمتـك، وفي الوقت ذاتـه، لو أنك اتبعت كلتـا القاعدتين، فإنَّ ذلك كفيل لإيجاد نقطة ارتكاز في نفسـك وبنفسـك وعندها تستطيع العيش وفقًا لما تراه.

لا أقصد من ذلك التَّوقف عن مواجهة نفسك بالمنظومة وببساطة وبدون تفكير ومحاولة التَّخلص من تأثيرها بشتى الطرق، فأكرر قولي؛ بأن الحديث لا يدور عن التحرر تماما من عالم البندول، ولكن ألا تصبح دمية في يده. عندما تتيقظ حينها، يمكنك إدراك وفهـم أي وسـيلة هي التـي تتبعها المنظومة للضغط عليك، وهـي: «هل تريد الحياة؟»، ومحاولـة الربط بين قواعدها، ولذلك لك أنْ تقرر إما اتباع القواعد أو التَّخلي عنها، والأمر الرئيس هو القيام بكل شيء بإدراك عندما يكون الآخرون حولك في غفلة، ونأخذ هنا رسالة واحدة مميزة بمثابة نموذج.

«لمـاذا يحـدث هذا أحيانًا عندما تنجـز بعض الأمور على أكمل وجه وأكثر مما ينبغي وتقدم أفـكار جديدة يفرح بها النَّاس،

ولكنهم لا يلاحظون ذلك ويشكرون غيرك، ولو أنَّ المسالة تتعلق بعلاوة فهم يغفلون عني ويجعلون شخصًا آخر يحتل مكاني ولا أنـال مكانًـا أعلى، فأنا كما لو لم أكن ظاهرًا، لماذا يحدث هذا؟»، ووفقًا لجميع الرؤى فإنَّ القارئة طارحة سـؤالًا تظهر في النظـام الإداري. نقول: أن أي نظام يمثله بندول حيث تظهر في البداية منظومة ثرية بالمعلومات في صورة مجموعة من الأفكار والمبادئ ثم يأتي التطبيق العملي؛ حيث يوجد النظام، ثم يتطور النظام بصورة ذاتية خاضعًا أتباعه لقوانينه.

تضـع البندولات أتباعها في أوضاع صعبة وليس من أجل الحصول على خدمات مميزة، وإنما من أجل إحداث توافق تام مع النظام الخاص بها. ويعتقد الإنسـان بسـذاجة أنَّه يمكنه الترقي في مسـيرته المهنية وفقًا لإنجازاته، إذ في بعض الدرجات لا يكون الأمر كذلك حيث لا تكون الإنجازات أو الجودة العالية معياراً للترقي.

إن المقيـاس الرئيسـي لا يتمثل في أنْ يقوم الإنسـان بعمله جيدًا ولكن في قيامه بالعمل بشـكل صحيح مـن وجهة نظر نظام البنـدول. يهتم البندول قبل كل شـيء بالاسـتقرار؛ لذلك يجب عليـك في المقام الأول أن تكون أعمالـك موجهة نحو تحقيق اسـتقرار النظام. إذا أردت الترقي في السـلم المهني عليك أن تفهم جيدًا الفارق بين «ما هو جيد» و«ما هو صحيح»، وكل ذلك يعتمد على جماعة معينة حيث تختلف البندولات أيضًا.

في الجماعات الصغيرة، يلقى الإبداع والابتكار والاسـتقرار والحماس ترحيبًا إذا جاء هذا من قبل جهاز الإدارة أو مؤسسـة كبرى، فإنها تضع قوانين أخرى ومعايير أخلاقية مختلفة خاصة بهذا الجهاز أو هذه المؤسس، تضع هذه المعايير الأخلاقية التي أقرتها هذه الجماعات، مجموعة من الضوابط الصارمة؛ فالابتكار يكون مهدرًا، والاستقلال يقابل بحذر، والإبداع لا يلعب دورًا حاسـمًا. في هذا النظام لا يجب أن تعمل «بشـكل جيد» ولكن عليك أن تعمل «بشـكل صحيح». لذلك فمن الضروري العمـل بوعي وثبـات وإدراك لتصرفاتك مع العالم الواقعي للبندولات، وكل هذا ليـس بالأمر المعقد كما يبدو. الأمر الرئيس هو الاستيقاظ في الوقت المناسب.

النيليون الغرباء:

تعتبـر ظاهرة «الأطفال النيليـون» احدى أبرز الظواهر في الواقع الجديد التي وصفـت تفصيليًا في الكتاب الذي يحمل نفس الاسـم للكاتب «لي كيـرول ودجين توبير»، وتم إدخال هذا المصطلح من قبل العرافة «نانسـي آن تاب»، فقد اهتمت بدراسـة بحث العلاقات المتبادلة بين شخصية الإنسان ولون هالته.

تصادمت نانسي في بداية السبعينيات من القرن العشرين مع ظاهرة غير عادية: حيث بدأ ظهور طور جديد من الأطفال وهم الأنديغو (اللون النيلي) وهم أطفال لديهم لون هالة لم نراها من قبل فهي هالة ذات لون «بنفسـجي-نيلي». وفقًا لطبع هؤلاء الأطفال فقد انفصلوا عن بقية النَّاس، أهم سـماتهم هي النَّشـاط الزَّائد ونقص الانتباه، لا يمكنهم المكوث على وضع أو رأي واحد لو لم يمثل الأمر بالنِّسـبة لهم مصلحة شـخصية، لا يُشـترط بالضرورة أنَّ أي طفل بهذه الصفات يكون نيليًا والعكس؛ فكلهم متنوعون. يجمعهم الشـعور الغريزي بالكرامة الشـخصية والسـعي نحو الاسـتقلالية؛ فالأطفال النيلون يعرفون قيمة أنفسهم كما لو كان وجودهم في الحياة أمرًا لا بد منه. إذًا فمن هم؟!

يتمتع هؤلاء الأطفال جيداً بما حولهم نظرًا لقدرتهم الاستيعابية، فهم لا يستسلمون لأي ضغوط أو يخضعوا لأي سلطة. هم لا يسعون إلى المحافظة على القديم، ويتبين لهم أنَّ هناك بعض الأمور القائمة فعلاً والتي يجب أن تحدث بطريقة أخرى، في الوقت الذي يتبع فيه النَّاس الآخرون الأسس والقواعد التقليدية.

لا يمكـن أنْ نطلـق عليهم أطفالًا ذوي أخلاق وديعة؛ فمن وجهة نظر التربية لا يخضعون لسـلطة تحكمهم، كما يسيرون حسـب ما تراه عقولهم إلى حد ما، ويتسـم الجيل الجديد كله بهذه السـمة، ولكن الأطفال النليون يتميزون بصبغة خاصة فيما يخـص التَّجديد. فعلى مدار ألف سـنة حدث تغير الأجيال بشـكل متزن ومنتظـم؛ ففي الفترة الأخيـرة تلاحظ عملية تجديد الأجيال أو اسـتحداثها ويقصد بها أنَّ كل ما هو آت يختلف عما مضى؛ فلدى الأطفال النيليين أفكارهم التي لها خواص مميزة تجعلهم يتفوقون على والديهم.

ماذا يحدث إذا؟ فالتَّجديد السـريع للاسـتيعاب البشـري لا يمكن أنْ يحدث من تلقاء نفسه إنما لوجود أسباب خاصة؛ فمن المعـروف أنَّ كل ما في الطبيعة والمجتمع يسـعى إلى إحداث التوازن حيث تسـير عملية تطوير الوعـي في موازية ومقابلة لعملية أخرى. ليس صعبًا فهم ما يلزم لإتمام هذه العملية. تشـكلت شـبكة موسعة من البندولات التي انتشرت في الأرض كلها خلال العشـر سـنوات الأخيرة إلى جانب طفرة منظومة المعلومات والاتصالات اللاسـلكية في الوقت ذاته؛ فالتَّطور العلمي والتِّقني لم يكن بهذا السـوء كتطور المعلومـات الذي أتاح الفرصة لخلق تربة خصبة لظهور البنـدولات، فكلما كان المؤيدون المفكرون يسيرون في اتجاه واحد بصورة كبيرة، كلما كانت سلطة البندول أقوى على النَّاس.

لا يشترط بالضرورة أنْ تضعهم في حيز معين وتجعلهم متناسخين كما في فيلم: «ماتريكس» لكي تسيطر على وعي قدر كبير من النَّاس، يكفي إنشـاء شـبكة معلوماتية شاملة وعندها سيشـغل النَّاس أماكنهم في المنظومة بصورة آلية. ماذا يمثل الإنسان في المنظومة المعلوماتية؟ يمثل الإنسان العنصر الاجتماعي والذي يُكوِّن وعيه وفقًا لمكانته داخل المنظومة، وفي الحقيقة تملي عليه هذه المنظومة وتذكره بما تراه. فالمنظومة ليسـت ظاهرة، ولكنها تحجب كل عضو بحاجز معين من الأفكار والسـلوكيات، ويتضح للإنسـان أنه يعمل بحرية وبإرادته، ولكن في الحقيقة هو لا يفهم أي شـيء عن الحرية؛ لأن «ملامح» إرادته تُشـكلها المنظومة، فالإنسان في لعبة متواصلة بإرادة ضعيفة.

إن هذا الأمر كما لو كان كل شخص لديه إرادة يفعل ما يرغب. إن هذه هي الحرية الظاهرية، ولكن في الحقيقة أنَّ الكل يريد مـا يتوافـق مع مصالح المنظومة فقط؛ فالمنظومة تعلمك أنْ ترغب فيما هو واجب وضروري. يدور الحديث في هذه العملية عن القضـاء على الإرادة «النية». تعتبر هذه العملية وفقًا لطبيعتهـا متآزرة ومنظمة ذاتيًا طالما أنَّ البندولات لا يملكون رغبة واضحة فكل شـيء يحدث من تلقاء نفسـه، مثل تكون بلورات الجليد أثناء عملية التجمد. تشـبه شـبكة البندولات أصناف النباتات الطفيلية التي تغطي القشـرة الأرضية كلها. هل الأمر مخيف؟ أم ربما يكون مضحكاً؟ إنه يبدو كما يحلو للشخص. يدرك كل إنسـان ذو إرادة أن كل هذه التصورات تخيلات، وعندما تقدم الحقيقة الحالية في شـكل غير معروف يفوق واقعها القاسـي أية خيالات.

دعنا نعود إلى أطفالنا؛ فالاتجاه نحو محو الإرادة قد أحدث ردة فعل مضاد وهو ظهور أطفال ذي سعي مُلِحّ نحو الاستقلال، هذا هو النهج الطبيعي والمعتاد، فقد نشأ عمل القوى المتزنة ردًا على ظهور البندولات. من ناحية تريد البندولات تنظيم العالم ووضـع النَّاس داخـل منظومة كالقوالب، أما الأطفال النيليون يقفون في ناحية أخرى من تسـلط عالـم البندول منفذين المهمة المخططة لهم سابقًا، فسلوك الأطفال موجه نحو تدمير المنظومة؛ لأن جميعهم يسعى إلى الانطلاق نحو الحرية.

إن الأطفال وخاصَّة النيليين في أمس الحاجة إلى جهد زائد، على سبيل المثال: سرعان ما يكتشفون أي خداع، عندما يتملق أمامهم الناس يبدؤون بقول كلام وقح وعندما يمتدحونهم يسوء سلوكهم. تعمل أية جماعة منظمة على إنشاء استقطاب وسير للأمور بطريقة معينة، غير أن الأطفال يسعون إلى هدمه؛ «لا أنام» و«لا أريد أن أكل» و«هكذا أنا» يظهر لدى الأطفال رغبة في الميل إلى عدم الطَّاعة والخضوع وهذا نتيجة تولد رغبة طبيعية في التَّحرر من التَّحكم الخارجي وليس لإحداث الضرر.

في بعض الأحيان، يتضح أنَّ هؤلاء الأطفال يقومون بهذه الأشياء من أجل إحداث خلل وضرر، غير إنهم في هذه الحالات يعملـون بـدون وعي أو اتزان، فهم لا يخططون ولا ينظمون سـلوكياتهم، وهنا يظهر عمل القـوى المتوازنة ردًا على المنظومة التي تحاول الضغط على أطفالها.

ظهر سعي الأطفال النيليين نحو الاستقلال وفي علاقتهم بالدين ؛ حيث كتبت نانسي في كتابها لي كيرول وجين توبير : إنَّ «الأطفال الجدد يمكنهم تقبل الكنيسة الحالية بصعوبة» ، «جاء الأطفال النيليون إلى هذا العالم وفي داخلهم إحساس متفاقم بضرورة احترام الذات والثِّقة الرَّاسخة ؛ حيث إنهم يعتبرون أنفسهم أبناء الرب» . هل يحتاجون إلى وسيط كي يتواصلوا مع الرَّب؟ لا أعتقد ذلك . إنَّ صوت القلب هو الذي يقود الأطفال النيليين أكثر من صوت العقل ؛ فالبالغون يعتقدون أنهم يحسنون صنعا عندما يتصرفون بطريقة صحيحة . بينما الأطفال يتمسكون برأي صَّادر بشكل أساسي من الروح ممزوجاً بالحب وذلك الأمر غير صحيح بتاتاً . فماذا لو كان في وقت ما في الحياة الماضية أطفالك هم والداك؟ والآن قد تبدلت الأماكن ، فهذه الأرواح «العتيقة» تستمر في تعليمك وإعطائك العبر والمواعظ .

تعتبر عقلانية الأطفال النيليين نتيجةً لوعيهم المتزايد ، فهم يعملون لحساب أنفسهم وهم على علم بما يجري من حولهم ، غير أنهم يبقون كما هم . يتزايد الاستيعاب عندما يكون محور الاهتمام موجهًا إلى نفسك وليس إلى العالم الخارجي ، حتى وإنْ كان الإنسان ممتلئًا بالهموم ، تلك الهموم التي تأتي إليه من الخارج ، ولذا فهو ينغمس بشدة مستغرقًا في لعبة غير مفهومة ، لكن وعي الأطفال النيليين يتصدى لاتجاه مضاد وهو «إضعاف الوعي» لدى الأشخاص الموجودين في شبكات البندولات .

يتميز كل الأطفال منذ لحظة الولادة بفردية واضحة ؛ ففي الطفولة المبكرة يكونون في غاية الجمال والروعة ، حيث يتلخص سر جاذبية الأطفال في وحدة الانسجام بين العقل والروح ، فهم يتقبلون أنفسهم كما هم ؛ لذلك فإنَّ جمال الروح لديهم لا تشوهه أقنعة عقولهم الخداعة . لماذا مع مرور العمر يظهر لدى هذه المخلوقات الرَّائعة صفات قبيحة وجوانب ضعف؟ فما داموا هم أحباء الرب ، فهم ذو جمال وقوة مثلما يتصف بهما الرب نفسه بغض النظر عن عمر هذه المخلوقات حيث يمتلكون قوى الخالق القادر على خلق واقع جديد ، ولكن قدرات أحباء الرب لا تُستغل ولا تظهر ؛ لأن عالم البندولات تحرمهم من هذه المنحة الربانية وهي وحدة العقل والروح .

جاء هؤلاء الأطفال إلى هذا العالم وهم يرونه بصدق بأعينهم المكشوفة التي تشبه الخرز ، وظهرت لهم الحياة بأمل ساطع ومشرق ولكن في عالم تحكمه البندولات وفقًا لمبدأ «فرق تسد» . تجمع البندولات ميول وهواجس البشر وعندئذ تكسر فردية الشخصية وتكاملها . يؤديا انفصال العقل وعزلة القلب عن الروح إلى فقدان وضياع الجمال والقوى الربانية .

ومع مرور الزَّمن تحدث خيبة الأمل حيث تحدث عند البعض ببطء وبدون صعوبات ، بينما عند الآخرين الأقل حظًا تحدث بسرعة وبصعوبة . ولو نظرت إلى أعين أطفال الملاجئ يمكنك أن تلاحظ شيئين لا يجتمعان وهم الأمل واليأس . هناك سؤال يطرح نفسه في هذه الأعين : «هل من الممكن أن يكون هذا الوضع حقيقي؟!»

ينوه عالم البندول الأطفال دائمًا عن عجزهم وعدم اكتمالهم حيث تتولد في البداية عدم الثقة في عقولهم ، ثم يتولد بعد ذلك خوف والذي يصير أمرًا عاديًا ، ولكن ببساطة لا يمكن الهروب أو الخوف ، يجب عليهم بطريقة ما أن يعتادوا على هذه البيئة العدوانية . يضطر أحباء الرب أنْ يصبحوا ضمن عناصر المنظومة نتيجة للتَّأثير القوي للمنظومة . يخشى هؤلاء الأطفال مع مرور العمر ألا يكونوا «مثل الجميع» ؛ لأن هؤلاء النَّاس من الممكن أن «يقضوا عليهم» وهذا يحدث دائمًا ، ورغم سلمية أفراد المجتمعات ، إلا أنك لو موجود خارج عرف الجماعة تكون بذلك مرتدًا ، وهكذا فإنَّ الأطفال يبدؤون في فقدان النعم التي نالوها منذ ولادتهم مثل الاستقلال والوعي وسرعة البديهة والفردية .

كل هذه الصفات خاصة بالأطفال النيليين ، ولكن بالنسبة للمنظومة فأمرها يشبه الموت ؛ ولذلك فإنَّ عملية استعباد الإرادة تتزايد . من يفوز في هذه المعركة غير معروف . المهم لنا هو شيء واحد : حتى تحقق المنظومة نصرًا كبيرًا ، لا بد الآن من استعادة جزء من القوى التي منحها الرب . فأنت عزيزي القارئ هل ترى أنَّ الأطفال النيليين شيء من قبيل الصدفة؟ هذا ليس هامًا على أية حال ، فنحن جميعًا نعيش على وتيرة واحدة إما أطفال بالغون وإما بالغون أطفال .

المسيطرون على الطاقة:

قـد يبـدو هذا غريبًا . . . أمر عـادي ولكن في الوقت ذاته غريبًا ، أنَّ النباتات المزروعـة والحيوانات الأليفة كانت في وقت ما برية وعاشـت بصورة طبيعية وبشـكل مسـتقل ، ولكن الإنسـان «تيقظ» وأدرك أنَّ عليه أن يخدع هذه الكائنات وتكون تحت سـيطرته ، فإدراك الإنسـان قد مكنه من إخضاع النباتات والحيوانات في الوقت الذي كانت تعيش فيه هذه الكائنات في غفلة فقد استغلهم الإنسان لمصالحه واحتياجاته ، ومن أجل ذلك فقد تطلب الأمر إنشاء منظومات تحدد أين وبأي وسيلة يجب أنْ تعيش هذه الكائنات .

فما هي أهداف النباتات والحيوانات ؟ لابد أنْ يكون لهذه الكائنات أهداف ، ولكن نظام المنظومة أدى إلى عدم وجود ذلك ، فمـن وجهة نظر الإنسـان ، يكمن هدف حياة هـذه الكائنات في المتطلبات الأولية كالحصول على الغـذاء والتكاثر ، ولو أنَّ هذا الكائن «المميز» يعتقد ذلك فإنَّ هذا يشهد على المستوى المتدني لعقله الذي يزعم بأنه مكتمل ، ولكن في الحقيقة يُوجد لدى كل كائن حي هدف ، ولكن لماذا؟ ما السبب؟ وذلك لأن عملية تحقيق الهدف تعتبر هي محرك عجلة التَّطور .

سـنعود إلـى هذا القضية لاحقًـا ؛ لكن الآن علينا أنْ نقـر بحقيقة : أنَّ الهـدف الحقيقي لأي كائن حي يتحقـق فقط في بيئة معيشـة طبيعيـة ، أي منظومة تحدد بالفعـل هدف الكائن وفقًا لمصالحها . بسـير تطور حياة النباتـات والحيوانات في ذلك الاتجاه الذي يحدده الإنسـان ، ونتيجة لذلك تكون كائنات هذه المنظومة غارقة في نومها دون أي تصور عن أهدافها الحقيقية . إنَّ حياة الحيوانات والنباتات كانت تملؤها الفطنة ، نأخذ على سبيل المثال قطيعًا من الغزلان البرية ، كانت لديه مخاوف وتحديات أكثر ، فنرى مشـاكل الدفاع عن نفسها من الوحوش ، وتربية صغارها ، والبحث عن الطعام والعلاقات الأسرية ، وإيجاد حياة أفضل واللعب ، وببساطة التمتع بالحياة .

بينمـا حيـاة قطيع البقر داخل منظومة المزرعة تتوجه أفقر كثيرا من ذلك ، إنَّ الإنسـان قد أنقذ الحيوانات من بعض المشـاكل ووفر لها الطعام والمأوى ؛ لذلك جعلوا أهدافهم في أيدي صاحبهم ، فهو الآن يحدد كيف ولماذا وكم يجب أن يعيشـوا . أليس كذلك وإنَّ الأمر يشبه كيف أنَّ الإنسان قد «منح روحه للشيطان»؟

فمن هو الإنسـان نفسـه؟ حقيقـة ذلك أنه صانع المنظومات وهو نفسـه عبد لهم ، فإنَّ كل عمله في النهايـة يكون مؤديًا إلى إنتاج وبيع وشـراء السـلع المختلفة ، يرأس البندول أي منظومة ، فهو البناء الرئيسي ؛ فالسـلع نفسها ليست مهمة بالنسبة لعالم البندولات غير أن المنظومات تتطور بشكل فعال ، فلماذا يحدث هذا؟

يتلخص الأمر في أنَّ الطاقة هي السـلعة الرئيسية ، فالإنسان يشتري الأشـياء من أجل راحته ورفاهيته ، فإلى جانب الأشياء المفيدة هناك أشـياء أخرى وجدت لجلب الضرر للآخرين ، بحالة أو بأخرى فإنَّ الطاقة تنقسـم إلى طاقة إيجابية وطاقة سـلبية ، فهذا ضروري بالنِّسـبة لعالم البندول . فكما ترى أنَّ إنتاج وتداول السـلع وخاصَّة المواد المادية ليس هذا كل شـيء ، حيث تُباع الطَّاقة وتشـترى قبل كل شـيء ، كما يتحكم البندول في سـوق الطاقة كله ، فالجزء القليل يكون من نصيب الإنسان ، أما الجزء الأكبر فيكون من نصيب هؤلاء الإقطاعيين ، فيوجد من يشقى ويتعب وهناك أيضا من يرتاح وينعم . .

يوجـد في سـوق الطاقة تعاملات تشـبه التَّعاملات المصرفية ، على سـبيل المثـال : الكحول هو طاقة في صـورة نقية ، وعند تناوله ، فأنت تحصل على الطاقة بالتقسـيط ، فالنَّشـاط النَّاتج من تناول الكحول يشـبه الحصول على قرض وأنَّ الدوار الحاصل من الكحول يشبه الفائدة على هذا القرض حيث أن البندولات لا تمنح الطاقة مجانًا .

في هذه الحالة تكون الطاقة الحرة تحت السـيطرة الكاملة للبندول ، وحينها يشـعر الإنسـان بالضبط كما لو كان شـخص ما

يتشبث بمخالبه في هذا الجسم المفعم بالطاقة متصلا بمنطقة القلب حيث يضع عالم البندول شرطًا : إما أنْ تكون تابعاً وإما يلاحقك العذاب ، فما دامت إرادة الإنسان هي الطاقة الحرة كلما أصبح أضعف وبدون إرادة ، وهذا هو السبب في إدمان الخمر ، ولو تقبل الإنسان ذلك سوف تمتصه الطاقة مرة أخرى ، ولكن يتبع ذلك حتمًا حملًا ثقيلًا ، فمن الممكن أن يتوقف القلب عن الحياة الحقيقية كما يحدث كثيرا ، فالبندول يجعل الإنسان في هدوء عندما لا يريد أخذ شيئاً منه ولو أنَّ ذلك يحرمه من سعادته .

إنَّ الفرض الأول : دائمًا ما يكون وفيرًا ونافعًا مثل النعم ، فلا يخف على أحد التأثير الرائع عند تناول أول كأس من الخمر ، ولكن بعد المرة تلو المرة يصبح شعورًا مملًا وأقل متعة . فعالم البندول ينفق بعض المال كي يوقعه في شباكه ، غير أن الوفاء بالدَّين يتم بصرامة وبدون تقديم أية تسهيلات ؛ لذلك لو أنك ستحصل على هذا النَّوع من القروض عليك تزويد إدراكك على أعلى مستوى من الفكر وأنْ تعطي نفسك قدرها فيما يخص عملية القدرة على إيفاء الديون .

ليس المتشردون المخمورون أناسًا متدنيين كما يقال ؛ فببساطة هؤلاء التعساء لم يقدروا قوتهم وأصبح هذا حالهم أثناء عملية الوفاء بالدين لذلك كل يوم يقعون أكثر في الديون ، يتم الحصول على قرض مرة تلو الأخرى ومع كل مرة تصبح عملية السداد أصعب ، فكل شيء يبدأ بصورة مبهجة على طاولة الاحتفال ! ثم تحدث عملية التدهور بصورة غير ملحوظة وحتمية ، ثم تتزايد هذه العملية شيئًا فشيئًا ، فطبيعة الانتقال لا أمان لها والكل يتحمل عباه .

كل شيء يرتبط عامة بكثافة الطاقة والانفعالات وعلى صلة أيضا بالإدمان الضار ، وكل هذا إنما هي قروض البندولات . لماذا تعد ضارة؟ لأن البندولات ذات طبيعة عدوانية تميل إلى زيادة حدة الصِّراع ؛ فكل شيء جذاب ولكنه مضر بالنسبة للإنسان ، وستكون نهايته سيئة عاجلًا أو أجلًا ، فالطاقة الإيجابية لا تتوزع بهذه الكميات الكبيرة .

يتم فقد «قدر» كبير من الطاقة وخاصَّة من هذا الشَّخص الذي يتعاطى المخدرات ، فالشعور المؤقت بالدوار من أثر الكحول لا يعد شيئًا مقارنة بشعور بالاكتئاب الذي يتبعه ، وفي حالة عدم تعاطي الجرعة المعتادة يحدث تكسير فظيع يمتص من الإنسان طاقته حتى النخاع . توجد أنواع أخرى من القروض ولكن ذات فوائد أقل ؛ على رأسهم التبغ والقهوة ، والشاي ، والمشروبات غير الكحولية ، والعلكة . هناك شخص ما لا يتحمل يصيح : «التمسوا لي العذر ، هل يوجد علكة إضافية هنا؟» .

كما قلت فإنَّ الطاقة تظهر من أجل تلبية أي متطلبات مادية أو معنوية ؛ فطَّاقة الشعور بالارتياح والراحة أو شيئاً أخر ليست على أهمية . على أية حال : عندما تريد تحقيق شيئاً ما ، اختزل طاقتك ، وعندما تصل لهدفك حافظ عليه ، وأثناء عملية مضغ العلكة يشعر الإنسان بالرَّاحة التي له ، وبالمناسبة ، هي جذور قديمة . إن طبيعة هذه الرَّاحة واضحة : فعندما تأكل ما تريد يكون كل شيء على ما يرام ، وعندما ينالون منك ، تنقلب الحالة سيئة .

وفي نهاية الأمر إذا أصبح الإنسان «زبونا دائمًا» أي عبدًا لأي شكل من أشكال الإدمان ، فإنه سيجد نفسه وسط «القطيع» . ليس هناك حاجة للحظيرة عندئذ ؛ لأن الزبون على هذا النحو لن يذهب إلى أي مكان آخر ، طالما بقي تركيزه منصبًا في حلقة سيطرة البندول عليه . عندما يفكر الإنسان في الشيء الذي يدمنه ، فإنَّه يشع طاقة لذبذبة ذات رنين يحدثها البندول ؛ على سبيل المثال : كل أفكار الأشخاص «المثقلين بهذه النوعية من الديون» موجهة فقط نحو الحصول على حصة منتظمة من الطاقة على شكل سلفات ، وليس لديهم القدرة على التَّفكير في أي شيء آخر ؛ وذلك لأن البندول لا يسمح لهم بالانتباه . يمكن لمثل هذا الاستحواذ أنْ يحدث بفضل صفة مميزة في العقلية البشرية ، ويمكن أن يتركز الانتباه على شكل واحد فقط ، فهو مثل السهم الموجود في دوارة الرياح عندما تقوم بتحريك البندول في نفس الاتجاه ، كما يمكن ملاحظة كيفية السيطرة على بوصلة الانتباه من خلال هذا المثال البسيط ؛ عند عدم القدرة على التَّخلص من النغمة المزعجة في التفكير .

ليس علينا الظن بأنَّ الإدمان يتزايد بفعل العوامل الفسيولوجية وحدها، فهي موجودة بالفعل ولكنها لا تقوم بدور رئيس على الإطلاق، على سبيل المثال: إذا تم إرسال مجموعة من المدخنين الشرهين في رحلة داخل إحدى الغواصات، فأنهم لن يتضايقوا على الإطلاق من عدم وجود إمكانية للتدخين، وبمجرد أنْ يتم رفع الباب وإعطاء الأمر بالغوص، حيث تختفي الأفكار حول التدخين تمامًا طالما أنه ليست هناك بالفعل أي فرصة للتدخين، ويخضع المدخن تمامًا لهذه الحقيقة الفعلية وببساطة يتوقف عن التفكير في ذلك. وتتحول بوصلة انتباهه إلى شيء آخر، ما الذي حدث إذن بالإدمان الفسيولوجي؟ عندما تعود الغواصة من رحلتها وإذا لم تكن لدى المدخن النية للإقلاع عن التدخين، فإنَّه سيفكر أنه من الرَّائع أن يقوم بالتدخين ويبدأ «الدائن المزعج» في تحويل بوصلة الانتباه لصالحه.

كما تتأكد السيطرة على بوصلة الانتباه من خلال هذه الظاهرة: (إدمان) ألعاب الكمبيوتر والإنترنت، فهناك مجموعة كبيرة من النَّاس الذين ذهبوا إلى حد الشُّعور بالرَّاحة فقط أمام شاشة الكمبيوتر، وعندما نقوم بإبعاد ضحية هذا الإدمان عن شاشة الكمبيوتر ولو لعدة ساعات، فسرعان ما تظهر عليه كافة أعراض (الإنهيار) ويبدأ في الشعور بالصداع وألم في العضلات وشعور لا يطاق بعدم الراحة، وبمجرد العودة إلى شاشة الكمبيوتر تختفي كافة الأعراض على الفور، ومن الواضح أنه ليست هناك أي صلة فسيولوجية بذلك الأمر. وفي كل الأحوال، فإنَّ الإدمان يظهر بشكل أساسي بسبب سقوط بوصلة الانتباه تحت سيطرة البندولو؛ لكي تتوقف عن «لعبة الإدمان»، يجب أن تقوم بتحويل انتباهك وأن تشغل نفسك بأي شيء آخر.

كما أنه من الممكن التَّخلص من تلك السيطرة بقوة الإرادة، مثلما يمكننا التَّخلص من النغمة المزعجة عن طريق تبديلها بنغمة أخرى، وكقاعدة عامة فإنَّ الإدمان يكون مصحوبًا بسيناريو معروف ومجموعة من الظواهر، وهذا كله يخلق جوًا مميزًا وذلك على سبيل المثال: الاستراحة أثناء العمل التي تُساعد على جذب الانتباه، ولا يمكن الوفاء بكافة الديون وترك هذا البنك الفاسد إلا بطريقة واحدة وهي تغيير السيناريو وبعض التركيبات، وليس من الصعب القيام بذلك، فهذا الأمر لا يتطلب سوى وجود الرغبة وبعض الخيال. وعلى كل حال، حتى إذا لم يكن الإنسان «مثقلاً بدين» ولكنه يستخدم منتجات الحضارة، فإنه رغمًا عن إرادته يتخلى عن جزء من طاقته للبندول، فهذه المنتجات تقوم بالمعنى الحرفي «برعاية» النَّاس إذا لم نقل إنها تقوم «بتربيتهم»؛ حيث إنَّ حياة المجتمع المتحضر عبارة عن عملية متواصلة من استهلاك واسترجاع الطاقة وكل هذا التبادل للطاقة يخضع لسيطرة البندولات.

لكن جمع الطاقة من النَّاس لا يُعد شيئًا مفزعًا في ذاته، بل الخطر الرئيس لهذا البناء يكمن في قضائه على السبل الفردية لعناصره، كما أنَّ العنصر في هذا التركيب يفقد المفهوم حول وجود المسار الخاص به في الحياة، ويبدأ الإنسان ليس فقط في تنفيذ ما يأمر به هذا البناء ولكن في الرَّغبة فيما يريده، وليس علينا أن نغتر بأنَّ الإنسان كائن عاقل؛ لذلك فلن يسمح لأحد «باستعباده».

وكما وضحنا فإنَّ درجة الوعي لدى الإنسان متدنية وتقود البنية ما تبقى لدى الإنسان من وعي ببطء لكن بثبات نحو المزيد من التَّدني؛ ولكي تحقق البنية الانتصار الكامل عليها أنْ توحد كافة العناصر في فضاء معلوماتي موحد، وهذا ما يحدث الآن بسرعة ونجاح، وربما لم يبق للإنسان سوى أن يضيف بعض اللبنات إلى هذا الجدار حتى يحبس نفسه نهائيًا.

ما الذي يجب القيام به؟ كما تبين، إذا كنت تستخدم منتجات الحضارة، فهذا يعني أنها تقوم برعايتك. كانت هناك حالات لأشخاص حاولوا الفرار من الحضارة والاستقرار في الطبيعة على هيئة جماعات، لا أستطيع أنْ أحكم على مدى نجاح محاولاتهم. رغم هذا فإنَّ الإنسان المعاصر ليس بمقدوره التَّخلي تمامًا عن الحضارة ولا يستطيع التَّكيف مع ذلك، لكن من المنطقي تخفيض كافة المنتجات الضَّارة إلى الحد الأدنى واستبدالها بهبات الطبيعة.

على سبيل المثال: إنشاء مزرعة للعائلة ملحق بها حديقة وبستان لزراعة الخضراوات. وتكمن الميزة الرئيسة لهذا الملجأ من الحياة البرية وسط صحراء الحضارة في أنَّ صاحب البيت نفسه هو من يضع القواعد والمعايير وليست بنية البندولات، وليس ضروريًا على الإطلاق الحفر في أحواض الزراعة لمن لا يروق لهم ذلك، يجب أن يكون لدى الإنسان إمكانية وضع قوانين حياته الخاصَّة بشكل مستقل، إذا أردت شيئًا، سأمهد الطريق له، وإذا أردت، سأروض عنفوان الطبيعة بكل ما فيها من وحشية وفوضى.

هناك طريقة أخرى لسكان المدن تتمثل في اللجوء للتَّغذية على المنتجات الغذائية الطبيعية، ولكن قبل ذلك علينا أنْ نستيقظ ونعي أنَّ التُّفاحة الجميلة التي تنمو داخل بيئة معينة وتباع في السوبر ماركت لا تصلح وفقًا لخصائصها سوى لأحد أفراد هذه البيئة مزودة بمجموعة من الأمراض النَّاجمة عن مثل هذا النَّوع من التَّغذية. وبشكل عام هناك العديد من الطرق ويمكن لكل شخص أنْ يختار ما يناسبه، سأظل دائمًا أتذكر مثال القط الضَّال الذي «كان لي شرف الالتقاء به».

نحن نحب الخروج مع أصدقائنا إلى الغابة لقضاء «حفلة شواء» والاستجمام بعيدًا عن رغد الحضارة، وذات مرة تسلل قط ضخم جذبته الروائح المثيرة إلى معسكرنا، وطبقًا لمظهره فقد كان مستأنسًا في وقت ما ولكن لعدة أسباب عاد للغابة وتوحش، ووفقًا لحجمه فهو قط أشعث بلا فائدة ولكنه كان صيادًا ماهرًا للطيور والفئران، وذلك على الرغم من أنَّ هذا النوع من القطط قادر تمامًا على الفتك بالأرانب، لم يرفض القط الوليمة التي قدمت إليه ولكن دون تكلف زائد هرب فجأة.

منذ ذلك الحين لم نر القط مرة أخرى في الغابة، فهذا القط ذو الشَّارب أحبَّ الطعام لكنه لم يسمح لنفسه بالتَّعامل بألفة، لقد كان هذا القط مبدعًا حقيقيًا، لقد ذاق طعم الحرية الحقيقية وعلى الرَّغم من أنه لم يرفض الاتصال بالحضارة أحيانًا، ألا إنَّه لم يقبل باستبدال استقلاليته بأي من مزاياها.

لا يزال بإمكاننا الاستمتاع بأدوات الحضارة دون أنْ ندخل في علاقة عميقة معها. إن الوعي هو الذي يميز الشَّخص الحر عن بقية القطيع، كل ما نحتاجه هو أن نستفيق وندرك ما يحدث حولنا، وهكذا قد تسنى لي معرفة هذه كله وسأقصه عليكم؛ وذلك لأنه يعد سرًا ولكني سأخبرك أيها القارئ العزيز، بأنني استوحشت وهربت من مزرعة الحضارة.

إعلان النوايا:

تحدثنا حتى الآن فقط عن كيفية التَّخلص من البندول وعدم الانصياع لتأثيره، هل من الممكن الاستفادة من البندول بأي شكل؟ بشكل عام فإنَّ أي حلم يتحقق في نهاية الأمر من خلال البندولات. نحن جميعًا نعيش ونعمل في هذه الهياكل ولا يمكننا الهروب من هذه الحقيقة، تكمن المسألة في أنَّ الهيكل لا يقوم بسلب الحلم، بل يُساعد على تحقيقه.

حسنًا، هل هناك أي وسيلة للتَّأثير المباشر على البندول، على الأغلب لا. من المستحيل ترويضه ولا يمكن التَّحكم به، لكن لا يزال بالإمكان استخدام خصائصه لصالحنا. ألم يخطر ببالك لماذا يقول النَّاس عبارات النخب بينما هم جالسون وسط أصدقائهم حول المائدة؟ هل هناك أي معنى عملي لهذا أم أنَّ هذه طقوس رمزية بحتة؟ يبدو أنَّ هذا لا يحدث عبثًا حيث تنشئ الحكمة الشَّعبية في كثير من الأحيان عادات تشبه الخرافات التي ليس لها معنى لكن النَّاس يقومون باتباع القواعد المعمول بها دون وعي وغير مدركين أنَّ هذه القواعد تُعد أحد أساليب إدارة الواقع.

يكمن الأمر في أنَّ المشروبات الكحولية، كما تمت الإشارة من قبل، تُعد قرضًا من الطاقة، تحصل الطاقة الحرة على مزيد من التَّغذية وترتفع إلى مستوى أعلى وطالما أنه لا يُوجد ما يضاهي طاقة الإرادة؛ فاستنادًا لتوجه هذا الطاقة تحدث النتيجة المناسبة.

على سبيل المثال: إذا كان الشرب بسبب ما يصيبك من الحزن، فإنَّ الواقع سوف يبدو بشكل أكثر سوءًا، وعندما يشرب هؤلاء وهم فرحين، فإنَّ الدَّافع وراء هذا الفرح سوف يزداد، وإذا كنت الشرب من جراء الشعور بالقلق والخوف، فإنَّ الحياة سوف تبدو بالضبط وكأنها تخاف من شيء ما، وهذا نفسه يحدث في جميع الحالات الأخرى.

إنَّ الإشعاع العقلي الذي تعززه موجة الطاقة، ينقل الإنسان على خط الحياة بالصفات الملائمة، كما أنَّ البندول الذي يقدم القرض يعمل كمعزز لطاقة النية. مهما بلغت قوة البندول نفسه، لا يمكنه النفاذ إلى النية الخارجية؛ لذا فهو غير قادر على تجسيد قطاع فضاء الاحتمالات، ولا يخضع الواقع سوى للكائنات الحية؛ لذلك عندما يقول الإنسان «عبارة النخب»، فهو يقوم بتجسيد اتجاه نواياه، هل تفهمون ما الذي يحدث؟ إنَّ طاقة البندول المعزز تحمل كالعادة صفات سلبية، لكن الإنسان عندما يهب هذه الطاقة من قوة إرادته الطيبة، فإنَّه يغير استقطابها؛ لذا، فإنَّ النخب ليست مجرد طقس ولكنه إعلان للنوايا.

لكن على الرغم من الآثار المفيدة للنخب، إلا أن كلها تحتوي على نفس الخطأ المؤسف؛ فهم عادة ما يعبرون عن أمنياتهم للمستقبل. تتحول الطاقة التي يقدمها البندول فقط إلى طاقة إيجابية دون أن يكون لها أي تأثير على الواقع؛ فالشيء المرغوب فيه يبقى دائمًا في مكان ما هناك، في أفق لا يمكن الوصول إليه وهذا طبيعي تمامًا، إنَّ المرآة غير قادرة على صناعة المستقبل، لأنها تعكس دائمًا الحاضر فقط.

ما الذي علينا القيام به؟ يجب أن ننطق كل عبارات النخب في صيغة الوقت الحاضر، وسوف تكون نخبًا غريبة للغاية ولكنها ستتحقق؛ على سبيل المثال: بدلًا من أنْ تقول: «حسنا، نحن سوف نحقق مآربنا» عليك أن تقول: «حسنًا، نحن نحقق الآن مآربنا»، أو «نحن نتمتع بصحة جيدة»، أو «لقد فزنا»، «أولئك الذين معنا، هم دائما معنا»، أو «نحن مجموعة محظوظة»، أو «لقد تحققت رغباتنا»، أو «دائمًا ما يحالفنا الحظ» وهكذا.

وهكذا فإنَّ هذا النوع من إعلان النوايا سوف يجذب الرَّغبة في الواقع الحالي ولا يقوم بتأجيلها إلى الغد الذي لا يأتي أبدًا. لا يجب علينا أنْ نعتقد فقط أنه يمكننا تحقيق ما نرغب به بسهولة في الواقع من خلال تناول المشروبات الكحولية، كما تعلم، فهناك جانب آخر لهذا، فكلما أزداد القرض، ارتفع حجم الفوائد، ناهيك عن حقيقة أنه كلما أزداد «الدين»، فإنَّ وعي الإنسان ونيته تتحول إلى مجال فضاء الاحتمالات، وليس إلى واقعٍ مماثل، وتجري عملية التَّلاعب بالمواد المخدرة ولم تعد هناك إمكانية لمجال آخر من الكلام حيث يصبح تحول طاقة البندول السلبية إلى طاقة إيجابية أمراً لم يعد في متناول الجميع ولا يحدث باستمرار. لقد نشأ تأثير السحر الأسود على هذا الأساس؛ حيث يقوم السَّاحر الشرير باستدعاء قوى الظلام؛ لكي يستخدم طاقتها في تعزيز نواياه العدائية.

ولكن بصفة عامَّة، ليس من المربح الحصول على قرض من البندول، ولكن إذا كنت لا تزال تفعل ذلك، عليك أنْ تتبع هذه القاعدة: «عندما تتعلق بالبندول بشدة وكأنك مربوط به بخطاف» فكر فقط في الشيء الجيد الذي يمكنك فعله.

يمكنك أيضا أخذ بندول الترانسيرفينج، فهو بالتَّأكيد لن يسبب لك أي ضرر، عوضًا عن ذلك فإنَّ إعلان النوايا يمكن أن يزيد من فعاليته بشكل ملحوظ، كلما تقابل معلومة عن الترانسيرفينج، تذكر بأنها تُساعدك على تحقيق أهدافك، مثل هذا النوع من تثبيت النوايا يوجه بدقة تدفق الاحتمالات إلى ما ينبغي أن تكون عليه.

يجب عليك أن تتعامل بنفس الطريقة مع أي بندول آخر حتى وإنْ لم يكن له أي علاقة بحياتك، على سبيل المثال: أثناء مشاهدتك مسلسلًا تلفزيونيًا أو أحد العروض، فإنك بطريقة أو بأخرى تتبادل الطاقة مع البندول، تتابع الأحداث وأنت ممسك بشريحة هدفك بعد أن تحقق، أي أنها لوحة لما تريد أن تحصل عليه، يمكننا دائمًا أنْ نجد في تدفق المعلومات دليلًا ولو له علاقة

بسيطة بهدفك ؛ فمثلًا ، بعد أنْ تُشاهد أبطال المسلسـل يستقلون سيارة فاخرة ، فأنت بذلك تقر بأنك تنوي شراء شيء من هذا القبيل . لا يجب بأي حال من الأحوال التفكير في شـيء سيئ وقت الحصول على القرض مثل الأفكار المقلقة والمشاكل المرهقة والاكتئاب والخوف ، كل هذا يتم تعزيزه بطاقة إضافية وهناك العديد من الأمثلة على ذلك .

في وقت الاسـتراحة من العمل فكر في النجاح المرتقب وكأنه قد تحقق بالفعل أو شـاهد إعلانًا يحثك على الاستمتاع برائحة القهوة . من الأفضل في هذا الوقت أنْ تسـتمتع بنجاحك الذي لا يفارقك مهما حدث ، هل ما زالت تتذكر مبدأ تنسـيق النوايا؟ علـى سـبيل المثـال : في بعض الأحيـان عندما تدخن أو تتنـاول القهوة ، بـدلًا من أنْ تُسـرف في التَّفكير بعشـوائية ، أعلن عن نواياك : »كل شيء يسير على ما يرام ؛ لأنني أصنع واقعي من خلال نيتي وأعلم كيفية القيام بذلك« .

واسـتنادًا على هذا الأسـاس تقام حفلات الشاي ، والصَّلاة قبل تناول الطعام وشكر الله على نعمه تُعد تقاليد لدى كثير من الشعوب ، لكن يجب ألا ننسى أن نهتم بأنفسنا عندما نؤدي حق الله علينا .

إذا قمت بتغذية نفسـك بالحب والرعاية وأنت تردد في نفسـك شـيئًا ما شـبيه بعبارات «تغذى ، تغذى يـا عزيزي ، احصل على الأفضل» ، فمن الممكن أنْ يتحقق تأثيره بشـكل لا يصدق على الإطلاق وغير متوقع ، فمن الممكن تمامًا أن تختفي بعض الأمراض ، سيتفاجأ الجسم في البداية ، ثم سوف يسعد ويزدهر مثل الزهرة التي يتم الاعتناء بها بلطف واهتمام ، الشيء الأهم هو أنْ تقوم بخدمة نفسك بصراحة بالغة وحب وكلمات من قبيل : «إذا لم تقم بإطعام نفسك ، فلن يقوم أحد بإطعامك» .

إنَّ لهذا الإعلان قوة هائلة ، إذا كنت تتعامل مع نفسك في الماضي بلا مبالاة أو نفور فإنَّ مثل هذا الطقس سرعان ما سيحدث حولك تغييرات جذرية ، إن لم تصدق ، تحقق بنفسك من صدق ما أقول . على ضوء كل ما سبق ، يتبين أنه بالإمكان استخدام إعـلان النوايـا في اللعب مع هذه البندولات الخبيثة مثل البندولات التي تعمل في البورصة والكازينو والرهان في سـباق الخيل ، ولم لا ؟ . تزداد احتمالية النجاح إذا كانت لوحة الفوز الذي لا شك فيه تظهر أثناء إيداع الأموال وأثناء اللعب ، إنَّ القيام بذلك ليس سـهلًا ولكنه ليس مسـتحيلًا ، وكالعادة تنحصر كل أفكار اللاعب في الصيغ التالية : «ها أنا أفوز» ، «ولكن إذا خسرت» ، «لا ، ما زال يتعين عليّ الفوز !» ، «سيحالفني الحظ هذه المرة» .

لذلك ، فكل هذا لا يصلح . حيث تظل هنا الرَّغبة والأفكار حول كيفية الفوز والخوف من الفشل والأمل في النجاح . يجب أنْ تتخلـص مـن كافة الحجج والعواطف بما في ذلك الأمل في النجاح . يجب ألا يبقى لديك سـوى العزم الرصين الذي لا ريب فيـه علـى النجاح . «أنا الفائز» هكذا يجب أن يكون الإعلان دون أية أسـباب أو ظروف أو علامات تعجب . إذا كان بإمكانك تحقيق هذه الحالة من العزم الرصين الذي لا شك فيه ، فإنَّ فرص النجاح سوف تزداد بشكل كبير .

في الحقيقة ، ليس هذا كل شيء ، ففي دورات الألعاب يمكن تحقيق الفوز مرة ومرتين وثلاث مرات ولكن لا يمكن أن يستمر هذا دائمًا لأن كل إنسـان يبقى إنسـانًا ولن ينجح في الحفاظ دائمًا على المسـتوى المنخفض والمثالي من الأهمية ، تُعد أي لعبة من ألعـاب القمـار قرضًا من الطاقة يمكن أن يتحول خلسـة لمرحلة ذات نهاية حزينة ، ومع ذلك فقد تمت مناقشـة تلك الموضوعات بالتَّفصيل في الكتاب الأول للترانسيرفينج ؛ لذا لن نتوقف عندها .

يمكننـا القول : إنَّ هناك طريقة واحدة فقط للتَّخلص من دفـع الفوائد على القرض ، تكمن هذه الطريقة في مغادرة اللعبة في الوقت المناسـب ، والمقصـود هنا ليس فقط تركها ولكن أيضًـا التَّخلص تمامًا من أدنى علاقة بالبنـدول وأنْ نتوقف عن التفكير علـى ترديده ، بعبارة أخرى ، يجب أنْ نحول انتباهنا نحو شـيء آخر لبعض الوقـت ولا نقم حتى بتذكر اللعبة . فقط من خلال التَّوقـف عن التَّأرجح مـع البندول يمكننا الهروب من الدوامة التي يحدثها الانتقال ، وبعـد أن يتم قطع الاتصال تماما يمكن بدء

دورة جديدة من اللعبة. لكن بشكل عام؛ اللعبة مع البندول خطيرة للغاية وغير متوقعة؛ وذلك لأنه ليس هناك إنسان يمتلك تلك القوية للازمة لذلك. في الواقع، هذه ليست لعبة وإنما رقصة مع الظل.

إنَّ البندول ظل غير مرئي وبلا إحساس، كما أنه عديم الرائحة، فليس لديه وعي أو نية كما أنه يتقد للروح والعقل الذي يخلق مشاعر وانفعالات وضعف، إنك لن تستطيع أبدًا أن تتغلب عليه كما لا يمكنك أن تسبقه، فهو يتتبع رمياتك بشكل صارم وهو يعلم أنه لا مفر لك من ذلك، فلا يمكنك أنْ تتغلب على هذا الظِّل في أي صراع وليس هناك معنى من اللعب معه، ما الذي يجب القيام به؟ يجب إما أنْ تعدل عن هذه اللعبة وإما أنْ تشرع فيها حتى تصبح الجهة المفضلة لهذا البندول، هذا هو الشيء المنطقي.

يطارد الإنسان الظِّل في محاولته التَّغلب على البندول، كما تخضع كافة التَّطلعات نحو الفوز والانفعالات المصاحبة لذلك للنية الدَّاخلية العمياء مما يجعلها تنظر دائما أمام عينيها ولا تلتفت إلى ما حولها؛ ولكي ننهي هذا السباق غير المجدي يجب علينا أنْ نتوقف ثم ننظر حولنا ونبدأ في التحرك بشكل مستقل، وحينئذ ستتغير الأدوار، فلن يستمر الإنسان في مطاردة البندول، وسيظل البندول تابعًا للإنسان. كل من يرفض النية الدَّاخلية ضيقة الأفق سيصبح سيد اللعبة وقائدًا في هذه الرقصات مع الظلال.

لبدء اللعبة يجب أن تكون على طبيعتك، إنَّ لعبتك هي تشكيل واقعك الخاص وفقًا لهواك، أنت قادر على ذلك، فلا يتطلب الأمر سوى أن تعطي لنفسك الامتياز، أنت فقط من تملك الحق في أن توزع الامتيازات أو تسلبها، يجب عليك أنْ تفهم ذلك. ومع ذلك، أن تسمح لنفسك بأنْ تكون قيادياً لا يعتبر كل ما في الأمر، فالنجوم تنشأ من تلقاء نفسها، لكن البندولات هي من تقوم بإضاءتها، إذا أصبحت شخصًا عبقريًا، فقد صنعت تحفة رائعة، لكن إذا لم يلتقطك أحد البندولات القوية، فلن يعرف أحد شيئًا عنك، مهما كان الإنسان عظيمًا، فإنه لن يصبح مشهورًا لهذا السبب وحده، يصبح النوابغ في الثقافة والفنون والعلوم محط اهتمام الجمهور العريض فقط إذا ظهر بندول جديد أو إذا كان هذا مناسباً لبندول قديم.

لكي تصبح نجمًا في مجال عملك، يجب أنْ تكون قادرًا على استخدام خصائص البندول. هل فكرت من قبل لماذا الأعمال التي كانت تحظى بشعبية في وقت ما في الماضي، لم تَعُد تحظى بهذا النجاح حاليًا وذلك على الرَّغم من احتفاظها بخصائصها المميزة؟ إن هناك العديد من الإنجازات الثقافية التي كانت خصائصها المميزة في وقت ما قادرة على تلبية أي احتياجات حديثة، لكن في الوقت الحاضر لم تعد هذه الإنجازات تحظى بالإقبال الكبير؛ وذلك لأن البندولات الخاصَّة بها والتي كانت تتلألأ في الماضي قد انطفأ نورها تمامًا. إن البندولات هي من تقوم بصناعة الشعبية والموضة، وإلا فلماذا تصبح مجموعة كبيرة من النَّاس مولعة بنفس الشيء في الوقت ذاته؟ إذا نظرنا إلى ظاهرة الموضة على ضوء اثنتين من الفرق الموسيقية الكبرى مثل فرقتي «البيتلز» و«أبا» وفرق أخرى حققوا نجاحًا واعترافًا عالميًا ليس لأنهم ابتكروا شيئاً جديداً، فكل ما فعلوه لم يكن شيئًا جديدًا بل على العكس فإنَّ رواد فنون الديسكو والروك كانوا من الموسيقيين الأقل شهرة، لكن كيف يمكننا أنْ نفسر هذا النجاح الهائل لهاتين الفرقتين؟

إنَّ بداية مشوار فرقة «البيتلز» هو سلسلة من المحن والفشل المتواصل حيث قدم الرباعي أنفسهم في البداية كفرقة عادية مثل الفرق التي كانت منتشرة بكثرة في ذلك الوقت، حتى إنهم لم يكونوا يؤدون كما ينبغي، ولم يتخط احترافهم مستوى فرقة موسيقية بمطعم متواضع. بالرغم من كون أعضاء الفرقة موهوبين للغاية، ولكن ليس هذا كافيًا على الإطلاق في عالم البيزنس. تسعى البندولات القديمة دائمًا إلى دفع المبتدئين إلى الأمام بكل الوسائل.

بحلول عام ١٩٦٢ أصبح لدى الفرقة أسلوبها الخاص وظهرت أغانيها التي هزت فيما بعد أرجاء العالم، ولكن حتى الآن لـم يوجـه أحد اهتمامه إلى فرقة البيتلـز، وعلى الرَّغم من كل هذا فقد كان لديهم عدد قليل مـن المعجبين الأوفياء، وفي العام نفسـه واظب الرباعي على البحث عن شـركات تسجيلات؛ للحصول على عقد مع إحداها ولكن باءت محاولاتهم بالفشل؛ حيث قوبلوا بالرفض في كل مكان، وبدا أنَّ الفرقة لا تمتلك أي فرصة للارتقاء عن مستوى المطاعم والأندية المتواضعة.

يُشـير الكاتب البريطاني هنتر ديفيز في مذكراته المخولة عن فرقة (البيتلز): يقول جورج هاريسـون: «وعلى الرَّغم من كل هذا، كنا لا نزال نعتقد أننا سـننجح وسـنكون في المقدمة» ويضيف: «عندما كان كل شيء يسير بشكل سيئ وبدا أنه ليس هناك أمل، كنا نحتفل بطقسـنا الخاص. صاح جون قائلًا: «يا شـباب، إلى أين نحن ذاهبون؟» ونحن نصرخ ونجيب: «نحو العلا يا جون، إلى القمة» وحين يسأل: «على أي قمة؟» نجيب: «إلى أعلى قمة النجاح يا جوني».

لكـن هـذا الالتزام لم يقدهم نحو النجاح، ففي عـام ١٩٦٣ تمكنوا من إطلاق أول أغنية منفـردة لهم، التي حصلت على المركـز الأول في أحـد التصنيفات وكان هذا أول نجاح يحققوه، لكن لم ير أحد أنَّ هذا حدث كبير واعتبرت الصحافة نجاح هذه الأغنيـة المنفردة بمثابة ومضة للنجومية المؤقتة وسـيختفي أثرها. بعد صدور تلـك الأغنية عاد الغموض مرة أخرى، ولكن كما اتضح فيما بعد فقد كان ذلك بمثابة الهدوء الذي يسبق العاصفة.

بعد مرور عام ونصف العام اجتاحت البتلومنيا (وهي ظاهرة الحب الجنوني لفرقة البيتلز) بريطانيا في بداية الأمر ثم اجتاحت العالم بأسره تقريبًا. يكتب هنتر ديفيز: «أصبحت كل دولة شاهدة على حالة الجنون العقلي الشَّاملة التي كانت تبدو غير ممكنة منذ وقت قصير، والتي من غير المرجح أن تتكرر. اليوم لا يُؤمن أحد بهذا وفي الوقت نفسه كان هذا كله حقيقة بالأمس.

وقد تكرر شيء شبيه بهذا مع فرقة «أبا» الموسيقية؛ ففي عام ١٩٧٢ فشل هذا الرباعي الرائع في اجتياز التَّصفيات للمشاركة في مسـابقة «الأغنية الأوربية»، وفي نهاية الأمر نجحوا في عام ١٩٧٤ في الاشـتراك بالمسابقة وحققوا نجاحًا مدويًا أذهل الجميع، تاركـين كافة المشـاركين الآخرين خلفهم، لكن لـم يول أحد اهتمامًا لذلك، معتقدين أنَّ الفرق الموسـيقية الحاصلة على بطاقة «مسـابقة الأغنية الأوربية» تشـبه الفراشـات التي لا تعيش سـوى يوم واحد فقط ولا يمكن أن يكون لها سـوى عمل موسيقي واحـد. مـرة أخرى وكما حدث في حالـة فرقة «البيتلز» حل هدوء موقت ولكن لم يمر عام واحـد حتى اجتاحت موجة جديدة وقوية العالم بأسره؛ حيث تم تقديم الحفلة الموسيقية «أباماني».

يتكشف في تلك القصتين اثنان من الأنماط الواضحة:

أولًا: تنمو الشَّعبية في مسار غير مستمر حيث تمر في البداية بفترة طويلة نسبيًّا من الغموض تتشكل خلالها مجموعة صغيرة من المعجبين لكنها مسـتقرة، بعد ذلك يحدث ارتفاع مفاجئ تليه فترة من الصمت كما لو أنَّ الموجة قد انحسـرت من الشَّـاطئ لكي تسـتجمع قوتها، ثم تتبعها فترة أخرى لا يحدث خلالها أي شـيء، وفجأة تظهر موجة عالية وقوية من النجاح المدوي، ويمكن الاحتفاظ بالشَّعبية على مستوى عال بعضًا من الوقت، لكن تتلاشى الموجة حتمًا بعد ذلك طالما ظهرت بندولات جديدة تقوم بدفع الخطة السابقة إلى الوراء.

يكمن الجزء المنتظم المثير في هذا المسـار في أنَّ الأعمال الفنية التي أصبحت فيما بعد رائعة لم تلق قبولًا خلال الفترة الأولى من الغموض؛ حيث تم الاسـتماع إليها لكن دون إيلائها اهتمامًا، وفجأة حلت اللحظة حيث بدأت نفس هذه الأعمال تُحدث انطباعًا مختلفًا تمامًا وغير عادي لنوع من الحداثة والأصالة، كما أنَّ الصوت به ظل لشيء ما أنيق للغاية وعصري، ويتحد كل هذا في الوقت نفسـه لسـبب غير مفهوم ويصبح ببساطة شـيئًا جيدًا. ولكن من أين يأت هذا الشُّعور العام بالحداثة والنمط؟ ألم

يكن لدى فرقة «البيتلز» عام ١٩٦٢ نفس صوتها؟ لماذا لم يول أحد اهتمامًا لها؟ ولماذا لم يتقبل أحد فرقة «أبا» عام ١٩٧٢؟ ألم تكـن أغانيهم هي التي أثارت الجميع فجأة في عام ١٩٧٥؟ إن السـبب في ذلك هـو أنَّ لكل عصر صفاته المميزة وصوته وظله، بعبارة أخرى، له الكاريزما الخاصة به، لكن الحقبة الجديدة لا تأت من تلقاء نفسها، ولكن تقوم نية النَّاس بجذبها مثل السحابة في فضاء الاحتمالات، ويقر البندول هذه النية الجماعية.

في بدايـة الأمر تتشـكل مجموعة صغيرة مـن المعجبين، ثم تنبعث الأفكار من كل واحد منهم علـى تردد «يروق لي هذا»، وينشأ البندول الذي يوحد أفكار المعجبين ويجعلها متزامنة في اتجاه واحد «يروق لنا هذا» وفي فضاء الاحتمالات، كما تعلمون، يوجد كل شـيء، حيث توجد هناك منطقة محددة من القطاعات ذات النوعية الواحدة المشـتركة هي «هذا يروق للجميع»، إنَّ البنية الجماعية للمجموعة الأولى من المعجبين وجهت حركة الواقع المادي لصالح هذا المجال؛ نتيجة لذلك، فبعد مرور بعض الوقت يمتلك الواقع ظل الحقبة الجديدة، وتزداد أعداد المعجبين أكثر وأكثر ويكتسـب البندول زخمًا، وفي النهاية تتجاوز البنية الجماعية كتلة حرجة معينة، وتغطي السـحابة المحملة بكاريزما الحقبة الجديدة الواقع المادي بأكمله، كما تنشـئ تلك السحابة، التي توجهها البنية المشتركة لاتباع البندول، كاريزما خاصة بالحقبة الجديدة.

لقـد عرفـت الآن آلية ظهـور الاتجاهات الجديدة، ويمكنك بشـجاعة ودون النَّظر إلى العالم من حولك أن تسـتفيد من هذا الامتياز المشـروع وهو أنْ تصبح نفسـك؛ لأن هذا هو السبيل الوحيد أمامك لكي تحقق فرصتك وتعلن للعالم عن فرديتك التي لا مثيل لها، ولن تعاني البندولات مع الشخصيات الفريدة، لأنها ستكون مجبرة على أن تصنع منك نجمًا، توقف عن مطاردة الظِّل وابدأ في التَّحرك من تلقاء نفسـك، وحينها لن يجد البندول خيارًا سـوى أن يتبعك، أنت قادر على أن تصبح قائداً طالما كانت صفات روحك فريدة من نوعها، فان أن هناك مكان فاخر جاهز في فضاء الاحتمالات ينتظرك، قم بإعلان نواياك!

الخلاصة

- إنَّ هدف الحياة ومعناها لأي مخلوق يكمن في إدارة الواقع.
- على هذا النحو فإنَّه لا يوجد ملل بل يوجد تعطش دائم وجامح للسيطرة على الواقع.
- التقييمات التي تستند على المقارنة تولد الاستقطاب.
- تقضي القوى المتوازنة على الاستقطاب عن طريق التَّصادم بين المتناقضات.
- إنَّ الشيء أو الصفة التي تحظى بأهمية خاصَّة تجذب إليها الأشياء ذات الصفات المعاكسة.
- قانون البندول هو: -افعل ما أفعل-
- قانون الترانسيرفينج هو: -اسمح لنفسك أنْ تكون على طبيعتك ولغيرك أن يكون على طبيعته-
- تقضي قاعدة الترانسيرفينج على الاستقطاب.
- الوعي: أنا لست نائمًا في اللحظة الحالية وأعي تمامًا ما أفعل وما الهدف من وراء ذلك؟ ولماذا ذلك بالضبط؟
- القانون الأول للبندول: أنه يسعى لزيادة طاقة الصِّراع.
- القانون الثَّاني للبندول: أنه يفعل كل شيء للحفاظ على هيكله.

- ❖ يقوم البندول بتنسيق وجود الهياكل المنظمة.
- ❖ استعباد الإرادة (النية): يتحقق من خلال تعليم المنظومة الاحتياج إلى ما هو ضروري.
- ❖ للتَّخلص من غيبوبة طاقة الهيكل: يجب أنْ نختار لأنفسنا دور المشاهد.
- ❖ إنَّ عملية تحقيق الأهداف هي محرك التَّطور.
- ❖ يفقد الإنسان نفسه داخل البنية، ويتوقف عن التَّفكير في ماهيته وما يريده.
- ❖ ينشأ الإدمان نتيجة سقوط بوصلة الانتباه في حلقة السيطرة من قبل البندول.
- ❖ لكي -تقلع عن الإدمان- يجب أنْ تحول انتباهك وأن تشغل نفسك بشيء آخر، عليك أنْ تُغير السيناريو والظواهر.
- ❖ تقوم البنية المشتركة لمجموعة من النَّاس بجذب كاريزما الحقبة مثل السحابة في فضاء الاحتمالات.
- ❖ أعلن عن نواياك كلما حصلت على أي قرض من الطاقة.
- ❖ لا يمكنك التَّغلب على البندول، بإمكانك فقط أنْ تتوقف عن هذه اللعبة الخطرة أو أنْ تشرع فيها لكي تصبح الوجهة المفضلة للبندول.
- ❖ لكي تبدأ في اللعبة، يجب أنْ تسمح لنفسك أن تكون بطبيعتها.

الفصل السابع عشر
حلم الإله

أنا أهتم بعالمي . .

مظهران من الواقع :

منـذ قديم الأزل وجه الناس اهتمامهم نحو حقيقـة أن العالم يتصرف بطريقتين مختلفتين : فمن ناحية نجد أن كل ما يحدث على المستوى المادي واضح ومفهوم إلى حد معين من وجهة نظر قوانين علم الطبيعة ، ومن ناحية أخرى عندما نصطدم بظواهر دقيقة الحبكة تتوقف تلك القوانين عن العمل . لماذا نعجز تمامًا عن توحيد الظواهر المختلفة للواقع في نظام معرفي أحادي؟

تلوح في الأفق صورة غريبة ، وكأن العالم يلعب مع الإنسـان لعبة الاختفاء دون أن يكشـف عن جوهره الحقيقي ؛ فلا يكاد العلماء يكتشفون قانونًا يفسر ظاهرة معينة حتى تنشأ ظاهرة أخرى لا تنسجم في إطار القانون السابق . . . يشبه هذا السعي وراء الحقيقة بعيدة المنال السـعي وراء الظل ، ولكن الشـيء المثير للاهتمام هو أن الكون لا يخفي وجهه الحقيقي ، بل -أيضًا- على استعداد لقبول هذا المظهر الذي وصفوه به .

إن هذا ما يحدث في كافة فروع العلم ، على سـبيل المثال إذا تخيلنا جسـمًا ما صغيرًا جدا في صورة ذرات فإن هناك بالتأكيد تجارب تثبت ذلك ، ولكن إذا افترضنا أن هذه ليسـت ذرة ، وإنما موجة كهرومغناطيسـية ، فإن الكون لن يمانع ، وسـوف يظهر نفسه بالشكل المناسب .

علـى نفس هذا المنوال يمكننا أن نوجه سـؤال للكون : ما هـي المادة التي يتكون منها؟ وهل لهذه المادة كتلة؟ سـوف يجيب الكون بالإيجاب ، وهل يمكن أن يكون لهذه المادة طاقة؟ ستكون الإجابة أيضا بالإثبات كما تعلمون ، تحدث عملية مستمرة من خلق وإبادة المجهريات الدقيقة في الفراغ ، وتتحول الطاقة إلى مادة والعكس .

ليس من الضروري أن تسأل الكون مرة أخرى عن الشيء الأولي : هل هو المادة أم الوعي؟ سوف يقوم الكون بتغيير أقنعته بمهارة ، ويظهر لنا الجانب الذي نريد أن نراه . . سوف يتصارع أصحاب النظريات المختلفة فيما بينهم لكي يثبتوا وجهات نظرهم المتعارضة ، لكن الواقع يصدر حكمًا رصينًا ، وهو أن جميعهم في الحقيقة على حق .

يتضـح مـن ذلك أن العالم يقوم بالمراوغة ، لكنه في الوقت نفسـه يتفق معنا ، أو - بعبارة أخـرى - يعمل العالم كالمرآة التي تنعكـس فيهـا كل أفكارنـا عن الواقع مهما كانت هذه الأفـكار ، لكن ما الذي يحدث عندئذ؟ هل تعتبر كل محاولات تفسـير طبيعة الواقع بلا جدوى؟ سيظل الكون متفقًا تمامًا مع أفكارنا حوله ، وفي الوقت نفسه يتهرب دائمًا من الإجابة المباشرة .

في الواقـع الأمـر أبسـط من ذلـك بكثير . لا يجـب أن نبحث عن الحقيقـة المطلقة في الظواهـر المنفصلة لهـذا الواقع متعدد الجوانب . علينا أن نقبل بالحقيقة التي تقول بأن الواقع شـبيه بالمرآة المزدوجة التي لها جانبان : جانب مادي يمكن لمسـه وجانب آخر ميتافيزيقي يقع خارج حدود الإدراك ولكنه ليس أقل موضوعية .

يتعامل العلم في الوقت الحالي مع ما ينعكس في المرآة بينما تحاول الروحانية النظر إلى الجانب الآخر من المرآة ، وهنا ينحصر الجدال بينهم ، لكن دعونا نسأل : ما الذي يختبئ هناك على الجانب الخلفي للمرآة المزدوجة؟

علـى الجانـب الآخر من المرآة يوجد فضـاء الاحتمالات ، وهو البنية المعلوماتية التي تحفظ بها سـيناريوهات كافة الأحداث المحتملـة عـددًا من احتمـالات لا حصر لها مثل عدد المواضع المحتملـة التي لا حصر لها للنقطة على شـبكة الإحداثيات . . يتم تسـجيل كافة أحداث الماضي والحاضر والمسـتقبل في فضاء الاحتمالات حيث يُعد كل حدث يقع في عالمنا الواقعي تجسيدًا ماديًا لأحـد هذه الاحتمالات . يبدو أنه من الصعب التصديق بذلك . . أين يقع هذا الفضاء من الاحتمالات؟ وكيف يمكن أن يكون عامـةً؟ مـن وجهة نظرنا ثلاثية الأبعاد فإن هذا الفضاء موجود في كل مكان ، وفي نفس الوقت ليس موجودًا على الإطلاق ، من الممكـن أن يكـون خارج حدود الكون المرئـي ، وربما في فنجان القهوة الخاص بك ، وعلى كل حـال فإنه ليس موجودًا في البعد الثالث .

تكمن المفارقة في أننا نذهب إلى هذا المكان كل ليلة . . لا تعد الأحلام على الإطلاق أوهامًا بالمعنى المعتاد . . يقوم الإنسان غير مبال بتصنيف أحلامه على أنها درب من دروب الخيال دون أن يظن أنها تعكس أحداثًا حقيقية حدثت بالماضي أو تحدث في المستقبل .

من المعروف أن الإنسان أثناء الحلم يمكنه أن يلاحظ صورًا كما لو أنها ليست من عالمنا ، بالإضافة إلى ذلك فإنه من الواضح تمامًا أنه لا يستطيع أن يرى ذلك في أي مكان . . إذا كان الحلم هو نوع من محاكاة الواقع يقوم بها عقلنا فمن أين تأتي هذه الصور والقصص التي لا تصدق؟ ! إذا أرجعنا كل ما هو واع في النفس البشرية إلى العقل ، وكل ما هو غير واع إلى الروح إذن فسيمكننا القول : إن الحلم هو رحلة الروح إلى فضاء الاحتمالات .

لا يتصور العقل أحلامه ، بل يراها بالفعل ، كما تمتلك الروح إمكانية الدخول المباشر إلى حقل المعلومات ؛ حيث تُحفظ كافة السيناريوهات (الأحداث) والديكورات (الأماكن) بشكل دائم مثل إطارات الأفلام ، كما تتضح ظاهرة الوقت -أي : تطور الأحداث- في عملية تحريك «شريط الفيلم» ، كما يعمل العقل كمراقب و«مولد للأفكار» .

للذاكرة علاقة مباشرة بفضاء الاحتمالات ، كما ثبت علميًا أن الدماغ غير قادر فيزيائيًا على استيعاب كافة المعلومات التي تتراكم لدى الإنسان على مدار حياته . . إذن ؛ كيف يحفظ العقل المعلومات؟

في الحقيقة ، لا يحفظ العقل المعلومات نفسها ، وإنما يحفظ شيئًا شبيهًا بعناوين تلك المعلومات في فضاء الاحتمالات . . من حيث المبدأ فإن العقل غير قادر على خلق أي شيء جديد ؛ فهو ليس قادرًا إلا على تجميع بناء جديد من «المنزل المبني» باستخدام المكعبات القديمة . يحصل العقل على كافة الاكتشافات العلمية والروائع الفنية من فضاء الاحتمالات بواسطة الروح ، كما أن الإدراك والمعارف الحدسية تأتي جميعها من هذا الفضاء .

لقد ذكر (أينشتاين) أن «الاكتشاف العلمي لا يحدث مطلقًا بطريقة منطقية ، وإنما يبدو بشكل منطقي فيما بعد أثناء عرضه ، حتى أصغر الاكتشافات دائما ما تكون ملهمة حيث تأتى النتيجة من الخارج وبشكل غير متوقع كما لو أن شخصًا ما قد اقترح عليك شيئًا» . يجب ألا نخلط بين فضاء الاحتمالات والمفهوم المعروف للحقل المعلوماتي المشترك الذي يمكن أن تنتقل فيه المعلومات من كائن إلى آخر . . يعد فضاء الاحتمالات مصفوفة ثابتة ، وهو الهيكل الذي يحدد كل ما هو موجود وما يمكن أن يحدث في عالمنا .

ليس بمقدور العلم المنظور الآن تفسير أو تأكيد وجود فضاء الاحتمالات ، بل على العكس ؛ فإن العلم سيحاول بكل الطرق تشويه نموذج تكنولوجيا إدارة الواقع ، وهذا الأمر ليس مستغربًا ؛ حيث إن العلم ذاته يعد بندولًا نموذجيًا .

بشكل عام فإن العلم - بكل مزاياه التي لا يمكن إنكارها وإنجازاته - يتميز بأنه يرد كل ما لا يتناسب مع إطاره . . إذا اصطدم العلم بأشياء لا يمكن تفسيرها فإنه سوف يراوغ بطريقة ما ، متهماً خصومه بالدجل وتشويه الحقائق ، أو يتجاهل هذا الأمر الواضح ببساطة لمجرد الإبقاء على تمثاله المصنوع من الجرانيت .

كان هناك أكاديمي يدعى فياتشيسلاف برونيكوف (Bronnikov) وقد نجح في وضع العلم في حالة ميئوس منها ؛ وذلك بعد أن جمع بين شيء لا يمكن تصديقه على الإطلاق وشيء آخر أكثر منه وضوحاً ؛ حيث يثبت تلاميذ الأكاديمية الدولية لتنمية الإنسان التي أسسها (برونيكوف) قدرات لا تتفق مع أي أطار علمي ؛ حيث يستطيعون أن يروا وهم مغمضو العيون وكأن أعينهم مفتوحة ، كما أنهم قادرون على تذكر كم هائل من المعلومات ، ولديهم هبة رؤية الغيب ، ويمكنهم رؤية الأشياء البعيدة وكأنهم ينظرون إليها بتلسكوب . من الصعب تصديق هذا ، لكن الحقيقة ثابتة لا تتغير . . إنهم يرون ما وراء الجدران وكأنها ليست موجودة . كيف يتثنى لهم القيام بذلك؟

وصف علماء الأعصاب أثناء بحثهم فاعلية الرؤية المباشرة بهذا الشكل : «أثناء الرؤية الطبيعية يثبت مكان حدوث الإشارة في الجهاز وتمركزه في المخ ، بالإضافة لنقل الرؤية . عند الرؤية المباشرة لا يُسجل انعكاس مصدر الإشارة أو مكان تمركزه في المخ ، ولكن يمكننا تحديد مكان نقل الرؤية بوضوح من خلال استخدام أجهزة معينة .

باءت كل محاولاتنا لحصار مصدر الإشارة بالفشل . . لقد اكتشفنا شيئاً ما أظهر لنا خصائص العلاقات بين العمليات الكهرومغناطيسية مع الأخذ في الاعتبار الحسابات الفيزيائية» . ما يحدث هو أن المخ قادر بنفسه على الرؤية بدون الوسائل والأجهزة البصرية كما أنه طريقة استقبال المعلومات مبهمة . . كيف يستطيع عمل كل ذلك؟

تُفَسَّر تلك الظاهرة بوجود علاقة بين وعي الإنسان وبين ما نسميه الوعي الأعلى ؛ يقول (بونيكوف) : «الوعي الأعلى هو شيء ما يوجد خارج الإنسان ، ويمثل بيئة أو وسطًا واحدًا» . ربما خمنت أن فضاء الاحتمالات في نظرية «الترانسيرفينج» يحوي بين طياته خصائص هذه البيئة ، ولكن ما الفرق؟ كيف يُسمى؟ ما دام الجوهر واحدًا فإن العقل - أو إن شئت قلت : المخ - يرى ما يوجد في فضاء الاحتمالات بصورة غير مباشرة عن طريق الروح . . تراقب العين الواقع المحسوس .

يرتبط المخ في حالة الرؤية المباشرة بالخلفية الميتافيزيقية للمعلومات التي تحمي كل القوالب المطابقة للواقع والمحيطة به . . بعد الحصول على هذا القدر من البيانات يمكن رؤية الأشياء والأهداف بغض النظر عن موقعها ، سواء وراء الحائط أو تحت الأرض أو حتى على بعد آلاف الكيلومترات .

يضم فضاء الاحتمالات مجالات متجسدة في الواقع المادي ، وكذا مجالات غير حقيقية . . يجب عليك أن تتعلم كيف تستوعب وتنظر إلى القطاع الحالي المتحقق بالفعل ؛ لكي تصل إلى الرؤية المباشرة . يمكن تفسير هذا من الناحية البدنية بأنه مزامنة خاصة بين نصفي المخ .

وضع العالم الأكاديمي (برونيكوف) نظامًا كاملًا للتمارين المميزة والبسيطة في نفس الوقت ، تتيح لكل إنسان أن ينمي في نفسه هذه القدرات . . أنت نفسك يمكنك عند الرغبة أن تعثر على معلومات مماثلة في الإنترنت . . كل هذا واقعي .

يحتفظ فضاء الاحتمالات أيضًا بمعلومات عن كل الاحتمالات الممكنة للماضي والمستقبل ؛ مما يعني أن الوصول إليه يكشف احتمالات القدرة على علم المستقبل .

تكمن المشكلة فقط في أن الاحتمالات لا حصر لها ؛ لذلك يمكن رؤية الأحداث التي لن تتحقق في المستقبل ؛ لهذا السبب تحديدًا كثيرًا ما يخطئ من يتنبأ بالمستقبل ؛ حيث إن هؤلاء المنجمين يستطيعون رؤية أشياء لم تحدث ولم تتحقق .

أود أن أطمئنك فيما يتعلق بهذا الشأن بأنه لن يستطيع أحد رؤية مستقبلك ؛ لأنه لا يوجد أي أحد قادر على تحديد الاحتمالات التي ستتحقق في الواقع .

لا توجد أية ضمانات على أنك رأيت في منامك هذا الجزء بالذات من فضاء الاحتمالات ، الذي سوف يتجسد في الواقع . إن عدم القدرة على رؤية الغيب شيء رائع ؛ لأن عدم رؤيتك لمصيرك السيئ مسبقًا يبقي لديك أملًا دائمًا في الأفضل . لا تتلخص مهمة نظرية «الترانسيرفينج» في الأسف على أحداث الماضي أو النظر بتوجس إلى المستقبل ولكن في القدرة على تشكيل واقعك .

إن طاقة فكر الإنسان قادرة على تحقيق هذا القطاع أو ذاك من فضاء الاحتمالات في ظل شروط محددة . في الحالة التي يطلق عليها في نظرية «الترانسيرفينج» وحدة العقل والروح تتولد قوة مجسدة لا يمكن إدراكها ، وهي النية الخارجية التي تجسد الإمكانية القوية في الواقع . كل ما ينتمي إلى السحر له علاقة مباشرة بالنية الخارجية . . بفضل هذه القوة استطاع الفراعنة بناء الأهرامات ، وأبدعوا عجائب أخرى . تُوصف هذه النية بأنها خارجية ؛ لأنها توجد خارج الإنسان ، ولأنها لا تخضع لعقله .

حقيقةً يستطيع وعي الإنسان في حالات معينة أن يجد طريقه إذا خضعت لإرادة هذه القوة العظيمة فيمكن أن تقوم بإنجاز أشياء غير متوقعة، إلا أن الإنسان المعاصر قد فقد منذ زمن بعيد القدرة التي كان يمتلكها سكان الحضارات القديمة، مثل حضارة (أتلانتس)؛ حيث وصلت بقايا معارف الحضارات القديمة إلينا في شكل علوم وتطبيقات متفرقة ومقتصرة على فئة معينة.

يعتبر استخدام هذه العلوم في أيامنا هذه شيئًا صعبًا ومضنيًا للغاية، لكن الموقف ليس بهذا السوء؛ فلا يزال هناك أمل. توجد وسائل غير مباشرة في نظرية «الترانسيرفينج» يمكن من خلالها إجبار النية الخارجية على العمل بشكل مغاير بما يستطيع الإنسان من خلاله أن يشكل واقعه، ولكن تحقيق هذا يتطلب اتباع قواعد محددة.

يحاول العقل الاعتيادي للإنسان التأثير على الانعكاس الصادر من المرآة، ولكن محاولاته تبوء بالفشل؛ حينها يجب أن تغير الأسلوب نفسه. إن الأسلوب هو توجه الإنسان وشخصيته لكي تحول أمنياتك إلى حقيقة لا تكتف بأمنية واحدة فقط. . يجب عليك أن تعرف كيف تتعامل مع المرآة المزدوجة وتتعلم كيف تفعل ذلك.

ستهدم الحقيقة المبدأ الراسخ الذي يسمونه «الفكر الصحيح»، ومضمونه في الأساس بعيد تمامًا عن مسماه. إذا سمحت بالوجود المؤقت لجانبي الواقع الفيزيائي والميتافيزيقي فإن القوالب النمطية القديمة ستنهار؛ ومن ثم ستظهر صورة العالم بشكل أكثر وضوحًا. إن الازدواجية هي جزء لا يتجزأ من واقعنا؛ على سبيل المثال، للروح علاقة بفضاء الاحتمالات، بينما العقل له علاقة بالواقع المادي.

إن النية الداخلية لها علاقة بالواقع المادي، بينما النية الخارجية لها علاقة بالقطاعات الافتراضية لفضاء الاحتمالات. عندما يتصل جانبا الواقع على سطح المرآة تنجلي الظواهر التي عادةً ما تُنسب إلى أحداث خارقة أو غير مبررة حتى الآن. إن المثال الواضح لاتصال هذين النمطين يخدم مبدأ الازدواجية المَوْجية عندما تظهر الأجسام المجهرية أو الجرثومية في شكل أمواج أحياناً (Waves)، وفي شكل جسيمات (Particles) أحيانا أخرى.

تَوَلُّد وفناء الجزيئات المجهرية في الفراغ يعد مثالًا آخر للحالة المحيطة، التي يحتار -يتأرجح- فيها الواقع بين الأشكال الفيزيائية والأشكال الميتافيزيقية. إلا أننا نعتبر -نحن الكائنات الحية- مثالًا رائعًا؛ حيث نحمل بداخلنا جوانب مادية وروحية في نفس الوقت. . نعيش أحيانا على سطح المرآة العملاقة، على إحدى جوانبها حياتنا المادية، أما على الجانب الآخر تمتد لانهائية سوداء لفضاء الاحتمالات.

أثناء تواجدك في موقف فريد كهذا تتمنى على الأقل أن ترى الدنيا بقصر نظر العيش في إطار النهج الاعتيادي، وأن تستخدم فقط جانبًا فيزيائيًا واحدًا من جوانب الواقع. . ستتعلم فيما بعد كيف تتعامل مع مرآة العالم المزدوجة، وستتمكن من تحقيق ما كنت تراه مستحيلا، وسيتعين عليك الاقتناع بأن فرصك تتحدد فقط من خلال نيتك.

حلم اليقظة:

عندما تتجسد الإمكانية المحتملة في صورة واقع تظهر بالتناسب على سطح المرآة المزدوجة لوحةٌ متناسقة الأجزاء؛ فعلى إحدى وجهي المرآة يوجد فضاء الاحتمالات الميتافيزيقي، وعلى الجانب الآخر يتبلور الجانب المادي، وعندئذ يتحقق التوازن لجميع الكائنات الحية على حافة المرآة؛ لأنَّ جسمهم وعقلهم ينتمون إلى العالم المادي، أمَّا الروح فتظل في اتصال وثيق مع فضاء الاحتمالات.

ذلقد جئنا جميعًا إلى هذه الحياة من هناك، وإلى هناك سنعود، كما لو كنا بالضبط وراء الكواليس نقوم بتغيير ملابسنا لنظهر من جديد على وجه المرآة في ثوب جديد. تتبدل أقنعة الممثلين في هذا المسرح في سلسلة لا تنتهي أبدًا من الأدوار، بعد أنْ

ينتهي الممثل من دوره يعود مسرعًا إلى الكواليس لمدة دقيقة ليرتدي قناعًا آخر، ليدخل من جديد إلى دوره، وينسى تمامًا كلَّ ما حدث قبل آخر ظهور له على المسرح، ويولع الممثل إلى حدٍّ ما بنموذج شخصيته؛ مما يجعله يفقد تصوره عن ذاته نفسها، لكن في بعض الأحيان تسقط الستارة، ويدرك فجأة مندهشًا أنَّ حياته هنا ليست أول حياة له.

قام أستاذ الطب النفسي الأمريكي إيان ستيفنسون (Stevenson) بتجميع أكثر من ألفين ونصف الألف من الحالات المسجلة رسميًا عن تذكُّر خبرات الحيوات السابقة، وكانت معظم المقابلات مع الأطفال، وقد وصَفَ هؤلاء الأطفال حياتهم في الماضي، وفي البلدان أخرى دون أية حاجة إلى التنويم المغناطيسي. يسرد إيان ستيفنسون في كتابه الكثيرَ من الحقائق الغريبة؛ فيصف لنا قصة أخويْن توءمين كانا يتحدثان فيما بينهما بلغة غير مفهومة.

في البداية اعتقد الجميع أنها مجرد ثرثرة لا معنى لها، واستمر الأمر على هذا النحو إلى أنْ بلغ الطفلان عامهما الثالث، وهنا أدركت الأسرة أنَّ في الأمر خطبًا ما، وتمَّ عرض الأخويْن على علماء اللغة، وكانت المفاجأة أن اكتشفوا أنَّ التوءمين يتحدثان باللغة الآرامية القديمة، وهي لغة كانت منتشرة بصورة واسعة في زمن المسيح، ولم يعُد لها أيُّ استخدام الآن. وفي قصة أخرى، مرضت فتاة يوغوسلافية وظلت فترة من الزمن فاقدة للوعي، وعندما استعادت وعيها لم يكن بإمكانها التعرف على المحيطين بها، وبدأت تتحدث بلغة غريبة، أكد الخبراء أنَّها إحدى اللهجات البنغالية، وطلبت الطفلة اليوغسلافية السماح لها بالعودة إلى منزلها في الهند، وعندما ذهبوا بالفتاة إلى مدينتها، تعرفت على منزلها، واتضح أنَّ والديْها، «وهي نفسها»، قد ماتوا منذ زمن بعيد.

إن مثل هذه القصص التي تحدث مع الأطفال كثيرة، ولكن هذا يحدث أيضًا مع البالغين؛ إذ اكتشفت امرأة تبلغ من العمر ٢٧ عامًا في أثناء رحلة مع زوجها في ألمانيا مندهشةً، أنها تعرف هذه الأماكن جيدًا كما لو كانت هي مسقط رأسها، على الرغم من أنها لم تزرها من قبل، حتى إنها رأت منزلها وتذكرت أسماء والديْها وأخواتها، وفي حانة محلية تعرفت المرأة على رجل مُسِنٍّ، والذي كان على معرفة بعائلتها وحدَّثها عن هذا الحادث المأساوي عن والديْها، عندما بدأ الحصان يركل بحافره وقتل ابنتهما الشابة، وهنا تستكمل المرأة قصته بقدْر كبير من التفاصيل.

يصف أندريه دونيميرسكي في كتابه «هل نعيش مرة واحدة» تجارب عالم النفس البريطاني أرنولد بلكسمام (Bloxham) والذي يُجبر مرضاه - باستخدام التنويم المغناطيسي - على العودة لحياتهم السابقة؛ فتحكي إحدى المريضات بشيء من التفصيل عن ستة من تجسدات حياتها السابقة؛ في المرة الأولى، كانت زوجةَ مربي ولي العهد الروماني في إنجلترا، وبعد ذلك زوجة مُرابٍ يهوديٍّ، ثم خادمة في منزل تاجر في باريس، وكانت أيضًا سيدة بلاط إسبانية في قشتالة، وخياطة في لندن، وراهبة في الولايات المتحدة الأمريكية، وهذا كله كان على مدار ألفيْ سنة، وقد فحص المؤرخون بعناية هذه التواريخ والأحداث، وثبتت صحتها.

إذا وضعنا جنبًا إلى جنب كلَّ هذه الحقائق، فإنه لن يتبقى لدينا أدنى شك في أنَّ التناسخ يأخذ حقًا مكانًا في حياتنا. ويكون الخلط في أمر واحد فقط: لماذا لا تتجلى ذكرياتُ الحياة الماضية إلَّا في حالات نادرة، ولدى عدد قليل من الناس؟ في الغالب يحدث هذا في مرحلة الطفولة المبكرة، وبمرور الوقت يُمحى كل شيء من الذاكرة. في الواقع، الذكريات لا تُمحى، ولكن يحدث حصار للوعي البشري، فيمكن لأيِّ شخص أنْ يتذكر تجسدات الحياة السابقة له، إذا استطاع أنْ يستيقظ في هذه الحياة، التي تشبه حلم اليقظة.

ومن المعروف أنَّ الطفل قبل أنْ يتم أربع سنوات يكون غير قادر على التمييز بين الحلم والواقع، ربما يتذكر حياة الماضي، لكن هذا لا يسمح له بالاستيعاب؛ لأنه من الصعب أنْ يفترض موقفًا «معقولًا». ومع ذلك، لا يمكن للإنسان أنْ يتذكر نفسه

في الأربع سنوات الأولى من حياته، في رأيك، لماذا؟ هل لأنَّ الطفل «غير عاقل» ولا يدرك نفسه بعد؟ إنَّ هذا المفهوم الشائع خاطئ لدرجة كبيرة. إن الحقيقة أن الوعي لدى الأطفال أعلى بكثير من البالغين، وعلى العكس من ذلك، فإنَّ البالغين بلا وعي ينغمسون في حلم اليقظة، ومن ثَم لا يتذكرون أيَّ حياة من الماضي، ولا يتذكرون أنفسهم في مرحلة الطفولة المبكرة. دعنا نرى كيف حدث ذلك.

تولَد من جديد في هيئة جديدة، وتهبط الروح، في حين يحتل العقل المركز المهيمن. ما هو العقل؟ من لحظة الولادة يكون العقل عبارة عن ورقة بيضاء يمكن تسجيل كلٍّ ما نريد عليها. ومنذ بداية الحياة تتوالى الطباعة والتسجيل على هذه الورقة، والتي بموجبها يستطيع الإنسان إدراك نفسه والواقع المحيط به، وكلما تم التسجيل بصورة أكثر وضوحًا على هذه الورقة، اتسعت الفجوة بين الروح والعقل؛ فالإنسان يدرك الواقع، لأنه تعلَّم من الآخرين كيف يقوم بذلك.

يمكن تقسيم الوعي إلى مستويَيْن؛ أولا: الاهتمام، والثاني: الاستيعاب. لا يمكن إنكار وجود الاستيعاب لدى الطفل الوليد؛ لأنه يملك قدرة كبيرة على المعرفة البديهية والاستبصار، بعبارة أخرى، لديه إمكانية الوصول الفوري إلى المعلومات من فضاء الاحتمالات، ومن ثَم يستوعب العالم كما هو.

ومع ذلك، فإنَّ «الحالمين» الكبار يتخذون على الفور هذا الوليدَ في دورتهم، ويعملون على «حشْره» داخل الحدود الضيقة للحلم، الذي يدركونه كشيء موجود يمكن استيعابه. ويتم ذلك عن طريق الحد من الحرية وتحديد الانتباه، فيجبر الكبارُ الطفلَ على التركيز على سمات الواقع المادي: «انظر هنا! / اسمعني! / لا تفعل ذلك! / أفعل ذلك!». عندما يتم السيطرة على الانتباه، تضيق آفاق الإدراك بحدة، ويُفقَد الوعي، ويغرق المرء في حالة لا تختلف كثيرا عن الحلم فاقد للوعي.

في الواقع، إذا كان الانتباه مركزًا على مجموعة محددة من الأشياء، فسوف يسير الإنسان مثل مَن يدفن نظره عند موضع قدميْه، وبطبيعة الحال، لا يوجد لديه الفرصة لمراقبة ما يحدث حوله. يضع قالب الإدراك -بدوره- الإنسان في الصور النمطية التي تحدد «الطريقة التي ينبغي أنْ يكون عليها». ويصل تثبيت الاهتمام والاستيعاب في حلم اللاوعي إلى أقصى حد ممكن؛ فيتقبل الإنسان الوضع كما هو عليه، مقتنعًا بعجزه عن التأثير على مجرى الأحداث؛ ونتيجة لذلك، يقع الحالم تحت رحمة الظروف، «قد يحدث الحلم معه» ولكنه لا يمكن أنْ يفعل شيئًا حيال ذلك. يتطور السيناريو من تلقاء نفسه، وفقًا للهواجس والتطلعات التي تتدفق دون حسيب ولا رقيب.

يكون مستوى الإدراك أعلى في حلم الوعي حيث يمكن للحالم بإرادته التأثير على مجرى الأحداث، فيدرك الإنسان أنَّ هذا كله مجرد حلم، وتنكشف لديه قدرات مدهشة. لا يوجد شيء يستحيل تحقيقه في حلم الوعي حيث بالإمكان التحكم في الأحداث وعمل أشياء لا يمكن إدراكها، مثل الطيران. وكل ذلك بسبب أنَّ الاهتمام والإدراك قد تحررا من التثبيت، كما لو أنَّ الإنسان رفع رأسه، ونظر حوله وأدرك موقفه. في اليقظة، وهذا ليس غريبًا، ينخفض مستوى الإدراك مرة أخرى، وتطير أفكار الإنسان في معظم الحالات بصورة تلقائية وتتنقل من موضوع إلى آخر.

إنَّ ما يزعجنا، أو يضايقنا، أو يزعج الوعي، عادةً، هو الأمر الذي يتملك إدراكنا بالكامل، ويؤثر علينا باستمرار بدرجات متفاوتة، فيصبح من الصعب السيطرة على مثل هذه الأفكار. إن التوقعات السيئة وردود الفعل السلبية، الخارجة عن إرادة الإنسان تشكل واقعه، كما تتسبب المشكلاتُ، والأفكار والظروف المحبطة في تثبيت الإدراك/ الاستيعاب والانتباه؛ ونتيجة لذلك، ينغمس الإنسان في العناية بهم، كما في أحلام اليقظة، وهنا يصبح «بالغًا».

يَعتبر الشـخص الناضج الطفل إنسـانًا غير عاقل، مادام لا ينسـجم مع حلمه. بالطبع، يجب أنْ يتعلم الطفل كيف يعيش في الظروف الجديدة له. ولكن هنا تظهر مفارقة حتمية؛ كلما اسـتوعب الطفل قواعد السـلوك في حدود ضيقة من العالم المادي بصـورة أكبر، انخفض لديه مسـتوى الوعي، مما يسـتتبع فقدان القدرة على التأثير في مجرى الأحـداث، وفقدان القدرة على استيعاب الجانب الميتافيزيقي للواقع.

أصبح البالغون أسـرى لألعابهم، ومن ثم للظروف، منذ بدأوا يأخذونها على محمل الجد، وينغمسون في تفكيرهم. يُعَد الطفلُ السـيدَ المطلقَ للعبته؛ وإدراكه أعلى لأنه يتذكر كل لحظة كونها مجرد لعبة، وأهميته في مسـتوى أقل مادام يدرك أن هذا مجرد لعبة، ويتصرف بمعزل، بينما في الوقت نفسه يراقب كمشاهد، لأنه يدرك مرة أخرى أنَّ هذه مجرد لعبة.

بالنسـبة للكبـار، الألعاب انتهت، فالحياة أمرٌ جادٌّ؛ غير أن هذا من ناحيـة صحيح، ولكن من ناحية أخرى قد تحوّل مثـل هـذه العلاقـة الواقع إلى حلم يقظة لا يمكن إدراكه. بالطبع، والإنسـان علـى دراية أنه في هذه اللحظـة غير نائم، ولكنه مسـتيقظ. ولكن ما الفـرق الذي يُحدِثه ذلك؟ الرغبـات لا تتحقق، والأحلام لا تتحقق، ولكن أسـوأ التوقعات، رغم أنف الإنسان، تجد طريقها إلى الظهور! إن الحياة تتحرك من تلقاء نفسها، كما تحدث، ليس كما يريد. ويستنتج من ذلك أنه في حلم الوعي يكون الإنسان هو صاحب واقعه، أمَّا في اليقظة فلا حول له ولا قوة. . . كل شيء نسبيٌّ.

تظهر القدرة على التحكم في الحلم نتيجةً لوعي الإنسان لنفسه في المنام بالنسبة للواقع الحقيقي، وفي هذه المرحلة من الوعي يمتلك الإنسـان نقطة ارتكاز، وهي الواقع الذي يمكن العودة إليه بعد الاسـتيقاظ. إن الواقع، بدوره، مثل حلم اللاوعي يمثل الحياة التي «تسـير». لا يتذكر الإنسـان أيَّ حياة ماضية له، ولا يمتلك نقطة ارتكاز يمكنه الانطلاق منها، والصعود إلى المستوى التالي من الوعي.

في حلم الوعي تتذكر حقًّا من أنت، أنت الشـخص الذي يرى الحلم، أنت تدرك أنه يجب أنْ تسـتيقظ وهنا ستختفي جميع الرؤى، ولكن يمكنك البقاء في الحلم ويمكنك توجيه مسـاره بإرادتك. ما دمت لا تدرك أنك ترى حلمًا ولا تتذكر نقطة الارتكاز، فستكون كليًّا تحت سيطرة الحلم وسلطة الظروف.

يختلـف الواقـع عن الحلم في أنك دائمًا ما تعود إلى الواقـع. لتحديد ما إذا كان هذا هو حلم أم حقيقة، يجب عليك تحديد المصدر، مادام الحلم -مثل الواقع -أمرّان نسـبيّان. بالنسـبة للواقع الأحلام ليسـت حقيقية، ولكن بالنسبة لأيِّ شـيء يكون الواقع غير واقع؟ من أين يبدأ أصل الواقع؟

عندما تموت، فإنك تعود إلى نقطة الأصل الأولى. لكن في كل مرة، عندما تولد من جديد، تنسى نقطة الانطلاق وتغوص في الحلم الجديد؛ أيْ الحياة الأخرى. إذا كنتَ تذكر من أنت حقًّا، فستدرك حينئذ أنك قادر على إدارة حلمك؛ أيْ حياتك.

إنَّ القيام بذلك أمرٌ صعبٌ للغاية. تكمن الصعوبة في أنَّ تحقيق ذلك يتطلب اسـتبدال نمط اسـتيعاب العالم الخارجي، ذلك النمط المميز المطبوع في عقولنا، ومن غير الممكن حذفه أو تعديله. يمكنك فقط أنْ تضيف عليه ما هو جديد، وهنا قبل كل شيء يجب إخلاء مساحة لذلك وتحرير العقل من الماضي. ينفصل العقل عن قالبه في حالة تغيير الوعي الذي يحدث في أثناء النوم، أو تحت تأثير العقاقير أو إصابات الدماغ.

في الحالة الطبيعية للوعي، الروح والعقل يرتكزان بشـكل متزامن على قطـاع التحقيق لفضاء الاحتمالات، فيراقب العقل الواقع المادي، كما لو كان ينظر من نافذة. في حالة السُّكر بسـبب الكحول أو المخدرات يتحرر العقل من سـيطرته، ويحدث خلل في التزامن، وتنحرف الروح إلى قطاع عدم التحقيق لفضاء الاحتمالات؛ ونتيجة لذلك، فإنَّ الشخص المتواجد في العالم الحقيقي يستوعب ذلك بصورة مختلفة تمامًا، ويتوقف هذا على درجة الانحراف.

ببساطة، يمكن القول إنه في حالة السُّكر يمكن لهذا الشخص أنْ يرى منزله أو شارعه -الذين يعرفهما جيدًا- في صورة غير مألوفة، كما يحدث في المنام؛ فيراقب عقله اللوحة من خلال القطاع غير الحقيقي لفضاء الاحتمالات، حيث المشهد مختلف. ويمكن أنْ يكون هناك أيُّ شيء تريده؛ على سبيل المثال، فإنَّ الشخص لا يمكنه العثور على الباب، لأنه لا يراه في مكانه السابق. قد يكون للوضع مظهر مرعب كما يحدث خلال الترميم الكلي للمنزل؛ مما يجعل التعرف عليه أمرًا مستحيلًا. حتى الأشخاص الذين يعرفهم قد يبدون مختلفين تمامًا. في الواقع يظلُّ كل شيء على صورته القديمة، ولكن يرى المرء مشهدًا غير واقعي، لأنَّ تصوُّره «ينظر» لمنطقة أخرى من فضاء الاحتمالات.

تضعف السيطرة على العقل بصورة أكبر في نوم اللاوعي؛ لذلك يحدث أنْ تحلِّق الروح إلى قطاعات بعيدة جدًا، حيث السيناريوات والمشاهد تشكل شيئًا ما لا يمكن تصوُّره. هناك كل شيء ممكن، بدءًا من سحابة الجنة وصولًا إلى هذا الجحيم، الذي بالمقارنة مع الشياطين والمراجل يُعَد مَصحة. إن الحالم قد يكون في عالم التكنولوجيا المليء بالآلات الصاخبة الضخمة، أو يدخل في عالم السلخانة، حيث لا يوجد شيء سوى القاذورات واللحوم النيئة. يمكنه أيضًا أنْ يجد نفسه في مدينة غريبة، حيث يظل يتسكع بلا هدف في شوارع غريبة عنه، لا يعرف كيف جاء إلى هناك ولا إلى أين يذهب؟! حيث الناس في هذه المناطق قبيحة، وغير عادية، وغير طبيعية، والحيوانات قد تكون مسعورة.

بعد الاستيقاظ من هذا الحلم، يشعر الشخص براحة لا يضاهيها شيء: «يا إلهي، أشكرك، إنه مجرد حلم!» نعم، كان حلمًا وليس وهمًا بالمعنى المعتاد، ولكنه واقع ميتافيزيقي غير محقق. وأسوأ شيء في هذا الأمر أنَّ كل هذه الشخصيات الافتراضية يمكنهم رؤية الحالم ويفعلون معه ما يريدون، وفقًا لمخاوفه وتوقعاته، عافاك الإله أنْ تتورط في هذا الواقع!

رواد الفضاء، بالمناسبة، عند تواجُدهم في الفضاء، يرون أيضًا أحلامًا غير أرضية تمامًا. على سبيل المثال، كتب «جينادي ستريكالوف» في مذكراته المنشورة: «رأيتُ بعض الأحلام الغريبة؛ أمورًا عجيبة لا يوجد أيُّ دافع أو علاقة بينها، على ما يبدو يعمل الدماغ كجهاز كمبيوتر فائق التعقيد، يصيبه تشويش بسبب الإرهاق، أو أنه تلقى معلومات من الخارج، من أرضية المعلومات، حيث يتم تسجيل كل شيء وتخزينها إلى الأبد» فيتضح أنَّ بعد هذه الأحلام التي لم تستطع أنْ تولد في الوعي العادي للإنسان، لن يُفاجأ رائد الفضاء بالتسليم بوجود مساحة من الاختلافات.

وُصف نموذج الإدراك البشري جيدًا في كتاب كارلوس كاستانيدا وثيون ماريز؛ فيصف الكتاب كيف استوعبه التولتيك «أهل المعرفة» وهم المهاجرون الجدد من أتلانتيس. وفقًا لتعاليمهم، فالإنسان محاط بشرنقة متوهجة الطاقة، وتتألف من عدد وافر من الألياف. في مكان ما على مستوى الكتف تلتقي جميع الألياف في نقطة مركزية واحدة، تسمى نقطة التجمع، مكان نقطة التجمع يحدد اتجاه الإدراك.

إذا جمعنا هذا النموذج مع مفهوم «الترانسيرفينج»، يتضح أنه في الوضع الطبيعي لنقطة التجمع يستطيع الإنسان استيعاب حقيقة واقعه. في هذا الموقف يتوافق الواقع المدرك مع القطاع المناسب من فضاء الاحتمالات. إذا تمت إزاحة النقطة إلى جانب واحد، فسيحدث خللٌ في التزامن، ويمكن للإنسان حينئذ أنْ يستوعب المناطق المحققة.

لدى الأشخاص العاديين نقطة التجمع ثابتة بشكل صارم؛ فعندما يحدث خللٌ في التثبيت لأيِّ سبب، وتبدأ النقطة في «السير»، تظهر لدى الإنسان قدرات الاستبصار. وبطبيعة الحال، فإنَّ الحلم مشروط بإعادة إزاحة نقطة التجمع، فمن المهم أنَّ تركيز الإدراك هذا لا يتزحزح فقط إلى الجانب، ولكن يجب أنْ يعود أيضًا، إذا حدث خلاف ذلك، وظلَّ عالقًا في وضع غير طبيعي، فسيصاب العقل بالجنون.

إن الشخص الذي يعرف عمدًا طريقة نقْل نقطة التجمع الخاص به، قادرٌ على السيطرة على الواقع مثل الحلم المُدرك. ستظهر هذه القدرة بنفسها إذا أعاد لنفسه نقطة الارتكاز، أيْ إذا أدرك مَن يكون في الواقع. هذه ليست مهمة سهلة. أعداد قليلة جدًا لا تتجاوز أصابع اليد من بين المشاهير استطاعت تحقيق التنوير. إن التنوير يشبه حالة تخبطك في بداية الطريق عبر شوارع ضيقة متشابكة في مدينة غير معروفة، ثم ترتفع إلى السماء، ومن ارتفاع طيران الطيور تتمكن من رؤية المنطقة بأكملها، وكأنها على كفِّ يديه، وعلى الفور يصبح الطريق إلى الهدف واضحًا.

لا يحلق بك الترانسيرفينج عاليا كارتفاع تحليق الطيور، لكنه يشير إلى الطريق الذي من خلاله سوف تكون قادرًا على التحرك، وإنْ كانت عيناك مغمضتيْن. لكي تستيقظ في المنام، فأنت في حاجة إلى نقطة مرجعية. أنت تدرك أنَّ هذا حلم، عندما تتذكر أنَّ هناك واقعًا آخر - واقعًا حقيقيًا. يمكن أنْ تكون النقطة المرجعية معرفة أنه من الممكن يعلو قدره في الحياة، ليس بمقدار درجة، ولكن ولو نصف درجة من الوعي، وهذا ليس قليلًا بالفعل.

ها أنت تسير في الشارع، أو تتواصل مع شخص ما، أو تقوم بالأعمال المعتادة. استيقظ! انظُر حولك، انظر بجدية إلى ما يحدث! أنت قادر بعزيمتك على أنْ توجه عالمك إلى المسار المطلوب. يمكنك التحكم في واقعك. لن يكون هذا مثل ما يحدث في المنام عندما تتغير القصة بشكل منطقي، خاضعة لأدنى حركة من إرادتك. إن الإنسان السلبي، مثل القطران، ولكن يمكن السيطرة عليها باستخدام مبادئ الترانسيرفينج، وأول ما يجب عليك القيام به هو أنْ تستيقظ. أدرك الواقع كأنه حلم حيث نكون قادرين على السيطرة على الموقف كما ينبغي فقط في الحلم الواعي. عندما تنام يقظانَ، فإنك لا تسيطر على الموقف، بل تحارب البندول؛ فلتنزل إلى صالة العرض ولاحظ، وامضِ قُدُمًا وراقِب.

من الضروري السيطرة باستمرار على مجرى أفكارك لكي تعزز مستوى الوعي. عندما سيصبح هذا عادة، فإنه سيتم تلقائيًا دون جهد. فعندما تكون متيقظًا في الحلم، فلن تحتاج إلى بذْل مجهود للحفاظ على وعيك بأنَّ هذا مجرد حلم. وهكذا أيضا في حالة اليقظة حيث يمكن التحكم في مجرى الأفكار. ومن أجل هذا، من الضروري في البداية إجبار نفسك بشكل منتظم على «الاستيقاظ» للوصول إلى هذه العادة.

وعندما تتذكر في الواقع أنه يجب عليك أنْ تتصرف بمعزل/ بشكل مستقل، فأنت تدرك-أيْ إنك تنزل من خشبة المسرح إلى صالة الجمهور، أو تبقى على الخشبة كجمهور ممثل. إن هذا هو نصف درجة الوعي الذي يكفي للقيام بالمبادئ الأخرى للترانسيرفينج وأهمها كما هو معروف من الفصول السابقة هو خفْض مستوى الأهمية والحركة في اتجاه الاحتمالات والتنسيق. تعطي المبادئ إمكانية السير بخُطى واثقة في متاهة الحياة وتخطّي مصاعبها. فيما يلي سنتعرف على الآلة الهائلة لإدارة الواقع، ألا وهي المرآة المزدوجة.

ولكن في ختام هذا الجزء يمكن أنْ نطرح سؤالًا آخر: إذا كان هناك نقطة ارتكاز في مكان ما في فضاء الاحتمالات، يمكن عندها اعتبار الواقع حلمًا، فما الذي يمكن اعتباره بداية لهذه البداية؟ من الواضح إنه الإله نفسه. إنَّ روح كل حيٍّ هي نفحة من الإله وكل حياة هي حلمه؛ ومن ثم يمكن الاستمرار في التساؤل هل منتهى الأشياء عند الإله؟ لندع هذا السؤال يعذب من أمُل في الوصول إلى إجابة. وبالنجاح نفسه يمكننا طرح سؤال: وهل يوجد شيء ما هناك وراء هذا الكون المرئي؟ نحن لا نعرف مثلنا مثل الفراشات التي تجمع الرحيق في إفريقيا؛ فهي لا تعرف أنَّ هناك مكان اسمه أمريكا، فيه أيضًا زهور تنمو. فهل هذا معناه أنَّ العالم ليس رائعًا بشكل كافٍ؟ ولماذا نطالبه بكل هذه التوضيحات؟ في حين أنَّ بالإمكان الاستمتاع برحيق الزهور التي بين أيدينا وكفي!

أبناء الإله:

ترسخت منذ قديم الأزل عادة عامة تتمثل في استحواذ الصالحين المطيعين للإله على الصفات الإيجابية، أمَّا الملحدون فتلاحقهم الذنوب على اختلاف أنواعها، وبتعبير أدق: إنَّ المواطنين المؤمنين بالإله قد أقاموا هذه الصورة النمطية لأنفسهم وفرضوها على الآخرين كنوع من تأكيد براءتهم، وعلى الرغم من هذا كانت ومازالت ترتكب الجرائم البشعة باسم الإله، والغرض منها -كما يدعون- هو إرضاؤه بملاحقة أصحاب الفكر المعارض ولكن الإيمان لا يجعل الإنسان قديسًا. من أين أتى أتباع الدين بهذه الثقة في عصمتهم من الخطايا، أو بتعبير أدق بالثقة في صدقهم، حتى إنَّ الملحدين يميلون إلى تصديق ذلك؟ نقول زعماً أننا مؤمنون ونذهب إلى الكنيسة ونصلي، ولذلك فنحن أهل كل ما هو روحانيٌّ ونورانيٌّ، أما أنتم فملحدون، أيْ إنكم ملطخون بالخطايا؛ فنحن على الصواب وأنتم على الخطأ.

ومصدر هذه الثقة هي نقطة الارتكاز التي يجدها الشخص في بندول التدين الزائف، فهنا يوجد كل شيء: الأمل في رحمة الإله الذي يغفر الذنوب، والتخلص من الشعور بالذنب، والاعتقاد، والإيمان بالملكوت، فضلًا عن التعلق بعون الإله والشعور بالوحدة مع المؤمنين الآخرين، أمَّا الملحدون بهذا فحياتهم أكثر صعوبة بكثير، فيجب عليهم الاعتماد على قوتهم الذاتية، ولا مفرَّ لهم من الشعور بالذنب.

ولكن لماذا يلجأ إلى الإله من يعتبر نفسه صالحًا أساسًا؟ في الكثير من الحالاتِ لا يكون الحب هو الذي يقود المؤمنين للرب، بل الشعور بالخوف وعدم الثقة: فهناك أناس يعتقدون أنَّ قلوبهم معلقة بالإله، ولكن هذا مجرد وهم. ففي الواقع هم يحاولون الفكاك من أنانيتهم ومن الأنا الخاصة بهم. ليس في الأنا ضرر مادامت لم تُمَسّ بإهانة، إلا أنها تتضخم حين يكتشف الإنسان أنه بعيد عن الكمال عند مقارنة نفسه بالآخرين.

إن الهدف الوحيد للأنا هو تأكيد الذات، وإذا لم تحصل الأنا على هذا التأكيد، فإنها تجرح ويشعر الشخص بعدم الراحة النفسية وهو ما يسعى للتخلص منه. وما السبيل لذلك؟ لا يوجد سوى طريقيْن: فإمّا إطلاق اللجام لتقود الأنا، أو خنقها. وأولئك الذين اختاروا الطريق الأول يتحولون إلى أشخاص أنانيين، والفئة الثانية يتحولون إلى مُؤْثرين على أنفسهم.

تقوم الأنا في كثير من الأحيان باتخاذ خطوة يائسة للتخلص من الشعور بالوحدة؛ حيث تبدأ في إنكار نفسها. وتعلن الأنا أنَّ حبَّ الذات أمرٌ سيئ، ولابد من استبداله بحب الآخرين؛ فيبتعد الشخص عن روحه ويفر إلى الإله وإلى الأشخاص لكي يعثر على الدعم والتأييد. وأحيانًا يحدث العكس، حين تأخذ الأنا منحى العدوانية، فيظهر المجرمون والأوغاد وغيرهم. وهكذا فإنَّ الأشخاص الروحانيين والساقطين هم نتاج الأنا التي تدفعك إليه. فالإله ليس خارجاً، بل بداخلك! فكل كائن به نفحة من الإله؛ ومِن ثَم فالعالم كله تحت إدارته وتصرُّفه. والأنا تعبُد أيَّ رمز مجرد، وهي التي أيضا تبتعد عن روحها أيْ عن ربها الحقيقي؛ فالمسيح ومحمد وبوذا وكريشنا هم من آيات الإله العظمى، وكذلك الشخص العادي هو الآخر يُعد آية من الإله، إلا أنها ليست بذات القدر. هل يحدث أن تعبد أي إله آخر؟ فمن يحتاج هذا؟

إنَّ السعي نحو الإله بهدف التخلص من الأنا هو طريق تأكيد الأهمية الداخلية. تتجلى الأهمية الداخلية فقط حين تجعل الحكم عليك في يد أخرى. والعودة إلى الذات دون النظر إلى الآخرين فهو الطريق الحق إلى الإله. وإذا خلصتُ نفسي من الحاجة إلى النظر إلى الآخرين، حينئذ أكون مكتفيًا ذاتيًا وستزول الأنا، ولن تبقى إلا الشخصية الكاملة. فلا تستمع لمن يدعوك لتغيير ذاتك؛ فهم يجبرونك على التغيير من أجل أنفسهم، أيْ الابتعاد عن روحك واتباع قاعدة البندول «افعل مثل ما أفعل!». فلترجع إلى نفسك وتقبَّلها كما هي، واسمح لنفسك بأنْ تكون أنت، وخذ الحق في أنْ تكون على حق، وكرس نفسَك لخدمة الإله المجرد، وهذا يعني الابتعاد عن روحك، وهذا بالضبط هو الالتزام لبندول الدين.

وهذه هي صوفية الترانسيرفينج التي لا تُفرض على أحد. لستُ في معرض التحدث عن حقائق مطلقة، ولكني أحاول فقط تحديد بعض القواعد العامة. وكلٌّ شخص حرٌّ في استخلاص النتائج الخاصة به. بالطبع رجال الدين لن يعجبهم هذا النوع من الأفكار، رغم أنَّ مِن بينهم أناسًا أصحابَ معتقدات مختلفة، وما يميز أتباع بندول الدين المتحمسون عن رجال الدين الحقيقي هو معارضتهم الشرسة لعقائد الآخرين، ومن حُسن الحظ أنه قد ولّت تلك العصور، حين كان المتعصبون العميان يحرقون معارضيهم في الأخاديد. ولكن بقي التعصب الأعمى ولن ينتهي؛ لأنه لن يلغي أحدٌ قانونَ البندول الأول. يعتبر الدين في الحقيقة تواصل مع الإله عبر وسطاء، فلا يمكن الاستغناء عن كهنة الدين في طقوس التعميد والزواج والدفن، ولكن هذا ليس صحيحًا بالضرورة؛ فهل لن يقبل الإله الرضيع إذا لم يتسنَّ تعميده في وقته؟ فإذا كان في كل منا نفحة مِن الخالق فهل لا نكون أبنائه؟ وهل أنت في حاجة إلى وسطاء في علاقاتك بالإله؟ فلندَع كلَّ شخص يجيب عن هذا التساؤل لنفسه بنفسه.

يعد الدين بالنسبة لأتباعه بندولًا صارمًا يدعو إلى الزهد في المتع الدنيوية. ويرتبط الطريق الروحي عادة بنمط الحياة المتقشفة، فهناك رأي عن «المستنرين»؛ أنه إذا بلغ الشخص الدرجات العليا للكمال الروحي، فإنه ينبذ كل ما هو دنيويٌّ. لا تقع في هذا الفخ! فكلٌّ إنسان بمقدره كما يجب عليه أنْ يسعى للاكتفاء المادي والراحة ورغد العيش. وإنْ لم يكن الأمر كذلك، فهذا يعني أنَّ الشخص واقع بالكلية تحت رحمة فكرة ما. وهذه الفكرة تنتمي على الأرجح لأحدى البندولات: الديني أو الفلسفي أو الروحي أيضاً.

تسعى البندولات وفقا لقانونها الثاني إلى جعل التابع لها مكرساً لتحقيق مصالح بنائها، فإذا جلس الإنسان بإحكام على الخطاف فانه لن يعد مهتماً بأمر أخر، حتى إنه من الممكن أن يقع تحت سلطة الوهم منشغلاً بنفسه أو الحديث مع الإله. غير أنه في حقيقة الأمر روح هذا «المستنير» محبوسة في غلاف أصم ولا تستطيع التعبير عن احتياجاتها. فلماذا جاءت الروح إلى هذا العالم المادي؟ هل لتعد نفسها للحياة الأخرى في السماء؟ هذا محض هراء! فإذا كانت الروح قد جاءت إلى هذا العالم من السماء، فلماذا يجب عليها أن تعد نفسها للعودة إلى السماء مرة أخرى؟ أليس ذلك ممكنًا هنا على الأرض؟ هذه الحياة الدنيا فرصة فريدة للروح، ولهذا فقد جاءت إلى هنا من العالم الروحاني لتتعرف على كل مباهج العالم المادي. فما معنى حرمانها من كل ما يعطيه هذا العالم الرائع والمعجز المليء بالمغريات الجميلة؟

عندما تنغلق بالكلية على عبادة الإله، فإنك تبتعد عن الإله، فالخالق يبدع الكثير من الحقائق من خلال الكائنات الحية باعتبارها تجسيدًا حيًا. إن الإله عازم على اختبار كل جوانب الواقع الذي يخلقه، وهذا هو السبب الذي من أجله يرسل أنبياءه إلى العالم المادي؛ فالإله قد أعطى لك حرية الأفعال، فلتستمتع بحريتك! لا حاجة للانغلاق في زنزانة وقضاء ساعات طويلة في الصلاة. هذه ليست عبادة للإله، بل حرمان من سعادته التي يمكن الحصول عليها من الحياة الكاملة. وهذا مثل أن يكون لك ولد لا تسمح له بالتنزه وتجبره أن يكرس كل وقته لحفظ المنهج.

سوف يوحي لك أتباع بندولات الأديان أنك لست قادرًا على شيء وأن الإله هو القادر على كل شيء، والهيكل لا تهمه حريتك وقوتك، بل يحتاج إلى تروس. وقد نجحت البندولات كثيرًا في استعباد إرادة الرجل. ويبقى التساؤل، إلى أي حد كبير يجب أن يكون تأثير البندول لكي يفقد خلق الإله أي إحساس بقوتهم.

لقد أُعطى الإنسان في البداية سلطة تشكيل طبقة عالمه من خلال تجسيد احتمالاته من الفضاء الميتافيزيقي لواقع مادي، ولكن البندول نجح ليس فقط في سلب الناس معرفتهم بقدراتهم، بل وفي تشويه معنى الحياة نفسها بإحلال خدمة الإله محل العبادة. من المستبعد حاجة الإله للعبادة. . فهل أنت في حاجة لعبادة أبنائك؟ ربما تفضل أن تراهم أصدقاءً طيبين؛ ففي الواقع أن الغرض من الحياة وخدمة الإله هو الإبداع إلى جانبه. ويعتقد كثير من الناس أن الإيمان بالإله هو كل ما هو مطلوب منهم

فيؤمنون بوجوده وقدرته. حسنا وماذا؟ بالتأكيد هؤلاء لا يفهمون الإله - وهو بالنسبة لهم مثل صنم مجرد لا يمكن الوصول إليه وغالبًا هو مخيف. وقد أوهموهم أن الإله يجب أن يعبد ويجب اتباع الوصايا وإعداد النفس بالحياة الصالحة لشيء آخر لا يمكن لأحد تفسير ماهيته. إن الإيمان ليس فهمًا، والصلاة ليست تواصلًا مع الإله؛ فلسان الإله هو الإبداع. هذا البيان يمكن أن يكون مقبولاً أو لا، كما أن النقاش والجدال حول هذا الموضوع لا معنى له. هذه ليست مشكلة فلسفية، ولكنها مسألة اختيار، لذلك لا يوجد شيء أضيفه بهذه الصدد. وعند تشكيلك لطبقة عالمك وواقعك، فإنك تتواصل مع الإله، وحين تسعد بإبداعك فإن الإله يفرح معك. هذه هي العبادة الحقة له. إن الإيمان بالإله في المقام الأول إيمان بنفسك وبقوة قدراتك كمبدع؛ فنفحة الخالق موجودة في كل منا. فلتفرح ربك. ويقدر إيمانك بقدراتك، يكون إيمانك بالإله وبهذا تحقق قوله: «بإيمانكم يكون لكم».

مسرح الأحلام:

كما ذكرتُ في بداية الكتاب أنَّ الدافع البدائيَّ الكامن وراء سلوك جميع الكائنات هو الحاجة إلى حدٍّ ما لإدارة حياتها بشكل مستقل، كما يمكن وصف أيِّ نشاط هادف أو عملية منظمة بشكل عام على أنها نوع من إدارة الواقع، ومهما حدث في الحياة، فإنَّ هذا في نهاية المطاف يتلخص في ذات المسألة، وهي إحكام السيطرة على الواقع بدرجة ما. حسناً، وماذا يفعل الإله نفسه؟ إن الإجابة على هذا السؤال واضحة ولا تحتاج إلى دليل حيث إن الإبداع وإدارة الواقع هما هدف ومغزى كل شكل من أشكال الحياة بشكل عام. إن مهمة الإدارة التي يقوم بها الإله ليست موضع شك، ولكن السؤال عن كيفية قيامه بهذه المهمة.

منذ أن شوهت بندولات الدين مفهوم الإله ذاته، فان كل ما يرتبط به يكتنفه الغموض الغريب والمثير للجدل، فعلى ما يبدو أن هناك إلهًا، ولكن في الوقت نفسه لم يطلع أحد عليه، فمن ناحية فإن الإله يحكم العالم ويديره، ولكن من ناحية أخرى لا يظهر نشاطه بصورة واضحة. هكذا هو موجود ولكنه غير موجود، وهو غير موجود ولكنه موجود، يسمح هذا التناقض للبندولات بتفسير واستخدام مفهوم الإله على النحو الذي يحقق منفعة لهم.

دون الخوض في التفاصيل، يعتبر السبب الرئيس لتشويه ذات الإله الحقة هو التغييرات التي جاءت بها الأديان. فقد حولوا خدمة الإله إلى عبادة، كما بدلوا وضوح وجود ذاته إلى إيمان أعمى. أعلنت البندولات أن الإنسان عاجزاً بمقارنته بالقوة المطلقة لله ونزعوا الجوهر الإلهي الذي ابتدأ في الإنسان منذ الخلق؛ وبالتالي دمروا وحدته السابقة مع خالقه. وهكذا فإن الإنسان كمن تم اختطافه، قد أفقدوه صلته بوالديه، وأجبروه على نسيان أصله الحقيقي وكذلك وجهته الأصلية؛ ولذلك فقد الإنسان كل إدراك بقدرته وسلطته على أن يكون مبدعًا إلى جانب الإله المبدع العظيم، كما أوحت البندولات لخلق الإله أنه ليس في استطاعته التصرف في مصيره، وأنه ملزم بتعظيم ربه من بعيد وعبادته كالصنم؛ فالإنسان ليس قادرًا على شيء، وليس له حق في شيء طالما أن حياته كلها في يد ربه المستبد، الذي يصبح رحيمًا فقط شريطة الخضوع له دون قيد أو شرط، وما من سبيل أمام المخلوق سوى أن يحني رأسه. وبسبب رضوخه لتأثير البندول خرج الإنسان من نطاق خدمة الإله اللائقة وسقط في الاستعباد.

لا يدور الحديث فقط عن بندولات الدين؛ فالإلحاد أيضا هو نوع من أنواع الدين، ولكن بالعكس، فالإيمان هنا يتحول إلى جهل، والجهل إلى حالة إنكار، والإنكار إلى رفض، ولكن مهما كان التوجه الذي اختاره الإنسان فإنه لن يتغير موقفه في جوهره، ويتلخص في أن البندول الديني يجعل مصير الإنسان في يد الإله، أما الإلحاد فيجعل مصيره في يد إله ما أو تحت حكم الظروف التي يتعين مواجهتها.

يلعب الإنسان في كلتا الحالتين دور الدمية ، فأما أن تصلي وتنتظر نعمة الإله ، أو تدخل في معركة وتقاتل العقبات ، طالما أن لا شيء يُعطى مجانًا ، ومهما فعل الإنسان فإنه يظل تحت سلطة البندولات والظروف طالما أن تصرفاته لن تخرج عن نطاق النية الداخلية .

نحصل دائماً على ما نختاره ، فإذا اعتقدت أن في قدرك أن تهيم في غابة كثيفة فإنه عليك أن تجتاز طريقك عبر أشجارها الساقطة ، وإذا جاءتك فكرة جريئة بأنك قادر على الصعود للسماء ، حين أذن ستعلو منطلقاً فوق الغابة وتطير بحرية . لن يعوقك أحد سوى نفسك . ولكن الإنسان لا يستطيع تصديق أنه قادر على الحصول على ما يريد ببساطة دون أي شروط باستخدام النية الخارجية إذا لم يدرك ولم يقبل جوهره الإلهي . إن القيام بذلك ليس سهلًا ؛ لأنها ذات الإله نفسه مشوهة إلى أقصى حد ؛ حيث حوله البعض من مبدع (خالق) إلى حاكم مُطالب بالعبادة . . فما الذي يفعله الحاكم؟ يقوم بدور القاضي ، ويقيم ميزان العدل ، ويعاقب ويكافئ ويأمر ، وأخيرًا يساعد ويهتم برعاياه .

لكننا في الواقع لا نلاحظ ذلك ، في الواقع لا يحدث سوى التعسف المستمر وغياب للقانون ؛ ولذا يعاني الأبرار ، بينما يقوم الأشرار بأفعالهم الشريرة دون قانون ، وتحقق العدالة «الانتصار» فقط على امتداد الخيال ، وكثرة الدعاء والصلاة لا يؤديان إلى النتيجة المتوقعة ، أليس الإله جدير بأن يلبى الدعاء ويقيم العدل ، أليس هو القادر؟

ومن أجل توضيح هذا التناقض الظاهر يحاول أتباع البندول تفسير ما يحدث بطريقة معينة لحبكة السيناريو بشكل يناسب الدور الذي ينسبونه إلى الإله . تسير في هذا السياق الكثير من الأكاذيب والافتراءات من نوعية : أنها «إرادة الإله» أو «سوف يرى الجميع جزاءهم عندما يقفون أمامه» . من الممكن أن نفكر بأن الناس مثل الأوغاد قد هربوا من مربيهم ؛ ولذلك بإمكانهم القيام بكل ما هو قبيح ، ولكن عندما يمسك بهم فإنه سيعاقبهم أشد العقاب . فيما تكمن نية الإله إذا تجاهلنا كل التكهنات؟ للإجابة على هذا السؤال فإننا لن نخمن أو نتفلسف ، بل سنشير إلى حقيقة أن نية كل كائن حي بطريقة أو بأخرى موجه إلى إدارة الواقع . فليس إقامة العدل ، وليس تحقيق الرغبات والطلبات وليس المكافأة والعقاب وليس الاهتمام وليس الحكم ، بل إدارة الواقع ، هذا هو ما يحدث في الحقيقة . فلا أحد يستطيع أن يفعل ما لا يريد الإله ؛ فكل شيء تحت سيطرته فقط ، هو ينفذ إدارته لا بشكل مركزي جالساً على عرشه ، بل من خلال جميع الكائنات . فهل بإمكان الإله إدارة العالم وهو موجود خارجه؟ يحمل كل مخلوق في ذاته نفحة من الإله ؛ ولذلك فان نية الكائن الفرد لا يمكن أن تتعارض مع نية خالقه .

على ذلك منح الإله كل مخلوق القدرة على إدارة الواقع على حسب وعيه ؛ لأنه نفخ في كل مخلوق من روحه ، والوعي بدرجات متفاوتة موجود في كل ما حولنا بداية من الإنسان وانتهاءً بالمعادن ، بالطبع يأتي الإنسان في المرتبة العليا للوعي ، ولكن هذا لا يعني أن الحجارة لا تعيش حياتها ، فقط وجودها يجري في بعد زمني آخر . فكل موجود في الواقع يساهم بنصيبه في إدارته ؛ فالأنهار تمهد الطريق لمجراها ، والجبال تنمو في وسط السهول والصحاري والغابات واليابسة والبحار لكل منهم مكانه ، فكل شيء له نصيبه من الوعي ، ويسعى بطريقته لإدارة واقعه ، وكلما ارتفع مستوى الوعي زادت إمكانية الإدارة والسيطرة على هذا الواقع .

سنأخذ النبات كمثال ؛ فلا ينكر أحد أنه كائن حي ، ولكن القلة من الناس هم من يعتقدون أنه حي بالمعنى الكامل للكلمة ؛ فالإنسان ينظر إلى النبات باعتباره ماده بيولوجية بلا روح وغير قادرة على الإحساس وإدراك نفسها وما حولها ، وهذا خطأ فادح ؛ فالنباتات لها نوع خاص من الأجهزة العصبية ، وخلاياها تتبادل فيما بينها الإشارات الكهربائية . . وهذه الكائنات المدهشة لها القدرة على أن ترى وتسمع وتتذوق وتشم ، علاوة على أنها تستطيع التواصل مع بعضها البعض والتذكر والتحليل وحتى التجربة .

أجـرى الباحـث الأمريكي «كليف باكستر» (Backster) تجربةً قامت على توصيل جهاز كشـف الكـذب بالنبات، وقد شـارك في التجربة شـخصان: الأول كسـر غصنًا ومزَّق الأوراق، والآخـر كان يعتني بها ويتحدث إليهـا برقة. اتضح أنَّ النبات تعلَّم التمييز بين هؤلاء الرجلين؛ فحين دخل الغرفة الشـخص «الشـرير» أصدرَ النبات صوتًا وتم تسـجيل ذبذبة على آلة التسجيل، أمَّا حين كان يقترب الشخص «الطيب» كان النبات يهدأ؛ ونتيجة لتجاربه توصَّل (باكستر) إلى اعتقاد أنَّ النبات قادرٌ على التقاط الموجات الكهرومغناطيسـية وحتى الأفكار! فعندما كان الشـخص المشـارك في التجربة يقوم بمجرد التفكير في قطع الورقة، كنا نجد النبات يرد بعنف على الفور. تمَّ التحقق أكثر من مرة من أبحاث (باكسـتر) من قِبل علماء آخرين، وأسـفرت عن النتيجة نفسها.

وفي أحد المعامل التي أجريت فيها مثل هذه التجارب أظهرت زهرةٌ في الغرفة علاماتٍ على الشعور بما نسميه نحن (الحب)؛ فقـد لاحظت العاملة في المعمل كيف كانت الزهرة تفرح حين كانت تسـقيها وتتحدث إليهـا بلطف، فما أنْ تدخل الغرفة حتى تظهر على الزهرة علامات السعادة، وكم كانت مفاجأة للباحثين حين بدت تظهر على الزهرة علامات لا يمكن وصفها ألا بأنها علامات اكتئاب. هذا هو النبات!.

أظهـرت الدراسـات أنه حتى الحمـض النووي (DNA) يكشـف عن بدايات اسـتجابة بدائية؛ فإشـعاع جزيء DNA المفحوص تحت المجهر يحتوي على معلومات ليس فقط عن تركيبه، ولكن -وهو اللافت للنظر- عن إحساسه بنفسه، فعندما تشـعر الجزيئات بالراحة يصبح الإشـعاع المنبعث هادئًا، وعند تسـخين غرفة المطياف فإنه -ردًا على الحرارة الزائدة وعند درجة حـرارة معينة تتدمر الجزيئات وتموت- ولكن أكثر ما يثير الدهشـة أنـه في الغرفة الفارغة حيث ماتت جزيئات DNA ظلت لمدة أربعين يومًا تُسـمَع صرخات ما قبل الموت؛ حيث سـجل المطياف الإشعاع الوهمي للجزيئات الميتة فيزيائياً التي لم تعد موجودة في الواقع. تم التوصل إلى هذه النتائج لأول مرة في منتصف الثمانينيات على يد العالم الروسي «بيتر جارياف» (Gariaev) حيث كان يعمل آنذاك في معهد المسـائل الفيزيائية والفنية التابع لأكاديمية العلوم السـوفيتية. يجب أن نشير إلى إنه رغم كل هذا ينظر العلم الأكاديمي لكل هذه التجارب بشكٍّ كبير.

إن النباتات ليسـت قادرة علـى الصراخ بعلو صوتها، وغير قادرة على التعبير عن حقوقها ومشـاعرها وآلامها، ولكن بها روح وبإمكانها أيضا التألم والفرح، ببسـاطة النباتات تغفو بسبات نوم عميق مقارنةً بالإنسـان؛ فهي أشبه بالنائم الذي يبتسم حين يسـمع صوتًا لطيفًا، ويضطرب حين يسـمع صراخًـا عنيفًا. هؤلاء الحالمون الرائعون هم مصـدر حياتنا، ويزينون عالمنا، ويمنحونا كلَّ شـيء، بدءًا من كوب منقوع الأعشـاب، وانتهاءً بظلٍّ في ظهيرة يوم حارٍّ، ومع كل هذا فإنهم لا ينزعجون منا، ولا يطالبوننا بشيء.

إن النباتات قادرة -ولو بشكل غامض- على الشعور بكلِّ ما نشعر به نحن؛ فهم يحبوننا إذا اعتنينا بهم، ويسعون جاهدين لمكافأتنا بثمارهم، ولكن من المخجل أنْ نتصور شعورهم حين نسيء إليهم؛ فما يمكن أنْ تشعر به الشجرة حين يمر أمامها رجل متحضر، ولكنه معدوم الإحساس، فقط يقوم دون سبب بكسر فرع شجرة؟ فهل يشعر عندئذ بالخوف، بالألم، أم بالإساءة؟ وهـل يمكـن التعبير عن الرعب الذي يتملك هذا الكائن الأعزل حين يقترب منـه ذو القدميْن بمعول؟! من الصعب تصوُّر مدى المعاناة التي تشعر بها الشجرة، حين يخترق جسدها الفأس وروحها تُزهق ببطء وبلا عودة!

لـن نعرف أبدًا مشـاعر النبات وهم شـهود صامتون على قسـوة الإنسـان الذي يتعامـل معهم كمـادة بيولوجية مجردة بلا إحسـاس.. يتبقى فقط الأمل في أنهم نائمون نومًا عميقًا بما يكفي لعدم الشـعور بالمعاناة التي تشعر بها الكائنات ذوات الدرجة الأعلـى مـن الوعي. فليس بإمكانك فعل شـيء؛ لأنَّ العالم قـاسٍ، وقد جُبِل على أنْ تكون هناك حياة واحدة على حسـاب

حياة أخرى، ولكن هذا لا يعطي للإنسان الحق المعنوي في أنْ يعتقد أنه في عالم الحالمين لا يوجد مَن له روح ووعي سواه والنظر إلى بقية المخلوقات بازدراء. لا عجب أن تطلب الشعوب، التي لم تفسدها بعد حضارة البندولات، الصفح قبل قتل حيوان أو قطع شجرة؛ فنجد أتباع بوذا -على سبيل المثال- دائمًا ما ينظرون تحت أقدامهم لكيلا يسحقوا الحشرات دون قصد، ولا يدوسون العشب عندما يكون بالإمكان المرور عن طريق بدلًا من العشب؛ فكل كائن حيٍّ جدير بالاحترام، وكلُّ مَن في هذا العالم له حقوق متساوية، وإذا لم يكن الإنسان مقتنعًا بهذا الرأي، فما الذي يستحقه؟

بالمقارنة مع غيره من سكان الكوكب فإنَّ الإنسان ليس أكثر من كونه كائنًا «مستيقظًا» ولا أكثر من ذلك؛ فالحياة هي حلم من نوع ما، ونحن محاطون بعالم مدهش تسكنه مخلوقاتٌ حالمة، وكلٌّ يعيش في حلمه وطوال الوقت يريد شيئًا ما ويسعى لشيء ما، وله حقه وكذلك هدفه؛ فكل كائن حي له هدفه «ولكن لماذا يحدث هذا؟ من أجل ماذا؟ هذا ما سيسأله الإنسان الذي تخيل نفسه في قمة الكمال! وهذا لأنَّ عملية الوصول إلى الهدف تعد مُحركَ التطور. التطور وسيلة الإبداع وتشكيل الواقع الذي اختاره الإله نفسه.

ظهرت فكرة التطور في الآونة الأخيرة نسبيًا، وكان يُعتقد في السابق أنَّ العالم لا يخضع لتغيرات جوهرية، وأنه موجود بالصورة التي خلقه الإله عليها. يمكن تلخيص جوهر عملية التطور باختصار على أنها عملية تغيرات كمية مستمرة تتحول تدريجيًا إلى نوعية، وكان شارلز داروين (Darwin) أول من ألقى الضوء على هذه الفكرة في بُعدها البيولوجي. ووفقًا لداروين فإنَّ القوة المحركة للتطور هي الاختلاف الجيني والانتقاء الطبيعي ويعتبر الاختلافُ الجيني أساس تكوُّن الظواهر الجديدة في هيكل ووظائف الأجسام، وتقوم الوراثة بتعزيز هذه المظاهر، ونتيجة الصراع من أجل الوجود يكون البقاء للأقوى والأصلح. ونظرية داروين قد تكون دقيقة، ولكنه قد أغفل قضية أساسية هي: ما سبب الاختلاف؟! فالانتقاء الطبيعي والوراثة تؤكدان أو تزيلان الظواهر الجديدة كأدلة جديدة، ولكن من أين تأتي هذه الدلائل، وما السبب في ظهورها؟ فلماذا تنمو الزعانف والأجنحة والمخالب والفراء والقرون، وما شابه ذلك في تلك الأنواع التي لم تكن لديها هذا من قبل؟

يمكن ملاحظة قفزات السرعة والبطء؛ فالحركات المفهومة وظهور أشكال جديدة لا يمكن تفسيرها من حيث التطور المنتظم في عملية التطور، فعلى سبيل المثال ثبت أنه من المستحيل إقامة سلسلة لنشوء وتطوُّر أعضاء الجهاز البصري في الجسم؛ فكيف ظهرت وكيف تولَّدت الأبصار؟ بالتأكيد هذه قفزة نوعية وتغير جذري لم يكن ظهوره محضَ صدفة، ولا يوجد ما يمكن أنْ نقوله عن أصل الحياة: فهل قد ظهرت الشفرة الوراثية للحياة ذات مرة «بالصدفة»؟

من نموذج الترانسيرفينج يمكن الوصول لنتيجة واضحة، وهي أنَّ التغير يتشكل بالنية؛ فكل كائن حيٍّ يشكل طبقة عالمه وذاته والسعي لإدارة الواقع هو المحفز للتغير والتكيف مع البيئة المحيطة. يمكن وصف نية كل كائن حي -بدايةً من الكائنات وحيدة الخلية، وانتهاءً بالإنسان، بصيغة عامة تقول: «أنا أحاول أنْ أتصرف على هذا النحو، وأكون هكذا لإدارة الواقع بفاعلية». هذه النية تحوّل فضاء الاحتمالات إلى واقع ماديٍّ؛ مما يؤدي إلى ظهور دلائل جديدة. على سبيل المثال، من المعروف أنَّ أجنحة الطيور القديمة كانت عليها مخالب لتسلُّق الأشجار. وربما قبل أنْ يتعلموا الطيران، كان عليهم التسلق لأعلى والتخطيط لذلك، وشكل إدارة الواقع على النحو: (أنا أتسلق الأشجار) غير فعال على نحو جيد، وسيكون من الجيد إضافة وظيفة أخرى: (أنا قادر على التخطيط للنزول)، ولكن الأفضل من ذلك (أنا أطير بحرية). فنية الطيران بحرية تتجسد تدريجيًا في جميع الاحتمالات الجديدة في الواقع، كل منها أفضل من الأخرى بمرور الوقت ومع تغير الأجيال تتجسد القطاعات، حيث تصبح أجنحةً ذات شكل أكثر تطورًا.

وإلى جانب عمليات الإبداع في التطور، هناك كذلك عمليات هدم. هنا يعمل القانون الأول والثاني للبندول؛ فالبندولات تقوم بوظيفة هدم واستقرار في مسار التطور، وتؤدي معركتها التي لا تنتهي إلى استبدال أنواع بأخرى أو إلى اختفائها بشكل كامل. ولكن، من ناحية أخرى، تزامن البندولات نية الكائنات الحية الفردية. وإلا، كيف تطوَّرت العلامات نفسها بين أفراد نوع الكائن على مساحة معيشية واسعة؟

تحدث كافة عمليات التطور في العالم المادي نتيجة الجمع بين العوامل الداخلية والخارجية التي تدل على تطلُّع بعض الكائنات الفردية ونشاط البندولات. وهكذا يخلق الإله الواقع ويديره عبر إرادة وأعمال مخلوقه. وبالروح التي نفخها فيه؛ فقد جعل في كل مخلوق نفحة من نيته ثم أرسله إلى الحياة.

إنَّ العالم الذي نحيا فيه هو مسرح الأحلام حيث يكون هو المتفرج وكاتب السيناريو والمخرج والممثل في نفس الوقت، فكونه متفرجاً فهو يراقب المسرحية التي تُقام على مسرح العالم، وكونه ممثلاً فهو يشعر مثل الكائن الذي يجرى دوره. وعلى ما يبدو أن هذا هو هدف الكون، وهو تجربة كل ما هو ممكن في مشهد الأحلام المتنوع هذا، ولكن لماذا تعج المسرحية بالمتاعب والظلم؟ ولماذا هو يسمح الإله بذلك؟ ولماذا البندولات؟ الذين هم أصل الشر في العالم، موجودات بعلمه؟ ليس هناك إجابة على هذه الأسئلة، فلا يعلم دوافع الإله إلا هو وحده-وما يمكننا فعله هو تقرير الحقيقة فحسب-باعتباره المخرج وكاتب السيناريو يعطى للمسرحية إمكانية التطور بحرية وفعالية جميع المشاركين فيها، كما يساهم الجميع في تشكيل الواقع، ونتيجة لذلك تكتمل الصورة العامة وهو حلم الإله الذي يتكون من مجموعة أحلام -وهم تجلياته المنفصلة- التي تعتبر حياة جميع مخلوقاته.

ولكن تلك الأسئلة التي لا نستطيع الإجابة عليها لا تمثل أهمية بشكل عام، والمهم من أن نستنتج من كل ما قيل أمراً رئيساً: وهو أن الإله قد أعطى لكل مخلوق الحرية وسلطة تشكيل واقعه على حسب درجة وعيه. تتحول الحياة على قدر هذا الوعي إما إلى حلم بلا وعى، حيث يكون الحالم عاجزاً وواقعاً تحت رحمة الظروف، أو إلى حلم واع يمكن التحكم فيه وتوجيهه بقوة النية.

إن الجميع يمتلك حرية الاختيار، ولكن ليس الجميع يتمتعون بهذه المزية. لماذا تطُول إذا عملية التطور إذا كانت النية قادرة على تحويل قطاع فضاء الاحتمالات المطلوب إلى واقع؟ إن السبب في ذلك أنَّ كل الكائنات تقريبًا لا تستخدم النية بشكل واعٍ وهادف؛ فبوجودهم في حلم غير واع، يصبحون كمن يريد شيئًا ما غامضًا دون أنْ يفهم ماهيته، فتتحول النية إلى شيء غامضٍ وغير واضح وغير خاضع للمساءلة.

لا يبعد تقدُّم الإنسان في هذا الإطار كثيرًا عن تقدُّم الحيوانات، فكما ذكرنا من قبل، أن البندولات لم تسلبه فقط التحكم في الواقع بقوة الفكر، لكن سلبته أيضًا المعرفة نفسها بما هو ممكن. يكتفي الإنسان الذي تستهويه لعبة البندولات المدمرة بالرضا بالفعل العكسي للنية الخارجية حاصلًا على علاقة سلبية وتوقعات سيئة، أمَّا فيما تبقى فيضطر بصعوبة كبيرة أنْ يحقق أهدافه في إطارات ضيقة من النية الداخلية. ولكن الإنسان الذي يمتلك قدرًا عاليًا من الإدراك والوعي، باستطاعته الخروج من هذه الدائرة وتحويل حياته إلى حلم واعٍ يخضع فيه الواقع، ليس فقط لتأثيره المباشر، بل يخضع لإرادته أيضا، فإذا كان في كلٍّ منا نفحة من الإله فإنَّ هذا يعني أنَّ إرادتنا من إرادته.

عندما نشكل واقعنا بقوة النية فإننا نقوم بتحقيق إرادة الإله؛ فتعامل معها على أنها إرادته، ومادام الأمر كذلك فكيف لك أنْ تشك في أنها ستتحقق؟ وهذا لا يتطلب سوى التمسك بهذا الحق الإلهي. لا تسأل، ولا تطلب، ولا تسع، بل قم بخلق واقعك بإرادتك الواعية، فهل يمكن للإله أن يسال ذاته؟ بل هل يمكن له أن يطلب من مخلوق شيئًا لذاته؟ بل هو يأخذ ما يريد.

إنك حين تصلي للإله فإنك تصلي لنفسك، وتطلب منها كما لو يصلي الإله لنفسه. عندما تسأل الله، هو نفسه كما لو كان يسأل نفسه. من الممكن أن تفهم العكس بالعكس: تصلي لنفسك، وتسأل نفسك. فإذا كانت نيتك هي نية الإله، فما الداعي للخوف والشك؟ لقد أعطاك حرية الاختيار، بإمكانك أن تختار كل ما تشاء بإرادتك، فإذا اخترت الطريق الصعب، فأنك ستصل لهدفك مجتازاً في سبيل ذلك كل الصعاب، وكيف يكون الأمر بخلاف ذلك، طالما أنك مقتنع بأنه لا شيء سهل المنال وأنك ستحصل عليه بإيمانك بأنك تستطيع.

هل الإله عاجز عن تحقيق ما يريد؟ انه ليس هناك حاجة له للدخول بجبروته في صراع مع الواقع، بل هو القادر على خلق واقع جديد بما يتراءى له. كذلك بإمكان الإنسان أن يفعل، ولكن إذا أدرك أن هذا ممكن، فلماذا لا تكن يقظاً في منامك وتستفيد مما وضعه الإله فيك؟ إذا كان لديك الاستعداد، فان كل شيء بعد ذلك يهون، وفيما يلي ستعرف كيف بالإمكان فعل ذلك.

الخلاصة:

- العالم يمثل مرآة مزدوجة؛ يمثل أحد وجهيْها الواقع الماديَّ، والجانب الآخر فضاءً ميتافيزيقيًا من الخيارات.
- الإنسان يفهم الواقع كما تعلَّم أنْ يفعل في الصغر.
- الحياة مثل حلم اليقظة غير الواعي.
- انزِل إلى صالة العرض، وراقِب.
- خفْض مستوى الأهمية، والحركة مع اتجاه الخيارات، والتنسيق يعطون إمكانية للحركة العمياء في حلم اليقظة.
- حياة كل كائن هي حلم الإله.
- الغاية من الحياة ومن عبادة الإله ذاتها هو المشاركة في عملية الخلق، أيْ: صُنع واقع جديد موازٍ.
- إنَّ عملية تحقيق الهدف هي المحرك للتطور.
- النية هي أساس تبايُن الأنواع في مسار التطور.
- الإله يخلق الواقع ويديره بإرادة وأعمال مخلوقاته.
- الإله أعطى كلَّ كائن الحرية والقدرة على تشكيل واقعه بقدْر وعيه وإدراكه.
- انظر إلى النية! إنها إرادة الإله. فهل لك بعد هذا أنْ تشك في أنها ستتحقق؟
- لا تسال ولا تطلب، بل قم بخلق واقعك بنفسك!

الفصل الثامن عشر
عالم المرآة

المرآة المزدوجة:

يتجلى الواقع في شكلين: أحدهما ماديٌّ يمكن تحسُّسه باليد، والآخر ميتافيزيقي يقع خارج نطاق التصور، وهذان الشكلان موجودان في آن واحد، ويتوغل كلٌّ منهما في الآخر، ويكمل بعضهما بعضًا، كما أن هذه الثنائية هي صفة ملازمة لعالمنا؛ فكثير من الأشياء لها وجهان متضادان.

تخيَّل نفسَك واقفًا أمام المرآة، فأنت نفسك شيء ماديٌّ موجود في الواقع، أمَّا انعكاسك في المرآة فلا وجودَ ماديًا له؛ ولذا فهو شيء ميتافيزيقي وهْميٌّ، ولكنه في الوقت ذاته حقيقةٌ مثل صاحبه. وهكذا يمكن تصوُّر العالم أجمع على شكل مرآة مزدوجة عملاقة، يقع على أحد وجهيْها الكون الماديُّ، وعلى الجانب الآخر يمتد فضاء الاحتمالات الميتافيزيقي، وبخلاف المرآة العادية فإنَّ العالم المادي هو بمثابة انعكاس لصاحب الصورة، التي تمثل نية وأفكار الإله، وما جميع الكائنات أيضًا إلا تجسيد له.

إن فضاء الاحتمالات هو القالب الذي تتم عليه «الحياكة»، و«عرض الأزياء»، هو حركة كل المواد في الكون، وهناك يتم تخزين المعلومات حول ماهية وكيفية حدوث الأشياء في العالم المادي، وكمُّ الاحتمالات المختلفة لا نهائي. يمثل الخيار قطاع الفضاء الذي يحتوي على السيناريو (الأحداث) والديكور (الأماكن)؛ أيْ: يحتوي على مسار وشكل حركة المادة، أو بعبارة أخرى: فإنَّ القطاع يحدد ما يجب أنْ يحدث في كل حالة وطريقة ظهوره؛ ومن ثَم تقسم المرآة العالم إلى نصفيْن: نصْف حقيقيٌّ، وآخر متخيَّل؛ فكلُّ ما له شكل مادي يقع في النصف الحقيقي، ويتطور وفقًا لقوانين العلوم الطبيعية، والعلم لا يعترف إلا بما يحدث في «الواقع»، ويُفهم من كلمة «الواقع» كلُّ ما يخضع للملاحظة والتأثير المباشر.

إذا طرحنا البُعد الميتافيزيقي للواقع جانبًا، ولم نرَ سوى العالم المادي فحينئذ سيتم اختصار نشاط كل الكائنات الحية بما فيها الإنسان في حركة بدائية في إطار النية الداخلية، وكما هو معلوم فإنه بالنية الداخلية يتحقق الهدف عن طريق التأثير المباشر على العالم الخارجيِّ؛ حيث يجب اتخاذ خطوات معينة من أجل تحقيق شيء ما، وأنْ تشمر عن ساعديك للقيام بعمل محدد.

إن الواقع الماديَّ هو في الحقيقة محسوس، ويستجيب على الفور للتأثير المباشر، وهو ما يخلق الوهم بأنَّ هذا هو السبيل الوحيد لتحقيق أية نتائج، إلا أنه في إطار العالم المادي تضيق بشدة دائرة الأهداف التي يمكن تحقيقها؛ لأن هنا لا سبيل للاعتماد إلا على ما هو متاح، والاعتماد على الوسائل المتاحة كالعادة لا يكفي، فضلًا عن الفرص التي هي محدودة للغاية.

تسود روح التنافس هذا العالم؛ فالكثيرون يريدون الفوز بالشيء ذاته، وفي حدود النية الداخلية فإنَّ هذا لن يكفي للجميع؛ فمن أين تتأتى الظروف والشروط اللازمة لتحقيق الهدف؟ ها هي تتأتى من هناك، من فضاء الاحتمالات. على ذلك الجانب من المرآة كل شيء فائض دون أية منافسة؛ فالبضاعة غير متوافرة، ولكن الأمر اللطيف هنا يكمن في إمكانية اختيار أيٍّ منها كما نختار من الكتالوج، ونقوم بإجراء الطلب، وسيتم تنفيذ هذا الطلب عاجلًا أو آجلًا، ولن يكون من الضروري دفع ثمنه، بل يجب فقط تنفيذ شروط محددة وفي حدود الإمكانات، هذا هو كل شيء، فهل هذا خرافة؟ على الإطلاق، بل أكثر من كونه حقيقة؛ فطاقة الأفكار لا تختفي دون أثر، بل هي قادرة على تحويل فضاء الاحتمالات إلى شيء ماديٍّ يتوافق ومعاييره مع العقل، وهذا ككل شيء يحدث في عالمنا، هو نتيجة لتفاعل الأجسام المادية، والدور الذي لا يقل أهمية هنا تلعبه العمليات التي تحدث في مستوى أعلى، عندما تتجسد الاحتمالات الموجودة إلى واقع ملموس، وعلاقات السبب والنتيجة في العمليات العليا ليست دائمًا واضحة يمكن ملاحظتها، ولكنها تشكل النصف الطيب من كل الواقع.

يحدث تحويل فضاء الاحتمالات إلى شيء ماديٍّ ملموس عادة بشكل مستقل عن النية؛ وذلك لأنَّ الإنسان لا يستخدم طاقة الأفكار بشكل هادف، فكما بيَّنا في الفصول الأولى لـلترانسيرفينج فإنَّ تأثير الصور الذهنية على الواقع يتجلى أساسًا في

صورة تحقيق أسـوأ التوقعات . فبينما يتجول الإنسـان الدنيوي في خضم الحياة الواقعية بين أرفف المحلات الفارغة ، ويجد نفسه مشدودًا للمنتج المعلق عليه كلمة «مبيع» ، والموجود فقط هو السـلع منخفضة الجودة ، ولكنَّ شراءها يتطلب دفع مبالغ كبيرة ، وبدلًا من إلقاء نظرة على الكتالوج والتقدم لشـرائها فإنَّ الإنسـان يبدأ في البحث عنها بعشـوائية ، والوقوف في طوابير طويلة ، والنضال بكل قواه لاختراق الطابور ، بل إنه يكون على استعداد للصدام مع البائعين والمشترين ، وفي النهاية لا يحصل على ما يرغبه ، وحينئذ تصبح المشاكل أكثر وأكثر!

يولد هذا الواقع الأليم -في المقام الأول- في وعي الإنسان ، ومنه يتحول بالتدريج إلى حقيقة واقعة ؛ فكلُّ كائن حيٍّ بأفعاله المباشرة من جهة ، وأفكاره من جهة أخرى يخلق ما يسمى بطبقة عالمه ، وتتركب هذه الطبقات فوق بعضها كما يساهم كلٌّ منها في تشـكيل الواقع . تتميز طبقة العالم بمجموعة محدَّدة من الشـروط والظروف التي تشـكل نمط حياة الكائن (من الآن فصاعدًا سـيقتصر الحديث على الإنسان فقط) بالطبع تختلف الظروف ؛ فقد تكون ظروفًا مواتية أو غير مواتية ، مريحة أو صعبة ، ودِّية أو عدوانية ، وبالطبع ليس بالإمكان إغفال الأهمية الكبيرة للبيئة التي يولد فيها الإنسان ، ولكن الحياة فيما بعد تتطور في الغالب اعتمـادًا على كيفية علاقة الشـخص بنفسـه وبالواقع المحيط به ، وما يحـدد نظرته للعالم هي التغيـرات اللاحقة في نمط حياته ، ويتحول فضاء الاحتمالات إلى واقع ، حين يتطابق السـيناريو (أحداثه) الخاص به -وكذا ديكوراته (أماكنه)- مع اتجاه وطبيعة أفكار الشخص .

وهكذا يشترك في تشكيل الطبقة عاملان ، وهما وجها المرآة : النية الداخلية ، والنية الخارجية ؛ فالإنسان بأفعاله المباشرة يؤثر على أشـياء العالم المادي ، وبأفكاره يحوله إلى واقعٍ ما لا يزال غير موجود فيه . فإذا كان الشـخص مقتنعًا بأنَّ أفضل ما في هذا العالـم قـد تمَّ بيعُه ، وأصبح غير موجود فإنَّ ما يبقى بالنسـبة له هو الأرفف الفارغة فحسـب ، وإذا كان يرى أنه يجب الوقوف في طابـور ضخـم من أجل عيون البضاعة الجيدة ، وأنْ يدفـع فيها ثمنًا باهظًا فإنَّ هذا ما يحدث . أمَّا إذا كانت توقعاته يشـوبها التشـاؤم والشكوك فإنها سـتكون كذلك بالتأكيد ، وإذا كان الشخص ينتظر لقاءً مع بيئة معادية له فإنَّ هواجسه ستتحقق ، ومع ذلك يجب على الإنسان أنْ يكون مقتنعًا بفكرة بريئة مفادها أنَّ العالم قد خبأ له أفضل شيء ، والشخص الذي لا يعرف أنَّ كل شيء يُقتنص بصعوبة هو الذي يجد نفسه لسبب غير مفهوم في محلٍّ ما ، وقد أحضروا فيه للتو بضاعةً ما ، كما لو كانوا قد فعلوا هذا خصيصًا من أجله ، ويتضح أنَّ المشتري الأول سـيحصل على كل شـيء بالمجان ، وخلفه يصطفُّ طابورٌ طويل من أولئك المقتنعين بأنَّ واقع الحياة أكثر سوادًا ، والحمقى هم الذين يعتقدون أنَّ هذا من حُسن حظهم .

فالحياة لعبة يطرَح فيها العالم باستمرار على سكانه لغزًا واحدًا ، وهو : «فلتخمنوا منَ أنا؟» ، وكلٌّ يجيب وفقًا لتصوراته : «أنت عدوانيٌّ» ، أو «أنت مريح» ، أو «مبهج» ، «مكتئب» ، أو «ودي/ عدائي» ، أو «سعيد/ بائس» . ولكن المثير للاهتمام أنه في هذا الاختيار الكل فائز ؛ فالعالم يوافق ويظهَر لكلِّ شخص بالشكل الذي يريده ؛ فإذا قام الشخص الناجح نتيجة اصطدامه بحقائق الحياة بتغيير نظرته للعالم فإنَّ الواقع سيتغير هو الآخر بالقدْر نفسه ، وسيجعل هذا الناجح في ذيل الطابور .

وهكذا يشـكل الإنسـان بصورة أفكاره طبقة عالمه ، ولشـرح هذه العملية هناك عدد من المبادئ الحاكمة ، وسـنقوم بصياغة المبـدأ الأول للمـرآة ، وهو كما يأتي : العالم كالمرآة يعكس علاقتك به ؛ فهو يوافـق اعتقادك فيه ، ولكن لماذا جرت العادة على أنَّ التوقعات السـيئة تتحقق ، في حين أنَّ الآمال والأحلام لا تتحقق؟ هناك أسـباب لذلك ، والتي يمثلها المبدأ الثاني القائل بأنَّ الانعكاس يتشـكل بوحدة الروح والعقل . فإذا لم يكن العقل على خلاف مع ما يمليه القلب -والعكس صحيح- حينئذ تظهر قـوة غامضة ، وهي النيـة الخارجية ، والتي تحوِّل فضاء الاحتمالات الذي تتفق مع الأفـكار إلى واقع ملموس ؛ فبوحدة العقل والروح تصبح الصورة واضحة الملامح ؛ ومن ثَمَّ تُترجم فورًا إلى واقع ملموس .

ولكـن الحيـاة غالبًا ما يحدث فيها أنَّ الروح تطمح ، في حين أنَّ العقل يشـك ولا يسـمح ، أو العكـس ، أيْ أنَّ العقل يأتي بحُجج مقنعة ، ويبقى القلب غير مبالٍ ، وحين تنكسر هذه الوحدة فإنَّ الصورة يعتريها الغموض والانفصام ؛ فالروح ترغب في شيءٍ ما ، والعقل يعتقد نحوًا مخالفًا ، ولا يتفقان إلا في شيء واحد بالتأكيد ، وهو عدم الرضا والمخاوف .

فـإذا كان الشـخص يكره فإنه يكره من كل قلبـه ، وإذا كان يخاف فإنه يخاف بكل كيانه ؛ ففـي وحدة الرفض تولد صورة واضحـة لما تسـعى لتجنبه ، ويتفـق العقل والروح باعتبارهمـا مظهريْن للواقـع : أحدهما ماديٌّ ، والآخـر ميتافيزيقي في نقطة واحـدة ، ويتحول شـكل الفكر إلى واقع ؛ ونتيجة لذلك فإنَّ ما لا تقبله هو ما تحصـل عليه ، أمَّا الرغبات فبخلاف المخاوف لا تتحقق بهذه السـهولة ؛ لأنَّ الوحدة في هذه الحالة نادرًا ما تتحقق ؛ فالـروح تُعارِض العقل لأنَّ الأخير بخضوعه لتأثير البندول يندفع إلى غايات أخرى ، والعقل بدوره إمَّا أنه لا يدرك رغباته الحقيقية ، أو أنه لا يؤمن بواقعية تنفيذها .

وهنـاك رأي يقـول : إنه للوصول إلى غاية ما يجب صياغة الطلب بدقة بالغة ، ثم ترْك هذه الفكرة في الفضاء وعدم تذكُرها لبعض الوقت ؛ لعدم عرقلة تنفيذ هذه الرغبة . . . آه لو كان الأمر بهذه البسـاطة ! إن هذه التقنية تعمل فقط شـريطة تنفيذ مبدأ المرآة الثاني ، ومـع ذلك لا يمكن أنْ تتحقق وحدة العقـل والروح إلا في حالات نادرة ؛ لأنه من المسـتحيل عمليًا التخلص من الشكوك الغادرة ؛ فما العمل إذن؟ هنا يأتي المبدأ الثالث : «المرآة المزدوجة تستجيب متأخرة» ؛ فعندما لا يتسنى تنفيذ المبدأ الثاني يجب محاصرة القلعة حصارًا طويلًا .

تخيل هذا الوضع غير العادي : أنت تقف أمام المرآة ولا ترى شـيئًا فيها ؛ فليس فيها سـوى الفراغ ، إلا أنه بعد مرور بعض الوقت تبدأ الصورة في الظهور تدريجيًا كما في الصورة الفوتوغرافية الفورية ؛ فتبتسم ولكنك في المرآة لا ترى سوى تعبير جادٍّ ، وهـا أنـت قد رفعتَ يديك ، ولكن المرآة باقية كما هي ، فتنزل يدك على الفور ولا يتغير شـيء في المرآة ، حيث كان عليك لترى نفسك مرفوع اليدين أنْ ترفعهما لبعض الوقت .

علـى هذه الشـاكلة تعمل المرآة المزدوجة ، فقـط تصبح فترة التأخر أطول بكثير ؛ ومن ثَمَّ فـإنَّ التغيرات غير قابلة للتصور ، إلا أنَّ الصورة الذهنية -أو كما يطلق عليه في الترانسـيرفينج «الشـريحة» يمكن أنْ تتحول إلى شـيء ماديٍّ ، وهذا يتطلب شرطًا بسيطًا : هو ضرورة تدوير الشريحة في الأفكار بشكل منهجيّ خلال فترة زمنية طويلة .

كما ترى فإنَّ السـرَّ بسـيطٌ ، ولكنه في الحقيقة هو كل المطلوب ؛ حتى لا يمكن تصديق أنَّ كل شيء تافه إلى هذا الحد ، عمل روتيني وليس سـحرًا ، ولكنه يعمل ، فقط الناس هم مَن لا يملكون الصبر ؛ فتجدهم يحترقون بفكرة ما ، ولكن سـريعًا ما تفتر عزيمتهم ، وتذهب فكرتهم أدراج الرياح ؛ من هنا نقرر : لجعل الفكرة شيئًا ملموسًا على أرض الواقع يجب القيام بعمل محدَّد بالشريحة ، وإنْ لم تفعل فلا يمكنك التعويلُ على حدوث معجزة لتحويل الفكرة على واقع دون عمل وجهد .

وأمَّـا المدة اللازمة لتحقيق الشـريحة فهي تعتمد على مدى صعوبة الهدف ؛ فقبْل أنْ يشـك العقـل في واقعية تنفيذ ما يدور بداخلـه مـن أفـكار ، تكون الصورة غيـر واضحة ، ولكن عاجلًا أم آجلًا سـتبدأ صورة مـا في الظهور في المرآة ، وسـترون هذا بأنفسكم حين تفتح النية الخارجية الأبواب اللازمة ، وهي الإمكانات اللازمة لتحقيق الهدف ، هنا سيقتنع العقل بأنَّ هذه الآلية ستؤتي ثمارها ، وأنَّ الهدف يمكن إدراكه في الواقع ؛ حينئذ ستتصل الروح والعقل إلى الوحدة ، وسيتركز الإشعاع الذهني مكونًا صورة واضحة ؛ ونتيجة لذلك ستتشـكل الصورة ، وسيحدث ما يسـمى بـ«المعجزة» ؛ حيث يتحول الحلم الذي كان يبدو بعيد المنال إلى واقع .

تركيبة (مَلْغَم) الواقع :

باستخدام تقنية الشرائح الموضحة في الفصول الأولى لـلترانسيرفينج يصبح بالإمكان تشكيل نمط الذات الذي ستحوله مرآة العالم إلى واقع ، ولكن بصرف النظر عن الصورة المحددة فإنه سيكون من الجيد الاحتفاظ في طبقة عالمك ببعض الخلفيات الثابتة التي تخلق مناخًا مؤاتيًا دائمًا . ربما كان عليك أنْ تنتبه إلى حقيقة أنَّ انعكاسك سيختلف باختلاف المرايا ؛ فحتى لو كان الوجه واحدًا إلا أنَّ كل مرآة تكشـف عن تفاصيل مختلفة ؛ فتسـلط الضوء على بعض الظلال الضعيفة ، ولكنها محسوسة كالعاطفة والمزاج ، وحتى النمط النفسـي فأحيانًا تظهر مرآة الشـخص طيبًا ، وأخرى تظهره شـريرًا ، صحيح البدن أو مريضًا ، جذابًا أو عاديًا ، دافئًا أو باردًا . . إلخ .

ويبدو أنَّ ثمة سـببًا لهذا الاختلاف ؛ فالسـطح العاكس يجب أنْ يعكس بموضوعية صورة طِبق الأصل للصورة نفسها ، إلا أنَّ هناك عددًا من العوامل التي لها تأثير محسـوس على انعكاس الصورة ؛ فالوضع هنا مشـابه للصور الفوتوغرافية فالكثير هنا يعتمد على الإضاءة والخلفية الملونة ، فضلًا عن المرآة نفسها .

وهنا تجدُر الإشـارة إلى أنه قد لوحظ أن في العصور الوسـطى إقبالًا غريبًا على اقتناء المرايا الفينيسـية ، وكان زجاج البندقية مشـهورًا في جميع أنحاء العالم بجودته المذهلة ، ولكن لم يكن الزجاج هو الذي يمنح المرايا خصوصيتها ؛ فكان الناس يهتمون بالسـبب الغامـض الـذي يجعل النظر في المـرآة البندقية محببًا عن أية مرآة أخـرى ، وكأنَّ الوجه المنعكس فيها يكتسـب جاذبية كبيرة . ويبدو أنَّ صناع فينيسيا كان لهم سرٌّ خاصٌّ ؛ فقد كانوا يضيفون الذهب إلى مَلْغَم المرآة (مادة تركيب السطح العاكس) ؛ وهو ما كان يُكسِب طيفَ المرآة ظلالًا دافئة .

وهـذا ما يجـب أنْ تفعله مع مرآتك ؛ فمن أجل أنْ ترتـب طبقة عالمك ترتيبًا مريحًا يجب عليك تحسـين رؤيتك له ؛ فطبقة العالم تتشكل من العديد من ردود الفعل ، وهي علاقة الإنسان بنفسه ، فضلًا عن علاقته بمظاهر الواقع ، ومن الضروري إقامة خط واحد رئيس من طيف العلاقات هذه يحدد الخلفية السـائدة ، كما يمكن -على سـبيل المثال- اختيار الصيغة التالية : «عالمي يهتم بي» ؛ فالإنسـان يعبِّر عن علاقته على شـكل سُـخط حين يكون هناك سـبب لذلك ، ولا يبالي بكلٍّ ما هو جيد ، ولا يهتم بـه كمـا يجب ، وهو يفعل ذلك بلا وعي كـردِّ فعل ، مثل المحار بحكم العادة . والآن ارتفع درجة أعلى من المحار ، واسـتيقظ ، واسـتفِد من ميزتك في التعبير عن علاقتك بوعي ، وقم بضبط موقفك من العالم بشـكل هادف ، وحينها سـترى ردَّ المرآة على ذلك ، وستكون هذه خطوتك الأولى على طريق إدارة الواقع ، وتذكَّر أنك عندما كنتَ طفلًا كان العالم يهتم بك حقًا ، وأنت لم تكن تقدِّر له ذلك ، واعتبرته أمرًا مفروغًا منه .

ألـقِ نظرةً على الماضي ، ربما كان حدث شـيء مماثـل عندما كنتَ عند جدتك في القرية ، فالعقـل يحنُّ إلى تلك الأيام حين كنتَ تشعر بالراحة والسكينة ؛ حيث تتجلى أحيانًا شظايا الذكريات بصورة ظاهرة جدًا ، حين كان المطبخ مفعمًا بعطر سماويٍّ ، الجدة تخبز الفطائر ، أو ربما كنت جالسًـا على ضفة النهر تصطاد بصنارتك أو تتزحلق بالزلاجات على الجبل . . . . كيف كان ذلك ؟ هل تذكرتَ ذلك الإحساس المميز المفعم بالسكينة والصفاء ؟ لقد حدث هذا لأنَّ العالم كان يهتم بك ، وأنت كنتَ تدرك ذلك ، ولكنك لم تكن تعطيه قيمة ، على الرغم من عدم تذمرك منه أيضًا ؛ فقد كنتَ على ما يرام ، وهذا هو كلُّ شيء ، الطفل حتى عندما يشـكو فإنه لا يضع نفسَـه موضع استيائه ، إنه سـوف يبكي ، ويضرب بقدميْه ، ويلوِّح بيديْه ، ولكن العالم يحمله بعناية ولطف قائلًا له بحنان : «يا صغيري ، هل اتسختَ؟ حسنًا ، دعنا ننظفك» .

ينمو الإنسـان ويكبر والعالم يعطيه كل خير ، ويهديه كل الألعاب الجديدة ، ويرعاه بود ؛ فالعالم يهتم بطفله ، إنه محبوبه المدلل ، ويفتح هذا المحظوظ لنفسـه العديد من المتع الجديدة ، ولكنه لا يدرك أنه في هذه اللحظة يسـتمتع بالحياة ، وهذا لا يدركه إلا بعـد مـرور عدة سـنوات ، عندما يتذكر كيف كان كلُّ شـيء جميلًا ورائعًـا بالمقارنة مع ما هو عليـه الآن . ولكن . . . لماذا

تتلاشى ألوان الحياة، ويحل القلق محلَّ السكينة مع مرور الزمن؟ هل لأنه مع تقدُّم السن تزداد المشكلات؟ لا، لأنه مع الكبر يكتسب الإنسان الميلَ للتعبير عن علاقته السلبية تجاه الأشياء؛ فالسخط هو شعور أقوى من مجرد التعبير عن الراحة والهدوء.

ودون أنْ يفهم أنه الآن لا يزال سعيدًا على الرغم من كلِّ شيء؛ فإنَّ الإنسان يطلُب من العالم أكثر وأكثر؛ فتزداد طلباتُ الابن، ويصبح مدللًا أكثر، وناكرًا للجميل، والعالم بطبيعة الحال لا يتمكن من تلبية الاحتياجات المتزايدة؛ فيبدأ المحبوب في الشكوى، ويغير موقفه من العالم؛ فيقول: «كم أنت سيئ!! إنك لا تعطيني ما أريد، أنت لا تهتم بي»، ويضع في هذه العلاقة السلبية كل قوة الوحدة بين الروح الساخطة، والعقل المتقلب.

ولأنَّ العالم يُعتبر مرآة فلا يبقى له شيء سوى أنْ يأسف بحزن، ويجيبه قائلًا: «كما يحلو لك يا عزيزي؛ فلتكن الأمور كما تراها أنت»؛ ونتيجة لذلك فإنَّ الواقع كانعكاس لأفكار الإنسان، يتغير للأسوأ، وإذا كان الأمر كذلك تسوء علاقة الإنسان بالعالم أكثر بسبب حالة السخط وعدم الرضا، ويتحول المحبوب السابق والابن المدلل إلى متذمر يشكو دائمًا أنَّ العالم مدين له بشدة.

يا لها من صورة حزينة! لا يدرك الإنسان أنه هو نفسه من أفسد كلَّ شيء، عندما زاد اهتمامه بها، وأخذ يعبر عن موقفه السلبيِّ تجاهها؛ ونتيجة لذلك تصبح الأمور أسوأ من ذي قبل، ويتلاشى الواقع تدريجيًا خلف الصورة، وهكذا تفقد طبقة العالم بالنسبة للفرد نضارتها السابقة، وتصبح أكثر قتامة وصعوبة.

ليت بالإمكان إعادة كل شيء إلى سابق عهده! أيْ: الإحساس السابق بالسكينة والهدوء وطعم (الآيس كريم) في الطفولة، والشعور بالحداثة والأمل في مستقبل أفضل، والحياة المبهجة... إن القيام بذلك أمر غاية في البساطة، ومن فرْط بساطته يصعب تصديقه؛ فلا تُصدِّق ولا تحاول؛ فلن يخطر بذهن أحد أنه يمكن تجديد طبقة العالم إذا ما جعلنا علاقتنا بالواقع تحت سيطرتنا الواعية؛ فحسب نظرتك للعالم سوف يبدو لك بالشكل الذي تريده، وهذه ليست دعوة جوفاء للنظر للحياة بتفاؤل، بل هو اختبار لتشكيل الواقع.

ومن الآن فصاعدًا -بغضِّ النظر عما يحدث- اجعل علاقتك بالعالم تحت السيطرة؛ فلا يهم أنك في هذه اللحظة على الحال التي كنتَ تريد؛ ففي كل الأحوال ليست الأمور بهذا السوء، وكان يمكن أنْ تكون أسوأ من ذلك بكثير؛ فالسماء لا تمطر حجارة، والأرض لا تحترق تحت أقدامك، ولا تلهث وراءك وحوش الغابة.

نعم، العالم تغير كثيرًا مذ كنتَ صغيرًا، هل تذكر كيف كان يهزك بين يديه، ويطعمك فطائر الجدة، ويحكي لك الحكايات؟ ولكنك كبرتَ، وزاد جدار الغربة بينك وبينه، وتحوَّل الدفء إلى جفاء، وحلَّ الحذر محل الثقة، وتحولت الصداقة إلى حسابات عقلية، ومع ذلك لم يغضب العالم منك ولم يلفظك، بل يسر بجانبك آسفًا كصديق قديم قد أغضبته بطريقتك الباردة. انظر حولك! عالمك ما زال يهتم بكل شيء؛ فها هي الأشجار والأزهار قد زرعها لك، وهذه الشمس والسماء والسحاب، ولكنك لا تعيرهم اهتمامًا، ولكن تخيل ماذا لو لم يكونوا موجودين؟ وحين يحل المساء برجوعك إلى البيت بعد يوم من العمل الشاق لديك فرصة للاسترخاء والتمتع بالراحة، في الوقت الذي تعوي فيه خلف النافذة رياحٌ باردة، وتهطل الأمطار، فها هو العالم لا يزال يطعمك، ويضعك في سريرك، ينظر إليك ويحنُّ للأوقات السعيدة، وأنت تدير وجهك عنه بعيدًا بلا مبالاة، وتغفو في اعتقاد راسخ بأنه قد صار أسوأ، وأنَّ الماضي لن يعود. إن العالم لم يتغير، كما لا يمكن للمرآة أنْ تتغير، أمَّا ما تغير فهو علاقتك به، وتبع ذلك تغير الواقع باعتباره انعكاسًا لأفكارك. الآن افتح عينيك، وارتقِ فراشك وانظر حولك! ها هو عالمك السابق الذي كان يعتني بك، والذي كنت تقضي في صحبته وقتًا جميلًا، فهل لك أنْ تتخيل كيف ستكون سعادته لأنك قد أفقتَ أخيرًا من الوهم الذي كنتَ تغطُّ فيه؟

الآن أنتما معًا من جديد، وسيكون كل شيء كما كان في سابق عهده، لكن المطلوب منك ألا تُغضِب خادمك الأمين القديم بنكرانك لمعروفه الذي أسداه لك، المهم ألا تتعجل الأمر، فإنه وفقًا للمبدأ الثالث للمرآة سيحتاج الأمر وقتًا لكي يعود إلى حالته السابقة، وسيكون عليك أنْ تصبر، وأنْ تتحكم في نفسك، وأنْ تدرك أنك تؤدي عملًا محددًا في تشكيل الواقع الذي

تعيش فيه ، وهذا يتلخص في الآتي : عند مواجهتك لأيِّ ظرف مهما بلغ من البساطة قم بإثبات معادلة سطح المرآة ، مهما حدث سواء كان ظرفاً جيداً أو سيئاً ، وإذا حالفك الحظ فلا تنسَ أنْ تؤكد لنفسك أنَّ العالم يهتم بك حقًّا ، وليكن هذا شعارك في كلِّ ظرف تواجهه ، وحين تواجه ظرفًا مؤسفًا فلتصرَّ في كل وقت على أنَّ كل شيء يجري على النحو الواجب بحسب مبدأ تنسيق النية .

فمهما كانت الظروف فلا يكون ردُّ فعلك إلا واحدًا ، ألا وهو أنَّ العالم يهتم بك ، فإذا حالفك الحظ فأعطِ هذا الأمر اهتمامًا خاصًّا ، وإنْ لم يحالفك فيكفيك أنك ستكون دائمًا على الجانب الناجح في الحياة ؛ فأنت لم تُحط علمًا بالأشياء السيئة التي يحفظك العالم منها ، ولا تعرف كيف يفعل ذلك؟ فلتكن على ثقة به .

يجب أن تتعلم الثقة ؛ فالإنسان حين يقع في وضع صعب فإنه يميل إلى الاعتماد على قواه الذاتية أكثر من الظروف المواتية ، يصرُّ الطفل الكبير على أنْ يثبت صيغة «أنا نفسي» ، حينئذ يتخلى عنه العالم ، ويترك يده معطيًا إياه إمكانية أنْ يواجه ظروفه منفردًا ، قائلًا له : «حسنًا يا عزيزي ، اسعَ بقدميْك الصغيرتيْن !»

عليك بإذابة جليد الثقة الغائبة ، وعند مواجهتك للمشكلة حتى التافهة ، قل لنفسك : «أنا أسمح للعالم أنْ يهتم بي» ، لكن هذا لا يعني أنْ تكون سلبيًا ولا تفعل شيئًا ، وأنْ تجلس مكتوف اليدين ، لكن الحديث هنا يدور حول أنه يجب أنْ تكون على ثقة من أنَّ كل شيء يجب أنْ يتم في أحسن صورة ، وستقوم المرآة بعكس تصوُّرك هذا قائلةً لك : «فليكن الأمر كما تريده» .

اجعل لك عادة بأنْ تسمح للعالم بأنْ يهتم بك في كل الأمور البسيطة والمعقدة على حدٍّ سواء ؛ فإذا خرجتَ من بيتك من دون مظلة ، وكانت السماء حُبلى بالمطر فلا تعُد أدراجك ، بل قل لنفسك : «أنا ذاهب في نزهة مع عالمي» ، وقل لعالمك : «إنك ستعتني بي ، أليس كذلك؟» حينها سيجيبك حتمًا : «نعم ، نعم يا عزيزي» ؛ فأنت بإمكانك أنْ تعتمد عليه ، وحتى في حال تساقُط المطر فإنه كفيل بأنْ يوفر لك مظلة تقيك زخَّاته في الوقت المناسب .

ولكن في حالة لم يحالفك التوفيق فلا تغضب لأنَّ العالم لم يهتم بك ، ولا تنسَ أنك تقف أمام مرآة تعكس ما يجيش بداخلك لا أكثر ولا أقل ؛ فلا حاجة لك لأنْ تغضب غضبًا شديدًا ، أو حتى أنْ تدخل في صراع مع الشكوك ، فلتترك مساحة للأخطاء والفشل ، والأهم ألا تحيد عن طريقك الأصلي . فالعالم يمكن أنْ تعتمد عليه في حال ما إذا سمحتَ له بأنْ يهتم بك ؛ حيث لا يستطيع الإنسان مواجهة كل مشاكله بمفرده ؛ ولذا فلتوكل له هذه المهمة ؛ لأنَّ ما لديه من الإمكانات يفوق ما لديكَ ، على سبيل المثال لن تستطيع تجنُّب المخاطر كلها اعتمادًا على نيتك وحدها ؛ لأنَّ نيتك قد تتعارض مع نوايا أناس آخرين ؛ فبدلًا من أنْ توجه جُلَّ نيتك لكي تضمن بها سلامتك قم بتوجيهها نحو تشكيل العالم الذي سيهتم بك وسيحفظك ؛ حينئذ ستعمل نية عالمك .

بإمكانك أنْ تختار لنفسك المرآة المناسبة ، مثل أنْ تقول : «إنَّ عالمي يختار لي من الأشياء أفضلها ، وأنه إذا تحركت وفقًا لتيار الاحتمالات فسيسير العالم نحوي ، وسأشكل طبقة عالمي ، كما أن عالمي يهتم بي ، ويخلصني من المشكلات . . . إنه يهتم بي ، لكي أحيا حياة سهلة ومريحة ، إنني أكتفي بطلب الشيء ، وعالمي يتكفل بتحقيقه ، ربما لا أعرف ، ولكن عالمي يعرف كيف يكون الاهتمام بي ، نيتي تتحقق ، وكل شيء يسير وفقًا لذلك ، وعلى أفضل نحو» . يمكنك أن تفكر في إطار جديد ، الأهم في ذلك أنْ تتسلح بالصبر ، وألا تمل من محاولة إثبات معادلة المرآة في كل وقت ، فقط مطلوب منك المثابرة كبداية حتى تتحول إلى عادة ، وبعد ذلك ستسير أمورك كلها على أفضل ما يرام .

إن هذه الطريقة البسيطة تقف وراءها قوة هائلة ، بتحكمك في علاقتك بالعالم تستطيع التحكم في الواقع ، وبعد ذلك ستقوم المرآة المزدوجة بتجسيد فضاء الاحتمالات إلى الواقع الذي يهتم برفاهيتك ، وبمرور الوقت ستخلق لنفسك واقعًا أكثر راحة . كن مستعدًا حيث تنتظرك سلسلة رائعة من الأحداث السعيدة ، أقول ذلك دون أدنى مبالغة ؛ فعالمك سيتشكل على

نحو سيدهشك. والآن، في هذه اللحظة أنت على دراية بأنَّ نظرتك لعالمك ستختلف عن ذي قبل، وقد أحسستَ لتوك بأنك وعالمك منسجمان، وهو سيهتم بك، كن على علم بذلك.

نحو السعي وراء الانعكاس:

يشكل الإنسان محيط عالمه الفردي من خلال تصوره للعالم، مكونًا بذلك واقعه المنفصل، الذي يكتسب بشكل أو بآخر دلالة خاصة وفقًا لعلاقة الإنسان به، ولنعبر عن ذلك مجازًا -على سبيل المثال- بـ«الأحوال الجوية المتوقعة»؛ فقد يكون الجو مشرقًا صباحًا مشمسًا، أو ممطرًا وملبدًا بالغيوم، ومن الممكن أيضا أن يحدث إعصار أو تقع كارثة طبيعية. يتشكل الواقع المحيط بالإنسان إلى حد ما نتيجة لتصرفاته المباشرة، كذلك فإن لأنماط التفكير تأثير لا يقل قوة على تشكيل ذاك الواقع، غير أن عملها غير مُلاحظ، على أية حال تنشأ أغلب المشكلات نتيجة للمواقف السلبية التي تتخمر بعدها كل هذه الفوضى ميتافيزيقيًا لتظهر على مستوى الواقع مما يعقد الأمور.

وبصفة عامة تعتمد صورة الواقع الخاص على طبيعة علاقة الإنسان بكل ما يحيط به، ولكن في الوقت ذاته تفسر سلوكه بما يجري حوله، هناك حلقة مفرغة: حيث يتشكل الواقع كانعكاس لطريقة تفكير الإنسان، وفي المقابل يتحدد شكل كبير منه من خلال الانعكاس نفسه. يقف الإنسان أمام المرآة موجهًا كل اهتمامه لمظهره الخارجي، ولا يحاول أن ينظر إلى نفسه من الداخل، وهكذا يتبين أن الدور الرئيس في سلسلة التغذية الراجعة لا يقوم به المظهر الخارجي، وإنما الانعكاس؛ حيث يقع الإنسان تحت سلطة المرآة لأنه «فاقد التركيز»؛ فهو ينظر في نسخته، ولا يخطر بباله أبدًا أن من الممكن تغيير «الأصل»؛ ولذلك، وبسبب هوس الانتباه إلى الانعكاس فإننا نحصل سريعًا على ما لا نرغب فيه.

عادة ما تبقى التجارب السلبية حاضرة ومحفوظة بذهن الشخص بصورة كاملة؛ فيشعر بالقلق لعدم الرضى عن نفسه، ويفكر فيما لا يريد، وفي ذات الوقت لا يفكر فيما يريد، وهنا تكمن المفارقة، ولكن المرآة لا تأخذ بعين الاعتبار رغبة الإنسان من عدمها؛ لأنها ببساطة تنسخ مضمون النمط حرفيًا، لا أكثر ولا أقل. ويصبح الوضع مثيرًا للسخرية تمامًا؛ حيث يحمل الإنسان معه دائمًا شيئًا لا يقبله؛ فلساني ليس عدوي، وإنما أفكاري هي من تقف عدوًا لي. رغم كل هذا الهراء، إلا أن هذا هو الحال القائم فعليًا.

ماذا يحدث عندما يكره الشخص شيئًا ما؟ إنه يضع ذلك في شعور وحدة العقل والروح؛ حيث ينعكس هذا النمط الواضح تمامًا في المرآة، ويملأ طبقة إدراك العالم بشكل كامل، ويكون ما تكرهه هو نفسه ما تحصل عليه بوفرة في حياتك؛ ونتيجة لذلك ينزعج الإنسان أكثر؛ مما يزيد من قوة مشاعره، ويتخلص من كل أموره، تبًا لكل هذا الهراء... بينما ترجع المرآة رد الفعل هذا مرة أخرى؛ فما قمت بإرساله سوف يُرسل إليك أيضًا.. هل تزيد عدد الأشياء غير المحببة؟ بالتأكيد! إذا وقف الإنسان أمام المرآة، وصاح بصوت عالٍ: «أنت فشلت»! فما هو الانعكاس الذي يظهر حينئذ؟ أن تفشل في التعامل مع عالمك الخاص.

وبالمثل فإن موضوع الإدانة يخترق طبقة «المدعي»، ولك أن تتخيل هذا المثال النموذجي: امرأة عجوز، طاعنة في السن، غاضبة، تنظر إلى العالم بتوبيخ؛ حيث تُعتبر تجسيدًا حيًا للعدالة القاسية والمذنبة أمام الناس وضمير الحق، أما بقية العالم فهم مذنبون؛ لأنهم لم يعملوا على إرضائها. تتكون صورة الذات بشكل محدد وواضح، وبالنظر إلى المرآة بهذا الحماس تنشئ هذه العجوز حولها واقعًا معادلًا، ألا وهو الظلم المستمر، إذن كيف يستجيب العالم؟ إن العالم لا يدينها ولا يبرر لنفسه الأسباب، ولكن يصبح العالم تمامًا مثلما يقدمه ويتخيله الآخرون.

يحدث نفس الشيء في حالة عدم قبول شيء ما، فعلى سبيل المثال إذا ما كان لدى امرأة ما موقف سلبي وحاد بشأن تناول الكحول فإنها ستصدم بهذا الأمر حتمًا في كل خطوة في حياتها، وسوف تندد دائمًا بالسُكر بأشكاله المختلفة، إلى أن تتزوج من

أحد مدمني الكحول، وتزداد حالة الاشمئزاز لدى الزوجة كلما أكثر الزوج في الشرب الذي قد يحاول من وقت لآخر أن يمتنع فيه عن هذا الأمر، لكن كراهية السيدة للسُّكْر الشديدة تجعله يتلذذ بنفورها وغضبها؛ حيث تردد بشراسة: «أنت لن تقلع عن السُّكْر»، وبالفعل إن لم يكن لدى الزوج عزيمة راسخة فمن الممكن أن يتغلغل تصور الزوجة «العنيدة» إلى طبقة عالم الزوج.

إن الميل إلى التوقعات المتشائمة يبدو من ناحية مثيرًا بشكل كبير؛ فالمزاج من النوعية القائلة: «أوه، لا زال ما أريده غير متحقق» بمثابة (سادية مازوخية)؛ حيث يحصل الإنسان المتشائم على رضى مشوَّه، ونصيب ضئيل من الابتهاج: «يا له من عالم سيئ، وسيبقى كذلك لفترة أطول، ماذا عساي أن أفعل؟! ليس أمامي إلا أن أبقى معهم». تُحدِث هذه العادة المرضية افتتانًا بالحالة السلبية، وتتطور لتصاحبها نزعة من الحسرة: «أنا رائعة جدًا، ولكنك لا تقدرني. . . . . هذه قمة الظلم؛ إذ إن الجميع يسيئون إليَّ، لا تقنعني، عندما أموت سوف تعرف قيمتي جيدًا».

وفي النهاية ماذا يحدث؟ لا ينعكس ما بداخل المرآة فحسب، بل تتعزز بشدة صورة عيب قاتل؛ حيث يصيغ الإنسان المهان المتشائم (السيناريو السيئ غير الموفق)، حسنًا، هذا ما قلت، فالمرآة تنفذ فقط طلب الإنسان، وكأنها تقول: «أتفق مع كل ما يحلو له». يركز الخاسر على محنته التي لا يُحسد عليها بنفس الشؤم القاتل: «كل الحياة ظلام مستمر، لا يُرى بصيص نور واحد في المستقبل»، يبذل قصارى جهده لأنه لا يرغب في مثل هذا المصير، وبالتالي يسمح لكل طاقته العقلية بالانشغال بالشكاوى والرثاء، ولكن ماذا يمكن أن تعكس مرآة الذات في حالة السخط المستمر؟ إنها تعكس نفس النمط: «أنا لست راضيًا! أنا لا أريد»، وهذا هو الانعكاس: «نعم، أنت غير راض، وأنت لا تريد»، إلا أن هذا فقط هو واقع الأمر مرة أخرى لا أكثر ولا أقل.

عدم الرضا له نفس الطبيعة المتناقضة؛ حيث يحدث ذلك دون سبب، وهناك قاعدة ذهبية يمكن إدراجها في البرنامج التعليمي للبلهاء تقول: «إذا لم أعجب نفسي فإن نفسي لن تعجبني»؛ حيث يكمن في هذا التكرار عديم الجدوى المبدأ الذي -من غير المستغرب- يسترشد به غالبية الناس. نأخذ على سبيل المثال المظهر الخارجي؛ حيث تجدر الإشارة عمليًا إلى أن جميع الأطفال الصغار ذوي هيئة جميلة؛ إذن فمن أين أصبح الكثير من البالغين غير راضين عن مظهرهم الخارجي؟ من هنا، أي: من المرآة التي تعيد الادعاءات الواردة إليها في المقابل مرة أخرى؛ ولذلك يبدو أولئك الذين لديهم نزعة حب الذات بهيئة جميلة، وفي هذا يكمن سرهم؛ فهم يسترشدون بالقاعدة القائلة: «إذا أحببت نفسي، فستظهر لدي كل الأسباب الداعية لذلك.»

إن هناك أمرًا آخر مختلف تمامًا عندما يقول النمط لانعكاسه: «ازداد وزني، من الضروري أن أنحف بعض الشيء»، وتجيب المرآة عن هذا بشكل قاطع: «نعم، أنت ذو وزن زائد، تحتاج لإنقاص وزنك»، أو تقول: «أنا هزيل، لا بد أن هذا شيء مخيب للآمال»، وتجيب المرآة عن هذا: «نعم، أنت ضعيف، تحتاج أن تقوي عضلات جسمك»؛ حيث يستجيب الواقع وكأنه صدى يدوي مؤكدًا ما يسمعه. هكذا تعزز عقدةُ النقص نفسَها بنفسها، وبالطبع بعد انخفاض تقدير الذات يأتي الحكم الذي تحوله المرآة إلى واقع ملموس؛ فالقول: «ليس لدي مواهب خاصة»، فيأتي الرد عليه: «نعم، أنت بلا جدوى، لا تستحق مصيرًا أفضل، نعم، لا يمكن الاعتماد عليك أكثر من ذلك.» علاوة على ذلك إذا وُجد شعور فطري بالذنب يذهب كل شيء سدى: «أنا مذنب، لا بد لي من القيام بواجبي». .»نعم، أنت تستحق العقاب، وستناله».

حسنًا، كيف يمكن أن يكون الأمر خلاف ذلك؟ هل إذا كان الإنسان -حتى ولو كان ذلك بدون وعي- يشعر بالذنب فما ينبغي أن ينعكس في المرآة؟ بالتأكيد ينعكس الجزاء الذي يستحقه. هل نحن في غنى عن القول بأن القلق والمخاوف تتحقق أيضًا على الفور؟ يخاف الإنسان من أشياء عديدة رغم أن معظمها لا يحدث، إلا أن ذلك الأمر يتطلب الكثير من الطاقة، المصائب والكوارث عبارة عن حالات شاذة تنبثق من تيار الاحتمالات المتوازنة؛ فإذا حَدَثَ حادثٌ غير مرغوب فيه بعيدًا عن تيار الاحتمالات فإنه سوف يتحقق حتمًا؛ لأن الإنسان يستميل نحو أفكاره الخاصة.

تؤثر الشكوك بطريقة عكسية؛ فعلى العكس من الخوف الذي يثبت الانتباه على التحقيق المحتمل لحدث ما يقلق الشك أكثر من أن هذا الحدث لن يتم، وبطبيعة الحال تُبرر الكثير من حالات الشك بكل أسف، ولكن لماذا يحدث ذلك نكايةً؟ لأنه يبدو لهذا الإنسان أن قانون الخسة يعمل، غير أنه في الحقيقة المرآة تعكس ببساطة مضمون الأفكار، ولا شيء أكثر من ذلك.

وكنتيجة لذلك يظهر نمط متكامل: «أشعر بعدم الارتياح»، ووفقًا لذلك يستند الواقع الفردي الذي تسير الأمور كلها فيه إلى أن عدم الارتياح قد استمر وتفاقم بصورة أكبر. يرسم الإنسان بسلوكه السلبي طبقة سوداء لعالمه؛ حيث تنعكس أية علاقة يندمج فيها شعور النفس العنيف والقناعة الراسخة للعقل كجزء لا يتجزأ في عالم الواقع، بمعنى حرفي: أمر يلي الآخر، بصرف النظر عما إذا كان هذا الإنسان يحاول التعبير عن عامل الجذب أو النفور؛ حيث يعمل هنا مبدأ المرآة الرابع: تقر المرآة ببساطة مضمون العلاقة متجاهلة اتجاهه.

كيف يتصرف الإنسان حينما يرى أن ما لا يريده يتحقق؟ إنه يوجه انتباهه إلى الانعكاس، ويحاول تغييره، بدلًا من النظر في نمط التفكير، والانعكاس هو واقع فيزيائي نتصرف فيه فقط في إطار النية الداخلية، بمعنى أنه إذا لم يستمع العالم إليك، وتحرك في الاتجاه غير المطلوب فلا بد من تضييق الخناق عليه، وسحب كل القوى في الاتجاه الضروري لك.

لا تقل شيئًا؛ فالمهمة صعبة، وفي كثير من الحالات تصبح مستحيلة؛ لأن الوضع عبثي تمامًا؛ حيث يقف الإنسان أمام المرآة محاولًا القبض بيديه على انعكاسه؛ ليقوم معه بإنشاء أنماط مدهشة.

تطمح الرغبة الداخلية من خلال التأثير المباشر إلى تغيير الواقع الموجود، مثل منزل تم بناؤه، ولكن ليس بالشكل الذي تريد، فمن الضروري تفكيكه وإعادة تشكيله، ولكن في نهاية الأمر يبدو كل شيء أنه ليس على ما يرام؛ حيث يشعر الإنسان كما لو كان يجلس وراء عجلة القيادة في السيارة، ولا يمكنه السيطرة عليها؛ لأن الفرامل لا تعمل، والمحرك متعطل، وأهدر القدرة الكاملة؛ فبينما يحاول السائق التوافق مع الواقع تتحرك السيارة بشكل غير متوقع.

وفقًا للمنطق يجب الانتقال إلى الجانب الآخر من أجل تجاوز العقبة، ولكن اتضح العكس، فمنذ هذه اللحظة، وبمجرد أن تحوز العقبة الخطيرة على الاهتمام يصبح الصدام حتميًا؛ حيث تدور عجلة القيادة في اتجاه واحد، وتحملك لجانب آخر، وكلما ضغطت على الفرامل بشكل أقوى زادت السرعة. يتبين من ذلك أن الإنسان لا يتحكم في الواقع، ولكن الواقع هو من يتحكم فيه؛ حيث يكون الشعور مثلما كان في مرحلة الطفولة المبكرة؛ حيث يمكننا التعبير عنه بالعبارة التالية: هأنا أركض وأصرخ بكل ما أوتيت من قوة.

لم يرغب العالم في الخضوع لي، وهذه هي الطريقة التي كان يؤذيني بها! لا أريد أن أسمع أو أفهم، فقط أركض وأصرخ، وأضرب على الأرض بركلات منتظمة، هل تتذكر كيف يحدث ذلك؟ يمكنك أن تفسر ذلك في الوقت الحاضر بأنك كنت سخيفًا جدًا، حاول الكبار شرح الأمور لك، ولكن لم يكن لديك الرغبة في الفهم، يجب أن يكون كل شيء كما أريد أنا فقط.

لقد كبرت، ولكن لم يتغير شيء، أي: لأني لم أفهم أي شيء كما كان من قبل أضرب برجلي، وأطلب من العالم أن يستمع إليَّ، لكنه يفعل كل شيء في غضب، وها أنا أركض وأصرخ مرة أخرى، أركض نحو الواقع، ورياح الرغبة الداخلية تهب في وجهي، لكن دون جدوى، الواقع يتحكم فيَّ، يجعلني مثل المحار، ورد فعلي سلبي، وهذا في حد ذاته يجعل كل شيء أسوأ.

كيف تتم قيادة هذه السيارة المجنونة؟ ماذا يتعين على المرء أن يفعل، ما الخطأ الذي ارتكبه؟ يكمن الخطأ في حقيقة أنه ينظر إلى الانعكاس ولا يسعى إليه، وبالتالي تبقى مشكلاته باقية. أولًا وقبل كل شيء يجب التوقف عن السعي وراء الانعكاس، والتوقف هذا يعني أنه من الضروري أن تنظر بعيدًا عن المرآة، وأن تتخلى عن تحويل الرغبة الداخلية في الاتجاه المطلوب بالنسبة لك، في هذه اللحظة تتوقف السيارة المجنونة في مكانها، ويتوقف أيضًا الواقع، ومن ثم يحدث ما لا يُصدق: العالم يتحرك للأمام.

العالم يسير نحوك:

يحاول العقل البشـري العادي دون جـدوى التأثير على الانعكاس في المرآة، بينما من الضروري تغيير النمط نفسـه، يعتبر الاتجاه وطبيعة الفكر الإنسـاني نمطًا، تكمن المشـكلة في أن الناس ينظرون أولًا في المرآة، وبعد ذلك يُعبّرون عن موقفهم وفقًا لما يرونه فقط؛ وبالتالي فإنهم -بوعي أو بغير وعي- يؤكدون نواياهم؛ مما يؤدي إلى تفاقم الواقع الفعلي.

يؤدي الميل إلى السـلبية، إلى ظهور السـمات السـلبية الجديدة في المرآة؛ فتتلون الطبقة الفردية للعالم بألوان داكنة، وتمتلئ بأحداث غير سـارة لصاحبها، وعندما يسـقط أحد الأشـخاص في براثن الاكتئاب تتجمع «الغيوم» بشكل متتال أكثر وأكثر في مرآته، وكلما بدا مزاج الإنسـان عدوانيًا اسـتجاب العالم لذلك. انتبه: إذا كنت قد تشـاجرت مع شخص ما، وأعربت بشدة عن استيائك فحينئذ سيحدث شيء ما سيئ بالضرورة؛ فكلما حدث الإزعاج أكثر تسلسلت البلاءات المزعجة في كل مكان.

يرتبط الإنسان بالمرآة من خلال خيوط الأهمية؛ فمن المؤكد أن ما يحدث في المرآة هو ما يحدث في حياته، وأنه من الأهمية بمـكان؛ فالإنسـان إما أن يعجبه ما يرى وإما لا، ولكن على أية حـال، تتوافق أفكاره حول المضمون مع الانعكاس، كما تعزز الوضع القائم.

بقدر تواجد نمط التفكير في سـلطة الانعكاس يزداد اعتماد الإنسـان كليًا علي واقعه المحيط بها، وكلما زاد الشـعور بالضجر أصبح الارتباط بالمرآة أقوى، ويصبح ما تراه لا يشكل أهمية، ولكن الشيء الرئيس الذي يدور عليه هذا الأمر هو ما تفكر فيه، سواء أعجبك الانعكاس أم لم يعجبك، كل ما يهم هو مضمون الأفكار؛ حيث إن العدوانية دائمًا ما تُوجه في الاتجاه المعاكس: «نعم، اتركني»، أو: «مللت من كل شيء»، ولكن بغض النظر عن الاتجاه فإن طريقة التعامل نفسها مع الأمور تُعتبر موضوع السخط وعدم الرضى. يعطي الشعور بالضجر الشديد الناتج في وحدة الروح والعقل تصورًا واضحًا للنمط؛ ونتيجة لذلك يبدأ كل ما يتوافق مع محتوى النمط في الانعكاس.

إن هذا هو سبب أن يصبح الفقراء أكثر فقرًا والأغنياء أكثر ثراءً؛ حيث إنهم جميعًا ينظرون في مرآة العالم، وكل منهما يركز علي شكل واقعه المحيط؛ حيث يتدفق هذا الواقع مثل المستنقع؛ فمثلا: تقف السيدة العجوز في الصف للحصول على معاش، وتصعد السـيدة المتعبة محملة بحقائب ثقيلة إلى حافلة محشـوة بالركاب، كما يطرق المريض أبواب المؤسسـات الطبية، يقبع هؤلاء جميعهم في أفكارهم، في هذا الواقع المرير، بينما نجد في نفس الوقت شخصًا يستمتع بالحياة: البحر واليخت، والسفر، والفنـادق الفخمـة، والمطاعم باهظة الثمن، وكل ما تشـتهيه النفس، وبغض النظر عن طبيعة الوضـع في جميع الحالات تأتي حقيقة: «نعيش كما نفكر» علي نحو أدق، نعيش مثلما نفكر بوجودنا.

تؤكـد المـرآة هذه الحقيقة كما تعزز أكثر مضمون نمـط التفكير، لا داعي لإجراء اعتراضات قياسـية؛ فكما يقال: الظروف الأوليـة مختلفـة؛ فهناك شـخص ولد في بيئة فقيـرة، وآخر حصل على ميراث غنـي، نعم، تحدد نقطة الانطـلاق في كثير من النواحي طريقة بداية عرض نموذج وأسـلوب الحياة، وكيف سـيتطور في المسـتقبل، ولكن هذا لا يعني أن رأس مال البداية هو كل شيء؛ لأن هناك أمثلة كثيرة من الناس ممن ينتمون للطبقات السفلى أصبحوا في أعلى قمة اجتماعية، والعكس بالعكس.

هل ممكن أن يشـكل هؤلاء اسـتثناءات نادرة تثبت القاعدة؟ هذا صحيح، هذا فقط إذا كان الاستثناء لا يزال ممكنًا؛ بالتالي الاسـتثناء ليـس بقوة القاعدة؛ فمهمـا كنت تنتمي إلى طبقة عميقة سـفلى إلا أن عليك أن تعلم أن كل شـيء يمكن أن يتغير، وبشـكل جـذري، وأنه لا يهـم أن يكون لديك أي فكـرة عن كيفية تنفيذ ذلـك، كما ليس من الضروري لـك أن تعلم طريقة محددة؛ لأنها سوف تعلن عن نفسها بنفسها.

يبـدو لك أنـك باق تحت رحمة الظروف التي لا يمكنك تغيرها، غير أن هذا يعتبر في واقع الأمر وهمًا، أي بمثابة «شـماعة» يمكنك بسـهولة كسـرها إذا رغبت في ذلك، وحقيقة الأمر أننا جميعًا نسـير دون وعي في دائرة مغلقة: نراقب الواقع، نعبر عن العلاقة.. . تدعم المرآة مضمون العلاقة في الواقع، أنت تحتاج فقط إلى الخروج من هذه الدائرة من أجل إعادة صياغة الواقع.

تنظر في الواقع المحيط بك، ويبدو لك من المستحيل تغييره، وهذا ما يحدث فعليًا، تحاول التأثير على الانعكاس من خـلال النيـة الداخلية، ولكن لا يمكنك أن تؤثر عليه بشـكل كبيـر؛ حيث يوجد على هذا الجانب من المرآة عدد قليل جدًا من الإمكانيات، ولكن يمكنك السيطرة على علاقتك مع الواقع، ومن ثم تضطلع النية الخارجية بهذا الأمر، وبالنسبة لها لا يوجد شيء مستحيل، بينما توجد احتمالات تطور الأحداث التي لا يدركها العقل البشري في الناحية المقابلة للمرآة؛ لذلك ولبدء آلية النيـة الخارجية، يتطلب تحقيق مبدأ المرآة الخامس: من الضـروري نقل الانتباه من الانعكاس إلى النمط، بعبارة أخرى: تحتاج إلى السيطرة على أفكارك، لا تفكر فيما لا تريد، وحاول تجنبه، فكر فيما تريد، واسع جاهدًا لتحقيقه.

انظر مرة أخرى إلى صيغة الدائرة المغلقة؛ حيث يسـير الإنسـان تمامًا وفقًا لها كأنه حيوان مساق؛ فهو مرتبط بالمرآة بسلوكه وبرد فعله البدائي في الواقع، ويحاول بتواضع التفكير في محاولة لفعل شـيء فيه تغيير. نحاول الآن قَلْب دائرة المرآة في الاتجاه المعاكـس، عندمـا نعبر عن موقف تعزز المرآة مضمون العلاقة في الواقع؛ ومن ثم نراقب الواقع، ولكن ماذا يحدث عند ذلك؟ يتوقف تفسير الانعكاس البدائي عديم الجدوى ليحل محله تفسير مدروس وهادف للنمط.

ابدأ في تشكيل النمط الذي تود أن تراه في الذهن بعيدًا عما يوجد في مرآتك، بدلًا من الشكوى بصورة روتينية، هذا بالضبط الخـروج من متاهة المرآة، توقـف العالم، ثم كان فيه طريقه نحوي، وأنا الآن لا أركـض، ولكنني أقف مكاني، والآن الواقع نفسه مقبل عليَّ، وتهب في وجهي رياح أخرى، إنها رياح النية الخارجية.

س: قمت أنا بكل شـيء بشكل معاكس، كسرت السـعي غير المجدي وراء الانعكاس، تركت زمام العالم، وسمحت له بالتسـليم لأفكاري، وظلت دائرة المرآة مغلقة، ولكنني الآن لا أسـير وفقًا لهذه الدائرة، بينما تدور مدفوعة بالرغبة الخارجية، حلت رغبتي الخارجية محل الداخلية؛ لأنني تخليت عن محاولة التأثير على الانعكاس، أنا فقط هو من يشكل النمط المطلوب بإصرار، بينما تجسد المرآة المزدوجة القطاع المناسب لفضاء الاحتمالات في الواقع.

تكمـن الصعوبـة الوحيدة في عدم اعتيادية الموقـف؛ فمن من غير المألوف أن عنصر (نراقـب الواقع) موجود في نهاية الدائرة. إن الإنسـان معتاد أكثر على التصرف وفقًا لقاعدة: «ما أراه، هو ما سـوف أثرثر به»، فهو يرسـل رؤيته للعالم، مثل الصـدى الـذي يعود في المقابل جوهرًا مبتذلًا: «أنـا لا أريد أن تمطر»، «المطر، المطر. . .»، «أنـا لا أريد أن أتعلم»، «التعلم، والتعلم. . .»، «أنا لا أريد أن أعمل!»، «العمل، العمل. . .»؛ ونتيجة لذلك يتجسد المضمون المتكرر للعلاقة في الواقع.

يمكـن للإنسـان أن يتصور المونولـوج التالي للمرآة، الناتج عن كل هذا الارتباك: «أنت تشـعر بأنك لست على ما يرام. . حسنًا، ماذا تريد؟ ماذا يبدو لك جيدًا؟ أنت لا تريد، يمكنك أن تتلطف أخيرًا وتخبرني بوضوح ماذا تريد؟ لا يعجبك. حسنا، احكي لي يا عزيزي، ماذا يناسبك؟».

كل شـيء بسـيط جدًا: من الضروري تغيير المواقف السـلبية إلى إيجابية، يجب القيام بجرد الأفكار وإزالة كل (لا)، عدم الرضـا، والعنـاد، والرفض، والكراهية وانعـدام الثقة في النجاح وغير ذلك، وجمع كل هذه القمامة في كيس ورميها في سـلة المهملات، يجب أن توجه أفكارك إلى ما تريد وترغب؛ وحينئذ سينعكس ذلك على المرآة بشكل مقبول.

ينبغي أن نفهم أن الواقع الرغد لا يتحقق على الفور، بل إن الأمر سيستغرق صبرًا ووعيًا، والآن اختلف الوضع عما كان عليه من قبل؛ فأنت لا تتفاعل مع البيئة المحيطة، ولكنك تتولى أمرًا على نفسك، وترسل قوالب أفكارك عمدًا إلى العالم، وعلى الرغم من الانعكاس السلبي الظاهر، عبّر عن موقف إيجابي بـ(نعم)، لا تقل: لا يحدث ذلك. ولكن سيحدث ما هو الأفضل، هل تكون تحت رحمة الظروف مثل كل الناس العاديين، أم تقرر مصيرك؟

تتشكل الحالة المعنوية للأشخاص نتيجة لانعكاس للظروف المحيطة بهم، ناجحة أو فاشلة؛ حيث يؤدي الميل إلى السلبية عادةً إلى خلق حالة معنوية منخفضة؛ لذا يتوجب فعل أمر آخر، وهو التحكم في حالتك النفسية عمدًا. بقي أمر واحد، وهو أن قدرتك على التحكم في الواقع ترفع بشكل كبير الروح المعنوية، أختار لون واقعي بنيتي، بغض النظر عن الظروف سأضع نفسي على الطريق الرئيس لتحقيق أهدافي، لا أتفاعل بطريقة بدائية مع المؤثرات الخارجية، ومن الضروري التمسك بهذه العادة، تساعد المقطوعات الموسيقية والمرئية على خلق جو يعجبك، ينبغي أن تكون هذه الصورة التي تبلغك هدفك وتشعرك أنك عظيم بشكل مثالي.

من ناحية أخرى كن مستعدًا لحقيقة أنك لن تلاحظ تغييرًا لبعض الوقت في طبقة عالمك، بل -على العكس من ذلك- تشعر كأنك تتسلق كل أنواع المتاعب، ماذا يمثل ذلك؟ هذا كله إزعاج مؤقت مرتبط بالانتقال إلى مستوى جديد من العلاقة مع الواقع.

بالتأكيد تعلم أن المرآة تعمل ببطء؛ فمن الضروري أن ترضخ لخط الحياة الخاص بك، بغض النظر عن أي شيء، من السهل البقاء فترة فاصلة لا يحدث خلالها أي شيء، ليكن أن ما يحدث في المرآة لا يعلمه أحد، لكن أعلم أن سيحدث في أي مكان عاجلًا أو آجلًا وسوف ينعكس فيه النموذج الذي كونته في ذهني؛ حيث ينبغي أن تكون تمامًا كما في قصة: «عندما تنظر إلى الوراء تصبح حجرًا».

س: إذا لم أستسلم لإغراء إلقاء نظرة فسوف أصمد، وأشكل الواقع الخاص بي في المرآة، سوف يحدث كل شيء كما أرغب فيه.

ينبغي أن تكون نظرتك إلى الحياة كما لو أن لديك بالفعل ما تريد، أو على وشك الحصول عليه، وتذكر أن المرآة تبلور ما يدور في أفكارك، على سبيل المثال إذا كنت غير راض عن مظهرك فإنك تنظر في المرآة دون متعة أو رضى، وإذا وجهت كامل انتباهك على السمات غير المرغوب فيها فسوف تركز عليها، عليك أن تفهم أنك تعكس في المرآة ما يتوافق مع علاقتك بذاتك.

اجعل لك قاعدة جديدة، وهي ألا تنظر إلى مرآة العالم، ولكن اختلس النظر إليها، اعثر على الأمور الجيدة، وتجاهل السيئة، اجعل كل الأمور تمر من خلال الفلتر، ركز على ما تريد الحصول عليه، ماذا كنت تفعل من قبل؟ عندما تركزين على حقيقة: «أنا سمينة ودميمة، ولا تعجبني نفسي هكذا» تعزز المرآة هذه الحقيقة بشكل متزايد: «هذا صحيح، هذا فعلًا ما أنت عليه»، الآن لديك نقطة أخرى، وهي العثور على سماتك التي تعجبك في ذاتك، وفي الوقت نفسه تضع النمط المرغوب فيه في عقلك، من هذه اللحظة عليك أن تفعل ذلك: تبحث وتجد تأكيدًا جديدًا للتغيرات الإيجابية، بأن تكون كل يوم أفضل وأفضل، إذا كنت تنوي القيام بهذه التقنية على أساس منتظم فسريعًا ما تفتح فمك اندهاشًا بالتغييرات.

بشكل عام يجب في البداية تكوين وتشكيل العلاقة، وبعد ذلك النظر في المرآة، وليس العكس، وبطبيعة الحال يستغرق هذا الأمر بعض الوقت لتتأقلم على ذلك، ولكن اللعبة تستحق كل هذا العناء، الآن سوف تتحكم في الواقع، ولن يحدث العكس، وبالنظر إلى جمود التحقيق المادي يتحول الانعكاس تدريجيًا ليأخذ شكلًا إيجابيًا.

لم تعد بحاجة إلى إقناع نفسك في محيط عالمك بإسعاد نفسك؛ حيث تتراكم الأمور المقبولة والمرضية، تتحرك دائرة المرآة بسهولة ومرونة، والأهم أن تنقلها لتتوافق مع عزيمتك، وبعد ذلك يسير كل شيء بسلاسة.

يتململ قارئ غاضب قائلًا: «أيكون الأمر فقط بهذه البساطة؟!» حسنًا، لا تريد أن تصدق، يمكنك أن تدير لي ظهرك، وتودع ما ذكرته بخصوص دائرة المرآة، يمكن اللحاق بالركب خلف الانعكاس، وإذا كنت لا تصدقني ولكنك تريد فعل ما أوردته هنا فأنا أقول لك: ليس مطلوبًا منك، أو أنت لست ملزمًا بأن تصدقني على الإطلاق، فقط قم بتنفيذ التقنية والطريقة المقترحة، وهناك سترى ما سيحدث.

سوف تبقى الأمور دائمًا غير مفهومة إلى العقل العادي؛ لأن عمل النية الخارجية غير مرئي، لن يفهم العقل أبدًا كيف يمكن تحقيق المستحيل؛ لأنه يعتقد أن ذلك حلماً؛ فهو لا يعتقد أن هذا أمر ممكن طالما أنه لا يوجد في الأمر الواقع؛ لذلك دعونا ندع عقل التحسس في شكوكه، وفي هذه الأثناء قم بما يجب عليك القيام به، ولا يعده أمرًا ممكنًا؛ لأنه خارج إدراكه؛ لذلك دعونا نترك العقل يتخبط في شكوكه، وفي هذه الأثناء افعل ما عليك القيام به.

قد يقول قارئ كسول: «ياه! لا ينجح الأمر». في الحقيقة تقنية المرآة بسيطة جدًّا لتؤمن بفعاليتها، ولكن نحن جميعًا اعتدنا على الحلول الصعبة للمشاكل المعقدة؛ لذا لا يصدق الناس أن أفكارهم حقًّا قادرةٌ على التأثير على الواقع، ولا ينظرون إلى مثل هذه الأمور على محمل الجد؛ وبالتالي لا يحاولون فعل ذلك.

إن هذا هو السبب الأول لعدم وجود نتائج ملموسة، والسبب الثاني هو عدم وجود تناسق عادي ومنطقي في التصرفات، عادة ما ينبهر الناس بسرعة لأية فكرة، وبنفس السرعة يبلدون تمامًا، ولكن بالتأكيد المعجزات لا تحدث هكذا! الأمر يحتاج إلى بعض العمل للقيام به، ولكن نقصد هنا في هذه الحالة عمل العقل لا عمل الأيدي، هل يمكن أن تكون المرآة بطيئة الانعكاس الخاصة بك إذا كنت وقفت لمجرد لحظة أمامها ثم ركضت على الفور بعيدًا؟

الآن أصبحت على دراية بالمبادئ الأساسية للمرآة، يتبقى عليك فقط تطبيقها عمليًا، إنها حقًّا بسيطة، من الضروري إعادة إنتاج الفكرة بشكل منتظم لكي تثبت في الواقع المادي، وبعبارة أخرى: يجب تطبيقها وتنفيذها بشكل منتظم في الشريحة المستهدفة، على عكس أحلام اليقظة عديمة الفائدة التي تحدث من حين إلى آخر، وهذه هي المهمة المحددة. بهذا الشكل عندما تتحرر من المرآة من خلال السيطرة على مشاعرك التي تربطك بالانعكاس تشعر بالحرية عن المرآة، كما يجب ألا تقمع الناتجة عن هذه العلاقة، يجب تغيير العلاقة، وتحقيق الاستجابة للعالم، وإدراك الواقع. عندما تتحرر تكسب القدرة على تشكيل الانعكاس المطلوب، بعبارة أخرى: عندما تسيطر على سير أفكارك، تتمكن أيضًا من السيطرة على الواقع، خلاف ذلك سيتحكم فيك الواقع.

ويمكن إجراء إدارة الواقع بدرجات متفاوتة من الشدة، وأبسط وأسهل وسيلة هي الملغم (تركيبة الواقع)؛ لأنها تتيح لك إنشاء خلفية مشتركة من الراحة والرفاهية، والتي في معظم الحالات تكون كافية، ويتطلب تحقيق الحلم مزيدًا من الصبر والعزيمة، كما يمكن لأي شخص استخدام تقنية المرآة بقدر احتياجاته.

وبشكل عام فإن الجزم بأن العالم هو انعكاس لأفكارنا ليس جديدًا؛ فهو إحدى تلك الأحداث التي نفهمها بطريقة لا شعورية، ولكن في الوقت نفسه يبدو غامضًا بعض الشيء وغير مؤكد، والسبب في ذلك هو استخدام مثل هذه المعارف بشكل محدود.

س: ماذا يجب القيام به؟ وكيف؟ في وقت سابق كان البعض يقوم بممارسة التنوير الروحاني لاستيعاب سر قوى الطبيعة وتطوير القوى التي يمتلكها الإنسان.

تمتلك الآن في يدك تقنية محددة، وتعلم سبب عملها وما يتوجب أن تفعله يتبقى فقط أن تقوم بها، توقف عن السير في دائرة المرآة وسترى كيف سيتحرك العالم نحوك.

نية مقرر مصيره (سيد قراره):

هكذا من أجل الحصول على الواقع المأمول في المرآة لا بد من القيام بالأمور الأساسية، وهي: تشكيل النمط المناسب في التفكير بإصرار متجاهلًا تأخر الانعكاس، واختلاس النظر إلى المرآة، والبحث عن المظاهر الجديدة للواقع الناشئ. بهذا فقط يحدث ما نأمله؛ إذ إنه من الصعب جدًا التكيف مع هذه المرآة الغريبة، حتى إذا كنت على علم بأنها تعمل بتأخير؛ لأنه في ذهن الإنسان اعتقاد راسخ الجذور بأن الواقع إما أن يخضع كعصا في اليد، وإما ألا يمكن التحكم فيه عامةً، ويبدو أنه إذا لم يتم تنفيذ الأمنية على الفور فإن هذا يعنى أنها غير ممكنة، وتعد ضربًا من المستحيل، ويظل الإنسان يحلم فقط، ويلجأ إلى السحر للحصول على تلك الأمنية الباهظة غير المتاحة.

تعودنا جميعا على أن السحر يبقى بعيدًا عن الواقع. إن عالم الخيال موجود في مكان ما، في التصور هناك، بينما تسير الحياة الحقيقية هنا حيث لا يمكن الهرب منها، ولا يمكن تغيير شيء منها؛ حيث إن للسحرة والعرافين عالمهم المنفصل، بينما نحن -الناس العادية الذين يعانون من مشاكل عادية- نكدح هنا في هذا الواقع الرمادي.

لا يوجد سحر في الواقع، وإنما توجد فقط المعرفة بمبادئ المرآة المزدوجة، هذه المعرفة واضحة للجميع، بدائية وعادية جدًا، ووفقًا لجميع القوانين لا يمكن أن تكون هذه المعرفة سحرية؛ فمصباح علاء الدين كان قطعة حديد بالية، عادية وقديمة، ولم تُصنع الكأس المقدسة من الذهب، فكل عظيم لا يسبر غوره بسيط؛ فلا حاجة للإظهار أو الإخفاء، وفي المقابل تختبئ الأمور الفارغة وغير المجدية دائمًا تحت غطاء الأهمية والسرية.

لم يعد السحر - الذي يفتقر السمات الخيالية والموجود في الحياة اليومية - يرتبط بمجال العالم الخفي والغامض؛ لأنه فقد سر غموضه، حيث هنا في الحياة اليومية لا مجال لذلك، لكن المفارقة اللطيفة لهذا التحول تكمن في أن الواقع اليومي يبدو بدوره عاديًا، ويتحول إلى واقع يمكن إدارته والتحكم فيه كأنه حلم حقيقي، وتحقيق ذلك يتطلب الالتزام بمبادئ المرآة.

ولنفترض أنك حقًا على دراية بالترانسيرفينج، وأنك قادر على العمل مع الشريحة المستهدفة، ولكن الوقت يمر ولا شيء يحدث، مثل شعور شخص ما أرسل رسالة، ولم يصله رد حتى الآن، يبدأ العقل يتقلب بلا راحة، فلا يمكنه أن ينتظر ويفكر: ربما أفعل شيئًا خاطئًا؟ هل يمكن أن يكون كل هذا مجرد هراء؟

في الواقع فإن العالم لا يقف ساكنًا حيث تجري عملية تجسيد الانعكاس في المرآة، وهي ببساطة عملية غير مرئية؛ ولذلك يبدو أن لا شيء يحدث؛ عند هذه النقطة تتأرجح كفة ميزان العقل بين المعرفة التي تتفاعل معها المرآة بتأخير، وبين العادة القديمة لرصد الترابط اللحظي بين التصرف المباشر والنتيجة التالية له.

فيم يفكر العقل إذا لم تكن النتيجة مرئية؟ يفكر العقل في أن التصرف غير فعَّال أو غير صحيح.

ماذا تعكس المرآة في هذه الحالة؟ تعكس نفس الشيء، بهذا الشكل تتباطأ عملية الحصول على مرادنا أو نتخلى عنها، يمكنك أن تتخيل مثل هذا الحوار تقريبًا بين العقل والعالم:

- أريد لعبة!

- بالطبع، يا عزيزي، أنت تستحق.

- ولكنك وعدت!

- نعم، أنت طلبت، وقلت: إنه سيكون لديك لعبة، وفي رأيي أنك ستكون راضيًا عندما تعلم أني سأحضرها لك.

- لم تفهمني جيدًا... أريد اللعبة الآن في هذه اللحظة بالذات!

- لا ليس حقيقيًا، أنا أفهم كل ما تقول، إنك تريدها الآن.

- حسنًا، أين هي اللعبة؟

- حقًا، أين؟

- يبدو أن شخصًا منا أحمق.

- بالتأكيد.

- اللعنة! لقد نسيت أنك مجرد مرآة غبية! كيف أتعامل معك؟ وهنا ذكرتِ أنكِ تستطيعين أن تعطيني لعبة.

- حسنًا، حسنًا يا عزيزي.

- حسنًا؛ لذلك نحن نسعى للحصول عليها.

- بالطبع يا عزيزي، هيا أمسك يدي.

هـا هـم يمضون في طريقهم للحصول علـى الهدية المرغوبة، يبقي فقـط الآن تحلّ بالصبر، وتكريـس الوقت بالتحضيرات المبهجة، الروح تغني، والعقل يفرك يديه في ارتياح.

لمـاذا لا يكـون راضيا؟ ها هما ماضيان في طريقهما معًا للحصول على اللعبة! يجب أن يفهم من يطبق نظرية الترانسـيرفينج أن اختيـاره يتحول إلى قانون غير قابل للتغيير، وسـوف يُنفذ حتمًا، وهذا يتطلب تثبيـت الاهتمام على الهدف النهائي، لكن الإنسان لا يفعل ذلك دومًا.

- مهلا، ألسنا في طريقنا للحصول على اللعبة؟ لا أرى محلات لعب.

- لا تقلق يا عزيزي، سنجدها حالًا.

- متى؟ لا ليس حقيقيًا، في رأيي أنه غُرر بنا.

- هل تعتقد ذلك؟

- حسنًا، بالتأكيد لقد ضللنا الطريق!

- كما قلت يا عزيزي، أنت تعرف، أنا أوافق دائمًا على ما تقول.

- مرآة حمقاء! كنت أعرف أنه لا يمكن الاعتماد عليكِ! إلى أين أحضرتني؟

- أردت فقط أن نأخذ جولة في الحديقة لنركب معًا على الأرجوحة.

يشـعر الإنسـان بعدم الأمان إذا كان معصوب العينين؛ حيث لا يتقبل عقله حقيقة أنه لا شـيء يحدث، أو أن الأحداث لا تسير كما هو مخطط لها؛ لأن العقل مرتب ومتسـق وكأنه آلة سبرانية، عندما تنتهك تعليمات تشغيلها تُضيء اللمبة الحمراء، يكمن الفارق بينهما فقط في أن العقل نفسه ينشئ البرنامج (السيناريو) معتقدًا بسذاجة أنه يستطيع الاعتماد فقط على التصرفات البدائية مقدمًا.

لا تكمن البدائية -أو ما تسمى الفطرة السليمة- في وضع برنامج عمل نمطي للتصرفات فقط، ولكن أيضًا لا بد من الإصرار علـى تنفيـذه. في تلك اللحظة التي يتم فيها اختيار -أي: صياغة الهدف- النمط النهائي تسـتقبل مرآة العالم الطلب، وتبدأ في تنفيـذه وفقًـا لخطة محددة، وتعلـم المرآة فقط الطريقة التي ينبغي أن يتشـكل عليها الانعكاس من خلال مسـار ما، بينما يعتبر هذا المسـار بالنسـبة للعقل مبهمًا، ولكنه عندما يرى العقل أن الأمور تسير على نحو سيناريو غريب يبدأ في دق ناقوس الخطر؛

وبالتالي يقبض الإنسـان بخناق العالم الذي يجب عليه أن يفعل شـيئًا ما ؛ لأنه يعتقد أن شـيئًا لا يحدث ؛ وبالتالي يشوه النمط المسـتهدف ، وبالإضافة إلى ذلك يعتمد على هذا التصرف لدعم السـيناريو (الأفعال) ، ومرة أخرى يعيق تنفيذ الخطة المجهولة بالنسبة له ، التي من شأنها أن تؤدي في الواقع إلى النجاح .

بشكل عام «لا يقفز من الصندوق ، ولا يخرج منه ، ولا يعطيه الصندوق شيئًا» ، وهكذا فإن الإنسان يمسك بخناق السيناريو الخاص به ، والذي -كما يبدو- يجب أن يضع المسـار إلى الهدف ، والمسـار نفسه لا يسمح للهدف أن يتحقق ، ولكن هذا ليس كل شيء . يحصل الإنسان برغبته الجامحة بسرعة على اللعبة ، ويضخ قدرة فائضة ، وتتشوه المرآة حرفيًا ؛ فما يمكن أن تتوقعه من مرآة معطوبة ؟

إن الأمنيـة -علـى هذا النحـو- ضرورية أيضًا ؛ لأنه بدونها ليـس هناك طموح ، ولو تم إضافة العـزم على العمل إلى ذلك فسوف تحقق النية هدفك ، ولكن إذا قمت بإضافة الشك في تحقيقه إلى الواقع ، والخوف من الفشل في تحقيق الهدف إلى الواقع فسـوف يحدث الشـبق في الفعل ، وهذا هو الأمر المهم الذي يجب أن يقل بشـكل متعمد ؛ فالرغبة في حد ذاتها لا تُنشـئ طاقة إنتاجية فائضة كبيرة ، وإنما تظهر هذه الطاقة عندما تقبض بخناق العالم من خلال الشكوك والمخاوف الخاصة بك .

يفكر الإنسـان بشـكل عام على النحو التالي : أريد ، ولكن أخشى ألا ينجح الأمر ، أو أشك في تحقيقه ، عندما يقع الإنسان تحت ضغط مسـئولية الفوز أو الهزيمة يضع لنفسـه وللعالم شـروطًا صارمةً ، ويتوقع النتيجة من العالم ، ويطلب من نفسـه أن تتصرف ، والنتيجة وجود تقاطعات ثلاثة في مرآته : أريد ، وأخشى ، والسعي تجاه الهدف .

إذا كنت تعتقد أن النية هي التزام قوي لمطالبة العالم بالسعي من أجلك فإنك مدع ، ولن تحصل على شيء ، وإذا كنت تطلب منه ما تريد فسوف ترجع مرة أخرى بخفي حنين ؛ ولذا -كما ترى- فإن كل ما عليك فعله هو أن تصدر أمرًا ، ودع العالم يقوم به ، عليك فقط أن تسمح له بتنفيذه ؛ لأنك تطلب ، وتسأل ، وتخاف وتشك ، والعالم في هذه الحالة يطلب شيئًا ما أيضًا ويسأل ، ويخاف ، ويشك ، بمعنى أنه يعكس تمامًا علاقتك ؛ فالعالم ما هو إلا مرآة .

يجب أن تشـعر بهذا ، ودع العالم ، واسـمح له الآن بأن يكون مكانًا مريحًا بالنسبة لك ، ورغم أن هذا شعور عابر هش يمر بسـرعة ، لكن تحتاج أن تمسـك به ، تخيل للحظة الشيء الذي لا يُصدق ، وهو أن : العالم العدائي المملوء بالمشاكل ، الصعب ، غير المريح يصبح فجأة لك بهيجًا ومريحًا ، دعه يكن كذلك ؛ فأنت من يقرر .

ليست القضية في جوهرها أن تكون سعيدًا ، ولكن أن تسمح للسعادة بالمرور إلى حياتك ؛ فنحن نظل سعداء بقدر ما نسمح بلحظة النجاح المذهلة أن تنفذ إلى داخلنا ، عليك ألا تجبر نفسك على أن تكون سعيدًا ، ولكن اسمح لها بهذا الترف ، فقط ضع ثقتك في العالم ؛ حيث إنه يعرف بشـكل أفضل طريق الوصول إلى الهدف ، وسـوف يعتني بكل شيء ، لا داعي أن تقلق بشأن السـؤال : كيـف تنجح المرآة العادية في أن تنتج هذا النمط الفكري بشـكل مدهش ؟ قف أمامها ، فكـر فقط فيما تريد أن تراه في أفكارك ؛ ومن ثم تعمل مرآة العالم في تحقيقه بشـكل مثالي ، لكن بتأخير . حسـنًا ، في حالة إذا كنت لا تستطيع أن تعبر بوضوح عن رؤيتك فإنه يمكنك الاعتماد على العالم ؛ فقد تتصرف بدراية أكثر وفقًا لتوجيهات شخص ما .

هناك نوعان من مبادئ المرآة ، ولكن قبل أن تتعرف على المبدأين السادس والسابع دعنا أولاً نذكر المبدأ الخامس : لنفترض أنك قد حددت هدفك ، وبدأت العمل بشكل منتظم مع الشريحة المستهدفة ، أنت على علم بأن النتائج قد لا تأتي على الفور ، ويبدأ العقل في التململ ، يمر الوقت ولا يحدث شيء ، أو يحدث ما لم يكن متوقعًا ، في مثل هذه اللحظات عندما يتمكن الشك من أفكارك قم بتنشـيط الوعي الخاص بك ، ها قد نسـيت القاعدة القائلة : «إذا نظرت إلى الوراء فسـوف تتحجر (تتحول إلى جماد)» .

ينبغـي تثبيـت الاهتمـام على الهـدف النهائي ، كما لو كان قـد تحقق بالفعل ، يتحـرك العالم نحوك طالمـا كنت تركز على الصـورة ، ولكـن بمجرد أن ينتقـل إلى الانعكاس في المرآة حيث الإله وحده يعلم ما الذي يحدث (أو ربما لا يحدث شـيء على

الإطلاق) يتوقف العالم على الفور، وسوف تبدأ مجددًا في الركض المرهق وغير المثمر وفقًا لدائرة المرآة.

عليك أن تُذَكِّر عقلك باستمرار أن المرآة تعمل بتأخير؛ وذلك يتطلب فاصلًا محددًا لتكوين الانعكاس، أي: ترجمة نمط التفكير إلى واقع ملموس، عليك أثناء الفاصل أن تستمر في أن تتصرف بحزم، وتؤمن بالنجاح في الظروف التي يبدو فيها أن كل شيء في طريقه إلى الفشل، بقدر ما يكفيك فخر عدم الاستسلام لليأس بقدر ما تتلقى الكثير، هذا هو السحر الحقيقي، الذي يخلو من السمات السحرية، ولكن له قوة حقيقية.

إن النظر في المرآة، أي: التعبير عن موقفك، عما يحدث، ينبغي أن يكون فقط لإدراك التطورات الإيجابية وأن تسمح لنفسك بخوض مفاجأة سارة، بعبارة أخرى: يجب أن تكون عينك مفتوحة على مصراعيها لكل ما يدل على حركة العالم من أجل تحقيق الهدف، وأيضًا أن تكون مغلقة بإحكام على المظاهر السلبية المصاحبة (والتي لا مفر منها).

إذا اكتفيت فقط بالاقتباس الأول من القاعدة: «لا تنظر إلى الوراء» فإن النتائج -كالعادة- تتجاوز كل التوقعات، ولن تحصل فقط على لعبة، بل أيضًا ستركب الأرجوحة، ويقدمون لك (الآيس كريم).

يمكن أن تصاغ الفكرة العامة للتعامل مع المرآة على النحو التالي: عند النظر إلى المرآة يجب ألا يتحرك الانعكاس، ولكن النمط نفسه -أي: علاقتك واتجاه أفكارك- بعبارة أخرى: «تحرك بنفسك»، بدلًا من محاولة التمسك بالانعكاس، تمامًا مثلما يفعل الهر الصغير الذي يلعب مع «توأمه»، ولا يفهم أنه واحد وليس اثنين. إن هذا المعنى مذكور في أغنية للموسيقار والفيلسوف الشهير بوريس جريبنشيكوف: «تستطيع أن تتحرك بنفسها رغم ما تعانيه... حتى النهاية».

بالالتفاف حول محورك تلاحظ كيف يبدأ العالم بطيئًا، ويدور حولك متأخرًا؛ لذا لا تتسرع بإمساكه، ولا تجبره على الدوران، هذا هو الفرق بين النية الداخلية والخارجية: النية الداخلية تجعلك تحاول التأثير على الانعكاس، أما بالنية الخارجية فإنك تترك المرآة في سلام، وتركز الاهتمام على نمط أفكارك؛ وبهذا تحصل على القوة الحقيقية القادرة على تحريك العالم.

يكمن سر القوة في القدرة على التخلي عن التمسك بشيء ما؛ حيث يعارض العقل البشري بعنف أدنى وضع أو حالة غير متوقعة، فضلًا عن أصغر انحراف عن السيناريو الخاص بك؛ لهذا يأتي على وجه السرعة رد فعل بدائي طبيعي، وهو محاولة تصحيح هذا الوضع في صور: الاحتجاج، والرفض، والإصرار على موقفك، والجدال، والقيام بحركات حادة، والقيام بنشاط زائد... وهلم جرًا، بشكل عام العقل يمسك بشدة بالانعكاس، ويحاول التشبث بخطه.

وبطبيعة الحال إذا تم تركيز الانتباه على المرآة يظهر الوهم بأننا بحاجة إلى مد يد العون، وخضوع الواقع رغم أنفه، مثلما الحال عندما يفسح القط البريء المجال للخداع، عندما يلعب مع المرآة التقليدية، ولكن الإنسان الذي له قدرة ذهنية أعلى يقع في نفس المصيدة، ويبقى فقط الفارق الوحيد، وهو أن وهم المرآة المزدوجة أكثر تطورًا.

هكذا يجب أن نرفع أيدينا بعيدًا عن المرآة، ونسمح للعالم بالتحرك في معظم الحالات، لا تحتاج إلى اتخاذ خطوات فعالة فقط، ولكن اتخاذ خطوات مرنة وسهلة بما فيه الكفاية أيضًا لمتابعة ما يجري على نحو سلس. كما هو معروف من الكتاب الأول أن تيار الاحتمالات يوجه مسار الأحداث على أفضل مسار إذا لم تكن ثمة إعاقة له، لكن العقل البدائي يميل إلى أن يضرب بيديه في الماء، ويُجدف ضد التيار دفاعًا عن أفكاره، والآن يجب تحويل نية العقل ضيقة الأفق إلى الاتجاه المعاكس للتخلص من الوهم لندع العقل يضبط السيناريو الخاص بك بشكل فعال، بما في ذلك الأمور غير المتوقعة، وهذه المسألة غير مألوفة بالنسبة له، لكنها الطريقة الوحيدة الفعالة التي تسمح لك بالخروج من دور الهر الصغير.

بالتالي فإن مبدأ المرآة السادس ينص على أن تقوم بـ: تحرير قبضتك، والسماح للعالم بالتحرك والسعي نحو عدة احتمالات؛ حيث تغير النية الداخلية الاتجاه إلى الناحية المعاكسة؛ مما يؤدي إلى مفارقة، وهي: أنه عندما تتخلى عن السيطرة تحصل على السيطرة الحقيقية على الوضع.

ألق نظرة على كل شـيء حولك من خلال عيون مراقب، أنت عضو في مسـرحية، وفي الوقت نفسـه تقوم بدور منفصل، وهو ملاحظة ومراقبة أي حركة في البيئة المحيطة، وربما يقترح أحد عليك شيئًا ما، فلا تتعجل بالرفض، احصل على المشورة، حاول أن تفكر في ذلك، استمع إلى الرأي الآخر، لا تستعجل في الإقدام على الجدال، يبدو لك أن شخصًا ما يقوم بشيء ما خطأ، دع ذلك عنك، الآن تغيرت الظروف، لا حاجة إلى دق ناقوس الخطر، حاول قبول التغييرات، تتبع أسهل طريقة، قف أمام اختيارك وفضل الاحتمال الذي يتيح لك الأمور بشكل أسهل.

لا يعني هذا أن عليك أن تتفق تمامًا مع كل شيء، ولكن قم بأمر واحد، وهو أن تغلق عينيك، وتستسلم لتدفق الطاقة الذي يهب نحوك، وأمر آخر أيضًا، وهو أن تتحرك مع المسـار بإصرار ووعي؛ بذلك سـوف تفهم متى يجب عليك الإمسـاك بزمام الأمور، ومتى يمكن أن تتركه، أطلق سـراح العالم وراقب حركته، تابعه كمرشـد حكيم يترك حرية الاختيار لفتى؛ مما يدفعك في الاتجاه الصحيح، وسوف ترى كيف يلتف العالم حولك.

نأتي الآن للتعرف على آخر وأهم وأقوى مبدأ للمرآة؛ فإلى جانب القدرة المنعكسة التي لا تشوبها شائبة تمتلك المرآة خاصية واحدة، وهي: أن يصبح اليمين فيها يسارًا، ولكن فضاء الاحتمالات -المنطلق بعيدًا- يتحرك فعليًا في الاتجاه المعاكس، اعتاد الناس منذ فترة طويلة على هذه الخاصية، وتعلموا تحويل الوهم إلى واقع، ولكن العقل غير قادر على التغلب على وهم المرآة المزدوجة حتى الآن.

تكمن المشـكلة في ميل الإنسـان لرؤية السـيئ في الخير، وتحول الأمر الإيجابي إلى سـلبي، وتبرير ذلك بالحظ السيئ، وفي الواقـع لا يرغـب العالم أن يحيك لك مكيدة، كما أن المتاعب ليسـت مقياسًـا طبيعيًا؛ لأنها تسـتهلك دائمًا المزيد من الطاقة، ولكن الطبيعة لا تهدر الطاقة هباءً؛ فتيار الاحتمالات دائمًا يسير في طريق المقاومة الصغرى، يمكننا القول: إن تيار الاحتمالات يسير من خلال مزيج موفق من الظروف، غير أن الإنسان يتسبب في الجزء الأكبر من المشاكل بنفسه، عندما يضرب بيديه على المياه، ويجدف ضد التيار السلس، ولكن الأمر الرئيس هو أن الميل إلى السلبية يولد صورة مطابقة تجسد المرآة في الواقع.

تذكر أن العالم يعكس تماماً موقفك تجاه الواقع الذي مهما بدا قاتمًا إلا أن الانعكاس سـيكون أسـوأ إذا لم تتعامل معه على أنه سـلبي، وبالمثل فإن الأمر السـلبي يتحول إلى إيجابي إذا كنت تملك العزيمة في الاعتراف بذلك، أي ظرف أو حدث يحمل في طياتـه أمرًا غير مرغوب فيه فإنه يمثل قوة مفيدة بالنسـبة لك، وعندما تعبر عن موقفك عند مفترق الطرق فإنك تحدد مسـار الأحداث كونها في الاتجاه الصحيح أم لا. سـوف تبقى أنت الرابح دائمًا في كل الظروف، حتى الصعبة منها في نهاية المطاف إذا قمت بتنفيذ مبدأ المرآة السابع: كل انعكاس يُنظر إليه على أنه أمر إيجابي، لا يمكنك أن تعرف مهما كان الأمر ما هو خير أو شر بالنسبة لك، اختر الأفضل لنفسك!

وعـلاوة على ذلك عندما تسـير الأمور بشـكل جيد، يجب ألا تأخذ الأمور بلا مبالاة، وبشـكل بديهـي، ولكن ببهجة، موجهًا انتباهك إلى أن كل شـيء يسـير على ما يرام، أيًا كان ما حدث، كل شيء يسير كما يجب، هذا ليس سوى مبدأ تنسيق النوايا المعروف والمشـابه لما عرضناه في الفصول الأولى من «الترانسـيرفينج»، على سـبيل المثال إذا كنت تواجه أي مشكلة فلك أن تعلن عند مفترق الطرق أنها صعبة أو سـهلة. إن الميل إلى السـلبية، والتعب من الحياة الصعبة يجعل الحياة تنثني تحت وطأة المشكلة، وتبني علاقة قاتمة مع الواقع:

أوه، كم من الصعب! إنها مهمة صعبة.

والعالم يوافق على الفور: القول قولك يا عزيزي.

إنه يوافق دائمًا، إذا كان الأمر كذلك فافعل العكس، قل لنفسـك: سـيتم حل كل شـيء ببساطة شديدة؛ فرغم قوة المشـكلة سمها بسـيطة، فليكن هذا الافتراض، قد تتسـبب جزئية تفصيلية صغيرة واحدة -وهي الملابسات المحيطة- في حدوث مشكلة؛ مما يجعلها معقدة، وعلى هذا فإن تلك الجزئية تحدد وتعبر عن موقفك، وسوف يوافق العالم مرة أخرى على أي شيء مهما حدث.

أنت تقول: سيمر كل شيء بخير، أليس كذلك؟ نعم حقًا، كل شيء رائع!

ثم سرعان ما تكتشف بمظهر أحمق تمامًا أن الموقف الذي يبدو مؤسفًا في الحقيقة يعزز موقف «الإنسان صحيح الفكر» الذي يفـرك يديـه في رضى: «هكذا جيد جـدًا»، أو يصفق بيديه، أو يقفز فرحًا. تعمل هذه السـمة الخاصة بالمرآة دائمًا بشـكل غير متوقع ومدهش؛ مما يحيل التعود على ذلك؛ ففي كل مرة عندما تبدأ تتحول الهزيمة أمام عينيك إلى فوز، سـوف تمر بفرحة لا تُضاهـى، حينئـذ تريد أن تصرخ: لا، هذا لا يمكن أن يكون! يا له من أمر سـاحر! رغم تصرفك في وقت سـابق وفقًا «للحس السليم» بشكل مختلف تمامًا، والذي حدثت بسببه كل المتاعب والمشكلات في الحياة بشكل كامل، من هذه اللحظة في كل مرة عندما تواجه أي مشكلة أو إثارة متاعب تذكر أن العالم يتفق مع موقفك بأي شكل من الأشكال تجاه ما يحدث مرددًا:

-القول قولك، يا عزيزي.

هـل يمكنـك أن تتخيل ما الذي تتقنه وتعلمـه الآن؟ لم تعد تحتاج إلى الأمل والانتظـار؛ فالطائر الأزرق يتلطف لزيارتك، وأصبحـت عجلـة الحظ تدور في الاتجاه الصحيح، أنت صاحب نجاحك، وسـوف تعلن بعزيمتك أن أي حدث أو ظرف موات يكون في صالحك.

لا يعـد هذا عدم ثقة في النوايا الحسـنة للعالم الذي يهتم بودك، لكن المؤكـد أن العالم عبارة عن مرآة مكتوفة الأيدي، وإن بدا لك أنه يهتم بأمرك؛ فهذا ليس سوى لأنك تعتقد ذلك، أيضًا لا يعد يقينًا بحدوث أمر ما؛ لأن ظروفه وأوضاعه من الممكن أن تترنح في أي وقت، كما لا يعد ثقة مفرطة قائمة على الإيمان الأعمى بالنجاح، ولا حتى التفاؤل كصفة، ولكن هذا يعد نية صانع القرار المتحكم، أنت نفسك تشكل طبقة عالمك وترأس واقعك.

أنـت صانع قـرار الواقع إذا كنت تعرف كيف تحرك ذاتك، وأن تسـمح للعالم بحرية الحركة أيضًا، أن تحرك نفسـك يعني: اتباع المبادئ الثلاثة الأخيرة للمرآة، صانع القرار ليس شـخصية نشـطة بقدر ما يعتبر مراقبًا لا يخضع للظروف، ولكن يسمح للعالم بالحركة بمرونة، وهذا هو ما يميز إرادته.

الآن عليك أن تعرف كيفية التعامل مع هذه المرآة المزدوجة المدهشـة، لم يعد لديك ما تخشـاه في العالم الذي اعتبره البعض معاديًا وغير متعاون، ويشـكل معضلة، العالم ملكك، خذه في يدك، وقل لنفسـك: «سنذهب معًا أنا وعالمي للحصول على اللعبة».

عصبة صانعي المرايا:

يبدو أن وجود مسألة المصير لا مبرر لها في الترانسيرفينج؛ بسبب وجود فضاء الاحتمالات، ويمكن السيطرة عليه استرشادًا بمبـادئ المرآة المزدوجـة، إلا أن هذا الموضوع برمته يجب ألا يُعطى اهتمامًا كبيرًا؛ حيث تختلف وجهات النظر بشـأنه؛ فيعتقد البعـض أن المصير في يد صاحبه، بينما يعتقد آخرون أنه محدد سـلفًا، يذهب آخرون إلـى أبعد من ذلك أن المصير مثل القضاء والقدر المنزل على الإنسان من سلطان أعلى، ويرجع ذلك إلى أفعاله في حياة الماضي، ما هو الرأي الأقرب إلى الحقيقة؟

كل هـذه الآراء صحيحـة، وتقف جميعها على درجة واحدة، هل يمكن أن يكـون الأمر خلاف ذلك في العالم الذي يُعتبر مـرآة؟ كل مـا يقف أمام المرآة يتلقى تأكيدًا لصورة أفكاره؛ فليس من المعقول التوجه إلى المرآة بسـؤال: هل مُقدر لي أن أرى

وجهي حزينًا أو فرحًا في الانعكاس؟ فمن ناحية أن ما ينعكس هو ما يُوجد بالفعل، ومن ناحية أخرى ما أرغب في رؤيته هو ما سأكون عليه؛ ولذلك فإن مسألة المصير مسألة اختيار: اختيار المصير المعد سابقًا أو تفضيل مصير حر، الأمر يكمن فقط في اعتقادك بأنك ما تختاره هو ما تحصل عليه.

إذا كان الشخص يعتقد أن مصيره مُقدر ولا مجال للهروب منه فحينئذ يدرك حقًا أن قدره محتوم، وسيناريو حياته محسوم، يتحرك قارب الحياة على طول تيار منفصل، إذا سُمح له بالسير على غير هدى في فضاء الاحتمالات، يخفض الشخص المحكوم عليه رأسه بخشوع، متخبطًا في طيشه، متوجهًا إلى السماء التي تُنزل عليه الابتلاءات، مثل العوارض التي تعيق الطريق، حيث تنهال ضربات القدر قائلًا: «أوه! يا إلهي القوي، يا مقدر مصيري»، ولكن في الواقع أن هذا الشخص ليس مقررًا عليه قدره، ولكن مختوم على جبينه عبارة: «أنت أبله؛ حيث تبقي كل شيء في حلم اللاوعي، فاقد الإدراك الذي تؤنب نفسك عليه».

عندما يسيطر الإنسان على حياته فإنها تتوقف عن الاعتماد على الظروف، ويمكن أن يتجه القارب في أي اتجاه مناسب بعيدًا عن هذا المصير الذي يفترض أنه مقدر، بكل بساطة الحياة مثل النهر، إذا قمت بالتجديف بنفسك يكون لديك الفرصة لاختيار اتجاه السير، وإذا ما تركت الاختيار للنهر فستُجبر على السباحة في تدفق التيار الذي يختاره لك.

إذا كنت تعتقد في تأثير أفعالك الماضية على حياتك المستقبلية فحتمًا سيحدث ذلك؛ لأن التفكير في أن مصيرك يعتمد على بعض الظروف التي لا ترحم أو أخطاء حياة الماضي يعني أنك تنفذ الاحتمال المنبثق من ذلك، غير أنك تتمتع بإرادة تأتي من كونك خلق الإله. متى ترغب أن تكون مقرر مصيرك سيكون في وسعك ذلك، وسوف توافق المرآة المزدوجة على الجميع، وتبقى مسألة واحدة: أنك تكون قادرًا على التعامل معها.

يبدو كل شيء واضحًا تمامًا في نطاق نموذج الترانسيرفينج، لكن يظل فضاء الاحتمالات هو السر الوحيد الغامض الذي لا يمكن فهمه، من الذي وضع هنا كلَّ ما هو متاح هناك؟ من أين جيء به إلى هناك؟ ولماذا؟ وماذا حدث حتى وضعوا كل ذلك هناك؟ أقول بصراحة: لا أعرف، يمكنني فقط اقتراح فرضية: لم يُنشئ أحد فضاء الاحتمالات؛ لأنه كان موجودًا دائمًا. يستوعب العقل البشرى أن كلَّ ما في هذا العالم قد أنشأه أحدٌ ما، وبطريقة ما كما لكل شيء أيضًا بداية ونهاية، ولكن أرى أنه ليس كل شيء هكذا، وأخشى أنه إذا ارتفع وعي وإدراك الإنسان بقدر ما يزيد عن وعي المحار فسيكون غير كافٍ لفهم مثل هذه الأمور؛ حيث توجد الكثير من الأسئلة في العالم التي تتخطى حدود وإمكانيات العقل البشرى، ولكن العقل ليس إلا آلة منطقية على الرغم من قدرته على التفكير المجرد.

يتيح لي مستوى تفكيري المجرد بناء نموذج رياضي بدائي إذا سمحنا بدرجة معينة من الوعي إلى ما لا نهاية يتجه عندها وعي الإنسان إلى نقطة ما؛ فحينئذ يظهر سؤال على النحو التالي: لماذا سُمح لهذه النقطة أن تشغل موقع على السطح الإحداثي؟ من صمم الشبكة الإحداثية؟ من يحتاج إليها؟ ما الذي كان قبلها؟ وكيف كان؟ وإذا قيل إنه إلى جانب هذا السطح الإحداثي يوجد أيضًا فضاء ثلاثي الأبعاد؛ فإن العقل «يعجز عن إدراكه.

من السهل علينا الاعتقاد بأن المصير مُقدر من قبل قوى ما علينا بالإضافة إلى أنه من الممكن أن يكون محتومًا ومحسومًا، وأيضًا التوقع بوجود فضاء احتمالات لا يمكن تصوره، والذي يسيطر فيها على كل شيء على الإطلاق، وعلى أي حال يعيش الناس بعدم ارتياح إذا ما أصابتهم حالة الشك، ويميلون إلى الحصول على بعض التلميحات المستقبلية؛ وهذا ما يجعلهم يتجهون للمنجمين والكهنة وأصحاب التأويل؛ وهنا علينا مرة أخرى طرح سؤال عن مبدأ الاختيار: هل تعرف نيتي ما ينتظرني، أو ما أريد؟ فإذا كانت الإجابة بالنفي فحينئذ يبقى أمر واحد بدون شك، ألا وهو التوجه إلى الإنسان الذي يدعي

القدرة على قراءة كتاب الغيب، ولكن هل من الممكن هذا؟ هل يملك أحد القدرة على التنبؤ أو تحديد المستقبل؟ بالإضافة إلى ذلك: هل يصبح هذا ممكنًا تحديدًا بسبب وجود فضاء الاحتمالات، وإلا فمن أين يأتي العراف بمقتطفات عن أحداث الماضي والمستقبل؟

مما لا شك فيه، أن الأحداث لا تنمو بشكل عشوائي حيث أن قطاعات فضاء الاحتمالات مرتبطة بسلسلة علاقات السببية، أي خطوط الحياة التي تخضع لقوانين معينة، ولكن كيف يمكن الحكم على هذه القوانين؟ من الواضح وفقا لظواهر ودلالات خارجية والتي قد تكون الأجرام السماوية، الأحلام، واللعب بالورق وأيضا قراءات فناجين القهوة أنه لا مجال للصدف. يمكننا تعريف مفهوم الصدفة على أنه ليس سوى شكل خاص من إدراك النتيجة في غياب معلومات مفصلة عن الأسباب.

ولكن -مرة أخرى- لا تتحقق التوقعات على الدوام، وتحديدًا في وجود فضاء الاحتمالات الذي هو عبارة عن مخزون من شرائط أفلام المستقبل والماضي؛ حيث يوجد عدد لا نهائي من الاحتمالات؛ ولذلك لا يوجد ما يضمن أن تأخذ من على الرف شريط الفيلم نفسه، والذي من المقدر أن يُعرض على البروجكتور. ربما يدور الكلام عن جزء من الاحتمالات فقط.

كانت (فنجيليا ديميترى) العرافة البلغارية المشهورة عالميًا بـ(فانجا) واحدة من أكثر العرافين دقة، عندما فقدت بصرها في طفولتها قالت: إنها استطاعت رؤية فضاء الاحتمالات، ورغم أن قدرتها الفذة على نسبة التنبؤ تخطت الرقم القياسي سواء في الماضي وحتى المستقبل، إلا أنها تتأرجح ما بين السبعين والثمانين في المائة.

تشوهت التوقعات بسبب تصورات العرافين وتفسيراتهم لاحقًا؛ حيث إن رباعيات ناستراداموس لا تزال تُفسر في العديد من الدراسات المعاصرة من خلال احتمالات مختلفة، وغالبًا ما تكون التوقعات تحاول معرفة غير المعروف، غير أنها على النقيض لا توضح الأمور جيدًا؛ فحين تنبأت (فانجا) إلى أن كورسك سوف تذهب تحت الماء لم يفهم أحد شيئًا؛ فقد كان هناك مسافة بعيدة جدًا بين مدينة كورسك والبحر، ولكن عندما غرقت الغواصة التي تحمل نفس الاسم فربما اقشعرت أجساد أولئك الذين عرفوا هذا التوقع.

ومع ذلك فإذ أمكن الحديث فقط عن احتمالية رؤية الشخص المتنبئ لنفس قطاع فضاء الاحتمالات إذن فلماذا دقة التنبؤ تبدو مرتفعة بما فيه الكفاية؟ لأن التنبؤ مطبوع في ذاكرة الإنسان طوعًا أو كرهًا، ويتغلغل إلى نيته. إن العلاقة بكافة التفسيرات وأبراج التنجيم الممكنة علاقة خاصة؛ حيث إنها ميزان الإيمان والثقة، فمن ناحية لا يميل الإنسان إلى الاعتماد على مثل هذه الأشياء، ومن ناحية أخرى تدور فكرة: ماذا لو؟ في مكان ما في أعماق اللاوعي. أهمية تأويل الأحداث متدنية؛ فقد تتحقق، وقد لا تتحقق، هذا النوع من الألعاب يعتبر ممتعًا وخطيرًا في نفس الوقت. تنتج عن ذلك وحدة غير ظاهرة بين العقل والروح، كما ينشأ في ظل هذه الظروف نمط فكري عابر، ولكنه واضح يجسد مرآة العالم في الواقع، والإنسان يدرك دون قصد ما يُتنبأ له؛ ولهذا السبب تعدت احتمالية حدوث التنبؤ للمستوى فوق المتوسط.

يسود شعور من سيرة حياة (فانجا) بأنها برمجت عمدًا مصيرها المستقبلي في ألعابها عندما كانت طفلة، حيث كانت هوايتها المفضلة معالجة أطفال الحي المرضى، وكانت قادرة على حكي القصص الخيالية المختلفة التي يبدو من يسمعها وكأنه مسحورًا، بالإضافة إلى ذلك كانت (فانجا) مولعةً بلعبة غريبة؛ حيث كانت تخفي شيئًا ما في مكان منعزل، ثم تبدأ في البحث عنه باستخدام حاسة اللمس، وكأنها فاقدة البصر، وبهذا يتضح أن صور الأنماط الفكرية التي أنشأتها كادت تكون كاملة؛ مما جعل مرآة العالم تنسخهم بالضبط في الواقع، أصبحت (فانجا) معالجة وعرافة، ولكنها فقدت بصرها في حادث أليم، فعندما بلغت اثني عشر عامًا جرفها إعصار، وعُثر عليها ملقاة على الأرض ومغطاة بالرمال. تجدر الإشارة إلى أن (فانجا) كانت على قناعة بأن لا مفر من المصير، ومهما بلغت جهود الإنسان فلن تغير القدر فقد حاولت أن تمنع وقوع المصيبة عندما كانت ترى

أنها سوف تحدث مستقبلًا ، لكن لم يحدث شيء ، وحاولت منع المتاعب ، لكنها لم تستطع . عندما كانت (فانجا) تعلم في بعض الحالات أن الموت ينتظر الناس ، كانت تردهم عن الذهاب في رحلة ما ، أو مغادرة مكان معين غير أن هذا لم يساعدهم ؛ لأنهم لم يسمعوا لها .

يُطرح من ذلك سؤال : هل هناك تناقض ما بين الترانسيرفينج والمصير المحتوم؟ ليس هناك تناقض في الواقع ؛ لأن الإنسان الواحد لا يمكنه أن يؤثر بنيته تأثيرًا كبيرًا على حياة الآخرين ؛ فسلطة الإنسان قادرة فقط على تشكيل طبقة عالمه ، حتى عندما يكون الإنسان شخصية سياسية مؤثرة تدير مصير أمم بأكملها ، لكنه في الحقيقة هو يقوم فقط بتنفيذ إرادة منظومته .

إن الكل قادر على السيطرة على مصيره ، ولكن فقط بشرط أن يمسك بزمام عجلة القيادة في يديه ، الأمر برمته يتعلق بموقف الإنسان : إيجابي أو سلبي ، فمن الممكن أن يعيش حياته بقراءة الأبراج ، ويستقبل مصيره بالنحو الوارد أعلاه ، ولكن من ناحية أخرى إذا تعامل مع الأمر بكل اجتهادات العقل المشوش فبالطبع سوف ينشأ لذاته مثل هذا المصير الذي لم يُقدر له ؛ لذلك ففي ظل هذا الموقف سوف نفهم أنه ليست القدرة على السيطرة بالضرب بالأيدي في المياه والسباحة ضد التيار ، ولكن النية تتحكم في مسار أفكارنا وفقًا لمبادئ المرآة .

يمنح مثل هذا الفهم السلطة الحقيقية على تقرير المصير ، وعند ذلك تفقد خدمات الكهان كل معانيها ، أنا لا أريد التصريح بأن توقعاتهم كاذبة كليًا ، لا لأنه نادراً ما تتأكد التوقعات الفردية ، ولكنهم ضروريون فقط لأولئك الذين تركوا اختيارهم في الحياة في حلم اللاوعي ومثل هؤلاء الناس -بالمناسبة- سيشكلون دائمًا الأغلبية الساحقة من البشر ، إذا كنت تنوي تحويل حياتك إلى حلم واع يمكن السيطرة عليه فلا معنى لحاجتك إلى وصانعي المرآة .

حسنًا ، من هم المنجمون وأهل التأويل والمتنبئون إذا لم يكونوا صانعي المرآة؟ بالتأكيد لا يقدمون مجرد توقعات غير ضارة ، ولكنهم يساهمون بجزء مصطنع عن مصيرك أي قطعة صغيرة من المرآة التي ستكون مضطرًا للنظر فيها ، هل يمكن أن يكون الأمر خلاف ذلك؟ سواء أخذت التوقع الخاصة بك على محمل الجد أم لا ؛ فإن هذا لا يشكل أهمية ؛ لأنك بالفعل قد استمعت إلى قولهم ، وسيبقى كلامهم في اللاوعي مبرمجًا لمصيرك المقبل ، حتى لو كنت لا تتحدث عن توقعات خاصة عن المال ، هل تعتقد أنه يمكن الحصول على قطعة من المستقبل بهذه البساطة؟ يستحيل النظر في كتاب المصير دون دفع عواقب . إن دفع ثمن البضاعة المتعلقة بمصيرك هو دائما أمر واحد : عليك أن تأخذ هذه البضاعة (أي التوقعات المتعلقة بمصيرك) معك وتجعلها جزءا من حياتك شئت ذلك أم أبيت .

يمكن أن يكون هذا الثمن قاتلًا ، والذنب -أو كما نقول المسئولية - هنا لا تقع على أولئك الذين يبيعون المصير كسلعة ، ولكن على أولئك الذين يشترون هذا المنتج ، ويصدقون تلك التنبؤات ، فعندما تهتم بالتوقعات ، تحصل على المرآة وتسأل صانع المرآة ما إذا كان يمكنك الآن أن تبتسم اليوم ، رغم أن لديك بالفعل مرآة -طبقة عالمك الذي يمكن أن تفعل فيه كل شيء- بما يتناسب معك معلنًا : مع مرآتي أنا حر إذا أردت ، يمكنني بإرادة مقرر المصير قَلْب كل هزيمة إلى فوز ، هكذا سيكون الحال ولكن أكترث بالتوقعات .

حسنًا ، إذا لم ترغب في تملك زمام واقعك ، يمكنك استخدام خدمات صانعي المرآة بنجاح ؛ فهي أيضا وسيلة الحياة ، وبشكل أكثر تحديدًا ، وسيلة المرور الآمن على طول طريق المصير ، يمكن أن تلعب التوقعات هنا دورًا كعلامات إنذار للمتاعب المحتملة ، ويمكن أن تمنح الأمل بالنجاح ، وفي هذا الشأن ، يقوم صانعي المرآة بعمل مفيد ، ولكن ليسوا جميعهم ، فأشدهم ضررًا هم المتنبئون بالأحداث العالمية ؛ فعندما يتوقعون الكوارث في المستقبل و«أحداث نهاية العالم» ، يهيئون فكر مجموعات كبيرة من الناس إلى الاتجاه المدمر ، أو بعبارة أخرى : يتم برمجة الوعي الجمعي ، ولا يمر ذلك هباءً .

من المثير للاهتمام أن علماء عصبة صانعي المرآة، على الرغم من عدم تأثيرهم المباشر على حياة الناس، إلا أنهم اشتغلوا على مر التاريخ بشرح الكيفية التي يعمل بها العالم لنا، فعندما كانت الأرض مسطحة في وقت ما ارتكزت على ثلاث ركائز، والفيلة، والسلاحف أو شيء ما آخر، كما دارت الأجرام السماوية في الأزمنة القديمة في جميع أنحاء الأرض، وبمرور عدة آلاف من السنين ظهر شيء ما، ولكن استمرت عملية تركيب نماذج جديدة كما كانت من قبل، وحلت الفيزياء الكمية بدلًا من الكلاسيكية، وظهرت جسيمات العالم الصغير في البداية ثم الموجات التي لا تكاد تكون جسيمات من وقت لآخر، ويلي ذلك نظرية أخرى تقول إن هذه الأجسام البعيدة ليست أمواجًا، وليست أيضًا، وإنما سلاسل في عشرة أبعاد الزمكان، والعالم الواقف في فضاء مناسب، يوافق على هذا النموذج، ولكن لا يزال هناك أمر غير واضح، هناك أمر ما لا يسير على نحو جيد، ويضطر العلماء إلى إضافة أمر آخر، وهو المقياس الحادي عشر، حيث تأتي منه نظرية (-) التي تتحول فيها السلسلة إلى غشاء . . . أمر مضحك، أليس كذلك؟ ولكن ماذا بعد؟

على ما يبدو، أنه سوف تستمر هذه العملية إلى أجل غير مسمى، وسوف يظهر الجديد، والجديد على غرار النموذج التالي، إذا كنت تقف أمام مرآة واحدة، وتمسك في يدك مرآة أخرى ستدرك سبب وجود عدد لا حصر له من النماذج في العالم؛ حيث ترى نفسك في المرآة التي أمامك ماسكًا بمرآة أخرى، والتي تنعكس فيها أنت مع المرآة التي تمسكها . . . هل تفهم؟

على الأرجح لا يبدو أن هناك إجابة عن السؤال حول الكيفية التي يعمل بها العالم، ففي إطار مفاهيم العقل البشري، ووصولًا إلى أعلى التعريفات المجردة، يبدو العالم لا شيء، فهو مجرد مرآة أفكارنا، فما نفكر فيه، هو ما نحصل عليه، والشيء الوحيد المؤكد هو أن الواقع متعدد الأوجه، ومن الممكن صياغة وتحقيق بعض قوانينه.

إن عملية بحث بنية العالم تشبه المثال أعلاه، عندما يكون الأساس هو إحدى ظواهر الواقع، تظهر إصدار منفصلة، أي: قطعة صغيرة من المرآة، فعندما تقف بها أمام المرآة الأولية في العالم، سوف ترى انعكاس لبعد جديد، وبأخذ إحدى ظواهر هذا الجانب، نحصل مرة أخرى على إصدار منفصل عن الواقع كما يظهر واحد جديد مرة أخرى من مرآة أخرى، وينعكس في صورة سابقتيها؛ إذن ما حقيقة العالم؟ يمكنك محاولة تخيل (إن أمكن) على سبيل المثال مرآتان متطابقتان، كلتاهما قريبة من الأخرى، كل منهما تعكس المرآة المجاورة المقابلة لها، وفي كلتا المرآتين لا ينعكس شيء أبدًا، وإنما ما ينعكس فهو منعكس من نفسه بعدد مرات لا تحصى، اللانهاية سوداء من الصور التي يتجلى شيء من أي شيء، هل هذه الصورة قابلة للوصف في حدود المفاهيم التي يمتلكها عقلنا؟ لا أعتقد ذلك.

في الختام يبقى أن أضيف أن بندولات صانعي المرايا في أية حال لا تهتم بمصيرك، ولكنهم يسعون نحو تحقيق مصالحهم الخاصة؛ فهم يحتاجون إلى مكاسب مستمرة من عملائهم؛ حيث يريد الناس معرفة ما ينتظرهم غدًا باستمرار، ويسعون دومًا نحو المعرفة، مساهمين في طاقتهم، وفي المقابل الحصول على بديل، وهو قطعة من مصير ملفق غير حقيقي.

إذا وقع انتباه الإنسان في قبضة حلقة البندول الذي تم بيعه بالمصير فإنه لم يستطع أن يقف على أرض صلبة طالما لا يقرأ طالع برجه، أو لا يعرف تفسير حلمه؛ فيظهر نوع من الإدمان، هو إدمان التبعية، حيث تكون الجرعة مطلوبة للحفاظ على ثقة وهمية ثابتة في المستقبل بينما تتأرجح البندولات وتزدهر. لا يحتاج الترانسيرفينج لمثل هذه التغذية، ولكن فقط عندما تعرف مبادئه سر عليها واتبعها الأربعة جميعها.

إن المعرفة في حد ذاتها ليست هي البندول؛ لأن البندول يظهر فقط عندما يوجد بنية تنظيمية ملائمة، كما لا يفسر الترانسيرفينج طريقة تنظيم العالم مرة أخرى، ولكن يقدم النموذج النفعي الذي يسمح لنا أن نفهم سبب إمكانية التحكم في الواقع وطريقة فعل ذلك، مثلما يمكنك قيادة سيارة بنجاح دون وجود أي فكرة عن جهازها، تتلخص رسالة الترانسيرفينج في منح الناس «رخصة قيادة لحياتهم».

يدعي صانعي المرآة النقطة التي يجب أن تتحرك على طول خط واقعك، وهذا حقيقي فلا توجد وسيلة أخرى تقوم بهذا الأمر، ولكن فقط بشرط التزام النقطة نفسها بالشروط ذات الصلة بذلك، والواقع موجود بشكل مستقل عنك حتى ذلك الوقت طالما أنك توافقه فلا يمكنك تغيير العالم، ولكن الطبقة المنفصلة لهذا العالم تحت تصرفك؛ ولهذا ليس هناك حاجة لتغيير أنفسنا، ولكن يكفي أن نمارس حقنا في أن نكون مقرر المصير.

الآن لديك مرآة مزدوجة تشبه المارد الذي يلبي جميع الأمنيات، هذه ليست خرافة، ولكن واقعًا قد لا يزال مخفيًا عليك تحت غطاء الاعتيادية، على النقيض من الحكاية الخرافية لا يمكن توجيه الأوامر لمرآة الجني؛ فلا معنى للاستجداء بها، ولكن ابحث لديها عن التعاطف، وبمجرد أن تعلن نيتك ستوافق المرآة السحرية بسهولة: «حسنًا، حسنًا، يا عزيزي». أنت حقًّا مقرر مصيرك إذا كنت تنوي أن تكون، لا تعط مصيرك لصانعي المرايا!

الخلاصة:

مبادئ المرآة:

- (١) العالم مثل مرآة تعكس علاقتك به.
- (٢) يتشكل الانعكاس في وحدة الروح والعقل.
- (٣) تتفاعل المرآة المزدوجة بتأخر.
- (٤) تركز المرآة على مضمون العلاقة، وتتجاهل توجيهاتها.
- (٥) لا تفكر فيما لا تريد، بل ما تسعى إلى تحقيقه.
- (٦) حرر قبضتك، واسمح للعالم أن يتحرك وفقًا لتيار الاحتمالات.
- (٧) أي انعكاس يُنظر إليه على أنه إيجابي.
- من خلال التحكم في مسار أفكارك، يمكنك السيطرة على الواقع.
- ركز على تركيبة (مَلْغَم) الواقع في كل فرصة متاحة.
- من الضروري ألا تحرك الإنعكاس، وإنما النمط نفسه وهو عبارة عن موقفك واتجاه الأفكار.
- ينبغي أن يكون الاهتمام مركزًا على الهدف النهائي، كما لو كان قد تحقق بالفعل.
- يتطلب تجسيد الشريحة ضرورة تدوير الشريحة في الأفكار بشكل منهجيٍّ خلال فترة زمنية طويلة.
- يجب ألا تقمع المشاعر، ولا بد من تغيير العلاقة.

الفصل التاسع عشر
حارس بوابة الخلود

سأذهب مع عالمي للحصول على اللعبة !

طاقة النية :

تعرفنا في الفصل السابق على مبادئ إدارة الواقع ، والآن نتحدث عن تقنيات محددة . الشرط الأول والضروري الذي بدونه تكون نظرية الترانسيرفينج مستحيلة عامةً ، هو توافر مستوى عال وكاف من الطاقة .

توجد الطاقة في صورتين :

إن الفسيولوجية ، والحرة طاقتان : تشعر بالأولى مثلًا عندما تشعر بالحرارة والقوة البدنية ؛ حيث تتولد نتيجة لعملية التمثيل الغذائي ، يكفي تناول الطعام بشكل كاف تمامًا ، والاسترخاء والتحرك في الهواء الطلق للحفاظ على الطاقة الفسيولوجية في المستوى المناسب .

تأتي الطاقة الحرة من الفضاء الخارجي ، وتتدفق عبر قنوات الطاقة وتتجلى صورها في العنفوان أو الحيوية ، هذه هي طاقة النية ، وبفضلها يشعر الإنسان بكونه قادرًا على العمل بحماس ونشاط .

إذا قمت بحمل الأعباء يومًا بعد يوم فإن القوة تكفي فقط لتنفيذ الأنشطة الروتينية ، والأهم من ذلك عندما لا تريد فعل شيء ، ويعد هذا مؤشرًا على وجود تدني شديد في مستوى الطاقة .

يمكن القول بأن الطاقة الحرة وقوة الحياة هما نفس الشيء ؛ ففترة الشباب هي فترة نشوة وزيادة طاقة النية . تخيل امرأة عجوز مريضة ، تتعرقل ، تتأوه من التعب ، بالكاد تخطو كل خطوة ، لكنها «تطير «فجأة بشكل قوي ، تقوم بالقفزات المرنة ، والقفزات العالية بصرخة المنتصر ، «Yes !» حيث تشق الهواء بضربة حادة بيديها . يبدو هذا لا يُصدق ، ولكن هذا بالضبط ستفعله السيدة العجوز إذا» ما أخرجت طاقتها وفقاً للمستوى المناسب .

لماذا تظهر إبداعات الإنسان في النصف الأول أو الثلث الأول من حياته؟ يكمن السبب كله في طاقة النية ، فإذا تم الحفاظ عليها في المستوى المناسب ، يمكن لروائع الإنسان أن تظهر في أي مرحلة عمرية .

تُضمر الطاقة الحياتية والإبداعية عندما يتوقف الإنسان عن السعي إلى تحقيق هدفه ، وهناك أشخاص ينظرون إلى العالم من خلال عيون غير مبالية ، وجميعهم يعرفون كل شيء ، مروا بتجارب سابقة ، ويبدو لهم هذا مثل الشعور بالشبع فالعالم كله بالنسبة لهم مثل حديقة كثيراً ما ساروا فيها ذهاباً وإياباً ، حيث لا يدعوهم شيء للاندهاش ، يُعلمون الآخرين بصوت كسول غير مبال ، يتبين أنهم على علم بكل شيء ، مثل هؤلاء الناس «يشيخون سريعاً» . لا يكلفون نفسهم جهداً النظر إلى العالم بآفاق واسعة ، ومن بين سماتهم : تمتعهم بقدر أكبر من الطاقة .

إذا توقف الإنسان عن الدهشة والتطلع إلى أهداف جديدة ، فإنه لا يتوقف فقط عن التطور وإنما يتدهور ، أي يشيخ . إن الحياة هي العملية التي لا يمكن أن تقف ، فإذا لم يكن هناك حركة إلى الأمام ستكون إلى الخلف ، لأن التوقف والمكوث طويلا تتصف به الجمادات فقط ، ولا وجود له في الطبيعة ، فحتى الصخور تغير مظهرها ، ومن الضروري «ربط» طاقة النية بهدفها بشكل وثيق من أجل تفعيلها .

تنتشر الطاقة من خلال العمل النشيط ، حيث يحدث نوع من حلقة ردود الفعل : العمل النشط يولد النية ، النية توقد قوى الحياة . إذا جلست ولا تريد أن تفعل أي شيء ، فقم بأي شيء ، وحينئذ ستظهر الطاقة لأنها في بعض الأحيان تحتاج إلى دفعة أولية لتنطلق .

قـد يبـدو أن لديك القليل من القوة ، ويجب أن تحصل عليها من مكان ما ولكن الأمر ليس كذلك ؛ في الواقع ، لديك قدر عظيم من الطاقة حيث جاءت من الفضاء الخارجي ، ويمكنك أن تأخذ منها قدر ما تستطيع ، وعلى ذلك فلديك من الطاقة ما تتحمله بالفعل . إن الطاقة لا تتلاشـى ولكنها تُهدر بالكامل تقريباً حيث تُنفق كل القوة العملاقة لدعم صنفين من الأحمال والأعباء : أولاً وقبل كل شـيء ، المسؤوليات والقيود التي تثقلك وتشكل عبء عليك . تخيل هذه الصورة : تحملت مسؤولية فعل شيء ما والتزمت بفعله ، بذلك تحمل على عاتقك عبء ثقيل ، كما ألزمت نفسك بها ، ولذا تعلقت بك الأعباء واحداً تلو الآخر حيث توعد نفسك أو أحداً ما بحمل ثقل تالي . كم من الأحمال والأعباء حول عنقك؟ حتى ذلك الحين هناك عدد قليل جداً ، ولذا تستطيع العيش ، ولكن سوف يحين الوقت ويصبح لا طاقة لك بهذه الأعباء . في تلك اللحظة يحدث الفشل الذي يشـد الخناق حولك ، بالتالي يصاب الإنسـان بالمرض ، والاكتئاب أو يحدث له مكروه ما ويبدأ في رؤية العالم بشـكل قاتم مع عدم الثقة والخوف ونتيجة لذلك يأتي انعكاس الأفكار في الواقع حيث يصبح قاتماً على نحو متزايد ويبدأ عرض الشريط القاتم ، والذي يمكن أن يسـتمر لفترة طويلة جداً . ويأتي عبء القدرات الزائدة في المركز الثاني حين تعلق أهمية كبرى بأشـياء مختلفة للغايـة ، إلا أنـك قد تعاني مـن عبء مفرط . نعدد الآن جوانب جبـل الأحمال الثقيلة للغاية : الشـعور بالنقص والدليل عليه بالقول : أنا بحاجة إلى أن أكون «أفضل» ، أحفظ وأحسـن قيمتي وأيضاً الشـعور بالذنب ، والمسئوليات والدليل عليه بالقول : لا بد لي من العمل في أوقات الفراغ ، والقيام بواجبي ، والمبالغة في تعقيد المشاكل والدليل عليه بالقول : لدي الكثير من العمل ، وأيضاً الشكوك والمخاوف والوقوع في الظلم والقيام بدور المظلوم بشكل دائم .

يمضـي الكثيـرُ حياتهم محملين بأعباء من جميع الأطـراف وبكافة أنواع الالتزامات والأمور العالقة ، والظروف القاسـية ، والخطط المنشـودة والأهداف المتعددة . إن الهدف ينشـط طاقة النوايا ، ولكن فقط بشرط أن يُنفذ ولا يُؤجل ، فليس هناك أسهل من أن تخطط للقيام بعمل ما ، وتضع الشـروط وتقطع الوعود . يجب أن تعرف فقط أن أي ارتباط للنفس وأدنى التزام تضعه على عاتقك يستهلك جزءاً من طاقة النية كلما استمر .

يأتي على رأس الأسـباب الرئيسـة لانخفاض الطاقة وهو دنس الجسـم المبتذل . إن الأمر في غاية البسـاطة . تضيق قنوات الطاقـة ، كمـا هو الحال في الأنبوب القديم ، ومن ثم يتحول تدفق الطاقة بسـبب الدنس المتضخم إلى قطرات محدودة مما يؤدي النقص في الطاقة الحرة إلى مشـاكل أخرى حيث تسـوء الحالة الجسـمانية ، وينخفض الإبداع ، ويظهر المرض ، وكل ما يترتب على ذلك .

يتضح مما سـبق أن نصيب الأسـد من الطاقة المضغوطة خلال قنوات الطاقة الضيقة يذهب إلى التمسـك بأمور عديمة الفائدة لا تعتبر سـواء أعباء والجزء المتبقي الضئيل هو المكون لنغمة الحياة التي تشـكل الانطلاق والنشـاط والبهجـة والتفاؤل والرغبة والشـعور بالقدرة على تحريك الجبال في كل مرة . إذا حكمنا من خلال هذه الحالة ، فإن كل إنسـان يسـتطيع معرفة مقدار الجزء المتبقي لديه من الطاقة ، ولا يوجد الكثير من «الأثرياء» في ذلك الجانب .

هكـذا ، تشـارك الطاقة الحرة بأكملها في عدد من النوايـا (الخطط) غير المحققة والمحتملة ، التي ليسـت إلا عبئاً ويجب عليك إما التخلص من جزء من قدرات النوايا أو البدء في تنفيذها من أجل تحرير موارد طاقتك .

انـتـبـــــه : ماذا يرهقك؟ إذا كنت تفكر في هذا السـؤال ، فسـتجد أنك من الممكن أن تتخلى عن العديد من الأعباء دون أسف . إن غالبية هذه الأعباء تبدو مرغوبة ، ولكن ما الفائدة؟ فقد حملتها سابقاً ولم تحقق المطلوب ، على سبيل المثال : ينبغي ان أكون بالتأكيد أفضل من الآخرين ، أريد أن أكون دائماً على القمة ، وسـوف أثبت ذلك للجميع ولنفسـي . يجب أن أسـير على الطريقة التي اخترتها ولابد لي من تحقيق الفوز فقط ، وإلا سأتوقف عن احترام الذات ، ليس لدي أي مجال للخطأ وهلم جراً ، مثل التوقف عن التدخين ، وتعلم لغة أجنبية ، وبصفة عامة ، بدء حياة جديدة .

تتفـق علـى أن كل عمـل يتأجل بلا حدود يُعتبر عبئاً لا طائـل منه ، ويجب أن تحقق الهدف أو تتجاهلـه ، لأنه يهدر الطاقة عبثا ، ويصبح مجرد حماقة ، على سـبيل المثال ، عندما يقوم الإنسـان بعملية التخلص من عادة سـيئة ما ، فإنه يصرف ضعف الطاقة على هذه العملية : من ناحية ، فهو يدفع «فائدة القرض» للبندول على أي حال ، ومن ناحية أخرى أيضاً ، يحمل عبء التخلص من هذه العادة على عاتقيه ومن الممكن أن يستمر هذا الهراء لسنوات ، غير أنه يجب أن يتحول الضغط بالتخلص من تلك الأعباء إلى الاعتقاد والإيمان برفضها ويكون ذلك من خلال الاقتناع وليس ضرورة الفعل لأنه عندما يضغط الإنسان على نفسـه في مأزق أسـاليب الإرادة ، يتولد لديه مزيداً من التوتر ، والذي يليه حتماً الفشـل ، وبالتالي ، فإنه من المستحسـن اختيار إحدى الأمرين : إما تنفيذ النية بشكل حاسم أو التخلص من عبء الالتزامات الثقيلة والدخول في عادة التحكم في ذاتك .

إن الأفضل من تبادل السُـجيرات وجمع بقايا السـجائر الهالكة ، أن تشـتري تبغ جيد . والأفضل من أن تعرج على المطعم والمشرب ذهاباً وإياباً ، أن تحمل في جيبك قارورة لائقة . يعني هذا إقامة علاقة شراكة مع «المقرض الخاص بك» ، ونتيجة لذلك ، يصبح الخلل الضار أكثر اعتدالاً ويمكن التحكم فيه . سـيقوم «مقرضك» بتزويدك بشروط تفضيلية . ناهيك عن حقيقة أن هذه العادة التي تم التخلي عنها ، سـتجلب الضرر أقل بكثير من تلك التي كنت تكرهها ، ولكن لا يمكنك تركها . إن إعلان النية هنا يزيد من تفاقم الأمر بأكمله ، ولكن بالطبع ، ليس هذا هو أفضل حل للمشـكلة ، فقبل تحويل هذه العادة إلى أسـلوب متمدن ، من الضروري إجراء حديث جدي جداً مع نفسك .

إن هنـاك أيضـاً عبء ثقيـل جداً ، وهو التعلم ، ونقصد هنا التعلـم الغيبي (الصَمْ) . إذا كانت النيـة موجهة إلى ملأ الرأس بالمعلومـات فأنهـا تتسـبب في الكثير من التوتـر ولا تتحقق النية في هـذه الحالة ، بل تتعرقل ؛ فلا يوجد حركة ، لا يوجد سـوى جهـد فقـط ، لذلك ، على الرغم من أني أقول حكمة تقليدية ، ولكن الأمر يسـتحق تكرارها ، فـلا معنى لتخزين المعلومات - التي سـتكون بمثابة «أمتعة زائدة عن الحاجة» ، وتأخذ قدراً غير مناسـب في «الحمولة» لأن المعرفة -على العكس من المعلومات المتضمنة - تتحقق فقط بالفعل وبأسـاليب معينة أمثلة محددة عندما تتحقق النية . على سـبيل المثال ، إذا كنت تشرح لأطفالك الـدروس ، افعل العكس : اجعلهم يقومون هم بالشـرح وستشـعر بالفرق على الفور . يكمن الأمر كلـه في توجيه النية : لا بد من إعادة التوجيه لتحويل الأمر السلبي إلى إيجابي . إن العبء غير الضروري يتطلب النسيان وسرعان ما يسقط من الذاكرة .

ربما لديك نوع من العبء الهائل ، والذي كثيراً ما تفكر للتخلص منه سـراً ، ولكن لم تتخذ القرار بعد؟ تخيل سـيكون من السـهل إذا ما فكرت للتخلص منه . حرر نفسـك ، وأعطِ لنفسـك مزيداً من الحرية . كوّن قائمة بالقيود التي تضطهدك ، وألقي بها من على عاتقك ، حينئذ أطلق سراح احتياطات طاقة النية فوراً بما يسمح بالمضي قدماً .

كما سـبق ذكره ، الهدف يُنشّـط طاقـة النية في عملية التنفيذ والأفضل ، بطبيعة الحـال ، تعقب هدفك إذا تمكنت من ذلك ، وحينئذ ، سوف تختفي مسألة العجز في الطاقة ، وعلى الأرجح أنها تختفي من تلقاء نفسها ، كما يندفعا الروح والعقل بحماس إلى الحلم القديم ، ولكن إذا لم تكن في هذه اللحظة تشـعر بالقدرة على التحرك بنشـاط ، وأن تحتل مستويات عالية جديدة ، لن يتحقق شيء . . . حاول العثور على هدفك .

في هذه الحالة ، من المرجح جداً أن البندولات التي تستغل ضعفك تفرض عليك أهداف غريبة . لابد أن يكون لديك قدر كاف من الحرية للعثور على حاجتك حيث يأتي في المقام الأول التحرر من الالتزامات تجاه الآخرين ونفسك كما يجب قبل كل شـيء أن تتحرر من الأعباء . من أجل إنجاح هذا الأمر يجب أن تتيح لنفسـك الحرية طالما أنك لم تعثر على هدفك ، حيث أن العثور عليه يتطلب وجود طاقة حرة ، وهذا ما ينبغي معالجته أولاً .

يمكنك استخدام ثلاث طرق لزيادة الطاقة : تحرير الموارد المشغولة ، والتدرب على تدفقات الطاقة وزيادة قنوات الطاقة . عندما تحرر موارد الطاقة الخاصة بك ، تحصل على زيادة كبيرة في القوة ، وإذا كنت سابقاً قد اكتسبت الطاقة عن طريق البندول ، على سبيل المثال ، الكحول ، والتبغ ، فالآن هذه الطاقة تحت سيطرتك . إذا كنت سابقاً قد أهدرت الطاقة على الإزعاج والقلق ، الآن تتحول هذه الطاقة إلى العزم على العمل . إذا كنت سابقاً قد فقدت الطاقة على التردد والشكوك ، وتعذبت بالأسئلة الخاصة من نوعية : هل أتصرف بطريقة صحيحة أم لا ، الآن يمكنك تحديد ما هو صحيح بالنسبة لك وما هو غير ذلك . إذا كنت سابقاً قد فقدت الطاقة على المتاعب والالتزامات المرتبطة بالإحساس بالذنب ، والآن هذه الطاقة حرة . إذا كنت سابقاً قد «تعذبت» من ضرورة تأكيد أهميتك ، فإنك الآن تسمح لنفسك أن تعيش وفقاً لعقيدتك ، وبما يبدو لك سهلًا . لقد تحولت جميع تكاليف طاقة النية السابقة إلى إيرادات يمكنك من خلالها تكوين الواقع الخاص بك .

ذكرنا في الفصول الأولى في الكتاب أن طاقة النوايا قابلة للتدريب ، فمثلما تنمي التدريبات البدنية العضلات ، فإن تحقيق أهداف جديدة يزيد الطاقة . ولكن عندما يتم الوفاء بجميع الأهداف العليا ، تتحول الحياة إلى قناة هادئة ، وتضمر طاقة النوايا . يمكن تعويض انخفاض مستوي الطاقة بالتمارين البدنية للطاقة . المبدأ هو : عند تنفيذ أي ممارسة للرياضة البدنية ، يجب أن يكون مركز الاهتمام على التدفقات التصاعدية والتنازلية على النحو المبين في الفصول الأولى ، وإذا أضفنا إلى ذلك عملية التخيل إلى الذهن نجد أن طاقة النية الخاصة بك تزداد يوماً بعد يوم ، وتصبح التمارين أكثر فاعلية حيث تزيد طاقة النية نفسها بنفسها وفقاً لكثافة التدفق . أخيراً ، فإن الطريقة المباشرة الأكثر فعالية لزيادة الطاقة هي تطهير الجسم والتحول إلى التغذية بالمنتجات الطبيعية الخالية من المعالجة الحرارية . لماذا هذا؟ هذا موضوع منفصل ومهم سنناقشه بالتفصيل لاحقاً . في غضون ذلك ، وللإيجاز ، يمكن التوضيح بهذا التشبيه : تتدفق الطاقة في الجسم ، مثل الماء في خط الأنابيب في الجسد النظيف ، وكذلك يتدفق ضغط المياه الشديد لتنظيف الأنابيب والحفاظ على نقاء الجسم ببساطة وبشكل طبيعي على الرغم من أنه من الممكن أن تفعل غير ذلك وهو : تنظيف الأنابيب بضغط المياه الشديد ، وبهذه الطريقة سيستغرق الأمر فترة زمنية أطول كما أنه صعب ، ولذا اقترح أبسط وأكثر الطرق مباشرة وهي التطهير الفسيولوجي . إنَّ نفس الشيء يحدث مع تمرين طاقة النية ، غير أن في هذه الطريقة تشعر بالألم فقط بل وأيضاً بالتعب والمزاج الكئيب . يجب ألا تقلق بسبب هذا لأنه قريباً سيعود كل شيء إلى طبيعته . إن الأمر الرئيس هو الممارسة بانتظام واستمرار ، كل يوم ، وجه لنفسك قول : « تزداد طاقة النية يوماً بعد يوم» . بعد بضع جلسات ستشعر بالتحسن وتود لو تقفز وتطير . اليوم ، إذا قمت بتدريب طاقتك بشكل مكثف ، سوف تنتظر النتائج في اليوم التالي . هل تعتقد تحسَن الوضع ؟ ستكون النتيجة على العكس من ذلك ويحدث الانهيار الكامل لأنه بالتأكيد إذا كنت قمت بممارسة التمرينات الرياضية بعد فترة انقطاع طويلة ، فإنه في اليوم التالي ستؤلمك جميع عضلاتك .

يؤدي المستوى العالي من الطاقة بالإنسان إلى الحالة التي تسمى إلهام ، وفي هذه الحالة ، يكن قادراً على توليد الأفكار ، وإيجاد حلول مبتكرة تحقق الإبداع ؛ فالإلهام مثل الفراشة دائمًا يتجه إلى الضوء ، ولكن الشعور بالشك واللامبالاة يشير إلى وجود مستوى منخفض من الطاقة حيث أن في حالة عجز الطاقة سوف تنظر للعالم دائمًا بنظرة تشاؤم ، والتي من المؤكد أن تنعكس في الواقع بينما عندما يكون لديك حيوية عالية ، فإنك تنقل إلى مرآة العالم صورة قوية من رجل ناجح ، وحينئذ سيذهب الحظ ماضيا نحوك .

يجب أن أقول شيئاً آخر بهذا الصدد ، فقد لاحظت أن الإلهام يُحدث تصرفات غريبة أحياناً حيث تتجلى لحظات السمو الروحي عندما يبدو المستحيل ممكناً ، ولكن بطريقة أو بأخرى سرعان ما يتلاشى الحماس ويفسح المجال للبرجماتية حيث يحترق مشعل التفاؤل بسرعة ، وتسود الصورة المملة السابقة حول العالم الرمادي الذي يوحي بأفكار تبدأ مرة أخرى ميؤوساً منها . ما هي الفائدة من مثل هذا الإلهام الذي يمكن أقامته فقط في قلاع الهواء؟

يكمـن الأمر في أن هذا ليس الإلهام ولكنه نشـوة ، حيث تظهر هـذه الحالة عند الانتقال الحاد من الطاقة المنخفضة إلى العالية ، كما يحدث هذا الانتقال عند استعمال المنشـطات القوية أو ببسـاطة عندما تثير بعض المعلومـات غير العادية الخيال . إن الانفجـار غيـر الطبيعـي للطاقة يفتح الطريق إمام الوعي إلـى قطاعات فضاء الاحتمالات التي تكمن في المسـافة الكبيرة من الاحتمـالات الجاريـة التي يتم تحقيقها . من الناحية النظرية ، يمكن أيضاً لهـذه الاحتمالات أن تتحقق ، ولكنها توجد بعيداً عن مجـرى تيـار الاحتمالات ، وبالتالي تتطلـب الكثير من الطاقة ، ولنفس السـبب ، يبدو أن الأفكار الرائعـة في النوم تنطفئ بعد الاستيقاظ حيث تطير الروح في كثير من الأحيان في الأحلام في المناطق والمساحات التي قليلاً جداً ما تتصل بالواقع .

تتولـد الأفـكار الحقيقية فقط من خلال الطاقة المسـتدامة ، حيث تقع هذه الأفكار على مقربة مـن الاحتمالات الحالية بينما خروج الوعي عن إطارات العالم المادي ، ووصوله إلى هذه الأفكار يتطلب إما هدية مميزة أو مسـتوى عال من الطاقة وبالتالي فإن الافتقار إلى المواهب من الممكن تعويضه .

لا تُمـد نية الطاقة الإنسـان فقط بالحيويـة العالية ، ولكن أيضاً بالإضافـة إلى العمل بفعالية في العالـم المادي ، كما أن هناك أمراً أكثر إثارة للاهتمام : وهو أنه كلما ارتفعت الطاقة ، كلما تحولت الرغبات أسـرع إلى واقع ملموس . عندما تمر طاقة الكون عبر الجسـم البشـري تحدث عملية تضمين أفكاره وتكتسب صفة الآمر الناهي وبالمثل ، فإن جهاز الإرسال يحول الطاقة الكهربائية إلى إشارة تحمل المعلومات . بعد استلام النظام المعلوماتي ، تسلط الطاقة البشرية الضوء على القطاع المناسب لفضاء الاحتمالات ونتيجة لذلك ، فإن الاحتمال الميتافيزيقي يحصل على التنفيذ الفعلي لها على الجانب المادي للمرآة المزدوجة حيث تتبلور هذه الفكرة .

من الواضح أن كلما كانت قوة الإشـعاع أكبر كلما زادت كفاءة عملية التجسـيد . كما تعلم من الفصل السـابق ، أن تحقيق الأفـكار لا يحـدث على الفور ، وإلا فحياتنا سـتكون مثل لعبـة كمبيوتر في عالم من الفوضى . لابد مـن وجود نمط واضح في وحـدة الـروح والعقل أو تركيز الانتبـاه الموجه لفترة طويلة من أجـل تكوين الإنعكاس ، ربما يوماً ما يتـم اختراع «جهاز مادي لقياس» فضاء الاحتمالات -بالطبع لو شاء الإله- لأنه حتى الآن الذكاء الاصطناعي غير قابل للتحقيق -وربما هكذا أفضل لأنه غير معلوم ما يؤدي إليه . بالنسبة لنا الشيء المهم هو أننا قادرون على تحويل أحلامنا إلى حقيقة واقعة .

لا تعنـي الطاقة العالية اسـتخدام القوة ، كما يجب أن تشـعر بوحدة وهوية شـخصيتك لتكون طبقـة عالمك بفاعلية ، ومن الضروري أن تلقي نظرة جديدة على الواقع المحيط بك من أجل تشـكيل طبقة عالمك بشـكل فعال : أنا أعرف واقعي كما اعرف جسدي . ادخل مع الواقع في الوقت ذاته -لا تنتظر لحظة التغيير وكن هادئاً وصبوراً ومحدداً .

يمكنك بسـهولة التحكم في الجسـم فهو أمر عادي بالنسـبة لك ، ولكن هناك أشخاص ، بسـبب بعض الأمراض فقدوا هذه القدرة غير أن الجسـم يسـتطيع أداء الحركات غير المتحكم فيها ، أو حتى في حالة الشلل لا ينصاع للنية . عندما تقع في حيرة فان جسمك لا يخضع لك تماماً ، على سبيل المثال ، يمكن ليد الإنسان المشتت والخجول أداء الحركات غير المنضبطة لأنه ليس هناك وحدة بين الروح والعقل والجسم .

ربما تصبح العلاقة بين الإنسـان وطبقة عالمه في وقت ما أسـوأ بكثير حيث يشعر الإنسان نفسه معزولاً عن الواقع بينما توجد طبقـة عالمـه في مكان ما بالخارج مما يجعل الحـركات غير متحكم فيها ، ويبدو أنه لا يمكن السـيطرة على ذلك ، ولكن ينبغي أن يشعر الإنسان بوحدة مع عالمه ، وأنه سوف يكتسب القدرة على إدارتها كما يتحكم في جسمه .

تُضمر تماماً هذه القدرة ، ولكن يمكن استعادتها . يجب عليك تدريب نفسك على توجيه الانتباه باستمرار إلى البيئة المحيطة ،

والشعور بأنك جزء من هذا العالم، كن في سياقه، وابحث عن الروابط التي تربطك به، بعبارة أخرى، كن جزءاً منفصلاً صغيراً في العالم اندمج فيه في ذات الوقت.

لا أخفي أن هذه ليست مهمة سهلة حيث لا يمكن تعليمها ولكن يمكن للإنسان تحقيق الوحدة مع العالم من خلال خبرته اليومية، وهذا يمكن أن يكون على مدى الحياة، ولذلك توجد تعليمات بسيطة ومنطقية لأولئك الذين لا تجذبهم الممارسة المستهلكة للكمال الروحي.

إنَّ هذا هو جوهر الأمر؛ فأنت لا تحصل دائماً على المستوى المطلوب فوراً ولكن على أي حال، يمكنك الحصول فقط على ما توجه نيتك إليه، على سبيل المثال، إذا كنت تريد كتلة العضلات، ينبغي أن يكون التركيز على الشريحة التي تنمو فيها العضلات. إذا كنت تريد إنقاص وزنك، يجب أن تكون كل الأفكار حول كيفية أن يصبح الجسم أكثر وأكثر نحافة. إذا كان هدفك، لتحسين طاقة النية فإن نوايا الطاقة تحتاج إلى التركيز على تدفقات الطاقة، ولكن إذا لم يتم توجيه النية إلى أي مكان فإنك لا تحصل على شيء.

عند أداء التمارين بلا هدف وعندما لا يكون التركيز على الهدف يضيع وقتك وجهدك، وحينئذ تستهلك الطاقة الفسيولوجية ببساطة، ولا شيء أكثر من ذلك، فالجهد هو المسار إلى الهدف، ووسيلة تحقيقه، لذلك عليك أن تسعى إلى الهدف دائماً طالما أن المرآة تعكس فقط ما يحتوي عليه نمط ذاتك.

توجد الطاقة في أوجها عند الأطفال، ولكن لا يمكن السيطرة عليها وتنبعث في الفضاء بشكل غير مجدي، وبالمثل، إذا وجهت الطاقة إلى نوايا رفيعة المستوى، ولكن لا تعطي لها اتجاه واضح، فأنها ستكون عديمة الفائدة، فالمصباح البسيط يمكن أن يضيء فقط المنطقة المجاورة، بينما يمتد شعاع الليزر الموجه الضيق لعدة كيلومترات، لذلك، إذا كنت تريد لطاقتك أن تعمل، يجب إعطائها تركيز واضح على الهدف.

إن تحديد الهدف يوجه طاقة النية في مسار محدد بدقة. إن المطلوب ليس الجهد ولكن التركيز ونجد أن عادةً ما يعمل محرض الأفكار من تلقاء نفسه حيث تولد الأفكار وتموت بعيداً دون حسيب ولا رقيب، كما تقفز من موضوع إلى آخر بينما العقل «يفتل بالأرجل» وكأنه طفل. يجب أن تسعى للحفاظ على أفكارك تحت السيطرة للتحكم في الواقع، سيكون هذا الأمر في البداية مزعج بعض الشيء، ولكنه بعد ذلك يصبح عادة.

يكفي تنفيذ قاعدة واحدة بسيطة من أجل تطوير هذه العادة: علم نفسك التفكير حول ما تفعله في هذه اللحظة. لا تفعل أي شيء دون تفكير حتى تصبح سابحاً في هلام الأفكار الذي لا يمكن السيطرة عليه، أطلق إعلان النية. إن هذا لا يعني أنك يجب أن تكون دائماً على أتم استعداد. اترك التفكير في كل ما تريد، أفعل ذلك عن عمد، وعلى أساس مبدأ: أن ما يدور في عقلي هو فقط ما اسمح به، وأعود عن عمد إلى الحالة التي تم التركيز عليها عند الحاجة. يكمن جوهر الأمر بصفة عامة في أن تحتوي صورة أفكارك على الجزء الأكبر على الصورة التي تود لو تراها في انعكاس المرآة المزدوجة، وبالتالي، ليس بالضرورة أن تكون في الحالة المثلي لوحدة متكاملة مع العالم، وإنما تركيز الانتباه بشكل منهجي على الشريحة المستهدفة لتحقيق الهدف.

يخضع الواقع لإرادتك من خلال التحكم في مسار أفكارك. لا يهم أن تخرج تلك الأفكار عن نطاق السيطرة. إن الشيء الرئيس هو الحصول على نهج محدد بشأن هذه الأفكار وإعادتها إلى مسار الشريحة المستهدفة، فعندما تعود أفكارك إلى الهدف بحكم العادة، تصبح الشريحة رفيق دائم حيث توجد الصورة دائماً في الخلفية، وفي سياق ما يحدث لك في هذه الحالة يمكنك أن تكون متأكداً من أنه سيتكون النمط المأمول وسوف تعكسه مرآة العالم لا محالة في الواقع.

تنظيف العالم :

إن كل شخص لديه طبقة متميزة من العالم ، ومن الممكن القول بأن السطح العاكس للمرآة المزدوجة متعدد الطبقات . إن كل كائن حي ، وُلد وحصل على لوحة المرآة المتاحة الخاصة به تحت سيطرته . ينشأ النمط من أفكار ونوايا الفرد في الإنعكاس الذي يكون واقعاً خاصاً . إن كل مجموعة من الحقائق متراكبة على بعضها البعض وتشكل ما نلاحظه في الواقع المادي .

إذا كنا نتحدث عن الإنسان وطبقة عالمه -فضاء وجوده- أي كل ما يحيط به . فأنه يتم تشكيل الواقع الفردي بطريقتين : المادية والميتافيزيقية ، بعبارة أخري ، إن عالم الإنسان الخاص يُنشئ تصرفاته وأفكاره ، فلذلك من الصعب تقييم أي من هذه الجوانب التي لها تأثير أكبر على أرض الواقع . على الأرجح ، تلعب الصور الذهنية دورا رئيساً ، لأنها تُنشئ الجزء الأكبر من المشاكل المادية ، والتي كان يقضي الإنسان معظم الوقت في محاربتها ، كما يمكنك أن تتخيل ، أن الترانسيرفينج يرتبط بشكل حصري بالجانب الميتافيزيقي .

يعيش كل إنسان في بيئة محددة ، ويحيط به الكثير من الناس والأشياء المادية ولكن يبقى السؤال : كيف ينفصل مجال الوجود الخاص عن هذه البيئة المختلطة ؟ ببساطة جداً . إذا وضعنا جانبا كل المواد المادية ، يبقي جوهر واحد رئيس ، نهتم به قبل كل شيء : كيف تسير الأمور بشكل جيد أو سيئ ؟ قد تكون البيئة المحيطة بك غنية أو فقيرة ، ودودة أو عدوانية ، مريحة أو غير ذلك ولكن ليس ذلك هو المهم . إن الأمر الرئيس هو كيف يمكن لشخص في هذه الظروف أن يحصل على كل ما يطمح إليه ويتعامل بنجاح مع كل الظروف ، وهذه هي نوعية الطبقة وتدرجها لذات التأثير الحاسم على كل ما يحدث في الواقع المادي ، كما يمكن أن يكون لطبقة العالم نبرات مضيئة أو قاتمة ، فكل هذا يتوقف على الطريقة التي يبنى الإنسان خلالها نمط أفكاره فإذا ما كانت أكثر سلبية ، سيكون الواقع كئيباً ، وحينها تسير الأمور بشكل أسوأ ، حيث تتراكم المتاعب ووفقاً لسلسلة التغذية الراجعة حيث يضفي مناخ من الظلمة أشد ، وكل يؤدي بنا أن الواقع المستقل ، مثل الجسد ، من الضروري الحفاظ عليه نظيفاً ، ولذا يجب ألقاء كل الأفكار السلبية بحزم وبقوة بعيداً حتى لا تفسد عالمك . ألقها بعيداً ! مثلما يجب علينا إخراج القاذورات ، والحطام والتراب من المنزل لتنظيفه ، فنحن بحاجة للتخلص من القمامة . بغض النظر عن مدى صعوبة المحاولة ، سوف تسير الأمور دائماً بشكل سيئ حيث يظل هناك نوع من القمامات (يُقصد به هنا الشعور والسلوكيات السلبية) ، والتي ليس من السهل أن تكون قادراً على طردها من عالمك ، يأتي على رأسها : الشعور بالذنب ، ثم الشعور بالنقص والشك ، والقلق ، والخوف ، والاستياء ، والعدائية وأسوأ التوقعات فهي مثل التقرحات التي سيكون الإنسان سعيداً حين التخلص منها ولكن لا يمكن ذلك ، لذلك سنتعامل معها من خلال وسائل معينة متوفرة .

تخيل هذه الصورة : يذهب الإنسان مع عالمه على متن حافلة سحرية حيث يصبح الحلم حقيقة واقعة .

- هيا ، يا عزيزي ، نحن في طريقنا للحصول على لعبتك .

- نعم ، أيها العالم -أنه لشيء رائع !

إن الرحلة البهيجة توعد بالكثير ، كل شيء يسير على ما يرام ، لا نحتاج شيء ! ولكن العقل الذي لا يهدأ دائماً ينظر حوله باحثا عن المتاعب : بالتأكيد لا يمكن أن تكون كل الأمور تسير على نحو جيد !

- مهلا ، توقف دقيقة . هناك ، كما أعتقد ، أهل الصلاح الذين يشجبونني ، يجب عليا أن أقدم لهم ترضية ليعفوا عن الذنب .

- لا ، يا عزيزي ، ألقي هذا الهراء من راسك !

- هذا أمر ضروري، ضروري، وإلا لن أهنا بالهدوء.

تتوقف الحافلة، ويتستقلها الأفراد غير المرحب بهم حيث يبدؤون في الادعاء بشيء أو المطالبة بشيء اخر.

- نحن القضاة الموكلون بك!

لا يفعلون شيء، ثم يذهبون. بشكل عام، أنهم ليسوا سيئين للغاية، ولكن الإنسان يتلهف مرة أخرى.

- انظر (يقول العالم) يا لهم من أشخاص رائعين، دعنا نأخذهم معنا أو نأخذ بعضهم

- لماذا، يا عزيزي؟ لماذا يجب أن ننقل مسافرين آخرين؟

يقوم العالم بمحاولات ضعيفة للاحتجاج ولكن يضطر للموافقة، وتمتلئ الحافلة بأفراد متغطرسين يبدون من مظهرهم أنهم بعيدين عنك.

- نحن مثلك الأعلى!

وعلى الطريق تتناوب أفكار الخوف والقلق والشك وأسوأ التوقعات. وبطبيعة الحال، يحاول الشخص أن يناقش الأمر بشكل ذكي:

- لعل هؤلاء المسافرين الحكماء يرشدونا إلى الإتجاه الصحيح وسيوفروا علينا خطوة خاطئة؟

- كما تريد يا عزيزي، (العالم يوافق) ويبدأ الجمهور في الضجيج.

- يقولون: نحن لدينا الحس السليم!، بينما تتجه الرحلة إلى الجحيم بفضل عويلهم الرصين، ويعرقل السخط، والكراهية والإدانة في الرحلة وعلى طول الطريق. إن الإنسان لا يريد مواجهتهم، ولكن العالم معتاداً على جمع كل ما يوليه العقل اهتماماً.

- نحن الكابوس الخاص بك!، ويبدأ الصراخ وأنواع المتاعب، والثرثرة والضربات النارية في باب الحافلة، وسيكون الإنسان سعيدا للتخلص من السفر المزعج، ولكن بعد فوات الأوان. إن الحافلة ممتلئة، ولا يمكن نقل المزيد، أفسد المضاربون، والشخصيات الكرتونية، والهستيريون والمستشارون وغيرهم من العوام كل شيء، ولكن من يقع عليه اللوم، من المذنب، لماذا أخذتهم معك؟

إن الشعور بالذنب هو الشعور الأكثر تدميراً من بين كل هذه الأمور عديمة الفائدة سواء كان بوعي أو بغير وعي، لا يهم. إذا كنت تلاحظ أن العالم يعاقبك أو يذلك، ويتصرف كما لو كان يسخر منك، بينما تحاول أنت إخضاعه يعني كل ذلك علامات المرض. تخلص من هذه العدوى. إن الشعور بالذنب بمثابة ضيف «وقح» في منزلك، يجلس باسترخاء على الكرسي وقدميه على المكتب ويملي عليك الشروط، انت قادر تماماً على إلقاءه بعيداً إذا علمت أن ذلك في وسعك وحتى لو كنت حقاً مذنباً في شيء ما، فلديك الحق في أن تطلب الصفح بالمرة.

يولد شعور العقاب في مجموعة متنوعة من الأشكال بدءاً من المتاعب الصغيرة ووصولاً إلى المشكلات الكبيرة، فمن الممكن قطع إصبعك، والتعرض لحادثة. تشمل النية الخارجية في السيناريو عقاب ما، وهذا هو نمط تصور الإنسان: ينبغي أن يتبع السلوك المشين القصاص، والروح والعقل في إجماع تماماً على ذلك.

يسحب الاستقطاب الشعور بالذنب بقوة، ونتيجة لذلك، تشكل قوى التوازن «رأس الذنب» لجميع أنواع الشدائد والأكثر إزعاجاً من كل المتاعب. يتمكن المتلاعبون، وهم مثل ذبابة مزعجة ولاصقة، من الحث على الشعور بالذنب عند «عملائهم». إذا كان الإنسان لديه ميل لحمل الذنب، فإن المتلاعب يبذل كل جهده ليحمله أكثر وأكثر.

تُفرض عقدة الذنب من الخارج حتى في مرحلة الطفولة حيث يستخدم الكبار في بعض الأحيان أساليب غير مشروعة لإخضاع الصغار وإذا ما بقي الطفل في عناية متلاعب نموذجي لوقت طويل، يترسخ نوع من شعور اللاوعي بالتزام قوي أو واجب الوفاء بالالتزام في عقليته مثل الجذور الراسخة.

أقصى ما يمكن أن يفعله «الشخص المُبرمج» هو حمل صليبه الثقيل وأن يظل ألعوبة في أيدي المتلاعبين به طالما أن رقاقته الحاسوبية موجودة في اللاوعي. ولكن كيف تُستخرج من عقله؟ لا يمكن إخماد الشعور بالذنب والتخلص من تلك البرمجة ببساطة لأنها عالقة به بشدة حيث عاشا الروح والعقل لفترة طويلة مع هذا الإحساس: وهو أن تكون دائماً ملتزماً ومفروضاً عليك شيئاً ما، لذا فالخروج من هذه الحالة لا يحدث إلا باتباع مسار معين من الافعال. عليك أن تتوقف عن تقديم الأعذار. لدينا هنا حالة خاصة حيث يكون علاج المرض من خلال القضاء على سببه. أنت لا تحتاج إلى إقناع نفسك بأنك لا تدين بأي شيء لأحد. فقط احترس من أفعالك المعتادة، وهذا سوف يتطلب الوعي. إذا كنت قد اعتدت مسبقاً على الاعتذار لأدنى سبب، الآن غير هذه العادة بأخرى: وضح سبب تصرفاتك فقط عندما يكون ذلك ضرورياً حقاً.

لا تقنع نفسك بأنك لست مهماً لأنك بذلك تدع الذنب يبقى في الداخل، ولكن لا يجب أن تظهر ذلك خارجياً، وسيسقط المتلاعبون لأنهم لن يحصلوا على نفس التأثير عليك تدريجياً، وفي الوقت نفسه تعتاد الروح والعقل تدريجياً على شعور جديد: لا تقدم أعذاراً إلا عندما يكون ذلك ضرورياً فقط، وبالتالي يختفي شعورك بالذنب ببساطة، كما ستقل وتقل النتيجة لأسباب «الخلاص». لذا، وفقاً لسلسلة التغذية المرتجعة، وتدريجياً ينعكس ما بالخارج على المضمون الداخلي حيث يختفي الشعور بالذنب والمشاكل ذات الصلة من بعده.

مرض آخر يصيب الجميع تقريباً بدرجات متفاوتة: وهو مجموعة القيم غير المكتملة حيث يشعر الإنسان بأنه لا يستحق أو عاجز عندما يصيبه مثل هذا العبء وينعكس هذا في واقع الأمر. ذكرنا بالتفصيل في الفصول الأولى عن الترانسيرفينج الأهمية الداخلية التي تنشأ المشاكل عندما يشعر الإنسان بأنه «معيوب» ويسعى بكل وسيلة لزيادة قيمته. تكمن المفارقة في أنه لا يوجد قانون مماثل لمبدأ عدم اليقين في فيزياء الكم: الأهمية تصبح أقل، كلما حاولت تأكيدها، وعلى العكس، فإن الإنسان الذي لا يهتم بأهميته، هي بالتأكيد موجودة عنده.

سوف يعزز السعي نحو الهدف موقفك، بينما إثبات قيمتك يعد وهماً وسعياً للتفكير في دائرة المرآة، ولكن كيف تقنع نفسك أنك تساوي شيئاً دون أن يكون هناك حاجة لإثبات ذلك؟ هنا توجد حلقة أخرى من سلسلة التغذية الراجعة، والتي بناءاً عليها تلغي النتيجة السببَ. يتطلب وجود نية واعية: بدلاً من محاولة إظهار نفسك، ويجب وقف أي محاولة لزيادة أهميتك. إذا لم يقم الإنسان بذلك (وأنت تعلم أن الجميع على طريقته يفعل ذلك تقريباً)، فان المحيطين به بداهة يشعرون بأن أهميته لا تحتاج إلى تأكيد، وإذا كان الأمر كذلك، يبدأ يتعامل الأخرون مع هذا الإنسان بتعاطف واحترام كبير ونتيجة لذلك، تتداخل الروح والعقل تدريجياً من خلال الاعتقاد بأنه «أنا حقاً استحق شيئاً»، حيث تتوقف حلقة المرآة في نقطة ما ثم تستدير وتبدأ التحرك إلى الأمام ولذلك تزداد الثقة بالروح ويتلاشى الشعور بالنقص.

يفسد كلا من الشك والقلق والخوف صورة العالم تماماً، ولا ننسى أن هذه الأفكار تنعكس في مرآة العالم وأن ما يشكل الخوف يخترق طبقة العالم، لكن أكبر ضرر للخطر تتحمله الأهداف التي سبق تحديدها من قبل لأنه كما تعلم من الفصل السابق، أنها تحول الرغبة إلى شهوة.

كلما كانت الرغبة أكثر قوة مثل الخوف من الهزيمة، كلما زادت الأهمية الخارجية وقلت فرصة النجاح. كما يجب التخلص من الانتظار في شكل رغبة وإلا لن يحدث شيء بشأن تحقيق الهدف ويجب أن تكون النية خالية من الشكوك وأن تنتقل الإرادة البسيطة إلى الفعل.

تحتاج إلى العثور على الضمان في حالة الفشل لإخماد نفاد الصبر وأيضاً قبول الهزيمة في البداية، ولكن السؤال الذي يطرح نفسه: كيف يمكن قبول الهزيمة مسبقاً في حالة الرغبة الشديدة في الحصول على ما تريد؟ سترى عندما لم تحصل على شيء. فربما يجعلك اليأس والغضب تعقد الأمل على النتيجة المتوقعة.

يمكن التخلص من أعباء الأهمية الداخلية، أي المشاعر المؤلمة لأهميتك الخاصة، أيضاً مثل عبء القنوط. إذا كان لديك امرأً لم تتخلص منه، وبالتالي يعترض طموحاتك، فان مشاعر اليأس تجعلك «تبصق» على كل شيء وتقذف بأهميتك الخاصة كعبء بغيض. فقط اشعر بالحرية والسهولة وسيتم ضبط أمورك.

يظهر الشك عادةً في نجاح إنجاز المخطط عندما يدرس العقل سبل ووسائل تحقيق هذا الهدف. تحدثنا في الفصول الأولى كثيراً عن سبب عدم التفكير في هذا على الإطلاق. لا يمكنك معرفة بالضبط كيف سيتم تسوية كل شيء. إن مهمتك هي التركيز على الهدف، كما لو كان قد تم التوصل إليه، حينئذ ستفتح النية الخارجية الأبواب الصحيحة في الوقت المناسب.

الآن أنت تعلم قواعد التعامل مع المرآة المزدوجة، يجب إلا تقلق من أي شيء. تعد مبادئ المرآة أكثر وسيلة فعالة للشكوك والمخاوف. أولاً، وجه نيتك إلى دعم وتعزيز خليط أفكارك: «عالمي يهتم لي». ثانياً، أتبع بدقة المبادئ الثلاثة الأخيرة للمرآة، على سبيل المثال، عندما تعتزم الذهاب إلى الكلية وتريد أداء الاختبار بنجاح، قل لنفسك قبل الاختبار، هل من الممكن أن يكون الفشل نصيبي؟ ثم سر للامتحان في متعة وسرور. هذا ما يسمى بقبول الهزيمة والتحرك مع تدفق الاحتمالات: أن تفعل ما عليك القيام به، وفي الوقت نفسه تفكر في النتيجة النهائية بلا مبالاة. أو بالأحرى، التفكير في أي نتيجة بأنها ستمر بنجاح.

لا حاجة إلى التظاهر بأنك كنت لا تريد إنجاز الأمور، لن تستطيع خداع نفسك. يجب علينا ألا نفكر كيف سيتم تحقيق هذا الهدف، وعدم الخوض في السيناريو الخاص بك، فدورك يكمن في القيام بهذا العمل على تصور الشريحة وإعادة وضع نفسك في اتجاه الهدف كما ينبغي توجيه التحكم في العقل وليس في السيناريو بما يتفق مع مبادئ المرآة.

لماذا القلق طالما أنك في أي حال تنتظر النجاح؟ بالتأكيد ما يحدد ذلك هو موقفك تجاه الأمر الإيجابي أو السلبي، فالجميع اعتاد على الاتصال بالأمور السلبية بشكل واضح، لذلك يضطرون إلى الانصياع لقواعد اللعبة التي فيها يصعب تحقيق النجاح، وبالتالي تقوم بخطوة غير كافية: تحويل اخفاقك إلى نجاح سيتيح لك الخروج من النظام العام، وضمان الفوز.

تعمل حلقة التغذية الراجعة هنا، كما في حالة الشعور بالذنب والأهمية، فخلال تحويل التركيز من مرآة إلى النمط وإيقاف السعي للتفكير، قم بإيقاف حلقة المرآة فأنت لا تحتاج إلى الاعتقاد في النجاح أو أن تقنع نفسك. كل ما هو مطلوب هو إعادة توجيه النية لتتوافق مع المبادئ، وبمجرد البدء في العمل، ستلاحظ حدوث تغيرات كبيرة في الواقع. إن عقلك مقتنع بأن المرآة تعمل بطريقة صحيحة وحتى يصل الأمر إلى النهاية فإن النجاح الذي يتحقق ليس هو ما تم تصوره، ونتيجة لذلك، يهديا الروح والعقل، وسوف يختفي الخوف والشك، وسوف تمضي حلقة المرآة قدماً.

يجب إلقاء القمامة المتبقية المتمثلة في توجيه اللوم، والاستياء والعدائية وأسوأ التوقعات خارج عالمك. فيما يتعلق بالأول، تحتاج إلى أن تفهم نفسك وأن انتقاد شخص آخر، حتى لو كان صحيحا ليس صحيحاً كلياً. إن هذا الأمر يعد مهمة ناكر

الجميل. إن توازن القوة بهدف استعادة قوى توازن الخير والشر تبذل قصارى الجهد لضمان أن يجلس المذنب نفسه في قفص الاتهام خاصة أن السبب والحجة دائماً موجودان وذلك أن كل لوم من جانبه أفضل من أحد المحرمات. يمكن أن أقول شيئاً واحداً فقط بشأن ما تبقى من المواقف السلبية: عند تمثيل مسرحية بعنوان «لست راضياً عن عالمي، لا تعجبني حياتي»، فإنك تشكل وتدعم بالضبط هذا الواقع. تذكر مجدداً أنك تقف أمام المرآة وسوف يساعدك مبدأ الملغم (جمع الأفكار المختلفة وربطها) والمبادئ الثلاثة الأخيرة على تحويل طبقة مرآة عالمك إلى ركن وثير. لا يوجد شيء لإضافته بهذا الصدد. لنفترض في نهاية المطاف أنك الآن تشعر بالسوء جداً، حتى أنه لا توجد قوى تجبرك على اتباع المبادئ التوجيهية. من أين تبدأ، وكيف تصحح الواقع؟

تصبح الحياة أحياناً لا تطاق، مثلما يفيق شارب الكحول ويجد حوله واقع مظلم وغير مريح من حوله. في الواقع، دعونا نأخذ مثال من الأمثلة النموذجية، عندما يأتي صباح كئيب بعد سهرة ممتعة حيث «تجر نفسك» إلى العمل، وأيضاً مثلما يحدث بعد عطلة الأعياد في المؤسسات ثم الذهاب إلى العمل: يشكل هذا النموذج دوماً مشاكل مستمرة ولذلك لا يتمكن الأفراد من الانخراط في إيقاع العمل، وهذا مفهوم، ولكن شيء من هذا القبيل يحدث مع المعدات والآلات حيث أنه وفقاً للإحصاءات، أنه في أيام الاثنين تُكسر معظم اكسسورات السيارات وأجهزة الكمبيوتر وغيرهما من المعدات. ماذا يحدث في الواقع؟

يُكوّن الناس بأنفسهم واقعهم عندما تتراكم طبقات عالمهم بعضها على بعض. خلال فترة الامتناع عن الكحول يعيد الإنسان بندول «الفائدة على القرض» مع عجز في الطاقة الحرة مما يجعل الصورة الذهنية تحتوي على قدر عالي من السلبية، وبالتالي يُنشئ مناخاً عصبياً، وتستجيب المرآة لذلك، ويتم تشويه الواقع. إذا تعطلت الأجهزة في المنازل، سيؤدي ذلك إلى عواقب وخيمة وأكثر واقعية: وقوع الحوادث، وتتعطل الآلات المعقدة وعلى وجه الخصوص تعمل التقنيات الدقيقة بشكل غير مستقر.

يكمن الأمر في أنه إذا ما أُصيب الإنسان بالاكتئاب أو بحالة غيرت من وعيه، فإن طبقة عالمه تتجه إلى منطقة قاتمة من فضاء الاحتمالات فالواقع حالك، بينما البيئة المحيطة، والظروف السابقة، حتى الطقس يمكن أن يكون رائعاً، ولكن شيء ما «معلق في الهواء» يسبب الأذى للإنسان. إذا لم تولي اهتماماً في تلك الأيام للفروق الدقيقة للواقع، فإنك تلاحظ وتشعر بأن العالم المادي ينظر إليك بعداء بارد. تغيرت نوعية طبقة عالمك، «ساءت الأمور» ويصبح للستار الغائم تأثيراً ملموساً جداً على كل شيء، بما في ذلك الأجهزة، كما يبدأ شريط أسود مع أي من الأمراض الجسدية الناجمة عن نقص الطاقة الحرة، أو مع المشاعر السلبية عند عدم الوفاء بالتوقعات، فمن الضروري أولاً زيادة الطاقة من أجل منع وجود منطقة غامضة مستقبلاً في واقعك لأنه عندما تصل الطاقة إلى المستوى المناسب، يتوقف الانفعال، وبالطبع، القيام بما سبق ذكره ومن ثم تصبح طبقة العالم نظيفة.

الآن، إذا كنت تعاني من الاكتئاب، يجب عليك أن تصحح وضع واقعك؛ اخرج طبقة عالمك من المجال القاتم إلى مجال فضاء الاحتمالات الصافي النظيف. كيف يمكن القيام بذلك؟ هناك وصفة بسيطة، شأنها شأن كل الأمور الرائعة، عندما يبكي الطفل كيف تسكته؟ لا يجدي أسلوب الأقناع، وإنما من الضروري اللعب معه، ورعايته، ومشاركته والاهتمام به هكذا الحال عندك عندما تشعر بالسوء فان بداخلك طفل يبكي. اعتني به، على الرغم من أن الكثيرين منا يبدون جادين، صلبين، وباردين الخ.... غير أنه في الواقع مازال بداخلنا يقبع الطفل. «لف نفسك على لعبة الدوارة»، أقصد، أن تحب نفسك أفضل وأن تعجبك أكثر، خذ مهلة خاصة لإصلاح الواقع وخلالها استرخ ببساطة ولا تفكر في المشاكل: «تنزه مع عالمك». طبقة عالمك تستحق أن تقضي فيها الوقت لأنها يجب أن تكون واضحة فالكثير من الأمور تعتمد عليها، اشتري لنفسك الوجبة المفضلة: «كل، يا عزيزي، وكن أفضل.»، خصص يوماً كاملاً لتستمتع بالملذات الخاصة بك، اعتني بنفسك وضع نفسك بعناية في

السـرير، «نم، يا عزيزي، وسيعتني عالمك بكل أمورك». إذا ما كنت ملاحظاً ومراقباً للأحداث، سوف تكون مندهشاً: كيف يحدث ذلك على أرض الواقع، فالعالم المادي الذي بدا في وقت سابق دون تغيير يبدأ يتحول أمام أعيننا بمرونة، حيث تتوقف حالـة التوتر وتعود دقات السـاعة مرة أخرى ويبدأ النـاس في التعامل بمزيد من اللطف. إن هذه المـرآة المزدوجة العملاقة تعمل ببساطة مذهلة حيث يتحرك الواقع في فضاء الاحتمالات بشكل غير ملحوظ مثل عقرب الدقائق، هكذا يكون الحال، وفي اليوم التالي، أن لم تكسل عن اتباع مبادئ المرآة، سوف تشعر بأن الواقع المحيط يبدأ في الحصول على المزيد والمزيد من الألوان الدافئة والمريحة حيث تخرج الطبقة من «المجال القاتم».

هكذا تتم «الإصلاحات التجميلية» للواقع ولكن ليس هذا كل شيء. ألا ترغب في الإصلاح؟ تذكر كيف كان الحال في فترة الشـباب، حيث بدت كل الألوان زاهية جداً ومبهجة، وكانت الحياة جميلة ومليئة بالأمل، وكانت جيدة، لأن الطبقة الخاصة بك كانت نظيفة و«طازجة»، اهتم العالم بك، ومع ذلك، لم نقدر ذلك حقاً، لم يكن هناك ادعاءات محددة، إلا أن مع مرور الوقت، أصبحت الادعاءات والأمور السـلبية في نموذج الأفكار أكثر وأكثر، ونتيجة لذلك، تلاشـت طبقة الألوان، وسارت بك الحياة وعندما تذكر هذه المرحلة نقول « كان زمان!»

وُصـف هـذا التأثير في بداية الكتاب بأنه امتزاج الأجيال حيث يمر الوقت سـريعاً، فيبدو أن كل شـيء مثلما كان عليه أمـس، مثلمـا كان عليه منذ وقـت طويل. إن العمـر يمر حتماً ومهمـا تكلف الأمر، فالآمال تشـيخ، والعالـم يتدهور. هل اقترب الوصول إلى النهاية؟ لا، لا يزال بإمكانك اسـتعادة كل شـيء: الطلاء القديم، الأحاسيس الجادة وحماس الآمال. إذا استمسـكت بمبادئ المرآة، سـوف تكون في مواجهة ظاهرة مثيرة للدهشـة حيث تعود طبقة العالم إلى نضارتها السابقة وعندما تنجح في تقويم نفسك لتعويض الأجيال، سوف تشعر تماماً بأن هذا هو بعينه السيطرة على الواقع.

تصحيح المرآة:

يقوم الإنسـان دائمـاً بفعل كل النماذج الممكنة للواقع الذي يسـيطر عليه، بدءً من نقوش الكهـوف ووصولاً إلى الأدوات والآليات المعقدة، وتشـترك كل هذه النماذج في أمرٍ واحدٍ مشـتركٍ وهو خضوعها للنية الداخلية للإنسان. تعمل النية الداخلية في خط مستقيم لكونها نتاج العقل الخالص؛ فالإنسان قادر على السيطرة على جزء فقط من واقع هذا الجزء الذي ينتسب إلى «لعبته» وفقاً لمبدأ «ما تفقده هو ما تحصل عليه»؛ على سبيل المثال، ومن الممكن إخضاع جزء من النهر للسيطرة بغرض الحصول على الطاقة في نفس الوقت سيظل النهر ككل جزءاً مستقلاً من واقع لا يمكن السيطرة عليه. يمكن أن يتزحزح الإنسان المغفل من مكانه بالنية الداخلية، محاطة بالجهد المباشر، ولكن لإقناعه أن يفعل شيئاً لا يريده فإن هذا مستحيلاً، ويخضع الواقع المستقل فقط للنية الخارجية التي تنشأ في وحدة الروح والعقل.

إن لدى الإنسـان طريقتان للسـيطرة على الواقع. الطريقة الأولى: تحويل ظواهر العالم إلى سـمات وقوالب معينة وحينئذ ستخضع للنية الداخلية، والطريقة الثانية: اسـتخدام النية الخارجية للعيش في وئام مع الطبيعـة، وهاتان الطريقتان يتعارضان بصورة أساسية مع طريق التطور الحضاري حيث يتطور مجتمعنا وفقاً للأولى، وهي الطريقة ذات الفعالية القليلة وعلاوة على ذلك، تلحق الضرر بهذا الكوكب والإنسـان لأن ترويض كل الطبيعة ضرباً من المسـتحيل، وبالتالي فإن الإنسان في حالة دائمة مـن الصـراع مع البيئة، مرة ينتصر ومـرة يُهزم، باختصار، كل الأفعال تسـير على نفس المبدأ: في محاولـة لتحويل الكل إلى صفات وسـمات من أجل إخضاع نيتهم الداخلية بينما يوجد الواقع الجامح بشـكل مستقل ويتصرف وكأنه مرآة، تنعكس فيها علاقة الإنسان بالواقع المحيط، ولكن هذه المرآة غير عادي.

لنفترض أن الإنسان بحاجة إلى أن يحول الإنعكاس في مرآة العالم إلى الإتجاه الصحيح ، وبالسعي في إطار النوايا الداخلية يحـاول إعادة الإنعكاس بنفسـه ، ولذلك تتكـون قدرة زائدة وقوى متوازنة توجه الإنعـكاس في الإتجاه المضاد حيث لا يخضع *العالم لأن المرآة أصبحت مشوهة* .

تنحني مرآة العالم بالاستقطاب ، وكما تعلم ، يحدث الاسـتقطاب لسـببين . الأول : علاقة تبعية ، على أساس المقارنة أو ظروف معينة . على سبيل المثال : «أنا جيدة لأنك-سيئة» أو «أنت على ما يرام ، إذا كنت تعترف بتفوقي» . يمكن تحديد السبب الثاني لظهور الاسـتقطاب «باتخاذ تدابير قمعية» ، فعندما يحاول الإنسـان الضغط على الإنعكاس من خلال نيته الداخلية ، لن يتغير شيء لديه ، فهو يعتقد أنه من الضروري مواصلة «ثني» خط حياته بهمة عالية .

تُمحي قوات التوازن الاستقطاب عن طريق التصادم بين الأضداد ، ونتيجة لذلك ، يحصل الإنسان على نتيجة معاكسة لاتجاه النية الداخلية . يمكن تصحيح المرآة ، إذا تم إزالة الاسـتقطاب ، ويتم ذلك ببسـاطة شـديدة تماما مثلماً يتم محاذاة عجلة دراجة حيث يحدث الانحناء عند إحكام شـد القضبان فإذا لم يستمع العالم وتصرف كما لو أنه «نكاية» ، فمن الضروري أن نفهم سبب الاستقطاب ونضعف الاحتمال المقابل .

لفهم كيف يتم ذلك ، وسـوف يسـاعدنا أطفال الأنديجو (الأطفال ذو الهالة النيلية واسـتعملته لأول مرة نانسي أن تاب) ، لأنهـم ذو حساسـية مفرطة للطاقة الفائضـة . يتميز الأطفال النيليـون (الأنديجو) بصفات : الوعي ، والرغبة في الاسـتقلال ، والحـدس ، والشـخصية . تتجلى كل هذه الصفـات كرد فعل على محاولات الضغط على الطفـل في إطار الهيكل الاجتماعي المتزمت المحيط به .

تسـعى أي خلية هيكل ما ، بما في ذلك الأسـرة ، إلى تنظيم سـلوك الأطفال ووضعه تحت السيطرة . وهذا أمر ضروري حقاً إلـى حـد ما ، ولكن ليس لدرجة أن يتحول الطفل إلى نموذج لعبة ، نحكمه بالقاعـدة : «أنت تفعل كما أريد» . من الواضح أن مثل هذا النهج البدائي يسـبب الاسـتقطاب ، ونتيجة لذلك ، يصبح من غير الممكن السـيطرة على الأطفال ، لأنهم مثل أوراق الشجر ، الذين تلتقطهم رياح القوى المتوازنة ولكن كالعادة يفعل البالغون الساخطون والأغبياء ، كل شيء ممكن للحفاظ على الانضبـاط . ورداً علـى ذلك يطلق الأطفال العنان لأنفسـهم أكثر حيث ينهارون ويتحولون إلى قوالـب بمثابة عناصر هيكلية ، ويكون منطقهم «كل شيء صحيح ، ولكن لا شيء جيد» .

بطبيعـة الحـال ، لا أحـد يرغب في أن يصبح طفلـه منبوذاً ، لكن مصير الطفـل الذي هو بمثابة الترس العادي يكون مؤسـفاً أيضاً فقد يسـلم الكثير بأن حياتهم كانت بمنطق « كل شـيء صحيح ، ولكن لا شيء جيد» أو «ليس هناك شيء جيد فكل شيء خطأ» . كلا الوالدان يريدا أن يكون كل شـيء لدى الأطفال مختلفاً ، وبالتالي يميل الكل بقوة أكبر إلى الاستقطاب ، مستمرين في جهلهـم . وتـؤدي كل نية داخلية للمربي غير الواعي إلى صيغة غبية واحدة : «بذلت كل جهدي (كل جهد غبي) وأتمنى لك التوفيق ، ولكن سوف تفعل ما أريد» .

مـن الممكن صياغة كل النية الداخلية للمربي الجاهل في صيغـة واحدة حمقاء : «أنا ناضلت (فعلت كل ما يمكن أن تتخيله) وأتمنى لك التوفيق ، لأنك سـوف تفعل ما أريد» ، وفي الوقت نفسـه ، فإن جميع مشـاكل التربية تُحل بفعالية إذا تخلينا عن النية الداخلية ضيقة الأفق والنظر فيما يمكن أن يتسبب في انحناء المرآة .

أولاً ، لا بد من تحديد مكان قطبي الاسـتقطاب للمتقابلين حيث أنه إذا اشـتدت أشِـعّة العجلة من ناحية ، فان على الجانب الآخر أن يُرخي ، وهنا تُعتبر الرغبة في الاستقلال والتهور عند الأطفال النيليين « أشِعّة ضعيفة» . ما الذي يشد الأشِعّة في الناحية المقابلة؟ يشدها ضغط العالم المحيط في سعيه لإخضاع إرادة الأطفال .

ماذا سوف يحدث إذا استمر تضييق الخناق وإحكام الشد؟ تصبح المتاعب أكثر، وفي نهاية المطاف شيء ما قد يكسر ولذا من الواضح والضروري إضعاف المصاعب المُشتدة من أجل الحد من الاستقطاب. كيف يحدث ذلك؟ يجب تخفيف إصدار الأوامر والسماح بقدر معقول من الفوضى، ولتحقيق ذلك الأمر هناك عدد من الطرق مثل: القفز على السرير، والضرب بالوسائد، الصراخ بكل قوة أو صدور أصوات متلعثمة، القفز، المشي على أربع، والتفكير في النهاية بإحداث بعض الشغب. يمكن أيضاً تعقب عضو آخر في الأسرة ومهاجمته، أو إحداث شيء مخزي له، وأيضاً من المفيد على الطاولة تلطيخ بعضكم البعض بالمربى، إذا لم يكن لديك معجنات. أو، لنفترض، إنك في إجازة الصيف بالقرب من البركة حيث يلطخ بعضهم بعض بالطين، هذا كله يؤدي الغرض، أنت تعرف ما يجب عليك فعله

بشكل عام، كلما زادت مثل هذه الحماقات «المعقولة»، كلما أصبح الطفل أكثر طاعة، والسبب في هذه المفارقة، يجب أن يكون واضحاً. يدمر حس الفكاهة الإنجليزية ضبط وترتيب الأمور بشكل جيد عندما تصل الجدية إلى حد البلاهة، وبشكل عام، فإن المرح، مثل الملل، حالة ذهنية. سبق أن قلنا إن الملل، على هذا النحو لا وجود له، ولكنه فقط مطلب قديم لإدارة الواقع كما أن هذا المطلب متأصل في النفوس.

ماذا يُسعد الروح؟ حسناً، ربما الأمر الجيد يسبب الفرح، ولكن بماذا حُكم عليه أنه جيد؟ نعم، لأن الفكاهة والمرح يقللا من الأهمية. إن التحكم في العالم غير ممكن في وجود قدرات إنتاجية فائضة، والتي تمنع طاقة النية وتشوه مرآة العالم. بالتأكيد، إذا كان الشخص يذلل كتفيه فهل لا يشعر بالانزعاج؟ بالضبط نفس الشعور بعدم الارتياح تشعر به الروح المفقودة في فائض الاحتمال، وأنها دائماً ما تكون موجودة بدرجة أو بأخرى. إن العقل الذي لا يهدأ «يضغط على» الروح بشكل مستمر. عندما يخفف الفرح من التوتر، تحصل الروح على الحرية، وهذا هو السبب الجيد، حيث أن المرح هو شعور من راحة البال، وهو شعور واقعي مثل أي شيء محسوس، لكن من حيث المبدأ، يمكن إجراء مرآة التصحيح دون الفكاهة. إذا كنت لا تميل وفقاً لطبعك إلى حس الفكاهة والتصرفات الغريبة المؤذية، ثم تحتاج فقط إلى التفكير حيث أنه من الممكن أن تخفف من عجلة السيطرة.

إن الإجبار في التربية أمر لا مفر منه، وينبغي تخفيفه عن طريق حرية الاختيار. على سبيل المثال: «هل تغسل الأطباق أو تذهب إلى متجر؟»، حتى يتحول الانضباط إلى حرية التعبير، إذا كان قائماً على الحاجة المُدركة.

إذا كان الشخص البالغ يملي على الصغار قاعدة «مستحيل وكفى!» متمسكاً بحجته «دون مبرر» فإنه لا يعد بالغاً، ولكن طفل أحمق ممسك بسلطة. أليس من الأفضل مناقشة الأمر بشكل متعادل ومحاكاة الوضع على أساس «ماذا لو؟».

يثني الإجبار المرآة، وبالتالي يعطي نتيجة عكسية فمن أجل إزالة الاستقطاب من الضروري مراجعة سياساتك والانتقال من تظاهر السلطة إلى انتزاع الاحترام وتغيير السلطوية بالعلاقات القائمة على الثقة. من الأفضل فعل ذلك بدلاً من الإكراه والإجبار لكي يقوم الطفل بما هو مطلوب منه. للقيام بذلك، تحتاج إلى التفكير فقط في كيفية تحويل الواجب الذي يشق على الطفل إلى وسيلة لتعزيز أهميته حيث يكمن تأكيد وتعزيز الذات وراء الدافع لجميع الناس والأطفال، على وجه الخصوص، ولذا تعد مبادئ الترانسيرفينج الأنسب للتعامل مع الأطفال.

يُعتبر الميل إلى الحدس نهج آخر ينبغي الترويج له بقوة: يغلب على الأطفال النيليين النصف الأيمن من الدماغ بينما يستخدم نظامنا التعليمي نهج «نصف الكرة الدماغية اليسرى»، وعلى ذلك فليس الهدف تطوير قدراتهم ومهاراتهم ولكن يُجبر الأطفال على تعلم الدروس والتلقين بانتظام. لا تهدف النية إلى اكتساب المعرفة ولكن إلى ضمان أن عملية التلقين تتم بشكل صحيح.

يُعمل بهذا النهج في المقام الأول على نصف الكرة الدماغية اليسرى وأيضاً في النظام السلبي حيث أن الرغبة في ملئ الرأس بالمعلومات تُنشئ رد فعل متباين «أنا لا أريد!»، والحصول على المعرفة بهذه الطريقة لا جدوى منه لأنه من الممكن أن تبقى لفترة قصيرة في الذاكرة في شكل سلبي مثل البضائع المخزنة في المستودع، التي سرعان ما تنتهي صلاحيتها وتذهب طي النسيان. في الوقت نفسه، من السهل جداً تصحيح الوضع من خلال التعليم، وللقيام بذلك، نحتاج فقط إلى إعادة توجيه نية المتعلم إلى الجانب الآخر.

أولاً: التغيير جذرياً في طريقة التدريس، لا تحفظ ولكن طبق عملياً ما تتعلمه، في هذه الحالة، سيعمل الدماغ كما ينبغي، كمبدع، لا كمخزن.

ثانيا: تغيير الهدف من الدراسة: لا التلقين ولكن تعليم عن الآخرين، نعم بالضبط، فهناك مدارس خاصة حيث يعلم الأطفال حرفياً بعضهم البعض، يلعبون بالتناوب دور التلاميذ والمعلمين لذلك يتقن طلاب هذه المدارس الرائعة البرامج الحاسوبية المعقدة في زمن قياسي، ويرجع ذلك إلى حقيقة أن النية أصبحت فعالة ونشيطة. وبالمناسبة، هذه المدارس عددها قليل ومن الصعب العثور على مكان شاغر بها، ولكن لماذا لا نقوم بأفضل هذه الممارسات في كل مكان، والتي تضمن فاعلية مئة من مائة؟ مستحيل، بأي حال من الأحوال!، لأن مثل هذه المدارس هيكل غير ربحي ولا يحتاج إلى شخصيات ذات مواهب، وشهرة وإنما عناصر عمل حيث يسير كل شيء في نظام حينئذ يبلغ النظام التعليمي حد الكمال! ويقوم بإعداد عناصر نافعة وهذا تحديداً ما يطلبه هيكل عالم البندولات. مثلما تنمو النباتات في الصخور، يخرج من قبضة النظام التعليمي الفاشل أحياناً العباقرة. إذا كنت تريد لطفلك أن يصبح مثل هذا الاستثناء المتميز، أعطه قوانين هذا النظام، إذا كنت تريد حقاً أن يكون أطفالك أفراداً جيدين، يجب أن تتبع مستوى الاستقطاب باستمرار الذي يثني المرآة ويجعل الطفل غير قابل للسيطرة عليه.

يتميز الأطفال النيليون (الأغلبية منهم الآن) بصفات رائعة، وأهمها الفردية حيث أن في عالم البندول يصعب للغاية على الأطفال الحفاظ على هذه الصفة، لذلك، علينا أن نتذكر دائماً القاعدة الأساسية للترانسيرفينج: «اسمح لنفسك أن تكون كما أنت، واترك الأخر يكون كما هو». ينبغي إلا تضعف في تنفيذ هذه الأمور والمعرفة الجيدة لكي ننزلها منزلتها. كيف نعثر على أرضية مشتركة وإيجاد حل وسط؟ من الضروري أن نراقب، ونفكر، ونستخدم مبدأ تصحيح المرآة والقبض بشدة على خط الحياة الخاص بك. لو في وسعك ساعد الأطفال أن يصبحوا شخصيات مميزة حيث يمكنهم الانخراط بأنفسهم في هيكلهم.

مقرر مصير الواقع:

تحدثنا حتى الآن عن كيفية تحويل حياتك إلى حلم واضح، وتحويل طبقة عالمك إلى مكان مريح، فبالرغم أن مبادئ المرآة تبدو محسوسة وملموسة، ولكن يقع كل التأثير على الواقع. الآن سوف تتعلم أساليب أكثر قوة.

تُعتبر الشريحة المستهدفة (السلايد) هي الأداة الرئيسة للترانسيرفينج وتعني تخيُل الصورة، التي يتحقق فيها الهدف. لن أكرر ذلك، حيث جاءت بالتفصيل في الفصول الأولى. فقط أذكر النقاط الرئيسة. لا يمكنك مشاهدة الشريحة على صورة الفيلم الخارجي لأنه يجب أن تكون داخل الأحداث المتُخيلة: ماذا تفعل عندما تحقق الهدف؟ بماذا تشعر؟ كيف يشعر من حولك؟ عندما تكون في وسط الشريحة، يمكنك أن تتخيل وتعرف كيف أنك قادر على ما تسعى لتحقيقه. إن هذه ليست تقنية، فلا توجد قواعد صارمة، افعل كل شيء كما يحدث، لكن هناك مبدأ واحد: أن تقف أمام المرآة في العالم وتشكل في ذهنك تلك الصورة التي ترغب في الحصول عليها في الواقع.

تحدد الشـريحة المسـتهدفة متجه تدفق الاحتمالات ، وإذا ما أدخلته في الأفكار بشـكل منهجي سـوف يتجه تيار الأحداث وتتجـه الأوضـاع إلى الهدف . ليس من الضـرورة في البداية أن يكون لديك خطة واضحة ومعرفـة بطريقة تنفيذ ذلك ، كما لا ينبغي أن يكون التفكير في وسـائل التنفيذ . افتح الأبواب الصحيحة في الوقت المناسـب حيث الوسائل والإمكانيات الملموسة ، وسـترى . من المسـتحيل وضع شروط صارمة بشأن الكيفية التي ينبغي أن يتحقق بها الهدف لأن دورك هو التركيز على النتيجة النهائية .

بالإضافة إلى الشـريحة المسـتهدفة يحدث أيضاً تصور العمليـة ، على النحو المبين أيضاً في الفصـول الأولى . عندما تكون في طريقـك إلى الهدف ، يعني ، أنك تعرف مسـبقاً طريقـة تحقيقه ، وتفعل كل ما هو مطلوب في العالم المادي ، ويمكن تسـريع العمليـة من خلال القيام بالتخيُل . إن المبدأ هنا : كل شـيء عندي يسـير على ما يرام ، وأنا الآن أقـوم بعمل أفضل من أمس ، وغـداً سـيكون أفضل من اليوم ، ويمكن القـول إنه عمل المجداف وفقاً لتيـار الاحتمالات ، ولكن الأمـر الرئيس هو اتجاه تيار الاحتمالات لأنه إذا كنت تضع في الاعتبار الشـريحة المسـتهدفة ، فإن كل الأمور تعمل علـى تحقيق هذا الهدف ، حتى لو كان يبدو أن الأمر ليس كذلك ، كما يمكن تحريك شريط تمرير الشريحة في أي وقت مناسب ، ولكن يجب أن تفعل ذلك على الأقل نصف ساعة يومياً إذا كنت تنوي حقاً تحقيق هدفك ، وهناك العديد من الطرق والوسائل المحددة لتعزيز التأثير .

أولها : تدفقات الطاقة حيث يتجسد قطاع فضاء الاحتمالات من خلال الطاقة ، التي تمر عبر الجسم البشري ، ويتم تضمينها عن طريق الأفكار والنوايا وتتحول إلى طاقة النية . كلما زادت قدرة الإشعاع ، كلما أصبح التأثير أكثر قوة ، ويمكن زيادة القدرة إذا كان التركيز على تدفقات الطاقة ولذلك تخيل أنه سـهمين بطول نصف متر يخرجان من مركز الجسـم على مسـتوى المعدة والضفيرة ويمران بأفكار عقلك في وقت واحد يتبع أحدهما الأخر مباشـرة . إن هذا «التحول الرئيس» ينشـط التيارات الواردة والصـادرة . تخيـل -دون توتر- أنهما يتدفقـان على طول العمود الفقري في اتجاهين متعاكسـين بالمرة ثـم ينطلق أحدهما إلى السـماء والأخر إلى الأرض . عندما تثبت جزء من الاهتمام على التدفقات أطلق وشغل الشريحة ومررها بالأشياء التي تسبب لك السعادة . يُفضل فعل ذلك أثناء التنزه حيث لا يوجد العديد من الناس .

الطريقة التالية : الإطار (فريم) . فكر فيما تستمتع به عندما يتحقق هدفك ، الذي يعتبر جزءاً لا يتجزأ من الشريحة المستهدفة ، ألا تتوقـع تحقيقه؟ دعنا نقول إنك جالس على كرسـي هزاز بجوار المدفـأة ، أو تقف في قيادة يختك ، أو تغرس الورد في حديقة منزلك ، أو تصافح الشـركاء بعد عقد صفقة جيدة ، اقصد أي جزء مميز من الشـريحة . مرر هذه الصورة في ذهنك عدة مرات . يجب أن تحدث هذه الصورة انطباع كامل يتمثل في قالب فوري للشـريحة يحتوي على نموذج مومض وما يصاحبه من شـعور . هـذا هو الإطار حيث يمكن أن تجعلـه عنوانا لتخفيف المتاعب بطريقة ما باختصار . الآن علينا من وقت لأخر إدراجه في الذاكرة للحظة واحدة بالضبط مثل المصباح الكهربائي . قم بذلك متى يحلو لك ومرة أخرى دون توتر . يعد الإطار الرابط الوحيد الذي يصل بينك وقطاع فضاء الاحتمال المستهدف .

يمكن لفعالية الإطار أن تتحسـن بمساعدة ما يسـمى بموجة الانفجار . قم بتشكيل الإطار أو ببساطة الصورة التي تريد ترجمتها إلى واقع ملموس في تفكيرك ، بعد ذلك مباشـرة ، تخيل كيف ينتشـر النطاق منك إلى جميع النواحي بسـرعة ، مثل انفجار قشـرة طاقتك . تنتشـر موجة الانفجار بقدر ما يمكنك أن تتخيل . يمكنك القيام بذلك عدة مرات طالما لا يزعجك . ماذا سوف يحدث؟ تقوم بإنشاء الصورة الذهنية وإرسالها إلى العالم . يمكنك أن تكون على يقين من أن لديك فكرة لا تختفي دون أثر ومن الضروري فقط أن نأخذ في الاعتبار أن المرآة تعمل بتأخير .

ثمة طريقة أخرى وهي المجال الخارجي. ربما لم تكن ابداً قادراً على الشعور بقشرة الطاقة، ولا يمكنك أن تشعر كيف أنها تتسع، وتخضع الخيال. هذا لأنك تتصرف بالنية الداخلية. تخيل نفسك الآن في جميع أنحاء المجال الذي لا ينتمي لك. تخيل أن هذا المجال يشدك، وفعلياً تشعر وكأن شيء ما دونك يحاول سحب جسمك، وأنه هناك دائرة غير مرئية، نصف قطرها ٥-٧ متر في مكان ما. حاول أن تمددها وتضغطها قليلاً، ستجد أنها تقاومك بمرونة. الآن أنت تشعر أن المجال أصبح أكثر وضوحاً. هذا هو الخط الذي يربطك بالعالم الخارجي، حيث توجد بداخل المجال نيتك الداخلية وفي خارجه توجد النية الخارجية، وفي الوقت نفسه، فإن هذا النطاق ينتمي إليك بالقدر الذي تشعر به أنه يشدك إليه. تحركت النية حيث توجد الآن البداية النشطة في الخارج وليس بداخلك وبالمثل في محاولة التأثير على أمر ما بالنية الداخلية، على سبيل المثال، عند تحريك قلم رصاص بقوة الإرادة، لن يتحقق شيئاً. حاول أن تتخيل أن القلم الرصاص نفسه يرتبط بك من خلال أمور غير مرئية، بهذا الرابط سوف تكون قادراً على تحريكه وعلى نفس المنوال تخيل كما لو أن العالم نفسه يرفعك في الهواء. ربما يتغير أمرك كلياً، فإذا نجحت في توجيه النية الداخلية إلى الخارجية حيث تكمن الفكرة في تحول الخط من أن «تجبر إرادتك العالم على الخضوع» إلى «السماح له للقيام بذلك». إن كل هذا من الصعب جداً فعله وليس ضرورياً لأهدافنا، فيكفي الشعور بوجود الطبقة الخارجية. اقبض على هذا الشعور، وقم بإصلاحه من خلال الانتباه وابدأ في تحويل الشريحة المستهدفة، فإن المجال بمثابة هوائي الإرسال للطاقة الفكرية التي من شأنها تعزيز عمل الشريحة بشكل كبير.

ثمة طريقة بديلة وهي استدعاء الديكور (الأماكن). حاول إيجاد القاسم المشترك لكل أنواع الأفكار التي تتبادر إلى ذهنك مع هدفك، فعادة الأفكار، حتى التعسفية منها، تصطف في سلسلة منطقية وتتشبث ببعضها البعض. قم بأنهاء السلسلة المنطقية بأي جزء من الشريحة المستهدفة. ذكر نفسك ببساطة من وقت لآخر ما تطمح إليه في نهاية المطاف، وجه انتباهك إلى الهدف بكل ما لا تفكر فيه، وكل ما لا تفعله حيث تصبح الشريحة بمثابة شاشة خلفية، ينظر إلى كل حدث، كل جزء من المعلومات في سياقه، حينئذ سوف تكون طبقة عالمك الوسيلة بأكثر فعالية وسوف تترجم نيتك إلى واقع ملموس.

يمكن أيضاً أن تهيئ البيئة المحيطة لتتماشى مع ما ينتظرك في نهاية المطاف، لنفترض أنك تسير في حديقة منتزه وتدور في أفكارك الشريحة المستهدفة بشأن حديقة منزلك. تنظر إلى العشب والأشجار من منظور هذه الشريحة، سوف تشعر بأن الصورة تغيرت حيث يكتسب المشهد ظلال جديدة، قد تشعر كما لو كنت بالفعل تقريباً في حديقة منزلك. يرجع هذا التأثير إلى فرض الشريحة في البيئة المحيطة بهذا التأثير حيث يُثبت جزء من التركيز على فضاء الاحتمالات، وحيث توجد الحديقة الخاصة بك في المستقبل، في حين أن العين ترى الواقع المادي، هناك نوع من تحول الواقع الراهن إلى قطاع هدفك، وفي مثل هذه الأوقات، تُجرى عملية تجسيد صورة أفكارك على أشدها.

تذكر مرة أخرى، كما هو الحال في مرحلة الطفولة، عندما كان كل شيء سهل ومريح بالنسبة لك حيث اهتم بك العالم دون أن تدرك. كان شعوراً جيداً، لكن مع مرور الوقت أصبحت مضطرباً وبدأت في الشكوى: لماذا خسرت اهتمام العالم بك؟ ما الشعور المرتبط بالهدوء والراحة من أيام طفولتك؟ إن هذا الارتباط يمكن أن يكون مفتاحاً لإحداث الظواهر، ومن بينها أن تشعر بالراحة والأمان. تذكر تلك البيئة المريحة والخالية من الهموم أحياناً، تلك القديمة حينذاك بحيث يصبح عالمك مرة أخرى تدريجياً ودوداً ومريحاً.

إن الطريقة الأخيرة مخصصة للكسالى وهي الملغم (الأفكار المترابطة) المستهدف. إن الشرط الأساسي لنجاح التخيل والتصور هو أنه يجب ألا تجبر نفسك على فعل ذلك. إذا كنت تدور الشريحة المستهدفة في رأسك فلن تتمكن من تحقيق الرضا، حينئذ يجب أن تتصرف بقوة، حيث تظهر القدرة الزائدة ونتيجة لذلك، فإن قوى التوازن تبطل كل ما تبذله من عمل. في هذه

الحالـة من الأفضل التخلي عن الواجبات الجائرة ونقل كل عمل على عاتق عالمك . اطلب منه أن «يدللك» حيث يتوجب عليه تنفيذ اختيارك . هيئ نفسـك بأن كل شـيء سيتم تسويته من تلقاء نفسه ، دون علمي ، وبالإعلان عن هذه النية ، اضبط برنامج عالمـك ، الذي ينص على كشـف الأحـداث تلقائياً وبمثل هذه الطريقة تقترب من هدفك حيث تقوم بتحرير قبضتك ، واسـمح للنية الخارجية بتحقيق الهدف . الآن يمكنك الاسـترخاء والاسـتمتاع بالشـريحة المسـتهدفة . لم تعد تعمل على ذلك وسـيقوم عالمـك بالاهتمـام . اجلس وأملي عليه ما تريد . لا تنسـى من وقـت لآخر فقط أن تُذكر العالم بما تتوقـع الحصول منه وبطبيعة الحال ، لا تحلق قرب السحاب ولكن قم بكل ما عليك القيام به لتحقيق هذا الهدف على المستوي الفعلي .

مهما كانت الطريقة التي استخدمتها لسير حياتك ، تذكر دائماً أنك لا ترغب في التحدث بل التعبير عن النية الصادقة والنظر في الهدف على أنه نهاية لا مفر منه . إذا كنت لا تستطيع القول «أنا لدي» ، على الأقل ، قل «أنا أنوي أن يكون لدي» . لابد من القيام بشيء ملموس ، مما يؤكد جدية النية لتعتزم حقا الحصول على طلبك ، على سبيل المثال ، إذا أردت الاستيقاظ في الصباح في وقت معين ، يمكنك النوم مبكراً ولكن إذا كنت حصلت على المنبه ، فمن المرجح أن تستيقظ بضع دقائق قبل الجرس .

تكمن الفكرة في تثبيت النية . يمكنك أن تفعل ذلك في كل مرة ، عندما «تسعى بحثاً عن الحقيقة» أو تصمم جاداً على المضي قدمـاً في طريـق أهدافك . أية علوم عرقية تتضمن تنفيذ طقوس تقوم على هذا المبدأ ، على سـبيل المثال ، لجأ الناس في العصور القديمة ، إلى وضع البرسيم من أجل الإمساك بطائر السعادة الخجول حيث كان يجب أن تكون على علم بالشيء ونمط تصوره في لحظـة الحـظ ، وكذلك الأمر في لحظـة الخطر أيضاً ، بذلك يُعتبر الحندقوق (البرسـيم الأبيض) أيضاً وسـيلة حماية ضد قوى الشـر . إن الأمر هنا ليس في أن شـيئاً معينا له خصائص اسـتثنائية ، وبالتالي قد يكون بمثابة تعويذة حيث تكمن القوة السـحرية للأجسـام في علاقته بها ؛ لأن إذا كان الإنسـان مشبعاً بالاعتقاد في أن التميمة أو أداء طقس ما يمكن أن ينتج عملاً سحرياً فهكذا بالضبط يتم تثبيت النية ، كما يمكنك أيضاً أن ترتب لنفسـك أي «مسـمار» تعلق عليه نيتك بشـكل مريح ولكن ، كما يقال ، أن يتم ذلك بوعي وعناية وحرص . ليس من الضروري إعادة اختراع طقوس سـحرية ولكن يجب اتخاذ الخطوات الملموسـة التي تشير إلى أنك عازم ومصمم ، على سبيل المثال ، إذا كنت ترغب في تملك منزل وكنت على وشك الانتقال : تصفح الإعلانات والكتالوجات ، واختر الأثاث والأجهزة المنزلية من محلات البيع ، اهتم بكل ما يتعلق بهذا الآن لأن تحديد النية يعتبر أداة فعالة جداً لتحقيق الهدف .

إن التشـكيلة الواسـعة من طرق تعزيز الشـريحة لا يعني أن بعضها أكثر فعالية ، وبعضها أقل حيث يمكنك اسـتخدام عدة أسـاليب ، أو اختيـار واحد فقط . إن معيار الاختيار هو الأسـلوب المفضل لك شـخصيًا والذي يعجبـك وتعتقد أنه الأفضل . باسـتخدام الأساليب سابقة الذكر في الممارسة العملية ، من الطبيعي أن تظهر أي حماسة مفرطة أو لا مبالاة حيث توصي بعض الأسـاليب بتحقيـق التخيل بكل حيوية ورغبة ، بينما تقدم بعض الأسـاليب الأخرى صياغة الفكر وتـرك زمامه حتى لا يعوق تنفيذ النظام الذي تسـير عليه حياتك . كما تعلم ، فإن أفضل شـيء هو الاختيار الوسـطي الذهبي ولكيلا تصيبك الحيرة ، خذ القاعدة لهذا المبدأ : ما يحدث لك ، فهو ضروري أن يحدث .

أنت بنفسـك قادر على تطوير الأسـلوب الذي تتبعه واسـتخدامه بنجاح ، والأمر الرئيس هو أن يتفق الروح والعقل على أنك تتصرف بشـكل صحيح . أنت تشـكل واقعك كانعكاس في المرآة وأنت من تقرر طريقة الوقوف أمام المرآة ، قم بإنشاء طبقة عالمك كما يحلو لك . ماذا أفهم من وراء هذا؟ يعني يجب ألا تشعر بعدم الراحة الروحية عندما تقوم بالتخيل حيث تظهر النيـة الخارجية فقط في وحدة الروح والعقل ويمكن أن تتحقق الوحدة إذا أجبرت نفسـك مضطـراً للقيام بالعمل اللازم ، وبهذا لن تحصل على أي شـيء ، فقط مجرد أنك تضيع الوقت . ينبغي أن يتم تخيل الشـريحة المسـتهدفة تماما كما يناسـبك ، بطريقة

لطيفة ومريحة، مع تحذير وحيد: لا يجب النظر في الشريحة من جانب الصورة، ولكن عش فيها تقريباً. تخيل نفسك داخل الشريحة وليس خارجها وأن كل شيء آخر يمكنك أن تفعله كما تريد وهنا يجب إلا تفعل، كن متحمس جداً. أسعد نفسك بأفكار هدفك ببساطة وبشكل منتظم، من وقت لآخر كما لو تم تحقيقه بالفعل. هل تريد أن تفكر في العواقب المحتملة للنجاح؟ افعل ذلك بنفسك بشكل لطيف. لا تتحول هذه الأنشطة إلى واجب. عندما تفكر في الأمور الجيدة، أنت تسير بخطى ثابتة نحو الهدف. ومع العلم أن هذه الخطوة تسعدك. يمكنك أن تكون على يقين أنه إذا حصلت على مثل «حلقة مفرغة من الفرح»، فلابد أن يتحقق الهدف. إن المداومة والاستمرارية -هو الشرط الرئيس للنجاح. قد يبدو أن ذلك لا يُصدق بتاتاً، ولكن بأفكارك يصبح بإمكانك تشكيل واقعك. هل سبق لك أن حاولت على الأقل لمدة شهر، بشكل منهجي وبوعي توجيه أفكارك نحو الهدف؟ في الغالب لا. اعتدت على السماح لأفكارك بالانجراف حيث تنبثق وكأنها كتلة عديمة الشكل في الفضاء، لذلك لا يمكن أن ترى نتائج ملموسة ولكنك ترى فقط أسوأ التوقعات، ثم الأمور التي تقلقك وبالتالي تحتل كل أفكارك، وعلى الواقع لا يتحقق شيئاً.

تخيل مثل هذا الوضع المثير للسخرية: أنك زرعت شجرة التفاح، وتأمل جدياً أن التفاح سوف يظهر في دقيقة واحدة، ولكن لأن لا شيء يحدث، تفقد الصبر وتذهب بعيداً، وتلوح بيدك غير راض بينما تود شجرة التفاح أن تهتف قائلة: حسناً، عليك الانتظار، اللعنة عليك!». نفس الأمر يحدث أيضاً مع الهدف المنشود. إن الواقع لا يمكن أن يتشكل برغبة أحادية.

هنا جميع التقنيات الأساسية للتأثير الفعال على أرض الواقع وإذا ما مارستها، فسوف تصطدم بظاهرة متطفلة وغريبة واحدة: لنفترض أنك اليوم تشعر بالحماس حيث مارست التخيل بشكل مكثف جداً ثم في اليوم التالي سوف تلاحظ أن شيء غير عادي يحدث في الواقع. على سبيل المثال، خلال النهار قد تقابل عدد قليل من الناس بمظهر غير عادي، يرتدون ملابس بشكل غريب، وقبيح، ومن الممكن أن تلفت الانتباه إلى نفسك والناس دون تفسير حيث تنشأ الصراعات من العدم. أو أن هناك شيئاً غريباً يحدث، وكأنه حلم، غير أن سبب ذلك كما يلي: تتحرك طبقة عالمك في الفضاء وفقاً لتيار الاحتمالات، في «مَجْرَى» تكاليف الطاقة الأقل. يؤدي التخيل المكثف إلى حقيقة أن «المجرى» يتم تصحيحه ويسير نحو الهدف على امتداد أقصر الطرق. تدخل الطاقة ضيقة الإتجاه لأفكارك إلى الواقع المنفصل في المنطقة الانتقالية من فضاء الاحتمالات الواقعة على جانب التيار الطبيعي حيث لا يُعتبر كل شيء أمثل ومناسب. توجد مناطق العبور عادة في الأحلام، ولكن نادراً ما تتحقق في الواقع، كما توجد سيناريوهات ومشاهد غير طبيعية تتطلب الاستهلاك المتزايد للطاقة.

تؤثر طاقة أفكارك على الواقع، وتتشوه لتبدو مثل سطح الماء تحت تأثير الاضطراب ورغم أنه لا يدهشك ظهور الدوائر على الماء، إلا أنك الآن ترى شيئاً مذهلاً، وهي الدوائر على أرض الواقع وكل هذا لا يعني شذوذ الوضع المُلاحظ حيث أن انفعالية الناس وقتئذ مرتبطة بأية عواصف مغناطيسية، والأجسام ذات الإطلالة الغريبة النادرة حيث ينفجر الواقع غير المعتاد في طبقة عالمك عندما يمر خلال منطقة العبور. وتظهر الدوائر مباشرة بعد التطبيق العملي المكثف للتخيل. عندما ترى ذلك، سوف تفهم أن هذا الأمر مؤثر جداً. هكذا، يمكن أن يتأثر الواقع بالقوة إلى حد ما، اعتماداً على التقنية المستخدمة، فيكفي ملْغَم واحد، أقصد مجموعة واحدة من أفكارك المترابطة، مبدئياً لتحويل طبقة عالمك إلى ركن مريح، ولكن إذا كان نية مقرر المصير تقف جنبًا إلى جنب مع الأساليب المذكورة أعلاه، فيمكنك تحقيق أكثر من ذلك بكثير.

على سبيل المقارنة، تخيل المشهد حيث يتقابل طفلان: أحدهما يدحرجه العالم على الدراجة والآخر يمشي ويده بيد عالمه. فيقول الطفل الأول بفخر - على النحو المعتاد بين الأطفال-:

– عالمي يهتم بي!

ويجيبه الأخر:

– نذهب سويا أنا وعالمي للحصول على لعبة!

ترى ما الفرق؟

مـا أود قولـه أخيراً أنه في أحد الأيام وصلتني رسـالة لأحدى القراء والتي كانت صاغت دون قصد الفكرة الأساسـية لهذه الممارسة كتبت: «أنا لا أعلم حقا تقنية الترانسيرفينج، ولكن بعد أن غيرت نظرتي إلى الحياة، انتابني شعور قوي بأن كل شيء يسـير على ما يرام، وسـيكون أفضل. كل شيء سوف يكون ببساطة كما ينبغي». يمكننا أن ننسى عمومًا عن كل أنواع الحيل، ولكن إذا نجحت في تعزيز مثل هذا الشعور المتكامل، فسوف يكون كافياً. تكامل النية وفقاً للصيغة: «أنا بخير وكل شيء يسير كما يجب» يُنشئ صورة عامة للنجاح، والتي تنعكس في الواقع.

على هذا فان إمكانياتك محدودة فقط بنيتك. تولي القيادة وكن مقرراً واقعك!

تنسيق الأحلام:

منذ بداية الحياة يحصل كل شخص على وضع معين مثل القول: أنا ولدت في الفقر، لم أستطع الهروب، كنت مجبراً على الرضـا بمـا هو متاح لي، كان لا بد لي من القيام بما هو ضروري. فيما يبدو أن هذا الوضع يثير الإنسـان في سـلطة الأحلام وما يحـدث لـه طالما يحلم بهذا الوضع الذي يتأكد على نحو متزايد في مرآة العالم. وهكذا الإنسـان عندما يبقى تحت رحمة واقعه ويؤكده في نفس الوقت ولذا يزداد الفقراء فقرا ويصبح الأغنياء أكثر ثراءً.

هل تتذكر ما ناقشـناه في الفصل السـابق بشـأن وهم المرآة المزدوجة؟ بالضبط، تثبيت الاهتمام على الإنعكاس يحول الحياة إلـى حلم لاوعي، حيث تبقي تحـت رحمة الظروف ويخيم عليك الواقع طالما أنك «غير واعي» حيث تتابع بقلق المسـتجدات في المـرآة. وبالمثـل، يغرق الانتباه فيما يعرض على شاشـة المرآة، إلا أن في الحياة يصبح هذا الغـرق أعمق من ذلك بكثير لأنك واقع تحت سيطرة الإنعكاس الذي يسحبك حرفياً إلى دائرة المرآة. إذاً كيف تحول وجودك من اللاوعي إلى حلم واضح يمكنك السـيطرة عليه؟ للإجابة على هذا السـؤال يجب فهم شيء واحد بسيط: في هذا العالم توجد أنت وتوجد المرآة، فطالما تركيزك على الإنعكاس فأنت ما زلت موجوداً داخل إطار المرآة، وكل ما يحدث هو مستقل عنك، فحياتك مثل لعبة الكمبيوتر محددة القواعد لم تضعها أنت، وبالتالي لا يُسمح لك بالتأثير على ما يجري كما ينقصك أمر أساسي وهو: أنه لا يمكنك ترك اللعبة.

في الوقت نفسـه، تظل حبيس شـيء واحد وهو اهتمامك وتركيزك، وأنت قادر على الخروج من المرآة حيث يقبع بداخلها حلـم لاوعـي وبخارجها حلم واعي وواضح، والواقع واحد سـواء مع هذا أو ذاك، فبالتأكيد المـرآة مزدوجة ولكن هناك، في المرآة، أنت لا تقود ولا تتحكم في الواقع بل هو من يسـيطر عليك فأنت في قبضة سـلطة الوهم وعندما يتغير الإنعكاس يمكنك لمسـه بيديـك، ولكن هذا ممكن فقط من هـذه الناحية عندما تصبح النية الداخلية خارجية. للخـروج تحتاج إلى نقل الانتباه من الإنعكاس إلى نمط التفكير مدركاً أنك تقف أمام المرآة حيث تسـتطيع تشـكيل الواقع وفقاً لنمط أفكارك. أنت تحاول في أحسن الأحـوال أن تواجه الأحداث، وتدافع عن السـيناريو الخاص بك، وتتعامل مع تيار الاحتمـالات، بينما يجب عليك فقط أن تغير موقفك، أي، صورتك في المرآة. أنت لن تكون أسـير اللعبة التي سـوف تبدأ في النمو خارج سـيطرتك وإرادتك وتتحول من المجازفة إلى شخص يرمي حجر النرد.

بعد التحرر من الوهم، يجب عليك وفقاً للمبدأ الخامس إعادة توجيه أفكارك: من «ما لا تريد» إلى «ما تريد»، من «مما لا يعجبك» إلى «ما يعجبك»، من المرض إلى الصحة، من الوسيلة إلى الهدف النهائي. عندما تراقب كل خطوة فإن لك يمكنك من التوائم مع الظروف وإخضاع الأمر الواقع وستبدو لك الأمور كما تحب بينما اعتدت سابقاً أن تقبل بالحلم السلبي كما هو.

تدخل الآن قاعدة جديدة حيز التنفيذ: إذا كان لديك حدث سيئ، من وجهة نظرك، استخدم الخلط والمزج بمعنى، يجب أن تقبله وتعلن النجاح، وينبغي إجراء هذه القاعدة بها، إذا كنت تريد أن تمكث في المرآة. لا يكفي لإعادة توجيه التفكير بل يجب أن يكون هناك سبب آخر لتبديل التحكم من وضع السيناريو على التعديل الديناميكي. أنت سيد عالمك طالما تتوافق مع المبدأ السادس والسابع للمرآة.

عادة ما يقاوم العقل الأمر إذا لم يتناسب الحدث مع تصوره ولكن الآن ينبغي أن يكون العكس، فعندما يظهر العقل عن عدم رضاه عن التناقضات مع السيناريو، يجب أن تعطي الانطلاق والبدء والاستعداد لقبول التغيير: كل شيء يسير كما يجب.

لا يمكن أن يتأقلم العقل مع فكرة بداية الأمور، أي عندما لا يكون شيئا معروفا فلا داعي للقلق بشأن الوسائل غير أنه يفكر باستمرار في طريقة التنفيذ الممكنة للأمور، ويورد كل أنواع الاحتمالات السلبية. أردت فقط أن أقول له بشدة في هذا الصدد: «افهم، يا أحمق، هذا ليس شأنك! وظيفتك هي تثبيت التركيز على الهدف النهائي!».

لن يسمح الناس لأنفسهم بما تم التفكير به، فعند معرفة الرغبة، يفكر العقل دائماً مبكراً في خطة تقريبية للأحداث، تلك هي طريقة تفكير الإنسان عن عدم انسجام الأحداث القادمة مع سيناريو تفكيره، وفي الواقع كل شيء يذهب على نحو ضروري! ولكن منذ أن اعتاد العقل على التفكير بقوالب معينة، لا يريد إجراء تغييرات على السيناريو الخاص به، ويبدأ الإنسان في التصرف بمثل هذه الطريقة حيث يُفسد كل شيء. هذا لب التناقض. لا أحد يستطيع أن يعرف بالضبط كيفية تطوير الحدث للتفكير فيه مسبقاً، وإذا كان الإنسان لا يزال يصر على أنه يعلم ذلك كنتيجة لن يتغير شيء. تبدو أحلامك من الصعب تحقيقها لأنك في قوة القوالب وببساطة لا تعطي هذه الأحلام فرصة لكي تتحقق. ويتم تأمين أبواب التفكير الخاصة بك بأقفال القوالب النمطية.

قم بتكوين الصورة المرغوبة في أفكارك وهي الهدف، وبعد ذلك فقط ضع قدمك في اتجاهه ومهما حدث، سوف يسير كل شيء لتحقيق طلبك. احصل على نية الشخص المقرر لمصيره القائلة أن: «كل شيء يسير كما ينبغي، لأنني قررت ذلك»، قم بالتحكم في عالمك كما تريد. أنت لم تعد تحت رحمة الظروف وعندما تمر الشريحة المستهدفة في الأفكار، أنت لا تشكل الظروف، ولكن تشكل الصورة النهائية من العالم التي تنوي العيش فيه. تخيل نفسك أنك تستيقظ ذات يوم في مرآة الحلم وتجري الأحداث والمظاهر التقليدية من حولك، ولكن تنظر إلى كل هذا بشكل مختلف، كما لو خرجت من تدفق الأحداث، وكنت في وسط مرآة كروية ضخمة حيث يدور البروجكتور (المسلاط) العملاق ببطء من حولك، متوافقاً بوجوه الواقع. أنت جزء من هذا الواقع، وفي الوقت نفسه توجد فيه بشكل مستقل، حيث تدرك «انفصالك» فقط عندما تستيقظ في المنام، وتحقيق هذا الحلم يتوقف عليك وليس العكس. ففي حلم المرآة تتحقق نفس أحداثك، والفرق الوحيد هو أن الواقع لا يستجيب بهذه السرعة ولكن من الضروري التأقلم مع بطء الأحداث، ولكن لا تندهش حيث يتغير الواقع بمرونة، ويتتبع صورة أفكارك. ماذا يعني كل هذا؟ من أين حصلت عليه؟ إنك أصبحت خارج هذا العالم، إنك خرجت من المرآة.

حكم مقرر المصير (سيد قراره):

الآن، عزيـزي القارئ، أنت تعرف ما يلزمك للسيطرة على الواقع. لا يمكنك تغيير العالم بأسـره. ولكن الواقع الخاص بك يقع تحت تصرفك. عندما تتحرر من وهم الإنعكاس المزدوج وتجد نفسك خارج مرآة العالم، ستحصل على الأبدية، التي تتميـز بإمكانيـات لا حدود لها. في هذه الكلمات ليسـت ثمة قطرة من مبالغة زائدة. يوجد في فضـاء الاحتمالات ثلاث هدايا غاليـة: مسـتقبل من الممكن تحقيقه، المعرفـة الكاملة التي من الممكن أن تحولك إلى عبقري وشـيء آخـر تلتقط منه الأنفاس. ستتعرف على الأخير في وقت لاحق، ولكن دعنا أولاً نتحدث عن المعرفة.

قد تعتقد أن إجابات أسئلتك معروفة من قبل بعض العقول المتميزة بشكل خاص، لذلك تبحث عن المعلومات اللازمة من مصادر مختلفة بمعنى أنك تتعلم من شـخص ما، وهكذا يمكن أن يسـتمر إلى أجل غير مسـمى وسـوف تتجه لأولئك المعلمين الذيـن من المفتـرض أنهم معروفين ويعلمون ما يفعلونـه وطريقة فعله، ولكن من أين يعرفون كل هـذه الأمور؟ ربما أنها قاموا بقـراءة العديـد من الكتب وهكذا أصبحوا أذكياء جداً أو ربما لديهم على عكسـك بعض المواهـب الخاصة؟ الإجابة لا هذا ولا ذاك.

تخيـل أنك جئـت لكوكب الأرض من كوكب بعيد. هنا كل شـيء مختلف، غير مألوف، غير مفهوم. انقسـم الناس في مجموعتك وذهبوا في اتجاهات مختلفة، ونتيجة لذلك، قام كلا منهم باكتشـاف بعض الأمور حيث اتضح أنه يمكنك في الغابة جني الفطر والتوت الصالح للأكل، كما يمكنك السباحة وصيد السمك في البحر، وأيضاً التزلج على الجبال في البر. كما تعيش في العالم كل أنواع المخلوقات، بعضها غير مؤذي، والبعض الآخر لا يتورع عن أكلك، وبالمثل، تكتشـف الإنسانية باستمرار شـيئاً جديداً، حيث تتدفق هذه المعارف بلا نهاية ولكن البعض يبتكر ويبدع، والبقية يشاهدون باندهاش كيف كان هذا الرجل قادراً على التفكير في هذا؟ ربما تم اختياره. ما الذي يجعله الشخص النخبة؟ لأن أهدافه وأبوابه المعرفية فريدة من نوعها، ولها مسار. بمجرد أن تسير على نهجك وطريقك، سوف تُفتح لك كنوز العالم وبعد ذلك سوف ينظر الآخرون إليك متسائلين كيف تمكنت من النجاح، هكذا يبدو الأمر في غاية البساطة.

تكمـن المفارقة في أنه بالرغم من أن هذا المبدأ البسـيط لا ينطوي على أي أسـرار، غير أنه الغالبيـة يدركونه بصعوبة، فكل الناس يدركون أنه يجب الخروج من النظام العام والسير بطريقتهم لتحقيق آفاق نجاح جديدة وجبارة لا تُقهر، ولكن لا يزالون مستمرين بعناد على السير على خطى الآخرين، في محاولة لتكرار تجربة الآخرين.

ذات مـرة، عندمـا كنت صغيراً، أصطحبني والـدي لأول مرة إلى الغابة حيث وجد والـدي ووالدتي الفطر وعم فرحهما جميع أنحاء الغابة، بينما لم أعثر على أي شـيء وهرعت بشـدة بينهما، معتقداً بسـذاجة أني بحاجة فقط لمتابعة شـخص من البالغـين، فقـد وجدو ما يريدون ويعرفـون إلى أين ذاهبون، غير أن ذلك كان بلا جدوى وأخيـراً حصلت على فطر كبير جداً عندما ذهبت لوحدي إلى الجانب الآخر من الغابة، ووالدي كانوا ممتنين كما شعرت بالفخر بنفسي باعتباري مكتشف. في تلك اللحظة فهمت شـيئاً، ولكن في النهاية لم أدركه، فيما بعد، أظهر العالم لي مرات عديدة أنه إذا خرجت عن المسـار المطروق، الذي يتبعه الأغلبية، ومضيت في طريق أخر، يمكنني العثور على الكنز، ولكن بعد ذلك، ومرة أخرى، شاركت في التيار العام متبعاً غريزة القطيع.

هنا يظهر اختلاف المعرفة الإدراكية عن الوعي حيث يمكنك تخمين شـيء ما بشـكل مبهم، ولكن هذا لا يجدي بسبب هوة واسـعة بين التخيلات الغامضـة والمعرفة غير المبرهنة، فالمعرفـة الإدراكية، على النقيض من الوعـي لا تصلح كدليل للعمل، وبالتالـي لا قيمـة لها عملياً. وفي هذا الصدد يضع الترانسـيرفينج الأمور في نصابها الصحيح «و» يوضـح التخمينات الغامضة

مـن حيث ما يجـب القيام به وطريقة القيام بها وفي لحظة ما ، يمكنك التوقف عن دراسـة المعرفة القديمة والبدء في إنشـاء واحدة جديدة ولكن يجب عليك إرسـاء أسـاس المعرفة الأساسـية لمجـال الاهتمام من أجل الوصول إلى المعلومـات المخزنة في فضاء الاحتمـالات ، وبدون هذا الأسـاس الأولـي لا يمكنك التناغم في القطاع المناسـب لك من خيارات الفضـاء ، وبعبارة أخرى ، اتصالك ببنك البيانات ، وبمجرد أن تتعلم المعلومات الأولية ، يمكنك نسيان ما تعلمته وعند هذه النقطة أنت على استعداد لتقديم وخلق روائع جديدة .

كلا مـن الكتب والصور والألحان تأتي من فضاء الاحتمالات ، نحن بحاجة فقط إلى «التقاط الأشـياء » لهذا القطاع مـن فضاء الاحتمالات . من الممكن أن يكون خيط الموسـيقى وترين أو ثلاثة أوتـار معينين ، وخيط الصورة هو الحالة المزاجية ، بينمـا خيـط الكتاب هو الموقف أو الوضع الـذي يتناوله ، فليس بالضرورة إعادة اختراع قصة من أجل تأليف كتاب (سـنتعرف علـى ذلـك لاحقاً) كل فصل يأتي من موقف وإذا تم ترويض العقل المتغطرس فأننا نسـمح لأنفسـنا بالخروج من حالة المحاكاة . ليسـت هناك حاجة للكتابة (للاختراع) إلا أنه يجب فقط تتبع تيار الاحتمالات بهدوء والتأكيد بأن كل شـيء ، مدهش ورائع ببساطة . وبالنسبة لتيار الاحتمالات ينبغي أن يكون بسيطاً وغير متوقع إلى الحد الذي عادة لا يفكر فيه الإنسان على هذا الحال يمكن إنشـاء عدداً من برامج الكمبيوتر وتطوير المعدات الفنية دون خطة ، بدءا من نقطة انطلاق معينة . بطبيعة الحال ، في بعض الحالات ، لا يمكن الاستغناء عن التخطيط ، ولكن يجب اتباع تيار الاحتمالات بحيث يسمح بمفهوم النمو ذاتياً . يؤسس العقل هيكلاً معقداً محاولاً تصميم كل شـيء مسـبقاً ، ويقدم تيار الاحتمالات دائماً الحل الأكثر أناقة والأمثل من ثم تتسـاءل كيف حدث كل ذلك دون خطة مدبرة؟!! لذلك فمن الأفضل عدم التأليف ، ولكن التعامل ببساطة مع هذه الأمر متحركاً باستمرار من البداية إلى النهاية . نقطة البداية في أي حال هي فكرة وهي الأمر الأساسـي حيث يقوم تيار الاحتمالات بإكمال كل شـيء آخر . إن الفكرة أيضاً لا ينبغي أن تُبتكر . إذاً من أين تأتي؟ الإجابة : أنها تأتي من نفس المكان . تذهب جميع التخمينات الرائعة إلى الخلود وتدخل في العقل من خلال الروح . لا تأتي مسالة العقل بالفكرة ولكن تحللها وتعترف بها عندما تسقط في الرأس ، وسيحدث هذا في حالة الخروج من النظام الكلي وتذهب بطريقتك الخاصة خاضعاً لإملاءات القلب .

للـروح منفذ مباشـر إلى فضاء الاحتمالات ، بينما يفسـر العقل التخمينات والرؤى المبهمة عنـد الانتباه إليها . إن العقل لا يعرف والروح تعرف فقط ما يجب أن تتوجه إليه ويمكن الاعتماد على هذا التأكيد الذي يبدو فارغاً تماماً ، والعائق فقط هو عدم وجود إدراك واضح للمبدأ بل يوجد وعي غامض . يبدو أن كل شـيء متفق على أن الروح من المفترض أن تعرف كل شـيء ، ولكن لا أحد يأخذ هذا على محمل الجد . كل شـيء يمر ، معتبراً أن هذا مجازاً ، ولا يعطوا له قيمة . إن الحس السـليم يقول : «بطبيعـة الحـال ، توجد البصيرة ، وصوت داخلي ، والحـدس ، وإنما كل هؤلاء هش ، غير ملموسـين ولا يُعتمد عليهم ، بينما المنطق الفولاذ يستند على حقائق ثابتة « .

لذلك ، إذا كان لديك معرفة أساسية في مجال معين ، يمكن للروح أن تتوالف مع المنطقة المناسبة من فضاء الاحتمالات حيث يمكنك الحصول على معارف جديدة لم تكتسـبها أبداً من قبل . اطرح على نفسـك سـؤالاً ، قم بصياغته بشكل واضح وانساه لبعض الوقت ، وبعد بضعة أيام سـوف يأتي الجواب بنفسـه وإذا لم يأت ، اطرح هذا السـؤال مرة أخرى من وقت لآخر ، فربما سيأتي الجواب في غضون أشهر قليلة ، ولكنه سوف يأتي لا محالة .

يبقـى السـؤال الوحيد : هل هناك تحديد لما يكفي لكسـر القوالب النمطية وترك المعايير القياسـية؟ والإجابة تكمن في تحطـم قاعدة البندول . تحتاج إلى أن يكون لديك الجرأة لممارسـة حقك في المعرفة ، والتوقـف عن البحث عن الأجوبة في كتب الأشـخاص الآخرين ، ببسـاطة تغيير اتجاه النية : التي لم تحصل عليها وإنما أنت من أوجدتها . ما الفارق بينك ومؤلفي الكتب

التـي تقرأهـا؟ أنهم فقـط غيروا اتجاه النية، توقفـوا عن البحث وبدأوا في إنشـائها، توقفوا عن الذهاب إلـى جهات الاعتراف وامتلكوا الجراءة على الذهاب بطريقتهم الخاصة. خذ وتمسك بحقك في أن تكون على حق.

نأتي هنا إلى ما عينته من قبل تحت مسمى الهدية الثالثة التي تنتظركم في فضاء الاحتمالات.

حـاول أن تتخيل كيف يمكن لشـخص يشـعر بأنه نجـم، وتراه الجماهير فقـط على القمة حيث بريـق الموهبة، وتألق الشهرة والثروة. يظهر انطباع بأن هذا الإنسان ليس مجرد بشر بل يتمتع ببعض الصفات الاستثنائية. هل يمكن لشخص عادي الوصـول إلـى قمة النجاح والبقاء هناك بثقة بحيث لا يجرؤ أحد على الشـك في طابعه الفريد؟ رغم كل ذلك فإن كل سـمات المجد لشخص من أهل النخبة يبدو عادياً وشائعاً، أنه ليس في تعداد سكان جبل أوليمبوس، وهو نفسه يدرك أنه واحد من بين العديد ومثله مثل الجميع. ما هو الفرق؟ ما الفرق بين فتاة الإقليم ونجمة التوك شـو والأعمال؟ وكذلك الطالب الخجول ونجم العلم، الناس العادية والنخبة؟

إن الفـارق خطـوة واحدة فقط، وهـي أن البعض تجرأوا ليأخذوا حقهم في حين أن آخرين لـم يقرروا ذلك بعد، ولا أعتقد أنهم قادرين وجديرين بذلك، ففي عقول الأشـخاص الخجولين اعتقاد راسـخ بأن هناك أموراً مختارة لهم طالما أنهم اختاروا بقيـة أمورهـم بجودة عالية غير أنه في الواقع أن هذه صورة نمطية خاطئة، فالاختيار هو فقط ما تختاره أنت لنفسـك وبعد ذلك فقط يمكنك أن تولى الاهتمام للآخرين.

أعطـي لنفسـك حـق الاختيار، قل إنني من هذه اللحظة سـوف اختار لنفسـي، أنت تملك هذا الحق لتكـون جديراً وقادراً بالرغم من أنه حقك من البداية ببسـاطة؛ ففي فضاء الاحتمالات كل الأمور متاحة والمهم ما تحدده أنت لنفسـك الذي هو بمثابة صدور الحكم على حقك وتأشيرة دخولك إلى الخلود وعقوبة امتياز اعتلاء واقعك.

لقـد أجبروك طيلة عمـرك ومازالوا يعلمونك بما ينبغي تعلمـه وفقاً لما يرونه: ماذا تفعل، ماذا تقرأ، إلى ماذا تسـعى لتحقيقه. احصل الآن على حقك القانوني لوضع قوانينك الخاصة بك، عليك أن تقرر ما هو صحيح أو خطا بالنسبة لك طالما أنك تشـكل طبقة عالمك لأن لديك الحق في تحديد صحة ما يعتبره الآخرون خطأ إذا كان ذلك الأمر لا يؤذي أحد، اسـتفد من امتيازات قرارك لتعيش وفقاً لما تؤمن به.

إن في حياتنا العديد من الناس، والكثير من الآراء. يرى البعض «وجهة النظر السـوداء «، والبعض الآخر البيضاء». أيهم نصدق؟ تذكر، أن العالم مرآة ويتفق مع أي شـخص يجرؤ على إعلان حكمه ولكنك لسـت مرآة، أنت إما أن تسـتقبل أحكام الآخرين، أو تكون سـيد قرارك، لذا، فإن السـؤال حول ماهية الحقيقة لا يسري هنا: أي جانب نذهب -إلى» السوداء « أو « البيضاء «. الآن أنت متبع فقط لنفسك يمكنك أن تحدد الحقيقة الخاصة بك: أنا أبديت حكمي، لأنني مقرر واقعي وسيد قـراري. وأنه سـوف يتحقق، لأن فضاء الاحتمـالات والمرآة المزدوجة وكل ما هو مطلوب لتجسـيد المـرآة المزدوجة إلى واقع ملموس طوع أمرك.

كل ذلك في غاية البساطة، أليس كذلك؟ الشرط الوحيد فقط أنك بحاجة إلى تملك الجرأة لممارسة حقك حيث يكمن الأمر في أنـه إذا كنـت تعاني من شـكوك أو ندم ضميرك، فهذا يعنـي، انتهاء صلاحية الحكم الخاص بك وأن تتحول من مشـرع إلى متهم. عندما تشـك، سـوف تتصرف بشكل غير صحيح على أي حال. يكمن جوهر الأمر في أنه على قدر تفكيرك وتصرفك بشكل صحيح وعلى قدر أن تكون متأكداً أنك على حق ولذلك فمن الضروري أن نفهم تماماً كل هذا، ونتعود أن دمج الروح مـع العقـل في وحدة. بعد التوضيح بقي أن تحول الوعي إلى المعرفة. كيف؟ بخبرتك. امضي قدماً وتأكد من معرفتك جيداً بما تريد.

من المستحيل أن نفترض أن إرادة مقرر المصير تحولت إلى إملاء. إن القرار لا يكون نافذاً إلا إذا كانت الروح والعقل شيء واحد، فمن لا يستمع لصوت قلبه، لا يحكم، ولكنه يرتكب الأخطاء حيث يمكنك مقابلة مثل هؤلاء الناس الذين دائماً ما يسيئون التصرف، على سبيل المثال: إنسان لا يمتلك ذوق سمعي جيد، ولا صوت عذب، ولكنه مولع بالغناء. في بعض الأحيان يوجد لدى أشخاص نقص واضح في الكفاءات، إلا أنهم مقتنعون أنهم نجوم، ولكن لا يكون النجاح حليفهم. لماذا لم يؤثر حكمهم وقرارهم على مصيرهم؟ لأنهم في الروح يدركون أن كل ما يحدث في الواقع سيء، ولكن عقولهم لا ترغب في الخضوع لهذا، لذا يبذل قصارى جهده ليثبت خلاف ذلك. شخص بدون مواهب، على هذا النحو، لا وجود له إذاً فهو يرتب أموره وكأنه شخص آخر.

إن الهدية الثالثة تقدم الكثير من المزايا. إن الحق في إصدار الحكم يعني التحرر من الظروف القمعية، من كل ما يكدر حياتك ويسبب عقبات أمام طريقك نحو الهدف، كما يساعدك هذا على الحصول على ثقة هادئة شعارها: عالمي يهتم بي، وأتمتع بالقوة التي تسمح لضعفي بالعناية بي. منذ تلك اللحظة، أخذت حقك في إصدار حكمك، والذي يُعتبر لعالمك جيداً أو سيئاً، صحيحاً أو خاطئاً، ويمكنك تجاهل أية أحكام مفروضة من الخارج، بما فيها الترانسيرفينج نفسه، فقط لا تعاني من الشكوك، والتردد أو الندم، فقرارك لم يسبب أي ضرر.

أخيراً، بقي لي القول بان كل ما تتمناه روحيا وعقليا يوجد في فضاء الاحتمالات ولكن يجب أن نعرف أن حارس البوابة يقف على عتبة الخلود حيث يُعتبر القانون المطلق، الذي يُؤمِّن الوصول إلى كل ما يوجد هناك. إن هذا الحارس الوصي يعترف فقط بأولئك الذين لديهم الجرأة على ممارسة حقهم بأن يكونوا مقرري المصير. إن حكمك بمثابة تصريح مرور: أنا أستطيع، واستحق لأني قررت ذلك. أنا لا أريد ولا أمل، أنا أنوي وأعتزم. خذ حقك وسوف يفتح لك الحارس بوابات الخلود.

الخلاصة:

- يخفض الطاقة كل من دنس الجسم، والسلوكيات والتصرفات السلبية، وأيضاً القدرات الزائدة، والنوايا غير الواقعية.
- من أجل تحرير موارد الطاقة اللازمة يجب إما أن تلقي جزء من النوايا الزائدة، أو تبدأ في تنفيذها.
- يتطلب عمل الطاقة التركيز على الهدف النهائي.
- التركيز لا يعني التوتر ولكن التمعن والانتباه.
- علم نفسك التفكير فيما تقوم به في الوقت الراهن.
- من الضروري تركيز الانتباه على الشريحة المستهدفة.
- توقف عن إبداء الأعذار.
- توقف عن كل محاولات اثبات أهميتك.
- دعم الملغم (تركيبة الأفكار وربطها) ومراعاة مبادئ المرآة.
- من أجل إضعاف الصعوبات فمن الضروري الحد من الاستقطاب.
- أساليب الإدارة بالواقع: الشريحة المستهدفة، وعملية التخيل، وتدفق الطاقة، والفريم (الإطار)، وموجة الانفجار، والمجال الخارجي، وتنفيذ الديكور (الأفعال والتصرفات)، والملغم المستهدف لتحديد نية التكامل.
- الطريق التي تناسبك أكثر وتحقق بها أحسن نتائج هي الأسلوب المفضل لك بشكل شخصي.
- افعل كل شيء كما يحلو لك.
- الممارسة المنتظمة هي الشرط الأساسي للنجاح.
- يجب أن تخرج من المرآة.
- عند الحصول على المعرفة الأساسية، قم بتغيير اتجاه النية من -العلم بالشيء- إلى -الفعل-
- لا تعيد اختراع الفكرة ولكن كن قادراً على العمل بها.
- الخروج من نقطة الانطلاق، والتحرك وفقاً لتيار الاحتمالات.
- مارس حقك بأن تكون على حق.
- اخرج من المعتاد وأعلن حكمك لممارسة حقك في أن تكون مقرر مصيرك.
- وضعت القواعد الخاصة بي لأني أنا مقرر مصير واقعي.

الواقع العجيب

أود في الختـام أن أعـزز من الوقوف بصلابة على أرض سـعة أفق العقل بشـكل أكبـر؛ حيث إن الترانسـيرفينج كثيرًا ما لا يُصدَّق، وأن علينا أن نشـرح باسـتمرار للعقل أن كل ما يرتبط به حقيقي بالفعل، وأيًا كان نموذج الترانسيرفينج في الأساس فإن مبادئه لا تزال صالحة وسـارية، بعبارة أخرى: هذه المبادئ ثابتة فيما يتعلق بالنموذج. إن المبدأ الرئيس هو أن انعكاس الأفكار يؤثر بشكل مباشر على الواقع من حولنا. بالرغم من رفض العلم الرسمي حتى الآن الاعتراف بهذا الواقع؛ لأن التجربة تجلب نتائج مختلطة، ولكن نحن بحاجة إلى حل مشاكلك الآن، ولا ننتظر حتى يقول العلماء كلمتهم.

اعتدنا على أن عالمنا يخضع لقانون السـببية، فلكل نتيجة أسـاس كما أن لكل فعل سـبب، ولكن الحقيقة أن أفكار الإنسـان ذاتها تعتبر دليلًا للإجراءات المتتالية، ليس بوصفها إشـعاعًا ماديًا يمكن أن يؤثر على العالم من حولنا- ومع ذلك فإن الحقائق تعتبر امراً ثابتاً.

لا يمكـن أن يتجاهـل العلم الصور غير المبررة للنية الخارجية؛ حيث بحث الطبيب الروحي السويسـري الشـهير كارل يونج الظواهـر المرتبطـة بتفاعل الأفكار والواقع المادي، كما اسـتعرض المئات من الحالات الغريبة التـي تحدث من قبيل المصادفة غير المفهومـة، وتلك التي تحدث عن غير سـبب. عرف جونغ هذه المصادفات بمصطلح التزامن واستشـهد بمثال «كلاسـيكي» من تجاربه العملية في محاضرة «التزامن»: «في ١ إبريل ١٩٤٩م صباحًا أدرجت في مذكرتي عنوان نصف سـمكة - نصف إنسـان، وفي وجبة الإفطار قدموا لي سمكًا، وخلال حواري مع أحد الأشخاص ذكر لي عادة «أسماك إبريل»، ونهارًا عرضت واحدة من مريضاتي سـابقًا التي لم أكن قد رأيتها منذ عدة أشـهر على بعض اللوحات الرائعة وصور الأسماك، وفي المساء رأيت قطعة من سجاد عليها رسومات من السمك والأحياء البحرية، وفي صباح اليوم التالي ألتقيت بإحدى مريضاتي السابقات التي رأيتها آخر مرة منذ عشـر سـنوات؛ حيث رأت حلمًا في منامها يدور عن السـمك، وبعد بضعة أشـهر، عندما وضعت هذا الحدث في أحـد أعمالي، وكنت قد انتهيت للتو من وصفه خرجت إلـى البحيرة، ذلك المكان الذي زرته عدة مرات خلال فترة الصباح، وفي هذه المرة رأيت الأسـماك على حاجز الأمواج بطول ثلاثين سـنتيمترًا، ولم يكن هناك أحد بالقرب، لم يكن لدي أي فكرة كيف وصلت الأسماك إلى هناك».

لا أستطيع إلا أن أذكر مقتطفًا واحدًا من محاضرة يونج، وسوف تعلم السبب في وقت لاحق. يكتب يونج: «يمكنني أن أقول لكم العديد من هذه القصص التي -مبدئيًا- تبدو أكثر إثارة للدهشة أو لا تُصدق لأنها تحدث دون نتائج حاصلة (بالإشارة إلى تجارب الإدراك الحواسـي الفائقة، على سـبيل المثال، التخيل بالتلميحات)، وستدرك سريعًا أن كل حالة تقريبًا تتطلب تفسيرًا فرديًا، ولكن لا يمكن التوصل إلى التفسـير السـببي إلا من وجهة نظر العلم الطبيعي، كما لا يمكن اسـتمراره بسـبب النسـبية الروحية للمكان والزمان، الذي هو شرط السببية.

بطلة هذه القصة شابة مريضة بالرغم من كل الجهود المشتركة معها إلا أنها تعتبر نفسها الأعلم بالأمور، ولقد ساعدها تعليمها المثالي على ذلك، واتخذته «سـلاحا»، يسـمو لديها قليل من العقلانية الديكارتية بالفكرة «الهندسـية» للواقع بأكمل وجـه، بعد عـدة محاولات عقيمة «لتمييع» عقليتها بحيث تكون مثل طريقة الإنسـان العادي في التفكير، اضطررت للحد من الأمل في بعض الأحداث غير المتوقعة أو غير العقلانية إلى شـيء من شـأنه نشـر الاعوجاج (العطب) الفكري الذي تغلق على نفسها فيه، ثم في يوم من الأيام كنت جالسًا في المقابل منها، كان ظهري إلى النافذة، مستمعًا لتدفق كلامها البليغ، حيث رأت في المنـام في تلك الليلة حلمًا رائعًا: شـخص ما أعطاها جعرانًا ذهبيًا -قطعة ثمينـة من المجوهرات- وبينما لا تزال تخبرني بهذا الحلم، سـمعت طرقـا خفيفًا على النافذة، فالتفت ورأيت حشـرة كبيرة نوعا ما تطرق على الزجاج، علـى ما يبدو أنها قادمة

من الشارع إلى الغرفة خافتة الضوء، أعتقد أن هذا كان غريبًا جدًا، وعلى الفور فتحت النافذة، وأمسكت بالحشرة بمجرد أن وصلت إلى الغرفة.

كانت خنفساء الجعران (خنفس الميلولونثيناي) ذات اللون الأصفر والأخضر، والمشابهة جدًا للون الجعران الذهبي، أمسكت بالخنفساء، وأظهرتها للمريضة قائلًا لها: «ها هو الجعران الخاص بك». انقض هذا الحدث على الفجوة المطلوبة في عقليتها، وكسر جليد مقاومتها الفكرية، والآن حقق العلاج نتائج مرضية.

هكذا الأمر بمرور نصف ساعة فكرت في خنفساء يونج، وأدرجته كمثال لي، جاءت حشرة طائرة متجولة ذات هيئة مميزة جدًا نحوي، كانت الخنفساء شبيهة بالتي أشرنا إليها سابقًا، -صدق أو لا تصدق- أعترف أنه على الرغم من أن مثل هذه الزيارات نادرة الحدوث، إلا أنني لست مندهشًا على الإطلاق؛ لأنني اعتدت أن أتعامل بهدوء مع ظواهر التزامن، ومن ناحية أخرى أستوعب بتفكيري أنني لم أعط هذا الحدث أية أهمية تمامًا. أطلقت الخنفساء تلقائيًا من النافذة حتى لا تبحث عنها، غير أنه بعد مرور بعض الوقت، صعقت: إلهي! يا لي من أحمق! كم مرة أعلنت لي النية الخارجية عن حضوري، في الوقت نفسه كم كانت عيناي مفتوحة على مصراعيها من هول الدهشة.

توجد أمثلة كثيرة مشابهة لذلك، بالنسبة لما يراه الترانسيرفينج فإن الحالة هنا واضحة تماما: في بعض الحالات، يحدث التخيل المرئي عاصفة قوية للنية الخارجية، ولكن يونج لم يستعجل في إعطاء نتيجة نهائية حول هذه المصادفات المتماثلة: كونت الأفكار نفسها الأحداث أو الأفكار نشأت نتيجة لهاجس اللاوعي للأحداث، من ناحية يعلن أن «فكرة إنشاء أساس لسلسلة من الأحداث العشوائية»، ومن ناحية أخرى يكون «من الصعب أحيانًا تفادي الانطباع بأن هناك شعورًا سابق لظهور سلسلة من أحداث معينة».

في كتابه «التزامن: المبدأ الموحد السببي» (١٩٦٠) عرف يونج التزامن بأنه: «حدوث متزامن لحالة نفسية واحدة أو لبعض أحداث العالم الخارجي لها متوازيات أساسية مع الحالة الذاتية في هذه اللحظة». تردد يونج طويلًا في نشر عمله؛ لأن ظاهرة التزامن لا تتفق مع التفكير العلمي التقليدي، بالرغم من أن يونج يقدم استنتاج غير مؤكد، ولكن كان جريء بشكل كاف بشأن معايير العلوم التقليدية.

تبرهن الظواهر المتزامنة إمكانية التكافؤ الفكري المتزامن المتجانسة غير المتصلة أسبابه ببعضها البعض، أي -بعبارة أخرى- فإنه يُثبت للمراقب أن الحدث المضمن يُعرض في بعض الأحداث الخارجية في نفس الوقت دون أية علاقة سببية، ويترتب على ذلك إما أن الحالة المزاجية توجد خارج الفضاء، وإما أن الفضاء مرتبط بالحالة المزاجية.

من الواضح أنه لم يحدث أي انتهاك لقانون السببية هنا، السبب يُوجد دائما آلية التفاعل بين العقل والبيئة، كما يتجلى بشكل ضمني في ظروف غامضة. ما سبب الأحداث التي وقعت من قبيل المصادفة المتزامنة؟ هل تتشكل الأفكار أم تظهر مثل إحساس مسبق للأحداث؟ من وجهة نظر الترانسيرفينج: هناك احتمالية للخيارين على حد سواء؛ حيث تصل الروح إلى البيانات في مجال المعلومات التي من ثم يمكن تفسيرها بالعقل كما يقوم العقل بدوره بتشكيل الأفكار التي من الممكن أن تتجسد في التنفيذ المادي عند وجود وحدة الروح والعقل.

إن هذه الأحكام هي أساس نموذج الترانسيرفينج، لكنني -مرة أخرى- أؤكد أن نموذج الاحتمالات لا يدعي وصفًا دقيقًا للعالم، لكنه يُكوّن فقط قاعدة انطلاق وأساسًا لفهم المبادئ. نحن ما زلنا نعرف القليل جدًا عن العالم، ولكن هذا لا يمنعنا من استخدام مبادئ الترانسيرفينج وحقيقة عملها حيث يمكنك أن تقتنع بنفسك.

من الممكن تبرير كل الظواهر المرتبطة بتأثير الطاقة العقلية في العالم المحيط من خلال نظرية شهيرة في فيزياء الكم للعالم

(جون لا)، التي تنص على ما يلي: «لا يوجد أنظمة معزولة؛ فكل جسيم في الكون في «اتصال لحظي» (أكبر من سرعة الضوء) مع جميع الجزيئات الأخرى، وحتى لو تم فصل أجزاء النظام بأكمله عبر مسافات شاسعة إلا أنه يبقي كنظام موحد».

وقد أُثبتت هذه النظرية بالفعل كما وجدت تأكيدًا عمليًا لها. صحيح أن «الاتصال اللحظي» يتعارض مع نظرية النسبية التي تنص على أن الطاقة لا يمكن أن تنتشر بشكل أسرع من الضوء، ومع ذلك فإن هذه النظرية تحتل مكانة مهمة؛ حيث اتضح أن النية الخارجية لا تخضع لنظرية النسبية. تستند فيزياء الكم بشكل عام على المسلمات غير القابلة للإثبات، وهذا يعني أنها تمثل أيضًا نموذجًا معينًا، وأن التناقضات غير المفهومة ليست واحدة، ولكن مجموعة كبيرة، وهذا يؤكد مرة أخرى أننا لا ينبغي أن نعلق أهمية كبيرة على هذا النموذج.

تجدر الإشارة إلى أن أفكار يونج وجدت الدعم فيما بينها لمؤسسي الفيزياء الحديثة (فولفغانغ باولي) و(ألبرت أينشتاين)، ومع ذلك فمن المرجح أن عملية نقل المعلومات غير متعلقة بالطاقة بشكل عام؛ لذلك يمكن أن تحدث بسرعة أكبر من سرعة الضوء.

من الممكن أيضًا أن توجد بعض المتناقضات في نموذج الاحتمالات، ولكن مع ذلك فإنها تفسر الكثير إذا لم يزل نموذج الاحتمالات أو على الأقل (يخفف) بعض المفارقات المعروفة وفقًا للمكان والزمان، استعرضنا حتى الآن الانتقال إلى خطوط أخرى من الحياة مع تزامن الوقت.

إن خط الحياة دائمًا مواز لمحور الزمن، بعبارة أخرى يتم الانتقال دائما من نقطة زمنية واحدة إلى نفس النقطة، تخيل الآن خطين من الحياة غير موازيين لمحور الزمن، فإن إسقاطات نفس النقطة لهذه الخطوط على محور الزمن سوف تكون في أماكن مختلفة كما يعني الانتقال بينهما السفر عبر الزمن إلى الماضي أو المستقبل اعتمادًا على اتجاه الميل، وتحدد شدة الانحدار النسبي المنحدر مدى الحركة مع مرور الوقت.

وبالمثل إذا كان خطا الحياة غير موازيين بالنسبة للمحور المحدد للفضاء فإن الانتقال بينهما يعني حركة فورية (أو سريعة) في الفضاء، وشدة الانحدار واتجاه ميل الخطوط يحددان المسافة واتجاه الحركة، هذا هو التفسير الأولي إلى حد ما، والذي يعد مقبولاً تمامًا بالنسبة إلى مستوى تفكيرنا.

قد يجادل قارئ متحذلق، ويسأل: كيف يكون هذا تناقض انتهاك علاقة السببية في السفر عبر الزمن؟ لنفترض أني أنتقل إلى الوراء في الوقت المناسب قبل ولادتي، وهناك أقتل بوحشية والدي فكيف جئت إلى الدنيا؟ هذا التناقض في النماذج يبدو ظاهريًا فقط؛ ففي هذا الخط من الحياة أنا حقًا لا يمكن أن أولد، وماذا بعد؟ بالتأكيد، لقد ولدت على خط آخر. اسمح لي أن أذكر أن هناك عددًا لا حصر له من خطوط الحياة -احتمالات حيثما أكون ولا أكون- ومن المفارقات أن حتى الإنسان الأكثر تعطشاً للدماء يمكن أن ينتقل إلى طفولته؛ حيث يقرر أن يكون مخلوقًا بريئاً، ولكن في هذه الحالة لن يجتمع مع نفسه، ولكن مع تحقيق الاحتمالات الفردية التي توجد جنبًا إلى جنب مع جميع أنواع الاحتمالات الأخرى.

لا يمكن تغيير الماضي لأنه قد حدث بالفعل، ولكن حدث ليس فقط لأنه قد مر بالفعل على شريحة خط الحياة ولكن لأن احتمالات الأحداث الماضية كانت موجودة بالفعل، وفي هذا المعنى يمكننا القول أيضًا عن المستقبل: بأنه قد حدث بالفعل؛ بذلك لا يوجد انتهاك لعلاقات السبب والنتيجة عند الانتقال من خط إلى خط آخر على طول الحياة، يمكنك أخذ صورة الحركة في إطار واحد، ولكن لن تتأثر الإطارات اللاحقة؛ حيث إن الوقت ثابت، ويحدث التغيير بشكل ديناميكي فقط في تنفيذ الاحتمالات على الخط مثلما تتحرك بقعة الضوء من مصباح يدوي في غابة مظلمة.

مـا هو مسـتحيل حقاً هو أن يتحـرك هذا الانتقال في الماضي أو المسـتقبل على نفس خط الحياة حيـث يكون التناقض فقـط في المـكان في هذه الحالة، هل لأن تنبؤات العرافين تقريبية، وغالبًا ما تكون خاطئة؟ العرافون قادرون على المرور بشـرائح المستقبل بطريقة أو بأخرى، إذا كانت الشرائح الممسوحة ضوئياً تكمن في الخطوط الأخرى للحياة فإنه من السهل توضيح الخطأ في التوقعـات حيـث إنه وفقـاً لنموذج الاحتمالات كلما تباعـدت الخطوط عن بعضها البعض كلما حدث الاختلاف بشـدة في سيناريو الأحداث.

يتابـع العلماء أيضا بحيرة شـديدة حركة الإطباق الطائرة: التسـارع اللحظـي، التوقف، التغيير المفاجئ في الاتجاه بزوايا قائمة، وبأخذ القصور الذاتي في الحسبان، فإن مثل هذه الحركة تعد أمرًا مستحيلاً، وتبدو كما لو سكان هذه الآلات يختبرون حمولاتهم الضخمة، ووفقاً لنموذج الترانسـيرفينج لا يوجد شـيء خارق للطبيعة؛ حيث لا تواجه المخلوقات الفضائية أعباء زائدة؛ لأن الأطباق الطائرة لا تطير مثل الطائرات والصواريخ، فبالأحرى نحن لا نراقب حركة الجسـم نفسـه، ولكن نراقب تنفيذها في فضاء الاحتمالات.

هنـاك أيضاً الكثير من الأمور غير الواضحة في المسـائل المتعلقة بالروح والعقل حيـث يعمل العلم المادي كنظام آلي، بعبارة أخـرى تحدد المصفوفة الأولية مسـألة الوعـي في ضوء أحدث منجزات العلـم؛ ولذا فإن هذا النموذج يخسـر موقفه على نحو متزايـد، ومع ذلك، سـوف تتكرر الأنمـاط المتغيرة مراراً وتكـراراً، وإذا كان أحـد يعتقد خطأً أنها قادرة علـى اختراق جوهر القوانـين الأساسـية للطبيعة، ومـع مثل هذا النجاح يمكن للدجاجة أن تصيغ المفهوم الأولي لنشـأة وتطويـر مزرعة الدواجن، ويقف الإنسان في تطوره الفكري على درجة أعلى، ولكن التعقيد اللانهائي للعالم يعجزنا شيئًا ما؛ فالإنسان لا يستطيع معرفة وفهم كل شيء.

كسـبت بندولات العلم والدين الموجود في المحطة النهائية للحقيقة سـيطرتها ليس على حسـاب التفسير الصحيح للحقيقة، بقـدر مـا على اضطهاد المعارضين حيث توجد عـداوة دائمة ليس فقط بين بندولات العلم والديـن بوجه عام، ولكن أيضًا بين الفروع المختلفة داخل هذه البندولات، وتستمر المعركة، ولكن هذه المعركة ليست من أجل الحقيقة، ولكنها رغبةً بالمؤيدين.

عندما أكدت على فشـل الدماغ في تخزين كل المعلومات بدأت اسـتنبط نموذج المعلومات في شـكل قطع الكمبيوتر، ولكن هـذا النمـوذج لا يمكن تطبيقه على جميع الخلايا العصبيـة في الدماغ، من يدري كيف تُحفظ هـذه المعلومات حقًا؟ تخيل كيف كان سـيبحث العالم التلفزيون في آنذاك العصر؛ حيث لم يكن ظهر تلفزيون وراديو بعد؟ كان يود لو حاول الضغط على زر، فتظهر التفاصيل ويشـاهد التغييرات التي تطرأ على الشاشـة، ولأنه لم يكن ليعرف مبدأ عمل التلفزيون، واسـتنادًا إلى نتائجه وملاحظته العلمية لكان مثل هذا العالم يتوصل إلى اسـتنتاجات مختلفة، والتي تسـتند واحـدة منهن على الأقل على ما يبدو مجالًا للشك إلى حقيقة: أن التلفزيون نفسه يولد كل هذه العروض حيث تنشأ في هذه الترانزستورات والرقائق المعدنية.

يسلك أتباع النموذج الآلي تقريبا نفس الطريقة لبحث الدماغ البشري، ففي الواقع يؤثر الضرر على أجزاء معينة من الدماغ المتعلقـة بـالإدراك والحالة المزاجية من خـلال النموذج الذي يمكن التنبؤ به، مبدأ عمل الذكاء البشـري لا يـزال دون حل ومع ذلك، يستنتج الأتباع أن هذا الأمر يحدد الوعي، ولا شيء آخر، بينما أتباع الاتجاه المحافظ للنموذج الآلي، الذين يطلقون على أنفسـهم بكل فخر «علماء»، يصرحون بغطرسـة أنهم يعملون في مجال العلم الحقيقي، والذي يسـتند إلى أدلة، وليسوا هواة مضاربة، وكل ما لا يتضمن في إطار النظرية يبدو غير علمي ومن المُلاحظ أنه لا يخضع للملاحقة والمتابعة ومن حسـن الحظ، أن كل ما على شاكلة هذه النظرية يصبح أقل.

يمكنـك أن تجادل هذا الرأي وتختلف معه، ولكن لا تنسـى أن هذا ليس سـوى نموذج فلا أحـد يعرف كل ما يحدث حقاً،

ويميـل العقـل إلى رفض مـا لا يتفق مع إطار التفسـيرات المعقولة ، وطالما أن العقـل غير مقتنع بمنطقية العلم فإنه لن يسـمح له بالدخول في توقعات القالب الفكري .

يعمل الترانسيرفينج بفاعلية ولكن يحتاج على الأقل إلى نوع من التفسير للعقل لكي يستخدمه . يتيح النموذج طراز يوضح لنـا الفرصة لنشـعر بالأرضية التي نقف عليها ، ولكـن لا أكثر من ذلك ، ويبقى البرنامج الوحيد القـادر على ذلك ، ويمكن أن يتحول إلى نموذج آخر أكثر تطورًا ، وعلى سـبيل المثال يمكنك إسـقاط افتراض أن هناك ما يسمى بخط الحياة ، فإنه يسهل الفهم في بدايـة الكتـاب وحينئذ يتحول فضاء الاحتمالات من المنفصل إلى المستمر ، لم تعد توجد مسـارات في الغابة بل هناك الغابة نفسـها ، ومع ذلك فإن جوهر الترانسـيرفينج لا يزال كما هو ، وأيًا كان النموذج فإنه سـوف يعكس بشـكل أو آخر الواقع على نحو كاف ؛ حيث إن طريق معرفة الواقع يتم من خلال أشكال متعددة للغاية .

ربما تأكد لنفسك أن مبادئ الترانسيرفينج تتداخل مع مبادئ العلوم الأخرى المشابهة ، وهذا ليس مفاجئًا ؛ حيث إن كل علم منغلق نسبيًا على حد ذاته ، ويعتبر نموذجًا مكتفيًا ذاتيًا ، ولكن طالما أننا جميعًا بشر وذوي تصور مماثل وفقًا لنوعية كل تصور ، فإنه من الممكن أن تتشارك النماذج في نواحي متشابهة ، لا جدوى من التساؤل حيث يقدم العالم على نحو أوفى خلاصة الأمر القائلة : إن أي من هذه النماذج للنتائج العملية يمكن استخلاصها من عينة معينة .

خذ على سـبيل المثال : الرياضيات ؛ شـتى فـروع الرياضيات هي نماذج منفصلة لوصف الوجـود المادي ، ويمكن حل نفس المسألة المادية بعدة طرق ، وذلك باستخدام نموذج رياضي مختلف ؛ لذا لا معنى للقول إنه الأفضل استخدام الهندسة التحليلية ، أو حساب التفاضل والتكامل ، تستطيع أن تختار ما يناسبك ثم تطبق اختيارك .

وددت لو تواصلت مع نية السـحرة القدامى ، أعني أصحاب المعارف ، الذين عاشـوا في واقعنا قبل انهيار الحضارة الماضية حيث نجت «كسـرات وبقايا» من المعرفة في شـكل التعاليم والممارسات الباطنية المتناثرة لتقييم أمرهم . إن هناك أدلة ، ومع ذلك لم تخضع للتحقق منها ، بأن بعض السحرة القدامى قد ذهبوا إلى واقع مختلف ، ويسعون الآن لتمرير معرفتهم للبشرية بطريقة سامية ، تعاملت مع مثل هذا الخبر منذ وقت قريب بشكل لطيف ، متشككًا في أمره ، ولكن في العقود القليلة الماضية ، تشاركت حـالات في مناطـق مختلفة مـن العالم عند مختلف الناس لا يربط بينهم رابط في هذا الأمر ، جميعهم يعطون تفسـيرًا مماثلًا من نفـس المعرفـة ، والآن أتيحـت لي مواجهة قريبة مـع هذا العلم -كما قلت- حيـث لا يمكن بأي حال من الأحـوال أن تنبثق في رأسي .

لا أستطيع أن أؤكد بيقين أن الحارس الذي كتبت عن اللقاء به في الفصل الأول من الكتاب ، يوجد -على الأقل- في واقعنا ، ولكنه لا يزال هناك ، ولدي العديد من الأسـباب المؤكدة لذلك ، وقد التقيت في أحلامي بكافة أنواع الشـخصيات ، غير أنها لم تترك أي تأثير مطلقاً على وجهة نظري المتحفظة للغاية ، غير أن لقائي بالحارس لم يغير فقط وجهة نظري عن العالم ، ولكنه غيَّر أيضًا المتبقي من حياتي ، فجأة -بدون سبب واضح- الفيزيائي السابق الذي لا يملك أي مواهب خاصة ، بدأ في تأليف الكتب ، أمر مفجع ، لا يُصدق وباهظ ، لو افترضنا أن القوة الدافعة لهذا كله كان حلمًا عاديًا ، ومنذ ذلك الاجتماع الأول لم يعد يظهر الحـارس ، لكـن في بعض الأحيان أعتقد أني أشـعر بوجوده غير المرئي ، علـى أي حال أنا لا اعتبر أبداً أن الترانسـيرفينج علمًا خاصاً بي . أنا مجرد جهاز إعادة إرسـال مضبوط على المجال المناسـب في فضاء الاحتمالات ، ولا أشعر بمزاياه ، وعلى الرغم من صعوبة كبيرة في صياغة الترانسيرفينج والبقاء عليه في حيز التنفيذ باعتراف الجميع ، فلابد أن تعلم أمراً ما : فلكي تكون قادرًا علـى التحـدث عن ذلك ، فإن دورك لا يتوقف في هذا الأمر على المعرفة فقط ، ولكن أن تشـعر بكل تلك المعرفة ، عندما «تبلع هذا الكتاب في جرعة» ، أي تحصل على المعرفة والوعي ، وهنا تظهر لك أشياء مختلفة!

يقدم الترانسـيرفينج أسـاليب محددة للغاية لتحويل الأحلام إلى واقع ، ولكن هذا متاح لشـخص بمواصفات معينة ، وقد تبدو نوعية هذا الشخص قليلة ، إذا بحثت عن تقنيات مثل هذه الخطوات المشابهة لربط رابطة العنق ، فإنه يمكن أن تضيع عمرك هباء ، طالما أن التحكم في المصير لا تتفق مع قاعدة «واحد ، اثنان ، ثلاثة» .

لا يمكن اختزال الترانسـيرفينج كأداة تقنية تحقق بعض الأمور ؛ لأنه ليسـت تقنية ، ولكـن نهج تحقيق الحرية الداخلية والشـعور بأنك سيد طبقة عالمك حيث «يتدحرج» هذا الشـعور من تلقاء نفسه دون أي تقنية ولتحقيق هذا ؛ ومن الضروري أن تجعل الترانسيرفينج يسير وفقًا لطريقة حياتك ، لا بديل عن ذلك ، وهذا لا يمثل على الإطلاق عبئًا ، وإنما متعة مثل لعبة المرآة .

إن العالـم هـو مـرآة علاقتك تجاهه ، إلا أن رد الفعل يكـون بطيئًا ، وبمقارنة علاقتك مع رد الفعـل التالي فإنك تُعود العقل على حقيقة واحدة بسيطة ، ولكن من الصعب تصورها ، وهي : أنت تشكل طبقة عالمك من خلال النية الخاصة بك .

لا تزال بحاجة إلى أن تقبل نفس الحقيقة البسيطة غير العادية بأن طريقة تحقيق الهدف لا ينبغي أن تكون مضطربة ، وفي أساس هذا القول يكمن أحد المبادئ الأساسية : اتجاه النية يحدد متجه تدفق الاحتمالات ، عليك فقط الحفاظ على هذا الاتجاه وعدم التدخل في تدفق الاحتمالات ؛ حيث يمكن العثور على وسـائل تحقيق الأهداف ، ولا يمكنك معرفة طريقة تحقيق ذلك ، أيا كان ما سيحدث لو وضعنا في اعتبارنا الشريحة المستهدفة فسوف يحملك تيار الاحتمالات إلى الهدف ، هذا هو القانون .

قاموس المصطلحات

الأهميـة : تظهر الأهمية عندما نولي شـيئًا مـا الكثير من الاهتمام ، وهـذه القدرة الفائضة تكون في أنقـى صورها عند تجنبها ؛ حيث تتسبب القوى المتوازنة في إحداث المشكلات للشخص الذي يهتم بأمر ما بقدر فوق المطلوب . هناك نوعان من الأهمية : الداخليـة والخارجيـة . تبدو الأهمية الداخلية أو الذاتية كإعادة تقييم لمزاياك وعيوبك . شـعار الأهمية الداخلية : «أنا شـخص مهـم» ، أو «أنا أقوم بالعمل المهم» ، عندما يتحرك سـهم الأهمية ، يتحقق تـوازن القوى من أجل عمل معين ، وينفض «الطائر المهـم» الغبار على منقاره ، بالإضافة إلى أن الشـخص «الذي يقوم بالعمل المهم» ، سـوف يصاب بخيبـة أمل ، وأيضاً : إما أن يكون العمل غير ضروري لأحد ، أو سوف يُنفذ بشكل سيئ جدًا ، ولا يزال هناك مردود سلبي ، أي : التقليل من نقاط القوة ، والتحقير الذاتي ، كمية المقدرة الزائدة في كلتا الحالتين متسـاوية ، والفرق الوحيد في الإشـارات . تُعرف الأهمية الخارجية بأنها أهمية مصطنعة يحدثها الإنسـان عندما يولي شيئًا أو أمرًا ما أهمية بالغة في العالم الخارجي . تتمثل الأهمية الخارجية في صيغة : «بالنسـبة لي هذا مهم جدا» ، أو «من المهم جدا بالنسـبة لي أن أفعل . . . . .» . يؤدي هذا إلى إنشـاء طاقة إنتاجية فائضة ، كما أنه يفسـد كل الأمر . تخيل أنه من الأهمية بمكان لديك نقل جذع خشـبي مُلقى على الأرض ، لا شـيء يمكن أن يكون أسـهل من ذلك أو الصعود فوق سـطح اثنين من المباني الشـاهقة ، وفقًا لهذه النية هذا الأمر مهمٌّ جدًا بالنسـبة لك ، ولا يمكنك أن تقنع نفسك بخلاف ذلك .

موجـة الحظ الجيد : يتم تشـكيل موجة الحـظ كتراكم للخطوط الملائمة في الحياة بالنسـبة لك ، حيث يوجد كل شـيء في فضاء الاحتمالات بما في ذلك الحياة الذهبية ، إذا حصلت على الخط النهائي لعدم تجانس الأحداث ، فإنك حصلت على الحظ ؛ ومن ثـم يمكنـك أن تنزلق خلال الجمود في خطـوط أخرى من كتلة الحياة ، حيث الظروف الجديدة السـعيدة المقبلة ، ولكن إذا ذهب الشريط الأسود مرة أخرى خلف النجاح الأول يعني أن البندول المدمر أمسك بك ، وقادك بعيدًا عن موجة الحظ .

الاختيـار : يقـدم الترانسـيرفينج نهجًا مختلفًا جذريًا لتحقيق الأهداف ؛ فالإنسـان يختار كما يختار طلبًـا في مطعم ، غير مبال بوسـيلة التحقيق ، وبالتالـي يتحقق الجزء الأكبر من الهدف في نهاية المطاف منفصلًا عن الطلب المباشـر للعميل ، ورغباتك لن تتحقق ، وأحلامك لن تنقلب واقعًا ، ولكن اختيارك يعد قانونًا غير قابل للتغيير ، وسـوف يُنفذ حتمًا جوهر الاختيار ولا يمكن تفسيره في بضع كلمات حيث يدور نهج الترانسيرفينج ، حول هذا الاختيار وكيفية القيام به .

وحـدة العقل والروح : العقل لديه الإرادة ، ولكنه غير قادر على السـيطرة على النية الخارجية بينما الروح قادرة على الشـعور بهويتـك مـع وجود النية الخارجية ، ولكـن ليس لديها الإرادة حيث تطير في فضاء الاحتمالات كطائرة ورقية لا يمكن السـيطرة عليها ؛ لذا يجب تحقيق وحدة العقل والروح من أجل إخضاع إرادة النية الخارجية . هذه هي الحالة التي تندمج فيها أحاسـيس الروح والأفكار معًا ، على سـبيل المثال عندما يمتلئ الإنسـان بإلهام الفرحة فإن روحه «تغني» والعقل «يفرك يديه بارتياح» ، في هذه الحالة ، يكون الإنسان قادرًا على الإبداع بينما عندما يتحد الروح والعقل في القلق والخوف والرفض تتحقق أسوأ المخاوف في النهاية ، عندما يقرر العقل شيئًا ويقاومه القلب ، فهذا يعني أن الروح والعقل في خلاف .

لغـز الحارس : «يمكن للجميع الحصول على الحرية في اختيار ما يريدون ، ولكن كيف نحصل على هذه الحرية؟» . إن الإنسـان لا يعرف ما لا يمكن تحقيقه ، ولكن ببسـاطة يعرف طريقة الحصول على ما يريد ، يبدو هذا لا يُصدق على الإطلاق ، ولكنه مع ذلك صحيح ، للجواب على هذا اللغز عليك أن تعلمه فقط من خلال قراءة كتاب الترانسيرفينج حتى النهاية ، لا تحاول أن تنظر إلى الفصل الأخير ؛ لأن الجواب لن يكون مفهومًا لك .

الإشـارات: تشير العلامات الإرشادية إلى المسار المستقبلي لتحول تيار الاحتمالات، فإذا اقترب شيئًا ما قد يكون له تأثير كبير على مجرى الأحداث، وتظهر إشارة الإنذار أثناء ذلك، وعند حدوث تيار الاحتمالات يمكنك الانتقال إلى خط آخر للحياة، وكل خـط هـو أكثر أو أقل تجانسـاً وفقًا لخصائصه، ومن الممكـن العبور وتدفق تيار الاحتمالات إلـى خطوط عدة. وتختلف خطـوط الحيـاة في البارامترات الخاصة بها، فقد تكون التغييـرات طفيفة، ولكن مازال الفرق واضح، وهـذا هو ما يمثله الفرق النوعي وسوف تلاحظ بوعي أو بغير وعي: أن هناك شيئًا خاطئًا. تظهر العلامات الإرشادية فقط عندما يبدأ التحول في خطوط الحياة الأخرى، بعض الأحداث لا يمكن ملاحظتها، على سبيل المثال، أنت لا تولي اهتمامًا إلى نَعِيب الغُراب، أنت لا تشعر بالفـرق النوعـي، إذاً، مـا زلت على نفس الخط، ولكن عندما تتنبه إلى شـيء ما فهذه إشـارة، تختلف الإشـارة عن الظاهرة المعتادة؛ لأنها تشير دائمًا إلى بداية الانتقال لخط حياة مختلف بشكل أساسي.

فائض الاحتمال: (القدرة الفائضة) عبارة عن توتر، وهو اضطراب محلي في مجال الطاقة الموحد، وهذا التباين يحدث للطاقة العقلية عند الاهتمام بشيء أو أمر ما، على سبيل المثال الرغبة، هذه الاحتمالية الزائدة تسعى لاستقطاب موضوع مرغوب غير متحقق. تُحدث الرغبة مع الضجر لديك لما لا تملكه «انخفاض ضغط» الطاقة الذي يولد رياح توازن القوى، هناك أمثلة أخرى من إمكانات عدم الرضا الزائد، والإدانة والإعجاب، والعشق، والتمجيد، وإعادة التقييم، والازدراء، والغرور، والتفوق، والشعور بالذنب والشعور بالنقص.

الانتقالية المسـببة: تتطور الحوادث والكوارث الطبيعية والنزاعات المسـلحة والأزمات الاقتصادية بالتتابع، ففي المرحلة الأولى تأتي الولادة، ومن ثم الانتشار والترويج ثم المزيد والمزيد من التوتر المتزايد، ثم حرق الانفعالات بالكامل، وأخيراً تذهب كل الطاقة في الفضاء، ويأتي الهدوء مثلما تعمل الدوامة تقريباً. يدخل اهتمام الناس في قبضة حلقة البندول الذي يبدأ في التأرجح بأكثر صعوبة، ويُسـحب على خطوط كارثية في الحياة. يستجيب الإنسـان لأول دفع للبندول، على سـبيل المثال، يستجيب لحدث سـلبي، يشـارك في التعقيد وفي مجموعة من أحداث الدوامة التي تدور وتسحب وكأنها قِمَع، تُعرف ظاهرة السحب في القمع كانتقالية ناجمة (مُسببة) على خط الحياة؛ حيث يصبح الإنسان ضحية، ويحدث رده على دفع البندول والتجديد المتبادل اللاحـق لاهتـزازات الطاقة، والتحـول إلى خط الحياة القريب من وتيـرة تذبذبات البندول، وكنتيجة لذلك تشـمل الأحداث السـلبية طبقـة عالم هذا الإنسـان. أنت دائمًا على تلـك الخطوط التي يرضي الإشـعاع العقلي الخاص بـك عواملها، يمكنك الانتقال إلى خط آخر للحياة، مع سيناريو آخر بتغيير موقفك من العالم- أي بتغيير الصور العقلية الخاصة بك.

تنسيق الأهمية: لا تولي أي شـيء اهتمامًا بالغًا للغاية، والأمر المهم الخاص بك هو في الحقيقة ليس مهما بهذه الدرجة، حيث تتحكم البندولات في الناس مثل الدمى من خلال خيوط الأهمية عندما يخشـى الإنسـان التخلي عن موضوع مهم؛ لأنه يُنشـأ علاقة القوة التي تخلق وهم الدعم والثقة. إن الثقة هي نفس فائش الاحتمال لحالة عدم اليقين فقط ولكن بشكل معاكس. كما يسمح الوعي والنية بتجاهل لعبة البندول والحصول عليها دون قتال، وعندما تكون هناك حرية دون قتال، فإنه لا حاجة للثقة، إذاً أنـا متحرر من الأهمية ليس لدي أي شـيء للدفاع ولا للفوز؛ فإنا أسـير فقط بهـدوء، وأختار ما أريد ومن الضروري أيضًا التخلي عن الأهمية الداخلية والخارجية للتخلص من البندول. تنشأ أيضًا التحديات والعقبات التي تعترض سبيل الهدف نتيجة لفائض الاحتمال للأهمية؛ لأن العقبات تستند إلى الأهمية؛ ولذا إذا فقدت الأهمية عمدًا، سوف تسقط تلك العقبات نفسها.

تنسـيق النية: تنفيذ أسـوأ التوقعات عند الأشـخاص الذين هم عرضة للسلبية، يؤكد أن الشـخص قادر على التأثير في مجرى الأحداث، وكل حدث في خط الحياة له فرعان في فضاء الاحتمالات: فرع مناسـب وآخر غير مناسـب، ففي كل مرة تصطدم

بحدث معين، تختار طريقة التعامل مع هذا الأمر، فإذا كنت تفكر فيه كحدث إيجابي، وتحصل على خط فرع مواتي للحياة، مع ذلك، فإن الميل إلى السلبية يجعلك في حالة من عدم الرضا وتختار الفرع السلبي. بمجرد أن يزعجك شيء ما يحل عليك العناء من جديد، وهكذا يتضح أن «المصاعب لا تأتي أبداً فرادى»، ولكن سلسلة المتاعب لا ينبغي أن تكون كارثية بالنسبة للجميع لأنك أنت من تحدد تعاملك معها حيث يتشكل نمط اختيارك التي تقوم به عند مفترق الطرق. بتحليل درجة ميله للسلبية، يمكنك أن تتخيل ذلك حيث تفني سنوات عمرك في عمل ذلك، هذه هي ما تمثله سلسلة التداعيات السلبية. يتلخص مبدأ تنسيق النية على النحو التالي: إذا قمت بالنظر إلى التغييرات السلبية بشكل واضح في سيناريو حياتك باعتبارها إيجابية، سوف يكون الأمر كذلك وبالاسترشاد بهذا المبدأ، يمكنك تحقيق النجاح في النظرة الايجابية بينما يحقق «أصحاب النظرة السلبية» أسوأ توقعاتهم.

خط الحياة: إن حياة الإنسان مثل أي حركة أخرى للمادة، عبارة عن سلسلة من الأسباب والنتائج ودائماً ما تقع النتائج بالقرب من أسبابها باعتبار أن كلاً منهما يترتب عليه الآخر، وأيضاً القطاعات تصطف مرتبةً في خط سيناريوهات الحياة، قطاعات المشاهد في خط الحياة الواحد موحدة بشكل أكبر أو أقل في الكيفية، وتُقاس الحياة البشرية من خلال خطوطها الانسيابية، طالما لم يقع الحدث الذي يغير السيناريو والأماكن بشكل ملحوظ، حينئذ يقوم المصير بعملية التحول إلى خط آخر للحياة، وأنت توجد دائمًا على تلك الخطوط، والتي يقبل انعكاس فكرك بمعاملاتها، ولكن عندما يتغير موقفك من العالم، تنتقل الصور العقلية الخاصة بك إلى خط آخر للحياة مع صيغ أخرى لسير الأحداث.

التحقيق المادي: من الممكن أن يتحقق الهيكل المعلوماتي لفضاء الاحتمالات في ظل ظروف معينة؛ حيث إن لكل فكرة وكذلك لكل قطاع فضاء بارامترات معينة. يحقق الإشعاع الفكري خياره عند «تسليط الضوء» على القطاع ذي الصلة، وبهذا الشكل يكون للفكر تأثير مباشر على سير الأحداث.

البندول: تعد الطاقة العقلية ظواهر مادية ولا تختفي دون أثر، فعندما يبدأ يفكر مجموعات من الناس في نفس الاتجاه فإن موجات أفكارهم تتداخل، والطاقة في المحيطات غير مرئية، ولكن الهياكل الحقيقية لطاقة المعلومات هي البندولات، هذه الهياكل تبدأ في التطوير بشكل مستقل، وتخضع الناس لقوانينها الخاصة، والإنسان الواقع تحت تأثير بندول مدمر يفقده حريته حيث يكون مجرد ترس في آلة كبيرة. (يتأرجح) البندول بشكل أقوى كلما زاد عدد الناس (الأتباع)؛ حيث يتغذى على طاقتهم، ولكل بندول تردد تذبذب خاص، على سبيل المثال، حيث تهتز الأرجوحة ببذل الجهد بتردد معين. وهذا التردد يُسمى بالرنين، وإذا كان عدد أتباع البندول ينخفض فإن الاهتزازات تنقضي بعيداً، وعندما يختفون، يتوقف البندول حيث ينتهي جوهر الأمر. من أجل ضخ الطاقة من الإنسان تتشبث البندولات بمشاعره وردود أفعاله، وهي: الغضب والاستياء والكراهية والقلق والتهيج والاكتئاب والارتباك واليأس والخوف والشفقة والمودة والإعجاب والحنان، والتمجيد والإعجاب وفرحة وخيبة الأمل، والكبرياء والغطرسة والاحتقار والاشمئزاز والاستياء والشعور بالواجب، والشعور بالذنب. . . وهلم جرًا. يكمن الخطر الرئيس للإنسان المستسلم لتأثير البندول المدمر في أن البندول يأخذ ضحيته بعيداً عن تلك، وخطوط الحياة حيث يجد الإنسان السعادة؛ ولذا فمن الضروري عند التخلص من الأهداف المفروضة يذهب بعيدًا عن مساراتها لمقاومتها.
ويعتبر البندول في جوهره روحا للأشياء (Egregore)، ولكن لا يُفهم من هذا أن مفهوم روح الأشياء (Egregore) ولا يعكس كل الفروق الدقيقة من تفاعل معقد بين البشر والطاقة.

النية: يمكن تعريف النية تقريبًا بأنها العزم على التصرف والفعل، فما يتحقق ليس الرغبة ولكن النية، فعندما تود أن ترفع يدك، الرغبة صُيغت في عقلك: أنت تدرك أنك تريد أن ترفع يدك. هل رفع اليد يُعتبر رغبة في حد ذاته؟ لا، الرغبة لا تنتج

أي فعل، ويتم رفع اليد فقط عندما تنتقل الرغبة إلى العمل، ويبقى العزم على التصرف وحده، هل من الممكن أن يقوم العزم برفـع اليـد؟ أيضًا لا، حيث تتخذ القـرار النهائي برفع يدك، لكنها لا تزال لا تتحرك، ماذا يرفـع اليد؟ كيف يتم تحديد ما يلزم لعقـد النيـة؟ يظهر هنا عجز العقل ليعطي تفسيرًا واضحًا لما يُعتبر النية؛ حيـث إن تعريفنا للنية بأنها العـزم على القيام بالفعل والتصرفـات يُعتبـر كمقدمة للقـوة، والتي في الواقع، تحققه. ويبقى فقط أن نركز على أن حقيقـة أن رفع اليد لا يتم عن طريق الرغبة أو العزيمة بل من خلال النية. تنقسم النية إلى نوعين: الداخلية والخارجية. تنطوي النية الداخلية على التأثير الفعال على العالم المحيط -والعزم على العمل بينما النية الخارجية - تعني أن يكون نية على الفعل والتحقيق في حين أن العالم نفسه يخضع لإرادة الإنسـان فالنية الداخلية هي التركيز على عملية حركتك نحو الهدف. إن النية الخارجية تركز على طريقة تحقيق الهدف نفسه بينما يتحقق الهدف نفسه من خلال النية الداخلية. إن النية الخارجية تتعلق بكل ما يرتبط بالسحر والخوارق ولا يمت بصلة إلى النية الخارجية. كل ما يمكن أن يتحقق في إطار التخيل العادي يتحقق بقوة النية الداخلية.

علاقـة الترابـط: يُحـدد تعريف علاقة الترابط بالشـرط مثل «إذا كنت أنا كذلـك . . . فإن . . . »، «إذا كنت تحبني، فسـوف تترك كل شـيء، وتأتي معي إلى نهاية العالم»، «إذا لم تتزوجني (تتزوجيني)، فأنت لا تحبني»، «إذا لم تمدحني فأنت لست صديقي»، «إذا كنت لم تعطيني لعبتي، فسـوف أطردك من اللعبة». عندما يصبح الحب علاقة تبعية، يظهر حتماً الاسـتقطاب واختـلال التوازن. إن الحب غير المشـروط هـو الحب بدون حق الامتلاك، بدون الإعجاب إلى حـد العبادة، وبعبارة أخرى، الشـعور بالحب لا ينشـيء علاقة تبعية بين أولئـك الذين يحبون، ومحبوباتهم. يختل التوازن إذا مـا قورنت حالة بأخرى، أو عارضتها. «نحن كذلك، والآخرون كذلك!» على سـبيل المثال الاعتزاز الوطني بالمقارنة: مع أي جنسـيات أخرى؟ الشعور بالدونية: بالمقارنة مع من؟ أو الشعور بالفخر: مقارنة بمن؟ حيث تظهر المقاومة التي تتدرج حتماً تحت القوى المتوازنة في العمل ويُوجـه تأثيرهـا لتفنيد موضوعات الجـدل، أو الربط وصولاً إلى اتفاق متبـادل، أو الاصطدام. إذا كنت أنت من تسـببت في الاستقطاب، ستُوجه القوى في المقام الأول ضدك.

الاسـتقطاب: تظهر فوائض الاحتمالات عندما نولى اهتماماً كبيراً لشـيءٍ او أمر لا داعي له، ولكن علاقات التبعية تسـود بين النـاس فـإذا كانت تبدأ مع بعضها البعض فأنها تتناقض، ومن ثم تفرض الشـروط من نوعية «إذا كنت كذلك فأنا كذلك». إن فوائض الاحتمال ليسـت سـيئة للغاية طالما أن التقييم المشـوه في حد ذاته باقيًا دون اهتمام زائد ولكن بمجرد أن يتم وضع تقييم مبالـغ فيه مصطنع لعنصر واحد في علاقة نسـبية مع الآخر يظهر الاسـتقطاب المتولد من رياح القـوى المتوازنة حيث تميل القوى المتوازنة إلى استكشاف الاستقطاب ويُوجه تأثيره في معظم الحالات ضد أولئك الذين أنشئوا هذا الاستقطاب.

فضـاء الاحتمالات: فضاء الاحتمـالات عبارة عن بناء لانهائي من المعلومات، بما في ذلك أيـة احتمالات لكل الأحداث التي قـد تحـدث، ويمكننا القول، أن فضـاء الاحتمالات يحتوي على ما كان وما يكون وما سـيكون. إن فضـاء الاحتمالات بمثابة قالب وشـبكة إحداثيات لحركة المادة في المكان والزمان سـواء في الماضي أو المستقبل ففيها تختزن الأحداث بصفة مستديمة، كما لو كانت شـريط فيلم، ويظهر أثر الوقت فقط نتيجة لتحريك الإطار المسـتقل الذي يُعرض الآن. إن العالم موجود في شـكلين متزامنين: الواقع المادي الذي يمكن لمسـه بالأيدي وفضاء الاحتمالات الميتافيزيقي، والذي يقع خارج نطاق التصور، ولكن لا يقـل تجـرداً، وعلى الرغـم من ذلك فإن الوصول إلى هذا المجـال من المعلومات ممكن من حيث المبدأ ومـن هناك تأتي المعارف البديهية والاستبصار. إن العقل غير قادر على إيجاد شيء جديد، أنه يستطيع فقط تجميع نسخة جديدة من البيت من المكعبات القديمة، حيث لا يخزن الدماغ المعلومات نفسـها، ولكن يحصل العقل أيضاً على جميع الاكتشـافات العلمية وروائع الفن من فضاء الاحتمالات بواسـطة الروح. لا تعتبر الأحلام أوهام بالمعنـى المعتاد فهمه لهذه الكلمة، فالعقل لا يتصور أحلامه ولكنه يـرى بالفعـل ما نلاحظـه في الواقع الذي هو عبارة عن احتمـالات حقيقة في الحلم، ففي الحلم نرى ما لـم يتم تنفيذه، بمعنى،

مسرحيات بسيناريوهات (أفعال) ومشاهد افتراضية. وتشير الأحلام لنا بما قد حدث في الماضي أو سوف يحدث في المستقبل، فالحلم هو رحلة الروح في فضاء الاحتمالات.

القوى المتوازنة: كلما كان هناك فائضاً للاحتمال تظهر قوى موازنة تهدف إلى القضاء عليها، حيث تتولد القدرة من خلال الطاقة الفكرية للإنسان وذلك عندما يُعطي أمر ما أهمية زائدة للغاية. على سبيل المثال، نقارن بين موقفين: عندما تقف على أرضية منزلك، وعندما تقف هنا على حافة الهاوية. في الحالة الأولى، لا تقلق على الإطلاق، بينما في الموقف الثاني موضع وقفتك بالنسبة لك مهم جداً: خطوة واحدة خاطئة، تفقدك حياتك. من حيث الطاقة أنت تقف ولديك نفس الأهمية كما هو الحال في الموقف الأول وفي الموقف الثاني- عند الوقوف على الهاوية- تخضع للتوتر بسبب خوفك ونتيجة لذلك يتولد لديك عدم التجانس في مجال الطاقة وهذا يؤدي إلى توازن القوى التي تستهدف القضاء على عدم التجانس حيث يمكنك أن تشعر فعليا بتأثيرها: من ناحية، القوة التي لا يمكن تفسيرها تسحبك إلى أسفل، ومن ناحية أخرى تسحبك بعيداً عن حافة الهاوية. من أجل القضاء على فائض الاحتمال من خوفك، تتطلب القوى المتوازنة إما البعد عن الحافة وإما عدم القرب لها من الأساس، وينتهي الأمر عند ذلك. هذا هو تأثيرهما الذي تشعر به. تشكل تأثيرات القوى المتوازنة للقضاء على فوائض الاحتمال نصيب الأسد من المشاكل حيث تكمن مكائدها في أن الشخص غالباً ما يحصل على نتيجة معاكسة بشكل مباشر للنية حينئذ يصبح كل ما يحدث غير مفهوم تماماً، وبالتالي يظهر الشعور بأن بعض القوى الشريرة التي لا يمكن تفسيرها تعمل ضدك وهو ما يندرج تحت«قانون الخسة».

قطاع فضاء الاحتمالات: لدى كل نقطة في الفضاء الاحتمال الخاص لحدث ما، ولسهولة فهم هذه النقطة: نفترض أن الاحتمال يتكون من سيناريو (الأفعال) ومشهد (الأماكن) وصور متحركة. تلك المشاهد والصور المتحركة هي المظهر الخارجي أو شكل الظهور، والسيناريو هو الطريقة التي تتم بها الحركات لتحقيق الراحة كما يمكن تقسيم فضاء الاحتمالات إلى قطاعات، وكل قطاع له السيناريو والمشاهد الخاصان به وكلما بعدت المسافة بين القطاعات زاد تناقض والتعارض في السيناريوهات والمشهد. يتلخص مصير الإنسان أيضا في مجموعة متنوعة من الاحتمالات. ليس هناك قيود على التقلبات المحتملة لمصير الإنسان من الناحية النظرية طالما أن فضاء الاحتمالات بلا نهاية.

الشريحة: تصورنا عن أنفسنا وعن العالم المحيط غالباً ما يكون بعيداً عن الحقيقة بسبب تشويه الشرائح، على سبيل المثال، تشعرك بعض نقاط الضعف بالقلق والشعور بالنقص لأنك تعتقد أنك لا تعجب الآخرين وأنهم لا يستحسنون فعلك حينئذ عندما تتعامل مع الناس، وتضع في «بروجكتور» الشريحة الخاص بك عقدة النقص وترى كل شيء في ضوء مشوه. إن الشريحة عبارة عن صورة مشوهة للواقع في رأسك، فالشريحة السلبية عادة ما تنشئ وحدة الروح والعقل، وبالتالي تتجسد في الواقع حيث تتحقق أسوأ مخاوفنا ويمكن تحويل الشرائح السلبية إلى إيجابية لكي تعمل لصالحك. إذا قمت بإنشاء الشريحة الإيجابية عمداً، فإنه يمكنك تحويل طبقة عالمك بأعجوبة. إن الشريحة المستهدفة عبارة عن الصورة المُتخيلة لطريقة الوصول إلى الهدف كما أن منهج عمل هذه الشريحة يؤدي إلى تصور القطاع المناسب لقطاع فضاء الاحتمالات.

طبقة العالم: يتبلور كل مخلوق بطاقة فكره قطاع معين من فضاء الاحتمالات ومن ثم يقوم بإنشاء طبقة عالمه. تتراكم كل هذه الطبقات على بعضها البعض، وبالتالي يساهم كل مخلوق بنصيبه في تشكيل الواقع. يُكوّن الإنسان بآفاقه الفردية طبقة العالم وهو ما يمثل الواقع الخاص للإنسان. يتوقف هذا الواقع على علاقة الإنسان ويكتسب بشكل أو آخر نبرة خاصة، لو نعبر مجازياً، فإنه بعض «الأحوال الجوية» المحددة يفهمها الإنسان بدلالة خاصة: نضارة الصباح في إشراقة الشمس أو المطر، أو سقوط الأمطار، وأحيانا حدوث إعصار أو كارثة طبيعية. يتشكل الواقع الفردي بطريقتين: المادية والميتافيزيقية، بعبارة

أخرى، يبني الإنسان عالمه من خلال أعماله وأفكاره كما تلعب الصور الذهنية دوراً مهيمناً لأنها تُنشى جزءاً كبيراً من المشاكل المادية، والتي يقضي الإنسان كثيراً من الوقت في محاربتها باستثناء الجانب الميتافيزيقي.

تيار الاحتمالات: توجد المعلومات في فضاء الاحتمالات في شكل مصفوفة، ويتم تنظيم بنيتها المعلومات المرتبطة ببعضها من خلال سلاسل أخرى حيث تنشأ علاقات السبب والنتيجة لتيار الاحتمالات. يشعر العقل الذي لا يهدأ بهزات البندول باستمرار ويعمل على حل جميع المشاكل محاولاً إبقاء الوضع تحت السيطرة. إن حلول العقل مرتبطة بالإرادة وتكون في أغلب الحالات عبارة عن لطمات لا معنى لها. وتحل معظم المشاكل، وخاصة الصغيرة نفسها بنفسها، أن لم تعيق تدفق الاحتمالات. ويكمن السبب الرئيس في عدم مقاومة التدفق في أن هذا لا طائل منه، أو يأتي على حساب الكثير من الطاقة المبذولة، وبالطبع هنا تُتبع طريق المقاومة الصغرى مما يتضمن حلولاً أكثر فعالية وكفاءة وعلى العكس من ذلك تحدث مقاومة التدفق الكثير من المشاكل الجديدة. لا يؤدي مستوى الذكاء العالي للعقل إلى أي شيء إذا كان الحل موجود بالفعل في فضاء الاحتمالات، لكن إذا ما تعارض مع تيار الاحتمالات، وسوف يأتي الحل بنفسه وسوف يكون حينئذ مثاليا حيث تُدمج المثالية بالفعل في بنية مجال المعلومات. الفضاء لديه كل الاحتمالات، ولكن من المرجح تحقيق الاحتمالات الأقل استهلاكا للطاقة لان الطبيعة لا تهدر الطاقة.

الترانسيرفينج (إدارة الواقع): كلمة الترانسيرفينج ليست فكرتي، فقد وقعت عليّ من هناك، مثلما فعلت كل المصطلحات الأخرى والعامة الواردة في محتويات الكتاب، أنا نفسي لم افهم معناها لبعض الوقت، هنا، حتى تكيفت معها بشكل غير مفهوم. معنى هذه الكلمة يمكن أن يفسر على أنه «الانزلاق عبر فضاء الاحتمالات»، أو «التحول من خيار محتملة إلى واقع ممكن»، أو «عبور خط الحياة» ولكن بالمعنى العام، تعني كلمة (Transurfing)إنك تحقق التوازن على موجة النجاح، كما تُنطق وتُكتب هذه الكلمة بهذا الشكل ولا غضاضة إذا رغب شخص في نطقها على الطريقة الانجليزية.

الفريلنج: عبارة عن تقنية فعالة من العلاقات الإنسانية، التي هي جزء من الترانسيرفينج. يمكن تلخيص المبدأ الرئيس للفريلنج على النحو التالي: تتخلي عن النية، تحصل عليها، استبدل نية الأخذ بنية العطاء، وسوف تحصل على ما تخليت عنه. يستند أثر هذا المبدأ على حقيقة أن النية الخارجية الخاصة بك تستخدم النية الداخلية للشخص الشريك دون المساس بمصالحه، ونتيجة لذلك تحصل على ما لا يمكن تحقيقه من خلال الطرق التقليدية للنية الداخلية كما أنه بالاسترشاد بهذا المبدأ، سوف تحقق نتائج باهرة في مجال الاتصالات الشخصية والعملية.

الأهداف والأبواب: كل شخص لديه مسار فريد من نوعه حيث يجد السعادة الحقيقية من خلال السير عليه في هذه الحياة، غير أن البندولات تفرض على الإنسان أهداف تجذبه بإضفاء المزيد من الأهمية وتعذر الوصول إليها. عندما تنصب الشراك الخداعية، إما أنك لن تحصل على أي شيء، أو تحصل على ما لا تحتاجه. سوف يحول هدفك حياتك إلى احتفال دائم بها حيث يُوجه تحقيق أهدافك لأداء جميع رغباتك الأخرى وسوف تفوق النتائج التي سوف تفوق كل التوقعات. إن الباب الخاص بك هي الطريق التي سيؤدي إلى هدفك. إذا ذهبت إلى وجهتك من خلال الباب الخاص بك، لا يمكن لأحد ولا لشيء أن يمنعك، لأن مفتاح روحك يقترب بشكل مثالي إلى قفل مسارك. لن يمنعك أحد ولن تكون هناك مشكلات تتعلق بتحقيق أهدافك. المشكلة الوحيدة هي أن تجد هدفك والباب الخاص بك ولذا الترانسيرفينج يعلمك طريقة القيام بذلك.

• ماذا أستفيد عند اشتراكي في الأكاديمية؟

START

فن إدارة الحياة

المنهج التأسيسي مستكشف

2017

#عام_البدايات2017

كورس تعليمي
مكثف من 4 أجزاء
يقدمة د. صلاح الراشد
في أحدث مستجدات علوم التطوير الذاتي
LIVE Online

12
لقاء تعليمي مفتوح
مع د. صلاح الراشد
LIVE Online

VIDEO
الفصل الأول
توسيع الخيارات

VIDEO
الفصل الثاني
الوعـي

VIDEO
الفصل الخامس
الايجو

VIDEO
الفصل السادس
عتاد المستكشف

12
أسبوع تنويري
يقدمها أبرز سفراء الأكاديمية
في أهم موضوعات التطوير الذاتي
LIVE Online

حق زيارة
مركز التقييم الشخ
والمنتدى
وجروب فيس بوك

VIDEO
الفصل الثالث
مقياس المشاعر

VIDEO
الفصل الرابع
الانفتاح والقبول

365
رسالة يومية

VIDEO
الفصل السابع
التلوث الطاقي

أمسيات تنويرية خاصة
في أحدث مستجدات علوم التطوير الذاتي
LIVE Online

VIDEO
الفصل الثاني عشر
مُنعطفات الوعي

VIDEO
الفصل العاشر
الرسالة الروحية

VIDEO
الفصل الثامن
السرنديب

51
رسالة صوتية
بصوت د. صلاح الراشد
بعنوان البهجة

VIDEO
الفصل الحادي عشر
الحُب

كراسة
تدريب عملية لكل فصل

VIDEO
الفصل التاسع
الطريق إلى التنوير

شهادة اتمام المنهج التأسيسي الكترونية
تحصل عليها بعد اجتياز اختبار المنهج التأسيسي

iAPD
International Academy Of Personal Development

رسوم اشتراك تُدفع مرة واحدة
يمكنك الاشتراك بالنظام السنوي أو المكثف

+965 666 787 39
فاطمة عباسي- قسم شؤون الطلبة

www.iAcademyPD.com
info@iAcademyPD.com

@iAcademyPD

iTransurfing

Exclusive for iAPD

فضاء الاحتمالات

التعامل مع البندولات



فاديم زيلاند





منهج المتقدم فنون العيش بوعي
مغامر
ماذا تستفيد عند تجديد اشتراكك
بطاقة إلكترونية تتضمن أسماء كتب
ميزة جداً يرشحها لك د. صلاح الراشد
ناسب مع مرحلتك التعليمية.
بطاقات إلكترونية
12 رسالة صوتية تلخص لك
المنهج التأسيسي1 وتوضح كيفية
بدء نقله إلى مستوى تطبيقي.
رسائل صوتية
•LIVE
•LIVE
كورس تعليمي
كورس تعليمي
مكثف من 4 أجزاء
يقدمة د. صلاح الراشد
في أحدث مستجدات علوم التطوير الذاتي
الأسابيع التنويرية
12
يقدمها أبرز سفراء الأكاديمية
في أهم موضوعات التطوير الذاتي
اللقاءات التعليمية
12
تعليمي مفتوح
ع د. صلاح الراشد
الفصل الثالث اثنتا عشرة بوابة إلى التنوير (12 فيديو)
01 تحديد الطريق
02 التأمل
03 المرونة
04 عمل لا شيء
05 السريان
06 المراقبة
07 النيّة
08 الطاقة
09 الوعي
10 التواصل
11 الثقة
12 التوازن
فصول مصورة لمادة علمية مكثفة
يتألف منها المنهج المتقدم 2
(فنون العيش بوعي)
فن التعامل مع الرغبة
الصعود على مقياس هاوكنز
شهادة اتمام المنهج المتقدم إلكترونية
تحصل عليها بعد اجتياز اختبار المنهج المتقدم
رسوم اشتراك تدفع مرة واحدة
يمكنك الاشتراك بالنظام السنوي أو المكثف
+965 666 787 39
فاطمة عباسي- قسم شؤون الطلبة
www.iAcademyPD.com
info@iAcademyPD.com
@iAcademy
iAPD



فاديم زيلاند

ترانسيرفينج الواقع

طُبعت في 30/9/ 2014 م

التنسيق 84108 32/1

رقم التسجيل الحكومي في روسيا -005-93،

رقم التسجيل في ردمك:

الجزء 2 ; 953130 -أدب الفلسفة، علم الروحانيات

الطبعة الروسية: مجموعة دار نشر «فيس»

197101، سانت بطرسبرج-صندوق بريد 88

البريد الإلكتروني: info@vesbook.ru

يمكنكم زيارة موقعنا على الإنترنت: http://www.vesbook.ru

يمكنكم طلب إصداراتنا:

هاتف: 8-800-333-00-76

(الاتصال مجانا من داخل روسيا)

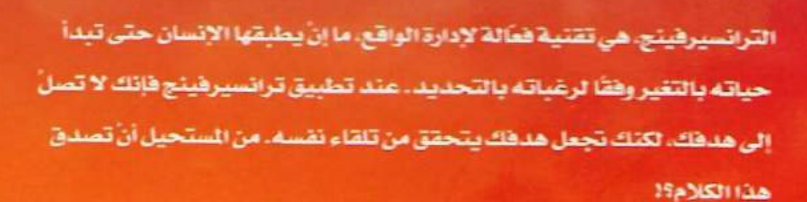
لمعرفة الأسعار ودور النشر.

الطبعة العربية: الأكاديمية الدولية للتنمية الذاتية

ص ب 5415 حولي 32085 الكويت

ت: 299 91 666 (965+)

يمكنك زيارة موقعنا: http://www.iAcademyPD.com



الترانسيرفينج، هي تقنية فعّالة لإدارة الواقع. ما إنْ يطبقها الإنسان حتى تبدأ حياته بالتغير وفقًا لرغباته بالتحديد. عند تطبيق ترانسيرفينج فإنك لا تصلْ إلى هدفك، لكنك تجعل هدفك يتحقق من تلقاء نفسه. من المستحيل أنْ تصدق هذا الكلام؟!

من النظرة الأولى فقط سوف تكتشف أنَ الدلائل العملية على صحة هذه الأفكار النظرية التي يتبناها هذا الكتاب موجودة بالفعل.

إنَ أولئك الذين مارسوا ترانسيرفينج قد أُصيبوا بالدهشة الفائقة من النتائج التي حققوها، حيث يبدأ العالمَ المحيط بالتغير فورًا أمام عينيْ الإنسان، بشكل لا يستطيع تفسيره.

هذا الكتاب مُعَدٌ ليشمل الدائرة الأوسع من القرّاء

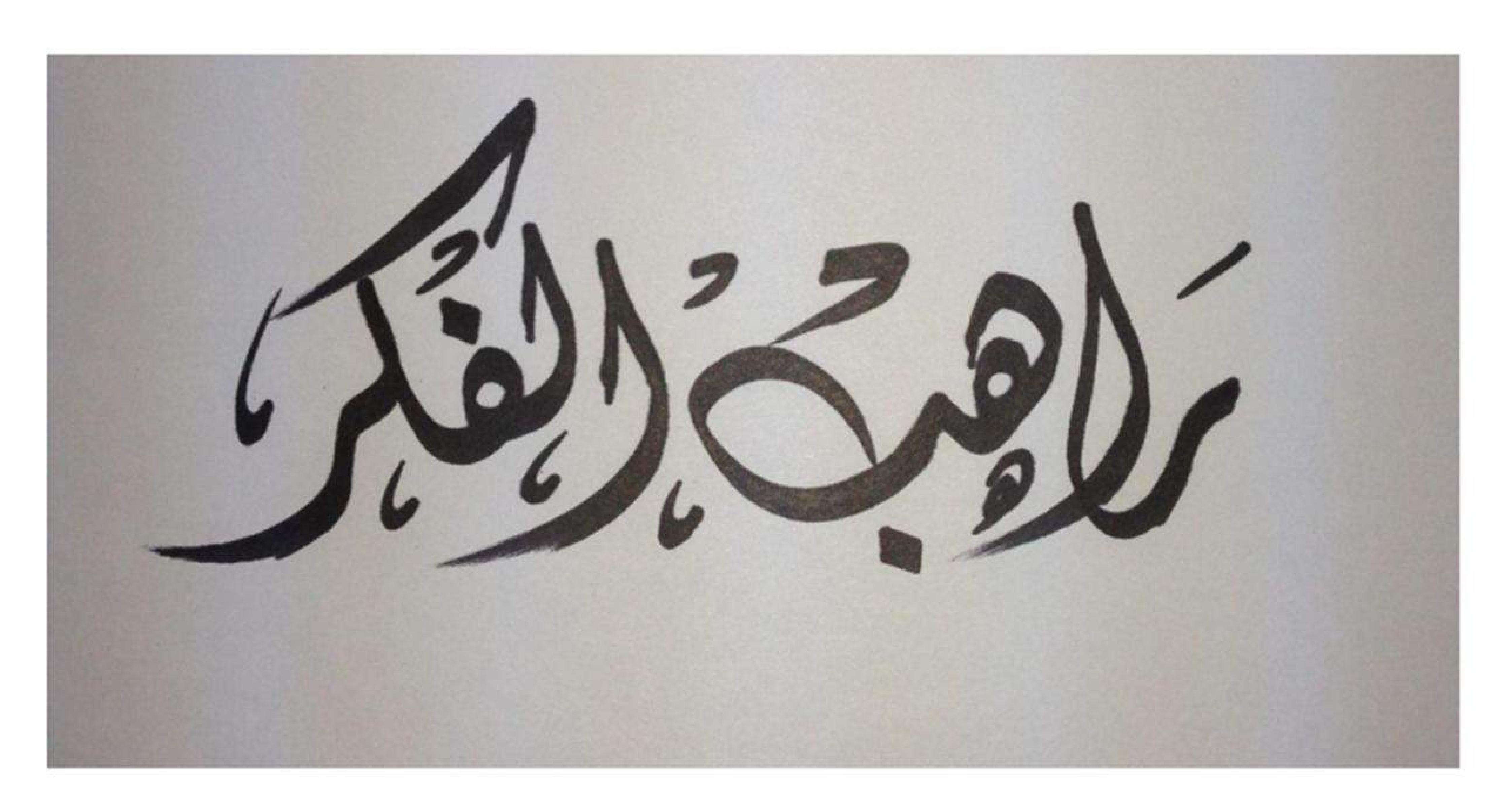
الشركة التي تملك حقوق الترجمة والتوزيع باللغة العربية هي الأكاديمية الدولية للتنمية الذاتية

إنتاج الأكاديمية الدولية للتنمية الذاتية

www.iAcademyPD.com






راهب الفكر